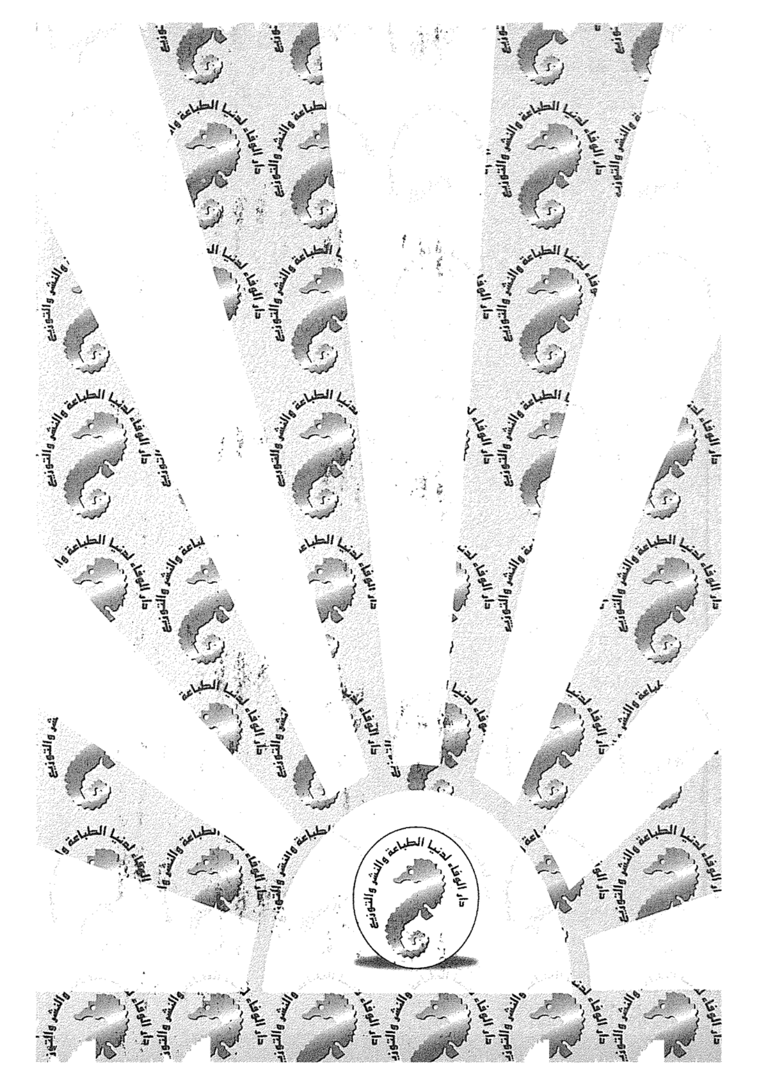
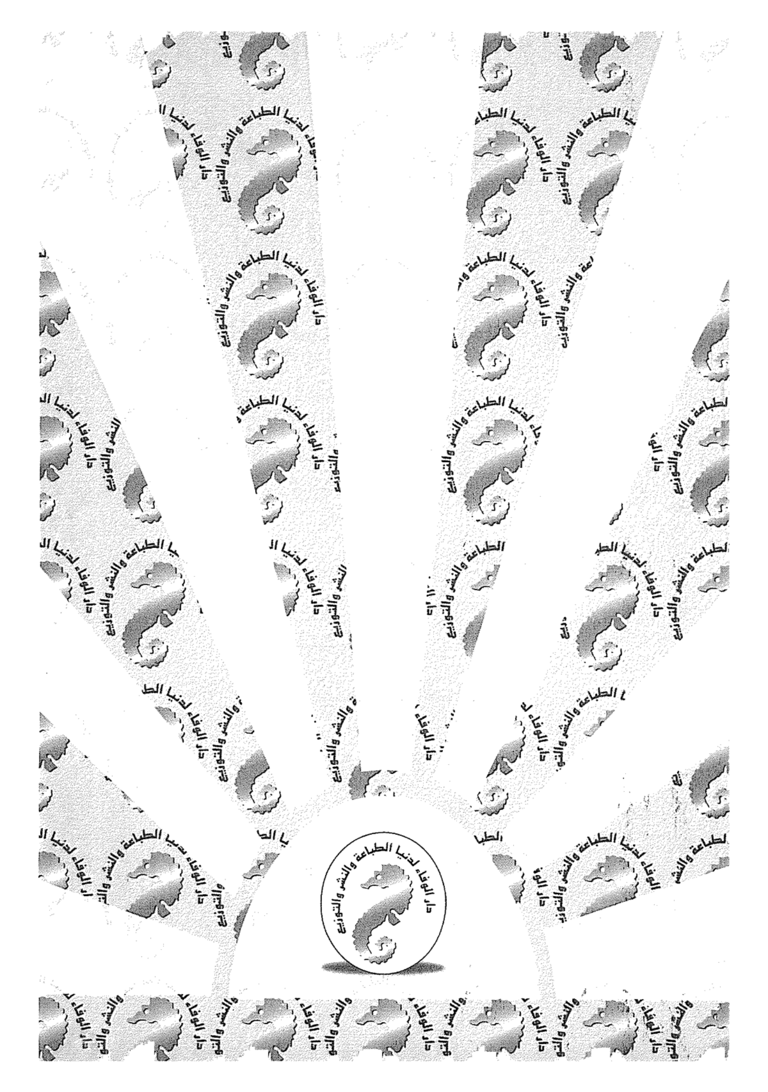
الواسع
فى
الجزاء الرائع لأفضل الصنائع

تقديم
فضيلة الشيخ / محمد كمال غلاب

مراجعة


دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع


دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع

الواســـع

فــى

الجزاء الرائع لأفضل الصنائـع

تقديم/ فضيلة الشيخ محمد كمال غلاب

مراجعــة

د. محمد شكرى جاد　　　　د. مختار عطيــة

إعداد وترتيب

ساميــة سليمــان

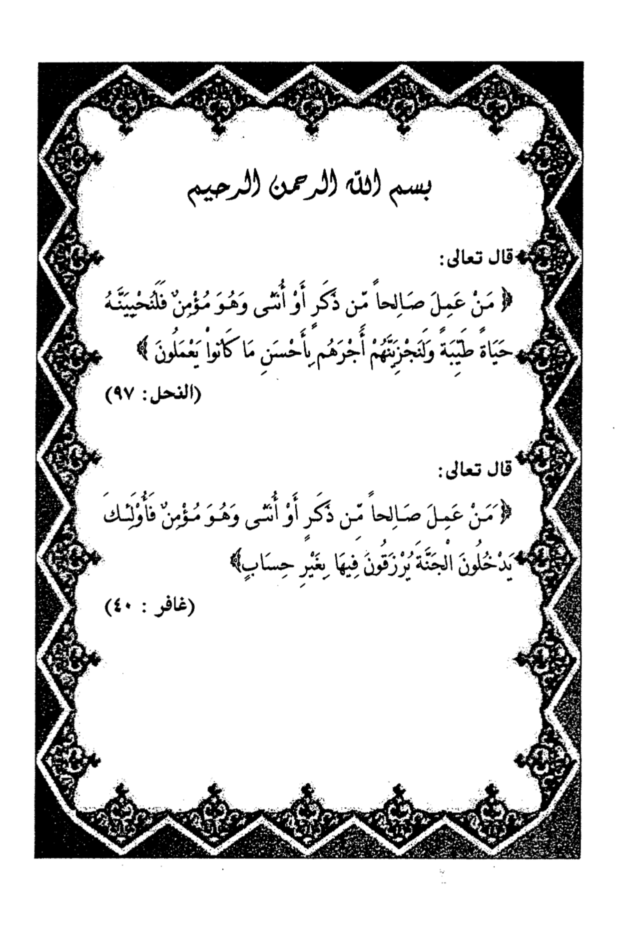
الطبعة الأولى

٢٠٠٩ م – ٢٠١٠ م

الناشــر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس : ٥٢٧٤٤٣٨ – الإسكندرية



بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾

(النحل: ٩٧)

قال تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

(غافر : ٤٠)

تمهيـــد

الحمـد لله الـذى تفـرد بـالجلال والعظمـة والعـز والكبريـاء والكمـال والجمال، والذى أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين، وجعل القرآن شفاء، لما فى الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركـاً فيـه مـلء الـسموات ومـلء الأرض، وملء ما بينهما، وملء العـرش العظـيم، كمـا ينبغـى لجـلال وجهـك الكـريم، وسلطانك العظيم، وواسع رحمتك وفضلك ومغفرتك يا معين.

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعـوذ بـه مـن شـرور أنفـسنا وسيئات أعمالنا، ونصلى ونسلم على عبده ورسـوله محمـد ﷺ، سـيد المرسلين وخاتم النبين، وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمـد، يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير .. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ.

أما بعـــد، ،

لقد علا فى هذه الآونة صوت المادة، وشد انتبـاه النـاس واهتمامـاتهم، ووضعهم بين تروس الرحى، وبعدهم عن التفكر فـى خلـق الله تعـالى وحكمتـه، وحبه لعباده، ذلك الحب الذى لا يضاهيه حب على الإطلاق .. فـالله سـبحانه وتعالى يرزق المؤمن والكافر .. الـشاكر والجاحـد .. ويعفـو ويـصفح عـن المـسىء والمذنب، ويثيب المحسن ويـضاعف لـه الحـسنات والأجـر .. فمـا أعظـم كـرم الخالق جل وعلا ورحمته ولطفه بعباده.

ولنتأمل هذه الأحاديث لنعرف مدى كرم وحب الله تعالى لعباده ..

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

(إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيَّن ذلك، فمن همَّ بحـسنة فلـم يعملها .. كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله عز وجل

عنده عشر حسنات إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة وإن همَّ بسيئة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة، وإن همَّ بها فعملها، كتبها الله سيئة واحدة) رواه مسلم.

قال تعالى فى الحديث القدسى:

(أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) رواه البزار. أعد لهم من النعيم ما لا يتصوره أحد..

قال ﷺ: قال تعالى فى الحديث القدسى:

(يا عبادى .. أعطيتكم فضلا، وسألتكم قرضا .. فمن أعطانى شيئا مما أعطيته طوعا عجلت له في العاجل وادخرت له فى الآجل.. ومن أخذت منه ما أعطيت كرها .. وصبر واحتسب، أوجبت له صلاتى ورحمتى وكتبته مع المهتدين وأبحت له النظر إلىَّ) رواه الرافعى.

القرض: الصدقة بطيب نفس وخلوص نية ابتغاء وجه الله تعالى سواء للفقراء أو لسائر وجوه الخير .. فكأن الإنسان بهذه الصدقة قد أقرض الله قرضا يستحق الوفاء فى دار الجزاء، فيكون جزاؤه أن يضاعف الله تعالى له ذلك القرض أضعافاً كثيرة، لأنه قرض لأغنى الأغنياء على الإطلاق وهو رب العالمين جل جلاله الذى يُربى الصدقات.

قال تعالى: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ "البقرة: ٢٤٥".

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ "المائدة: ١٢".

عزرتموهم: نصرتموهم ومنعتموهم من الأعداء.

قال تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ{٦٢} الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ{٦٣} لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "يونس: ٦٢ — ٦٤".

أولياء الله: المطيعون لله.

لا خوف عليهم: لا خوف عليهم يوم الحساب.

ولا يحزنون: لا يحزنون على ما فاتهم من الدنيا لما يلاقوه من الجزاء الكريم فى الآخرة.

لهم البشرى: تبشرهم الملائكة عند الموت برضوان الله عليهم.

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "السجدة: ١٧".

لا تعلم نفس ما أخفى لهم: لا يعلم أحد من الخلق مقدار ما يعطيهم الله من النعيم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ "الأحزاب: ٣٥".

القانتين والقانتات: العابدين الطائعين المداومين على الطاعة.

أجرا عظيما: ثوابا عظيما وهو الجنة.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً{٧٠} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ "الأحزاب ٧٠، ٧١".

اتقوا الله وقولوا قولا سديدا راقبوا الله في أعمالكم وأقوالكم واتقوا عذابه يوفقكم للعمل الصالح ويتقبله منكم.

قال تعالى: ﴿ مَن ذَا الذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ "الحديد . ١١"

الأجر الكريم: هو الجنة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ "الحديد: ١٨"

المصدقين والمصدقات: المتصدقين والمتصدقات وأدغمت التاء في الصاد..

يضاعف لهم: يضاعف لهم الثواب الحسنة بعشرة أمثالها ويضاعف لمن يشاء .. وفوق هذا الثواب الفوز بالجنة.

قال تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ "الحديد: ٢١"

سابقوا: سارعوا وتسابقوا بالأعمال الصالحة

جنة عرضها كعرض السماء والأرض: عرضها بعرض السموات السبع والأرضين السبع مجتمعة ولا شك أن طولها أزيد من عرضها فذكر العرض تنبيها على أن طولها أكثر من ذلك.

أعدت: خلقت وموجودة بالفعل ومعدة ومهيأة للمؤمنين.

ذو الفضل العظيم: ذو العطاء الواسع والإحسان الجليل.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ "الحديد ٢٨"

آمنوا برسوله صدقوا وامتثلوا لأوامره واجتنبوا نواهيه.

يؤتكم كفلين: يعطكم نصيبين أو ضعفين من رحمته.

يجعل لكم نورا: يجعل لكم فى الآخرة نورا تمشون به على الصراط.

قال تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ "التغابن :١٧"

تقرضوا الله: تتصدقوا فى سبيل الله عن طيب نفس .. وفى تصوير الصدقة للفقير بصورة القرض لله سبحانه وتعالى تلطف بليغ فى الإحسان إلى الفقراء.

الله شكور حليم: الله شاكر لعباده المحسنين، حليم بعباده لا يعاجلهم بالعقوبة مع كثرة ذنوبهم، عسى أن يتوبوا.

قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً ﴾"المزمل: ٢٠"

تجدوه خيرا وأعظم أجراً: ما تقدموا من العبادات وما تتصدقوا به فى وجوه البر والإحسان تلقون أجره وثوابه عند ربكم يوم القيامة خيراً مما قدمتم فى الدنيا وما عند الله خير للأبرار.

هكذا نرى الله سبحانه وتعالى لا يترك عبدا أو أمة قاما بعمل خير أو إحسان إلا وأثابهما عليه .. ورغم نعمه الكثيرة وأفضاله التى لا تعد ولا تحصى على عباده والموجبة لشكره وحمده، فعندما يشكره العبد على نعمة من نعمه عليه .. يعود بالإنعام عليه ويثيبه على شكره وحمده له .. ومهما صغر حجم العمل الصالح فثواب الله تعالى بغير حساب فهو رحيم رؤوف بعباده يحبهم ويجزل لهم العطاء.

فهيا بنا إخوتى فى الله نسارع بعمل الخير ونتقرب إلى الله عز وجل بالفروض والنوافل أولا وبالأعمال الصالحة ثانيا فهى كثيرة ومتعددة وعلى

الإنسان أن يعمل منها حسب قدراته حتى يفوز بالأجر الكريم والثواب العظيم والنعيم المقيم بالجنة.

وهذا هو موضوع كتابنا (الواسع فى الجزاء الرائع لأفضل الصنائع) الذى نرجو أن ينفع الله سبحانه وتعالى به المسلمين والمسلمات فى أنحاء الأرض .. وأن يتقبل منا .. إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

سامية سليمان

ملحوظة: اتفق العلماء على جواز العمل فى فضائل الأعمال بالاستناد إلى بعض الأحاديث الضعيفة ترغيبا فى العمل الصالح، وعملا بقوله ﷺ: (ليبلغ الشاهد منكم الغائب) .. والله المستعان.

المقدمـــة

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونؤمن به ونتوكل عليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

ونصلى ونسلم على نبينا وإمامنا وقدوتنا سيدنا محمد ﷺ .. وبعد، ،

فإننى إذ أقدم هذا الكتاب فى سلسلة مؤلفات الكاتبة والشاعرة وعضو اتحاد كتاب مصر (سامية سليمان) والذى يعد إضافة للمكتبة الإسلامية والذى استوعب فيه جزاء الأعمال .. سواء كانت قولية أو فعلية، أو كانت من أعمال العقيدة أو العبادات، أو الأخلاق أو المعاملات..

وامتاز هذا الكتاب بسهولة عرضه، وتناول موضوعاته فى أجمل أسلوب، وأسهل عبارة، وكأنه يضع القارىء أمام قائمة أسعار للمعروض فيه من الأعمال ليلفت ذهنه ووجدانه إلى أنه ينبغى عليه أن يسلك سلوك التجارة مع الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ "التوبة: ١١" ..

(ألا أن سلعة الله غالية ألا أن سلعة الله هى الجنة) "حديث شريف (رواه الترمذى).

فيبادر إلى هذه التجارة التى لن تبور لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ{١٠} تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{١١} يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ{١٢} وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ "الصف: ١٠-١٣"

ويعد هذا الكتاب عملا موسوعيا يجمع كل ما يتعلق بالموضوع من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وتفسيرات ميسرة، وأحكام فقهية موجزة.

ويبقى فى النهاية الإشارة بما حواه هذا الكتاب من درر نفيسة يجد كل طالب علم فيه بغيته، ويجد كل عامل جزاء وثمرة عمله.

وجزى الله الكاتبة على هذا العمل خير الجزاء. والذى أثرت به موضوعات المؤلفات الإسلامية .. ويعد إضافة قيِّمة للمكتبة الإسلامية.

والله من وراء القصد،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

فضيلة الإمام

الشيخ/ محمد كمال غلاب

الباب الأول

إن الدين عند الله الإسلام

ما هو الإسلام؟ وما هو الإيمان؟ وما هو الإحسان؟ وماهى العبادة؟ ..

سنجيب على كل هذه الأسئلة قبل دخولنا فى فضائل الأعمال .. حتى نستشعر قيمة هذه الأعمال فروضا كانت أو نوافل أو أذكاراً أو أدعية، أو غيرها من الأعمال الصالحة، ونؤديها بإخلاص للخالق العظيم سبحانه وتعالى .. وبعد أن نتعرف على بعض أفضاله التى لا تعد ولا تحصى والتى توجب علينا عبادته والفناء فيها إرضاءً لجلاله وطمعا فى جنته والمزيد من رحمته الواسعة..

عن عمر رضى الله عنه قال: (بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد .. أخبرنى عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: [الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً] قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه ..

قال: فأخبرنى عن الإيمان؟ قال ﷺ: [أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره] قال: صدقت. قال: فأخبرنى عن الإحسان؟ قال ﷺ: [أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك] قال: فأخبرنى عن الساعة؟ قال ﷺ: [ما المسئول عنها بأعلم من السائل] قال: فأخبرنى عن أماراتها؟ قال ﷺ: [أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان] .. ثم انطلق .. فلبث مليا ثم قال لى: [يا عمر .. أتدرى من السائل؟] قلت: الله ورسوله أعلم، قال: [فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم]) رواه مسلم.

أماراتها: علاماتها. ربتها: سيدتها.

فلبث مليا: فمكث وقتا طويلا.

معنى الإسلام

قال تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ ﴾ "آل عمران: ١٩"

أركان الإسلام

١- أن نشهد أن لا إله إلا الله لا معبود في السماوات والأرض إلا هو، وأن محمدا عبده ورسوله يجب طاعته فيما يبلغ عن ربه عز وجل.

٢- إقامة الصلاة: نؤديها بأركانها وشروطها وواجباتها باطمئنان وخشوع وعلى ميقاتها.

٣- إيتاء الزكاة: لمالك نصاب الزكاة وقدره خمسة وثمانون جراما من الذهب أو ما يعادلها من العملة، يدفع عنها اثنين ونصف في المائة من قيمتها بعد مضى سنة هجرية كاملة عليها، وعن المزروعات والأشياء الأخرى لكل منها نصاب معين ومقدار معين (وسترد في باب الزكاة بالتفصيل).

٤- صوم رمضان: نمتنع عن الطعام والشراب والجماع وجميع المفطرات من الفجر حتى الغروب مع النية.

٥- حج البيت: إن استطعنا إليه سبيلا حسب ظروف الإنسان الصحية والمادية والأمنية.

ووصف رسول الله ﷺ المسلم فقال: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) "متفق عليه".

وقال ﷺ عمن يؤذى المسلم: (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر) "رواه البخاري".

وقال تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ "الحجرات: ١٧"

الخصائص الرئيسية للإسلام

١- الإسلام دين التوحيد، فالإيمان بوجود خالق واحد للعالم حقيقة تقتنع بها كل العقول المفكرة، وهذا الخالق هو الإله المستحق للعبادة وحده، والعبادات كثيرة ومتعددة ولا سيما الدعاء لقوله ﷺ: (الدعاء هو العبادة) "رواه الترمذى" فلا يجوز صرف شيء من العبادات لغير الله سبحانه وتعالى.

٢- الإسلام يجمع ولا يفرق، فهو يؤمن بجميع الرسل الذين أرسلهم الله لهداية البشر، وتنظيم حياتهم، والرسول ﷺ خاتمهم، وشريعته نسخت ما قبلها بأمر من الله تعالى، أرسله الله إلى الناس جميعا لينقذهم من جور الأديان المحرَّفة إلى عدل الإسلام المحفوظ.

٣- إن تعاليم الإسلام بسيطة وسهلة، واضحة ومفهومة فهو لا يقر الخرافات ولا المعتقدات الفاسدة، ولا الفلسفات المعقدة .. وهو صالح للتطبيق فى كل زمان ومكان.

٤- إن الإسلام لا يفصل بين المادة والروح فصلا كاملا، بل ينظر إلى الحياة على أنها وحدة تشملهما معاً، فلا يأخذ إحداهما ويهمل الأخرى.

٥- أكد الإسلام روح التساوى والأخوة بين المسلمين، فهو ينكر الفوارق الإقليمية والعصبية. ويقول الله عز وجل فى كتابه الكريم:﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ "الحجرات: ١٣".

٦- ليس فى الإسلام سلطة تحتكر الدين ولا أفكار مجردة يصعب تصديقها، ويستطيع كل إنسان أن يقرأ كتاب الله تعالى وأحاديث رسوله الكريم ﷺ بسهولة ويسر.

الإسلام نظام كامل للحياة

١- إن الإسلام ينظم الحياة البشرية فى مختلف ميادينها الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، كما يرسم لها الطريق الصحيح.

٢ الإسلام يسعى إلى تنظيم الحياة للإنسان. والعنصر الرئيسى هو تنظيم الوقت، والإسلام وحده أقوى عامل لنجاح المسلم فى الدنيا والآخرة.

٣- إن الإسلام عقيدة قبل أن يكون شريعة، فالرسول ﷺ ركز جهده فى مكة على التوحيد، ثم بعد ذلك طبّق الشريعة عندما انتقل إلى المدينة لإقامة الدولة الإسلامية فيها.

٤- الإسلام يدعو إلى العلم ويشجع التطور العلمى النافع فلقد كان المسلمون فى القرون الوسطى جهابذة فى العلوم العصرية مثل (ابن الهيثم) و(البيرونى) وغيرهم.

٥- الإسلام يبيح المال المكتسب من الحلال الذى لا استغلال فيه ولا غش، ويرغب فى المال الحلال للرجل الصالح الذى يدفع منه للفقراء وللجهاد، وبهذا تتحقق العدالة الاجتماعية فى الأمة المسلمة التى تأخذ تشريعها من خالقها العظيم.

وقال رسول الله ﷺ: (نعم المال الصالح للمرء الصالح) "رواه أحمد"

٦- الإسلام دين الجهاد والحياة، فهو يفرض على كل مسلم أن يبذل ماله وروحه فى سبيل نصرة الإسلام، وهو دين الحياة يريد للمسلم أن يعيش حياة هنيئة فى ظل الإسلام، وأن يؤثر أخراه على دنياه.

٧- إحياء الفكر الإسلامى الحر فى حدود القواعد الإسلامية وإزالة الجمود الفكرى، والأفكار الدخيلة التى شوّهت جمال الإسلام الصافى، وحالت دون تقدم المسلمين كالبدع والخرافات والأحاديث الموضوعة، وغير ذلك من التطرف.

ونحمد الله ونشكره على نعمة الإسلام.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ "آل عمران: ٨٥"

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ "آل عمران: ١٠٢".

معنى الإيمان

"الإيمان شيء وقر في القلب وصدَّقهُ العمل" (الحسن البصرى).

قال ﷺ: (الإيمان عقد بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان) "رواه مسلم".

والإيمان هو:

١- أن نؤمن بالله ونصدق بأنه سبحانه وتعالى هو الخالق المعبود لا إله إلا هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، وله أسماء وصفات تليق بجلاله، لا يشبه مخلوقاته لقوله عز وجل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ "الشورى: ١١" وقول رسول الله ﷺ: (من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة) "رواه البزار".

٢- ونؤمن بملائكته: كمخلوقات من نور خلقها الله سبحانه وتعالى لتنفيذ أوامره .. لا نراهم ولكن نصدق بهم.

٣- ونؤمن بكتبه المنزلة: وهى التوراة والإنجيل والزبور والقرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ "الحشر: ٧"

٤- ونؤمن برسله: أولهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ.

٥- ونؤمن باليوم الآخر: يوم القيامة وهو يوم البعث لحساب الناس على أعمالهم بالجزاء والعقاب.

٦- ونؤمن بالقدر خيره وشره: والرضا بما قدره الله والصبر على الابتلاء، مع الأخذ بالأسباب.

معنى الإحسان

قال ﷺ عن الإحسان: (أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه فإنه يراك) "رواه مسلم من حديث عمر رضى الله عنه، ورواه أبو نعيم عن زيد بن أرقم".

أى نحسن العبادة ونؤديها بخشوع وسكينة وإخلاص لله تعالى .. وكأننا نراه حال هذه العبادة .. فإن لم نكن نراه فهو يرانا وعلينا رقيب يسجل ما نفعله وما نقوله، لنثاب على هذه العبادة نعم الثواب ونفوز بالأجر الكريم.

معنى العبادة

العبادة: اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة التى تقرب العبد لله سبحانه وتعالى، والعبادة أصلا جاءت من كلمة (عبد) يعنى من عبودية أى أننى عبد لسيد هو المعبود وحينما نذكر كلمة (عبد) ما الذى يخطر ببالنا؟ الذل — الخضوع — الخشوع — الاحتياج — الخوف — الرهبة — والشعور بالعجز والافتقار إليه تعالى، والاعتراف لجلاله بأنه وحده القادر الفاعل لما يريد جل شأنه وعلا .. والخشوع ناشىء عن استشعار القلب بعظمة المعبود وهو الله عز وجل مع حب الفناء فى جلاله فناءً لا يدانيه فناء، مع الاعتقاد بسلطة له لا يدرك كنهها وماهيتها .. قدرته سبحانه وتعالى وسلطته على الكون .. وتحكمه فى كل شىء، وامتلاكه لكل شىء .. فهو لذلك يخضع للمعبود رهبة مما يقدر عليه من العقاب، وطمعا فيما عنده من الخير والثواب، ورغبة فى كشف الضر عنه، وحبا فيما أنعم الله عليه، وحمدا وشكرا لإحسانه عليه ورحمته به ..

إذن كلمة (عبادة) معناها أصلا الخضوع للمعبود .. ويمكن للإنسان أن يصلى ولا يحس بالخضوع لأنه لم يركز فيما يقرأ. ويمكن أن يزكى ولا يحس بالخضوع، ويمكن أن يقوم بعبادات أخرى ولا يحس بمعنى الخضوع .. إنما حينما يرفع الإنسان يديه إلى المعبود جل وعلا ويقول: (يا رب .. أنا محتاج لك .. لا أحد يخلصنى من هذا الأمر إلا أنت) لا يمكن أن يفعل هذا ولا يستشعر العبودية والخضوع .. فقمَّة العبودية أن تدعو الله .. لأنك تكون قد اقتربت من المعبود جدا، وعرفت أنه ربك القوى القادر المالك لكل الأمور .. وأنت عبده الضعيف العاجز الذى تحتاج لمعونته ورحمته وفضله .. لذا لابد

وأنت تدعو الله أن تفهم إنك لا تدعو ليستجاب لك فقط .. ولكنك تدعو أيضاً حتى تتعلم الخضوع والعبودية للخالق المعبود وحتى تقترب منه أكثر وأكثر .. فأنت حين تدعو فمن المؤكد أنك ستكون فى خشوع وخضوع وذلة .. لمن؟ لقوة ما .. هذه القوة هى قوة الله عز وجل القادر على كل شىء ..

والله سبحانه وتعالى محب لعباده الطائعين ويجازيهم أحسن الجزاء، ولا يظلم أحدا مثقال ذرة من خير أو شر.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ "البقرة: ٢١".

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ "آل عمران: ١٨٢".

قال تعالى : ﴿ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ، لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ . الأنعام (١٠٢ ، ١٠٣).

وقال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ "فصلت ٤٦"

وهناك مائة وسبعون نداء من الله تعالى لعباده تدل على كمال العناية من الله بالناس وبعباده المؤمنين، وتدل على عظيم الاهتمام بالمطلوب وبالمنادى، وما تركت هذه النداءات بابا من أبواب الخير إلا ودعت إليه، وما تركت باباً من أبواب الشر إلا وحذَّرت منه، ورسولنا الكريم ﷺ كان لا يأتى بحركة أو سكنة إلا وصحبها الدعاء ..

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ{٥٦} مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ{٥٧} إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ "الذاريات: ٥٦- ٥٨".

والله سبحانه وتعالى غنى عن العالمين لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين، ولكن أعمالهم تعود عليهم بالجزاء والعقاب.

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الدعاء هو العبادة) "رواه الترمذى وأبو داود وغيرهما".

وفى رواية: (الدعاء مخ العبادة) والمخ يطلق على الرأس أى أن يكون الإنسان حاضرا مع الله واعيا لما يدعوه.

أنواع العبادات

الشكر – الذكر – التسبيح – الدعاء – الخوف – الرجاء – التوكل – الاستعانة – الرغبة والرهبة – الذبح والنذور – الركوع والسجود – الطواف والسعى – الحلف والحُكْم – الصدقة – دراسة القرآن والسنة – تلاوة القرآن. وغير ذلك من العبادات المشروعة سواء كانت فروضا أو نوافل أو أعمالا صالحة .. مع الإخلاص فى العبادة ..

الحكم: المقصود به الحكم بدين الله وشريعته .. عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (العبادة فى الهرج كهجرة إلى) "رواه مسلم".

الشكر من العبادة: قال تعالى: ﴿وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ "البقرة: ١٧٢".

قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ "إبراهيم: ٧".

قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾ "إبراهيم: ٣٤".

فالله سبحانه وتعالى هو المحسن والمنعم على عباده ويجب أن نشكره على عظيم إحسانه ونعمه علينا ابتداء من نعمة الوجود على هذه الأرض إلى استمرارية الحياة عليها وإعانتنا على هذه الاستمرارية بتسخير مخلوقاته لنا ورحمته بنا .. وانتهاء باللحظة التى نفارق فيها الحياة، فكل هذه النعم موجبة لشكر الله وحمده والثناء عليه سبحانه وتعالى.

الدعاء هو العبادة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ "البقرة: ١٨٦".

قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴾ "يونس: ١٠٦".

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ "غافر: ٦٠".

وقال رسول الله ﷺ: (إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم) "رواه مسلم".

وهو معكم: أى بعلمه وسمعه ورؤيته.

الدعاء علاج نفسى:

الدعاء يقوى النفس ويخفف آلامها وأحزانها ويأسها بسبب ركونها إلى الخالق المجيب الذى وعد بإجابة الدعاء.

ويقول علم النفس أنه يمكن التغلب على الهموم العادية إذا أتيح للإنسان أن يتحدث إلى آخر موضع ثقة .. فيكف إذا تحدث هذا الإنسان إلى خالقه الذى بيده الأمر كله، وبيده ملكوت كل شىء .. ولن يعلم أحد بشكواه غير الله الذى يطلب منه ما يريد بلا حرج وبلا خوف .. إنه بذلك يستشعر الطمأنينة الكبرى علاوة على نفحة إيمانية روحية تنشله مما هو فيه من الهم والضيق .. خاصة إذا كان هذا الإنسان قريباً من الله سبحانه وتعالى .. فسيكون الله قريباً مجيباً لدعائه، فالشكوى إلى الخالق أحق من الشكوى إلى المخلوق الذى قد لا يملك لغيره أو لنفسه ما يريد .. فالله سبحانه وتعالى هو القادر على كشف الضر والهموم..

وربما كان الدعاء لغير شكوى كأن يدعو الإنسان ربه لتحقيق أمل ما لنفسه أو لأبنائه أو لغيرهم أو لبلده، فالله سبحانه وتعالى سميع مجيب الدعاء .. وهو أقرب ما يكون للإنسان، ويعلم فايجيش فى صدره ويعلم سره وعلانيته.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ "ق: ١٦"

هذا وسنورد بابا منفردا عن فضل الدعاء.

الحلف من العبادة

قال ﷺ : (من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت). متفق عليه.

فالحلف بغير الله والدعاء لغير الله شرك. ويمكن للإنسان أن يدعو أو يحلف بأسماء الله الحسنى كقول رسول الله ﷺ: (اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك) "رواه أحمد".

وقال ﷺ : (لا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون) "رواه أبو داود والنسائي.

التوكل على الله من العبادة

قال تعالى: ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ "هود: ١٢٣".

فعلى الإنسان أن يترك الأمر كله لله بعد السعي والأخذ بالأسباب، وقبول القضاء والقدر خيره وشره.

الإخلاص من العبادة

الإخلاص هو مراقبة الله فى العبادة وفى كل عمل أو قول.

قال تعالى: ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ ﴾ "الزمر: ٢".

قال تعالى: ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً {٦} أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ {٧} أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ {٨} وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ {٩} وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ "البلد ٦-١٠".

لبدا: كثيرا. النجدين: طريقى الخير والشر

قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ "البيِّنة: ٥".

وقال رسول الله ﷺ: (من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة) "رواه مسلم".

والإخلاص أن يعبد الإنسان ربه عبادة نقية خالصة لوجهه الكريم لا يشوبها رياء ولا يقصد بها سمعة ولا جاه ودون أن يظهر للناس ما يفعل ودون أن يلحظ رؤيته أحد، إلا ما كان من الضرورة إظهاره كالصلاة فى جماعة وصوم رمضان والحج والعمرة والأضحية وما شابه ذلك من الفروض والنوافل الجماعية..

الركوع والسجود من العبادة

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ۩ ﴾ "الرعد: ١٥"

تسجد كل المخلوقات لله فالمؤمن يسجد طوعا، والكافر يسجد كرها فى حالة الفزع والاضطرار وتسجد أيضاً ظلالهم لله فى أول النهار وأواخره، فكل شيء ينقاد لجلاله سبحانه وتعالى حتى ظلال الآدميين.

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ "الحج: ٧٧".

قال تعالى: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ "الرحمن: ٦".

إن الطبيعة بكل ما فيها ومن فيها تسبح وتسجد لله رب العالمين فالركوع والسجود هما سر العبودية، فإن العبودية هى الذل والخضوع، وأذل ما يكون الإنسان وأخضع حين يكون راكعا أو ساجداً .. يسبح ربه ويدعوه، والغاية من الركوع والسجود هى الاعتراف لله سبحانه وتعالى بالسلطة العظيمة والقدرة العليا. فنقول فى الركوع : سبحان ربى العظيم

ونقول فى السجود : سبحان ربى الأعلى

الحكم لله سبحانه وتعالى

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ "الأنعام: ١٦٢".

قال تعالى: ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً ﴾ "الأعراف: ٥٦".

أى خوفاً من عقابه وطمعا فى الجزاء والجنة.

قال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ "الإسراء: ٢٣"

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ "مريم: ٣٦"

قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ{٢١٧} الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ{٢١٨} وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ{٢١٩} إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ "الشعراء: ٢١٧ — ٢٢٠"

تقلبك: تنقلك .. أى يرى الله تعالى تقلبك مع المصلين فى الركوع والسجود والقيام، يراك وحدك ويراك فى الجماعة.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ "فاطر: ١٥".

وقال رسول الله ﷺ فى الحديث القدسى قال تعالى: (يا ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى، وألاّ تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك) "رواه الترمذى وأحمد".

والحكم بتنفيذ شريعة الله فى كل ما أمر به ونهى عنه.

وبعد أن تعرفنا على ماهية العبادة وأنواعها .. سنأتى بتعريف الفرائض والنوافل والأعمال الصالحة وفضائل كل منها .. وذلك بعد أن نتعرف على مكان وأسماء وصفات وأفضال المعبود عز وجل .. وأصل العلاقة بينه تعالى وبين عباده ..

الباب الثانى

هو الله المعبـــود

(مكانه .. حقه فى الأولوهية والربوبية .. أسماؤه وصفاته)

١- أين الله؟

الله جل جلاله الذى خلقنا فأحسن خلقنا يجب علينا أن نعرف أين هو؟ وما هى أسماؤه؟ وما هى صفاته سبحانه وتعالى؟ وما هى بعض أفضاله علينا والتى لا تعد ولا تحصى؟ .. والتى توجب علينا عبادته وشكره وخشيته، والتضرع إليه بالدعاء والصلاة، وسائر العبادات .. ومن لا يعرف أين الله سيبقى ضائعا لا يعرف وجهة معبوده .. ولا يقوم بحق عبادته على الوجه الأكمل كما ينبغى لجلاله وعظمته وسلطانه ..

وقد ورد بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة كل ما يمكّن الفرد من التعرف على إجابة كل التساؤلات السابقة.

قال تعالى. ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ "طه: ٥"

استوى. علا وارتفع

العرش: هو أعظم المخلوقات التى خلقها الله سبحانه وتعالى، ولا يعلم مقدار عظمته إلا الله عز وجل.. ولا شيء يشبهه من مخلوقات الله تعالى. وقال ابن كثير: (أخبر تعالى عن عظمته وكبريائه، وارتفاع عرشه العظيم العالى على جميع المخلوقات كالسقف لها، وقد ذكر أن العرش من ياقوتة حمراء ولا يعلم سعته إلا الله) ..

وقال أبو السعود: (وكون العرش العظيم المحيط بأكناف "بزمام" العالم العلوى والسفلى تحت ملكوته وقبضة قدرته مما يقضى بكون علو شأنه وعظيم سلطانه فى غاية لا غاية وراءها) وجاء بالكشاف (٣/٤٧٠) (أن اسرافيل له اثنى عشر ألف جناح منها جناح بالمشرق وجناح بالمغرب، وإن العرش لعلى كاهله).

وقال رسول الله ﷺ: (العرش فوق الماء والله فوق عرشه)"رواه أبو دواد".

وقال ﷺ (ما السماوات السبع وما فيهن وما بينهن فى الكرسى إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة والكرسى فى العرش المجيد كتلك الحلقة فى تلك الفلاة) وفى رواية : (والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل) وجاء عن بعض السلف أن بُعد ما بين العرش إلى الأرض مسيرة خمسين ألف سنة وبُعد ما بين قطريه مسيرة خمسين ألف سنة وهو من ياقوتة حمراء) (ابن كثير ٤٩٩/٢) علماً بأن السمٰوات محيطة بجميع الأرض وما حولها من الماء والهواء من جميع نواحيها وجهاتها وأرجائها مرتفعة عليها من كل جانب على السواء. فسبحان الخالق العظيم رب العرش العظيم.

الفلاة : الصحراء.

قال تعالى: ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ ﴾ "الملك : ١٦"

المقصود بمن فى السماء هو الله سبحانه وتعالى كما جاء فى تفسير ابن الجوزى.

قال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿ بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ ﴾ "النساء: ١٥٨" أى رفعه إلى السماء.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ "الأنعام : ٣"

ومعنى فى السمٰوات أى على السمٰوات.

وقال تعالى: ﴿ اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ "الرعد: ٢".

استوى على العرش: أى علا فوق العرش علوا يليق بجلاله من غير تجسيم ولا تكييف ولا تعطيل (صفوة التفاسير ج٢) قال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ "الأعراف: ٥٤".

أى استوى استواء يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف كما هو مذهب السلف وكما قال الإمام مالك رحمه الله: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة).. وقال الإمام أحمد رحمه الله: (أخبار الصفات تمر كما جاءت بلا تشبيه ولا تعطيل فلا يقال: كيف؟ ولِمَ؟ نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء، وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحدها حاد، نقرأ الآية والخبر ونؤمن بما فيهما ونكل الكيفية فى الصفات إلى علم الله عز وجل). وقال القرطبى: (لم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته) "القرطبى ٢١٩/٧"

قال تعالى مخاطبا موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ "طه: ٤٦"

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ "الحديد: ٤"

وفى الآيتين السابقتين المعنى أنه معنا بسمعه ورؤيته وعلمه كما جاء بتفسير ابن كثير.

وروى البخارى ومسلم أن رسول ﷺ عرج إلى السماء السابعة حتى كلمه ربه، وفرض عليه خمس صلوت.

قال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ "النحل: ٥٠"

وقال ﷺ (ألا تأمنونى، وأنا أمين من فى السماء)"رواه البخارى ومسلم"

ومعنى من فى السماء: هو الله، وفى السماء يعنى على السماء.

وقال ﷺ (ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء) "رواه الترمذى"

وسأل رسول الله ﷺ جارية فقال لها: (أين الله؟) فقالت: فى السماء .. قال: (من أنا؟) قالت: أنت رسول الله. قال: (اعتقها فإنها مؤمنة) "رواه مسلم".

قال رسول الله ﷺ (والعرش فوق الماء، والله فوق عرشه، وهو يعلم ما أنتم عليه) "رواه أبو داود".

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: (... ومن كان يعبد الله، فإن الله فى السماء حى لا يموت) "رواه الدارمى".

وسئل عبد الله بن المبارك رضى الله عنه: كيف تعرف ربنا؟ قال: (إنه فوق السماء على العرش بائن من خلقه).

ومعناه أن الله سبحانه وتعالى فوق العرش بذاته، منفصل عن خلقه، لا يشبه مخلوقاته فى علوه.

وقد اتفق الأئمة الأربعة على علو الله جل جلاله فوق عرشه لا يشبه أحداً من مخلوقاته.

هذا ويقول المصلّى فى سجوده: (سبحان ربى الأعلى)، ويرفع يديه إلى السماء عند الدعاء.

كل ما تقدم يؤيد أن الله فى السماء أى على السماء عالٍ علوا يليق بجلاله وعظمته.

قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ{٢٢} لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ "الأنبياء ٢٢، ٢٣"

فيهما: أى السموات والأرض.

قال رسول الله ﷺ (إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق.."أن رحمتى سبقت غضبى" فهو مكتوب عنده فوق العرش) "رواه البخارى"

قال رسول الله ﷺ (إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم) "رواه مسلم"

معكم: أى بعلمه وسمعه ورؤيته.

ويقول قائل: إن الله معنا فى كل مكان .. وهذا خطأ لو قصد به أن الله سبحانه وتعالى معنا بذاته، لأنه جل وعلا فوق العرش .. لكنه معنا كما سبق أن وضحنا بعلمه ورؤيته وسمعه .. فالله سبحانه وتعالى الواحد الأحد المتفرد

بحق العبادة، وهو القادر على تلبية دعوات واحتياجات جميع خلقه دون أن ينقص ذلك من ملكه شيئاً لا إله إلا هو مليك كل شيء، وهو على كل شيء قدير.

٢- حق الله فى الألوهية والربوبية

قال رسول الله ﷺ (بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم) "أخرجه أبو داود والترمذى).

الله: هو المألوه المعبود المستحق لإفراده بالعبادة لما اتصف به من صفات الألوهية، وهى صفات الكمال المتفرد بالألوهية، لا شريك له ولا عديل ولا مثيل لقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ "الشورى: ١١".

الرب: هو المعبود الرازق المتصرف المربى لجميع العالمين بخلقه لهم وإعداده لهم وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة التى لو فقدوها لم يكن لهم البقاء، فالنعم التى فيهم وحولهم من كل جانب من الله تعالى ..

قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ "النحل: ٥٣"

قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ "الفاتحة: ٢"

والله سبحانه وتعالى واحد أحد فرد صمد لا شريك له والأدلة على ذلك:

أولاً: أدلة نقلية

١- قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ "آل عمران: ١٨".

فهى شهادته سبحانه وتعالى وشهادة الملائكة وأولى العلم على ألوهيته عز وجل.

٢- إخباره جل وعلا بذلك فى أكثر من آية فى كتابه العزيز.

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ ﴾ "البقرة: ٢٥٥".

وقال تعالى: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ "طه: ١٤"

قال تعالى: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ "الأنبياء: ٢٥"

وقال تعالى لرسوله الكريم ﷺ (فاعلم أنه لا إله إلا الله) "محمد: ١٩"

وقال تعالى مخبرا عن نفسه عز وجل: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ{٢٢} هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ{٢٣} هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ "الحشر: ٢٢-٢٤"

٣- إخبار رسله عليهم السلام بألوهيته تعالى ودعوة أممهم إلى الاعتراف بها وعبادته وحده دون سواه.

فقال تعالى ما قاله رسله عليهم السلام لأممهم (نوح وهود وصالح وشعيب): ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾ "الأعراف ٥٩، ٦٦، ٧٣، ٨٥"

وقال موسى عليه السلام لبنى إسرائيل كما جاء بسورة الأعراف ١٤٠ قال تعالى ﴿ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

وقال يونس عليه السلام فى تسبيحه وهو فى بطن الحوت كما جاء بسورة الأنبياء ٨٧.

قال تعالى: ﴿ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ الأنبياء ٨٧.

وكان رسول الله ﷺ يقول فى تشهده فى الصلاة: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) وكما يقولها كافة المسلمين فى التشهد فى صلواتهم.

ثانيا: أدلة عقلية

١- إن ربوبيته سبحانه وتعالى الثابتة دون جدل مستلزمة لألوهيته وموجهة لها .. فالرب الذى يحيي ويميت، ويعطى ويمنع، وينفع ويضر، هو المستحق للعبادة، والمستوجب للتأليه له بالطاعة والمحبة والتعظيم والتقديس وبالرغبة إليه والرهبة منه.

٢- إذا كان الله سبحانه وتعالى رب كل شيء من المخلوقات بمعنى أن هذا الشيء من جملة ما خلقه ورزقه ودبر شئونه، وتصرف فى أحواله وأموره .. فكيف يعقل تأليه غيره من مخلوقاته المفتقرة إليه؟ وإذا بطل أن يكون فى المخلوقات إله .. تعيّن أن يكون خالقها هو الإله الحق والمعبود بصدق.

٣- اتصافه عز وجل دون غيره بصفات الكمال المطلق ككونه تعالى: (قديراً، سميعاً، بصيراً، رءوفا، رحيما، لطيفا، خبيرا... إلى آخره من الصفات التى تدل على كماله وعظمته) موجب له تأليه عباده له بمحبته وتعظيمه وتوجيه وتسخير جوارحهم له بالطاعة والانقياد والإخلاص فى محبته بعبادته.

ثالثاً: الإيمان بأسمائه تعالى الحسنى وصفاته العليا:

١- لا يشرك العبد غيره فيها، ولا يتأولها فيعطلها، ولا يشبهها بصفات المحدثين فيكيفها ويمثلها وذلك محال، إنما يثبت لله ما أثبت لنفسه، وأثبت رسوله ﷺ من الأسماء والصفات وينفى عنه تعالى ما نفاه عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ من كل عيب أو نقص إجمالا وتفصيلا.

٢- إخباره تعالى بنفسه عن أسمائه وصفاته إذ قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ "الأعراف: ١٨٠"

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ "الإسراء: ١١٠".

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ "طه: ٨"

وقال ﷺ: (إن لله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة) وردت في الصحيحين.

أحصاها: حفظها وتفقدها وفهمها وتعهدها عقيدة وتخلقا وعملا، فذكر الله بها واستحضر معناها واستشعر آثارها من الرجاء والخوف والخشية.

هذا وكمالات الله من صفات وأسماء لا نهاية لها، ولكن الله تعالى ما كلفنا إلا بما في وسعنا لقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ "البقرة ٢٨٦"

هذا وقد ذكر الرازى (أن لله خمسة آلاف اسم .. ألف في الكتاب والسنة الصحيحة .. وألف فى التوراة .. وألف فى الإنجيل .. وألف فى الزبور وألف فى اللوح المحفوظ) رواه الترمذى وابن ماجه.

وقد حاولنا جمع بعض هذه الأسماء من الكتاب العزيز وكذلك الصفات التى وردت فى نص الآيات الكريمة وقد تكررت بعض الأسماء والصفات فى الآيات، لكننا سنورد ما تيسر لنا منها بعد شرح أسماء الله الحسنى ..

٣- أسماء الله الحسنى

هو الله الذى لا إله إلا هو

١- الله :

عَلَمٌ على الذات العلية الواجب الوجود جل جلاله، المألوه المعبود المستحق لإفراده بالعبادة كما اتصف به من صفات الألوهية وهى صفات الكمال المتفرد بالألوهية، لا شريك له ولا عديل.

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ "الشورى: ١١"

وقيل أنه اسم الله الأعظم.

٢- الرحمٰن :

المنعم ابتداءً على المؤمن والكافر، واسع الرحمة، رحمٰن الدنيا والآخرة، والرحمن الرفيق الرقيق لمن أحب أن يرحمه، والرحمن أبلغ من الرحيم لعمومها .. ولا يسمى بالرحمن إلا الله سبحانه وتعالى.

٣- الرحيم :

المنعم جزاءً .. رحيم الآخرة .. بدقائق النعم.

٤- الملك :

الذى يتصرف فى ملكه كما يريد بالإيجاد والإعدام، لاراد لأمره، ولا معقب لحكمه، ومن ذلك أنه يقبض الأرض ويطوى السماء فى الوقت الذى حدده لنهايتهما .. وفى الحديث قال رسول الله ﷺ (يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك .. أين ملوك الأرض؟) "رواه مسلم عن أبى هريرة".

٥- القدوس :

الطاهر المنزه من العيوب والنقائص، وهو المبرأ عن أن يدركه حس، أو يتصوره خيال، أو يحيط به عقل، فهو من أسماء التنزيه.

٦- السلام :

الذى سلم من كل عيب، وبرىء من كل آفة فى ذاته وصفاته وأفعاله، أو معطى السلامة والأمن لمن يشاء (المانح الأمان والسكينة لمن يشاء) أو ذو السلام على المؤمنين فى الجنة لقوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ "يس ٥٨".

٧- المؤمن :

المصدّق لرسله بخلق المعجزات لهم.

٨- المهيمن :

الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ فهو العالم الشاهد الذى لا يغيب عنه مثقال ذرة.

٩- العزيز :

الغالب الذى لا يُغلب، وله القدرة المتعالية أو القوى الشديد أو عديم المثال .. وهو من أسماء التنزيه.

١٠- الجبار :

المصلح لأحوال عباده الجابر لها، والمتعالى عن أن يناله كيد كائد.

١١- المتكبر :

المتعالى عن صفات الخلق، الذى له رداء الكبرياء، وهو يرى مخلوقاته بالنسبة إليه رؤية مالك لعبيده.

١٢- الخالق :

الخالق كل شيء من العدم كيفما أراد وقدّر الأشياء فى الأزل.

١٣- البارىء :

الذى خلق الخلق لا عن مثال، والبرء خلوص الشيء من غيره، كبرء المريض من مرضه، والمدين من دينه، والبارىء هو المحدث للشىء فأظهره من العدم.

١٤- المصور :

الذى أنشأ خلقه على صور مختلفة، والمصور الذى سوى خلقه فكساه صوراً تناسبه.

١٥- الغفار :

البالغ فى المغفرة، الساتر لذنوب وقبائح العباد بفضله ومغفرته.

١٦- القهار :

الذى يدبر خلقه بما يريد، فلا يستطيع أحد رد تدبيره، وكل مخلوق فى قبضته ومسخر لقضائه ومقهور بقدرته.

١٧- الوهاب :

المتفضل بالعطايا، الواهب لها، والمنعم بها على الدوام لا عن استحقاق عليه، والوهاب كثير النعم دائم العطايا والهبات.

١٨- الرزاق :

المفيض على عباده بالرزق بما لا يجعل لأبدانهم قواما إلا به، خالق الأرزاق وأسبابها كلها.

١٩- الفتاح :

الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة على عباده، الحاكم بين العباد. أو الناصر لمن يشاء، من يفتح خزائن رحمته لعباده.

٢٠- العليم :

المنكشف له سائر الأشياء على ما هى عليه، الذى يعلم ما كان وما يكون أولاً وآخراً، ظاهراً أو باطناً فى الملك والملكوت لأنه خالق للأشياء كلها .. عالم الغيب والشهادة ويعلم ما بالصدور.

٢١- القابض :

الذى يقبض أى يمسك بره ومعروفه ورزقه عمن يريد، والذى يقبض الأرواح بالموت، أو قابض للقلوب بإضلالها.

٢٢- الباسط :

الناشر فضله على عباده الموسع على من يشاء، وباسط للقلوب بهداها ورشدها.

٢٣- الخافض :

الذى يخفض الجبارين ويضعهم ويهينهم، ويخفض الكفار والفجار بالخزى والذل والصَّغَار، وعذاب النار. (الصَّغار: الذل والمهانة والضِّعة).

٢٤- الرافع :

الرفع ضد الخفض، وهو يرفع من يشاء من عباده الصالحين الأبرار بالإجلال فى دار السلام. ويرفع من يشاء فى الدنيا.

٢٥- المعز :

العزة لله ذاتا وفعلا، فمن وهبه الله منها كان عزيزاً، ويعز من يشاء بتوفيقه للعمل الصالح.

٢٦- المذل :

من لم يهبه الله العزة فهو ذليل، والله يذل من يشاء إذلاله بهديه للقبيح من العمل والقول.

٢٧- السميع :

الذى يسمع السر وما يخفى والجهر وكل شىء من الأصوات وغيرها بدون حاسة.

٢٨- البصير :

العالم بخفايا الأمور وقال تعالى ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ "طه : ٤٦" وهو يبصر كل شىء بدون حاسة.

٢٩- الحكم :

الذى يضع كل شىء فى موضعه، الحاكم الذى لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، المجازى كل نفس بما عملت.

٣٠- العدل :

العادل المبالغ فى العدل، اللطيف بأوليائه.

٣١- اللطيف :

الذى يريد لعباده الخير واليسر، والبر بهم.

٣٢- الخبير :

العالم ببواطن الأمور ودقائقها .. وهو من صفات التنزيه.

٣٣- الحليم :

الذى لا يستفزه غضب ولا يحمله على استعجال عقوبة.

٣٤- العظيم :

الذى له العظمة والكبرياء، وزاد قدره على العظمة فلا يتصوره عقل ولا تحيط بكنهه بصيره، وهو من صفات التنزيه.

٣٥- الغفور :

الذى تتسع مغفرته لجميع ذنوب عباده، كثير الغفران.

٣٦- الشكور :

المثيب الذى يعطى الثواب الجزيل على العمل القليل.

٣٧- العلىّ :

الذى ليس فوقه شىء فى المرتبة والعلو، البالغ فى العلو بلا نهاية، فما من شىء إلا منحط عنه سبحانه وتعالى.

٣٨- الكبيـــر :

الموصوف بالجلال وكبر الشأن، لأنه أزلى وغنى على الاطلاق، أو الكبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول لجلاله، الكبير فى كل شىء .. الكامل فى الذات.

٣٩- الحفيظ :

يحفظ السمٰوات والأرض، ويحفظ على الخلق أعمالهم وأقوالهم حتى يجزيهم بها، ويحفظ الأشياء من الزوال والاختلال ما شاء ذلك.

٤٠- المقيت :

الذى يعطى أقوات الخلائق، وهو مأخوذ من أقاته يقيته إذا أعطاه قوته، ويقال أيضاً أقاته حفظه، وقيل المقتدر خالق الأقوات بدنية وروحانية، وموصلها كما يشاء. (والمقت فى اللغة هو البغض الشديد) والله أعلم والمقيت أيضاً هو الحفيظ.

٤١- الحسيب :

الكافى، من أحسبنى الشىء أى كفانى، وقيل المدرك للأجزاء والمقادير، وحسبى الله أى كافينى .. والذى يحاسب الخلق يوم القيامة، والمحاسبة إما مكافأة أو معاقبة تعداداً للأعمال.

٤٢- الجليل :

الموصوف بصفات الجلال وهى كمال الصفات، كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات .. والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات.

٤٣- الكريم :

الجواد المعطى الذى لا ينفد عطاؤه ولا تنفد خزائنه وهو الكريم المطلق الذى يعطى بغير حساب وبغير سؤال ولا عوض، واللطيف فى العقاب والمقدس عن النقائص وكريم الفعال والخلال.

٤٤- الرقيب :

الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء فى الأرض ولا فى السماء وقيل هو الذى لا يغفل عما خلق فهو رقيب على أحوال مخلوقاته، ويراقب الأشياء ويلاحظها فلا تغيب عنه مثقال ذرة.

٤٥- **المجيب :**

الذى يعطى سائله ما يريد وقال تعالى ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ "غافر: ٦٠".

٤٦- **الواسع :**

الكثيرة مقدراته ومعلوماته والغنى الذى وسع رزقه جميع مخلوقاته، والواسع من لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه ولا حد لذاته وأسمائه وصفاته جل شأنه وعلا واسع العلم والرحمة قال تعالى: ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ "طه: ٩٨" وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً ﴾ "غافر:٧" وقال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ "الأعراف: ١٥٦"

٤٧- **الحكيم :**

الذى إليه الحكم أو الذى يحكم الأشياء ويتقنها، ذو الحكمة وهى كمال العلم وإحسان الفعل وإتقانه، أو هو صيغة مبالغة فى الحاكم.

٤٨- **الودود :**

من الود – الوادّ لأهل طاعته. وهى مبالغة فى الوادّ الذى يحب الخير لكل خلقه ويحسن إليهم فى كل الأحوال وهو معهم دائماً ولا سيما أوليائه.

٤٩- **المجيد :**

الواسع الكريم وقيل الشريف، صاحب المجد، البالغ فى المجد والشرف الرفيع العظيم القدر، أو الجزيل العطاء.

٥٠- **الباعث :**

الذى يبعث الخلق ويحييهم بعد الموت يوم القيامة، وباعث الرسل للأمم، وباعث الهمم للترقى فى ساحات التوحيد، وباعث من فى القبور.

٥١- **الشهيد :**

الذى لا يغيب عنه شىء من الشهود والحضور – أى العالم بكل مخلوقاته حاضر معهم فى كل زمان ومكان بعلمه وسمعه ورؤيته، أو من يشهد على خلقه يوم القيامة .. شاهد لما ظهر ولما خفى.

٥٢- الحق :

هو المتحقق كونه ووجوده، الثابت الذى لا يتحول أو المظهر للحق .. أو الموجد للشىء كما تقتضيه الحكمة.

٥٣- الوكيل :

القيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكول إليه بتدبير الخلائق وتسخير ما يحتاجون إليه.

٥٤- القوى :

القادر الكامل فى القدرة والقوة الذى لا يعجزه شىء.

٥٥- المتين :

البالغ فى الشدة، الشديد القوى الذى لا تلحقه مشقة فى أفعاله، وشدة الشىء استحكامه.

٥٦- الولى :

المحب مالك التدبير أو الناصر المتصرف فى الأشياء وفى أمور خلقه فهو يتولى جميع شئونهم.

٥٧- الحميد :

المحمود والمستحق أن يحمد، لأنه الموصوف بكل كمال.

٥٨- المحصى :

العالم بمقادير الحوادث والذى أحصى بعلمه كل شىء، والقادر الذى لا يشذ عنه شىء.

٥٩- المبدىء :

الذى بدأ الخلق وأظهر الأشياء من العدم.

٦٠- المعيد :

الذى يعيد الخلق بعد الممات وبعد العدم، وقال تعالى ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ "الأعراف: ٢٩".

٦١- المحيى :

جاعل الخلق أحياءً — الذى خلق الحياة فى كل حى والذى يحيى الموتى.

٦٢- المميت :

جاعل الأحياء أمواتاً، خلق الموت فى كل من أماته وقال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ "الملك : ٢".

٦٣- الحى :

الذى لم يزل موجوداً وبالحياة موصوفا لم تحدث له الحياة بعد موت ولا يعترضه الموت بعد الحياة، ذو الحياة الدائمة وهى صفة قائمة بذاته جل وعلا.

٦٤- القيوم :

القائم الدائم فلا زوال أو القائم على كل شىء من خلقه يدبره بما يريد (القائم بنفسه والمقيم لغيره ذاتا وتدبيرا).

٦٥- الواجد :

الغنى الذى لا يفتقر، الواجد لكل خلقه، الذى يوجد كل ما أراده، فلا يعوزه شىء، الغنى على الإطلاق.

٦٦- الماجد :

به المجد والشرف الواسع، المفضال كثير الخير كالمجيد، ولكن الماجد أبلغ من المجيد.

٦٧- الواحد :

الفرد الذى لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر، المنقطع الشريك والقرين — الذى هو واحد بذاته وصفاته وأفعاله .. قال تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {١} اللَّهُ الصَّمَدُ {٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ "الإخلاص"

٦٨- الصمد :

السيد الذى يصمد ويفزع إليه الخلق فى الشدائد.

٦٩- القادر :

ذو القدرة البالغة فهو قادر على كل شىء.

٧٠- المقتدر :

أبلغ من القادر فهو عظيم القدرة.

٧١- المقدم :

الذى يقدم الأشياء ويضعها فى مواضعها، فما استحق التقديم قدمه، ومن استحق التقديم قدمه، فهو يقدم الأسباب على مسبباتها .. أو فى الشرف والقربة كتقديم الأنبياء والصالحين على من عداهم أو فى الزمان كتقديم أطوار وقرون بعضها على بعض كما قضت الحكمة العليّة.

٧٢- المؤخر :

الذى يؤخر بعض الأشياء وهى عكس المقدم فى تأخيره للأشياء، ويضع كل شىء فى موضعه.

٧٣- الأول :

السابق للأشياء كلها فهو أول بلا بداية.

٧٤- الآخر :

الباقى وحده بعد فناء كل شىء وهو آخر بلا نهاية.

٧٥- الظاهر :

الذى ظهر فوق كل شىء، وظاهر فى مخلوقاته، وهو الجلى وجوده بآياته الباهرة.

٧٦- الباطن :

الخفى بكنه ذاته عن نظر الخلائق، وهو الباطن فليس دونه شىء وهو المحتجب عن الأبصار.

٧٧- الوالى :

مالك التدبير فى كل شىء بقدرته.

٧٨- المتعالى :

المرتفع عن النقائص، والبالغ فى العلا، والمنزّه عن صفات المخلوقين.

وقال تعالى: ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً ﴾ "الإسراء: ٤٣"

٧٩- البر :

العطوف على عباده ببره ولطفه ، المحسن العظيم

٨٠- التواب :

الذى يوفق المذنبين للتوبة ويقبلها منهم إذا رجعوا إلى طاعته وندموا على معصيتهم.

٨١- المنتقم :

المبالغ فى العقوبة لمن يشاء من الظالمين والكفار والعصاة والفجار

٨٢- العفو :

الذى يعفو ويمحو السيئات عمن تاب إليه ، فهو أبلغ من الغفور لأن الغفر الستر.

٨٣- الرءوف :

الرحيم بعباده والعطوف عليهم، والرأفة أرق من الرحمة

٨٤- مالك الملك :

الذى يجرى الأمور فى ملكه كما يشاء، لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا مبدل لكلماته.

٨٥- ذو الجلال والإكرام :

الجلال العظمة، والإكرام ذو الكرم الواسع ، قال ﷺ (أجلُّوا الله يغفر لكم) "رواه أحمد عن أبى الدرداء" أى قولوا: يا ذا الجلال والإكرام، فهو الذى له الشرف والكرامة ولا مكرمة إلا وهى منه سبحانه وتعالى.

٨٦- المقسط :

العادل الذى ينصف المظلومين ويكسر شوكة الظالمين فهو يحكم بالعدل

٨٧- الجامع :

الذى يجمع الخلائق يوم القيامة والذى يجمع المتماثلات والمتضادات، والجامع بين شتات حقائق مختلفة ، قال تعالى ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ "آل عمران ٩"

٨٨- الغنى :

المستغنى بذاته وأسمائه وصفاته عن كل ما عداه، والمفتقر إليه كل ما سواه من الخلائق فهو لا يحتاج لأحد، وكل أحد يحتاج إليه، وهذا هو الغنى المطلق.

٨٩- المغنى :

الذى يغنى من يشاء من عباده بفضله وكرمه.

٩٠- المانع :

الحائل دون نعمه، فهو يمنعها عمن يشاء، فيدفع بأسباب الهلاك والنقصان عن أبدان وأموال وأديان.

٩١- الضار :

الذى ينقص خيراته من عبده إذا شاء.

٩٢- النافع :

الذى ينفع عبده بما رزقه من نعم، فلا خير إلا منه.

٩٣- النور :

الذى ينير قلوب وعقول عباده المؤمنين بالعلم والقرآن.

٩٤- الهادى :

الذى يهدى من يشاء من عباده إلى الطريق المستقيم طريق الهدى والصواب.

٩٥- البديع :

المبدع فى خلقه، المتفرد فى إبداعه، قال تعالى ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ "البقرة ١١٧ ، والإنعام ١٠١" أى خالقهما ومبدعهما.

٩٦- الباقى :

الدائم الوجود والخلود فلا يناله فناء ، ويبقى بعد فناء العالم.

٩٧- الوارث :

الوارث بعد فناء الخلائق والذى يرث الأرض وما عليها.

٩٨- الرشيد :

المرشد الدال على المصالح. والداعى إليها. والبالغ فى الحكمة والمعرفة

٩٩- الصبور :

الذى لا يعاجل العصاة بالانتقام، ولا يسرع بشىء قبل أوانه وهذا أعم.

ولهذه الأسماء الرفيعة معان وأسرار لا يعلمها إلا الله تعالى ومن ارتضاهم من عباده، ولها مؤلفات خاصة بها .. بعضها أخرجه الترمذى فى الجزء الثالث عشر صفحة سبعة وثلاثين، وفى (المنتخب من السنة) الجزء الثانى وفى (التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول) لمن يريد الاستزادة من المعرفة .. ونسأل الله صحة القول والفعل .. آمين.

اسم الله الأعظم

عن عبد الله بن بريدة – رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: (اللهم إنى أسألك أنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) فقال: (لقد سألت الله بالاسم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب) "رواه أصحاب السنن"

والظاهر أن أسماء الله تعالى متفاوته وأن بعضها أعظم من بعض بمعنى ثواب الدعاء بها أكثر وأن الدعاء بها أقرب للإجابة. وإن كانت الأسماء الحسنى كلها عظيمة لدلالتها على الذات العلية. ويجيب الله سبحانه وتعالى الدعاء إذا توافرت الشروط من طهارة الظاهر والباطن، وأكل الحلال وحسن النية والتوكل على الله تعالى.

عن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين:

﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ "البقرة ١٦٣"

وفاتحة سورة آل عمران ﴿ الم{١} اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ "١ ، ٢" "رواه أحمد وأبو داود والترمذى"

وعن أنس رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسا فى المسجد ورجل يصلى ثم دعا: (اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السمٰوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، يا حى يا قيوم، فقال النبى ﷺ: لقد دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى) "رواه أبو داود والترمذى".

المنان: كثير المنّة والعطاء.

بديع السموات والأرض: خالقهما وموجدهما ومبدعهما على غير مثال سابق.

فائدة:

لفظ (هو) مذكور فى حديث أسماء مرتين فى الآيتين، وسبق وروده فى حديث الأسماء الحسنى أولها، وقد ورد فى سورة البقرة الآية ٢٥٥ وفى سورة الأنعام فى الآيتيين ١٠٢، ١٠٣ وفى سورة طه الآية ٨ وفى سورة القصص الآية ٤ وفى سورة لقمان الآية ٣٠ وفى سورة الزخرف الآية ٦ وفى سورة الذاريات الآية ٥٨ وفى سورة الحشر فى الآيات ٢٢، ٢٣، ٢٤ .. كما ورد فى آيات أخرى .. ولهذا عده بعضهم من الأسماء الحسنى، بل قال بعضهم أنه الاسم الأعظم، ولا يقال إذا عد من الأسماء زادت على التسعة وتسعين فلا ضرر فى هذا فلم يقصد الحديث الحصر لأنه ورد فى غير الرواية السابقة من أسماء كالمنان وبديع السموات والأرض فى الحديث قبل الأخير السابق.

وفى رواية للحاكم وأبى نعيم زيادة (الحنان والمنان والفرد والكافى والنصير والخلاق وذو الفضل العظيم).

وفى رواية لابن ماجه: (زيادة أسماء هى: الأبد والسامع والمبين والبرهان).

فهذه كلها تفيد أن أسماء الله كثيرة ولكن أصح ما ورد فيها رواية الكتاب العزيز وهى التى اشتهرت فى الأمة .. ومن الملاحظ أيضاً تكرار (إله) فى الآيات كثيراً .. وفى بعض الأحاديث .. ولكن لا أحد يعلم الاسم الأعظم إلا الله سبحانه وتعالى ومن علّمه عز وجل .. والله أعلم.

بعض أسماء وصفات وقدرات الله عز وجل
وردت بكتابه العزيز

قال تعالى. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ{١} الحَمْدُ للّهِ رَبِّ العَالمِينَ{٢} الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ{٣} مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ "الفاتحة ١- ٤"

رب العالمين. المتولى جميع أمورهم.

قال تعالى ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ "البقرة: ١١٧"

قال تعالى: ﴿اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ "البقرة: ٢٥٥"

سنة. نعاس.

كرسيه قال(بن عباس (الكرسى هو العلم) ويقال للعالم: أستاذ كرسى يعتمد عليه فى تلقى العلم، فهى درجة علمية عالية، والمقصود وسع علمه السماوات والأرض. قال تعالى. ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً﴾ (غافر. ٧) وقال ابن كثير: (إن الكرسى غير العرش وأن العرش أكبر منه كما دلت على ذلك الآثار والأخبار).

ويقول الحسن البصرى: المقصود بالكرسى العرش.

والمعنى أحاط كرسيه بالسمٰوات والأرض لبسطته وسعته، والسموات السبع والأرضون بالنسبة للكرسى كحلقة ملقاة فى فلاة. هذا على تفسير الحسن البصرى أن المقصود بالكرسى هو العرش . والله أعلم.

وقد سبق ورود حديث الرسول ﷺ أن الكرسى أصغر من العرش تحت عنوان (أين الله؟).

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ "الأنعام: ٧٣".

ينفخ فى الصور: أى ينفخ إسرافيل فى الصور النفخة الثانية وهى نفخة الإحياء (البعث).

قال تعالى: ﴿ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ{١٠٢} لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ "الأنعام ١٠٢ ، ١٠٣".

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ "طه: ٩٨".

قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ{٢٢} لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ "الأنبياء ٢٢، ٢٣".

فيهما: أى فى السمٰوات والأرض.

لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا: هذا برهان على وحدانية الله تعالى ولو كان فى الوجود آلهة غيره لفسد نظام الكون كله لما يحدث من الاختلاف والتنازع فى الخلق والتدبير.

سبحان الله رب العرش عما يصفون، تنزه الله الواحد الأحد خالق العرش العظيم عما يصفه به أهل الجهل من الشريك والزوجة والولد.

لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون: أى لا يُسأل سبحانه وتعالى عما يفعل لأنه مالك كل شىء يفعل فى ملكوته ما يشاء ولأنه حكيم عليم فأفعاله كلها

جارية على **الحكمة** ومصلحة عباده، وهم يُسألون عن أعمالهم لأنهم عبيد لله سبحانه وتعالى، فيجازيهم عن الخير والشر.

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ "النور: ٣٥"

نور السمٰوات والأرض: منير السمٰوات والأرض وهادى أهلها.

مثل نوره: أى مثل نوره فى قلب المؤمن الذى أنار الله قلبه فخلص من الكفر والشك.

المشكاة: الكوّة فى الحائط غير النافذة، وأصلها الوعاء.

المصباح فى زجاجة: قنديل من الزجاج الصافى.

كوكب درى: مضىء متلألئ، أى تشبه الكوكب الدرى فى صفائها وحسنها.

يوقد: يشعل.

شجرة مباركة زيتونة: هى من شجر الزيتون الذى خصه الله بمنافع عديدة.

لا شرقية ولا غربية: ليست فى جهة الشرق أو الغرب ,إنما هى فى صحراء منكشفة تصيبها الشمس طول النهار لتكون ثمرتها انضج وزيتها أصفى. وقال ابن عباس: (هى شجرة بالصحراء لا يظلها شجر، ولا جبل، ولا كهف، ولا يواريها شىء وهو أجود لزيتها).

يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار: مبالغة فى وصف صفاء الزيت وحسنه وجودته، أى يكاد زيت هذه الزيتونة يضىء من صفائه وحسن ضيائه ولو لم تمسه نار فكيف إذا مسته النار؟

نور على نور: أى نور فوق نور فقد اجتمع نور السراج، وحسن الزجاجة، وصفاء الزيت فاكتمل النور الممثل به.

يهدى الله لنوره من يشاء: يوفق الله لاتباع نوره — وهو القرآن الكريم – من يشاء من عباده.

يضرب الله الأمثال للناس: يبين لهم الأمثال تقريباً لأفهامهم ليعتبروا ويتعظوا بما فيها من الأسرار والحكم.

والله بكل شىء عليم: الله سبحانه وتعالى واسع العلم لا يخفى عليه شىء من أمر الخلق.

وقد شبه الله نوره بالمشكاة لأن ذلك ما يدركه الناس من الأنوار .. لكن نور الله سبحانه وتعالى وهديه أقوى وأعظم، لا يضاهيه نور.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ "القصص: ٧٠"

قال تعالى: ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ "غافر: ١٥".

رفيع الدرجات: عظيم الشأن والسلطان، وصاحب الرفعة والمقام العالى.

ذو العرش: صاحب العرش.

يلقى الروح: ينزل الوحى .. ويختص بالنبوة والرسالة من أراد من عباده، ويسمى الوحى روحا لأنه يسرى فى القلوب كسريان الروح فى الجسد.

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ "الشورى: ١١"

ليس له مثيل ولا نظير فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله وهو تنزيه لله تعالى من مشابهة المخلوقين .. والكاف هنا (كمثله) لتأكيد النفى .. وهو السميع لأقوال العباد والبصير لأفعالهم.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ{٨٤} وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ "الزخرف ٨٤، ٨٥"

قال تعالى: ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ{٦} رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ{٧} لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ "الدخان ٦– ٨".

قال تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{٣٦} وَلَهُ الْكِبْرِيَاء فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ "الجاثية ٣٦، ٣٧".

له الكبرياء: له العظمة والجلال والبقاء والكمال.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ الذاريات ٥٨

ذو القوة المتين: ذو القوة الباهرة الشديدة فلا يطرأ عليه ضعف ولا عجز مما يطرأ على المخلوقات.

قال تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ{٢٢} هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ{٢٣} هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ "الحشر ٢٢– ٢٤".

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ{١٤} ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ{١٥} فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ "١٤ –١٦ البروج".

فعال لما يريد. يفعل ما يشاء، ويحكم بما يريد، بلا معقب لحكمه ولا راد لقضائه.

ونكتفى بهذا القدر من الآيات البينات التى توضح بعض أسماء وصفات الرحمن سبحانه وتعالى .. ونورد فيما يلى بعض الأسماء والصفات الأخرى التى وردت من خلال الكتاب العزيز على سبيل المعرفة وليس على سبيل الحصر.

الله خير :

الله خير حافظا — الله خير وأبقى — خير الوارثين — خير الرازقين — خير المنزلين — خير الراحمين — خير الفاصلين — خير الحاكمين — خير الفاتحين — خير الناصرين — خير الماكرين — خير الغافرين.

الله عليم :

عليم حكيم — سميع عليم — شاكر عليم — عليم بالمتقين — عليم بالظالمين — عليم بذات الصدور — عليم خبير — يعلم ما تخفون وما تعلنون — العليم القدير — الفتاح العليم — أعلم بمن ضل — أعلم بالمهتدين — يعلم الصابرين — علام الغيوب — بكل خلق عليم — الخلاق العليم — العزيز العليم — يعلم الجهر وما أخفى — يعلم السر وأخفى — وسع كل شىء علماً — بما تعملون عليم — أعلم بالشاكرين — أعلم بالظالمين — يعلم ما تصنعون — واسع عليم — بكل شىء عليم — يعلم ما تبدون وما تكتمون — عالم الغيب — عالم الغيب والشهادة — عالم غيب السمٰوات والأرض.

الله غفور :

حليم غفور — غفور شكور — غافر الذنب — ذو مغفرة — الغفور الودود — أهل المغفرة — عفو غفور — غفور حليم — واسع المغفرة — العزيز الغفار.

الله رب العالمين :

رب العالمين — الله ربنا وربكم — رب الأرض — رب المشارق ورب المغارب — رب المشرقين ورب المغربين — رب المشرق والمغرب — رب السموات

والأرض وما بينهما – رب السماء والأرض – رب السموات السبع – رب الشعرى – رب رحيم – رب العرش – رب العرش العظيم – رب العزة – رب موسى وهارون – ربِ هذا البيت – رب هذه البلدة – ربكم ورب آبائكم الأولين – رب الفلق – رب الناس – رب كل شيء.

الله العزيز :

العزة لله جميعاً – القوى العزيز – العزيز العليم – العزيز الرحيم – عزيز ذو انتقام – العزيز الحكيم – العزيز الغفار – العزيز الوهاب.

الله الرحيم :

الرحمن الرحيم – غفور رحيم – رؤوف رحيم – أرحم الراحمين – رحيم ودود – خير الراحمين – يرحم من يشاء – بالمؤمنين رحيم – رب رحيم – تواب رحيم – البر الرحيم – العزيز الرحيم.

الله ذو الرحمة والفضل :

ذو رحمة واسعة – ذو انتقام – ذو العرش – ذو عقاب أليم – ذو فضل – ذو الفضل العظيم – ذو القوة المتين – ذو مغفرة – ذى انتقام – ذى الجلال – ذى الطول – ذى العرش – ذى المعارج – ذو الجلال والإكرام – ذو العرش المجيد – ذو فضل على العالمين – ذو فضل على المؤمنين.

الله بيده ملكوت كل شيء :

على كل شيء شهيد – على كل شهيد مقيت – بكل شيء محيط – على كل شيء حسيب – على كل شيء قدير – على كل شيء وكيل – كل شيء عنده بمقدار – على كل شيء مقتدر – كل شيء هالك إلا وجهه – على كل شيء رقيب – بكل شيء عليم – خالق كل شيء – بيده ملكوت كل شيء – على كل شيء حفيظ – وسع ربنا كل شيء علما.

أسماء وصفات أخرى :

أحكم الحاكمين – أسرع الحاسبين – أهل التقوى – أهل المغفرة – بديع السموات والأرض – رفيع الدرجات – سريع الحساب – سريع العقاب

– سميع الدعاء – شديد العذاب – شديد العقاب – شديد القوى – شديد المحال – أحسن الخالقين – فاطر السموات والأرض – فالق الإصباح – فالق الحب والنوى – فعال لما يريد – قابل التوب – مالك الملك – مالك يوم الدين – الملك الحق – نور السمٰوات والأرض – الحق المبين – القدير – غنى كريم – سميع قريب – مليك مقتدر – له الملك – له الحمد – الأعلى – الأكرم – الله أحد – الله الصمد – لم يلد – لم يولد – لم يكن له كفوا أحد – عفو قدير – قريب مجيب – إليه متاب – إليه مئاب – إليه تحشرون – إليه ترجع الأمور – يُطعِم ولا يُطعَم – له ما سكن فى الليل والنهار – القاهر فوق عباده – له الحكم – الغنى ذو الرحمة – فلله الحجة البالغة – قريب من المحسنين – أعلم – بصيرا – توابا – حليما – غنيا – حميداً – الخلاق – الشاكر – الصادق – القاهر – القدير – قديرا – القريب – الكافى – المحيط – محيطا – المستعان – المقنى – المليك – المولى – النصير – نعم المولى – نعم النصير – بيده الملك – له عاقبة الأمور – له ميراث السمٰوات والأرض – له الآخرة والأولى – غنى عن العالمين – رزقه ما له من نفاد – إليه تنقلبون – له مقاليد السمٰوات والأرض – إليه تصير الأمور – إليه ترجعون – يعفو عن كثير – أمر الله مفعولا – إليه عاقبة الأمور – يقذف بالحق – عهد الله مسئولاً – عنده حسن الثواب – يحكم ما يريد – يمحق الربا – يربى الصدقات – ليس لسنته تحويلاً – ليس لسنته تبديلاً – الله محيط بالكافرين – عدو للكافرين – عنده علم الكتاب – يضرب الأمثال للناس – للأوابين غفوراً – عذاب الله محذوراً – خلق كل شىء فقدره تقديراً – بذنوب عباده خبيراً – لا يحيطون به علما – وعد ربى حقا – على العرش استوى – إليه المصير – رؤوف بالعباد – سميع الدعاء – نعم الوكيل – لا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء – ملك الناس – إله الناس – إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون – فعَّال لما يريد – الله أكبر.

ويقول رب العزة جل جلاله: إن عذابى لشديد – عذابى هو العذاب الأليم – كنا نحن الوارثين – نحن الزارعون – نحن المنزلون – إنا عليهم

مقتدرون – وما نحن بمسبوقين – نعم القادرون – نحن المنشئون – وكفى بنا حاسبين.

قال ﷺ يقول عز وجل فى حديثه القدسى:

(العز إزارى – والكبرياء ردائى ...) "رواه مسلم"

وقال ﷺ : (الله جميل يحب الجمال) "رواه مسلم"

وقال ﷺ : (إن الله طيب يحب الطيب – نظيف يحب النظافة) "رواه الترمذى".

وجاء بالدعاء: (سبوح قدوس رب الملائكة والروح)

وقال تعالى: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ "الأنعام: ٥٩".

مفاتح الغيب: خزائن الغيب وهى الأمور المغيبة الخفية لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى.

يعلم ما فى البر والبحر: يعلمه جملة وتفصيلا.

وما تسقط من ورقة إلا يعلمها: وما تسقط من ورقة شجر أو نبات إلا يعلم وقت سقوطها ومكانه.

ولا حبة فى ظلمات الأرض: ولا حبة فى باطن الأرض إلا يعلم مكانها وهل تنبت أو لا وكم تنبت ومن يأكلها.

ولا رطب ولا يابس: أى لا شىء فى رطوبة أو جفاف ولا شىء ليّن ولا يابس إلا هو معلوم عند الله ومسجل.

أى أن الله سبحانه وتعالى يرقب ويعلم كل شىء صغيرا وكبيرا وظاهرا وباطنا، لا تخفى عنه خافية وكل ذلك فى وقت واحد وفى كل مكان .. سبحانه وجل شأنه .. ويقول سيد قطب شهيد الإسلام.

(إنها جولة تدير الرءوس وتذهل العقول، جولة فى أغوار، المنظور والمحجوب، والمعلوم والمجهول، وهى ترسم هكذا بدقة شاملة فى بضع كلمات

ألا أنه الإعجاز) "فى ظلال القرآن ٢٤٧/٧"

سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة.

قال الشاعر أبو العتاهية

فيا عجبا كيف يعصى الإله
أم كيف يجحده الجاحد؟

ولله فى كل تحريكة
وتسكينةٍ أبدا شاهد

وفى كل شىء له آية
تدل على أنه واحد

من يحبهم الله من عباده :

يحب عباده المؤمنين — يحب المحسنين — يحب الصابرين — يحب المتوكلين — يحب المتقين — يحب التوابين — يحب المتطهرين — يحب المقسطين

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ لعبد القيس. (إن فيك لخصلتين يحبهما الله .. الحلم والأناة) "رواه مسلم"

الحلم والأناة: الصبر وضبط النفس.

من لا يحبهم الله من عباده :

لا يحب الظالمين — لا يحب المفسدين — لا يحب المعتدين — لا يحب الخائنين — لا يحب كل خوان كفور — لا يحب الفرحين — لا يحب كل مختال فخور — لا يحب المسرفين.

قال ﷺ: (إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم) "متفق عليه"

الألد الخصم: الذى يطعن فى كلام غيره ويحقره، ويظهر ميزته عليه.

هذا ومن يريد الاستزادة فى معرفة أسماء وصفات الله سبحانه وتعالى فليرجع إلى كتابه العزيز

الباب الثالث

بعض أفضال الله سبحانه وتعالى على العالمين

إن أفضال الله عز وجل على العالمين لا تعد ولا تحصى وتشمل جميع مخلوقاته .. وكلما علمنا بفضل من أفضاله تعالى علينا يبدو جلياً أن كل ما نقدمه لجلاله من عبادة سواء كانت فروضاً أو نوافل أو أعمالاً صالحة لا تعدل أى فضل من أفضاله ونعمه الجليلة علينا .. حتى ولو كانت هذه العبادة متصلة ليلاً ونهاراً.

انظر أخى المسلم مثلا إلى نعمة البصر — وكيف يحيا الإنسان بدونها .. إن حياته ستكون ظلاما فى ظلام..لكن رحمة الله واسعة.. فهو سبحانه وتعالى لا يكلف عباده فوق طاقتهم لقوله تعالى: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ "البقرة: ٢٨٦"

وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾ "إبراهيم: ٣٤"

وقد قال تعالى: ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ "الحج: ٧٤"

أى ما عظموا الله حق تعظيمه، إن الله قوى لا يعجزه شىء، غالب لا يغلب.

وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال تعالى: (يا عبادى إنى حرَّمت الظلم على نفسى، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا، يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم، يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته .. فاستطعمونى أطعمكم، يا عبادى .. كلكم عار إلا من كسوته .. فاستكسونى أكسكم، يا عبادى .. إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً .. فاستغفرونى أغفر لكم، يا عبادى .. إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى، ولن تبغلوا نفعى فتنفعونى، يا عبادى .. لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى

قلب رجل واحد منكم .. ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً، يا عبادى .. لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم .. ما نقص ذلك من ملكى شيئاً، يا عبادى .. لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى .. فأعطيت كل واحد مسألته .. ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادى .. إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها .. فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) "رواه مسلم"

صعيد واحد: وقت واحد. المخيط: الإبرة

ومعنى الحديث أن قدرة الله تعالى صالحة للإيجاد دائماً لا يجوز عليها عجز ولا قصور، والممكنات لا تنحصر عنده ولا تتناهى. وكما قال رسول الله ﷺ: (يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السمٰوات والأرض، فإنه لم يغض ما فى يده) "رواه البخارى وأخرجه مسلم"

يغيضها: ينقصها أو يفرغها.

سحاء الليل والنهار: على مدار الليل والنهار.

بعض أفضال الله تعالى من خلال آياته البينات

جاء بسورة البقرة:

قال تعالى ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ ﴾ "الآية ٢٢".

الأرض فراشا: بساطا للاستقرار عليها.

السماء بناء: سقفا مرفوعا كالقبة.

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ "الآية ٢٩"

استوى إلى السماء: قصد إلى خلقها بإرادته قصدا.

فسواهن: أتمهن وقومهن وأحكمهن.

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ "الآية ١٠٥"

قال تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ "الآية ١٥١"

يزكيكم: يطهركم من الشرك والمعاصي.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ "الآية ١٦٤"

بث: فرق ونشر

تصريف الرياح: تقلبها في مهابها جنوباً وشمالاً حارة وباردة هادئة وعاصفة.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ "الآية ١٧٢"

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ "الآية: ١٨٥"

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ "الآية: ١٨٦"

قال تعالى: ﴿ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ "الآية ٢١٢"

قال تعالى: ﴿ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ "الآية ٢٢١"

قال تعالى: ﴿ لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ "الآية ٢٥٥"

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ "الآية ٢٣١"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ ﴾ "الآية ٢٤٣"

قال تعالى: ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ "الآية ٢٥١"

دفع الناس بعضهم ببعض: يدفع شر الأشرار بجهاد الأخيار.

وبسورة آل عمران:

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{٢٦} تُولِجُ اللَّيْلَ فِي الْنَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الَمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ "الآيتان ٢٦، ٢٧"

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ{٧٣} يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ "الآيتان ٧٣، ٧٤".

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "الآية ١٠٧"

الذين ابيضت وجوههم: هم المؤمنون المتقون الطائعون.

قال تعالى. ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ "الآية ١٤٥"

وبسورة النساء :

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "الآية ١٣"

قال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً ﴾ "الآية ٣١"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً ﴾ "الآية ٤٠"

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً {٦٩} ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيماً ﴾ " الآيتان ٦٩، ٧٠"

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ "الآية ١١٣"

قال تعالى: ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾ "الآية ١٤٦"

وبسورة المائدة :

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ{٦٥} وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ "الآيتان ٦٥، ٦٦"

وبسورة الأنعام :

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ{٩٥} فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ{٩٦} وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ{٩٧} وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ{٩٨} وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ "الآيات من ٩٥ - ٩٩"

فالق الحب والنوى: يشق الحب ويفلق النوى لخروج النبات من الحب وخروج الشجر من النوى.

فالق الإصباح: يشق الظلام عن بياض النهار.

الشمس والقمر حسبانا: يسيران بحساب دقيق لحساب الزمن.

نفس واحدة : هى آدم عليه السلام .

مستقر ومستودع: تستقر فى الأرحام وتستودع فى الأصلاب ثم تستودع فى الأرض بعد الموت.

خضرا: نباتا أخضر غضا.

حبا متراكبا: متراكما كسنابل القمح والذرة وكالرمان.

من النخل من طلعها قنوان دانية: يخرج من النخل عراجين كالعناقيد دانية قريبة لمن يجنيها.

مشتبها وغير متشابه: أى مشتبهاً فى الشكل واللون وغير متشابه فى الطعم.

ينعه: نضجه.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ{١٤١} وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ "الآيتان ١٤١، ١٤٢"

جنات: بساتين.

معروشات: منها الكروم مرفوعا على عيدان.

غير معروشات: غير محتاجة للعيدان فهى متروكات على وجه الأرض.

آتوا حقه يوم حصاده: اعطوا الفقراء والمساكين يوم حصاده الزكاة المفروضة.

لا تسرفوا: أى لا تسرفوا فى الأكل لما فى ذلك من مضرة كما لا تسرفوا فى أى شىء آخر.

خطوات الشيطان: طرقه ووسوسته.

وبسورة الأعراف:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ "الآية ٥٤"

حثيثا: سريعا.

خلق الليل للسكن والنهار لطلب الرزق وللسعى والشمس والقمر لحساب الزمن والنجوم لتهدى الناس فى البر والبحر وكل شىء مسخر لخدمة الإنسان ونفعه، ويبين الله الآيات الكونية ويوضحها للناس وكلها تحت مشيئته وقهره.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ..﴾ "الآية ٥٧"

يرسل الرياح بشراً: مبشرة بالمطر.

أقلت: حملت.

ثقالا: مثقلة بالماء.

وبسورة يونس:

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ{٥} إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ "الآيتان ٥، ٦".

قال تعالى: ﴿ وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ{٢٥} لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ الآيتان ٢٥، ٢٦.

دار السلام: الجنة.

الحسنى: الجنة.

وزيادة: أى النظر إلى وجه الله الكريم.

يرهق وجوههم: يغشاهم.

قتر: دخان معه سواد.

ذلة: أثر هوان.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ{٥٧} قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ "الآيتان ٥٧ ، ٥٨"

موعظة: هو القرآن الكريم، وموعظة: عبرة.

وشفاء لما فى الصدور: أى يشفى الصدور مما فيها من شك وجهل وعقائد فاسدة.

وهدى ورحمة: وهداية من الضلال ورحمة لأهل الإيمان.

فليفرحوا هو خير مما يجمعون: فليفرح المؤمنون بهذا القرآن والإسلام فإنه أولى ما يفرحون به وخير مما يجمعوه من نعيم الدنيا الزائل.

وبسورة الرعد :

قال تعالى: ﴿ اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ{٢} وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ{٣} وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ "الآيات من ٢ – ٤"

عمد: دعائم أو أعمدة.

رواسى: جبال ثوابت راسخات.

يغشى الليل النهار: يلبسه فيصير مظلما.

أجل مسمى: زمن فناء الدنيا.

يدبر الأمر: يصرف بحكمته شئون الخلق.

يفصل الآيات: يوضحها.

جعل فيها زوجين: من جميع الثمرات جعل ذكراً وأنثى ليتم بينهما أسباب التكاثر.

قطع متجاورات: بقاع متلاصقات بعضها ينبت وبعضها لا ينبت.

صنوان وغير صنوان: نخلات يجمعهما أصل واحد .. أو نخلة واحدة من الأصل الواحد.

لآيات لقوم يعقلون: علامات باهرة ظاهرة لمن عقل وتدبر.

قال تعالى: ﴿ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ{١٦} أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ ﴾ "الآيتان ١٦، ١٧"

فسالت أودية بقدرها: فجرت مياه الأودية بمقدار سعتها.

فاحتمل السيل زبدا رابيا: ما يحمله السيل من غثاء ورغوة تظهر على وجه الماء.

مما يوقدون عليه فى النار: مما يوقد عليه الناس من المعادن كالذهب والفضة والنحاس.

زبد مثله: أى رغوة لا ينتفع بها .. وأما ما يبقى ويستقر فينفع الناس كالماء .. الذى يستقر.

فيذهب جفاء: يتفرق ويذهب ..

وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض: هو الماء الصافى أو المعدن الصافى بعد سبكه فى النار.

وبسورة إبراهيم :

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ{٣٢} وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ{٣٣} وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ "الآيات من ٣٢ - ٣٤"

سخر: ذلل. الفلك: السفن الكبيرة.

بأمره: بمشيئته وقدرته.

ظلوم: ظلوم فى الشدة يشكو ويجزع.

كفار: كفار فى النعمة يجمع ويمنع.

وبسورة الحجر :

قال تعالى: ﴿ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ{١٩} وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ{٢٠} وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ{٢١} وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ "الآيات من ١٩- ٢٢".

مددناها: بسطناها.

ألقينا فيها رواسى: وضعنا عليها الجبال حتى تثبت ولا تضطرب بما عليها.

موزون: بميزان الحكمة بدقة وإحكام وتقدير.

معايش: ما تعيشون به من مأكل ومشرب.

من لستم برازقين: من الأولاد والخدم والأنعام لأن الله يرزقهم.

وإن من شيء إلا عندنا خزائنه: ما من شيء من أرزاق الخلق إلا عند الله خزائنه ومستودعاته.

بقدر معلوم: حسب احتياج الخلق ومصالحهم.

الرياح لواقح: تلقح السحاب فيدر الماء، وتلقح الشجر فيتفتح عن أوراقه وأكمامه.

ما أنتم له بخازنين: لا تقدرون على تخزينه ولكن الله بقدرته يحفظه في العيون والآبار والأنهار.

قال تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ "الآية ٤٩"

نبيء: أخبر، أى يا محمد أخبر عبادى المؤمنين بأنى واسع المغفرة والرحمة.

وبسورة النحل:

قال تعالى: ﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ{٥} وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ{٦} وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ{٧} وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ "الآيات من ٥-٨"

حين تريحون: حين رجوعها عشيا من المرعى.

حين تسرحون: حين غدوها صباحا لترعى.

بشق الأنفس: بجهد ومشقة.

ويخلق ما لا تعلمون: أى يخلق فى المستقبل من وسائل النقل الحديث بتعليم الله للإنسان.

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ{١٠} يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ

الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ{١١} وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ{١٢} وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ{١٣} وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ{١٤} وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ{١٥} وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ{١٦} أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ{١٧} وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ "الآيات من ١٠– ١٨"

تسيمون: ترعون دوابكم.

مواخر فيه: جوارى فيه تشق الماء.

رواسى: جبالا ثوابت.

أن تميد: لئلا تتحرك وتضطرب بما عليها.

لا تحصوها: لا تطيقوا حصرها.

قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ﴾ "الآية ٥٣"

قال تعالى: ﴿ وَاللّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ{٦٥} وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ{٦٦} وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ{٦٧} وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ{٦٨} ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا

شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ "الآيات من ٦٥ – ٦٩"

لعبرة: لعظة بليغة.

فرث: روث.

سائغاً للشاربين: سهل المرور فى حلقهم لذيذا هينا لا يُغَصُّ به من شربه.

سَكرا: خمراً – وقد نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر.

رزقاً حسنا: كالتمر والزبيب.

أوحى إلى النحل: ألهم النحل مصالحها.

اتخذى من الجبال بيوتا: أرشدها لبناء بيوتها المسدسة العجيبة.

ومن الشجر ومما يعرشون: تبنى بيوتها فى الجبل والشجر والأكوار التى يبنيها الناس.

ذللا: مذللة مسهلة لك.

شراب مختلف ألوانه: عسل متنوع ألوانه أحمر وأبيض وأصفر.

فيه شفاء للناس: فيه شفاء لبعض الأمراض.

لآية لقوم يتفكرون: لعبرة لقوم يتفكرون فى عظمة الخالق وقدرته الباهرة وبديع صنعه.

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ "الآية ٧٢".

بنين وحفدة: أى الأولاد وأولاد الأولاد، وسموا أولاد الأولاد حفدة لأنهم يخدمون أجدادهم ويسارعون فى طاعتهم.

ورزقكم من الطيبات: أى رزقكم من أنواع اللذائذ من الثمار والحبوب والحيوان.

قال تعالى: ﴿ وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ{٧٨} أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ{٧٩} وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ{٨٠} وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ "الآيات من ٧٨ — ٨١".

تستخفونها: تجدونها خفيفة الحمل.

يوم ظعنكم: وقت ترحالكم.

أثاثاً: متاعاً لبيوتكم كالفرش.

أكنانا: مواضع تستكنون فيها جمع (كِن).

سرابيل: ما يلبس من ثياب أو دروع.

تقيكم بأسكم: تقيكم الطعن فى حروبكم.

قال تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ{٩٦} مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ "الآيتان ٩٦، ٩٧".

ينفد: ينقضى ويفنى.

قال تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ "الآية ١١٤"

وبسورة الإسراء :

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾ "الآية ١٢"

فمحونا: فطمسنا — جعلناه مظلما للسكن والراحة.

مبصرة: مضيئة لطلب أسباب المعايش.

قال تعالى: ﴿ رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾ " الآية ٦٦"

يزجي: يُجرى ويسيِّر.

لتبتغوا من فضله: لتطلبوا الرزق فى أسفاركم وتجارتكم.

إنه كان بكم رحيما: الله تعالى رحيم بعباده يسهل لهم أسباب الحصول على الرزق.

وبسورة طـه :

قال تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى{٥٣} كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى ﴾ "الآيتان ٥٣، ٥٤"

مهدا: كالمهد أو كالفراش للاستقرار عليها.

سبلا: طرقا تسلكونها لقضاء مصالحكم.

نبات شتى: أصناف وأنواع مختلفة الشكل واللون والطعم والرائحة.

لأولى النهى: لأصحاب العقول السليمة.

وبسورة الأنبياء :

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ{٣٠} وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ

رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ{٣١} وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ "الآيات ٣٠، ٣١، ٣٢".

وجعلنا من الماء كل شيء حي: جعلنا الماء أصل كل الأحياء وسببا للحياة فلا يعيش بدونه إنسان ولا حيوان ولا نبات.

فجاجا سبلا: مسالك وطرقا واسعة في الجبال ليسلكوا فيها من قطر إلى قطر ومن إقليم إلى إقليم.

وجعلنا السماء سقفا محفوظا : أي جعلنا السماء كالسقف للأرض محفوظة من الوقوع والسقوط وقال ابن عباس رضي الله عنهما (حفظت بالنجوم من الشياطين).

وقال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ "الآية ٤٧"

الموازين القسط: الموازين العادلة التي توزن بها الأعمال يوم القيامة.

فلا تظلم نفسٌ شيئاً: فلا ينقص محسن من إحسانه، ولا يزاد مسيء إلى إساءته.

مثقال حبة من خردل: زنة حبة من خردل (والخردل حبوبه في غاية الصغر)

وكفى بنا حاسبين: كفى بالله أن يكون محصيا لأعمال العباد مجازيا عليها بالعدل وبالرحمة أيضاً. فالله رحيم بعباده.

وبسورة الحج :

قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ "الآية ٥"

هامدة: يابسة قاحلة.

ربت: ازدادت وانتفخت لتخرج النبات.

زوج بهيج: صنف حسن نضير يبهج ويسر من رآه ..

قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً ﴾ "الآية ٤٠"

دفع الله الناس بعضهم ببعض: يكف يد الأشرار بمجاهدة الأخيار.

لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد: لتهدمت معابد الرهبان وكنائس النصارى والصلوات كنائس اليهود ومساجد المسلمين واستولى عليها المشركون وغلبوا أهل الأديان.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ{٥٨} لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ "الآيتان ٥٨ ، ٥٩".

قتلوا أو ماتوا: قتلوا فى الجهاد أو ماتوا على فراشهم أو فى طريقهم للجهاد.

رزقا حسنا: نعيما خالدا هو نعيم الجنة.

مدخلا يرضونه: الجنة التى فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وبسورة المؤمنون

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ{١٨} فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ{١٩} وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ{٢٠} وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ{٢١} وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ "الآيات من ١٨– ٢٢".

بقدر   بمقدار الحاجة والمصلحة

شجرة   هى شجرة الزيتون

بالدهن : بالزيت، وزيت الزيتون فيه منافع عظيمة.

صبغ للآكلين: إدام للأكلين وسمى صبغا لأنه يلون الخبز إذا غمس فيه. وفى حديث رواه أحمد (كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة)

الأنعام: الإبل والبقر والغنم.

لعبرة: لموعظة.

منافع كثيرة: تشربون ألبانها، وتلبسون جلودها وأوبارها وأصوافها، وتحملون عليها الأحمال الثقال، وتأكلون لحومها، وتسافرون على الإبل فهى سفائن البر   وتستعملون جلودها خياما، ولها منافع أخرى.

قال تعالى. ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ{٧٨} وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ "الآية ٧٨"

خلق الله السمع لنسمع به ونعى ما يرشدنا إليه، والبصر لنشاهد به الآيات على كمال أوصاف الله، والعقول لنتأمل بها صنع ومخلوقات الله العجيبة وقدرته الباهرة.

وبسورة النور:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ "الآية ٢١"

ولولا فضل الله عليكم ورحمته: أى لولا توفيق الله المؤمنين للتوبة.

ما زكى منكم من أحد أبدا: ما طهر أحد منكم من الأوزار أبد الدهر.

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ{٣٦} رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ

وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ{٣٧} لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ "الآيات من ٣٦ – ٣٨".

ترفع: تعظم.

يذكر فيها اسمه: يعبد فيها الله بتوحيده وذكره وتلاوة القرآن.

بالغدو والآصال: بأوائل النهار وأواخره.

لا تلهيهم: لا تشغلهم.

يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار: يخافون يوم القيامة التى تضطرب من شدة هوله وفزعه القلوب والأبصار.

ليجزيهم الله أحسن ما عملوا: ليكافئهم على أعمالهم الحسنة بأحسن الجزاء، على الإحسان إحسانا، وعلى الإساءة عفوا وغفرانا.

ويزيدهم من فضله: أى يتفضل عليهم بدخول الجنة.

بغير حساب: بدون حد ولا عد.

وبسورة الفرقان:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً{٤٥} ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً{٤٦} وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً{٤٧} وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً{٤٨} لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً ﴾ "الآيات من ٤٥ – ٤٩"

مد الظل: مده وقت النهار ليحمى المخلوقات من حرارة الشمس المتوهجة. ولولا الظل لأحرقت الشمس الإنسان وكدرت حياته وأصيب بالمرض.

قبضا يسيرا: شيئاً فشيئاً لا دفعة واحدة.

الليل لباسا ساترا بظلامه كاللباس.

النوم سباتا: راحة لأبدانكم وانقطاعا لأعمالكم.

النهار نشورا: لانتشار الناس فيه لمعايشهم بعد انبعاثهم من النوم.

الرياح بشرا: مبشرة بنزول المطر.

ماء طهوراً: ماء طاهرا مطهرا تشربون وتتطهرون منه، وطهور مبالغة في الطهر.

أناسيّ كثيرا: بشرا كثيرين.

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً {٥٣} وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً ﴾ "الآيتان ٥٣ – ٥٤"

مرج البحرين : أرسل البحرين متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان.

عذب فرات : شديد العذوبة قاطع للعطش.

ملح أجاج : بليغ الملوحة، مر شديد المرارة.

برزخاً : حاجزاً لا يغلب أحدهما على الآخر وهو اليابس من الأرض.

وحجراً محجوراً : ومنعا من وصول أثر أحدهما إلى الآخر وامتزاجه به.

وجعل من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا : أى خلق من النطفة إنساناً سميعاً بصيراً وإناثاً يصاهر بهن، فبالنسب والمصاهرة يتعارفون ويتواصلون ويتحابون.

وكان ربك قديرا: مبالغة فى القدرة حيث يخلق من النطفة الواحدة ذكرا وأنثى.

قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً {٦١} وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً ﴾ "الآيتان ٦١، ٦٢"

بروجا: الكواكب السيارة المنيرة العظام.

سراجا وقمرا منيرا: الشمس المتوهجة فى النهار والقمر المضىء بالليل.

خلفة: يتعاقبان فى الضياء والظلمة، وقال مجاهد وقتادة: مختلفين هذا بسواده وهذا بضيائه.

لمن أراد أن يذكر: لمن أراد أن يتذكر ويتأمل آلاء الله ويتفكر فى بدائع صنعه.

أو أراد شكورا: أراد أن يشكر الله على أفضاله ونعمه الكثيرة.

وبسورة النمل:

﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ{٦٠} أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ{٦١} أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ{٦٢} أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ{٦٣} أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ "الآيات من ٦٠ - ٦٤".

يبكت الله سبحانه وتعالى المشركين ويعدد لهم نعمه وأفضاله ومخلوقاته أهى خير أم الأصنام التى يعبدونها.

حدائق ذات بهجة: بساتين ذات حسن ورونق.

قوم يعدلون: ينحرفون عن الحق فى أمورهم.

قرارا: مستقرا.

حاجزا: فاصلا يمنع اختلاطهما.

برهانكم: حججكم ودليلكم.

قال تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ "الآية ٨٩"

فزع يومئذ: فزع من أهوال يوم القيامة.

آمنون: سالمون لا يصيبهم هذا الفزع.

وبسورة العنكبوت:

قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ "الآية ٦٠"

كأين: بمعنى كثير .. أو بمعنى .. كم من دابة لا تقدر على كسب رزقها ولكن الله يرزقها أينما كانت مع ضعفها كما يرزقكم، وهو سميع لأقوالكم عليم بأحوالكم.

وبسورة لقمان:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ "الآية ٢٠"

سخر" ذلل.

أسبغ: أتم وأوسع.

أى أسبغ عليكم نعمه المحسوسة والواضحة ونعم أخرى لا تعرفونها فهى غير ظاهرة لكم خفية مثل الفهم والعقل وما شابه ذلك.

وبسورة السجدة:

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ{٤}

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ "الآيتان ٤، ٥"

يعرج إليه: يصعد ويرتفع إليه.

يوم مقداره ألف سنة مما تعدون: يوم القيامة طوله ألف سنة من أيام الدنيا لشدة أهواله.

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "الآية ١٧".

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ "الآية ٢٧"

الأرض الجرز: اليابسة الجرداء.

أفلا يبصرون: أفلا يرون كمال قدرة الله وفضله.

وبسورة سبأ :

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ "الآية ٣٩"

يبسط الرزق: يوسعه.

ويقدر: يقلل ليعرف الشاكر والصابر.

يخلفه: يعوضه لكم وأكثر منه إن آجلا أو عاجلا. فهو يعطى بغير حساب.

وبسورة فاطر :

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ "الآية ٣".

فأنى تؤفكون: فكيف تصرفون عن توحيده

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ "الآية ١٢"

فرات: شديد العذوبة.

حلية: كاللؤلؤ والمرجان: حلىّ

سائغ شرابه: سهل انحداره فى الحلق قاطع للعطش.

مواخر: جوارى بريح مسخرة من الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً﴾ "الآية ٤٥".

ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا: ولو يؤاخذهم بذنوبهم الكثيرة.

يؤخرهم: يمهلهم ليوم القيامة ربما تابوا.

فإن الله كان بعباده بصيرا: كان مطلعا على شئونهم يحاسبهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر.. وقد يعفو عن المسىء برحمته.

وبسورة يس:

قال تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ{٣٣} وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ{٣٤} لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ{٣٥} سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ{٣٦} وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ{٣٧} وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ{٣٨} وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ

الْقَدِيمِ{٣٩} لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ{٤٠} وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ{٤١} وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ "الآيات من ٣٣ - ٤٢"

فجرنا فيها: شققنا فى الأرض.

خلق الأزواج كلها: الأصناف كلها مما تنبت الأرض ومن البشر ومما لا يعلمون من المخلوقات.

نسلخ: ننزع.

كالعرجون القديم: العذق اليابس وهو عنقود الرطب إذا عتق ويبس وانحنى أو غصن النخل اليابس.

يسبَحون: يسيرون.

ذريتهم: أى ذرية سيدنا آدم عليه السلام.

الفلك المشحون: سفينة نوح عليه السلام.

من مثله ما يركبون: من مثل سفينة نوح السفن العظيمة التى يركبونها فى البحر وكما يركبون الإبل فى البر يعلِّم الله الإنسان صناعة المركوبات كالطائرات والسيارات وغيرها وما قد يستجد.

وبسورة فصّلت :

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ{٩} وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ{١٠} ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ{١١} فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ "الآيات من ٩ - ١٢"

الاستفهام لتوبيخ الكفار االذين يجعلون له سبحانه وتعالى شركاء.

أندادا: أمثالا من الأصنام يعبدونها.

رواسى: جبالا ثوابت.

بارك فيها: كثّر خيرها ومنافعها.

أقواتها: أرزاق أهلها وأقواتهم ومعايشهم.

سواء: تامات فى أربعة أيام.

للسائلين: للسائلين عن مدة خلق الأرض.

استوى: عمد وقصد.

دخان: كالدخان والمقصود بخار الماء.

فقضاهن: فأحكم خلقهن وأبدعهن.

أوحى: أى أوحى فى كل سماء ما أراده وما أمر به فيها.

السماء الدنيا: القريبة منكم.

بمصابيح: بكواكب منيرة لأهل الأرض.

وحفظا: حرسا حتى لا تستمع الشياطين للملأ الأعلى.

العزيز العليم: العزيز فى ملكه العليم بمصالح خلقه الغالب الذى لا يغلب.

وبسورة الفتح :

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً {٤} لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ "الآيتان ٤ ، ٥"

السكينة: الطمأنينة والثبات.

ويكفر عنهم: يغفر لهم.

وبسورة ق :

قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ{٦} وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ{٧} تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ{٨} وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ{٩} وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ{١٠} رِزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ "الآيات من ٦ — ١١".

فروج: فتوق وشقوق.

عبد منيب: عبد يرجع دائماً إلى الله.

حب الحصيد: حب الزرع المحصود.

النخل باسقات: طوالا مستويات.

طلع نضيد: منظم بعضه فوق بعض، وأول ظهور الثمر يكون منضدا.

بلدة ميتا: أرضا جدباء لا ماء فيها ولا زرع.

كذلك الخروج: كذلك نخرجكم بعد الموت أحياء كما أخرجنا الزرع من الأرض الميتة.

قال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ{٣١} هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ{٣٢} مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ{٣٣} ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ{٣٤} لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ "الآيات من ٣١ — ٣٥".

وأزلفت الجنة: وقربت وأدنيت.

أواب: رجاع إلى الله.

حفيظ: حافظ لعهد الله وأمره.

بقلب منيب: بقلب تائب خاضع خاشع.

يوم الخلود: يوم البقاء الأبدى الذى لا نهاية له.

لهم فيها ما يشاءون: لهم ما تشتهى أنفسهم من اللذائذ والنعيم.

ولدينا مزيد: أى إكرامهم بالنظر إلى وجه الله الكريم فى الجنة كل جمعة. (انظر روح المعانى ٢٦/١٩٠)

وبسورة الحديد :

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ "الآية ٢٩".

ذو الفضل العظيم: واسع الفضل والإحسان.

وبسورة الملك :

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ "الآية ١٥"

ذلولا: مذللة سهلة المسالك.

مناكبها: جوانبها وأطرافها.

النشور: الرجوع بعد الموت والبعث.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ "الآية ٢٣"

وبسورة نوح :

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً {١٥} وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً {١٦} وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً {١٧} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً {١٨} وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً {١٩} لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً ﴾ "الآيات من ١٥ – ٢٠"

طباقاً: متطابقة فوق بعض تماما فى غاية الإتقان والإبداع.

سراجا: مصباحا منيراً للدنيا.

أنبتكم من الأرض نباتا: خلقكم وأنشأكم من الأرض كما يخرج النبات.

وذلك إشارة إلى خلق آدم عليه السلام من تراب الأرض، ثم جاءت منه ذريته فصح نسبة الخلق إلى أنهم أنبتوا من الأرض.

يعيدكم فيها: ترجعون إلى الأرض وتدفنون فيها بعد الموت.

ويخرجكم إخراجا: يخرجكم منها يوم البعث والحشر للحساب والجزاء.

بساطا: فسيحة ممتدة ممهدة كالبساط.

سبلا فجاجا: طرقا واسعة فى أسفاركم وتنقلكم فى أرجائها.

وبسورة النازعات:

قال تعالى: ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا {٢٧} رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا {٢٨} وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا {٢٩} وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا {٣٠} أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا {٣١} وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا {٣٢} مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ "الآيات ٢٧ -٣٣".

الاستفهام: توبيخ للكفار.

رفع سمكها فسواها: رفع جرمها وأعلى سقفها فجعلها مستوية لا تفاوت فيها.

أغطش ليلها: جعله مظلما حالكا.

أخرج ضحاها: أخرج نهارها منيراً مشرقا.

دحاها: بسطها ومهدها وجعلها كالدحية أى البيضة بلغة العرب وهذا دليل على كروية الأرض.

أخرج ماءها ومرعاها: أخرج من الأرض عيون الماء المتفجرة وأنبت فيها النباتات ليأكل منها الناس والأنعام.

الجبال أرساها: أثبتها فى الأرض كالأوتاد لاستقرار الأرض بأهلها.

متاعا لكم ولأنعامكم: كل ذلك لمنفعتكم ومصالحكم ومنفعة أنعامكم ومواشيكم.

وبسورة عبس :

قال تعالى: ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً {٢٥} ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً {٢٦} فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً {٢٧} وَعِنَباً وَقَضْباً {٢٨} وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً {٢٩} وَحَدَائِقَ غُلْباً {٣٠} وَفَاكِهَةً وَأَبّاً {٣١} مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ "الآيات من ٢٥ — ٣٢".

صببنا الماء صبا: أنزلناه بقدرتنا من السحاب على الأرض إنزالا عجيبا.

شققنا الأرض شقا: شققنا الأرض بخروج النبات شقا بديعاً.

قضبا: نوعا من البقول يؤكل رطباً.

حدائق غلبا: بساتين كثيرة الأشجار ملتفة الأغصان.

أبا: ما تأكله الأنعام من العشب.

متاعاً لكم ولأنعامكم: والانتفاع بكل ذلك .. لكم ولأنعامكم.

وبسورة الأعلى :

قال تعالى: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى {١} الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى {٢} وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى {٣} وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى {٤} فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى ﴾ "الآيات من ١ — ٥".

سبح: نزه اسم ربك العلى الكبير عن صفات النقص.

خلق: أوجد بقدرته كل شيء.

فسوى: أبدع خلقه إحكاماً وإتقاناً.

قدّر: قدّر فى كل شيء خواصه ومزاياه.

فهدى: فهدى الإنسان لوجه الانتفاع به.

أخرج المرعى: أنبت ما ترعاه الدواب من الحشائش والأعشاب.

غثاء أحوى: أسود بالياً هشيماً يابساً.

إن الله سبحانه وتعالى الملك القدوس علا كل مخلوقاته علوا يليق بجلاله .. خلق جميع المخلوقات، فأتقن خلقها، وأبدع صنعها فى أجمل الأشكال بحيث لم يأت بها متفاوتا بل متناسبا ومتناسقا على إحكام وإتقان، للدلالة على أنه صادر من عالم حكيم مقتدر، وقدر فى كل شىء خلقه خواصه ومزاياه، وهدى الإنسان لوجه الانتفاع بما أودعه فيه، وهدى الأنعام إلى مراعيها، ولو تأمل الإنسان للأنعام والمواشى وسائر الحيوانات كيف تلد وكيف ترعى صغارها لعرف مقدار ضعفه .. ولو تأمل الإنسان ما فى النباتات من الخواص وما فى المعادن من المزايا والمنافع، واهتدائه لاستخراج الأدوية والعقاقير النافعة منها .. واستخدامه المعادن فى صنع المدافع والطائرات وغيرها .. لعلم حكمة العلى القدير .. فقد قدر لكل مخلوق ما يصلحه وعرَّفه وجه الانتفاع به .. حتى الدواب أنبت لها ما ترعاه من الحشائش والأعشاب ثم صيره بعد الخضرة جافا يابسا هشيما ليكون لها طعاما جيداً .. فسبحان من أحكم كل شىء خَلَقَهُ.

بعد سرد بعض القليل من أفضال الله على مخلوقاته التى لا تعد ولا تحصى .. وجب علينا الشكر والحمد والعبادة لله تعالى لقوله سبحانه: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ "الأنعام ٩١" أى ما عرفوا الله وعظموه وما أعطوه حقه من التعظيم والإجلال لأفضاله الجليلة عليهم ..

وسنورد فيما يلى فضل الله سبحانه وتعالى فى خلق الإنسان من خلال آيات الكتاب العزيز.

فضل الله فى خلق الإنسان

الله خالق كل شىء .. خلق الإنسان وهو كائن حى يتمتع بخواص الحياة ومظاهرها وهو فى ذلك يشبه النبات والحيوان، ويتكون جسمه كما تتكون أجسامها من مواد ذات مصدر طينى .. أى ماء وتراب، وهواء .. حلت فى هذه المواد طاقة وحياة .. لكن الإنسان يتميز عن النبات والحيوان بعدد من الخواص الروحية السامية تؤهله للسيادة على كل ما فى الأرض فاستحق تكريما

وتفضيلا .. يخبرنا الله تعالى عن سرها ومصدرها فى كتابه الكريم .. ومصدرها إنه نفخة من روح الله: يقول تعالى للملائكة:

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ {٧١} فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ "سورة ص ٧١، ٧٢"

ولكى يبقى الإنسان جسمه حيا فإن عليه أن يتواصل بالأرض لينال منها مددا متواصلا من الغذاء والماء والهواء والطاقة، كذلك إذا أراد أن يبقى له التفضيل والتكريم فإن عليه أن يتواصل بالله ليتلقى منه مدداً روحياً قوامه العلم والحق والفضائل وهى مقومات السيادة والتفضيل، وبهذا يستمر طوال حياته محتاجا لمقومات بقاء جسمه، كما يستمر متشوقا لمقومات الكمال والسمو مددا لروحه وتبريراً لتفضيله وتكريمه.

فبالمدد المادى تبقى للإنسان حياته الحيوانية، وبالمدد الروحى تتحقق له إنسانيته وما فيها من قبس الألوهية ونورها من روح الله تعالى. والروح بالنسبة للإنسان كائن غير مادى لا يُحس ولا يُوزن ولا يُرى، ولكن يثبت وجوده بآثاره وفاعليته فى المحسوسات.

والروح جسم مخالف بالماهية للجسم المحسوس وهى جسم نورانى علوى خفيف متحرك ينفذ فى جوهر الأعضاء ويسرى فيها سريان الماء فى الورد، والدهن فى الزيتون، والنار فى الفحم. وترتبط الروح بجسد الإنسان الترابى بحبل أثيرى لا تنفك عنه إلا بالوفاة، وما دامت الروح من نور فلابد لها إذن من طاقة وما دام هذا النور قدسى، فمن الطبيعى أن تفوق آثارها كل الطاقات المتعارف عليها ولابد أن لها قوى لا محدودة ولا مألوفة، وانطلاقات لا يدركها إلا باريها .. ومنها ما يحدث فى اليقظة وفى المنام من رؤى وأحلام وما شابه ذلك .. فسبحان الله .. ويقول الله عز وجل: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ "الإسراء ٨٥".

وبالتكاثر تتتابع الأجيال، فقد خلق الله الذكر والأنثى لبقاء الإنسان ليعمر الأرض حتى يفنى العالم ويبقى الله الواحد القهار .. خلق الله الإنسان

وسخر له كل ما يساعده على استمرارية الحياة من غذاء جسدى وروحى .. وقال تعالى : ﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ "العلق ٥" ووضع فى خلقه مقومات السيادة فوهبه الصحة والقدرة على الكسب ووهبه العقل وأعده لاستقبال العلم وتمييز الحق من الباطل وقال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ "البلد ١٠" وقال عز وجل: ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ{٣} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ "الرحمن ٣، ٤" وقد منحه نعمه ظاهرة وباطنة لقوله تعالى: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ "لقمان ٢٠" فالظاهرة الملموسة المرئية فى خلقه وخلق جميع مخلوقاته أما الباطنة فى الإنسان فهى كالعقل والإحساس والوجدان والبصيرة والضمير وما إلى ذلك لقوله تعالى : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ "النحل ٨" وهى الأشياء التى لا ترى ولا تلمس ولكن تؤثر فيه وفى تصرفاته .. وقال عز وجل : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾ "النحل ١٨، إبراهيم ٣٤".

ورغم كل أفضال الله سبحانه وتعالى على الإنسان لا يكلفه من العمل والعبادة إلا ما فى وسعه فقال تعالى: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ "البقرة ٢٨٦" وقال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى{٣٩} وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى{٤٠} ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى﴾ "النجم ٣٩ – ٤١".

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ "الإسراء ٣٦".

وقال تعالى: ﴿ وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ "النحل ٧٨"

ويبدأ خلق الإنسان فى رحم أمه خفيا داخل وسادة مائية واقية يحيط بها الرحم اللين الدافىء المحفوظ بدوره فى حصن أمين ويكون فى أمان تام بسبب إخفائه فى هذا المكان ويسمى جنينا ومعنى جنين لغويا (الخفى الصغير). وإذا نظرنا فى خلق هذا الجنين نعلم مدى عظمة الإله وقدرته الباهرة التى توجب عبادته وذكره سحاء الليل والنهار فى كل حركة وسكنة وشكره على نعمة الخلق ونعمة منحه الحياة ونعمة تسخيره لكل ما فى الكون لمساعدته على استمرارية الحياة كما أرادها الله له .. فلننظر كيفية خلق هذا الإنسان .. منذ كونه نطفة تعلق بجدار الرحم لتستقر فيه كما يستقر النبات فى الأرض بواسطة جذور وامتدادات فيعرف بمجرد استقراره باسم (العلقة) ويجد فى الرحم عددا من الأوعية الدموية يفوق حد التصور كلها تمده بدم الأم فيحصل من خلالها على كميات هائلة من الغذاء، إنه يلتهم هذا الغذاء فى شراهة عجيبة لينمو به حجمه ووزنه نمواً سريعاً عجولا يتحول فيه من علقة إلى مضغطة ثم إلى عظام ثم تكسى العظام لحما .. فى تسعة أشهر فقط يقضيها فى داخل الرحم يزداد وزنه ملايين الأضعاف، ويزداد عدد خلاياه من خلية واحدة إلى بلايين الخلايا، يبلغ وزنه فى نهاية الشهور التسعة حوالى ٣٥٠٠ جرام ثلاثة آلاف وخمسمائة جرام بعد أن بدأ وجوده بأربعة أجزاء من مليون من الجرام الواحد، وإذا كانت روعة النمو فى الحجم والوزن إعجازاً، فإن التطور فى الشكل والتركيب والقدرات والبصمات والأصوات أكثر روعة وإعجازاً .. إن الكتلة الهلامية قد صارت طفلا جميلا ذا وجه برىء مريح، ومخ يحس ويعمل وقلب ينبض وأحشاء تمتلىء وتفرغ وأطراف تتحرك وشعر جميل يتوج هامته إنه إعجاز وإعجاز وإعجاز وكل شىء بأمر الله الخالق البارىء الذى يقول: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ{٨٢} فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾"يس٨٢، ٨٣".

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ "البقرة ٢١".

لو تأملت أخى المسلم تكوين هذا الجسم الصغير وكم يحمل داخله من الأجهزة لسجدت آلاف المرات للخالق العظيم ليلاً ونهاراً، فله جهاز عصبى (المخ) وهو الذى له السلطة على باقى أجهزة وأعضاء الجسم، وله الجهاز الهضمى، والجهاز التنفسى والجهاز البولى والجهاز التناسلى، وأجهزة عضلية محركة، وأجهزة مفرزة (الغدد) وخلايا وأوردة وشرايين وعظام وجلد يتحمل ثمانمائة مؤثر على كل سنتيمتر، وقواطع وأظافر .. وشعر وحاسة النظر وحاسة التذوق وحاسة اللمس وحاسة الشم وأجهزة معاونة أخرى، ولو نظرت أخى المسلم تكوين الذكر والأنثى وإعداد كل منهما ليقوم بدوره ومهامه التى اختص بها لرأيت أنه إعجاز وإعجاز .. وهناك الكثير والكثير من الناحية العلمية البحتة .. ولكننا أردنا أن نلقى الضوء على فضل من أفضال الله تعالى فى خلق الإنسان وأن أى جهاز قد يصاب فى هذا الإنسان لا يمكن لبشر أن يبدله جهازاً غيره أو مثله إلا ما توصل إليه العلم بنقل بعض أعضاء مماثلة من إنسان آخر .. ولكن مهما وصل إليه العلم لن يستطيع أن يصنع شعرة كشعر الإنسان، أو إظفر كأظافره.

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ "الزمر ٦٧"

صدق الله العظيم الذى خلق الإنسان وخلق له جميع احتياجاته البدنية والنفسية.

ولنأت ببعض الآيات البينات لمعرفة أفضال الله تعالى على الإنسان.

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾"آل عمران ٦".

يصوركم كيف يشاء: ذكراً أو أنثى بالصورة التى يراها ويريدها.

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً ﴾ "النساء ٢٨" .

خلق الإنسان ضعيفا: أى عاجزا عن مخالفة هواه .. فسهل الله عليه أحكام الشرع.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ{١٠} وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ "الأعراف ١٠، ١١"

مكناكم فى الأرض: جعلنا لكم فيها مكانا، ومكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها ويسرنا لكم سبل الحياة فيها.

قلنا للملائكة اسجدوا لآدم: كرم الله آدم تكريما عظيما إذ أمر الملائكة بالسجود له سجود تحية وتكريم، أما السجود لله فهو سجود عبادة.

قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ "الأعراف ٢٦"

لباسا يوارى سوءاتكم: أى لباسا يستر عوراتكم والريش لباس الزينة.

لباس التقوى ذلك خير: لباس الورع والخشية من الله تعالى خير ما يتزين به المرء فإن طهارة الباطن أهم من جمال الظاهر وقال الشاعر:

وخير لباس المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصيا

لعلهم يذكرون: يذكرون نعمة الله عليهم فيشكرون الله عليها.

قال تعالى: ﴿ اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ "الرعد ٨"

تغيض الأرحام: تلقيه الأرحام قبل تمامه (تسقطه).

وما تزداد: وما تزداد على التسعة أشهر.

بمقدار: بقدر محدود لا يتجاوزه.

قال تعالى: ﴿ وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ "النحل ٧٢"

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ "الإسراء ٧٠"

حملناهم فى البر والبحر: سخر لهم ما يحملهم فى البر والبحر كالفلك والإبل وغيرها من المركوبات.

وفضلناهم: إذ أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فأى تفضيل وأى تكريم بعد هذا التكريم.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾ "الحج ٥".

ريب: شك.

نطفة: منىّ. (ماء الرجل وماء المرأة)

علقة: قطعة دم جامد.

مضغة: قطعة لحم قدر ما يُمْضَغْ.

مخلقة: مستبينة الخلق مصورة.

نقر: نثبت حتى يكتمل.

لتبلغوا أشدكم: لتبلغوا كمال قوتكم وعقلكم.

أرذل العمر: أخسه أى يبغلوا الخرف .. ويعودوا كالأطفال من ضعف البنية وقلة الفهم فينسون ما علموه.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ{١٢} ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ{١٣} ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ{١٤} ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ{١٥} ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ "المؤمنون ١٢ — ١٦".

سلالة من طين: صفوة وخلاصة استلت من الطين.

نطفة فى قرار مكين: منيا من أصلاب الرجال فى مستقر وهو الرحم.

فخلقنا المضغة عظاما: أى خلق سبحانه وتعالى من قطعة اللحم عظاما صلبة لتكون عمودا للبدن.

ثم أنشأناه خلقا آخر: بعد أن كسى العظام لحما سبحانه وتعالى نفخ فيه من روحه فصار خلقا آخر فى أحسن تقويم.

ثم إنكم بعد ذلك لميتون: وبعد النشأة والحياة ستموتون.

تبعثون: يحييكم الله مرة أخرى يوم القيامة للحساب والعقاب والجزاء كل بقدر ما قدم من عمل.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً ﴾ "الفرقان ٥٤".

خلق من الماء بشرا: خلق من النطفة بشرا ذكورا وإناثاً.

فجعله نسباً: ذكوراً ينسب إليها لأن النسب إلى الآباء.

وصهراً: إناثاً يصاهر بهن .. فبالنسب والتصاهر تكون المحبة واجتماع الغريب بالقريب.

وكان ربك قديراً: عظيما فى قدرته الباهرة.

قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ{٧٨} وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ{٧٩} وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ{٨٠} وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ{٨١} وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ "الشعراء ٧٨ — ٨٢".

يهدين: لطريق الخير والرشاد.

يوم الدين: يوم الحساب .. يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ{٢٠} وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا

وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ{٢١} وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ{٢٢} وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ{٢٣} وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ{٢٤} وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ{٢٥} وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ{٢٦} وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ "الروم من ٢٠ — ٢٧".

لتسكنوا إليها: لتميلوا إليهن وتألفوهن.

يتفكرون: يتفكرون فى خلق الله ويأخذون العبر العظيمة ويدركون حكمته العلية.

اختلاف ألسنتكم وألوانكم: اختلاف اللغات واللهجات واختلاف الألوان .. لا يشبه شخص آخر فى الشكل والبصمة والصوت .. إنه شيء يحير العقول .. لا يعلم كنهه إلا الخالق تبارك وتعالى.

إن فى ذلك لآيات للعالمين: لآيات لذوى العلم والفهم والبصيرة.

ابتغاؤكم من فضله: لطلبكم للرزق بالنهار.

لقوم يسمعون: يسمعون سماع تفهم واستبصار.

خوفا وطمعا: خوفا من الصواعق وطمعا فى المطر، خوفا للمسافر وطمعا للمقيم.

تقوم السموات والأرض بأمره: تستمسك السموات بقدرته بلا عمد، وتثبت الأرض بتدبيره وحكمته فلا تنقلب بما عليها.

إذا دعاكم دعوة من الأرض فإذا أنتم تخرجون: حين ينفخ إسرافيل فى الصور النفخة الثانية ويقول: يا أهل القبور قوموا، فلا تبقى نَسَمَة من الأولين والآخرين إلا قامت تنظر.

قانتون: خاشعون خاضعون مطيعون لأمره تعالى.

أهون عليه: أيسر وأسهل عليه من الخلق نفسه.

وله المثل الأعلى: له الوصف الأعلى الذى ليس لغيره على الإطلاق صفات من الجلال والكمال والعظمة والكبرياء والمقدرة.

قال تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ{٧} ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ{٨} ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ "السجدة ٧- ٩".

أحسن كل شىء خلقه: أتقن وأحكم كل شىء أوجده.

ماء مهين: المنىّ.

قليلا ما تشكرون: قليلا ما تشكرون ربكم رغم أفضاله العظيمة عليكم.

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ "فاطر ١١"

لا يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب: ما يطول عمر أحد ولا ينقص من عمر أحد فيموت وهو صغير أو شاب إلا وهو مكتوب ومسجل فى اللوح المحفوظ.

يسير: سهل وهيِّن.

قال تعالى: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ "الزمر٦"

خلقكم من نفس واحدة: آدم عليه السلام.

جعل منها زوجها: خلق حواء من آدم من ضلع من أضلاعه.

من الأنعام ثمانية أزواج: الإبل والبقر والغنم والماعز من كل نوع زوجين ذكر وأنثى.

خلقا بعد خلق: أى أطواراً.

فى ظلمات ثلاث: البطن والرحم والكيس الذى يغلف الجنين.

ويقول شهيد الإسلام سيد قطب فى (الظلال) "فى ظلمات ثلاث" هى ظلمة الكيس الذى يغلف الجنين، وظلمة الرحم الذى يستقر فيه الجنين، وظلمة البطن الذى يستقر فيه الرحم، ويد الله تخلق هذه الخلية الصغيرة، وعين الله ترعى هذه الخليقة وتودعها القدرة على النمو، والقدرة على التطور والقدرة على الارتقاء كما قدر لها بارئها (الظلال ٣٠٣/٩).

فأنى تصرفون: فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره؟ والسؤال مُوجه للكفار توبيخاً لهم.

قال تعالى: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ "غافر ٦٤".

تبارك: كثر خيره وإحسانه.

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ "غافر ٦٧"

لتبلغوا أشدكم: لتبغلوا كمالكم فى القوة والعقل وهو سن الأربعين.

من يتوفى من قبل: من قبل أن يخرج للعالم وهو السقط أو من قبل الشيخوخة.

ولتبلغوا أجلا مسمى: هو الأجل المحدد لهم وهو الموت.

ولعلكم تعقلون: لكى تعقلوا دلائل قدرته تعالى وتؤمنوا بأنه الواحد الأحد.

قال تعالى: ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ "الشورى ١١".

فاطر السموات والأرض: خالقهما ومبدعهما على غير مثال سابق.

يذرؤكم فيه: يكثركم بسببه التوالد.

ليس كمثله شيء: ليس له تعالى مثيل ولا نظير لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله، ولا يشبه أى من مخلوقاته على الإطلاق والكاف هنا لتأكيد النفى ومعنى الآية ليس كالله جل وعلا شيء.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ "ق ١٦"

توسوس به نفسه: ما يجول بخاطره وفى قلبه لا تخفى على الله خافية.

حبل الوريد: عرق فى العنق متصل بالقلب .. أى أن الله سبحانه وتعالى أقرب إلى الإنسان مما يتصور وذلك بعلمه ورؤيته وسمعه. لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ "البقرة ١٨٦"

قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ{١} عَلَّمَ الْقُرْآنَ{٢} خَلَقَ الْإِنسَانَ{٣} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ "الرحمن ١- ٤".

علم القرآن: يسره للحفظ وللفهم .. والقرآن أعظم نعم الله على الإنسان وأعلاها رتبة.

علمه البيان: ألهمه النطق الذى يستطيع به أن يبين مقاصده ورغباته ويتميز به عن الحيوان .. وهو من نعم الله على الإنسان وقال تعالى: ﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ "العلق ٥".

قال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً {١} إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً {٢} إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾ "الإنسان ١ — ٣".

أمشاج : خليط من ماء الرجل وماء المرأة.

نبتليه : نحمله بالتكاليف.

هديناه السبيل : بينا له طريق الهداية.

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً {٦} وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً {٧} وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً {٨} وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً {٩} وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً {١٠} وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً {١١} وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً {١٢} وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً {١٣} وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً {١٤} لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً {١٥} وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً ﴾ "النبأ من ٦ — ١٦".

الأرض مهاداً: فراشاً للاستقرار عليها.

الجبال أوتادا: كالأوتاد تثبت الأرض.

نومكم سباتا: قطعا لأعمالكم وراحة لأبدانكم.

الليل لباسا: ساترا لكم بظلمته.

النهار معاشا: للسعى للرزق.

سبعا شداداً: السمٰوات قويات محكمات.

سراجا وهاجا: مصباحا متوهجاً فى غاية الحرارة، وهو الشمس.

المعصرات: السحب.

ماء ثجاجا: منهمراً بكثرة.

جنات ألفافا: ملتفة الأشجار لكثرتها — وجنات بمعنى بساتين.

تعددت أنعم الله فى هذه الآية وهى مسخرة لراحة الإنسان فالله رؤوف رحيم بعباده.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ{٨} وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ{٩} وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ "البلد ٨ – ١٠".

النجدين: طريق الخير وطريق الشر.

خلق الله الإنسان ولم يتركه يتخبط فى حياته ولكن علمه وهداه لما فيه خيره وحذره مما فيه ضره.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ "التين ٤"

أحسن تقويم: أحسن صورة، وأبدع خلق بأجمل وأكمل الصفات فى شكله وانتصاب قامته وتناسب أعضائه مزيناً بالعلم والفهم والعقل والتمييز والنطق.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: (أن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله وعمله، وشقى أو سعيد، فوالله الذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) "رواه البخارى ومسلم".

أخوتى فى الله ...

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان فأحسن خلقه، ورزقه من شتى أنواع النعم الظاهرة والباطنة، فالظاهرة كالسمع والبصر والأعضاء الملموسة والباطنة كالعقل والفهم والإحساس وما شابه ذلك .. وكرمه وفضله على كثير من خلقه فأمر الملائكة أن يسجدوا له .. ثم سخر له ما فى الكون ليساعده على الحياة .. ثم ماذا يفعل الإنسان؟ يتباطأ فى العبادة وشكر الله الكريم على ما رزقه وما أنعم به عليه، وعلى ما هداه .. وما جعل له من أزواج وبنين وحفدة.

قـال تعـالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ "إبراهيم ٣٤".

يجب علينا أن نكون من الحامدين الشاكرين لأنعم الله الذى يجازى الإنسان على عبادته وشكره له ويزيده من فضله بعد كل النعم التى أنعم بها عليه .. ويقول عز وجل: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ "إبراهيم ٧"

فما أكرم الله وما أعظمه وما أرحمه .. فلو نظر الإنسان إلى نفسه وإلى خلقه وما أنعم الله به عليه من الحواس والأعضاء المطاوعة له لما يريد مع القدرة على الحركة والفهم .. وما ذلله له من كل ما فى الكون لمساعدته على استمرارية الحياة الكريمة من رزق ومأكل ومشرب وملبس ومسكن ومركبات من ناحية ومن ناحية أخرى ذلل له الشمس والقمر والنجوم والصحة والقدرة على الحياة على الأرض التى مكنه منها ليتصرف فيها كما يشاء يزرع ويبنى ويستخرج منها المعادن وما إلى ذلك .. وأظلم له الليل ليسكن فيه ويستريح من السعى والتعب فى النهار الذى جعله مضيئاً ليكتسب فيه ويقضى مصالحه وحوائجه، وسخر له الشمس والقمر لحساب الزمن علاوة على الدفء والإنارة وغيرها من المنافع .. وسخر النجوم ليهتدى بها فى ظلمات البر والبحر .. وسخر له البحر لينقله من بلد إلى بلد فى الفلك التى تحمله والتى أجراها بأمره بواسطة الرياح .. وليستخرج منه اللحوم الطرية وهى الأسماك والمأكولات البحرية .. ويستخرج الحلى للزينة كاللؤلؤ والمرجان كما يستخرج منه الملح الذى يستعمله فى طعامه .. ولا ننسى البحر فى تعليم السباحة لقول الحديث (علموا أولادكم السباحة ..) ثم الاستمتاع به فى الحر. وسخر له الأنعام لينتفع بها ويشرب ألبانها ويستعمل جلودها وأوبارها وأشعارها وأصوافها فى الملابس والأثاث وجعلها مخيمات فى السفر .. ويأكل لحومها وقد يستعملها فى الركوب ونقل أمتعته والسفر كالإبل ويستعمل أيضاً قرونها وعظامها وأظلافها فى بعض الصناعات كالغراء والزجاج وغيرهما .. كما يستعمل روثها كسماد

للأرض فى الزراعة .. ثم له فيها متعة المنظر حين تعود عشيا من مرعاها .. وحين تذهب صباحا لمرعاها ..

كما خلق له الخيل والبغال والحمير .. للركوب والتنقل من جهة إلى جهة لقول الحديث (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل) ثم الاستمتاع بمنظرها .. وقد حرمت لحومها فى الأكل إلا الخيل لمن اضطر لذلك اضطراراً .. لقول أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها: (نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرسا فأكلناه ونحن بالمدينة) "صحيح مسلم".

وعن جابر قال: (ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير فنهانا رسول الله ﷺ عن البغال والحمير، ولم ينهنا عن الخيل) "رواه أحمد وأبو داود"

أما النعمة الكبرى على الإنسان هى الماء الذى ينزله الله من السماء فجعله عذبا فراتا لشرب الإنسان والحيوان والنبات والذى بدونه لن تكون حياة لمخلوق على وجه الأرض فقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ "الأنبياء ٣٠" وقد أنزله الله بقدر معلوم، وحفظه للإنسان فى العيون والآبار والأنهار ليستعمله طيلة العام فإن الإنسان يعجز عن تخزين ما ينزل من الأمطار بنفسه والله سبحانه وتعالى يريد أن يخفف عنه ويسهل له جميع شئون حياته لأنه يعلم ضعفه. ماء واحد ينبت به أصنافاً شتى من الزهور والبقول والخضر والفواكه متعددة الأشكال والألوان والطعوم والروائح .. ينبت منه البساتين الملتفة الأشجار .. وغير استعمال ما يأكله الإنسان فبعض النباتات تصلح كأدوية .. يخلق من كل صنف زوجين حتى يتم الإخصاب والتكاثر .. ثم يستعمل بعض الأشجار فى عمل الأثاثات .. وحتى إذا أصبحت النباتات جافة يابسة أصبحت علفا للحيوانات.

ونعمة أخرى من أنعم الله هى غذاء شهى ودواء ربانى .. إذ خلق الله النحل وأوحى إليها أن تتخذ بيوتاً من الجبال ومن الشجر ومما يعرش الناس، ثم تأكل من كل الثمرات وتسلك سبل ربها فيخرج من بطونها عسل فيه شفاء للناس مختلف الألوان .. ولذيذ الطعم ..

ثم النعمة العظمى التى أنعم الله بها على الإنسان هى القرآن الكريم .. ففيه ما ينفع الإنسان فى حياته من تشريع وأحكام إن تمسك بها فلن يضل أبداً .. وهو هدى ورحمة وشفاء للناس فى الدنيا والآخرة وشفيعا لهم يوم القيامة .. وتلاوة الحرف الواحد له حسنة ..

إخوتى فى الله ..

مهما قلنا وعددنا لن نحصى نعم الله علينا أبداً ولو تحدثنا عنها ليلا ونهاراً .. فإذا نظر الإنسان إلى فضل الله وإحسانه وكرمه عليه، لظل يتعبد ليلاً ونهاراً لا يكف ولا ينقطع عن العبادة .. ولظل يذكر الله ويحمده ويكبره فى كل حركة وسكنة لا يكف عن ذكره أبداً .. ولكن الله رءوف رحيم بعباده فقد فرض عليه خمس صلوات فقط فى اليوم يكتبها له خمسين صلاة .. وجعل الحسنة بعشر أمثالها، ويضاعف لمن يشاء إلى سبعمائة ضعف وكتب عليه الصيام شهر واحدِ فى السنة ويجزى به بالأجر الكريم وهو دخول الجنة .. وجعل فيه ليلة واحدة ثواب العبادة فيها يعدل ثواب عبادة ألف شهر ألا وهى ليلة القدر ..

هذه لمحة من فضل الله سبحانه وتعالى علينا، فلن يستطيع أحد مهما بلغت قدرته أو أى حاسب آلى أن يحصى أفضال الله العظيمة على خلقه لا كماً ولا كيفا .. والحمد لله رب العالمين .. عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، وما ورد بالآيات البينات التى تحدثت عن أفضال الله سبحانه وتعالى على خلقه ما هو إلا تذكرة وعبرة لمن يعتبر.

قال ﷺ : (تفكروا فى آلاء الله، ولا تفكروا فى الله) "رواه الطبرانى والبيهقى".

ومن الأمور التى تتكرر مع المسلم فى يومه وليلته عدة مرات استشعار نعمة الله عليه فكم هى المواقف وكم من المشاهد التى يراها ويسمع بها فى كل يوم وليلة تستوجب عليه أن يتفكر ويتأمل هذه النعم التى هو فيها ويحمد الله عليها .. فهل استشعرت أخى المسلم نعمة الله عليك وأنت ذاهب إلى المسجد، وكيف أن من حولك من الناس قد حرموا هذه النعمة؟ وخاصة عند صلاة الفجر، وأنت تنظر إلى بيوت بعض الناس وهم فى سبات عميق كأنهم أموات بعد أن سهروا إلى قرب الفجر أمام التلفاز أو أمام (النت) ليشاهدوا ما حرم الله

.. ثم يناموا ويحرموا نعمة صلاة الفجر .. وقد بشرت أنت يا من تمشى فى الظلم لتلك الصلاة بالنور التام يوم القيامة .. يا لها من نعمة جليلة لا يستشعرها سوى المؤمن.

وهل استشعرت أخى المسلم نعمة الله عليك وأنت تسير فى الطريق فى أوقات مختلفة وترى المناظر المتنوعة .. هذا حدث له حادث سيارة أو قطار. وهذا ارتفع صوت الشياطين بمسجل سيارته بالغناء الخليع، وهذا وقد ترك العنان للسانه ليسب هذا .. وهذا .. وهذا .. إلخ. وأنت تسير فى رعاية الله يحفظك من كل شر لأنك دائما تذكره وتعبده ..

وهل استشعرتِ أختى المسلمة قيمة الحجاب الذى يسترك ويضيف إليك الوقار والجمال حينما ترين السافرات اللآتى كشفن أجسادهن ولبسن الملابس اللاصقة والفاضحة التى تفسر أجسادهن فأصبحن محط أنظار الجياع، ورخصن أنفسهن فى الدنيا .. وفى الآخرة يكن وقوداً للنار .. وأنت تدخلين الجنة برضا ربك عليك، لأنك تنفذين شريعته.

وهل استشعرتم جميعا أيها الإخوة المسلمون نعمة الله عليكم وأنتم تسمعون الأخبار أو تقرأونها عن أحوال العالم من مجاعات وأمراض وحوادث وزلازل وفيضانات وبراكين وصواعق وكوارث وحروب وتشريد ودمار؟

ولأنكم مؤمنون بالله تحافظون على أداء الفروض وتعملون بما جاء بالكتاب العزيز والسنة الشريفة.. فقد حفظكم الله من كل هذه الكوارث.

إن العبد الموفق المسلم المؤمن هو الذى لا تغيب عن قلبه وشعوره وإحساسه نعمة الله عليه فى كل موقف وفى كل مشهد، فيظل دائماً فى حمد الله وشكره والثناء عليه لما هو فيه من نعمة الدين والصحة والستر والأمان والسلامة من كل شر.

قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ "الأعراف ٦٩"

آلاء : آيات.

تفلحون: تفوزون.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ "الزمر ٦٧"

أى ما عظموا الله العظيم القادر على كل شىء والمالك لكل شىء والذى تحت قهره وقدرته كل شىء حق تعظيمه وإجلاله.

أصل العلاقة بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده

إن أصل العلاقة بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده هى (الحب) ودلائل حب الله لعباده لا تحصى ولا تعد ...

قال رسول الله ﷺ : (إن الله يعطى الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ولا يعطى الدين إلا لمن أحب) "رواه أحمد"

وقال ﷺ : (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) "رواه ابن ماجه"

وما سميت بالقلوب إلا لأنها شديدة التقلب، بل هى أكثر تقلباً من القدر فى غليانه، ولا يحيا القلب إلا بتقوى الله.

وذكر فى الكتاب الكريم عن إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ "الصافات ٨٤"

والقلب السليم هو القلب التقى النقى الخالى من الأحقاد والغل والضغائن والحسد وصاحب هذا القلب لا يعمل إلا العمل الصالح فيكون قريبا من ربه.

ودلائل حب الله لعباده كثيرة ومتعددة وقد أوردنا من الآيات البينات الكثير منها .. ولكننا سنأتى بالمزيد حتى يقوم الإنسان بفرائضه ونوافله بإخلاص حبا لله الذى أنعم عليه بكل النعم ظاهرة وباطنة .. ولنر هذا الحديث القدسى:

عن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ أن الله تعالى قال: (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب عبدى بشىء أحب إلىّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، ولئن سألنى لأعطينه، ولئن استعاذنى لأعيذنه) "رواه البخارى".

الولى: الإنسان الذى يتبع شرع الله تعالى ويتقنه طاعة وحباً فالعبد إذا صار من أهل محبة الله فإنه يحفظه من أى سوء ويعطيه إن سأله ويعيذه إن استعاذ به، وقد يعطيه ويعيذه قبل أن يسأله فالله عليم بما فى الصدور.

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: (إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله، قيل: كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت ويقبضه عليه) "رواه أحمد والترمذى والحاكم وابن حبان".

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه) "رواه ابن ماجه والبيهقى.

فالله سبحانه وتعالى كريم مع خلقه رؤوف رحيم بهم ..

عن أنس رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: (يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتنى غفرت لك، يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة) "رواه الترمذى"

بقراب: بقدر ما يقرب.

وفى هذا الحديث إشارة عظيمة لحلم وكرم عظيم ومالا يحصى من أنواع الحب والإحسان والرأفة والرحمة والامتنان، فما أحب الله لعباده.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال ﷺ: يقول الله (عز وجل): (أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خيراً منهم، وإن تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعا وإن أتانى يمشى أتيته هرولة) "رواه البخارى ومسلم".

ملأ خيرا منه : الملأ الأعلى.

الباع: المسافة بين الكفين إذا انبسطت الذراعان يميناً ويساراً.

وعنه قال رسول الله ﷺ : (إن الله إذا أحب عبدا نادى جبريل .. يا جبريل إنى أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل فينادى فى أهل السماء .. يا أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول فى الأرض) "رواه مسلم والترمذى".

ومحبة الله لعبده هى إرادة الخير له وهدايته ورحمته به وتوفيقه له فى كل أموره، أما محبة العبد لربه فبتنفيذ ما جاء بكتاب الله الكريم وسنة نبيه ﷺ.

يوضع له القبول فى الأرض: يُلقى الله سبحانه وتعالى حبه فى قلوب الناس فيحبونه.

وفى طريق حب الله يسعى المرء، يقدم أوامر الله تعالى على هوى نفسه، يلتزم حدود الشرع بالتقوى والورع، يصبح حبُّه لله ورسوله أقوى من حبه لنفسه .. يسدد ديونا كثيرة من الآثام والأوزار، يسددها أقساطا متتابعة وفقما يسمح له به العمر، فلا يقنع بأداء الفرائض فقط وإنما يتجه إلى النوافل والأعمال الصالحة ليستزيد من فضل الله ومغفرته ويتقرب منه سبحانه وتعالى.

يحب الله فيحبه الله.

قال ﷺ فيما يروى عن ربه: قال تعالى (إنى والإنس والجن فى نبأٍ عظيم، أخلق ويُعبد غيرى، أرزق ويُشكر سواى، خيرى إلى العباد نازل، وشرهم إلىّ صاعد، أتودد إليهم برحمتى وأنا الغنى عنهم، ويتبغضون إلىّ بالمعاصى وهم أفقر ما يكونون إلىّ، أهل طاعتى أهل محبتى، أهل معصيتى لا أقنطهم من رحمتى، إن تابوا إلىّ فأنا حبيبهم، من أتانى منهم تائباً تلقيته من بعيد، ومن أعرض عنى ناديته من قريب، أقول له أين تذهب؟ ألك رب سواى؟ الحسنة عندى بعشر أمثالها وأزيد، والسيئة عندى بمثلها وأعفو، وعزتى وجلالى لو استغفرونى من هذا لغفرتها لهم) "رواه البيهقى والحاكم عن معاذ بن جبل" و"وراه الديلمى وابن عساكر عن أبى الدرداء".

هل هناك حب وكرم ورحمة أكثر من ذلك .. فليخجل العاصى من ربه ويتجه فوراً إليه بالطاعة بكل جوارحه وينيب إليه فى كل أحواله وأوقاته..

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ينزل ربنا تبارك وتعالى فى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعونى فأستجيب له؟ ومن يسألنى فأعطيه؟ ومن يستغفرنى فأغفر له) "رواه الشيخان".

قال ﷺ (طوبى للمؤمن إن تاب قبل منه. وإن أساء غفر له) "رواه النسائى"

ذلك لأن الله يحب التوابين

عن أبى ذر الغفارى عن النبى ﷺ قال فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: (يا عبادى .. إنى حرَّمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا .. يا عبادى .. كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم ، يا عبادى .. كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم، يا عبادى .. كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم، يا عبادى . إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم، يا عبادى .. إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى، يا عبادى .. لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً، يا عبادى .. لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً، يا عبادى .. لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسألته. ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادى .. إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) "رواه مسلم"

فاستهدونى: إسألونى الهداية.

فاستطعمونى: إسألونى الطعام.

فاستكسونى: إسألونى الكساء.

صعيد واحد: وقت واحد.

المخيط: إبرة الخياطة.

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ: (إن فى الليل لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة) "رواه مسلم وأحمد".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: قال الله عز وجل: (إذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه. وإذا كره لقائى كرهت لقاءه) "أخرجه البخارى".

محبة العبد لقاء ربه هى إيثاره الآخرة على الدنيا، واستعداده للارتحال منها بالإكثار من التقرب إلى الله بالعمل الصالح، وأى فرصة تعادل فرصة لقاء العبد المؤمن التقى الصالح لربه، وفوزه بما أعد له من نعيم مقيم بالجنة .. ومحبة الله لقاء عبده هى إرادة الخير له وإنعامه عليه، وإدخاله فى رحاب مغفرته ورحمته.

عن أبى موسى رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) "رواه مسلم والنسائى".

تطلع الشمس من مغربها: علامة من علامة الساعة.

وهذا دليل على حب الله لعباده فإنه لا يعجلهم بالعقوبة ولكن يعطيهم الفرصة للتوبة حتى ظهور علامات الساعة..

وعن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: يقول الله عز وجل: (أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقام) "أخرجه الترمذى والبيهقى".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) "رواه مسلم".

عن أبى العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس، فقال ﷺ: (إزهد فى الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس) "رواه ابن ماجه والبيهقى".

ما أكرم الله على عبده إذا أحبه .. ولنر هذا الحديث عن أبى هريرة قال: أتى جبريل عليه السلام النبى ﷺ فقال: (يا رسول الله هذه خديجة قد

أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب) "أخرجه البخارى ومسلم".

القصب: الذهب ويفسره البعض باللؤلؤ .

الصخب: الضوضاء.

النصب: التعب.

عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: (اللهم إنى أسألك حبك وحب من يحبك، والعمل الذى يبلغنى حبك، اللهم اجعل حبك أحب إلى من نفسى وأهلى) "أخرجه الترمذى".

قال ﷺ : إن هذا كان دعاء داود عليه السلام.

ومن دلائل حب الله لعباده أن كتب على نفسه الرحمة.

فعن سلمان الفارسى قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى خلق يوم خلق السمٰوات والأرض مائة رحمة كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض فجعل فى الأرض منها رحمة واحدة، فيها تعطف الوالدة على ولدها، والطير والوحوش بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة) "أخرجه مسلم وابن ماجه من حديث أبى سعيد".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: (إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخَّر التسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة) "رواه البخارى ومسلم".

وعنه قال: (فإذا كان يوم القيامة رد هذه الرحمة على تلك التسعة والتسعين فأكملها مائة رحمة فرحم بها عباده يوم القيامة) "رواه مسلم وابن ماجه وأحمد والحاكم".

وقد كتب الله تعالى فوق عرشه (أن رحمتى سبقت غضبى).

ومن رحمة الله وحبه لعباده يقول على بن أبى طالب كرم الله وجهه: (لو قيل يوم القيامة سنجعل حسابك لأبيك وأمك لرفضت لأن الله أرحم بى من عباده).

ومن حب الله لعباده أن جعل الملائكة يسجدوا لآدم بعد أن خلقه .. فهو يكرم عباده لأنه خالقهم ويحبهم، وإذا أحب الله عبده وفقه فى كل خطاه، ويسر له الطاعة، وفقهه فى الدين، وعلمه الرفق، وفتح له أبواب التوبة وأبعده كل عن معصية ولهو.

ومن آيات الله البينات الدالة على حب الله لعباده نذكر:

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ "البقرة ١٨٥"

قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ "البقرة ٢٢٥"

اللغو: ذكر اسم الله تعالى على اللسان ولا يقصد به اليمن.

كسبت قلوبكم: ما قصدتم وعقدتم القلب عليه من الإيمان.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ "آل عمران ٣١".

أى يا محمد قل لعبادى يتبعونك إن كانوا يحبونى.

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً ﴾ "النساء ٢٨"

سبحان رب العزة الذى يتغاضى ويعفو ويغفر لعباده الخطائين ليلاً ونهاراً، ويضاعف الحسنات ويرفع الدرجات لعباده المتقين .. ولا يكلف عباده إلا ما فى وسعهم .. وما علينا إلا الطاعة وعمل ما يقربنا لله عز وجل لكى نفوز بحبه وهو الفوز العظيم .. نؤدى الفرائض مخلصين له الدين، ونقدم النوافل بحب، ونعمل صالحا يرضاه، ونهتدى بهدى رسوله الكريم ﷺ، وننفق مما أعطانا الله عن طيب نفس، ونرطب ألسنتنا بذكر الله تعالى فى كل حركة وسكنة، ونشكر الله عز وجل فى جميع أحوالنا، ونبادر إلى التوبة، ونصلح ذات بيننا، ونغسل قلوبنا من الغل والحقد والحسد، ونقتدى برسولنا الكريم صلوات الله وتسليمه عليه ..

فمن لنا غير الله المنعم، الرزاق، الشافى، المتجى، المعين، المغيث، الودود، الرءوف. الرحمن، الرحيم، العفو والغفور .. والمجيب الدعاء سواه جل وعلا ...

ونقول كما قال رسول الله ﷺ: (اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله) "رواه ابن ماجه"

ويكفينا أن الله سبحانه وتعالى وعد بدخول الجنة لمن قال مخلصا من قلبه: (لا إله إلا الله) .. وإخلاصها أن تحجزه عما حرم الله.

كم أنت ذو فضل عظيم على عبادك يا ذا الجلال والإكرام. وكم تستحق الفناء فى عبادتك وحبك .. اللهم إنا نسألك من خير ما سألك رسولك الكريم ﷺ أن تبلغنا حبك وحب من يحبك وأن تجعل حبك أحب إلى نفوسنا من أنفسنا وأهلنا.

وقال المتنبى:

يا من ألوذ به فيما أؤمله	ومن أعوذ به مما أحاذره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره	ولا يهيضون عظما أنت جابره

وقال شاعر آخر:

تعصى الإله وأنت تزعم حبه	عار عليك إذا فعلت شنيع
لو كان حبك صادقا لأطعته	إن المحب لمن يحب مطيع

وقال آخر:

إن لم أكن أخلصت فى طاعتك	فإننى أطمع فى رحمتك
وإنما يشفع لى إننى	عشت لا أشرك فى وحدتك

أخى المسلم ..

لو أردت أن يكون الله تعالى قريبا منك راض عنك فكن زاهدا فى نفسك، لا تجعلها قضيتك وهمك وغايتك، اتصل بربك إن نطق لسانك فعن الله، وإن تكلم فلله، وإن سكت فمع الله، واترك المعاصى، وافعل الطاعات وصاحب من يعينك على فعلها، وتفقه فى دينك، وانصر الإسلام، وليكن طموحك وغايتك الكبرى رضاء ربك ودخول جنته، ولا تجعل الدنيا همك فهى

زائلة ملعونة بما فيها إلا ذكر الله ومن والاه كما قال رسول الله ﷺ، وارض بالقضاء والقدر فقد يبتلى الله المؤمن حتى يمشى على الأرض وما عليه ذنب، وانفع الناس وأعنهم ما استطعت، وبادر إلى التوبة إن أخطأت .. يحبك الله ويحبك الناس وتفوز بالفوز العظيم وهو الجنة.

ندعو الله أن يغفر لنا جميعاً ولا يحرمنا من حبه، ويعيننا على طاعته وطاعة رسوله ﷺ.

وقال شاعر:

سبقت إليك شوقى — وصمتى فيك نطقى

فزدنى منك قربا — فبعدى عنك يُشقى

يد الأمواج تعلو — تراتيلاً وحمداً

نهار بعد ليلٍ — ويبقى الوجد وجدا

الباب الرابع

فضائل العبـــادات

الفروض والنوافـــل

أولاً: الفـروض:

إذا تكلمنا عن الفروض فمن البديهى أن نبدأ بالصلاة وفضلها، فهى أول أركان الإسلام الخمس وهى الصلة بين العبد وربه، وعلى قدر المحافظة على أدائها كاملة فى خشوع لله تعالى وفى وقتها حبا لجلاله، وتقربا إليه عز وجل يكون حظ المرء من الإسلام، وحسبها شرفا أن الله سبحانه وتعالى فرضها من فوق سبع سموات تعظيما لقدرها، وهى المنحة التى منحها الله لحبيبه وأمته ليلة المعراج، المنحة الكريمة التى تفضل بها على رسوله، فقد فرضهن خمس فروض، واحتسبهن عنده خمسين، فما أكرم الله على عباده.

والصلاة راحة للنفس من كل ما يصيبها من الهم، وكان الرسول ﷺ يقول لبلال رضى الله عنه: (قم يا بلال فأرحنا بالصلاة) "رواه أبو دواد"

والصلاة أهم أركان الإسلام وهى التى تفرق بين المؤمن والكافر فمن تركها فقد كفر.

وإذا أردنا أن نتحدث عن فضل الصلاة، فلابد أن نتحدث عن فضل القرآن أولاً فلا صلاة بلا قرآن، ثم نتحدث عن الوضوء والطهارة فلا صلاة بلا طهور، ثم نتحدث عن فضل الأذان وهو النداء للصلاة وإعلان دخول وقتها، ولنبدأ بالقرآن الكريم وفضله ونتعرف على معنى كلمة سورة، ثم معنى الاستعاذة ثم معنى البسملة.

الفصل الأول : القرآن الكريم

معنى السـورة

السورة فى اللغة هى المنزلة السامية والمكانة الرفيعة وقال النابغة :

ألم تــر أن الله أعطــاك ســورة

تـرى كـل مُلـك دونهـا يتذبـذب

معنى الاستعاذة وفضلها :

وهى قول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ويبدأ بها من يقرأ القرآن. ومعناها: أستجير وأحتمى وأعتصم بالله العظيم من شر الشيطان الملعون المطرود من رحمة الله، أن يضرنى فى دينى أو دنياى، أو يصدنى عن فعل ما أمرت به .. فإن الشيطان الرجيم لا يكفه عن الإنسان ويبعده عنه إلا رب العالمين سبحانه وتعالى، فهذه الاستعاذة تطرد الشيطان بإذن الله الواحد القهار.

قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ "الأعراف ٢٠٠"

ينزغ: يوسوس ويصرف عن الخير.

وقد لعن الله تعالى إبليس وأبعده عن رحمته لرفضه السجود لآدم:

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ{٣٢} قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ{٣٣} قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ "الحجر ٣٢ – ٣٤"

حمأ: طين أسود متغير.

مسنون: مصور صورة إنسان أجوف.

رجيم: مطرود من الرحمة.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ {٩٨} إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ{٩٩} إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ "النحل ٩٨ — ١٠٠"

وعلى الإنسان أن يتعامل مع شياطين الإنس والجن كما أمرنا الله سبحانه وتعالى وعلمنا فى كتابه الكريم.

قال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ{١٩٩} وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{٢٠٠} إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ "الأعراف ١٩٩ — ٢٠١"

خذ العفو: أمر للرسول عليه السلام أن يأخذ بالسهل إليسير فى معاملة الناس ومعاشرتهم.

وأمر بالعرف: أى بالمعروف .. والجميل المستحسن من الأقوال والأفعال.

وأعرض عن الجاهلين: لا تقابل السفهاء بمثل سفههم بل احلم عليهم وهذا تأديب من الله لخلقه بمعاملة شياطين الإنس بالمعاملة الحسنة حتى يرجعوا عما يفعلوه من سوء.

طائف: وسوسة.

وقال تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ {٩٦} وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ{٩٧} وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ "المؤمنون ٩٦ — ٩٨"

همزات الشياطين: وساوسهم المغرية.

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ{٣٤} وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ{٣٥} وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ "فصلت ٣٤ — ٣٦"

ولى حميم: صديق قريب.

ما يلقاها من يؤتى هذه الخصلة من كظم الغيط والحلم.

إلا ذو حظ عظيم: إلا ذو نصيب وافر من السعادة.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً{٦١} قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إَلاَّ قَلِيلاً{٦٢} قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُوراً{٦٣} وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا

يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً {٦٤} إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً ﴾ "الإسراء ٦١ —٦٥".

لأحتنكن: لاستأصلن ذريته بالإغواء والإضلال.

استفزز: استخف وأزعج.

اجلب عليهم بخيلك ورجلك: صِحْ عليهم وسقهم بأعوانك وجنودك من كل راكب وراجل.

غروراً: باطلاً وخداعاً.

سلطان: تسلط بالإغواء وقدرة على الإضلال.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً ﴾ "الفرقان ٢٩".

خذولا: مضلاً يغويه ثم يتبرأ منه وقت البلاء فلا ينقذه ولا ينصره.

وقال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ{٢٢١} تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ "الشعراء ٢٢١ ، ٢٢٢".

أفاك: كذاب فاجر.

أثيم: كثير الآثام أى الذنوب.

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾"الزخرف ٦٢"

يصدنكم: يبعدكم عن اتباع الحق.

قال تعالى: ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ "المجادلة ١٩"

حزب: أعوان وأتباع وأنصار.

ما معنى كلمة شيطان؟

كلمة شيطان مشتقة من شطن فى لغة العرب أى بَعُدَ فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر، وبعيد عن كل خير، وعن كل ما هو صواب، فعلينا الاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل قراءة القرآن الكريم، وفى كل موقف يتطلب ذلك حتى يحفظنا الله تعالى من شروره ونزغاته .. وعلينا الاستعاذة منه بقراءة سورة البقرة والمعوذتين بصفة خاصة، والقرآن بصفة عامة لأن قراءة القرآن تطرد الشيطان.

ولنر ما جاء بهذا الصدد فى بعض الأحاديث النبوية الشريفة:

عن أبى سعيد الخدرى قال ﷺ: (أن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم فى أجسادهم، فقال الرب: (وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى) "رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم".

وعن النبى ﷺ أنه إذا قام من الليل استفتح صلاته بالتكبير ثم يقول: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه) "أخرجه أصحاب السنن".

همزه: خنقه — نزغه.

نفخه: كبره.

نفثه: شِعره.

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال ﷺ: (يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب الأسود) فقلت يا رسول الله ما بال الكلب الأسود من الأحمر والأصفر؟ فقال: (الكلب الأسود شيطان).

فإذا سمعنا نهيق الحمار فلنستعذ بالله لأنه رأى شيطاناً...

وقد جعل الله تعالى رجوما للشياطين فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ "الملك ٥"

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ{٦} وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ{٧} لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ{٨} دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ{٩} إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ "الصافات ٦ – ١٠"

مارد: مريد – متمرد – خارج عن طاعة الله.

يقذفون: يرجمون.

دحوراً: إبعاداً وطرداً.

خطف الخطفة: اختلسها بسرعة.

شهاب: ما يرى كالكواكب.

ثاقب: مضيء ، محرق.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ{١٦} وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ{١٧} إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ "الحجر ١٦ – ١٨"

بروجا: الكواكب المنيرة.

قال تعالى: ﴿ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ "فصلت ١٢"

حفظا: حرسا من الشياطين.

معنى البسملة وفضلها

البسملة: هى أن نقول (بسم الله الرحمن الرحيم) وعلى الإنسان المسلم أن يبدأ قوله وعمله أيا كان بالبسملة وخاصة قبل قراءة سور القرآن الكريم وبعد الاستعاذة من الشيطان الرجيم. والبسملة هى الاستعانة باسم الله التماسا لمعونته وتوفيقه جل وعلا فى جميع الأمور. فإنه الخالق المعبود ذو الفضل والجود، والقدرة والاقتدار، واسع الرحمة والفضل والإحسان الذى وسعت رحمته كل شىء.

عن أبى بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: (أنزلت على آية لم تنزل على نبى غير سليمان بن داود وغيرى وهى: بسم الله الرحمن الرحيم) "رواه عبد الكريم أبو أمية" (ابن كثير ١٦/١).

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: (لمّا نزل "بسم الله الرحمن الرحيم" هرب الغيم إلى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر وأصغت البهائم بآذانها ورجمت الشياطين من السماء، وحلف الله بعزته وجلاله أن لا يسمى اسمه على شىء إلا بارك فيه).

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن عيسى بن مريم عليه السلام سلمته أمه إلى الكتّاب ليعلمه، فقال له المعلم: اكتب، فقال: ما أكتب؟ قال: "بسم الله الرحمن الرحيم" فقال له عيسى: وما بسم الله؟ قال المعلم: ما أدرى، قال له عيسى: "الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مملكته والله إله الآلهة، والرحمن رحمن الدنيا والآخرة والرحيم رحيم الآخرة") "رواه ابن جرير".

وهذا الحديث كما جاء بتفسير ابن كثير (ج ١ ص١٧) أنه قد يكون صحيحا إلى من دون رسول الله ﷺ، وقد يكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات ... والله أعلم.

عن عاصم قال: سمعت أبا تميمة يحدث رديف النبى ﷺ قال: عثرت بالنبى ﷺ فقلت: تعس الشيطان، فقال النبى ﷺ: (لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت تعس الشيطان تعاظم وقال: بقوتى صرعته، وإذا قلتُ "بسم الله" تصاغر حتى يصير مثل الذباب) "رواه أحمد".

وورد فى الصحيحيين عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: (لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال: "بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا" فإنه إن يقدّر بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً).

فذكر اسم الله فى الشروع فى أى عمل أو قول تبركا، وتيمناً، واستعانة على الإتمام والتقبل "فى رواية عن عبد الكريم أبى أمية".

وعن ابن عباس قال: إن أول ما نزل به جبريل على محمد ﷺ قال: (يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ثم قال: قل: "بسم الله الرحمن الرحيم"، قال: قال له جبريل: بسم الله يا محمد .. يقول: أقرأ بذكر ربك وقم واقعد بذكر الله تعالى) "لفظ ابن جرير".

هذا وقد سمى الله سبحانه وتعالى نفسه بالرحمن .. كما ورد بأسمائه الحسنى فى سورة الفاتحة (الرحمن الرحيم) وكما ورد فى سورة الرحمن (الرحمن علم القرآن) ولا يطلق هذا الاسم على أحد غيره سبحانه وتعالى، إنما سمى غيره بالرحيم، ولما سمى مسيلمة الكذاب نفسه بـ (رحمنُ اليمامة) كساه الله جلباب الكذب وشهِّر به فلا ينادى إلا (مسيلمة الكذاب).

والرحمن أشد مبالغة من الرحيم فى الرحمة لعمومها .. فخلق الله الرحم وشق اسماً لها من اسمه، والرحمن تعنى الرفيق الرقيق لمن أحب أن يرحمه، وإذا سئل أعطى.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع فى جنته، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد) "رواه الشيخان".

وعن ابن عباس أن عثمان بن عفان سأل رسول الله ﷺ عن "بسم الله الرحمن الرحيم" فقال: (هى اسم من أسماء الله وما بينه وبين اسم الله الأكبر كما هو بين سواد العينين وبياضهما من القرب). "رواه أبو بكر بن مردويه وغيره".

هذا وقد نزلت سورة التوبة بلا بسملة لأنها تناولت المنافقين .. والبسملة أمان، وهذه السورة ليس فيها أمان والبسملة رحمة، ولا رحمة ولا أمان للمنافقين الذين انطوت نفوسهم على خبث ومكر وحقد على الإسلام والمسلمين.

وقد اختلف بعض العلماء فى تلاوة القرآن مع ذكر البسملة قبلها جهراً .. أو سراً .. لكنهم أجمعوا على صحة صلاة من جهر بها أو أسر بها .. وتعد البسملة الآية الأولى من سورة الفاتحة لكنها لا تعد كآية فى باقى السور .. والله أعلم.

كما أنه لا تؤكل الذبيحة إلا بذكر البسملة عند ذبحها.

وعن البسملة أيضاً أن رسول الله ﷺ كان يعرف بها بداية كل سورة جديدة تنزل عليه.

وقال الطبرى: (إن الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه، أدب نبيه محمداً ﷺ بتعليمه ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله، وجعل ذلك لجميع خلقه سنة يستنُّون بها، وسبيلا يتبعونه عليها، فقول القائل: بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتح تاليا سورة ينبىء عن أن مراده: أقرأ بسم الله، وكذلك سائر الأفعال). "جامع البيان للطبرى".

فضل القرآن الكريم وتلاوته من الآيات

يؤمن المسلم بأن القرآن الكريم كتاب الله أنزله على خير خلقه وأفضل أنبيائه ورسله نبينا محمد ﷺ، كما أنزل غيره من الكتب على من سبق من الرسل، وأنه نسخ (بأحكامه) سائر الأحكام فى الكتب السماوية السابقة، ثم ختم برسالة صاحبه كل رسالة سالفة، وأنه الكتاب الشامل لأعظم تشريع ربانى، تكفل مُنزله سبحانه وتعالى لمن أخذ به أن سيسعد فى الحياتين الأولى

والآخرة، وهو الكتاب الوحيد الذى ضمن الله تعالى سلامته من النقص والزيادة ومن التبديل والتغيير، وبقاءه حتى يرفعه إليه عند آخر أجل هذه الحياة كما أنزله ..

وقد اشتمل القرآن الكريم على العلوم المختلفة الآتى ذكرها مع أن صاحبه المنزل عليه (أمى) لم يقرأ ولم يكتب قط، ولم يسبق له أن دخل كتاباً، ولم يتلق علماً البتة:

١- العلوم الكونية.
٢- العلوم التاريخية.
٣- العلوم التشريعية والقانونية.
٤- العلوم الحربية والسياسية.

كما اشتمل القرآن الكريم على أخبار الغيب العديدة وقد تتبعت نبوءاته وأخباره فكانت وفق ما نبأ تماماً، كما جربت أحكامه وشرائعه وقوانينه فحققت كل ما أريد منه من أمن وعزة وكرامة وعلم وعرفان .. ويشهد بذلك تاريخ دولة الراشدين رضوان الله عليهم.

فاشتماله على هذه العلوم المختلفة دليل قوى على أنه كلام الله تعالى ووحى منه، فمن المحال أن تصدر هذه العلوم عن أمى لم يقرأ ولم يكتب قط .. وقد تحدى الله سبحانه وتعالى الإنس والجن على الإتيان بمثله بقوله عز وجل:

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ "الإسراء ٨٨"

كما تحدى فصحاء العرب وبلغاءهم على الإتيان بعشر سور من مثله، بل بسورة واحدة، فعجزوا ولم يستطيعوا.

ولقراءة القرآن الكريم والاستماع إليه استشعاراً بالخشوع والرهبة من الله سبحانه وتعالى، واستبشار لمن اتبع هداه وعمل بهديه، وخوفا لمن تركه وترك تعاليمه وعقاب الله سبحانه وتعالى لمن كفر به وأهمله، وتوعَّد من أعرض عنه بالشقاء المقيم فى الدارين الأولى والآخرة.

وقد وردت آيات بينات عن القرآن وفضائله نذكر منها :

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ "البقرة ١ ، ٢".

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ "البقرة ١٢١"

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ﴾ "البقرة ٢٣١"

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ ﴾ "النساء ١٠٥"

قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ{١٥} يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ "المائدة ١٥ ، ١٦"

قال تعالى: ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ{١} إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{٢} نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ "يوسف ١ — ٣"

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ "الحجر ٩"

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ "الحجر ٨٧"

السبع المثانى:

هى سورة الفاتحة لأنها تثنى وتكرر قراءتها فى الصلاة.

وفى الحديث الذى أخرجه البخارى:

قال ﷺ : (الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى، والقرآن العظيم الذى أوتيته).

وقيل: هى السور السبع الطوال، ولكن الحديث السابق أرجح.

القرآن العظيم: الجامع لكمالات الكتب السماوية.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ "النحل ٦٤"

قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ "النحل ٨٩"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴾ "الإسراء ٩"

التى هى أقوم: أوضح السبل وأقوم الطرق، ولما هو أعدل وأصوب.

أجرا كبيرا: الجنة لمن يعملون بما فى القرآن.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً ﴾ "الإسراء ٤٥"

حجابا مستوراً: حاجزا ساتراً لك عنهم.

قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً ﴾ "الإسراء ٨٢"

قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً {٨٨} وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ "الإسراء ٨٨، ٨٩"

ظهيرا: معيناً.

قال تعالى: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً {١٠٥} وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً {١٠٦} قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً ﴾ "الإسراء ١٠٥، ١٠٧"

بالحق أنزلناه: لا يعتريه شك فيه الحكم والمواعظ والأمثال لتبشر بالجنة من أطاع.

لتقرأه على الناس على مكث: على تؤدة وتمهل، ليكون حفظه أسهل والوقوف على دقائقه أيسر.

نزلناه تنزيلا: نزلناه شيئا بعد شيء حسب الأحوال والمصالح.

الذين أوتوا العلم من قبله: العلماء الذين قرأوا الكتب السالفة.

يخرون للأذقان سجدا: تأثروا به فخروا ساجدين لله رب العالمين.

قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا {١} قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً {٢} مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً {٣} وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً {٤} مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً ﴾ "الكهف ١ — ٥".

لم يجعل له عوجا: لم يجعل فيه شيئاً من العوج لا فى ألفاظه ولا فى معانيه، ليس فيه عيب ولا تناقض.

قيّما: مستقيما لا اختلاف فيه ولا تفاوت وقيّماً بمعنى عظيما .. عظيم القيمة.

بأسا: عذابا.

أجرا حسنا: جنات النعيم .. لمن يصدق بالقرآن ويعمل به.

كبرت كلمة: عظمت في القبح.

قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً ﴾ "الكهف ٢٧"

ملتحدا: ملجأ تلجأ إليه.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾ "الكهف ٥٤"

صرفنا: بينا وكررنا فيه الأمثال والحجج والمواعظ.

جدلا: لا ينيب لحق ولا ينزجر لموعظة كثير الجدل.

قال تعالى: ﴿ طه{١} مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى{٢} إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾ "طه ١ — ٣"

طه: اسم من أسماء الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل أنها حروف مقطعة للتنبيه إلى إعجاز القرآن الكريم، وقال ابن عباس رضى الله عنهما: معناها: يا رجل .. والله أعلم وكان رسول الله ﷺ عندما ينزل عليه القرآن يصلي فيطيل القيام، فقالت قريش: ما أنزل الله هذا القرآن على محمد إلا ليشقى .. فنزلت الآية بإنه أنزل رحمة وسعادة وعظة، وتذكرة لمن يخاف عقاب الله.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴾ "الحج ١٦"

بينات: واضحة المعنى.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ "النور ٣٤"

خلوا من قبلكم: الأمم السابقة.

قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ "الفرقان ١"

تبارك: تمجد وتعظم وكثر خيره.

الفرقان: القرآن العظيم الذى يفرق بين الحق والباطل.

نذيرا: منذرا ومخوفاً من عذاب الله.

قال تعالى: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ{١} هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ{٢} الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ "النمل ١ — ٣"

طس: حروف متقطعة تنبه إلى إعجاز القرآن.

هدى وبشرى: هادى للمؤمنين مبشرا لهم بدخول جنات النعيم وهم الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصدقون بالآخرة تصديقاً لا يداخله شك ..

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ{٨٥} وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ "القصص ٨٥ ، ٨٦"

لرادك إلى معاد: لرادك إلى مكة وهو وعد بالفتح والرجوع إليها بعد أن هاجر منها.

وما كنت ترجو أن يلقى إليك: ما كنت تطمع أن تنال النبوة ولا أن ينزل عليك الكتاب.

إلا رحمة من ربك: لكن الله تعالى رحمك بنزوله ورحم العباد ببعثك.

قال تعالى: ﴿ يس{١} وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ{٢} إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ {٣} عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ{٤} تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ{٥} لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ "يس ١ - ٦"

يس .. حروف مقطعة للدلالة على إعجاز القرآن، وقال ابن عباس: معنى (يس): يا إنسان فى لغة (طيء) وقيل أنه اسم من أسماء النبى ﷺ بدليل قوله تعالى بعده (إنك لمن المرسلين) والله أعلم.

الصراط المستقيم: الطريق القويم وهو الإسلام.

لتنذر: لتخوف من عذاب الله.

غافلون: يتخبطون فى ظلمات الشرك.

قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ "ص ٢٩"

مبارك: عظيم جليل كثير الخيرات والمنافع الدينية والدنيوية.

يدبروا آياته: يتفكروا بما فيها من الأسرار العجيبة والحكم الجليلة.

أولوا الألباب: أصحاب العقول السليمة.

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ "الزمر ٢٣"

متشابهاً: يشبه بعضه بعضا فى الفصاحة والبلاغة والتناسب بدون تعارض ولا تناقض.

مثانى: تثنى وتكرر فيه المواعظ والأحكام، والحلال والحرام، وتردد فيه القصص والأخبار دون سأم أو ملل.

تقشعر: تأخذهم قشعريرة ورعشة عند تلاوته من الخشية والخوف من آيات الوعد والوعيد.

ثم تلين: تهدأ وتخشع عندما يستمعون إلى آيات الرحمة.

قال تعالى: ﴿ حم{١} تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ{٢} كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ{٣} بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ "فصلت ١- ٤"

حم: حروف مقطعة للدلالة على إعجاز القرآن.

فصلت آياته: بينت معانيه ووضحت أحكامه بطريق القصص والمواعظ والأحكام والأمثال فى غاية البيان والكمال.

بشيرا ونذيرا: يبشر المؤمنين بجنات النعيم وينذر ويخوف الكافرين بعذاب الجحيم.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ{٤١} لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ "فصلت ٤١ ، ٤٢"

عزيز: غالب بقوة الحجة لما احتوى عليه من إعجاز.

لا يأتيه الباطل: ليس للبطلان إليه سبيل ولا مجال للطعن فيه.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ "الشورى ٧"

أم القرى: أهل مكة.

يوم الجمع: يوم اجتماع الخلائق يوم القيامة اليوم الرهيب.

لا ريب فيه: لا شك فيه.

السعير: الجحيم.

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ "الشورى ١٧"

نزل الكتاب بالحق والميزان: نزل القرآن وسائر الكتب السماوية الإلهية بالصدق القاطع والحق الساطع فى أحكامه وتشريعاته وأخباره، والميزان: يعنى العدل والإنصاف.

لعل الساعة قريب: اتخذوا حذركم واستعدوا ليوم القيامة بالأعمال الصالحة قبل أن يفاجئكم اليوم الذى تحاسبون فيه وتوزن أعمالكم ولعله يكون قريباً.

قال تعالى: ﴿حم{١} وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ{٢} إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{٣} وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ "الزخرف ١ –٤"

أم الكتاب: اللوح المحفوظ.

لعلى حكيم: لرفيع الشأن، عظيم القدر ذو حكمة بالغة، ومكانة فائقة وشرف وفضل.

قال تعالى: ﴿ حم{١} وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ{٢} إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ "الدخان ١ – ٣"

ليلة مباركة: هى ليلة القدر.

إنا كنا منذرين: لينذر به الخلق لتقوم الحجة عليهم، فلا تتركهم دون تحذير.

قال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِيّاً لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ "الأحقاف ١٢"

مصدق لسانا عربيا: مصدق للكتب التى سبقته بلسان عربى فصيح.

لينذر الذين ظلموا: ليخوف الظالمين والكفار من عذاب جهنم.

وبشرى للمحسنين: يبشر المؤمنين المحسنين بجنات النعيم.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ{٢٩} قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ{٣٠} يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ "الأحقاف ٢٩ – ٣١"

صرفنا إليك: وجهنا نحوك.
نفرا: عدداً أقل من عشرة.
فلما قضى: فرغ من قراءة القرآن.
ولوا إلى قومهم: رجعوا لقومهم.
منذرين: مخوفين لهم.
مصدقا لما بين يديه: مصدقا لما قبله من التوراة والإنجيل.
يهدى بالحق: يهدى إلى دين الله.
أجيبوا داعى الله: أجيبوا رسول الله ﷺ فيما يدعوكم إليه من الإيمان.
يجركم: يخلصكم وينجيكم.
قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ "القمر ٢٢، ٣٢، ٤٠"

فهل من مدكر: هل من متعظ ومعتبر بإنذاراته ومواعظه.

كرر الله سبحانه وتعالى الآية للتنبيه على فضل الله على المؤمنين بتيسير حفظ القرآن وفهمه للموعظة والاعتبار، فأسلوب القرآن سهل وميسر للقراءة والحفظ وله حلاوة عند الاستماع إليه، والدليل على ذلك أن هناك الآلاف من الأطفال يحفظونه كاملا ولا يشق عليهم حفظه. وكذلك الملايين من المسلمين والمسلمات يحفظونه ويعملون به.

قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ{١} عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ "الرحمن ١، ٢"
علم القرآن: يسره للحفظ والفهم.
قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ{٧٧} فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ{٧٨} لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ{٧٩} تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ "الواقعة ٧٧ — ٨٠"

مكنون: مصون عند الله تعالى محفوظ عن الباطل وعن التغيير والتبديل — قال ابن عباس: هو اللوح المحفوظ. وقال مجاهد: هو المصحف الذى بأيدينا.

لا يمسه إلا المطهرون: لا يمسه إلا الملائكة الموصوفون بالطهارة من الشرك والذنوب والأحداث، ولا يمسه إلا من كان طاهراً من البشر.

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ "الحديد ٩"

يخرجكم من الظلمات إلى النور: يخرجكم من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإيمان والإسلام.

قال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ "الحشر ٢١"

لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله: أى لو خلقنا للجبل عقلا وتمييزاً كما خلقنا للإنسان ثم أنزلنا عليه هذا القرآن بوعده ووعيده لخشع وخضع وتشقق خوفاً من الله ومهابة له، وهذا تصوير لعظمة قدر القرآن وقوة تأثيره بحيث لو خوطب به جبل – على شدته وصلابته – لرأيته ذليلاً متصدعاً من خشية الله وهذا المراد به توبيخ للإنسان الذى لا يخشع عن تلاوة القرآن ولا يتأثر.

قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً {١٠} رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً ﴾ "الطلاق ١٠، ١١"

ذكراً: القرآن الكريم.

أحسن الله له رزقاً: أطيب الله رزقه فى الجنة ووسعه له.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً {١} يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً ﴾ "الجن ١ ، ٢"

عجبا: مبالغة فى وصف القرآن.

يهدى إلى الرشد: يهدى إلى الحق والرشاد والصواب.

فآمنا به: فصدقنا به.

ولن نشرك بربنا أحداً: لن نعود إلى ما كنا عليه من الشرك.

قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً{٤} إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾ "المزمل ٤، ٥".

رتل القرآن ترتيلا: اقرأه أثناء قيامك فى الليل قراءة تثبت وتؤده وتمهل، ليكون ذلك عونا لك على فهمه وتدبره.

إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا: سننزل عليك يا محمد كلاما عظيما جليلاً له هيبة وروعة وجلال، وكونه ثقيلا لعظم قدره وجلالة خطره وما فيه من الأوامر والنواهى، وهى تكاليف شاقة على المكلفين، فاستعد لذلك القول العظيم.

وبعد هذا الكم من بعض الآيات البينات عن القرآن الكريم نورد بعض ما جاء بالأحاديث الشريفة:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: (لا حسد إلا فى اثنين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار، فسمعه جار له فقال: يا ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثلما يعمل، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه فى الحق، فقال رجل: يا ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل) "أخرجه البخارى"

قال رسول الله ﷺ: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا، كتاب الله وسنتى) "متفق عليه"

عن أبى عباس رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: (إن الذى ليس فى جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب) "رواه الترمذى"

وقال الحسن البصرى: (أنزل الله القرآن ليعمل به، فاتخذ الناس تلاوته عملاً) أى اقتصروا على التلاوة وتركوا العمل به.

وقال أيضاً: (والله ما تدبره — أى القرآن — بحفظ حروفه واضاعة حدوده، حتى أن أحدهم ليقول: والله لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفا.

وقد أسقطه والله كله، ما يرى للقرآن عليه من أثر فى خلق ولا عمل) "التفسير الكبير للرازى ٢٠٤/٢٦"

وعن ابن سعيد رضى الله عنه قال ﷺ: يقول الرب تبارك وتعالى: (من شغله القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) "رواه الترمذى"

عن أبى عبد الرحمن السلمى قال: (حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبى ﷺ، وكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً).

فياليتنا نحذوا حذوهم، لننال الأجر الكريم ونفوز بالفوز العظيم، وندخل جنات النعيم.

من أفضال القرآن الكريم على الإنسان من الأحاديث الشريفة

من أفضال القرآن الكريم نذكر:

١- الشفاء:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء ...﴾ "فصلت ٤٤"

أعجمى: بلغة العجم.

هدى وشفاء: هدى من الضلالة وشفاء من الجهل والشك والريب.

قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ "الإسراء ٨٢".

٢- الشفاعة:

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه) "رواه البخارى ومسلم.

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام إنى منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعنى

فيه، ويقول القرآن: رب إنى منعته النوم بالليل فشفعنى فيه، فيشفعان) "رواه الحاكم وأحمد والطبرانى وصحيح الجامع ٣٨٨٢".

عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: (القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار) "رواه ابن حبان صحيح الجامع ٤٤٤٣".

ماحل: ساعٍ، وقيل خصم مجادل.

٣- قارىء القرآن مع السفرة الكرام البررة:

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران) "أخرجه البخارى ومسلم"

٤- مضاعفة الحسنات:

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) "رواه البخارى ومسلم، صحيح الجامع ٦٤٦٩"

٥- رفع الدرجات:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها) "رواه الترمذى صحيح الجامع ٨١٢٢".

٦- خير الناس من تعلم القرآن وعلمه:

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) "رواه البخارى وأخرجه أبو داود الترمذى وابن ماجه".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (تعلموا القرآن واقرأوه وأقرئوه، فإن مثل القرآن لمن تعلمه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح بريحه فى كل مكان، ومثل من تعلمه فيرقد وهو فى جوفه كمثل جراب أوكىء على مسك) "رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه"

أوكىء: أغلق.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ: (من قرأ القرآن لم يـرد إلى أرذل العمـر) وذلـك قولـه تعـالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ {٥} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ "التين ٥ ، ٦".

قال: الذين قرأوا القرآن. "رواه الحاكم"

وعن أبى بريدة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: (من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به أُلْبِسَ والده يوم القيامة تاجا من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويُكسَى والده حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بما كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن) "رواه الحاكم"

٧- أفضل العطاء لمن شغله القرآن عن الدعاء:

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: يقول الرب تبارك وتعالى: (من شغله القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) "رواه الترمذى"

٨- قراءة القرآن أحب الأعمال إلى الله:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رجل: يا رسول الله، أى العمل أحب إلى الله؟ قال: (الحال المرتحل) قال: وما الحال المرتحل؟ قال: (الذى يضرب من أول القرآن إلى آخره، كلما حل ارتحل) "رواه الترمذى"

الحال المرتحل: أى كلما انتهى من قراءة المصحف بدأ من جديد.

٩- ما يطلب القرآن لقارنه يوم القيامة:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: (يجىء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حَلِّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقال: اقرأ وارق ويزداد بكل آية حسنة، هكذا يطلب القرآن لقارئه) "رواه الترمذى وحسنه، "صحيح الجامع ٨٠٣٠" ورواه ابن خزيمة والحاكم.

١٠- أشراف الأمة حملة القرآن:

قال رسول الله ﷺ: (أشراف أمتى حملة القرآن) "رواه الترمذى".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: (ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده) "أخرجه مسلم".

غشيتهم: غطتهم.

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ﷺ: (إن لله أهلين من الناس، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) "رواه أحمد وابن ماجه والنسائى"

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: (أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان؟ قلنا: نعم، قال: فثلاث آيات يقرأهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات سمان عظام) "أخرجه مسلم".

خلفات: نوق، جمع ناقة.

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن فى الصفة فقال: (أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى "بطحان" أو إلى"العقيق" فيأتى منه بناقتين كوماوين فى غير إثم ولا قطع رحم؟ فقلنا: يا رسول الله كلنا يحب ذلك، قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو فيقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل .. خير له من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع ومن أعدادهن من الإبل) "أخرجه مسلم"

كوماوين: عظيمتى السنام.

١١- استدراج النبوة:

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: (من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه) "رواه الحاكم"

١٢- فضائل أخرى للقرآن:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ {٢٩} لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم

مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ{٣٠} وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ{٣١} ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ{٣٢} جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ{٣٣} وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ{٣٤} الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ "فاطر ٢٩ - ٣٥"

تجارة لن تبور: لن تكسد ولن تخسر أبداً.

غفور شكور: مبالغ فى المغفرة والشكر لأهل القرآن.

خبير بصير: خبير بعباده بصير بهم لا تخفى عليه خافية من شئونهم.

أورثنا الكتاب الذين اصطفينا: أورثنا الكتاب لأمة محمد ﷺ وخصصناهم بهذا الفضل العظيم.

منهم ظالم لنفسه : مقصر فى عمل الخير يتلو القرآن ولا يعمل به.

ومنهم مقتصد: متوسط فى عمل الخير ويعمل بالقرآن فى أغلب الأوقات.

ومنهم سابق بالخيرات: التقى الذى رجحت حسناته على سيئاته.

جنات عدن: جنات إقامة ينعمون فيها وهى مراتب ودرجات متفاوتة حسب الأعمال.

يحلون فيها من أساور: يزينون بأساور من ذهب مرصعة باللؤلؤ وأساور من ذهب وأخرى من لؤلؤ.

أذهب عنا الحزن: أذهب عنا الهموم والأكدار والأحزان عبر الماضى. والحزن ما يكدر صفو الإنسان فى الدنيا من مرض وفقر وخوف. ومن أهوال يوم القيامة وعذاب النار فى الآخرة.

أحلنا دار المقامة : أسكننا وأنزلنا الجنة وجعلها مقرا لنا لا نتحول عنها أبداً.

لا يمسنا فيها نصب: لا يصيبنا فيها تعب ولا مشقة.

ولا يمسنا فيها لغوب: لا يصيبنا فيها إعياء ولا فتور ولا ضعف.

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: (ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر، ولا ينالهم الحساب هم على كثيب من مسك حتى يفرغ من الخلق: رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله، وأمَّ به قوما وهم به راضون، وداع يدعو إلى الصلوات الخمس ابتغاء وجه الله، وعبد أحسن فيما بينه وبين ربه، وفيما بينه وبين مواليه) "رواه الطبرانى" بإسناد لا بأس به.

وفى رواية له: قال ابن عمر: لو لم أسمعه إلا مرة ومرة حتى عد سبع مرات لما حدثت به، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة، لا يهولهم الفزع ولا يفزعون حين يفزع الناس: رجل عَلِمَ القرآن فقام به يطلب وجه الله وما عنده .. الحديث).

(وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ فى مربده إذ جالت فرسه فقرأ. ثم جالت أخرى فقرأ ثم جالت أيضاً، قال أسيد: فخشيت أن تطأ بيحيى. فقمت إليها. فإذا مثل الظلة فوق رأسى فيها أمثال السُرُج عرجت فى الجو حتى ما أراها. قال: فغدوت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله بينما أنا البارحة فى جوف الليل أقرأ فى مربدى إذ جالت فرسى. فقال رسول الله ﷺ: اقرأ ابن حضير. قال فقرأت ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ: اقرأ ابن حضير. قال: فقرأت ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ اقرأ ابن حضير. قال: فانصرفت وكأن (يحيى) قريباً منها فخشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السُرُج عرجت فى الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: "تلك الملائكة تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم) "رواه البخارى ومسلم".

وفى رواية مختصرة من حديث البراء: فقال رسول الله ﷺ: (تلك السكينة تنزلت بالقرآن).

ورواه الحاكم باختصار وقال صحيح على شرط مسلم إلا أنه قال فيه (فالتفت فإذا أمثال المصابيح مدلاة بين السماء والأرض، فقال: يا رسول الله ما استطعت أن أمضى، فقال: تلك الملائكة نزلت لقراءة القرآن، أما إنك لو مضيت لرأيت "العجائب") "رواه ابن حبان وذكر فيه أنه كان يقرأ سورة البقرة"

المِربد: بكسر الميم هو المكان الذى يحبس فيه الإبل والغنم، وهو الموضع الذى يوضع فيه التمر ليجف.

السُرُج: جمع سراج وهو المصباح.

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب، ومثل المنافق – وفى رواية الفاجر – الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق – وفى رواية الفاجر – الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر) "رواه البخارى ومسلم".

الأترجة: جمعها أترج، وهو شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبير ذهبى اللون، ذكى الرائحة عصيره حامض كالبرتقال وغيره من الحوامض.

أفضال خاصة ببعض سور القران الكريـم

١- فضل سورة الفاتحـة :

لا شك أن من تدبر الفاتحة الكريمـة رأى مـن غـزارة المعـانى وجمالهـا وروعة التناسب وجلاله، ما يأخذ لبه، ويضىء جوانب قلبـه فهـو يبـدأ ذاكـراً متيمناً باسم الله، الموصوف بالرحمة التى تظهر آثارها متجددة فى كـل شـىء. فإذا استشعر هذا المعنى ووقر فـى نفـسه انطلـق لـسانه بحمـد الله رب العـالمين الرحمن الرحيم.

وهذه السورة تتناول أصول الدين وفروعه من عقيدة، وعبادة، وتشريع، واعتقاد باليوم الآخر، وإيمان بصفات الله الحسنى، وإفراده بالعبادة والاستعانة والدعاء، والتوجـه إليـه جـل وعـلا بطلـب الهدايـة إلى الـدين الحـق والـصراط المستقيم، والتضرع إلى جلاله بالتثبيت علـى الإيمـان ونهـج سـبل الـصالحين. وتجنب طريق المغضوب عليهم لنكوصهم بعـد الهدايـة، والـضالين عـن الحـق. وفيها الإخبار عن قصص الأمم السابقين، والإطلاع على معارج السعداء، ومنازل الأشقياء، وفيها العمل بأمر الله سبحانه وتعالى ونهيـه، إلى غيرهـا مـن مقاصـد وأغراض وأهداف، فهى كالأم بالنسبة لبقية السور الكريمة، ولهـذا تـسمى بـأم الكتاب لأنها جمعت مقاصده الأساسية وقد عدد لها العلاّمة القرطبى اثنى عشر اسماً هى:

السبع المثانى	أم الكتاب	أم القرآن	أساس القرآن
الشافية	الرُّقية	الكافية	الواقية
الكنز	فاتحة الكتاب	الصلاة	الحمد

وقد سميت أيضاً: جوهرة الصلاة.

وسميت بالسبع المثانى لأنها سبع آيات تبدأ بآيـة (بـسم الله الـرحمن الرحيم) فهى الآية الأولى بها، والمثانى لأنها تثنَّى فى الـصلاة وتكـرر، ويُثْنـى فيها على الله سبحانه وتعالى.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: [قال الله عز وجل. (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين، فإذا قال: الحمد لله رب العالمين، قال عز وجل: حمدنى عبدى، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله: أثنى علىّ عبدى، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدنى عبدى — وقال مرة: فوض إلىّ عبدى — فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال الله: هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال الله: هذا لعبدى ولعبدى ما سأل)] "رواه مسلم والنسائى والترمذى"

قسمت الصلاة: معناها قسمت سورة الفاتحة، والفاتحة جزء لا يتجزأ من الصلاة، ولا صلاة بدونها فنصفها ثناء وتعظيم لجلال الله، ونصفها دعاء ومسألة من العبد،والله أعلم.

روى الإمام أحمد أن أبى بن كعب رضى الله عنه قرأ على النبى ﷺ أم القرآن، فقال رسول الله ﷺ: (والذى نفسى بيده ما نزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها، وإنها سبع من المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيته). رواه الترمذى

وهذا الحديث الشريف يشير إلى قوله تعالى فى"سورة الحجر الآية ٨٧"

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾

وفى صحيح البخارى أن النبى ﷺ قال لأبى سعيد بن المعلى: (لأعلمنّك سورة هى أعظم السور فى القرآن "الحمد لله رب العالمين" هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته).

المثانى: لأنها تثنى فى الصلاة فتقرأ فى كل ركعة.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان فى مسير فنزل، ونزل رجل بجانبه قال: فالتفت النبى ﷺ فقال: (ألا أخبرك بأفضل القرآن؟ قال: بلى، فتلا "الحمد لله رب العالمين") رواه مسلم والحاكم وابن حبان.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبى ﷺ سمع نقيضاً (صوتاً) من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من

السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال هذا ملك نـزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لم تقرأ بحرف منها إلا أعطيته) "رواه مسلم".

وقال ﷺ: (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج وهى خداج وهى خداج غير تمام) "أخرجه مسلم ومالك والترمذى".

فهى خداج: صلاة ناقصة.

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: [كنا فى مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحى سليم (لديغ) وإن نفرنا غيِّب فهل منكم راقٍ؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبنا، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية أو كنت ترقى؟ قال: ما رقيت إلا بأم الكتاب.. قلنا، لا تحدثوا شيئاً حتى نأتى ونسأل رسول الله ﷺ، فلما قدمنا المدينة، ذكرناه للنبى ﷺ فقال: (ما كان يدريه أنها رقية، أقسموا واضربوا إلىّ بسهم)] "رواه البخارى"

أى أقسموا الشياة وأعطونى نصيباً منها.

وقد جرت العادة أن تقرأ فاتحة الكتاب تيمناً ببركتها فى حالة الموافقة على الزواج أو على اتفاق بين طرفين أو أكثر، وما من خير يحدث للمؤمن إلا قال: الحمد لله رب العالمين، وما من مكروه يصيبه إلا يقول: الحمد لله على كل حال.

١- فضل التأمين بعد قراءة الفاتحة

لاشك أن كلمة (آمين) براعة مقطع فى غاية الجمال والحسن، وأى شىء أولى بهذه البراعة من فاتحة الكتاب والتوجه إلى الله والدعاء.

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا أمَّن الإمام فأمِّنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) "رواه البخارى ومسلم".

٢- فضل قراءة سورة البقرة

سورة البقرة من أطول سور القرآن على الإطلاق، وهى من السور المدنية التى تعنى بجانب التشريع فتعالج النظم والقوانين التشريعية فى العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، وفى أمور الزواج والطلاق والعِدّة وغيرها من الأحكام الشرعية، وتتحدث عن صفات المؤمنين والكافرين والمنافقين وأهل الكتاب. وعن بدء الخلق. وكان المسلمون فى أمس الحاجة إلى المنهاج الربانى والتشريع السماوى الذى يسيرون عليه فى حياتهم سواء فى العبادات أو المعاملات، أما سبب تسميتها بسورة البقرة، فهو إحياء لذكرى تلك المعجزة التى ظهرت فى زمن موسى عليه السلام، حيث قُتِل شخص من بنى إسرائيل ولم يعرفوا قاتله. فعرضوا الأمر على موسى عليه السلام لعله يعرف القاتل، فأوحى الله إليه أن يأمرهم بذبح بقرة وأن يضربوا القتيل بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل، وتكون برهانا على قدرة الله عز وجل فى إحياء الخلق بعد الموت، وقد فعلوا ودلهم القتيل على القاتل ثم مات مرة أخرى.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة) "أخرجه الترمذى ومسلم"

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (إن لكل شىء سناما وإن سنام القرآن سورة البقرة من قرأها فى بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال. ومن قرأها نهاراً لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام) "رواه ابن حبان".

وعن أبى أمامة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة) "رواه مسلم"

البطلة : السحرة

هذا وسبق الحديث عن أسيد بن حضير حينما كان يقرأ سورة البقرة نزلت الملائكة لتقرأها. والحديث عن أبى سعيد الخدرى ورواه البخارى

فضل قراءة آية الكرسي

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: (من قرأ آية الكرسى دُبُر كل صلاة مكتوبة لم يحل بينه وبين دخول الجنة إلا الموت) "رواه ابن السنى"

عن أبى بن كعب قال ﷺ: (يا أبا المنذر أتدرى أى أية من كتاب الله معك أعظم؟ قلت: الله لا إله إلا هو الحى القيوم، قال: فضرب فى صدرى وقال: ليهنِّك العلم أبا المنذر) "رواه مسلم ورواه أحمد بإسناد صحيح وقال: (والذى نفسى بيده أن لهذه الآية لساناً وشفتين تقدس الملك عند العرش) "الآية ٢٥٥ من سورة البقرة".

ليهنك العلم : هنيئا لك العلم. أو ليهنئك العلم.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: (لكل شىء سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هى سيدة أى القرآن) "رواه الترمذى والحاكم" إلا أنه قال: (سورة البقرة فيها آية سيدة أى القرآن لا تقرأ فى بيت وفيه شيطان إلا خرج منه آية الكرسى)

وعن أبى بن كعب رضى الله عنه أنه كان لهم جرين فيه تمر وكان مما يتعاهده فيجده ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم، قال: فسلَّمت فرد السلام، قلت ما أنت جن أم إنس؟ قال: (جن، فقلت: ناولنى يدك فإذا يد كلب وشعر كلب، فقلت: هذا خَلْق الجن فقال: قد علمت الجن أن ما فيهم من هو أشد منى، فقلت: ما يحملك على ما صنعت؟ فقال: بلغنى أنك تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك، فقلت: ما الذى يحرزنا منكم؟ قال: هذه الآية الكرسى، قال: فتركه وغدا أبى إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: (صدق الخبيث) "رواه ابن حبان".

الجَرين: بفتح الجيم هو بيدر التمر الذى يجفف فيه.

فضل خواتيم سورة البقرة

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: (إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة

البقرة، لا تقرآن في دار ثلاث ليال فيقر بها شيطان)"رواه الترمذى وحسنه، والنسائى وابن حبان، والحاكم" إلا أنه قال: (ولا تقرآن فى بيت فيقر به شيطان ثلاث ليال)

وعن أبى ذر أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذى تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم فإنهما صلاة وقرآن ودعاء) "رواه الحاكم"

وعن ابن مسعود البدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاهُ) "رواه البخارى ومسلم".

كفتاه: أجزأتاه فى قيام تلك الليلة،وقيل: كفتاه كل شيطان تلك الليلة، وقيل: كفتاه ما يكون من الآفات فى ليلته، وقيل: حسبه بهما فضلاً، وكفتاه أجراً وثواباً والله أعلم.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (بينما جبريل قاعد عند النبى ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم ... إلى آخر الحديث وسبق ذكره فى فضل سورة الفاتحة ..) "رواه مسلم".

٣- فضل قراءة سورة البقرة وسورة آل عمران

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرؤوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فِرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة) قال معاوية بن سلام: بلغنى أن البطلة: السحرة. "رواه مسلم"

الزهراوين: المنيرتين.

غيايتان: سحابتان أو ما يظل الرأس.

فِرقان: قطعان.

صواف: مصطفة.

لا تستطيعها: لا يمكنهم حفظها. وقيل: لا تستطيع النفوذ فى قارئها.

البطلة : السحرة.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ : (من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى عليه الله وملائكته حتى تغيب الشمس) "أخرجه الطبرانى".

٤- فضل قراءة سورة الكهف

عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدجال).

وفى رواية شعبة (من آخر سورة الكهف) "أخرجه مسلم"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : [من قرأ الكهف كما نزلت كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة ، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه ، ومن توضأ ثم قال : (سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك) كتب فى رق ثم طبع بطابع فلم يكسر إلى يوم القيامة] "رواه الحاكم"

رق : كتاب.

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : (من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال) "رواه الترمذى"

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : (من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق) "صحيح الجامع للألبانى ٤٧١".

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال ﷺ : (كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين ، فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر ، فلما أصبح أتى النبى ﷺ فذكر ذلك له فقال : (تلك السكينة تنزلت بالقرآن). "رواه مسلم"

الشطن : الحبل.

وعن النبى ﷺ قال : (من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين) "صحيح الجامع للألبانى ٦٤٧.

وعن سهل بن معاذ رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: (من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدمه إلى رأسه، ومن قرأها كلها كانت له نوراً ما بين الأرض إلى السماء) "رواه أحمد".

٥- فضل قراءة سورة السجدة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول: (يا ويله "وفى رواية يا ويلى" أمر آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فَلِيَ النار) "رواه مسلم".

٦- فضل قراءة سورة يس

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: (من قرأ يس فى ليلة الجمعة غفر له) "أخرجه الأصبهانى".

عن معقل بن يسار رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً واستخرجت (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) من تحت العرش فوصلت بها - أو فوصلت بسورة البقرة — ويس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له] "رواه أحمد واللفظ له وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم" قوله: [يس قلب القرآن] إلى آخره.

وعنه قال ﷺ: (اقرءوا يس على موتاكم) "رواه أبو داود وابن ماجه والنسائى.

وقال ﷺ: (إن لكل شىء قلباً وقلب القرآن يس وددت أنها فى قلب كل إنسان من أمتى) "أخرجه البزار.

وعن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: (إن لكل شىء قلباً، وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات) أخرجه الترمذى.

وزاد فى رواية "دون يس"

عن جندب رضى الله عنه قال ﷺ: (من قرأ يس فى ليلة إبتغاء وجه الله غفر له) "رواه مالك وابن خزيمه وابن حبان".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: (من قرأها فى صدر النهار "يعنى يس" وقدمها بين يدى حاجته قضيت) "رواه أبو الشيخ".

٧- فضل قراءة سورة الدخان

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من قرأ (حم الدخان) فى ليلة الجمعة غفر له] "أخرجه الترمذى"

وعنه قال ﷺ: (من قرأ الدخان فى ليلة، أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك) "رواه الترمذى"

وعن أبى أمامه قال ﷺ: (من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بها بيتاً فى الجنة) "أخرجه الطبرانى".

٨- فضل قراءة سورة الفتح

عن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لقد أنزلت علىّ الليلة سورة لهى أحب إلى مما طلعت عليه الشمس) ثم قرأ (إنا فتحنا لك فتحا مبيناً) "رواه البخارى وأخرجه الترمذى".

٩- فضل قراءة سورة الرحمن

عن على كرم الله وجهه أن رسول الله ﷺ قال: (لكل شىء عروس وعروس القرآن الرحمن) "رواه البيهقى"

١٠- فضل قراءة سورة الواقعة

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: (من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً) "رواه البيهقى"

فاقة: فقر.

١١- فضل قراءة سورة الحشر

عن معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: (من قال حين يصبح ثلاث مرات "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم". وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكّل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى، وإن مات فى ذلك اليوم مات شهيداً. ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة) "رواه الترمذى".

ومن حديث أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: (من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض فى ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الجنة) "رواه البيهقى وابن عدى".

أوجب الجنة: وجبت له الجنة.

١٢- فضل قراءة سورة الملك

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: (إن سورة من القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى "تبارك الذى بيده الملك" (سورة الملك). "رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان وأحمد والحاكم".

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ضرب بعض أصحاب النبى ﷺ خباءه (خيمته) على قبر ولا يحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : (هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر) "رواه الترمذى".

ضرب خباءه: نصب خيمته.

عن عبد الله بن مسعود قال: (من قرأ "تبارك الذى بيده الملك" كل ليلة منعه الله عز وجل من عذاب القبر، وكنا فى عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة، وإنها فى كتاب الله عز وجل سورة من قرأ بها فى ليلة فقد أكثر وأطاب) "رواه النسائى والحاكم"

وعنه قال: (يؤتى الرجل فى قبره فتؤتى رجلاه فتقول رجلاه: ليس لكم على ما قبلى سبيل كان يقرأ فى سورة الملك، ثم يؤتى من قبل صدره أو قال: بطنه فيقول: ليس لكم على ما قبلى سبيل كان يقرأ فى سورة الملك، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول: ليس لكم على ما قبلى سبيل كان يقرأ فى سورة الملك فهى المانعة تمنع عذاب القبر، وهى فى التوراة سورة الملك من قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطيب) "رواه الحاكم".

١٣- فضل قراءة سورة الأعلى

(صح عن النبى ﷺ أنه كان يقرأ هذه السورة فى الركعة الأولى من الوتر إذا صلى ثلاث ركعات) "رواه أحمد"

وفى الصحيحين أنه ﷺ كان يقرأها فى الركعة الأولى من صلاة الجمعة مع سورة الغاشية كثيراً.

وعن على كرم الله وجهه قال: كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة (سبح اسم ربك الأعلى) "رواه البخارى ومسلم".

١٤- فضل قراءة سورة الأعلى والشمس والليل

قال رسول الله ﷺ لمعاذ رضى الله عنه: (هل صليت بسبح اسم ربك الأعلى، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى) "رواه البخارى".

وكان رسول الله يحب معاذا رضى الله عنه ..

١٥- فضل قراءة سورة الضحى

عن على كرم الله وجهه قال ﷺ: (ما أنزل الله آية أرجى من قوله ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ فذخرتها لأمتى ليوم القيامة) "رواه الديلمى"

أرجى: أفضل. فذخرتها: فادخرتها.

١٦- فضل قراءة سورة القدر

هذه السورة تحدثت عن الليلة المباركة التى نزل فيها القرآن الكريم، وهى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر والعمل الصالح فيها ثوابه خير من عمل ألف شهر.

عن أنس رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: (من قرأ ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ عدل ربع القرآن) "رواه الديلمى"

عَدل: تساوى.

١٧- فضل قراءة سورة البينة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ﷺ لأبى بن كعب: [إن الله أمرنى أن أقرأ عليك ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال: وسمانى لك؟ قال: (نعم) قال: فبكى] "متفق عليه"

فضل قراءة سور الزلزلة والكافرون والنصر

عن أنس رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: [هل تزوجت يا فلان؟ قال: (لا والله يا رسول الله ولا عندى ما أتزوج به) قال:

[أليس معك ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾؟ قال: (بلى) قال: ثلث القرآن، قال: أليس معك ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾؟ قال: (بلى) قال: (ربع القرآن، قال: أليس معك ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ قال (بلى) قال: (ربع القرآن، قال: أليس معك) ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ﴾ قال: (بلى) قال: (ربع القرآن، تزوج ، تـزوج)] "رواه الترمذى".

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال صلى الله ﷺ: [﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ﴾ تعدل نصف القرآن، و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ تعدل ربع القرآن]. "رواه الحاكم والبيهقى ورواه الترمذى — دون فضل إذا زلزلت".

قد اختلف الرواة فى الحديث الأول والثانى أعلاه عن فضل الزلزلة والله أعلم.

١٨- فضل قراءة سورة التكاثر

عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: [أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية كل يوم؟] قالوا: ومن يستطيع ذلك؟ قال: [أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾؟] "رواه الحاكم والبيهقى"

١٩- فضل قراءة سورة العصر

سورة العصر سورة فى غاية الإيجاز والبيان لتوضيح سبب سعادة الإنسان أو شقاوته، ونجاحه فى هذه الحياة أو خسرانه ودماره. أقسم الله تعالى بالعصر، وهو الزمان الذى ينتهى فيه عمر الإنسان، وما فى هذا الزمان من أصناف العجائب والعبر الدالة على قدرة الله وحكمته، على أن جنس الإنسان فى خسارة ونقصان إلا من اتصف بالأوصاف الأربعة وهى الإيمان، والعمل الصالح، والتواصى بالحق والاعتصام بالصبر التى وردت بالسورة وهى أسس الفضيلة وأساس الدين، ولهذا قال الإمام الشافعى رحمه الله: (لو لم ينزل الله سوى هذه السورة لكفت الناس).

وأقسم الله تعالى بالعصر وهو الدهر، فكل لحظة تمضى فإنها من عمر الإنسان تنقص من أجله، والقسم بالعصر لأن صلاته من أفضل الصلوات.

فقال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ "البقرة ٢٣٨"

فذكرت صلاة العصر مرتين مرة عامة ضمن باقى الصلوات ومرة خاصة لأهميتها وعلو قدرها، وأن الملائكة تشهدها.

فأقسم جل وعلا إذا أكمل الإنسان نفسه بالإيمان والعمل الصالح وكمل غيره بالنصح والإرشاد، فيكون قد جمع بين حق الله، وحق العباد وبهذه الخصال تكون نجاته فى الدنيا والآخرة. وهذا هو الفضل فيها.

وأخرج البيهقى فى الشعب عن أبى حذيفة وكانت له صحبة قال: (كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة (العصر) ثم يسلم أحدهما على الآخر).

٢٠- فضل قراءة سورة قريش

قال أبو الحسن القزوينى: (من أراد سفرا ففزع من عدو أو وحش فليقرأ ﴿لإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ فإنها أمان له من كل سوء).

٢١- فضل قراءة سورة الكوثر

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة. فرفع رأسه مبتسماً، فقالوا له: لِمَ ضحكت؟ فقال رسول الله ﷺ: [أنزلت علىّ آنفا سورة فقرأ (الكوثر) قال: (هل تدرون ما الكوثر؟) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: [هو نهر أعطانيه ربى عز وجل فى الجنة، عليه خير كثير، ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد الكواكب] "رواه أحمد"

٢٢- فضل قراءة سورة الإخلاص

هذه السورة الكريمة مكونة من أربع آيات فى غاية الإيجاز والإعجاز.

الآية الأولى: أثبتت الوحدانية ونفت التعدد.

الآية الثانية: أثبتت صفات كمال الله تعالى وجلاله. ونفت العجز والنقص.

الآية الثالثة أثبتت أزلية بقائه تعالى، ونفت الذرية والتناسل.

الآية الرابعة أثبتت عظمته وجلاله ونفت الأنداد.

فالسورة إثبات لصفات جلال الله وكماله وتنزيه للرب بأسمى صور التنزيه عن النقائص التى وردت عن النصارى القائلين بالتثليث، والمشركين الذين جعلوا لله الذرية والبنين.

وتتضمن السورة أحد علوم القرآن الثلاثة وهى (التوحيد والأحكام والقصص) فقد اشتملت على التوحيد وبذلك تعتبر ثلث القرآن، وقيل أن ذلك فى الثواب لمن قرأها من الأجر مثل أجر من قرأ ثلث القرآن .. والله أعلم.

فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والذى نفسى بيده أنها لتعدل ثلث القرآن) رواه مسلم.

ومن فضل هذه السورة أن من أحبها دخل الجنة ..

فعن أنس رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله إنى أحب هذه السورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ قال رسول الله ﷺ: (إن حبها أدخلك الجنة) "رواه الترمذى".

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختم بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فلما رجعوا ذُكِرَ ذلك لرسول الله ﷺ فقال: (سلوه لأى شىء يصنع ذلك؟) فسألوه، فقال: (لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها) فقال رسول الله ﷺ: (أخبروه أن الله عز وجل يحبه) "رواه البخارى ومسلم"

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يرددها، فلما أصبح جاء رسول الله فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالُّها. فقال رسول الله ﷺ: (والذى نفسى بيده إنها تعدل ثلث القرآن) "رواه البخارى".

يتقالها: يُعِدُّها قليلة.

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: (أيعجز أحدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن).

وفى رواية: أن الله عز وجل جزأ القرآن بثلاثة أجزاء فجعل ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ جزءاً من أجزاء القرآن. "رواه مسلم"

وخرج أحمد بإسناده عن معاذ بن أنس الجهنى عن رسول الله ﷺ قال: (من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حتى يختمها عشر مرات بنى له قصر فى الجنة) فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: إذا نستكثر يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: (الله أكثر وأطيب) "السلسلة الصحيحة ٥٨٩"

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ فسمع رجلاً يقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {١} اللَّهُ الصَّمَدُ {٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ فقال رسول الله ﷺ: (وجبت) فسألته: ماذا يا رسول الله؟ فقال: (الجنة) "رواه الترمذى والنسائى والحاكم"

عن جرير رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: (من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل والجيران) "رواه الطبرانى"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: (من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مائة مرة غفر الله له خطيئته خمسين عاماً ما اجتنب خصالاً أربعاً: الدماء، والأموال، والفروج، والأشربة). "رواه ابن عدى والبيهقى".

عن حذيفة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله تعالى). "رواه الخيارى فى فوائده".

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ﷺ (من قرأ كل يوم مائة مرة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ محى عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين) "أخرجه الترمذى".

ومعنى الحديث أنها تكفر الذنوب التى بين العبد وربه عدا الدَّيْن فإنه من حقوق العباد.

وعنه أن رجلا كان يلزم قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فى الصلاة مع كل ركعة وهو يؤم أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: (ما يلزمك هذه السورة؟) قال: إنى أحبها، قال: (حبها أدخلك الجنة). "رواه البخارى والترمذى"

قال ﷺ: [من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مائة مرة فإذا يوم القيامة يقول له الرب: (يا عبدى ادخل على يمينك الجنة)] "رواه الترمذى عن رواية عقبة بن عامر"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [احشدوا فإنى سأقرأ عليكم ثلث القرآن] فحشد من حشد، ثم خرج النبى ﷺ فقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثم دخل، فقال بعضنا لبعض: إنا نرى خبراً جاء من السماء، فذلك الذى أدخله، ثم خرج النبى ﷺ فقال: (إنى قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا أنها تعدل ثلث القرآن) "رواه مسلم"

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال النبىُ ﷺ لأصحابه: [أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة؟ فشق ذلك عليهم، وقالوا: أمنا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: (الله الواحد الصمد ثلث القرآن]. "أخرجه النسائى وأبو داود"

٢٣- فضل قراءة سورتى الفلق والناس

أ - سورة الفلق :

تعليم للعباد أن يلجأوا إلى حمى الرحمن، ويستعيذوا بجلاله وسلطانه من شر مخلوقاته. ومن شر الليل إذا أظلم لما يصيب النفوس فيه من الوحشة ، ولانتشار الأشرار والفجار فيه. وشر كل حاسد أو ساحر.

وهى إحدى المعوذتين اللتين كان الرسول ﷺ يعوذ نفسه بهما، وكلما تقرأ آية تفك عقدة من عقد السحر، كما حدث فى قصة (لبيد بن الأعصم) الذى سحر للرسول ﷺ بسحر معقود إحدى عشر عقدة مغروز بالإبر، فجعل كلما قرأ آية حلت عقدة، ووجد نفسه فى خفة حتى حلت العقدة الأخيرة، فقام نشيطاً.

ب - سورة الناس :

على الإنسان أن يرد شياطين الإنس بإسداء الجميل والنصح إليهم، والمعاملة الحسنة واللين معهم، أما شياطين الجن فلا يكفيهم ويصدهم عن الإنسان إلا الله سبحانه وتعالى الذى خلقهم وهو أعلم بهم، وهذه السورة فيها الاستجارة والاحتماء برب الناس من شر أعدى أعدائهم وهو إبليس وأعوانه من شياطين الإنس والجن الذين يغوون الناس بأنواع الوسوسة والإغواء، ولا يقرب إبليس لمن كان مؤمنا ولسانه رطبا بذكر الله تعالى على الدوام.

وقد ختم الكتاب العزيز بالمعوذتين، وبدىء بالفاتحة ليجمع بين حسن البدء وحسن الخاتمة، وذلك غاية فى الحسن والجمال، لأن العبد يستعين بالله السميع العليم ويلتجأ إليه من بداية الأمر إلى نهايته.

وعلينا أن نقتدى برسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه لنقى أنفسنا من شرور شياطين الإنس والجن.

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط؟ قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس) "رواه مسلم وأبو دواد".

وعنه قال: قلت يا رسول الله أقرئنى آيا من سورة هود وآيا من سورة يوسف، فقال النبى ﷺ: [يا عقبة بن عامر إنك لن تقرأ أحب إلى الله ولا أبلغ عنده من أن تقرأ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ فإن استطعت ألا تفوتك فى الصلاة فافعل] "رواه ابن حبان والحاكم"

وعنه أيضاً قال: بينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ برب الفلق ويتعوذ

برب الناس، ويقول [يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما]. أخرجه مسلم.

وفى رواية لأبى داود قال عقبة: كنت أقود برسول الله ﷺ فى السفر فقال لى: [يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا] فعلمنى (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس).

الجحفة والأبواء: بلدتان فى السعودية.

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ [اقرأ يا جابر] فقلت: ما أقرأ بأبى أنت وأمى؟ قال: (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) فقرأتهما، فقال: [اقرأ بهما فلن تقرأ بمثلهما] "رواه النسائى" وابن حبان.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: (أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها) "أخرجه مسلم".

وعنها أن النبى ﷺ كان إذا أوى على فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما (قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات) "رواه الشيخان".

وعن عقبة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟ (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) يا عقبة أقرأهما كلما نمت، ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما] "رواه أحمد والنسائى والحاكم"

بعد أن تحدثنا عن فضل القرآن بصفة عامة وفضل بعض السور بصفة خاصة. نود أن نلقى الضوء على جملة اعتاد القراء أن يقولوها بعد الانتهاء من تلاوة القرآن الكريم رغم أنها لم ترد عن الرسول ﷺ وصحابته والتابعين ألا وهى جملة (صدق الله العظيم).

يقول بعض المفسرين أن القرآن عبادة لا يجوز فيه الزيادة لقوله ﷺ [من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد] "متفق عليه"

رد: مردود.

ونحن كلنا مؤمنون بأن الله العظيم صدق فى كل قوله وفعله والله سبحانه وتعالى حق وما يقوله حق وصدق ولكن بعض المفسرين يقولون أنها بدعة، وأن الذى يفعله المقرئون لا دليل عليه من كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام، وعمل صحابته، ويقولون أن الجهلاء والصغار يظنون أنها آية من القرآن فيقرأونها فى صلاتهم وخارجها بعد قراءة سور القرآن، وهذا غير جائز لأنها ليست من القرآن وأن الرسول ﷺ لما سمع القرآن من ابن مسعود فلما وصل إلى قوله تعالى ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـٰؤُلاء شَهِيداً ﴾ فقال: (حسبك)، ولم يقل (صدق الله العظيم) ولم يأمره بها. "رواه البخارى"

أما قوله تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾ فهو رد على اليهود الكاذبين بدليل الآية التى قبلها: ﴿فَمَنِ افْتَرَىَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾، وقد علم رسول الله ﷺ بهذه الجملة، ومع ذلك لم يقلها بعد تلاوة القرآن، كذلك صحابته والسلف لقوله ﷺ: (من قرأ القرآن فليسأل الله به) "رواه الترمذى"

وعلى القارىء أن يدعو الله بما شاء بعد القراءة ويتوسل إليه سبحانه وتعالى بما قرأه، فهو من العمل الصالح المسبب لقبول الدعاء، ومن المناسب قراءة هذا الدعاء بعد قراءة القرآن الكريم لقوله ﷺ [ما أصاب عبدٌ هَمٌ ولا حزن فقال: (اللهم إنى عبدك وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتى بيدك، ماض فىّ حكمك، عدل فىّ قضائك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى، وذهاب همى) إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً] "رواه أحمد"

وعلى القارىء أن يدعو بما شاء من الدعاء، والله سميع مجيب، يجيب دعوة الداع إذا دعاه ...

لكن معظم القراء يرون أن هذه الجملة (صدق الله العظيم) ليس بها ضرر ولا ضلالة كما يقولون (أن كل بدعة ضلالة) فهي تصف الله سبحانه وتعالى بالصدق والعظمة وهما صفتان تليقان بجلاله، وأن من استن سنة فعمل بها الناس فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ولا يجب علينا التشدد في ديننا فإن الدين يسر، وهي ليست آية حيث لم ترد بالكتاب الكريم فمن يعتبرها آية؟ وهي مقطع حسن بين قراءة كلام الله تعالى وبين الكلام الآخر .. فما المانع أن يقولها القارىء ثم يتكلم سائر الكلام ليفصل بها.

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ "البقرة ١٨٥"

وقال رسول الله ﷺ: (إن خير دينكم أيسره) "رواه أحمد"

ولو قال أحدنا (صدق الله العظيم) في أي وقت سواء بعد التلاوة أو غير ذلك .. لأثابه الله عليها.

فكلام الله عز وجل أولى أن يتصف بالصدق والله سبحانه وتعالى يتصف بالعظمة.

وفي سورة النساء قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ "الآية ٨٧"

وفي نفس السورة قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ "الآية ١٢٢"

وعلى هذا فإن معظم القراء يقولونها بعد التلاوة على أنها لا تقال أثناء الصلاة.

هذا لإلقاء الضوء على هذه الجملة وعلى بعض ما يقوله بعض المفسرين والقراء .. وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى .. والله أعلم.

الفصل الثانى
الطهارة

أولاً : الغسل وفضله :

قبل أن يتوضأ الإنسان للصلاة يجب أن يتطهر من أى نجس ثم يشرع فى الوضوء .. والتطهر يكون بالغسل.

والغسل للتطهر يكون من الآتى:

موجباته :

١- الجنابة: يقول الله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ ﴾ "المائدة٦" ويقول عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ ﴾ "النساء ٤٣"

هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر .. ثم حرّم بعد ذلك.

والاغتسال واجب لقول رسول الله ﷺ: (إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل) "رواه مسلم" ويقصد الحديث الجماع ولو بدون إنزال.

٢- انقطاع دم الحيض أو النفاس: لقوله تعالى: ﴿ فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ "البقرة ٢٢٢"

ولقوله ﷺ: (امكثى قدر ما كانت تحبسك حيضتك ثم اغتسلى) "رواه مسلم".

والاغتسال واجب لمن زادت حيضتها عن المدة المعتادة لأداء الصلاة.

٣- الاحتلام: يجب الغسل فى هذه الحالة سواء للرجل أو المرأة.

٤- الدخول فى الإسلام: من يدخل فى الإسلام من أى دين أو ملة غيره وجب عليه الاغتسال لأمر رسول الله ﷺ (ثمامة الحنفى) بالاغتسال حين أسلم. وردت فى الصحيحين.

٥- للجمعة: لقول رسول الله ﷺ: (غسل الجمعة واجب على كل محتلم) "متفق عليه".

٦- للإحرام: يسن لمن أراد الإحرام لعمرة أو لحج أن يغتسل لفعل رسول الله ﷺ وأمره بذلك.

٧- لدخول مكة وللوقوف بعرفة: لفعل رسول الله ﷺ ذلك.

٨- الموت: إذا مات المسلم وجب تغسيله لأمر الرسول ﷺ بذلك إذ أمر بتغسيل ابنته زينت - رضى الله عنها - لمّا ماتت، كما ورد فى الصحيح وهو واجب.

٩- لمن غسل ميتا: فمن غسل ميتا استحب له أن يغتسل.

مكروهات الغسل:

لا يجب الغسل بماء راكد، أو بلا ساتر، أو فى مكان نجس، أو بالإسراف فى الماء، ولا يغتسل بفضل طهور المرأة من الماء.

كيفية الغسل للطهارة

أن يقول المغتسل (بسم الله) ناويا بقلبه رفع الحدث الأكبر ثم يغسل كفيه ثلاثا، ثم يستنجى فيغسل فرجيه وما حولهما، ثم يتوضأ الأصغر إلا رجليه - فإن له أن يغسلهما مع وضوئه - وله أن يؤخرهما إلى الفراغ من غسله - ثم يغمس كفيه فى الماء ويخلل بهما أصول شعر رأسه (هذا بالنسبة للرجل) أما المرأة فيكفيها أن تحثى على رأسها ثلاث حثيات (حفنات من الماء) وتدلك ولا تنفض شعرها المفتول (المضفر) لما روى عن أم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله إنى امرأة أشد ضفر رأسى أفأنفضه (أحله) لغسل الجنابة؟ قال: (لا إنما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات من ماء) ثم يغسل المغتسل رأسه مع أذنيه ثلاث مرات بثلاث غرفات (حفنات) ثم يفيض الماء على شقه الأيمن يغسله بذلك من أعلاه إلى أسفله، ثم الأيسر كذلك متتبعاً أثناء الغسل الأماكن الخفية كالسرة وتحت الإبطين والركبتين ونحوهما، وذلك لقول عائشة رضى الله عنها: (كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يغتسل من الجنابة بدأ بغسل يديه قبل أن يدخلهما فى الإناء، ثم غسل فرجه، ويتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يشرب

شعره الماء ثم يحثى على رأسه ثلاث حثيات ثم يفيض الماء على سائر جسده) "رواه الترمذى".

هذا ويمنع بالجنابة قراءة القرآن إلا الاستعاذة ونحوها لقوله ﷺ: (لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن)، وقول على كرم الله وجهه: (كان رسول الله ﷺ يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنبا) "رواهما الترمذى".

ولا يجوز للجنب أو الحائض أو النفساء مس المصحف الكريم ولو بعود أو نحوه لقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ{٧٧} فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ{٧٨} لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ "الواقعة ٧٧ — ٧٩"

ولقول رسول الله ﷺ: (لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر) "رواه الدارقطنى".

ثانياً: الوضوء

موجباته:

١- خروج شىء من الجسم سواء بالإخراج أو كان ريحا.

٢- النوم الثقيل والإغماء وفقد الشعور والنعاس.

٣- مس الذكر بالنسبة للرجل.

٤- مس النساء أو مس الفرج بالنسبة للأنثى.

٥- أكل لحم الإبل. (الجمال والنوق)

٦- صاحب السلس.

٧- المرأة المستحاضة عند وقت الصلاة. والمستحاضة هى المرأة التى تزيد مدة حيضتها عن المدة العادية لمرض أو خلافه.

٨- من غسّل ميتا يغتسل ثم يتوضأ. أو من حمل ميتا يتوضأ.

٩- يقول بعض أهل العلم القهقهة (الضحك بصوت عال) تبطل الوضوء كما تبطل الصلاة. لقوله ﷺ: (لا يقطع الصلاة الكشر. ولكن يقطعها القهقهة) "رواه الطبرانى"

الكشر: التكشير والعبوس.

والفرق بين الإنسان الذى يتطهر والذى لا يتطهر كالفرق بين المؤمن والكافر فالكفار لا يتطهرون. والله سبحانه وتعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين. وقال عز وجل يوضح لنا فرائض الوضوء والتيمم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ "المائدة ٦".

لامستم النساء: لامستم الأجنبيات بدون حائل، أو كناية عن الجماع.

صعيدا طيبا: ترابا ذا غبار يتصاعد طهوراً.

ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج: ما فرض عليكم من الغسل والوضوء والتيمم من ضيق.

ليطهركم: أى من الأحداث والذنوب.

يتم نعمته عليكم: يزيدها عليكم.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً﴾ "النساء ٤٣"

سبق أن ذكرنا أن هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر إذ لا يتأتى الخشوع والخضوع بمناجاة الله سبحانه وتعالى فى حالة السكر وفقد الوعى، وقد حرم الله الخمر والحمد لله ... وفى حالة المرض الذى يضر معه الوضوء أو السفر أو إحداث حدث أصغر أو أكبر وتعذر وجود الماء. فيرخص الله تعالى

بالتيمم ويسهل على عباده حتى لا يكونوا فى ضيق أو حرج وحتى لا تكون لهم حجة فى ترك الصلاة.

قال رسول الله ﷺ: [لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول (بخيل)] "رواه مسلم"

فيشترط قبل القيام للصلاة أن يتطهر المصلى من الحدث الأصغر وهو خروج شىء من الجسم كالبول والبراز والريح والدم فى حالة الجرح بالوضوء وأما الحدث الأكبر فعليه الغسل أولا ثم الوضوء وينيب عنهما التيمم فى حالة تعذر وجود الماء، أو الضرر من استعماله كالمرض مثلا.

وأعمال الوضوء نوعان: فرائض وسنن .. فالفرائض ما لا يتحقق الوضوء إلا بها، والسنن ما كان يفعلها رسول الله ﷺ زيادة عن الفرائض، وإذا أخل بها المؤمن لسبب ما صح وضوءه .. لكن إذا قام بها كان ذلك أفضل ويثاب على فعلها الثواب العظيم.

فرائض الوضــوء

١- النية: ومحلها القلب لا يتلفظ بها.

٢- غسل الوجه: طولا من منبت الشعر فى الرأس إلى أسفل الذقن، وعرضا ما بين الأذنين.

٣- غسل اليدين إلى المرفقين.

٤- مسح بعض الرأس.

٥- غسل القدمين إلى الكعبين.

ويكون الترتيب فى الفرائض كما ورد بنص الآية رقم (٦) من سورة المائدة وسبق ذكرها.

سنن الوضــوء

١- استعمال السواك أو الفرشاة ومعجون الأسنان ليطهر الفم.

٢- أول الوضوء قوله: (بسم الله الرحمن الرحيم).

٣- غسل الكفين عند بدء الوضوء.

٤- المضمضة (ثلاثاً).

٥- الاستنشاق باليد اليمنى والاستنثار باليد اليسرى (ثلاثا).

الاستنثار: إخراج ما بالأنف.

٦- تخليل اللحية بالماء إذا كان المتوضىء ملتحيا.

٧- تخليل ما بين أصابع اليدين والقدمين بالماء عند غسلهما.

٨- مسح جميع الرأس أو بعضها فيبدأ بمقدمة الرأس ويذهب بيديه ماسحاً رأسه حتى قفاه (مرة واحدة).

٩- مسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما بالسبابتين والإبهامين.

١٠- غسل القدمين إلى الكعبين (ثلاثا).

فضل الوضوء وتأثيره على النفس

إن عملية الوضوء تفيد صاحبها وتزيده نشاطاً وهمة، وتزيل ما يعرض لجسده من الفتور والاسترخاء فى بعض الأوقات وما يعقب النوم، كما يشعر النفس بطمأنينة وسكينة لتخلصها مما علق بها من أدران، وإضفاء نوع من الإحساس الروحى عليها يساعدها على ترهيف أحاسيسها التى هى المدخل إلى تذوق فائدة الصلاة والتلذذ بالعبادة والخشوع. ولهذا كان الوضوء مخففا لحدة توتر الأعصاب والغضب لقوله ﷺ: (إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ) "رواه أبو داود"

كما أن امتثال المؤمن لأمر الله بالقيام بعملية الوضوء ابتغاء مرضاته لما يغذى الإيمان بالله، ويطبع فى النفس ملكة مراقبتها التى هى سبب هام فى إصلاح الأعمال، وسكينة النفس وطمأنينتها.

والطهارة فى مجملها تنقسم إلى قسمين:

أ - طهارة من الأحداث: وتكون بالغسل والوضوء والتيمم.

ب - طهارة باطنية: وهى تتمثل بتطهير الجوارح من الأفعال الذميمة، فعملية الوضوء التى تتكرر فى اليوم والليلة عدة مرات ما هى إلا عملية رمزية لغسل الآثام وجعل النفس فى رقابة ذاتية. وتوبة مستمرة.

هذه هى أهداف الوضوء الروحية التى صورها الرسول ﷺ بقوله: (إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كانت بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب) "رواه مسلم عن عثمان بن عفان رضى الله عنه".

وهذا الحديث النبوى الشريف يدلنا على أن الوضوء ليس مجرد غسل ظاهر لأعضاء الإنسان بالماء لتنظيفها من الأقذار فقط، بل إن من غاياته السامية أن يطهرها أيضاً طهارة معنوية، فقد يكون الإنسان قد أباح لعينيه أن تتبع العورات، أو تنظر نظرات كبر واحتقار لإخوانه، أو يكون قد سخر تفكيره فى الإضرار بالناس، وربما يكون استعمل يديه فى إيقاع الأذى بالغير أو سلب حقوقه، وربما تكون رجلاه قد حملته إلى مكان فيه ما يغضب الله من عبث أو ضلال. فغسل الإنسان هذه الأعضاء يوحى له أن عليه أن يغسل معها آثامها، ويجعل فى نفسه إحساساً ووازعاً للابتعاد عن الشر.

ويقول الله عز وجل: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ "الأعراف ٣١"

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ "البقرة ٢٢٢"

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ{١} قُمْ فَأَنذِرْ{٢} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ{٣} وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ "المدثر ١ — ٤"

وعن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال ﷺ: [الطهور شطر الإيمان] "رواه مسلم"

وعن عمر بن عبسة قال ﷺ: [ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيتمضمض ويستنشق فينتثر إلا خرت خطايا وجهه وفيه (وفمه) وخياشيمه وأقصى الأنف. ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء. ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من

أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء، فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذى هو أهل له، وفرغ قلبه لله تعالى، إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه] "رواه مسلم".

قرب وضوءه: أحضر الماء ليتوضأ.

خرت خطاياه: سقطت ذنوبه.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل] "متفق عليه".

والمعنى أنهم يسعون يتلألأ النور فى الجبهة والعضد والساق لاستيعاب إجراء ماء الوضوء فيها.

غر: جمع أغر، والغرة ما زاد على فرض الوجه من أطراف الناحية والأذن وبعض العنق.

التحجيل: غسل ما فوق الواجب غسله من اليد والرجل.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت خليلى ﷺ يقول: [تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء] "رواه مسلم".

حلية المؤمن: ما يصله من ماء الطهارة والوضوء وقيل: حلية المؤمن ما يحلى به أهل الجنة من أساور ونحوهما.

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال ﷺ: [من توضأ فأحسن الوضوء، خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره] "رواه مسلم"

أحسن الوضوء: أتمه على أحسن وجه من فرض وسنة.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ألا أدلكم على ما يمحو به الله الخطايا، ويرفع به الدرجات] قالوا: بلى يا رسول الله، قال: [إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط .. فذلكم الرباط] "رواه مسلم".

إسباغ الوضوء على المكاره: أى فى شدة البرد وبرودة الماء أو المرض الذى يشق معه الوضوء، ويسبغ العبد الوضوء لينال الثواب والمغفرة.

الرباط: حبس النفس على طاعة الله، والرباط هو الشهادة والغفران وسميت رباط لأنها تربط صاحبها وتكفه عن المعاصى والآثام، والمرابط الذى يرابط للعدو ويتوقع الشهادة.

ورواه ابن حبان من حديث جابر إلا أنه قال: [ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب] قالوا: بلى، فذكره ....

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: [السلام عليكم دار قوم مؤمنين، إنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أن قد رأينا إخواننا] قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: [أنتم أصحابى وإخواننا الذين لم يأتوا بعد] قالوا: كيف نعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: [أرأيت لو أن رجلاً له خيل غُر محجلة بين ظهرى خيل دُهُمُ بُهُمُ ألا يعرف خيله؟] قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: [فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض] "رواه مسلم"

الغُرَّة : بياض فى وجه الفرس.

التحجيل: بياض فى قوائمه.

وذلك يكسبه حسنا وجمالاً، فشبه النبى ﷺ النور الذى يكون يوم القيامة فى أعضاء الوضوء بالغرة والتحجيل ليفهم أن هذا البياض أو النور يكون فى أعضاء الإنسان مما يجمله ويزينه ويزيده حسنا.

فرطهم: أتقدمهم.

الحوض: الحوض المورود الذى لو شرب منه أحد لا يظمأ أبداً ومن شرب منه ضمن دخول الجنة .. وهو نهر الكوثر الذى أعطاه الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ لتشرب منه أمته يوم القيامة.

قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ "النمل ١٢" ... فسبحان الله.

وعن عمران قال: دعا عثمان رضى الله عنه بوضوء وهو يريد الخروج فى ليلة باردة، فجئته بماء فغسل وجهه ويديه فقلت: حسبك والليلة شديدة البرد، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [لا يسبغ عبد الوضوء إلا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر] "أخرجه البزار"

دعا بوضوء: طلب الماء ليتوضأ (لم يكن آنذاك صنابير للمياه وما إلى ذلك .. فالحمد لله الذى يسر لنا كل شىء).

الإسباغ: هو الزيادة على قدر الفرض والسنة وإفاضة الماء على أعضاء الوضوء.

وعن الوضوء والطهارة عن ابن عمر رضى الله عنه فى قصة جبريل عليه السلام وسؤاله النبى ﷺ عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ: [الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتحج وتعمر، وتغتسل من الجنابة، وأن تتم الوضوء، وتصوم رمضان، قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟] قال: نعم. "رواه ابن خزيمة وفى الصحيحين.

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه توضأ ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ مثل وضوئى هذا ثم قال: [من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة] "رواه مسلم والنسائى" ولفظه:

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما من امرىء يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يصلى الصلاة إلا غفر له ما بينها وبين الصلاة الأخرى حتى يصليها] وفى لفظ للنسائى أيضاً [من أتم الوضوء كما أمره الله عز وجل فالصلوات كفارات لما بينهن] "النسائى ١/٩١".

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [أيما رجل قام إلى وضوء يريد الصلاة ثم غسل كفيه نزلت خطيئته عن كفيه مع أول قطرة، فإذا مضمض واستنشق واستنثر نزلت كل خطيئة من لسانه وشفتيه مع أول قطرة، فإذا غسل وجهه نزلت كل خطيئة من سمعه وبصره مع أول قطرة، فإذا غسل يديه إلى المرفقين ورجليه إلى الكعبين سلم من كل ذنب كهيئة ولدته أمه. قال:

فإذا قام إلى الصلاة رفع الله درجته، وإن قعد قعد سالما] "رواه النسائى وأخرجه أحمد".

وعن أبى سعيد بن المسيب قال: حضر رجل من الأنصار الموت فقال: إنى محدثكم حديثاً ما أحدثكموه إلا احتساباً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء ثم خرج إلى الصلاة، لم يرفع قدمه اليمنى إلا كتب الله عز وجل له حسنة، ولم يضع قدمه اليسرى إلا حط الله عز وجل عنه سيئة، فليقرب أحدكم أو يبعد فإن أتى المسجد فصلى فى جماعة غفر له، فإن أتى المسجد وقد صلوا بعضا وبقى بعض صلى ما أدرك وأتم ما بقى، كان كذلك، فإن أتى المسجد وقد صلوا فأتم الصلاة، كان كذلك] "رواه أبو داود"

ملحوظات مهمة للمتوضىء:

١- التيامن: أى البدء بغسل اليمين قبل الشمال من اليدين والرجلين.

٢- الدلك: وذلك بإمرار اليد على العضو مع الماء أو بعده.

٣- الموالاة: أى الترتيب بغسل الأعضاء بالتتابع، ولا يقطع الوضوء لأى عمل خارجى، وإلا يبدأ من جديد.

٤- إطالة الغُرة: أن يغسل المتوضىء جزءاً من مقدم الرأس زائد عن المفروض.

٥- التحجيل: بأن يغسل ما فوق المرفقين من اليدين، وما فوق الكعبين من الرجلين.

٦- الاقتصاد فى الماء.

٧- استقبال القبلة فى الوضوء ما أمكن ذلك.

٨- التشهد عند انتهاء الوضوء، والدعاء لحديث عمر رضى الله عنه قال ﷺ: [ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ (فيتم) الوضوء ثم يقول (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء] "رواه مسلم"

وزاد الترمذى: [اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين]

التوابين: هم الذين يكثرون الرجوع إلى الله عز وجل للتوبة.

٩- صلاة ركعتين بعد الوضوء، وقبل دخول الصلاة إلا صلاة المغرب فتصلى بعد الأذان ولا صلاة بعد الإقامة إلا صلاة الفرض.

فضل المحافظة على الوضوء

عن ثوبان رضى الله عنه قال ﷺ: [استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء ألا مؤمن] "رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم"

لن تحصوا: لن تحصوا مالكم عند الله من الأجر والثواب إن استقمتم.

فضل صلاة ركعتين بعد الوضوء

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء، ويصلى ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليها إلا وجبت له الجنة] "رواه مسلم"

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه توضأ ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئى هذا ثم قال: [من توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه] "رواه البخارى ومسلم"

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال: [يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام فإنى سمعت دف نعليك بين يدىّ فى الجنة] قال: (ما عملت عملا أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهوراً فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى) "رواه البخارى ومسلم"

أرجى: أفضل.

الدف : صوت النعل عند المشى.

ثالثاً: التيمم وفضله :

التيمم مشروع بالقرآن الكريم والسنة الشريفة. فقال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ "النساء ٤٣" "المائدة ٦"

وقال ﷺ: [الصعيد وضوء المسلم وإن لم يجد ماء عشر سنين] "رواه النسائى وابن حبان"

الصعيد: التراب أو وجه الأرض.

ويستحب التيمم لكل صلاة لمن لم يجد الماء بعد طلبه طلباً لا يشق على مثله أو وجده ولم يقدر على استعماله لمرضه. أو كان يخشى باستعماله زيادة المرض، أو كان لا يقدر على الحركة ولم يجد من يناوله الماء، أو غلب على ظنه أنه باستعمال الماء سيمرض لشدة برودته ولعدم وجود ما يسخنه به، أو لشكه أن الماء الموجود لا يصلح للوضوء لأى سبب من الأسباب كأن يكون راكداً أو معكراً أو نجساً أو له رائحة متغيرة.

كيفية التيمم

أن يقول المتيمم (بسم الله) ناويا التيمم بقلبه، ثم يضرب بكفيه وجه الأرض من تراب أو رمل أو حجارة أو سبخة ونحوها، ولا بأس أن ينفض الغبار من كفيه نفضا خفيفا ثم يمسح وجهه مسحة واحدة، ثم يضرب إن شاء بكفيه الأرض فيمسح كفيه مع ذراعيه إلى المرفقين إن شاء، وإن اقتصر على الكفين والوجه دون الذراعين أجزأه (كفاه).

رابعاً: السواك وفضله:

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: [السواك مطهرة للفم مرضاة للرب] "رواه النسائى وابن حبان وابن خزيمة ورواه أحمد من حديث ابن عمر ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس".

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ: [لقد أمرت بالسواك حتى خشيت أن يوحى إلى فيه شىء] "أخرجه البخارى ومسلم وأحمد"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة] "رواه البخارى ومسلم ورواه أحمد وابن خزيمة إلا أنهما قالا: [لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء] "ورواه ابن حبان" إلا أنه قال: [مع الوضوء عند كل صلاة].

وعن على كرم الله وجهه أمر بالسواك وقال: قال رسول الله ﷺ [إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلى قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه كلما قرأ آية أو كلمة نحوها حتى يضع فاه على فيه (فمه) فما يخرج من فيه شىء من القرآن إلا صار فى جوف الملك، فطهروا أفواهكم للقرآن] "رواه البزار"

عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال: [تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب، ما جاءنى جبريل إلا وأوصانى بالسواك حتى خشيت أن يفرض على وعلى أمتى، ولولا أن أخاف أن أشق على أمتى لفرضته عليهم، وإنى لأستاك حتى خشيت أن أحفى مقادم فمى] "أخرجه ابن ماجه"

أحفى: أذيب أو أجعلها تتآكل.

مقادم فمى: أسنانى.

وعن جابر رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: [ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك] "ضعيف الجامع ٣١٢٨"

وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [لأن أصلى ركعتين بسواك أحب إلى من أن أصلى سبعين ركعة بغير سواك] "رواهما أبو نعيم فى كتاب السواك بإسنادين حسنين".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء، ومع كل وضوء بسواك] "رواه أحمد".

الفصل الثالث
فضـل الأذان

تعريف الأذان :

هو الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ معينة، وهو واجب كفائى علـى أهل المدن والقرى.

قال ﷺ: [إذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكـم أحـدكم وليـؤمكم أكـبركم] "متفق عليه".

ويسن للمسافر والبادى، فعن عبد الـرحمن بـن صعصعة أن أبـا سـعيد الخدرى رضى الله عنه قال له: [إنى أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنـت فـى غنمك وبادتيك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شىء إلا شهد له يوم القيامة، قال أبـو سـعيد: سمعتـه من رسول الله ﷺ] "رواه البخارى وابن خزيمة" إلا أنه قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقول: [لا يسمع صوته شـجر ولا مُـدَر ولا حجـر ولا جـن ولا إنـس إلا شهد له] "صحيح الترغيب والترهيب ١/٩٨".

المُدر: الطين اللازج المتماسك والقطعة منه مُدرة وأهـل المـدر هـم سـكان البيوت المبنية منه.

صفة الأذان والإقامـة :

عن عبد الله بن زيد بن عبد ربـه قـال: [لمـا أجمـع رسـول الله ﷺ أن يضرب بالناقوس وهو له كاره لموافقته النصارى .. طاف بـى مـن الليـل طـائف وأنا نائم، رجل عليه ثوبان أخضران وفى يده ناقوس يحمله، قال: فقلت: يـا عبد الله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ فقلت: بلى، قال: تقول: الله أكبر .. الله أكبر، الله أكبر .. الله أكبر، أشـهد أن لا إلـه إلا الله .. أشـهد أن لا إلـه إلا الله، أشهد أن محمداً رسـول الله .. أشـهد أن محمـداً رسـول الله، حـى علـى الصلاة .. حى على الصلاة، حى على الفلاح .. حى على الفلاح، الله أكبر .. الله أكبر، لا إله إلا الله] قال: ثم استأخر غير بعيد. قال: ثم تقول إذا أقمـت الصلاة:

[الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حى على الصلاة، حى على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله].

قال: فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت فقال رسول الله: [إن هذه الرؤيا بحق إن شاء الله] ثم أمر بالتأذين فكان بلال مولى أبى بكر يؤذن بذلك. "رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم".

وإذا كان الأذان لصلاة الفجر قال المؤذن بعد حى على الفلاح الثانية (الصلاة خير من النوم .. الصلاة خير من النوم) ثم يقول: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

صفات المــؤذن :

يحسن بالمؤذن أن يكون أمينا صيّتًا (سليم الصوت) عالما بأوقات الصلاة، وأن يؤذّن على مكان عال، (والآن تستعمل مكبرات الصوت) وأن يدخل إصبعيه فى أذنيه، ويلتفت يميناً ويساراً بكلمتى (حى على الصلاة، حى على الفلاح) وأن لا يأخذ أجراً عن أذانه إلا من خزينة الدولة أو الأوقاف.

وعن عثمان بن أبى العاص قال: (إن مِنْ آخر ما عهد إلىَّ رسول الله ﷺ أن اتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً).

وعن أنس رضى الله عنه قال: (أمر بلال أن يشفَع الأذان ويوتر الإقامة) "رواه مسلم".

يشفع: يكرر مرتين.

يوتر: يقول مرة واحدة.

ويستحسن التمهل فى الآذان، والإسراع فى الإقامة لقوله ﷺ لبلال: [إذا أذنت فترسّل، وإذا أقمت فاحدر] "رواه أبو الشيخ عن أبى هريرة".

فترسل: فتمهل.

فاحدر: فأسرع.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ "فصلت ٣٣"

وقالت عائشة رضى الله عنها: (أرى هذه الآية نزلت فى المؤذنين).

ثـواب المـؤذن

عن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [ثلاثة علـى كثبـان المسك — أراه قال: يوم القيامة — عبد أدى حـق الله وحـق مواليـه، ورجـل أمَّ قوما وهم به راضون، ورجل ينادى بالصلوات الخمس فى كل يوم وليلـة] "رواه الترمذى، والطبرانى" إلا أنه قال: [ثلاثـة لا يهـولهم الفـزع الأكـبر ولا ينـالهم الحساب، هم على كثيب من مسك حتى يُفرغ من حساب الخلائق: رجل قـرأ القرآن ابتغاء وجه الله، ورجل أمَّ قوما وهم به راضون .. وذكر بقية الحديث].

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: [يعجب ربك من راعى غنم فى رأس شظية الجبل يؤذن بالصلاة ويعلىّ، فيقول الله عز وجل: (انظر إلى عبدى هذا يـؤذن ويقـيم الـصلاة، يخـاف منـى، وقـد غفرت لعبدى، وأدخلته الجنة)] "رواه أبو داود والنسائى".

الشظية: القطعة من الجبل لا تنفصل عنه.

عن جابر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون فى مكان الروحاء] "رواه مسلم"

الروحاء: مكان من المدينة على بعد ستة وثلاثين ميلاً.

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهمـا أن النبـى ﷺ قـال: [مـن أذن سبع سنين محتسباً كتب له براءة من النار] "أخرجه الترمذى".

محتسباً: طالباً بأذانه وجه الله الكريم وفضله.

وعن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه قال: سمعت رسـول الله ﷺ يقول: [المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة] "رواه مسلم".

أطول الناس أعناقاً: أكثر الناس عملا أو ارتفـاعهم علـى كثبـان المـسك مشرئبين لأن يؤذن لهم بدخول الجنة، بينمـا النـاس علـى أرض المحـشر والله أعلم.

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: [مـن أذن اثنتى عشرة سنة وجبت لـه الجنـة. وكتـب لـه بتأذينـه فـى كـل يـوم سـتون حسنة. ولكل إقامة ثلاثون حسنة] "رواه ابن ماجه والحاكم".

عن البراء بن عازب أن النبى ﷺ قال: [إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم، والمؤذن يغفر له مدى صوته وصدَّقه من سمعه من رطب ويابس وله مثل أجر من صلى معه] "رواه أحمد والنسائى"

مدى صوته: غايته ولو كان من مقام المؤذن إلى حيث يبلغ صوته عليه ذنوب وسيئات يغفرها الله تعالى له.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ : [يغفر للمؤذن منتهى أذانه، ويستغفر له كل رطب ويابس] "رواه أحمد".

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن، اللهم ارشد الأئمة واغفر للمؤذنين] "رواه أبو داود وابن خزيمة وابن حبان".

وفى رواية لابن خزيمة قال رسول الله ﷺ: [المؤذنون أمناء والأئمة ضمناء اللهم اغفر للمؤذنين وسدد الأئمة (ثلاث مرات)].

ولابن حبان من حديث عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن فأرشد الله الأئمة وعفا عن المؤذنين].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [المؤذن يغفر له مدى صوته، ويشهد له كل رطب ويابس] "رواه أبو داود وابن خزيمة والنسائى" وزاد: [وله أجر من صلى معه].

وعن أنس رضى الله عنه قال ﷺ : [يد الرحمن فوق رأس المؤذن وإنه ليغفر له مدى صوته أين بلغ] "أخرجه الطبرانى".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا] "رواه البخارى ومسلم".

النداء: الأذان.

لاستهموا: لاقترعوا لأن كلا من الناس إذا علم ما فى الأذان من عظيم الأجر وجزيل الثواب أحب أن يختص بالأذان .. وغيره يحب ذلك فوجبت القرعة بينهم لقطع المنازعة، وكذلك بالنسبة للصف الأول فى الصلاة.

ثواب مستمع الأذان

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: أن رجلا قال: يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا، فقال ﷺ: [قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تعطه] "رواه أبو داود والنسائى وابن حبان"

سل تعطه: ادع الله تعطى ما طلبت.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فقام بلال ينادى (يؤذن) فلما سكت قال ﷺ: [من قال مثل ما قال يقينا دخل الجنة] "رواه النسائى".

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: [من قال حين يسمع المؤذن، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولاً غفر الله له ذنبه] "رواه مسلم".

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم أنه سمع النبى ﷺ يقول: [إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ فإنه من صلّى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له شفاعتى] "رواه مسلم والبخارى".

خرج الطبرانى بإسناده عن ميمونة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قام بين صف الرجال والنساء فقال: [يا معشر النساء إذا سمعتن أذان هذا الحبشى (يعنى بلال) وإقامته فقلن كما يقول فإنه لكل حرف ألف ألف درجة]، قال عمر: هذا للنساء، فما للرجال؟ قال: [ضعفان يا عمر].

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا قال المؤذن (الله أكبر الله أكبر .. فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله. قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله، قال: أشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال: حى على الصلاة. قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حى على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر. ثم قال: لا إله إلا الله. قال: لا إله إلا الله) من قلبه دخل الجنة] "رواه مسلم"

فضل الدعاء بعد الأذان

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [من قال حين يسمع النداء: (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته) حلت له شفاعتى يوم القيامة] "رواه البخارى"

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد] "رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان" وزاده الترمذى فى روايته: [قالوا: فماذا نقول يا رسول الله؟ قال: سلوا الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة].

الإقامــــة:

سنة واجبة لكل صلاة فرض من الصلوات الخمس سواء كانت صلاة حاضرة أو فائتة، لقوله ﷺ: [ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم صلاة الجماعة إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم — القاصية] "رواه أحمد وأبو دواد والنسائى والحاكم"

القاصية: البعيدة عن القطيع.

فضل الدعاء عند إقامة الصلاة

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال ﷺ: [ساعتان لا يرد على داع دعوته: حين تقام الصلاة، وفى الصف فى سبيل الله] "رواه أبو داود وابن خزيمة وابن حبان"

عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [إذا ثُوِّب بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء] "أخرجه أحمد"

ثوِّب: هو قول (الصلاة خير من النوم) وأن المؤذن يدعو إلى الصلاة بقوله: (حى على الصلاة) ثم يثوب أى يعود ويدعو إليها بلفظ (الصلاة خير من النوم) عند أذان الفجر.

قال بلال رضى الله عنه: (أمرنى رسول الله ﷺ أن أثوب فى الفجر) "رواه أحمد وغيره وفى منهاج المسلم وفى رياض الصالحين"، والتثويب بالمعجم الوجيز: ثوَّب: رجَّع، وثوَّب: دعا، وثوب: ثنى الدعاء، ويقال ثوب بالصلاة: دعا إلى إقامتها.

الفصل الرابع
الصلاة وفضلها

الصلاة هى الصلة بين العبد وربه، وهى التى تفرق بين المؤمن والكافر، وهي فريضة على كل مسلم إذ أنها من أركان الإسلام الخمس وهى ركن مهم جداً وتجب على المسلم العاقل البالغ ويؤمر بها الطفل للتعود عليها من صغره وللتعود على الذهاب إلى المساجد.

وقال ﷺ: [مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا، وفرقوا بينهم فى المضاجع] "رواه الترمذى"

فإذا بلغ الصبى الحلم وجبت عليه الصلاة ويحاسب على تركها، وعلى الأهل معاقبة الطفل إذا أهمل فى أداء الصلاة بعد بلوغه سن العاشرة.

وقد أمرنا الله عز وجل فى كتابه العزيز بالصلاة وبين لنا فضلها فى العديد من السور نذكر منها.

فى سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿ الم{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{٢} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ "الآيات ١- ٣".

﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ "الآية ٤٣".

﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ{٤٥} الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ "الآيتان ٤٥، ٤٦".

﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ "الآية ١١٠".

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ "الآية ١٥٣".

قال تعالى ﴿ حافِظُواْ عَلى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ{٢٣٨} فَإنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ "الآيتان ٢٣٨ ، ٢٣٩".

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ "الآية ٢٧٧"

وفى سورة النساء :

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً ﴾ "الآية ٤٣"

﴿ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً ﴾ "الآية ١٠٣"

﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَـئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً ﴾ "الآية ١٦٢"

وفى سورة المائــدة :

قال تعالى: ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ "الآية ١٢"

وفى سورة الأنعــام :

قال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ "الآية ٧٢"

﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ "الآية ١٦٢"

وفى سورة الأعراف :

قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ "الآية ٣١"

ومعناها تزينوا للصلاة بأحسن ملابسكم وبالتطهر والنظافة والتطيب (للرجال فقط).

وفى سورة الأنفال :

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ{٢} الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ "الآيات ٢ -٤"

وفى سورة التوبة :

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ "الآية ١٨"

وفى سورة هود :

قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّـيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ "الآية ١١٤".

زلفاً: ساعات من الليل قريبة من النهار.

وفى سورة الرعد :

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ عُقْبَى

الدَّار {٢٢} جنَّاتُ عدْنٍ يدْخُلونَها ومَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهمْ وأَزْواجِهمْ وذُرِّيّاتِهمْ والملائكةُ يَدْخُلون عَلَيْهم مِّن كُلِّ بابٍ{٢٣} سَلامٌ عَلَيْكم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّار ﴾ "الآيات ٢٢ – ٢٤".

يذرءون: يدفعون.

عقبى الدار: عاقبتها المحمودة (الجنة).

وفي سورة الإسراء:

قال تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً {٧٨} وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ﴾ "الآيتان ٧٨، ٧٩".

دلوك الشمس: غروب الشمس وزوالها.

غسق الليل: ظلمة الليل.

مشهوداً: تشهده ملائكة الليل والنهار.

ومن الليل فتهجد به نافلة لك: قم من الليل بعد النوم مصلياً ومتهجداً بالقرآن فضيلة وتطوعا لك.

مقاما محموداً: يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة العظمى.

والآيتان موجهتان للرسول ﷺ وهما تشيران إلى الصلوات الخمس المفروضة ثم الصلاة بعد النوم وقبل الفجر تطوعا. فدلوك الشمس إشارة إلى صلاتي الظهر والعصر وغسق الليل إشارة إلى صلاتي المغرب والعشاء. ثم قرآن الليل صلاة الفجر: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴾"الآية ١١٠"

وفي سورة مريم:

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً {٣٠} وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ﴾ "الآيتان ٣٠، ٣١"

والآيتان على لسان عيسى عليه السلام.

وفى سورة الحج :

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ "الآية ٤١"

وفى سورة المؤمنون :

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ{١}الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ "الآيتان ١، ٢".

أفلح المؤمنون: فازوا ونجوا

خاشعون: متذللون خائفون من ربهم.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ{٩}أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ{١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "الآيات ٩ -١١".

الفردوس : أعلى الجنان وأوسطها.

وفى سورة النور :

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ{٣٦} رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ{٣٧} لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ "الآيات ٣٦ – ٣٨".

ترفع: تعظم.

يسبح له فيها بالغدو والآصال: يصلى فيها ويذكر الله أوائل النهار وأواخره.

يخافون يوما تتقلب فيها القلوب والأبصار: يخافون يوم القيامة الذى تضطرب فيه القلوب وتفزع الأبصار من شدة أهواله

بغير حساب بلا عدٍ ولا حد

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ "الآية ٥٦".

وفى سورة العنكبوت :

قال تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ "الآية ٤٥"

هذه الآية تنبه إلى أن الصلاة الجامعة لشروطها وآدابها المستوفية لخشوعها وأحكامها إذا أداها المصلى كما ينبغى، وكان خاشعاً فى صلاته متذكراً لعظمة ربه، متدبراً لما يتلو، نهته عن الفواحش والمنكرات، ولذكر الله أكبر من كل شيء فى الدنيا. بأن يتذكر الإنسان عظمة الله وجلاله، ويذكره فى بيعه وشرائه، وفى أمور الحياة كلها، فالله يعلم جميع ما يفعله عباده فيجازيهم عليها أحسن الجزاء. وقال أبو العالية:

(إن فى الصلاة ثلاث خصال: الإخلاص، والخشية، وذكر الله: فالإخلاص يأمره بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر الله — القرآن — يأمره وينهاه فكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخلال فليست بصلاة) "صفوة التفاسير" و "مختصر ابن كثير ٢٨/٣".

وفى سورة الروم :

قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ "الآية ٣١"

وفى سورة لقمان :

قال تعالى: ﴿ الم{١} تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ{٢} هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ{٣} الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ{٤} أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ "الآيات ١ — ٥"

المفلحون: الفائزون بالأجر الكريم.

﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ "الآية ١٧"

وهذه الآية على لسان لقمان ناصحا ابنه.

وفى سورة السجدة :

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ{١٥} تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{١٦} فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "الآيات ١٥ -١٧"

تتجافى: ترتفع وتبتعد للعبادة.

المضاجع: الفُرُش التى ينامون عليها.

خوفا وطمعا: أى خوفا من العقاب وطمعا فى المغفرة والثواب.

قرة أعين: موجبات المسرة والفرح والنعيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

جزاء بما كانوا يعملون: ثوابا لما قدموه فى الدنيا من صالح الأعمال.

وفى سورة الأحزاب :

قال تعالى: ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ "الآية ٣٣"

الرجس: الإثم أو الذنب — والآية موجهة لأهل بيت النبى ﷺ.

وفى سورة فاطـر :

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ{٢٩} لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ "الآيتان ٢٩ ، ٣٠"

تجارة لن تبور: لن تكسد ولن تخسر أبداً فهي تجارة مع الله تعالى أغنى الأغنياء على الإطلاق وأكرم الأكرمين.

وفى سورة الفتح :

قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ "الآية ٢٩".

سيماهم : علامتهم، وتظهر على الجبهة علامة السجود.

وفى سورة الجمعة :

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{٩} فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ "الآيتان ٩، ١٠".

ذروا : اتركوا

وفى سورة المعارج :

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ{٣٤} أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ "الآيتان ٣٤، ٣٥".

وفى سورة المزمل :

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ{١} قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً{٢} نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً{٣} أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ "الآيات ١- ٤".

المزمل: المتلفلف بثيابه.

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ "الآية ٢٠".

ما تقدموا لأنفسكم من خير: ما تقدموه من الفرائض والنوافل وسائر الأعمال الصالحة.

وفى سورة الإنسان :

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً{٢٥} وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً ﴾ "الآيتان ٢٥، ٢٦".

تأمر الآية بذكر الله والصلاة وتلاوة القرآن بالنهار والليل .. وخاصة فى الليل إلى أن يطلع الفجر. والآية موجهة إلى رسول الله ﷺ .. وعلينا الاقتداء به لننال الثواب العظيم والأجر الكريم.

الصلاة كما وردت فى الأحاديث النبوية الشريفة

قال رسول الله ﷺ: [رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله] "رواه مسلم"

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ: [بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة] "رواه مسلم"

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: سألنا رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل إلى الله؟ فقال: [الصلاة على وقتها] "رواه مسلم"

قال ﷺ: [مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات، فما ترون ذلك يبقى من درنه؟ قالوا: لا شىء، قال: (فإن الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن)] "رواه مسلم".

الدرن: القذر.

قال ﷺ : [أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله عز وجل] "متفق عليه"

عن عثمان رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما من مسلم يحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة. وذلك الدهر كله] "رواه مسلم"

قال ﷺ : [خمس صلوات كتبهن الله على العباد من أتى بهن لم يضيّع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له] "رواه أحمد وأبو داود وغيرهما".

عن عمرو بن مُرّة الجهنى قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: [يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته، فمن أنا؟ قال: (من الصديقين والشهداء)] "رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان".

عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال ﷺ: [الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله يملآن — أو تملأ — ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك] "رواه مسلم".

عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه أن النبى خرج فى الشتاء، والورق يتهافت فأخذ بغصن، قال: فجعل الورق يتهافت، فقال: [يا أبا ذر] قلت: لبيك يا رسول الله، قال: [إن العبد المسلم ليصلى الصلاة يريد بها وجه الله، فتهافت عنه الذنوب كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة] "رواه أحمد"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال:

[أتى أعرابيا النبى ﷺ فقال: يا رسول الله دلنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال ﷺ: (تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان) قال: والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا، فلما ولى قال النبى ﷺ: (من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا)] "رواه البخارى ومسلم"

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ﷺ: [من صلى لله أربعين يوماً فى جماعة يدرك التكبيرة الأولى، كتب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق] "رواه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من تطهر فى بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداهما تحط خطيئه والأخرى ترفع درجة] "رواه مسلم".

قال ﷺ: [من توضأ فى بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر لله، وحقا على المزور أن يكرم الزائر] "رواه الطبرى".

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ : [المسجد بيت كل تقى وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة] "رواه الطبرانى والبزار".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله تعالى كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم].

"رواه ابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان"

تبشبش: من البشاشة والسرور.

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال ﷺ: [القاعد على الصلاة كالقانت، ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه] "رواه أحمد وابن حبان".

القاعد على الصلاة كالقانت: أى أجره كأجر القانت وهو القائم فى الصلاة.

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ مر على أصحابه يوماً فقال لهم: [(هل تدرون ما يقول ربكم تبارك وتعالى؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، "قالها ثلاثاً" قال: (وعزتى وجلالى لا يصليها لوقتها إلا أدخلته الجنة، ومن صلاها لغير وقتها إن شئت رحمته، وإن شئت عذبته)] "رواه الطبرانى وأحمد".

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [من أم قوما فليتق الله، وليعلم أنه ضامن مسئول، وإن أحسن كان له من الأجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينتقص من أجورهم شيئاً، وما كان من نقص فهو عليه].

"أخرجه الطبرانى ووثقه ابن حبان عن عبد الله بن عمر"

وعنه قال ﷺ: [ثلاثة كلهم ضامن على الله، إن عاش رزق وكفى، وإن مات أدخله الله الجنة، فمن دخل بيته فسلم فهو ضامن على الله، ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله، ومن خرج فى سبيل الله فهو ضامن على الله]

"رواه أبو داود وابن حبان".

قال ﷺ : [الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يكثر فليكثر] صحيح الجامع ٣٨٧٠ وخرجه الطبراني.

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: (من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد، إلا كتب الله له بكل خطوة حسنة ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأينا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى بها يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف).

وفى رواية (أن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى وأن من سنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه).

"رواه مسلم"

يهادى: يؤخذ بعضديه ويمشى به إلى المسجد.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [أتى الليلة آت من ربى وفى رواية — ربى — فى أحسن صورة فقال لى: (يا محمد، قلت: لبيك وسعديك، قال: هل تدرى فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أعلم، فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديّى — أو قال فى نحرى — فعلمت ما فى السموات وما فى الأرض، أو قال: — ما بين المشرق والمغرب — قال: يا محمد، أتدرى فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم فى الدرجات والكفارات ونقل الأقدام إلى الجماعات "يعنى إلى المساجد وصلاة الجماعة" وإسباغ الوضوء فى السّبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه)] "رواه الترمذى".

يختصم: يزدحم ويتسابق فى رفعه إلى الله عز وجل لأن الملائكة تتقرب إلى الله عز وجل برفع الأعمال الصالحات.

السّبرات: جمع سبرة وهى شدة البرد.

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين] "رواه أبو داود.

تسبيح الضحى: صلاة الضحى أو سنة الضحى وكل صلاة ينتقل بها تسمى تسبيحاً.

قال ﷺ : [من سمع النداء لم يأته، فلا صلاة له إلا من عذر] "رواه ابن ماجه"

العذر: الخوف أو المرض.

عن أبى أملعة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب فى حجة الوداع فقال: [اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا الله إذا أمركم تدخلوا جنة ربكم] "رواه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر] "رواه مسلم"

وعنه قال ﷺ: [إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل: انظروا هل لعبدى من تطوع؟ فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم تكون سائر أعماله على هذا] "رواه الترمذى"

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة: [من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وصام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه وأدى الأمانة] قيل: يا نبى الله وما أداء الأمانة؟ قال: [الغسل من الجنابة إن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها] "رواه الطبرانى، صحيح الترغيب والترهيب ٣٦٥"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: [يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر. ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بكم: كيف تركتم عبادى؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون] "رواه البخارى ومسلم وزاد ابن خزيمة فى رواية له بنحوه (فاغفر لهم يوم الدين)".

عن زهير بن عمارة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها] (يعنى الفجر والعصر) "رواه مسلم".

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [من صلى الصبح فى جماعة فهو فى ذمة الله) "رواه ابن ماجه"

الصبح : الفجر

عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال ﷺ: [إن هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيّعوها، فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين] (يعنى صلاة العصر) "رواه مسلم"

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: [من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبىّ بن خلف].

"رواه أحمد والطبرانى وابن حبان"

ويعلمنا رسول الله ﷺ بعض التعليمات والإرشادات عن الصلاة فيقول:

١- [أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله].

٢- [إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس] (وتسمى تحية المسجد) "رواه البخارى" (وذلك قبل الإقامة).

٣- [إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة] "رواه مسلم".

(فإذا دخل المصلى بعد إقامة الصلاة فيصلى الفرض ولا يصلى تحية المسجد).

٤- [لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها] "رواه مسلم".

٥- [أمرت ألا أكف ثوباً] "ذكره النووى".

(أى لا يشمر كمه أو ثوبه أثناء الصلاة)

٦- [أقيموا صفوفكم ، وتراصوا] "رواه مسلم"

٧- [إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وأنتم تمشون، وعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا] "متفق عليه"

٨- [اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تطمئن قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا] "رواه البخارى".

٩- [إذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك] "رواه مسلم".

١٠-[إنى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع والسجود] "رواه مسلم".

دعاء الخروج للصلاة

روى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ خرج للصلاة وهو يقول: [اللهم اجعل فى قلبى نورا، وفى لسانى نورا، واجعل فى سمعى نورا، واجعل فى بصرى نورا، واجعل فى خلفى نورا، ومن أمامى نورا، واجعل من فوقى نورا ومن تحتى نورا].

كيف يكون الدخول للصلاة

سأل عصام بن يوسف حاتم الأصم كيف تصلى؟

قال حاتم: (أقوم بالأمر، وأمشى بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، واسجد بالتواضع، وأجلس للتشهد بالتمام، وأسلم بالنية وأختمها بإخلاص لله عز وجل، وأرجع على نفسي بالخوف، أخاف أن لا يقبل منى، وأحفظه بالجهد إلى الموت).

هكذا يكون الدخول فى الصلاة، فلنقتدى بهؤلاء الصحابة حتى يكون لنا الأجر الكريم.

رد سلام المصلى لمن يسلم عليه

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قلت لبلال: كيف رأيت النبى ﷺ يرد السلام حين يسلمون عليه وهو يصلى؟ قال: (يقول هكذا، وبسط كفه) "أخرجه أبو داود والترمذى".

ويوضح الحديث أن المصلى يمكنه رد السلام بالإشارة دون النطق، ويبسط الكف.

أفضل صلاة المـــرأة

عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [إن أحب صلاة المرأة إلى الله فى أشد مكان فى بيتها ظلمة] "رواه ابن خزيمة".

عن أم سلمة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: [خير مساجد النساء قعر بيوتهن] "رواه أحمد وابن حبان وابن خزيمة والحاكم".

هذا باستثناء صلاة العيدين.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن] "رواه أبو داود"

فمن حق المرأة أن تستمع إلى الخطب والدروس المفيدة التى تقدم فى المساجد، لا سيما المساجد التى بها مكان منفصل للسيدات، وتقوم بالدرس فيها سيدة مثلهن تجيب على أسئلتهن واستفساراتهن وترشدهن، والدين النصيحة.

وغالباً ما تكون هذه الدروس فى غير مواقيت الصلاة حتى لا تزاحم النساء الرجال .. فصلاتهن فى بيوتهن خير لهن.

فضل المشى إلى الصلاة فى جماعة

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ "التوبة ١٨".

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ {٣٦} رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ {٣٧} لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ "النور ٣٦ — ٣٨"

عن عمر رضى الله عنـه قـال: سمعـت رسـول الله ﷺ يقـول: [إن الله تبارك وتعالى ليعجب من الصلاة فى الجمع] "رواه أحمد".

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: [من توضأ للصلاة فأسبغ الوضـوء، ثـم مـشى إلى الـصلاة المكتوبـة فـصلاها مـع الجماعة أو فى المسجد غفر الله له ذنوبه] "رواه مسلم".

وعنه قال ﷺ: [من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نـصف الليـل، ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما قام الليل كله] "رواه مسلم".

الصبح: الفجر.

قال ﷺ: [صلاة الجماعة، أفضل من صلاة الفذ (الفرد) بسبع وعشرون درجة] "متفق عليه"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ [صلاة الرجل فى جماعة تُضعَّف عن صلاته فى بيته وسـوقه خمـس وعـشرين ضـعفاً، وذلـك إذا توضـأ فأحـسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخطُ خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه مـا دام فى مصلاه (اللهم صلى عليه اللهم ارحمه) ولا يزال فى صلاة ما انتظر الـصلاة] "رواه البخارى ومسلم"

عن أبى موسى عبد الله بـن قـيس قـال ﷺ: [أعظـم النـاس أجـرا فـى الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشى، والذى ينتظر الصلاة حتـى يـصليها مـع الإمـام أعظم أجراً من الذى يصلى ثم ينام] "رواه البخارى ومسلم".

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: [من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلا فى الجنة كلما غدا أو راح] "أخرجه البخارى ومسلم".

عن عبد الله بن عمر رضـى الله عنهمـا قـال ﷺ: [مـن راح إلى مـسجد الجماعة فخطوة تمحو سيئة وخطوة تكتب له حسنة ذاهبا راجعا] "رواه أحمـد وابن حبان".

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [كانت الأنصار بعيدة منازلهم عن المسجد فأرادوا أن يقتربوا فنزلت الآية ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾(يس ١٢)فثبتوا] "رواه ابن ماجه".

قال ﷺ: [إن للمساجد أوتادا الملائكة جلساؤهم إن غابوا افتقدوهم، وإن مرضوا عادوهم، وإن كانوا فى حاجة أعانوهم] "حم ٩٤١٤".

أوتادا: مقيمين بالمساجد كأنهم أوتادها وأعمدتها.

عادوهم: زاورهم.

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول: [من صلى فى مسجد جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الأولى من صلاة العشاء كتب الله له بها عتقا من النار] "رواه ابن ماجه"

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: [كانت ديارنا نائية عن المسجد فأردنا أن نبيع بيوتنا فنقرب من المسجد، فنهانا رسول الله ﷺ فقال: (إن لكم بكل خطوة درجة)] "رواه مسلم".

عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال: كان رجل لا أعلم رجلا أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة فقيل له — أو قلت له — لو اشتريت حمارا تركبه فى الظلماء وفى الرمضاء، قال: (ما يسرنى أن منزلى إلى جنب المسجد .. إنى أريد أن يكتب ممشاى إلى المسجد، ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى) فقال رسول الله ﷺ: [قد جمع الله لك ذلك كله] "رواه مسلم".

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [من السبعة الذين يظلهم الله بظله: (رجل قلبه معلق بالمساجد)] "من رواية البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة"

فضل الصف الأول فى الصلاة

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا] "رواه البخارى ومسلم".

وعنه قال ﷺ: [لو تعلمون ما فى الصف الأول المقدم لكانت قرعة] "رواه مسلم"

وعنه أيضاً قال ﷺ: [خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها] "رواه مسلم ورواه أحمد وأبو داود" وزادا: وأن الصف الأول مثل صف الملائكة ولو علمتم فضيلته لابتدرتموه. "عن حديث أبيّ ابن كعب".

عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول — أو الصفوف الأولى] "رواه ابن ماجه".

وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يستغفر للصف الأول ثلاثا، وللثانى مرة. "رواه ابن ماجه والنسائى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم".

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأتى ناحية الصف يسوّى بين صدور القوم ومناكبهم ويقول: [لا تختلفوا فتختلف قلوبكم إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول] "رواه ابن خزيمة".

فضل الصلاة فى ميامن الصفوف

عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: [إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف] "رواه أبو داود وابن ماجه".

ثواب من وصل صفا أو سد فرجة

قال ﷺ: [من سد فرجة رفعه الله بها درجة، وبنى له بيتا فى الجنة] "رواه أبو داود".

عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: [إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف] "رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم"

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: [من وصل صفا وصله الله، ومن قطع صفا قطعه الله] "رواه ابن خزيمة والنسائى والحاكم"

عن أبى جحيفة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [من سد فرجة فى الصف غفر له] "رواه الطبرانى"

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأتى الصف من ناحية إلى ناحية فيمسح مناكبنا أو صدورنا ويقول: [لا تختلفوا فتختلف قلوبكم] وكان يقول: [إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف] "رواه أحمد وابن ماجه" وزاد: [ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة، وما خطوة أحب إلى الله من خطوة يمشيها العبد يصل بها صفا] "رواه أبو داود وابن خزيمة".

فضل كلمات تفتتح بهن الصلاة

عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: [سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك] "رواه أبو داود والترمذى".

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: بينما نحن نصلى مع رسول الله ﷺ إذ قال رجل فى القوم: (الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً) فقال رسول الله ﷺ: [من القائل كلمة كذا وكذا؟] قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله، قال: [عجبت لها فتحت لها أبواب السماء] قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك. "رواه مسلم".

وهذا الذكر يقال بعد تكبيرة الافتتاح.

كما روى البخارى ومسلم — أنه عند الافتتاح — يقال: [اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد].

ويأتى المصلى بأى استفتاحات ثابتة عن النبى ﷺ ويقول هذا تارة وهذا تارة لأن هذا أكمل فى الاتباع.

فضل التحميد

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فقولوا: (اللهم ربنا ولك الحمد) فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه] "رواه البخارى ومسلم"

عن رفاعة بن رافع الزرقى قال: كنا نصلى وراء النبى ﷺ، فلما رفع رأسه من الركعة قال: [سمع الله لمن حمده] قال رجل من ورائه (ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه) فلما انصرف، قال: [من المتكلم؟] قال: أنا، قال: [رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها]. "رواه البخارى"

فضل الركوع والسجود لله تعالى

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ﴾ "الحج ١٨".

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ "الحج ٧٧".

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: [ما من عبد مسلم يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة، ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة فاستكثروا من السجود] "رواه ابن ماجه".

عن ربيعة بن كعب الأسلمى قال: كنت أبيت مع النبى ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لى: [سل] فقلت: أسألك مرافقتك فى الجنة، قال: [أو غير ذلك؟] قلت: هو ذلك، قال: [فأعنى على نفسك بكثرة السجود] "رواه مسلم"

عن أبى فاطمة قال: قلت يا رسول الله أخبرنى بعمل أستقم عليه وأعمله، قال: [عليك بالسجود، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة] "رواه ابن ماجه"

سجود السهو

عن عبد الله بن بحينة رضى الله عنه أنه قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ ركعتين من بعض الصلوات ثم قام فلم يجلس فقام الناس معه فلما قضى صلاته ونظرنا تسليمه كبّر قبل التسليم فسجد سجدتين وهو جالس ثم سلم) "رواه البخارى ومسلم".

عن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى الظهر خمسا فقيل له أزيد فى الصلاة؟ فقال: [وما ذاك] قال: صليت خمسا فسجد سجدتين بعد ما سلم. "رواه البخارى ومسلم".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: .(صلى بنا النبى ﷺ الظهر أو العصر فسلم فقال ذو اليدين: الصلاة يا رسول الله أنقصت؟ فقال النبى لأصحابه: [أحق ما يقول؟] قالوا: نعم، فصلى ركعتين أخريين ثم سجد سجدتين) وقال سعد: ورأيت عروة بن الزبير صلى من المغرب ركعتين فسلم وتكلم ثم صلى ما بقى وسجد سجدتين، وقال: هكذا فعل النبى ﷺ. "رواه البخارى ومسلم".

وأما من سها خلف الإمام فلا سجود عليه — عند أكثر أهل العلم — إلا أن يسهو إمامه فيسجد معه لوجوب متابعة الإمام، ولارتباط صلاته بصلاة إمامه ،وقد سجد أصحاب رسول الله ﷺ لما سها وسجد. "رواه الترمذى– منهاج المسلم".

فضل صلاة الفجر والعصر وثواب المشائين فى الظلم إلى المساجد

قال تعالى: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ﴾ "البقرة ٢٣٨".

قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ{١} إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ{٢} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ "سورة العصر"

قال ﷺ: [لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها] "رواه مسلم"

يلج: يدخل

قال ﷺ: [من صلى البردين دخل الجنة] "رواه البخارى"

البردين: الفجر والعصر.

وعن صلاة العصر. عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال: قال ﷺ: [إن هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيعوها. فمن حافظ عليها كان له أجر مرتين] "رواه مسلم".

عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال: [من مشى فى ظلمة الليل إلى المسجد لقى الله عز وجل بنور يوم القيامة] "رواه أبو داود وابن حبان" إلا أنه قال: [من مشى فى ظلمة الليل إلى المساجد أتاه الله نورا يوم القيامة].

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [المشاؤون إلى المساجد فى الظلم أولئك الخواضون فى رحمة الله] "رواه ابن ماجه".

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال ﷺ: [ليبشر المشاؤون فى الظلم إلى المساجد بنور تام يوم القيامة] "رواه ابن ماجه".

عن بريدة عن النبى ﷺ قال [بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة] "رواه أبو داود الترمذى".

عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوم الصبح فقال: أشاهد فلان؟ قالوا: لا، قال: أشاهد فلان؟ قالوا: لا، قال: [هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين، لو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوا على الركب، وإن الصف الأول على مثل صف الملائكة، ولو علمتم فضيلته لابتدرتموه، وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كثر فهو أحب إلى الله عز وجل] "رواه النسائى وأحمد وابن حبان وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة".

صلاة الصبح: صلاة الفجر.

لا بتدرتموه: جئتموه مبكراً قبل موعده.

قال ﷺ: [من صلى الغداة فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة] "رواه الترمذى"

الغداة: الفجر.

عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: [ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها] "رواه مسلم"

وفى رواية: [لهما أحب إلىّ من الدنيا جميعاً] رواه مسلم

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رجل: يا رسول الله دلنى على عمل ينفعنى الله به، قال: [عليك بركعتى الفجر فإن فيهما فضيلة]. "أخرجه الطبرانى"

وفى رواية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [لا تدعوا الركعتين قبل صلاة الفجر فإن فيهما الرغائب] "أخرجه الطبرانى".

الرغائب: جمع رغبة وهى كل ما يرغبه المؤمن من خير.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رمقت النبى ﷺ شهرا يقرأ فى الركعتين قبل الفجر: قل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد . رواه الترمذى

رمقت : تتبعت

وصلاة رغيبة الفجر هى سنة مؤكدة وهى مبتدأ صلاة المسلم فى النهار.

- عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى ﷺ إذا صلى ركعتى الفجر اضطجع على شِقهِ الأيمن . رواه البخارى.
- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسوُل الله ﷺ : (إذا صلَّى أحدكم ركعتى الفجر فليضطجع على يمينه) رواه أبو داود والترمذى.

فروض الصلاة

الفجر : ركعتان.

الظهر : أربع ركعات.

العصر : أربع ركعات.

المغرب : ثلاث ركعات.

العشاء : أربع ركعات.

الجمعة : ركعتان.

كيفية الصلاة

أن يقف المسلم بعد دخول الوقت متطهراً ومتوضئاً ومستور العورة، مستقبل القبلة فيقيم حتى إذا فرغ من الإقامة، رفع يديه محاذياً منكبيه ناويا الصلاة التى أراد أن يصليها قائلاً: (الله أكبر) ويضع يده اليمين على اليسار فوق صدره، ثم يستفتح ويقول: (بسم الله الرحمن الرحيم) سرا. فيقرأ الفاتحة

حتى إذا بلغ: ولا الضالين، قال: (آمين) ثم يقرأ سورة أو ما تيسر له من الآيات القرآنية، ثم يرفع يديه حذو منكبيه أو أذنيه ويركع قائلاً: (الله أكبر) فيمكِّن كفيه من ركبتيه ويمد صلبه – ظهره – ولا يرفع رأسه ولا ينكسه بل يمده مساويا لظهره، ثم يقول وهو راكع (سبحان ربى العظيم) ثلاثاً أو أكثر، ثم يرفع من الركوع رافعاً يديه حذو منكبيه أو أذنيه قائلاً: (سمع الله لمن حمده) حتى إذا استوى قائماً فى اعتدال قال: (ربنا لك الحمد) ثم يهوى إلى السجود قائلاً: (الله أكبر) فيسجد على أعضائه السبعة وهى: الوجه والكفان والركبتان والقدمان، ممكنا جبهته وأنفه من الأرض قائلاً: (سبحان ربى الأعلى) ثلاثاً أو أكثر، وإن دعا بخير فحسن، ثم يرفع من السجود قائلاً: (الله أكبر) فيجلس مفترشا رجله اليسرى جالسا عليها، ناصبا اليمنى ويقول: (ربى اغفر لى وارحمنى، واهدنى وارزقنى وعافنى واجبرنى) ثم يسجد كما سبق ثم ينهض للركعة الثانية، فيفعل فيها مثل ما فعل فى الأولى، ثم يجلس للتشهد، فإن كانت ثنائية فإنه يتشهد ويصلى على النبى ﷺ قائلاً: السلام عليكم ورحمة الله ملتفتا إلى اليمين، ثم يسلم ملتفتا إلى اليسار كذلك.

وإن كانت الصلاة غير ثنائية فإنه إذا قرأ التشهد إلى أشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ينهض مكبراً رافعاً يديه حذو منكبيه فيتم صلاته على النحو الذى تقدم، إلا أنه يقتصر فى القراءة على الفاتحة فقط، فإذا فرغ من سجوده الأخير جلس للتشهد على أن ينصب قدمه اليمنى وبطون أصابعها إلى الأرض. ثم يتشهد ويصلى على النبى إلى (أنك حميد مجيد).. ثم يستعيذ بالله من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال، ويسلم جهراً قائلاً: السلام عليكم ورحمة الله ملتفتا إلى اليمين ثم يسلم ملتفتا إلى اليسار.

وسنذكر كيفية صلاة النبى ﷺ لمن يحب أن يقتدى بسننه وصلاته ﷺ ليفوز بالأجر الكريم والفوز العظيم.

كيفية صلاة النبى ﷺ

قال ﷺ: [صلوا كما رأيتمونى أصلى] "رواه البخارى"

كيف نصلى كما كان يصلى النبى ﷺ

١- التطهر والوضوء.

٢- التوجه إلى القبلة وهى الكعبة أينما كان المصلى بجميع بدنه قاصداً بقلبه فعل الصلاة من فريضة أو نافلة، ولا ينطق بلسانه بالنية لأن النطق باللسان غير مشروع فلم يكن الرسول ﷺ ولا أصحابه رضى الله عنهم ينطقون بها، واستقبال القبلة شرط فى الصلاة إلا فى مسائل مستثناه موجودة فى كتب أهل العلم.

٣- يجعل أمامه سترة يصلى إليها إن كان إماماً أو منفرداً.

٤- يقيم الصلاة إذا كان إماما أو منفرداً.

٥- يكبر تكبيرة الإحرام قائلاً: (الله أكبر) ناظراً ببصره محل سجوده رافعاً يديه عند التكبير إلى حذو منكبيه أو إلى حيال أذنيه.

٦- يضع يديه على صدره كفه اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والساعد.

٧- يسن أن يقرأ دعاء الاستفتاح .. والأدعية متعددة فيقول هذا تارة وهذا تارة أخرى ليكون أكمل.

٨- بعد الدعاء يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ويقرأ سورة الفاتحة، لقوله ﷺ [لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب] ويقول (آمين) جهراً فى الصلاة الجهرية، وسرا فى الصلاة السرية، ثم يقرأ ما تيسر له من القرآن، والأفضل أن يقرأ بعد الفاتحة فى صلاة الظهر وصلاة العصر وصلاة العشاء من أوساط المفصل، وفى الفجر من طواله، وفى المغرب تارة من طواله وتارة من قصاره، وللمصلى اختيار ما يحفظ من القرآن.

٩- يركع مكبراً رافعاً يديه إلى حذو منكبيه أو أذنيه جاعلا رأسه حيال ظهره، ثم يضع يديه على ركبتيه مفرقا أصابعه، ويطمئن فى ركوعه ويقول: (سبحان ربى العظيم) والأفضل أن يكررها ثلاثاً أو أكثر.

ويستحب أن يقول مع ذلك (سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى) ويستحب أن يقول دعاء الركوع لما ثبت عن النبى ﷺ فكان يقول: [خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وما استقل به قدمى] وفى رواية كان يقول: [سبحان ذى الملك والملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة].

١٠- يرفع رأسه من الركوع رافعاً يديه حذو منكبيه أو أذنيه قائلاً: سمع الله لمن حمده - إن كان إماما أو منفرداً - ويقول حال قيامه: (ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد) أما إذا كان مأموماً فإنه يقول عند الرفع (ربنا ولك الحمد) إلى آخر ما تقدم وإن أراد كل واحد من الإمام والمأموم والمنفرد قول: (أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، فهو حسن لثبوت ذلك عن النبى ﷺ، ويستحب أن يضع كل منهم يديه على صدره كما فعل فى قيامه قبل الركوع لثبوت ما يدل على ذلك عن النبى ﷺ من حديث وائل بن حجر، وسهل بن سعد رضى الله عنهما، وفى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول إذا ركع [اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت. خشع سمعى وبصرى ومخى وعظمى وما استقلت به قدماى لله رب العالمين].

وعلى المصلى اختيار الدعاء الذى يريده من أقوال الرسول ﷺ.

١١- يسجد مكبراً واضعاً ركبتيه قبل يديه إذا تيسر له ذلك، فإن شق عليه قدم يديه قبل ركبتيه مستقبلاً بأصابع رجليه ويديه القبلة ضاما أصابع يديه مادا لها ويكون على أعضائه السبعة: الجبهة مع الأنف، واليدين، والركبتين وبطون أصابع الرجلين، ويقول: سبحان ربى الأعلى ويسن أن يقول ذلك ثلاثاً أو أكثر ويستحب أن يقول مع ذلك (سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لى) ويكثر من الدعاء ويكثر من سؤال ربه خير الدنيا والآخرة سواء كانت الصلاة فرضا أو نفلاً. لقول النبى ﷺ: [أما الركوع فعظموا فيه الرب. وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن يستجاب لكم]

ويجافى المصلى فى السجود عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذيه وفخذيه عن ساقيه، ويرفع ذراعيه عن الأرض لقول النبى ﷺ: [اعتدلوا فى السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب]

١٢- يرفع رأسه مكبراً ويفرش قدمه اليسرى ويجلس عليها، وينصب اليمنى ويضع يديه على فخذيه وركبتيه ويقول: (رب اغفر لى، وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى واجبرنى) ويطمئن فى هذا الجلوس، كما جاء عن النبى ﷺ من رواية أبى داود.

١٣- يسجد السجدة الثانية مكبراً ويفعل كما فعل فى السجدة الأولى.

١٤- يرفع رأسه مكبراً ويجلس جلسة خفيفة كالجلسة بين السجدتين، وإن تركها فلا حرج عليه، وليس فيها ذكر ولا دعاء، ثم ينهض قائماً إلى الركعة الثانية معتمداً على ركبتيه إن تيسر له ذلك، وإن شق عليه اعتمد على الأرض، ثم يبدأ الركعة بقراءة الفاتحة، وما تيسر من القرآن بعدها، ثم يفعل كما فعل فى الركعة الأولى.

١٥- إذا كانت الصلاة ثنائية أى ركعتين - كصلاة الفجر والجمعة والعيد جلس بعد رفعه من السجدة الثانية ناصباً رجله اليمنى مفترشاً اليسرى واضعاً يده اليمنى على فخذه اليمنى، قابضاً أصابعه كلها إلا السبابة فيشير بها إلى التوحيد، (وإن قبض الخنصر والبنصر من يده وحلق إبهامها مع الوسطى وأشار بالسبابة فحسن لثبوت الصفتين عن النبى ﷺ، والأفضل أن يفعل هذا تارة وهذا تارة) ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى وركبته ضاما أصابع يده، ثم يقرأ التشهد فى هذا الجلوس، ثم يستعيذ بالله من أربع فيقول: (اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيخ الدجال) ثم يدعو بما يشاء من خير الدنيا والآخرة، وإذا دعا لوالديه أو غيرهما من المسلمين فلا بأس سواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة - لعموم قول النبى ﷺ فى حديث ابن مسعود لمّا علمه التشهد [ثم ليتخيَّر من الدعاء أعجبه إليه فيدعو] وفى لفظ آخر [ثم ليختر من المسألة ما شاء] وهذا يعم جميع ما ينفع العبد فى

الدنيا والآخرة. ثم يسلم عن يمينه وشماله قائلاً: (السلام عليكم ورحمة الله) يميناً، (السلام عليكم ورحمة الله) شمالاً.

١٦- إذا كانت الصلاة ثلاثية كالمغرب، أو رباعية كالظهر والعصر والعشاء قرأ التشهد مع الصلاة على النبى ﷺ (ويجزى نصفها بعد تمام الركعتين الأولى والثانية) ثم ينهض قائماً معتمداً على ركبتيه، رافعاً يديه إلى حذو منكبيه أو أذنيه قائلاً: الله أكبر ويضعهما على صدره ويقرأ الفاتحة فقط، وإن قرأ فى الركعة الثالثة والرابعة من الظهر زيادة عن الفاتحة فى بعض الأحيان فلا بأس لثبوت ذلك عن النبى ﷺ من حديث أبى سعيد رضى الله عنه ثم يكمل الركعة ثم يتشهد بعد الثالثة من المغرب وبعد الرابعة من الظهر والعصر والعشاء كما تقدم فى الصلاة الثنائية ثم يسلم عن يمينه وشماله ثم يستغفر الله ثلاثاً ثم يقول: (اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام) قبل أن ينصرف الناس إن كان إماماً، ثم يقول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن الجميل. لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) ويسبح الله ثلاثا وثلاثين ويحمده مثل ذلك، ويكبره مثل ذلك ويقول تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، ويقرأ آية الكرسى وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوب برب الناس بعد كل صلاة ويستحب تكرار الثلاث سور الأخيرة ثلاث مرات بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب لورود الأحاديث بها عن النبى ﷺ.

وكل هذه الأذكار والأدعية سنة عن النبى ﷺ، فمن فعلها زاد أجره. ومن تركها لا يحاسب عليها، وكل حسب قدراته وظروفه ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

وعلى المسلم أن يعمل جاهداً لزيادة حسناته وإثقال ميزانه كلما استطاع ذلك.

صلاة الرواتب

يشرع لكل مسلم ومسلمة أن يصلى من النوافل قبل صلاة الظهر أربع ركعات وبعدها ركعتين (أو أربع مثنى مثنى) وبعد المغرب ركعتين وبعد العشاء ركعتين وقبل صلاة الفجر ركعتين، الجميع اثنتا عشرة ركعة، وهذه الركعات تسمى الرواتب، لأن النبى ﷺ كان يحافظ عليها فى الحضر، أما فى السفر فكان يتركها إلا سنة الفجر والوتر (وسبق أن تحدثنا عنه) فإنه كان يحافظ على سنة الفجر والوتر حضراً وسفراً، والأفضل أن تصلى هذه الرواتب والوتر فى البيت، فإذا صلاها المصلى فى المسجد فلا بأس لقول النبى ﷺ [أفضل صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة] "رواه البخارى".

والمحافظة على هذه الرواتب من أسباب دخول الجنة لقول النبى ﷺ ما يدل على ذلك.

هذا وسنكتب فى فصل الذكر فى الركوع والسجود وما بين السجدتين وبعد التشهد وبعد السلام لمن يريد معرفة المزيد من الأذكار .. فلكل ذكر حسناته وأجره.

صلاة العيدين

[كان رسول الله ﷺ يخرج يومى الفطر والأضحى إلىٰ المصلى، فأول شىء يبدأ به الصلاة] "رواه البخارى"

وأمرنا أن نُخْرِج فى الفطر والأضحى العواتق والحيَّض وذوات الخدور، أما الحيَّض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قالت إمرأة: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب؟ قال: [لتلبسها أختها من جلبابها] "متفق عليه".

هكذا يكون التعامل والتعاون بين الناس فى الإسلام بالمحبة وتيسير الأمور والمشاركة.

كيفية صلاة العيدين والتكبيرات

يكبر الإمام والمأمومين قبل الصلاة تكبيرات العيد، وتكون قبل صلاة عيد الفطر فقط، أما بالنسبة لعيد الأضحى فتقال فى فجر يوم عرفة وبعد جميع صلوات العيد حتى عصر اليوم الرابع من العيد وهى:

(الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد).

أو (الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم صلِّ على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أنصار سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً).

وتكرر هذه التكبيرات حتى إقامة الصلاة، ثم يكبر الإمام تكبيرة الإحرام وبعدها سبع تكبيرات قبل قراءة الفاتحة فى الركعة الأولى بقول (الله أكبر) ويفعل ذلك المأمومين مثله. ثم يبدأ الركعة الثانية بخمس تكبيرات بقول (الله أكبر) ويتبعه المأمومين، ثم يبدأ بقراءة الفاتحة ويكمل صلاته .. وبعد الفراغ من الصلاة يلقى الإمام خطبة العيد.

وصلاة العيدين تكون مع الجماعة، ويستحسن أن تكون فى ساحات واسعة، ويكون المصلىً قريباً من المدينة، فكان رسول الله ﷺ يخرج إلى المصلى لصلاة العيدين ويخرج معه الصبيان والنساء والشابات، حتى النساء المعذورات بالحيض.

وقال الحافظ فى الفتح: (وفيه الخروج إلى المصلىً. ولا يكون فى المسجد إلا عن ضرورة).

ومن فضائل صلاة العيد أنها تجمع الناس ليتبادلوا التهنئة، وتحدث الألفة بين القلوب، والترابط بين المسلمين مع ثواب أداء الفريضة.

الأضحيــة

وبعد صلاة عيد الأضـحى يرجـع المـصلون فينحـرون، ومـن نحـر قبـل الصلاة، فإنما هو لحم قدمه لأهله وليس من النسك فى شيء، لقـول رسـول الله ﷺ: [من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين] "رواه البخارى".

ويستحب أن يباشر المسلم أضحيته بنفسه، وإن أناب غيره فى ذبحها جاز ذلك ولا خلاف فيه بين أهل العلم، ولا يعطى الجازر أى الذابح (الجـزار) منها شيئاً لقول على رضى الله عنه: (أمرنى رسول الله ﷺ أن أقوم علـى بدنـة (ناقة) وأن أتـصدق بلحومهـا وجلودهـا وجلالهـا، وأن لا أعطـى الجـازر منهـا شيئاً، وقال: [نحن نعطيه من عندنا]) "متفق عليه".

وتجزىء الشاة عن أهل البيت، ويـستحب أن تقـسم الأضـحية ثلاثـاً: يأكل أهل البيت ثلثاً، ويتصدقون بثلث ويهدون لأصدقائهم الثلث الآخـر لقـول رسول الله ﷺ: [كلوا وأدخروا وتصدقوا] "متفق عليه".

هذا ويجوز التصدق بها كلها.

ويقال عند الذبح بسم الله الله أكبر اللهم منك وإليك فتقبـل منـى علـى سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام وسنة سيدنا محمد ﷺ.

فضل صلاة يوم الجمعة وفضل يوم الجمعة

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{٩}فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ "الجمعة ٩ ، ١٠".

قال ﷺ: [من اغتسل ثم أتى الجمعة فصلى ما قدر الله له، ثم أنـصت حتى يفرغ الإمام من خطبته، ثم يصلى معه، غفـر لـه مـا بينـه وبـين الجمعـة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا] "رواه مسلم"

مس الحصى: انشغل عن سماع الخطبة.

لغا: تكلم فأفسد صلاته.

عن أوس بن أوس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول [من غسل يوم الجمعة واغتسل، وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ، كان كان له بكل خطوة عمل سنة صيامها وقيامها] "رواه أبو داود"

ابتكر: ذهب فى البكور — مبكرا.

لم يلغ: لم يتكلم.

وللمرأة نفس الثواب إذا حثت زوجها وأطفالها على هذه الصلاة. وهى ليست مفروضة عليها ولكنها تصلى الظهر فى بيتها وإن صلت مع الجماعة فى المسجد فلا بأس.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر] "رواه مسلم".

وعنه قالَ ﷺ: [إن فى الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم قائم يصلى يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه، وقال: بيده يقللها يزهدها] "هكذا أخرجه مسلم والبخارى"

عن سلمان الفارسى قال ﷺ: [لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلى ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى] "رواه البخارى".

عن عمر بن عوف المزنى عن النبى ﷺ قال: [إن فى الجمعة ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أتاه الله إياه]، قالوا: يا رسول الله آية ساعة هى؟ قال: [حين تقام الصلاة إلى الانصراف منها] "أخرجه ابن ماجه والترمذى".

وعن يوم الجمعة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قيل للنبى ﷺ: لأى شىء سمى يوم الجمعة؟ قال: [لأن فيها طبعة أبيك آدم. وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة. وفى آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له] "رواه أحمد".

وعنه قال ﷺ: [خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة] "رواه مسلم".

وعن أوس بن أوس قال ﷺ: [إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علىّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علىّ] قال: قالوا: يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ قال: [يقولون بليت] فقال: [إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء] وقال بعضهم: (تآكل أجساد الأنبياء). "رواه أبو داود النسائى وابن ماجه".

روى البخارى ومسلم عن النبى ﷺ قال: [إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول ومثل المهجّر كمثل الذى يهدى بدنه. ثم كالذى يهدى بقرة ثم كالذى يهدنى كبشا ثم دجاجة ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم يستمعون الذكر].

المهجّر: المبكر. البدنة: الناقة.

عن عبد الله بن أبى قتادة رضى الله عنه قال: دخل علىّ أبى وأنا أغتسل يوم الجمعة، فقال: غسلك هذا من جنابة أو للجمعة؟ قلت: من جنابة، قال: أعد غسلا آخر، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من اغتسل يوم الجمعة كان فى طهارة إلى الجمعة الأخرى] "رواه الطبرانى وابن خزيمة وغيرهما".

عن أبى أيوب الأنصارى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب إن كان عنده ولبس أحسن ثيابه ثم خرج حتى يأتى المسجد فركع ما بداله ولم يؤذ أحداً، ثم انصت حتى يصلى كان كفارة لما بينها وبين الجمعة الأخرى] "رواه أحمد وابن خزيمة".

فضل صلاة النوافل

عن أم حبيبة رضى الله عنها قالت: قال ﷺ: [ما من عبد مسلم يصلى لله اثنتى عشرة ركعة تطوعا غير فريضة إلا بنى الله له بيتا فى الجنة] "رواه مسلم".

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته، فإن الله (عز وجل) جاعل فى بيته من صلاته خير] "رواه مسلم"

ويقصد بالصلاة فى بيته النوافل فقط.

من حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه قال ﷺ: [... فعليكم بالصلاة فى بيوتكم، فإن خير صلاة المرء فى بيته إلا الصلاة المكتوبة] "رواه البخارى ومسلم".

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [رحم الله امرأ صلى قبل صلاة العصر أربعاً] "رواه أبو داود".

عن أم حبيبة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ قال: [من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار] "رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى".

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: [من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة] "رواه ابن ماجه".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة اثنتى عشرة سنة] "رواه ابن ماجه والترمذى".

عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: [من ثابر على اثنتى عشرة ركعة فى اليوم والليلة دخل الجنة، أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر] "رواه النسائى وابن ماجه والترمذى".

وقال ﷺ: [صلاة الرجل تطوعا حيث لا يراه الناس تعدل على أعين الناس خمسة وعشرون مرة] "صحيح الجامع ١٣٨٢١".

فضل صلاة الضحى

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من صلى الضحى ثنتى عشر ركعة بنى له قصر فى الجنة من ذهب] "أخرجه ابن ماجه والترمذى".

عن نعيم بن همام قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يقول الله عز وجل: يا ابن آدم لا تعجزن أربع ركعات فى أول نهارك أكفك آخره)"رواه أبو داود وأحمد والترمدى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن المنكر صدقة، ويجزى عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى] "رواه مسلم".

سلامى: مفصل فى الجسم.

تسبيحة: سبحان الله، تحميدة: الحمد لله، تهليلة: لا إله إلا الله، تكبيرة: الله أكبر.

وعنه قال: (أوصانى خليلى بثلاث: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتى الضحى، وأن أوتر قبل أن أرقد) "رواه البخارى ومسلم"

وعنه أيضاً قال ﷺ: [من حافظ على شفعة الضحى غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر] "أخرجه ابن ماجه"

شفعة: سُنَّة.

عن معاذ بن أنس الجهنى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول إلا خيراً، غفرت له خطاياه وإن كانت أكثر من زبد البحر] "أخرجه أبو داود".

يسبح: يصلى.

عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال: [من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر، وصلاة إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين] "رواه أبو داود".

تسبيح الضحى: سُنَّة الضحى. وكل صلاة ينتفل بها تسمى تسبيح.

قال ﷺ: [فى الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلا فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة] قالوا: ومن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: [النخامة فى

المسجد تدفنها، والشيء تنحيه عن الطريق، فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزئك] "رواه أبو داود".

النخامة: البصاق.

تجزئك: تكفيك.

فضل صلاة القيام

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ{١٥} تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{١٦} فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "السجدة ١٥ – ١٧".

إن هؤلاء التقاة الصالحين أخفى لهم الله من الجزاء في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم.

سئلت عائشة رضى الله عنها عن صلاة القيام وكيف كانت صلاة النبى ﷺ في رمضان؟ فقالت: (ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلى أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلى أربعا لا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا، قالت عائشة فقلت: (يا رسول الله أتنام قبل أن توتر) فقال: [يا عائشة إن عينىَّ تنامان ولا ينام قلبى] "روه البخارى ومسلم".

عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: [إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا– أو صلى – ركعتين جميعاً كتب في الذاكرين والذاكرات] "رواه أبو داود".

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: [صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة] "متفق عليه".

عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه عن الرسول ﷺ قال: [أفشوا السلام. وأطعموا الطعام. وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام] "رواه ابن ماجه والترمذى".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: [أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل] "رواه مسلم".

عن عائشة رضى الله عنها قالت: [لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه وكان إذا مرض أو كلَّ صلى قاعدا] "رواه أبو داود".

كلَّ: تعب.

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ أى الصلاة أفضل؟ قال: [طول القيام] "رواه أبو داود".

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم] "رواه ابن خزيمة والترمذى والحاكم".

وقال بعض العلماء: طول القيام يكون بالليل وكثرة السجود تكون بالنهار كما جاء فى وصف صلاة النبى ﷺ فإنها كانت طويلة بالليل.

صلاة التهجد

قال تعالى: ﴿ لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ{١١٣} يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ{١١٤} وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ "آل عمران ١١٣ — ١١٥".

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ﴾ "الإسراء ٧٩".

قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً{٦٣} وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً ﴾ ...

إلى قوله ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً{٧٥} خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً ﴾ "الفرقان ٦٣ — ٧٦".

قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ "الزمر ٩".

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ{١٥} آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ{١٦} كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ{١٧} وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ{١٨} وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ "الذاريات ١٥ — ١٩".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عُقَدُهُ كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان] "رواه البخارى ومسلم". وابن ماجه إلا أنه قال: (فيصبح نشيطاً طيب النفس قد أصاب خيراً وإن لم يفعل أصبح كسلا خبيث النفس لم يصب خيراً) "ورواه ابن خزيمة فزاد فى آخره (فحلوا عُقَد الشيطان ولو بركعتين)".

قافية الرأس: مؤخره.

وعن جابر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة] "رواه مسلم".

وعن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [إن فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام] "رواه ابن حبان".

عن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: [يحشر الناس فى صعيد واحد يوم القيامة فينادى مناد فيقول: أين الذين كانت

تتجافى جنوبهم عن المضاجع؟ فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس إلى الحساب] "أخرجه البيهقى [فى الشعب]".

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ: [فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية] "رواه الطبرانى".

عن على كرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن فى الجنة لشجرة يخرج من أعلاها حُلل ومن أسفلها خَيْلٌ من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها أجنحة خطوها مد البصر فيركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين أسفل منهم درجة: يارب بما بلغ عبادك هذه الكرامة كلها؟ قال: فيقال لهم: كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون، وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون] "أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب التهجد"

وخرّج أبو الشيخ ابن حبان بإسناده عن أنس يرفعه إلى النبى ﷺ قال: [صلاة فى مسجدى تعدل بعشرة آلاف صلاة وصلاة فى المسجد الحرام تعدل بمائة ألف صلاة والصلاة بأرض الرباط تعدل بألفى ألف صلاة وأكثر من ذلك كله، الركعتان يصليهما العبد فى جوف الليل لا يريد بهما إلا ما عند الله عز وجل].

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ : [من بات ليلة فى خفة من الطعام والشراب يصلىّ تداركت حوله الحور العين حتى يصبح] "أخرجه الطبرانى"

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه فقلت: لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: [أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا] "رواه البخارى ومسلم".

وقال الشاعر ابن رواحة:

وفينا رسولُ الله يتلو كتابَهُ ... إذا انشقَّ معروفُ من الفجر ساطعُ

أرانا الهدى بعد العمى فقلُوبُنا ... به موقنات أن ما قال واقعُ

يبيتُ يجافي جنبهُ عن فراشِهِ ... إذا استثقلت بالمشركين المضاجعُ

وقال شاعر آخر :

يـــا رجـــال الليـــل جـــدوا ... رب داع لا يُـــــــــــــــردُّ

مـــا يقـــوم الليـــل إلاَّ ... مـــن لـــه عـــزمٌ وجـــدُ

فضل صلاة الوتر آخر الليل

عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ [يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر] "رواه أبو داود".

وعن على رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: [إن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن] "رواه أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة".

وعن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [من خاف على أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة محضورة وذلك أفضل] "رواه مسلم".

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من صلى الضحى وصام ثلاثة أيام من الشهر ولم يترك الوتر حضر ولا سفر كتب له أجر شهيد] "أخرجه الطبرانى"

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: [أوصانى حبيبى بثلاث لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أوتر] "رواه مسلم"

فضل صلاة ودعاء الحاجة

عن عثمان بن حنيف أن أعمى أتى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ادع الله أن يكشف لى عن بصرى، قال ﷺ: [أو أدعُكْ؟]، قال: يا رسول الله أنه قد شق على ذهاب بصرى، قال ﷺ:[فانطلق فتوضأ، ثم صلِّ ركعتين ثم قل (اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبى محمد نبى الرحمة، يا محمد إنى أتوجه إلى ربى بك أن يكشف لى عن بصرى. اللهم شفعه فىَّ وشفعنى فى نفسى) فرجع وقد كشف الله عن بصره]. "رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة والحاكم".

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [اثنتا عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار وتتشهد بين كل ركعتين، فإن تشهدت فى آخر صلاتك فأثن على الله عز وجل وصلّ على النبى ﷺ، ثم اسجد واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات، وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (عشر مرات) ثم قل: (اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، واسمك الأعظم، وجدك الأعلى، وكلماتك التامة) ثم سل حاجتك، ثم ارفع رأسك ثم سلم يميناً وشمالاً، ولا تعلموها السفهاء فإنهم يدعون بها فيستجابون] "أخرجه الحاكم"

قال الحاكم: قال حميد بن حرب: (جربته فوجدته حقا) وقال أيْهَم بن على الدُّبيلى: (قد جربته فوجدته حقا) قال الحاكم: (قد جربته فوجدته حقا) تفرد به عامر بن خداش وهو ثقة ومأمون.

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم صلى ركعتين بتمامهما أعطاه الله عز وجل ما سأل معجلاً أو مؤخراً] "رواه أحمد والبخارى والطبرانى"

فضل صلاة التسابيح

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ للعباس بن عبد المطلب: [يا عباس يا عمّاه ألا أعطيك؟ ألا أمنحك؟ ألا أحبوك؟ ألا أفعل لك عشر خصال إذا فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك كله، أوله وآخره، وقديمه وجديده، وخطأه وعمده، وصغيره وكبيره، وسره وعلانيته، عشر خصال: أن تصلى أربع ركعات، تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة فى أول ركعة فقل وأنت قائم: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً ثم تهوى ساجداً فتقول وأنت ساجد عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً، فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة، تفعل ذلك فى أربع

ركعات. إن استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل، فإن لم تستطع ففى كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففى كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففى كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففى عمرك مرة] "رواه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة والطبرانى".

وقال فى آخره: [فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر أو رمل عالج، غفر الله لك]. (صحيح الترغيب) (٦٧٧).

عالج: ساحل.

فضل صلاة الاستخارة

عن جابر رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، فيقول: [إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين غير الفريضة، ثم ليقل: (اللهم إنى أستخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى - أو قال: (فى عاجل أمرى وآجله فأقدره لى، ويسره لى، ثم بارك لى فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌ لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى، أو قال: فى عاجل أمرى وآجله - فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان، ثم رضّنى به) قال: (ويسمى حاجته)] "رواه البخارى".

يسمى حاجته: يسمى الأمر الذى يطلب فيه الاستخارة كزواج أو شركة أو سفر أو خلاف ذلك.

ويقرأ دعاء الاستخارة بعد الصلاة، وهذه الصلاة والدعاء يفعلهما الإنسان لنفسه كما يشرب بنفسه الدواء موقنا أن ربه الذى استخارة سيوجهه للخير، وعلامة الخير تيسر أسبابه. واحذر الاستخارة المبتدعة التى تعتمد على المنامات وحساب اسم الزوجين وغيرهما مما لا أصل له فى الدين.

ولا شك أن صلاة الاستخارة لها الفضل الكبير فى توجيه الإنسان لما فيه خيره فى الدنيا والآخرة. فلنقيمها فى أمور كثيرة من حياتنا.

فضل صلاة الاستسقاء

خَرَجَ النبى ﷺ إلى المصلى يستسقى، فدعا واستسقى، ثم استقبل القبلة، فصلى ركعتين، وقلب رداءه وجعل اليمين على الشمال. (رواه البخارى)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس فقال: [اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك ﷺ، فاسقنا، فيسقون] "رواه البخارى"

القحط: الجفاف وعدم نزول المطر.

وفى الجزيرة العربية لا توجد أنهار ويعتمدون على مياه الأمطار والمياه الجوفية، فإذا غابت عنهم الأمطار قحطوا وبصلاة الاستسقاء ينزل المطر فيُسقون ويسقُون أنعامهم ويروون زراعتهم.

فضل صلاة الخسوف والكسوف

عن عائشة رضى الله عنها قالت: (خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فبعث منادياً: (الصلاة جامعة) فقام فصلى أربع ركعات فى ركعتين وأربع سجدات) "رواه البخارى".

وعنها قالت: (كسفت الشمس على عهد النبى ﷺ فقام النبى ﷺ فصلى بالناس، فأطال القراءة، ثم ركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه فأطال القراءة، وهى دون قراءته الأولى، ثم ركع فأطال الركوع دون ركوعه الأول، ثم رفع رأسه فسجد سجدتين، ثم قام فصنع فى الركعة الثانية مثل ذلك فسلم، وقد تجلت الشمس، فخطب الناس فقال:

[إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله يريهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة] "رواه البخارى ومسلم باختصار".

وفى رواية: [فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا ...] "رواه البخارى ومسلم".

ولا شك أن الدعاء والذكر والصلاة والصدقة لهم من الفضل والثواب الكثير .. فلنعمل بما أمرنا رسولنا الكريم ﷺ.

فضل صلاة التوبـــــة

قال ﷺ: [ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر له].

رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

فضل صلاة الخـوف

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا {١٠١} وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ "النساء ١٠١ ، ١٠٢".

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (قام النبى ﷺ وقام الناس معه فكبرّ وكبّروا معه وركع وركع ناس منهم معه ثم سجد وسجدوا معه، ثم قام للثانية فقام الذين سجدوا وحرسوا إخوانهم وأتت الطائفة الأخرى فركعوا وسجدوا معه، والناس كلهم فى صلاة ولكن يحرس بعضهم بعضا) "أخرجه مسلم".

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: (غزوت مع رسول الله ﷺ قبلَ نَجْد فوازينا العدو فصاففنا لهم فقام رسول الله ﷺ يصلى بنا فقامت طائفة معه تصلى. وأقبلت طائفة على العدو، وركع رسول الله ﷺ بمن معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطائفة التى لم تُصَلِّ فجاءوا فركع رسول الله ﷺ

بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين) "أخرجه مسلم".

قال الأوزاعى: (إن كان تهيأ الفتح ولم يقدروا على الصلاة صلوا إيماء كل امرىء لنفسه فإن لم يقدروا على الإيماء أخروا الصلاة حتى ينكشف القتال أو يأمنوا، فيصلوا ركعتين فإن لم يقدروا صلوا ركعة وسجدتين، فإن لم يقدروا لا يجزئهم التكبير ويؤخروها حتى يأمنوا).

وقال أنس بن مالك رضى الله عنه: (حضرت عند مناهضة حصن تُسْتَر عند إضاءة الفجر واشتد اشتعال القتال، فلم يقدروا على الصلاة، فلم نصلِّ إلا بعد ارتفاع النهار فصليناها ونحن مع أبى موسى ففتح لنا) وقال أنس بن مالك: (وما يسرنى بتلك الصلاة الدنيا وما فيها).

وقال ﷺ: [وإن كانوا أكثر من ذلك فليصلوا قياما وركبانا] "أخرجه مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما".

نرى فى شدة الخوف والقتال لم ينسَ المسلمون فرض ربهم فلم ينسهم ربهم وكان لهم الفتح العظيم ..

فضل الصلاة فى المسجد الحرام والمسجد النبوى

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام] "رواه مسلم".

عن عبد الله بن الزبير قال ﷺ: [صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فى هذا] "رواه أحمد وابن خزيمة".

عن الأرقم أنه جاء إلى النبى ﷺ فقال ﷺ: [أين تريد؟ قال: أردت يا رسول الله ههنا وأومى (أشار) بيده حيث بيت المقدس، قال: [ما يخرجك إليه .. كتجارة؟] قال: لا، ولكن أردت الصلاة فيه، قال ﷺ: [فالصلاة هنا وأومى بيده إلى مكة، خير من ألف صلاة وأومى بيده إلى الشام]] "رواه الإمام أحمد".

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: أربع سمعتهن من رسول الله فأعجبننى وأيقننى: [أن لا تسافر المرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها

أو ذو محرم، ولا صوم يومين: يوم الفطر ويوم الأضحى، ولا صلاة بعد صلاتين بعد العصر حتى تغرب الشمس، وبعد الصبح حتى تطلع الشمس، ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدى والمسجد الأقصى] "رواه البخارى".

فضل الصلاة فى المسجد الأقصى (بيت المقدس)

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [لما فرغ سليمان بن داود عليهما السلام من بناء بيت المقدس سأل الله عز وجل (حكماً لا يصادف حكمه، وملكاً لا ينبغى لأحد من بعده، وأنه لا يأتى هذا المسجد أحد لا يريد الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) فقال ﷺ: [أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطى الثالثة]] "رواه ابن ماجه والنسائى وأحمد وغيرهما".

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [صلاة الرجل فى بيته بصلاة، وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاة فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة صلاة، وصلاة فى المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاة فى مسجدى بخمسين ألف صلاة، وصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة] "أخرجه ابن ماجه".

فضل الصلاة فى مسجد قباء

عن سهل بن حنيف قال ﷺ: [من خرج حتى يأتى هذا المسجد (مسجد قباء) فصلى فيه كان له عدل عمرة] "رواه النسائى وابن ماجه".

قال ﷺ : [من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجرة عمرة] "رواه أحمد والنسائى وابن ماجه"

صلاة القصر والجمع

١- القصر هو صلاة الرباعية ركعتين بالفاتحة وسورة، أما المغرب والصبح فلا تقصران لكون المغرب ثلاثية والصبح ثنائية، والقصر مشروع لقوله تعالى:

﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ ﴾ "النساء ١٠١".

وقول رسول الله ﷺ لما سئل عنه: [صدقه تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته] "متفق عليه".

والقصر سنة مؤكدة لمواظبة الرسول ﷺ عليه والمسافة التى يسن فيها القصر ثمانية وأربعون ميلا كحد أدنى، فمن سافرها سُنَّ له القصر فى الظهر والعصر والعشاء ركعتين.

٢- الجمع رخصة جائزة إلا الجمع بين الظهرين يوم عرفة بعرفة، والعشائين ليلة المزدلفة فإنه سنة لا تخيير فى فعلها، لما صح عن رسول الله ﷺ [أنه صلى الظهر والعصر بعرفة بأذان واحد وإقامتين، ولما أتى المزدلفة صلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين] "رواه مسلم".

ويصلى المسافر الظهر والعصر جمع تقديم فى أول وقت الظهر، أو جمع تأخير فى أول وقت العصر، أو يجمع المغرب والعشاء جمع تقديم أو تأخير فيصليهما فى وقت أحداهما لما ورد (أن النبى ﷺ أخر الصلاة بتبوك يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر جمعاً، ثم خرج فصلى المغرب والعشاء وهو نازل بتبوك غازياً ﷺ) "متفق عليه".

كما أن لأهل البلد أن يجمعوا بين المغرب والعشاء فى المسجد ليلة المطر والبرد الشديد أو الريح لفعل الرسول ﷺ ذلك.

كما أن للمريض أن يجمع بين الظهرين والعشائين إذا شق عليه أداء كل صلاة فى وقتها، إذ علة الجمع هى المشقة، فمتى حصلت المشقة جاز الجمع. والله يخفف عن عباده وهو أرحم الراحمين.

صلاة المريض

إذا كان المريض لا يقدر على القيام مستنداً إلى شيء صلى قاعداً، وإذا عجز عن القعود صلى على جنبه، وإن عجز صلى مستلقياً على قفاه مادا رجليه إلى القبلة، ويجعل سجوده أخفض من ركوعه، وإن عجز عن الركوع والسجود أومأ إيماء، ولا يترك الصلاة بحال، لقول عمران بن حُصَين رضى الله عنه: كانت بى بواسير فسألت النبى ﷺ عن الصلاة، فقال: [صلِّ قائما، فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فصل على جنبك، فإن لم تستطع فمستلقياً] "رواه البخارى".

ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ولا يترك المسلم الصلاة لأى سبب من الأسباب لفضائلها العظيمة .. إلا إذا كان به علة كالجنون أو عدم البلوغ أو حيضة المرأة ونفاسها إلى أن تطهر. فتارك الصلاة كافر.

الخشوع فى الصلاة

بعد أن تكلمنا عن الصلوات المفروضة والنوافل بقى شىء هام جداً .. وهو الخشوع فى الصلاة .. فالصلاة ليست مجرد كلمات وحركات تؤدى، ولكنها عبادة وتجرد من كل ما يشغل فكر الإنسان خلال هذه العبادة فتكون خالصة لله تعالى.

والخشوع فى الصلاة أمر هام جدا ومحله القلب فليس الخشوع أن يبكى الإنسان فى صلاته بكاءً عادياً أو يخفض رأسه على صدره أو أشياء من هذا القبيل، لكن إذا ما كان الخشوع نابعاً من القلب، وكان البكاء من خشية الله تعالى فذلك شىء مستحب ولا يتأتى الخشوع فى الصلاة إلا بأمور سنوجزها فيما بعد، وأصل الخشوع هو لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه، وانكساره وخوفه من عذاب الله، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح. والأعضاء لأنها تابعة له، ولا يكون الإنسان خاشعاً إلا إذا اقشعرت كل شعرة فى جسده بما يقول من كلام الله، ولا يتأتى ذلك إلا بفهم ما يقول وتدبره وبعلمه بقدرة الله وفضله عليه لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء ﴾ "فاطر ٢٨"

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً {١٠٧} وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً {١٠٨} وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ﴾ "الإسراء ١٠٧ — ١٠٩"

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ "الأنبياء ٩٠".

وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ {١} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ "المؤمنون ١، ٢".

وقال تعالى: ﴿ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ ... ﴾ إلى قوله: ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ "الأحزاب ٣٥".

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ "الزمر ٢٣"

قال ﷺ: [ألا أن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب] "أخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه"

فإذا خشع القلب خشع السمع والبصر والرأس والوجه وسائر الأعضاء وما ينشأ منها حتى الكلام — لهذا كان النبى ﷺ يقول فى ركوعه فى الصلاة: [خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى] وفى رواية: [وما استقل به قدمى] "أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وأحمد".

فلو خشع القلب خشعت كل الجوارح فلا يلتفت المصلى يمينا ولا يسارا وليكن نظره موضع سجوده لا يحوّله متجهاً إلى الله بكل جوارحه.

وقد وصف الله تعالى فى كتابه العزيز الأرض بالخشوع فقال عز وجل: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ "فصلت ٣٩"

فاهتزازها وربوها هو ارتفاعها المزيل لخشوعها، فدل على أن الخشوع هو سكونها وانخفاضها، فكذلك القلب فإن تسكن خواطره، ويشعر بالسكينة، ويخضع لله فيزول بذلك ما كان فيه من كبر وترفع ومتى سكن ذلك فى القلب خشعت الأعضاء والجوارح كلها حتى الصوت لقوله تعالى: ﴿ وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ﴾ "طه ١٠٨".

وأصل الخشوع الحاصل فى القلب إنما هو من معرفة الله ومعرفة عظمته، وجلاله وكماله، وقدرته، فمن كان بالله أعرف فهو له أخشع.

وقد أخبر النبى ﷺ بأن العلم الذى عند أهل الكتاب من قبلنا موجود بأيديهم ولا ينتفعوا بشىء منه لما فقدوا المقصود منه، وهو وصوله إلى قلوبهم

حتى يجدوا حلاوة الإيمان به، ومنفعته بحصول الخشية، والإنابة لقلوبهم، وإنما هو ألسنتهم تقام به الحجة عليهم.

وقد قبح الله من لا يخشع قلبه لسماع كتاب الله وتدبره.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ "الحديد ١٦".

وقد وصف الله تعالى تأثير كلماته البينات حتى على الجبل الذى ليس له عقل، فقال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ "الحشر ٢١".

فكيف لك أيها الإنسان العاقل الذى علمك الله ما لم تعلم، وكرمك، وسخر لك جميع مخلوقاته لتعاونك على استمرارية الحياة، وهو القادر أن يحرمك منها جميعاً، ولكن الله رؤوف رحيم بك، فلتلن قلبك بذكر الله وحمده على ما وهبك من النعم ولتخش عذابه ولتطعه وتطع رسوله ﷺ لتفوز بجنات النعيم، فعليك بالركون والقنوت والخشوع وغض البصر وخفض الجناح.

خرج الإمام أحمد والنسائى والترمذى من حديث الفضل بن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: [الصلاة مثنى، مثنى، تشهد فى كل ركعتين، وتخشع، وتضرع وتمسكن، وتقنع يديك] يقول: [ترفعهما إلى ربك عز وجل وتقول: يا رب .. يا رب .. يا رب، فمن لم يفعل ذلك فهى خُداج].

خداج: باطلة أو غير مقبولة.

وفى صحيح مسلم عن عثمان رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها، وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله] "أخرجه أحمد والترمذى".

ومما يظهر فيه الخشوع والذل والانكسار لله تعالى من أفعال الصلاة وضع اليد اليمنى على اليسرى فى حالة القيام. وقد سئل الإمام أحمد عن ذلك فقال: (هو ذل بين يدى الله).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: (يحشر الناس يوم القيامة على قدر صنيعهم فى الصلاة) وفسره بعض رواته بقبض شماله بيمينه وانحنى.

فملاحظة هذا المعنى فى الصلاة يوجب للمصلى أن يتذكر بدنه، ويقبل على الله ولا يلتفت لأحد أو لشيء قط فى صلاته ويفرغ قلبه لله .. فهذا من لوازم الخشوع، وليتأمل الإنسان نفسه وأفعاله وأقواله ويصلح ما بها من عيوب ويقف متذللا بين يدى خالقه ليغفر له ما تقدم من ذنبه.

وعلى الإنسان كى يحقق الخشوع أن يهيىء الجو والمكان الذى يصلى فيه من هدوء وسكينة بعيداً عن الصخب والأصوات وما قد يشتته من صلاته، وأن يعيش الصلوات فى خشوع وخضوع ويستشعر المعانى التى يقولها حتى إذا ما ذرف الدموع خوفا ورهبا من الله ومن خشيته كان ذلك كفارة لذنوبه، ورصيدا لحسناته وثقلا لميزانه فالرسول ﷺ كان يصلى وفى صدره أزيز كأزيز الرحى صادر من قلبه من البكاء والخشوع.

وأكثر ما يكون الإنسان خاشعاً فى حالة الدعاء .. فهو يتوسل بدعائه ويلح فيه لمن يستطيع أن يعطى وأن يمنع ولا سواه يقدر على هذا، وهو سبحانه وتعالى القائل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ "البقرة ١٨٦".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [اللهم إنى أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع] "رواه أبو داود".

فضل الصلاة على النبى ﷺ

يُرفع لقائلها عشر درجات، ويُمحى عنه عشر سيئات ويكتب له عشر حسنات، ويُرفع بها الدعاء إلى السماء ويشفع الرسول ﷺ لمن يصلى عليه يوم القيامة، وتنجيه من أهوالها، ويتقرب بها العبد من الله عز وجل ورسوله ﷺ، وللحصول على الرحمة، وإبعاد الفقر، وللبركة فى العمر، ولتذكير العبد ما نسيه. وهى تعتبر من ذكر الله سبحانه وتعالى، ويعرض اسم المصلى على النبى

ﷺ فى قبره، وتؤدى إلى دوام محبة الله ورسوله ﷺ، ولتنفى عن قائلها تسميته بالعبد البخيل لقوله ﷺ: [البخيل الذى ذكرت عنده فلم يصلِّ علىّ] "رواه الترمذى"

ولإتمام الكلام الذى بُدئ به، ولتنوير الصراط وتثبيت القدم عليه. ولهداية العبد وإحياء قلبه، وإخراجه من الجفاء، ولطيب المجلس، ولموافقة الرب وملائكته فى الصلاة على النبى ﷺ، وحصول عشر صلوات من الله مضاعفة للعبد وتبشيره قبل الموت بالجنة، وامتثال لأمر الله، وأداء لأقل القليل من حق الرسول ﷺ علينا، وهى سبب لصلاة الله عز وجل وملائكته على المصلى على النبى صلوات الله وتسليمه عليه، وهى تعتبر صدقة لمن ليس عنده صدقة ولا يلج النار من صلى على النبى،وقضى الله له حاجة الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ "الأحزاب ٥٦".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من صلىّ علىّ واحدة صلى الله عليه عشراً] "رواه مسلم".

وعن أنس رضى الله عنه قال ﷺ : [من صلىّ علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا] "رواه مسلم والترمذى وأبو داود".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من أحد يسلم علىّ إلا رد الله إلى روحى حتى أرد عليه السلام] " رواه أبو داود وأحمد".

عن أبى طلحة رضى الله عنه قال ﷺ: [أتانى آت من عند ربى عز وجل فقال: (من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها)] "رواه أحمد والنسائى".

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ: [إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىّ صلاة] "رواه الترمذى".

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [أكثروا من الصلاة علىّ يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة وإن أحداً لن يصلى علىّ إلا عرضت علىّ صلاته حتى يفرغ منها] قال: قلت: وبعد الموت قال: [إن الله حَرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء] "رواه ابن ماجه".

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ﷺ: [من صلى علىّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا، ومن صلى علىّ عشراً صلى الله عليه بها مائة ومن صلىّ علىّ مائة كتب الله بين عينيه براءة من النار واسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء] "أخرجه الطبرانى".

وعنه أيضاً قال ﷺ: [ما من عبدين متحابين يستقبل أحدهما صاحبه ويصليان على النبى ﷺ إلا لم يفترقا حتى يُغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر] "أخرجه أبو يعلى".

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك] "رواه الترمذى"

قال ﷺ: [لا تجعلوا قبرى عيدا، وصلّوا علىّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم] "رواه أبو داود".

عن محمد بن يحيى بن حبان أن رجلا قال: يا رسول الله أجعل ثلث صلاتى عليك؟ قال: [نعم إن شئت، قال: الثلثين؟ قال: [نعم] قال: فصلاتى كلها؟ قال رسول الله ﷺ: [إذاً يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك] "رواه الطبرانى".

الصلاة هنا بمعنى الدعاء.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [من قال: جزى الله عنا محمداً ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح] "أخرجه الطبرانى"

عن رويفع بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه قال ﷺ: [من قال: اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى] "رواه البزار والطبرانى".

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ : [أيما رجل مسلم لم تكن عنده صدقه فليقل فى دعائه : (اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك وصلّ على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فإنها زكاة) وقال: (لا يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة)] "رواه ابن حبان".

والأحاديث كثيرة فى هذا الموضوع ولكن نكتفى بما تقدم.

صيغ الصلاة على النبى ﷺ

- جزى الله عنا محمدا ما هو أهله (أخرجه الطبرانى) وتقدم.
- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صلّ على محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد] "رواه أبو داود والنسائى".
- [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك حميد مجيد] "رواه البخارى".
- [اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد] "رواه الشيخان".
- [اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة] "رواه الطبرانى".
- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك] "رواه ابن ماجه وأبو داود".

وكثرة الصلاة على النبى ﷺ كفيلة بأمور الدنيا والآخرة فتزيل هم الدنيا وتغفر الذنوب..

وإذا ذكر الرسول ﷺ فى أى مناسبة نقول: ﷺ، وبأى صيغة كانت كأن نقول: اللهم صلّ على محمد أو اللهم صلّ على النبى .. (فإنما الأعمال

بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى) فالصيغ كثيرة ومتعددة، وفقنا الله لقولها .. وصلى الله على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، والحمد لله رب العالمين.

فضل بناء المساجد وتنظيفها

- عن عثمان رضى الله عنه قال ﷺ: [من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله عز وجل، بنى الله له بيتاً فى الجنة] "رواه البخارى ومسلم"
- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من بنى مسجداً يصلى فيه بنى الله عز وجل له بيتاً فى الجنة أفضل منه] "رواه الطبرانى"
- وعنه قال ﷺ: [إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علما علمه ونشره، وولدا صالحا تركه أو مصحفاً وَرّثه، أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله فى صحته وحياته، تلحقه بعد موته] "رواه ابن ماجه وابن خزيمة"
- عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة كانت تلقط القذى من المسجد فتوفيت، فلم يؤذن النبى ﷺ بدفنها، فقال النبى ﷺ: [إذا مات لكم ميت فأذنونى، وصلى عليها وقال: إنى رأيتها فى الجنة، بلقط القذى من المسجد] "رواه الطبرانى".
- عن عائشة رضى الله عنها قالت: [أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد فى الدور وأن تنظف وتطيّب] "رواه أحمد وأبو داود وغيرها".
- قال ﷺ: [التفل فى المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها]. "رواه مسلم".

التفل: البصق.

- عن أبى ذر قال ﷺ: [من بنى لله مسجداً قدر مفحص قطاة بُنِيَ له بيتا فى الجنة] "رواه البزار وابن حبان"

المفحص: هو مكان الفحص.

والقطاة: القصير جداً والمقصود مكان صغير على قدر الاستطاعة.

- عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [من حفر بئر ماء لم يشرب منه كبد حرى من جن ولا إنس ولا طائر إلا آجره الله يوم القيامة، ومن بنى

مسجدا كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً فى الجنة] "رواه ابن خزيمة"

- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من بنى بيتا يعبد الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتا فى الجنة من در وياقوت] "أخرجه الطبرانى"

عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: [من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا فى الجنة] "أخرجه الطبرانى"

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ: [إن بيوت الله فى الأرض المساجد، وإن حقا على الله أن يكرم من زاره فيها] "رواه ابن أبى شيبة"

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال ﷺ: [من أخرج أذى من المسجد بنى الله له بيتا فى الجنة] "خرجه ابن ماجه"

عن أبى قرصافة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول: [ابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها، فمن بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة] فقال رجل: يا رسول الله، وهذه المساجد التى تبنى فى الطريق؟ قال: [نعم، وإخراج القمامة منها مهور الحور العين] "أخرجه الطبرانى"

عن أبى قتادة قال ﷺ: [أعطوا البيوت حقها .. ركعتان قبل أن تجلس] "رواه ابن أبى شيبة"

البيوت: بيوت الله: المساجد.

هاتان الركعتان هما تحية المسجد. وإذا دخل الرجل المسجد بعد الإقامة فلا صلاة إلا المفروضة.

الفصل الخامس
فضل الذكر والتسبيح والدعاء

١- فضل الذكر:

قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ "البقرة ١٥٢"

: ﴿ الَّـذِينَ يَـذْكُرُونَ اللَّـهَ قِيَامـاً وَقُعُـوداً وَعَلَـىَ جُنُـوبِهِمْ ﴾ "آل عمران ١٩١"

: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ "الرعد ٢٨"

: ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ "الأحزاب ٣٥"

: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً {٤١} وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً {٤٢} هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴾ "الأحزاب ٤١ - ٤٣"

: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ "الجمعة ١٠"

يسمى الإنسان بالذاكر إذا كان الغالب على أحواله ذكر الله وطاعته.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه، ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ، ذكرته فى ملإ خير منهم، وإن تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة] "رواه البخارى ومسلم".

الملأ: الجماعة.

الباع: قدر أربعة أذرع وهو طول ذراعى الإنسان وعضديه وعرض صدره إذا ما فرد ذراعيه يميناً ويساراً فيكون الباع المسافة ما بين الكفين.

هرول: أسرع فى مشيته.

والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يقترب من العبد بالرحمة والعناية وأنه من ظن بالله الغفران وهو يستغفره فإنه يغفر له، ومن ظن بالله الإجابة وهو يدعوه فإنه يجيبه، ومن ظن بالله القبول وهو على طاعته فإنه يقبله لأنه فعل ما أمر به، وظن بربه ما وعد به وما هو أهله، فمن ذكر الله فى نفسه بعيداً عن الناس أثنى عليه وأجزل له العطاء، والله ذو الفضل العظيم، ومن ذكر الله فى جماعة ذكره الله فى جماعة خير منهم أى فى الملإ الأعلى.

أيها العبد المتقرب إلى الله .. إن الله يتقرب منك بأسرع وأكثر مما تتقرب إليه، يسمع لدعائك وتضرعك ولا يرد لك رجاء، لقد ظفرت بحب الله، فهنيئا لك بما غنمت، فقد غنمت بخير الدنيا والآخرة أيها العبد الذاكر.

عن أبى هريرة قال ﷺ: [سبق المفَرِّدُون]، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: [الذاكرون الله كثيرا والذاكرات] "رواه مسلم والترمذى".

سبق: سبقوا بالدخول إلى الجنة.

المفردون: الذين أنفردوا عن إخوانهم بكثرة الذكر.

وفى رواية الترمذى قال: [قالوا: يا رسول الله وما المفردون قال: (المستَهْتَرون) بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون الله يوم القيامة خفافا] والمستَهْتَرون بفتح التائين المداومون على الذكر المولعون به. والله أعلم.

الذاكرون الله كثيراً والذاكرات: الذين يذكرون الله فى كل وقت وفى مجالس العبادة ودراسة القرآن والأحاديث النبوية والسيرة والفقه، يباهى اللهم بهم الملائكة، فالذكر هو أفضل القربات إلى الله تعالى لأنه موجب لثناء الله عليهم ومفاخرته بهم عند الملائكة، وما أعلاها شأناً وأعظمها قدراً حيث كانت بين الله سبحانه وتعالى والملإ الأعلى، فضلاً عن غفران ذنوبهم وجعلهم من أهل الجنة.

قال ﷺ [مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحى والميت] "رواه البخارى"

عن معاذ رضى الله عنه قال: (ما شىء أنجى من عذاب الله من ذكر الله) "رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما قال عبد — يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة: (بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم) ثلاث مرات لم يضره شىء] "أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه"

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [لا تكثر الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسى] "رواه الترمذى والبيهقى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [إن الله عز وجل يقول: (أنا مع عبدى إذا هو ذكرنى وتحركت بى شفتاه)] "رواه ابن ماجه وابن حبان"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [من عجز منكم عن الليل أن يكابده وبخل بالمال أن ينفقه وجبُن عن العدو أن يجاهده فليكثر ذكر الله] "خرجه البزار والطبرانى"

عن عبد الله بن بسر رضى الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشىء أتشبث به قال: [لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله] "رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان والحاكم"

عن ثوبان رضى الله عنه قال: لما نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ "التوبة ٣٤" قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره فقال بعض أصحابه. أنزلت فى الذهب والفضة لو علمنا أى المال خير فنتخذه؟ فقال [أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه] "رواه ابن ماجه والترمذى".

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال ﷺ: [ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها] "رواه الطبرانى والبيهقى.

عن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [قال الله جل ذكره: (لا يذكرنى عبدى فى نفسه إلا ذكرته فى ملإ من ملائكتى ولا يذكرنى فى ملإ إلا ذكرته فى الرفيق الأعلى] "رواه الطبرانى".

عن أم أنس رضى الله عنهما أنها قالت: يا رسول الله أوصنى قال: [اهجرى المعاصى فإنها أفضل الهجرة، وحافظى على الفرائض فإنها أفضل الجهاد، وأكثرى من ذكر الله فإنك لا تأتين بشىء أحب إليه من كثرة ذكره] "رواه الطبرانى".

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها فى درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فيضربوا أعناقكم وتضربوا أعناقهم؟] قالوا: بلى، قال: [ذكر الله] قال معاذ: (ما شىء أنجى من عذاب الله من ذكر الله) "رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم".

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [إن الله تبارك وتعالى يقول: (يا ابن آدم إنك إذا ذكرتنى شكرتنى وإذا نسيتنى كفرتنى] "أخرجه الطبرانى".

عن معاوية رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: [ما أجلسكم؟] قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومَنَّ به علينا، قال: [آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟] قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذلك، قال: [أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم ولكن أتانى جبريل فأخبرنى أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة] "رواه مسلم".

آلله: والله

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [يقول الله عز وجل يوم القيامة: (سيعلم أهل الجمع مَنْ أهل الكرم) فقيل من أهل الكرم يا رسول الله؟ قال: (أهل مجالس الذكر) "رواه أحمد وابن حبان".

عن سهل بن الحنظلية قال: قال رسول الله ﷺ: [ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل فيه فيقومون حتى يقال لهم: (قوموا قد غُفِرَ لكم وبدلت سيئاتكم حسنات)] "أخرجه الطبراني".

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: مر النبى ﷺ بعبد الله بن رواحة وهو يذكّر أصحابه فقال رسول الله ﷺ: [أما إنكم الملأ الذى أمرنى ربى أن أصبر نفسى معهم] ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ إلى قوله ﴿ فُرُطاً ﴾ "الكهف ٢٨".

أما إنه ما جلس عدَّتكم إلا جلس معهم عدَّتهم من الملائكة إن سبحوا الله تعالى سبحوه، وإن حمدوا الله حمدوه، وإن كبروا الله كبروه، ثم يصعدون إلى الرب جل ثناؤه وهو أعلم بهم فيقولون: يا ربنا عبادك سبحوك فسبحنا وكبروك فكبرنا وحمدوك فحمدنا فيقول ربنا: [يا ملائكتى أشهدكم أنى قد غفرت لهم، فيقولون: فيهم فلان الخطّاء فيقول: (هم القوم لا يشقى بهم جليسهم)] "أخرجه الطبرانى".

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا] قالوا وما رياض الجنة؟ قال: [حلق الذكر] "رواه الترمذى".

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله ما غنيمة مجالس الذكر؟ قال: [غنيمة مجالس الذكر الجنة] "رواه أحمد".

عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: [لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده] "رواه مسلم".

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ : [ليبعثن الله أقواما يوم القيامة فى وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء] قال: فجثا أعرابى على ركبتيه، فقال: يا رسول الله حَلّهم لنا

نعرفهم، قال: [هم المتحابون فى الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه] "رواه الطبرانى".

حلّهم: صفهم. أو اذكرهم: عرفنا بهم.

وسنذكر بعض الأحاديث التى يعلمنا فيها رسولنا الكريم ﷺ بعض الأذكار لتنفعنا فى الدنيا والآخرة.

عن عبد الله بن غنام أن رسول الله ﷺ: [من قال حين يصبح (اللهم ما أصبح بى من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر) فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته] "رواه أبو داود"

وفى أقوال بعض أهل العلم زيادة:

(ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك)

(ما أمسى بى من نعمة أو بأحد من خلقك)

عن مسلم بن الحارث قال: أسرَّ إلىَّ رسول الله ﷺ فقال: [إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل: (اللهم أجرنى من النار سبع مرات فإنك إذا قلت ذلك ثم مت من ليتلك كتب لك جوار منها، وإذا صليت الصبح فقل كذلك فإنك إن مت فى يومك كتب لك جوار منها)] "رواه أبو داود".

جوار من النار: براءة من النار، والجوار من الإجارة والحفظ.

قال أبو الدرداء رضى الله عنه: من قال إذا أصبح وإذا أمسى (حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) سبع مرات، كفاه الله ما أهمه وفاء بوعده.

وكان النبى ﷺ يعلِّم بعض بناته فيقول: [قولى حين تصبحين (سبحان الله وبحمده، لا قوة إلا بالله، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شىء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شىء علما) فإنه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى، ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح] "رواه الترمذى".

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [من قال حين يصبح (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون .. إلى وكذلك تخرجون) أدرك ما

فاته في يومه ذلك ومن قالهن حين يمسى أدرك ما فاته فى ليلته] "رواه الترمذى"

والآيات الواردة بالحديث من سورة الروم من ١٧ — ١٩ وهى: قال تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ{١٧} وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ{١٨} يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾

وهذا الحديث السابق فيه آيات شاملة، لأنه سبح الله وحمده بآيات قرآنية تستغرق الأزمنة كلها والأمكنة جميعها، مع الإخلاص فى الدعاء والذكر والفضل كله بيد الله تعالى.

فالذكر مع اليقين بقدرة الله سبحانه وتعالى وحسن التوكل عليه عز وجل يقرب العبد من ربه .. وما قدمناه من أحاديث الذكر ما هو إلا قطرة من غيث، وللاستزادة يمكن الرجوع إلى كتب الذكر والدعاء وهى كثيرة ومتوفرة .. وبها الذكر فى كل حركة وسكنة.

نسأل الله من فضله وعفوه وكرمه العفو والعافية فى الدنيا والآخرة، وأن يعنا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

والتسبيح ذكر، والدعاء ذكر، وتلاوة القرآن ذكر، وقراءة الأحاديث الشريفة ذكر، ودراسة تعاليم الدين ذكر .. فاذكروا الله يذكركم، وتطمئن قلوبكم لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ "الرعد ٢٨".

فضل ذكر الله فى الصلاة

إن الإنسان أقرب ما يكون إلى ربه وهو يصلى فى خشوع فإذا كانت الصلاة والعبادة على النحو الذى يرضى الله جل وعلا ويصحبها الذكر والدعاء فستكون فيها كل خير الدنيا والآخرة، وتكون فيها الراحة الدائمة للنفوس المطمئنة الواثقة بربها المؤمنة بآخرتها، فتشعر من خلال أدائها الفريضة أنها تناجى من بيده ملكوت كل شىء والقادر على كل شىء فتخشع الجوارح لتكون

المحصلة هى الجنة التى وعد الله بها عباده المؤمنين بعد أن يُكفِّر بصلاتهم التامة هذه جميع ذنوبهم.

فيبدأ الإنسان بالذكر والدعاء قبل بداية الصلاة وبعد تكبيرة الإحرام بدعاء الاستفتاح .. ويذكر الله فى الركوع وعند الرفع من الركوع ويذكر الله فى السجود ويذكر الله ما بين السجدتين ويذكر الله بعد التشهد وقبل السلام، ويذكر الله بعد السلام، ويقوم من صلاته مغفوراً له بإذن الله حتى الصلاة التى تليها. وسنذكر بعض الأحاديث التى ترشدنا إلى هذه الأذكار أو بعضها لنعمل بها فى صلواتنا كلما أمكننا ذلك.

١- الذكر بعد تكبيرة الإحرام:

سبق أن وردت فى الفصل الرابع (فضل كلمات تفتتح بهن الصلاة).

٢- الذكر فى الركوع:

عن على كرم الله وجهه أن النبى ﷺ كان يقول إذا ركع: [اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع سمعى وبصرى ومخى وعظمى وما استقلت به قدماى لله رب العالمين] "رواه مسلم".

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يقول فى ركوعه: [سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لى] "رواه مسلم".

وذكر الغزالى فى علوم الدين (ص١٥١) أنه ﷺ كان يقول: [خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وما استقل به قدمى، سبحان ذى الملك والملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة] (بعد سبحان ربى العظيم) ثلاثاً.

وروى أصحاب السنن أن النبى ﷺ قال: [إذا قال أحدكم (سبحان ربى العظيم) ثلاثاً فقد تم ركوعه ويمكن للمصلى الذكر بعدها كما كان يقول الرسول ﷺ فذلك أكمل فالأجر والثواب على قدر العبادة والإخلاص فيها].

٣- الذكر عند الرفع من الركوع:

روى فى الصحيح أن النبى ﷺ كان يقول: (سمع الله لمن حمده) حين يرفع صلبه من الركوع، ويقول وهو قائم (ربنا ولك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا

لك عبد. اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد).

٤- الذكر فى السجود:

روى أصحاب السنن أن النبى ﷺ قال: [إذا سجد أحدكم فليقل (سبحان ربى الأعلى) ثلاثاً وذلك أدناه]

وروى مسلم أن النبى ﷺ كان يقول فى سجوده: [اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله أوله وآخره وعلانيته وسره].

وروى أبو داود وغيره أن النبى ﷺ كان يقول فى سجود القرآن: [سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته، اللهم اجعلها لى عندك ذخراً، وأعظم لى بها أجراً، وضع عنى بها وزرا، وتقبلها منى كما تقبلتها من داود عليه السلام].

٥- الذكر ما بين السجدتين:

روى أبو داود وغيره أن النبى ﷺ كان إذا رفع رأسه من السجدة قال: [رب اغفر لى وارحمنى واجبرنى واهدنى وعافنى].

٦- ذكر فى الركوع والسجود:

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده [سبوح قدوس رب الملائكة والروح] "رواه مسلم"

٧- الذكر بعد التشهد وقبل السلام:

ورد فى الصحيح أن النبى ﷺ قال: [إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ بالله من أربع يقول: (اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال)].

وجاء فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ كان يقول بين التشهد والسلام: [اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به منى. أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت].

وروى فى الصحيح أن أبا بكر الصديق قال: يا رسول الله علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال: [قل: اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً. ولا يغفر الذنوب إلا أنت. فاغفر لى مغفرة من عندك، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم]

٨- الذكر بعد السلام:

أخرج مسلم أن النبى ﷺ كان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا: [استغفر الله، استغفر الله، استغفر الله وقال: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام].

وروى البخارى أن النبى ﷺ كان إذا فرغ من صلاته وسلم قال: [لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد].

الجد: الحظ والغنى والعظمة.

وأخرج مسلم أن النبى ﷺ كان يقول دبر كل صلاة: [لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن الجميل، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون].

وروى النسائى وأبو داود أن النبى ﷺ أخذ بيد معاذ وقال: [يا معاذ إنى والله لأحبك، أوصيك يا معاذ لا تدعنَّ دبر كل صلاة أن تقول: (اللهم أعنِّى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)].

وروى النسائى وابن حبان أن النبى ﷺ قال: [من قرأ دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسى، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت] آية الكرسى بسورة البقرة رقم ٢٥٥".

وروى فى السنن أن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: (أمرنى رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة، وهما، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس).

وروى مسلم أن النبى ﷺ قال: [من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد ثلاثاً وثلاثين، وكبر ثلاثاً وثلاثين وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير — غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر].

وروى الترمذى وغيره أن النبى ﷺ قال: [من قال دبر كل صلاة الصبح (الفجر) وهو ثانى رجليه قبل أن يتكلم (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له

الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه، وحرس من الشيطان، ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالى].

وروى أبو داود أن مسلما بن الحارث التميمى أسر إليه النبى ﷺ قال: [إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل: (اللهم أجرنى من النار) سبع مرات فإنك إذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جوار منها، وإذا صليت الصبح (الفجر) فقل كذلك، فإنك أن مت من يومك كتب لك جوار منها].

وروى ابن ماجه أن النبى ﷺ كان إذا صلى الصبح قال: [اللهم إنى أسألك علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، ورزقاً طيباً].

٩- الذكر فى الوتر

روى النسائى عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال: علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى الوتر: (اللهم أهدنى فيمن هديت، وعافنى فيمن عافيت، وتولنى فيمن توليت، وبارك لى فيما أعطيت، وقنى شر ما قضيت، فإنك تقضى ولا يقضى عليك، إنه لا يُذل من واليت ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، وصلى الله على النبى).

وإذا فرغ من الوتر .. قال ﷺ: [سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يمد صوته فى الثالثة ويرفعه] "رواه أبو داود والنسائى عن أبى بن كعب.

قال ﷺ: [سبوح قدوس رب الملائكة والروح] "رواه الدار قطنى عن أبى بن كعب"

وقال ﷺ: [اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك] "رواه أبو داود والترمذى والنسائى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه"

وكل ما تقدم من أذكار وأدعية فى الصلاة هى سنة وليست فريضة، وعلى المسلم أن يدعو بها أو ببعضها أسوة برسولنا الكريم ﷺ، لينال قدراً وافراً من الثواب ويثقل ميزانه. فما أحوجنا لما يثقل ميزاننا يوم القيامة، ويدخلنا

الجنة، ويبعدنا عن النار، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

فضل ذكر الله فى الغافلين

قال تعالى" ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ "المنافقون ٩".

عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [ذاكر الله فى الغافلين بمنزلة الصابر فى الفارّين] "أخرجه البزار والطبرانى".

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [ذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل خلف الفارين، وذاكر الله فى الغافلين مثل مصباح فى بيت مظلم، وذاكر الله فى الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح وأعجم والفصيح بنو آدم والأعجم البهائم] "أخرجه البيهقى".

وفى رواية: وذاكر الله فى السوق له بكل شعرة نور يوم القيامة.

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ﷺ: [من دخل السوق فقال (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير] كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة] "رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك) إلا غفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك] "رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان".

عن جبير بن مطعم قال ﷺ [من قال: (سبحان الله وبحمده. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك) فقالها فى مجلس ذكر كان كالطابع يطبع عليه، ومن قالها فى مجلس لغو كان كفارة له] "رواه الطبرانى والنسائى والحاكم".

فضل ذكر لا إله إلا الله

عن أم هانى رضى الله عنها قال ﷺ: [(لا إله إلا الله) لا يسبقها عمل، ولا تترك ذنبا] "رواه ابن ماجه".

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ: [أفضل الذكر (لا إله إلا الله) وأفضل الدعاء (الحمد لله)] "رواه ابن ماجه".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما قال عبد (لا إله إلا الله) مخلصا إلا فتحت أبواب السماء حتى تفضى إلى العرش ما اجتنب الكبائر] "رواه الترمذى".

وعنه قال: قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ : [لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه — أو نفسه] "رواه البخارى".

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال ﷺ: [من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من عمل].

زاد عبادة: [من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء] "رواه البخارى واللفظ له".

وفى رواية لمسلم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار].

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال ﷺ: [من قال: لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة] قيل: وما إخلاصها؟ قال: [أن تحجزه عن محارم الله] "أخرجه الطبرانى".

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [ليس من عبد يقول: (لا إله إلا الله) مائة مرة إلا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر. ولم يرفع لأحد عمل أفضل من عمله إلا من قال بمثل قوله أو زاد] "أخرجه الطبرانى".

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من عبد قال: (لا إله إلا الله فى ساعة من ليل أو نهار إلا ما طمست ما فى الصحيفة من السيئات حتى تسكن إلى مثلها من الحسنات] "أخرجه أبو يعلى".

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [ألا أخبركم بوصية نوح ابنه؟ قالوا: بلى، قال: (أوصى نوح ابنه فقال: لابنه: يا بنى إنى أوصيك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين : أوصيك بقول: لا إله إلا الله فإنها لو وضعت فى كفة ووضعت السموات والأرض فى كفة لرجحت بهن، ولو كانت حلقة لقصمتهن حتى تخلص إلى الله .. إلى آخر الحديث] "رواه البزار".

ويذكر عن على رضى الله عنه أنه قال: (من قال (لا إله إلا الله الملك الحق المبين) فى كل يوم مائة مرة كان له أمان من الفقر وأمان من وحشة القبر، واستجلب به الغنى، واستقرع به باب الجنة).

فضل ذكر لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير

عن عمارة بن شيب السبإى عن النبى ﷺ قال: [من قال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير) عشر مرات على إثر المغرب بعث الله مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح، وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات، ومحا عنه عشر سيئات موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات] "رواه الترمذى".

إثر المغرب : دبر صلاة المغرب.

مسلحة : قوم مسلحون والمقصود حفظة من الملائكة.

موجبات : موجبات الجنة.

موبقات : مهلكات.

بعدل عشر رقاب: جزاؤها كثواب من أعتق عشر رقاب مؤمنات.

عن أبى ذر رضى الله عنه قال ﷺ:[من قال دبر صلاة الفجر وهو ثانى رجليه قبل أن يتكلم: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير) عشرات مرات كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر

سيئات ورفع له عشر درجات، وكان يومه فى حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه فى ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالى] "رواه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [من قال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير) فى يومه مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه حتى يمسى، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك] "رواه البخارى ومسلم".

عن أبى أيوب أن النبى ﷺ قال: [من قال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير) عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل] "رواه البخارى ومسلم".

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال ﷺ: [من منح منحة من ورق (فضة) أو منحة لبن.أو أهدى رقاقا فهو كعتاق نسمة (رقبة) ومن قال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير) فهو كعتق نسمة) "رواه أحمد وابن حبان وغيرهما".

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ﷺ: [من دخل السوق فقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير) كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة] "رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم".

ذلك لأنه ذكر الله والناس فى لهو بما يفعلون من بيع وشراء وخلافه.

٢- فضل التسبيح

والتسبيح من الذكر ...

قال تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ "الحديد١".

: ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ "الحشر ٢٤".

: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ "الصف ١"

: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ "الجمعة ١"

: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ "الحاقة ٥٢"

جاءت سبح ويسبح بصيغة الماضى والمضارع لإفادة التجدد والاستمرار والدوام لتسبيح الله مالك كل شيء والمتصرف فى خلقه، المقدس والمنزه عن النقائص، والمتصف بصفات الكمال والغالب الذى لا يغلب والحكيم فى صنعه.

جميع ما فى السموات والأرض من المخلوقات تسبح لله وتنزهه وتقدسه.

قال تعالى: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ "الأعلى١".

أى نزه يا محمد اسم ربك العلى الكبير وقدسه ومجده فهو العالى على جميع مخلوقاته الذى له من كمال الصفات والقدرة الباهرة، ودلائل الوحدانية والذى خلق كل شيء فأحسن خلقه ثم ارتفع وعلا فوق السموات فهو الأعلى على الإطلاق علوا يليق بجلاله، لا يصل إلى علوه أى مخلوق من مخلوقاته.

قال تعالى: ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ "النصر٣" أى سبح ربك يا محمد واحمده على نعمه الجليلة العظيمة، واشكره على ما أولاك من النصر على الأعداء وفتح البلاد وإسلام العباد، واطلب منه المغفرة لك ولأمتك فهو جل وعلا كثير التوبة عظيم الرحمة لعباده المؤمنين.

قال تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ{٨٧} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ "الأنبياء ٨٧، ٨٨".

فالتسبيح كان سببا لنجاة يونس عليه السلام حينما التقمه الحوت. قال تعالى ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴾ "الإسراء ٤٤".

كل ما خلق الله سبحانه وتعالى فى الكون من ملائكة وإنس وجن وحيوان ونبات وجماد يسبح لله وينزهه سبحانه وتعالى عما لا يليق به، وتقديسه يكون فعلا وقولا واعتقادا، وتسبيح المخلوقات الأخرى والغير عاقلة بلسان الحال .. أى أن ذاتها ووجودها دال على تنزيه خالقها جل وعلا .. وتلك المخلوقات تسبح لله، ولكن لا نفهم تسبيحهم، ولا يفهمهم إلا خالقهم عز وجل.

قال تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ {١٧} وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ "الروم ١٧، ١٨".

تسبيح الله وتقديسه وحمده واجبا على عباده فى الصباح والمساء والظهر والعشاء .. وفى هذه الأوقات أحوال كونية متغيرة، تحمل نعما جديدة على عباد الله، و أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم الفرائض الخمس (الصلوات) فى أوقاتها. فيستحب الذكر والتسبيح والدعاء عقب الفرائض ومن خلالها.

والتسبيح هو القول الذى يصدر من العاقل العارف بالله تعالى. وما سوى العاقل ففى تسبيحه وجهان:

أحدهما : أنه يدل على تعظيم الخالق وتنزيهه.

والثانى : أن جميع الموجودات بأسرها منقادة لله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء، فإن حملنا التسبيح على القول، كان المراد بقوله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أى الملائكة والمؤمنون والعارفون بالله والجن، وإن حملنا التسبيح المعنوى. فجميع أجزاء السموات السبع وما فيهن من شمس وقمر ونجوم وكواكب وغير ذلك، وجميع ذرات الأرضين السبع

وما فيهن من جبال وبحار وأنهار وأشجار ودواب ورمال وغير ذلك، كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله، فإن قيل: قد جاء فى بعض فواتح السور (سبح لله) بلفظ الماضى، وفى بعضها (يسبح لله) بلفظ المضارع، فالمراد هو الإشارة إلى كون جميع الأشياء مسبحة لله أبداً، غير مختص بوقت دون وقت، بل هى كانت مسبحة أبداً فى الماضى، وستكون مسبحة أبدا فى الحاضر والمستقبل إلى يوم القيامة وإلى أن يشاء الله بعده:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ "النور ٤١"

كل المخلوقات قد هداها الله إلى طريقتها فى عبادته، وما كلفها به من صلاة وتسبيح، ولا تخفى طاعتها عن الله سبحانه وتعالى فهو يعلم ما يفعلون من طاعات.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ۩ ﴾ "السجدة ١٥".

يصدق بآيات الله سبحانه وتعالى المتقون المؤمنون الذين إذا وعظوا بآيات الله خرُّوا على وجوههم ساجدين لله تعظيماً وإجلالاً وشكراً يسبحونه على نعمائه ولا يستكبرون عن طاعته وعبادته.

قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ "الحجر ٩٨".

فافزع إلى التسبيح والصلاة والإكثار من ذكر الله واسجد له فما ينالك من مكروه.

قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ "الأنبياء ٢٠"

أى الملائكة يسبحون لله فى كل الأوقات ولا يملون ولا يتعبون من ذكر الله. قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ "مريم ١١"

بكرة وعشيا: صباحا ومساءً.

قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ "طه ١٣٠"

هذه الآية موجهة إلى رسول الله ﷺ تحثه على الصبر والصلاة وحمد الله وتسبيحه فى كل هذه الأوقات قبل صلاة الفجر وقبل صلاة العصر وآناء الليل أى صلاة العشاء وأطراف النهار الظهر والمغرب، لأن الظهر طرف النهار الأول، والمغرب طرف النهار الأخير، والمقصود أن يصلى ويسبح ويذكر الله فى كل الأوقات، وبهذا التسبيح يعطى ويجازى بما يرضيه.

قال تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ "يس ٨٣".

سبحان الله العظيم الجليل الذى بيده الملك الواسع والقدرة التامة على التصرف فى كل الأشياء والذى إليه مرجع الخلائق للحساب والجزاء تنزه وتمجد عن صفات النقص.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً ﴾ "الإنسان ٢٦"

أى صلّ لله متهجداً فى الليل وسبحه، مستغرقا فى مناجاة الخالق العظيم سبحانه وتعالى، وسبحه فى جنح الظلام والناس نيام.

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴾ "الإسراء ٧٩".

الصلاة والعبادة والذكر فى الليل ستنال من أجلها المنزلة الرفيعة السامية فى الجنة.

الباقيات الصالحات

قال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ "الكهف ٤٦".

المال والبنون زينة الحياة الدنيا الفانية الزائلة، أما الباقيات الصالحات وهى أعمال الخير تبقى عند الله ولها ثوابها الجزيل.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: [الباقيات الصالحات هن الصلوات الخمس].

وعنه أيضاً: [إنها كل عمل صالح من قول أو فعل ويبقى للآخرة].

وهذا ما رجحه الطبرى والقرطبى، وفى الحديث [(سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله) هن الباقيات الصالحات].

فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [استكثروا من الباقيات الصالحات] قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: [التكبير، والتهليل، والتسبيح، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله] "رواه أحمد".

التكبير: قول: الله أكبر. التهليل: قول: لا إله إلا الله.

التسبيح: قول: سبحان الله. والحمد لله: هى التحميد.

وسنتحدث عنها بالتفصيل فى أحاديث أخر.

فضل الباقيات الصالحات

فضل قول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا إله إلا الله

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله فإنهن الباقيات الصالحات وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها، وهن من كنوز الجنة] "رواه الطبرانى".

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال ﷺ: [ما على الأرض أحد يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر] "رواه الترمذى والنسائى والحاكم وزاد فيه": [وسبحان الله والحمد لله].

عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول: [من قال: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) قال الله: أسلم عبدى واستسلم] "رواه الحاكم".

عن أبى المنذر الجُهنى رضى الله عنه قال قلت: يا نبى الله علمنى أفضل الكلام قال: [يا أبا المنذر قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير مائة مرة فى كل يوم فإنك يومئذ أفضل الناس عملا إلا من قال مثل ما قلت وأكثر من (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله) فإنها سيد الاستغفار وإنها ممحاة للخطايا — أحسبه قال — موجبة للجنة] "رواه البزار"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أن النبى ﷺ مر به وهو يغرس فقال: [يا أبا هريرة ما الذى تغرس؟] قلت: غراسا، قال: [أدلك على غراس خير من هذا؟ (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) تغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة] "رواه ابن ماجه".

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال ﷺ: [خلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة، وهما يسير ومن يعمل بهما قليل]

قال: قال رسول الله ﷺ: [الصلوات الخمس يسبح أحدكم فى دبر كل صلاة عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا فهى خمسون ومائة فى اللسان وألف وخمس مائة فى الميزان] وأنا رأيت رسول الله ﷺ يعقدهن بيده — وإذا أوى أحدكم إلى فراشه أو مضجعه سبح ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر أربعا وثلاثين فهى مائة على اللسان وألف فى الميزان]

قال: قال رسول الله ﷺ: [فأيكم يعمل فى كل يوم وليلة ألفين وخمس مائة سيئة؟] قيل: يا رسول الله وكيف لا نحصيهما؟ فقال: إن الشيطان يأتى أحدكم وهو فى صلاته فيقول: اذكر كذا اذكر كذا ويأتيه عند منامه فينيمه] "رواه النسائى".

يعقدهن بيده: يسبح على يده أو يعدهن على يده.

عن أبى سلمى راعى رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [بخ بخ لخمس ما أثقلهن فى الميزان: لا إله إلا الله، سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر. والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه] رواه النسائى.

عن الحسن عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال ﷺ : [أما يستطيع أحدكم أن يعمل كل يوم مثل أُحُد عملا؟] قالوا: يارسول الله .. ومن يستطيع أن يعمل كل يوم عملا مثل أُحُد؟ قال: [كلكم يستطيعه] قالوا : يارسول الله ماذا؟ قال: [سبحان الله أعظم من أُحُد، ولا إله إلا الله أعظم من أُحُد، والحمد لله أعظم من أُحُد، والله أكبر أعظم من أُحُد] رواه النسائى.

أُحُد: جبل أُحُد.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [خذوا جُنَّتَكم] قالوا: يارسول الله عدو حضر؟ قال: [ولكن جُنَّتكم من النار، قولوا: سبحان الله والحمد لله والله أكبر فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومجنبات وهن الباقيات الصالحات] رواه النسائى والحاكم.

جنتكم: ما يقيكم ويجنبكم ويبعدكم.

مقدمات: بين أيديكم يوم القيامة.

معقبات: يأتين من خلفكم أو تعقبوهن فى الإتيان.

مجنبات: يجنبنكم من النار.

عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: [إن الله اصطفى من الكلام أربعاً: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) فمن قال: (سبحان الله) كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة. ومن قال: (الله أكبر) فمثل ذلك، ومن قال: (لا إله إلا الله) فمثل ذلك. ومن قال: (الحمد لله رب العالمين) من قِبَلِ نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة] رواه النسائى.

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: (إذا حدثتكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك فى كتاب الله: إن العبد إذا قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك وضمهن تحت جناحه وصعد بهن لا يمر على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يحيى بهن وجه الرحمن. ثم تلا عبد الله: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ "فاطر١٠" رواه الطبرانى والحاكم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس] رواه مسلم والترمذى.

عن سمرة بن جندب قال ﷺ: [أحب الكلام إلى الله أربع : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت] رواه مسلم، والنسائى وزاد: وهُنَّ من القرآن.

عن أبى ذر رضى الله عنه أن ناسا من أصحاب النبى ﷺ قالوا للنبى: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: [أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، وفى بُضع أحدكم صدقة] قالوا: يارسول أيأتى أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ قال: [أرأيتم لو وضعها فى حرام كان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر] رواه مسلم.

أهل الدثور : الأغنياء

الدثور: الأموال

البضع :الجماع أو الفرج

عن أبى أمامة الباهلى ﷺ أن رسول الله ﷺ مر به وهو يحرك شفتيه فقال : [ما تقول يا أبا أمامة؟] قال : أذكر ربى قال: [أَوَلاَ أخبرك بأكثر وأفضل من ذكر الليل مع النهار والنهار مع الليل؟ أن تقول : سبحان الله عدد ما خلق، وسبحان الله ملء ما خلق، وسبحان الله عدد ما فى الأرض والسماء، وسبحان الله عدد ما أحصى كتابه، وسبحان الله عدد كل شىء، وسبحان الله ملء كل شىء، وتقول : الحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، والله أكبر مثل ذلك] رواه أحمد.

عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال ﷺ :[الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن — أو تملأ — مابين السماء والأرض، والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها، أو موبقها] رواه مسلم.

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ [لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بى، فقال: يامحمد، أقرئ أمتك منى السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر] رواه الترمذى.

وفى رواية لمسلم قال ﷺ: [من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر ثلاثا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، ثم قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير، غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر].

عن النعمان بن بشير قال ﷺ: [إن مما تذكرون من جلال الله (التسبيح والتهليل والتحميد) ينعطفن حول العرش لهن دَوِىّ كدوى النحل تذكر بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يُذكِّر به] رواه ابن ماجه والحاكم.

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ غصنا فنفضه فلم ينتفض، ثم نفضه فلم ينتفض. ثم نفضه فانتفض، فقال رسول الله ﷺ: [سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها] رواه أحمد والترمذى.

تنفض ورقها: تسقطه.

فضل قولهن أو إحداهن مائة مرّة

عن مصعب بن سعد قال. حدثنى أبى قال كنا عند رسول الله ﷺ فقال. [أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟] فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: [يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة] رواه مسلم والترمذى إلا أنهما قالا: [ويحط بغير ألف قبل الواو، وقال البرقانى فى كتابه ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن موسى الذى رواه مسلم من جهته فقالوا: (ويحط) بغير ألف فقد ورد بالحديث (أو يحط) والله أعلم.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [من هلل مائة مرة، وكبر مائة مرّة، كان خيراً له من عشر رقاب يعتقهن وست بدنات ينحرهن] رواه ابن أبى الدنيا عن سلمة بن وردان.

فضل قولهن وختمهن بلاحول ولا قوة إلا بالله

عن أم هانئ رضى الله عنها قالت: مرّ بى رسول الله ﷺ فقلت: يارسول الله قد كبِرت وضَعُفت. — أو كما قالت — فمرنى بعمل أعمله وأنا جالسة، قال: [سبحى الله مائة تسبيحة فإنها تعدل لك مائة رقبة تعتقينها من ولد إسماعيل. واحمدى مائة تحميدة تعدل لك مائة فرس مسرجة ملجمة تحملين عليها فى سبيل الله، وكبرى مائة تكبيرة فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة، وهللى لله مائة تهليلة، (قال أبو خلف: أحسبه قال) :[تملأ ما بين السماء والأرض ولا يرفع لأحد عمل أفضل مما يرفع لك إلا أن يأتى بمثل ما أتيتِ] رواه أحمد والنسائى وابن ماجه باختصار والحاكم وقال: صحيح الإسناد وزاد فيه: وقولى: [لا حول ولا قوة إلا بالله لا تترك ذنبا ولا يشبهها عمل].

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولاحول ولا قوة إلا بالله فإنهن الباقيات الصالحات وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وهن من كنوز الجنة] رواه الطبرانى.

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [من قال دبر الصلاة سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله قام مغفوراً له] رواه البزار

وسبق أن وردت الأحاديث فى ذلك

فضل قول الله أكبر وسبحان الله والحمد لله عشر مرات

عن سلمة أم بنى أبى رافع مولى رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله أخبرنى بكلمات ولا تكثر علىّ فقال: [قولى الله أكبر عشر مرات، يقول الله: هذا لى، وقولى سبحان الله عشر مرات، يقول الله: هذا لى، وقولى: اللهم اغفر لى، يقول الله: قد فعلت، فتقولين عشر مرات ويقول: قد فعلت] "رواه الطبرانى".

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن أم سليم غدت على رسول ﷺ فقالت: علمنى كلمات أقولهن في صلاتي. فقال: [كبرى الله عشرا وسبحى عشرا واحمديه عشرا، ثم سلى ما شئت. يقول: نعم نعم] "رواه الترمذى وابن حبان وابن خزيمة والحاكم".

فضل قول الحمد لله

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ{١} الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{٢} الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ{٣} مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ{٤} إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ{٥} اهدِنَــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ{٦} صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ "الفاتحة"

إذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين. قال الله عز وجل: حمدنى عبدى.

وإذا قال: الرحمن الرحيم. قال الله عز وجل: اثنى علىّ عبدى.

وإذا قال: مالك يوم الدين.

قال الله عز وجل: مجدنى عبدى أو فوض إلى عبدى.

وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين.

قال الله عز وجل: هذا بينى وبين عبدى.

وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

قال الله عز وجل: هذا لعبدى ولعبدى ما سأل.

قال تعالى: ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ "يونس ١٠"

قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ "النمل ٥٩".

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ "النمل ٩٣".

قال ﷺ : [... والحمد لله تملأ الميزان] "رواه مسلم".

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من قال: (الحمد لله الذى تواضع كل شىء لعظمته، والحمد لله الذى ذل كل شىء لعزته، والحمد لله الذى خضع كل شىء لملكه، والحمد لله الذى استسلم كل شىء لقدرته) فقالها يطلب بها من عند الله: كتب الله له بها ألف حسنة ورفع له بها ألف درجة ووكل به سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة] "أخرجه الطبرانى".

خرج البيقهى فى الشعب أن النبى ﷺ نزل عليه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إذا سرك أن تعبد الله ليلة حق عبادته أو يوماً فقل: (اللهم لك الحمد حمداً كثيراً خالداً مع خلودك، ولك الحمد حمدا لا جزاء لقائله إلا رضاك).

عن أنس رضى الله عنه قال: كنت مع النبى ﷺ جالسا فى الحلقة إذ جاء رجل فسلَّم على النبى ﷺ فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد النبى ﷺ عليه: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فلما جلس الرجل قال: الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا أن يحمد وينبغى له، فقال له رسول الله ﷺ: كيف قلت؟ فرد عليه كما قال، فقال النبى ﷺ: [والذى نفسى بيده لقد ابتدرها عشرة أملاك (ملائكة) كلهم حريص على أن يكتبها فما دروا كيف يكتبونها حتى رفعوها إلى ذى العزة فقال: اكتبوها كما قال عبدى] "رواه أحمد والنسائى وابن حبان".

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ حدثهم أن [عبداً من عباد الله قال: يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فعضّلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا إلى السماء فقالا: يا ربنا عبدك قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها، قال الله وهو أعلم بما قال عبده: (ماذا قال عبدى؟) قالا: يا رب إنه قد قال: يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فقال الله لهما: (اكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى فأجزيه بها)] "رواه أحمد وابن حبان".

عضّلت: استغلق عليهما معناها وعظم عندهما محلها وعجزا عن إحصاء ثوابها فلم يدريا ما يكتبان ... والله أعلم.

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمد عليها] "رواه مسلم".

وقول (الحمد لله) أخى المسلم وأختى المسلمة مستحب فى جميع أمور حياتنا سواء كان فى السراء أو الضراء، فنحمد الله منذ الاستيقاظ من النوم فنقول كما كان يقول ﷺ: [الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور] "رواه البخارى".

أو نقول: [الحمد لله الذى رد علىّ روحى وعافانى فى جسدى وأذِن لى فى ذكره] "رواه ابن السنى".

وإذا لبس الإنسان ثوبا جديدا يقول: [الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول لى ولا قوة] "رواه أبو داود وابن السنى".

وإذا خرج من الحمام (أو الخلاء) يقول: [الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى] "رواه ابن ماجه".

وبعد الأكل والشرب يقول: [الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول لى ولا قوة] "أخرجه البخارى".

أو [الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا] "رواه الترمذى".

أو [الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين] "رواه أبو داود والترمذى" أو يقول كما كان يقول ﷺ: [اللهم أطعمت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت، فلك الحمد على ما أعطيت] "رواه النسائى".

وإذا عطس الإنسان فإنه يقول: [الحمد لله]، وليقل له أخوه أو صاحبه [يرحمك الله] فإذا قال له [يرحمك الله] فليقل له: [يهديكم الله ويصلح بالكم] "رواه البخارى".

وإذا أصابته سراء يقول: [الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات] "رواه الحاكم".

وإذا أصابته ضراء يقول: [الحمد لله على كل حال] "رواه الحاكم".

فالحمد لله تقال فى كل وقت وكل مناسبة لقول الله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ "إبراهيم ٧"

والأدعية كثيرة، ومن قال بعضها غفر الله ما تقدم من ذنبه، فيجب علينا أن نحمد الله دائماً وأبداً على نعمه التى لا تعد ولا تحصى، وعلى الابتلاء أيضاً لننال أجر الصابرين والحامدين الشاكرين.. و[الحمد الله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته] "رواه مسلم"

فضل قول لا حول ولا قوة إلا بالله

عن أبى موسى رضى الله عنه قال ﷺ: [قل: (لا حول ولا قوة إلا بالله) فإنها كنز من كنوز الجنة] "رواه البخارى ومسلم".

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال ﷺ: [ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟ قال: بلى، قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله)] "رواه الحاكم".

عن أبى ذر رضى الله عنه قال: كنت أمشى خلف النبى ﷺ فقال لى: [يا أبا ذر، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟] قلت: بلى، قال: [لا حول ولا قولة إلا بالله] "رواه ابن ماجه وابن حبان".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [أكثر من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله) فإنها كنز من كنوز الجنة] قال مكحول: فمن قال: (لا حول ولا قوة

إلا بالله، ولا منجا من الله إلا إليه) كشف الله عنه سبعين بابا من الضر أدناهن الفقر. "رواه الترمذى".

وفى رواية للحاكم قال: [يا أبا هريرة ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: تقول [لا حول ولا قوة إلا بالله] فيقول الله: (أسلم عبدى واستسلم)] "صحيح الجامع ٢٦١٤"

وفى رواية للحاكم: [تقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله ولا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه)].

وعنه قال ﷺ: [من قال (لا حول ولا قوة إلا بالله) كان دواء من تسعةٍ وتسعين داء أيسرها الهم] "رواه الحاكم".

عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به مر على إبراهيم عليه السلام فقال: من معك يا جبريل؟ قال: هذا محمد، فقال له إبراهيم عليه السلام: (يا محمد مُر أمتِك فليكثروا من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة) قال ﷺ: [وما غراس الجنة؟] قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله) "رواه ابن حبان".

وروى الطبرانى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [أكثروا من غراس الجنة، فإنه عذب ماؤها طيب ترابها، فأكثروا من غراسها، قال: (ما شاء الله — لا حول ولا قوة إلا بالله)].

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال ﷺ: [من أنعم الله عليه نعمة فأراد بقاءها فليكثر من قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)] "رواه الطبرانى".

فضل قول سبحان الله وبحمده
أو سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)] "رواه البخارى ومسلم".

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ: [(سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله وأتوب إليه) من قالها كتبت كما قالها

ثم علقت بالعرش لا يمحوها ذنب عمله صاحبها حتى يلقى الله يوم القيامة وهى مختومة كما قالها] "أخرجه البزار"

عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [من قال: (سبحان الله العظيم وبحمده) غرست له نخلة فى الجنة] "رواه الترمذى والنسائى وابن حبان".

عن أبى ذر رضى الله عنه قال ﷺ: [ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟] قلت: يا رسول الله أخبرنى بأحب الكلام إلى الله تعالى، قال: [إن أحب الكلام إلى الله (سبحان الله وبحمده)] "رواه مسلم".

وفى رواية أن رسول الله ﷺ سئل: أى الكلام أفضل؟ قال: [ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده (سبحان الله وبحمده)] "رواه مسلم".

عن أبى أمامة قال ﷺ : [من هاله الليل أن يكابده، أو بخل بالمال أن ينفقه أو جَبُنَ عن العدو أن يقاتله، فليكثر من (سبحان الله وبحمده) فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب ينفقه فى سبيل الله عز وجل] "أخرجه الطبرانى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [.. ومن قال (سبحان الله وبحمده) فى يومه مائة مرة غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر] "رواه مسلم".

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: [من جلس فى مجلس كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك (سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك) إلا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك] "رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان".

عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال ﷺ: [من قال (سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك) فقالها فى مجلس ذكر كان له كالطابع يطبع عليه، ومن قالها فى مجلس لغو كان كفارة له] "رواه الطبرانى والنسائى".

وعن جويرية رضى الله عنها أن النبى ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال: [مازلت على الحال

التى فارقتك عليها؟] قالت: نعم، قال النبى ﷺ: [لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: (سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنه عرشه ومداد كلماته)] وفى رواية : سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته "رواه مسلم، والترمذى" إلا أنه قال: [سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه] .. وذكر بقية الحديث ثلاثا ثلاثا أيضا].

عد التسبيح

عن يُسَيْرَة أن النبى ﷺ أمرهن أن يراعين بالتكبير والتقديس والتهليل، وأن يعقدن بالأنامل، فإنهن مسئولات مستنطقات. "رواه أصحاب السنن"

ويسيرة بنت ياسر صحابية، وقد أمر الرسول ﷺ النسوة أن يسبحن بالتكبير (الله أكبر) والتقديس (سبحان الملك القدوس) والتهليل (لا إله إلا الله) وتعددن كلمات التسبيح على الأنامل (اليد اليمنى) فإن الأنامل ستسأل يوم القيامة فى أى شىء استعملن، وسينطقن بكل شىء، فاستعمالهن فى العبادة والتسبيح أشرف وأفضل استعمال وأدعى للفوز بالأجر الكريم.

والسبحة أو المسْبَحة أسهل فى العد فى حالة العدد الكثير كالمائة فأكثر وتستعمل المسبحة أيضاً بالأنامل .. أما إن أمكن العدد الكثير على الأنامل فيكون أفضل.

٣- فضل الدعاء

كلنا فقراء إلى الله عز وجل وهو الغنى الوحيد الذى لا تنفد خزائن رحمته وكرمه ورفقه بعباده، لذا نحن محتاجون إليه فى كل وقت، وهو سبحانه وتعالى لطيف بعباده يعطيهم دون أن يسألوه، يعطى المؤمن والكافر والشاكر الجاحد .. فماذا لو سألوه؟ والله عز وجل يطلب منا الدعاء، ويحب الإلحاح فى الدعاء ويَعِدُ بالإجابة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ "البقرة ١٨٦".

وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ "النمل ٦٢".

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ "غافر ٦٠".

ويعتبر الدعاء هو العبادة الوحيدة التى يخاطب الإنسان فيها ربه مباشرة ويسأله عن حاجته وعن كل ما يريد ويأمل وعن كل ما فى قلبه بدون مقدمات وفى جميع الأوقات وفى جميع الأحوال وجميع الأماكن.

فالدعاء هو اعتراف من الإنسان بأنه يدعو ويطلب ممن يملك كل زمام الأمور، ويتصرف فيها كيفما شاء وعندما يشاء، وهذه ذروة العبادة، أن يعترف العبد بفضل الله عليه، فيؤدى جميع الفروض بحب وخشوع، ويقدم النوافل تقربا إلى الله وحبا لجلاله، ويكثر من الأعمال الصالحة إرضاءً لخالقه.

ويقول سبحانه وتعالى فى الحديث القدسى: (مازال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، وإن سألنى لأعطينَّه ولئن استعاذنى لأعيذنَّه) "رواه البخارى وأحمد عن عائشة"

وقال ﷺ: [الدعاء هو العبادة] "رواه الترمذى وأبو داود وغيرهما".

وفى رواية للترمذى : (الدعاء مخ العبادة).

وقد يشكو الإنسان أنه يدعو، ولا يستجاب له، فكيف وقد تعهد الله سبحانه وتعالى بالاستجابة ..

فعن أبى هريرة قال ﷺ: [يستجاب للعبد ما لم يعجل بقول قد دعوت فلم يستجب لى] "رواه الأربعة".

وفى رواية لمسلم: [لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم، وما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت، وقد دعوت فلم أرَ يُستجب لى فيتحسر عند ذلك ويدع الدعاء].

فلا يجب أن يكون تأخير العطاء موجبا ليأس العبد فهو ضَمِنَ الإجابة بما يريد فى الوقت الذى يريده الله جل شأنه. فاستبطاء الإجابة خروج عن الأدب. فإن الله يجيب الداعى إذا توافرت الشروط بما يراه صالحا.

فربما يكون هذا الداعى لا يدعو بيقين وإيمان، فلا يستجاب له، وربما يكون بدعائه ضرر ما، فلا يستجاب له، وربما يكون الله سبحانه وتعالى يحب أن يسمع دعاء هذا الإنسان وأن يسمع صوته وتضرعه، وربما لأن الله سبحانه وتعالى يحب أن يعلمه العبودية فيجعله يدعو ويدعو ويتأخر فى الإجابة حتى يتذوق العبد حلاوة القرب من الله تعالى فيتقرب أكثر وأكثر .. وربما تكون هناك حكمة فى منع العطاء كأن يكون غير مفيد للداعى أو للمدعو له .. ويجب أن يكون مأكل ومشرب وملبس الداعى من حلال حتى يستجيب الله لدعائه ..

قال ﷺ: [إن الله تبارك وتعالى يقول: (يا جبريل دعانى عبدى، فيقول: نعم يارب .. فيقول: يا جبريل أخر مسألة عبدى فإننى أحب أن أسمع صوته] جاء بمعناه عن أنس رضى الله عنه.

ويقول ﷺ: [ما من رجل يدعو دعاء إلا استجيب له، فإما يُعجِّل له فى الدنيا، وإما أن يدخر له فى الآخرة] "رواه الترمذى عن أبى هريرة بمعناه.

وقد يؤخر الله الاستجابة ليكفر عن عبده ذنوبه، فكلما دعا تظل تغفر الذنوب بكل دعوة يدعوها ..

ويقول ﷺ: [دعاء المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجاب عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين .. ولك بمثل] "رواه مسلم".

وكما جاء بالكتاب الكريم قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ "الحشر ١٠".

وقوله تعالى إخبارا عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ "إبراهيم ٤١".

وكما يدعو المسلم لأخيه تدعو الأم لابنها ودعاء الأم خير الدعاء فلنكن خير الأبناء لنحظى بدعاء أمهاتنا. لقوله ﷺ: [الجنة تحت أقدام الأمهات] "رواه أحمد وابن ماجه والنسائى عن معاوية السلمى".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: (من يدعونى استجب له، من يسألنى فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له] "رواه الشيخان".

وعن جابر رضى الله عنه قال ﷺ: [إن فى الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة] "رواه مسلم".

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الله رحيم كريم يستحى من عبده أن يرفع إليه يديه ثم لا يضع فيهما خيرا] "رواه الحاكم".

وقال ﷺ: [إن الله حى كريم يستحى إذا رفع العبد إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين] "رواه الترمذى وأبو داود والحاكم".

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء] "رواه الترمذى".

فبكثرة الدعاء والتفويض إلى الله تعالى والرجوع إليه فى كل الأمور يخفف الله ما نزل بالعبد من البلاء ويرضى به، فيرضى الله عنه، ونفعه فيما لم ينزل بتخفيفه وتلطيفه أو إبعاده كما جاء فى معنى الحديث [ينزل البلاء فتلقاه الصدقة فيتعالجان] أى يريد البلاء أن ينزل فتمنعه الصدقة حتى ينزل قطعا صغيرة محتملة الوقوع على العبد .. وكذلك الدعاء ..

عن سلمان رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [لا يردُّ القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد فى العمر إلا البر] "رواه الترمذى".

الدعاء يرد القضاء أو يخففه بأمر الله، والبر والإحسان إلى قريب أو غير قريب يزيد فى العمر فيجعل فيه البركة.

عن عبد الله رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [سلوا الله من فضله فإن الله عز وجل يحب أن يُسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج] "رواه الترمذى".

ولو ينتظر العبد من الله تعالى أن يفرج كربته ويدعوه بتعجيل طلبه فهو حاضر مع الله كل لحظة لينال طلبه، ونفحات الله لا تنقطع دائما وأبدا، وقد ورد أن له تعالى فى كل نفس ستمائة ألف فرج قريب.

قال ﷺ: [أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله] "رواه ابن ماجه عن جابر".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء] "رواه الترمذى وأحمد والحاكم".

هذا لأن الدعاء والتضرع لله إشعاره بعجز عبده والافتقار إليه سبحانه وتعالى والاعتراف لجلاله بأنه وحده القادر والفاعل المختار جل شأنه وعلا.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من لم يسأل الله يغضب عليه] "رواه الترمذى".

لأنه ربما يلجأ لغير الله، أو نسى ربه سبحانه وتعالى وفضله عليه.

وقال ﷺ: [إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ...] "رواه الترمذى" من حديث ابن عباس رضى الله عنهما.

وعن أبى هريرة قال ﷺ: [من سرّه أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء فى الرخاء] "رواه الترمذى والحاكم"

عن عبادة بن الصامت قال ﷺ: [ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا أتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم]، فقال رجل من القوم: إذاً نُكثر، قال ﷺ: [الله أكثر] "رواه الترمذى".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من اللهم إنى أسألك المعافاة فى الدنيا والآخرة] "رواه ابن ماجه".

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئاً أحب إليه من العافية] "رواه الترمذى والحاكم".

فالسؤال بالعفو عن الإثم والعافية للجسم وهى أحب إلى الله لأنها لخير الدنيا والآخرة.

وقال الشاعر:

لا تسألن بنى آدم حاجة ... وسل الذى أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبنى آدم حين يُسأل يغضب

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ: [ألا أدلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم أرزاقكم؟ تدعون الله فى ليلكم ونهاركم فإن الدعاء سلاح المؤمن] "أخرجه أو يعلى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الله يقول: (أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا دعانى] "رواه البخارى ومسلم"

وعن أنس رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [قال الله: (يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى)] "رواه الترمذى".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد ودعوة المظلوم ودعوة المسافر] "رواه أبو داود والترمذى"

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: [إن أسرع الدعاءِ إجابةً دعوة غائب لغائب] "رواه أبو داود والترمذى".

فضل بعض الأدعية

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال ﷺ: [دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ "الأنبياء ٨٧"، فإنه لم يدعُ بها رجلٌ مسلم فى شىء قَطّ ألا استجاب له] "رواه الترمذى والنسائى والحاكم".

عن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول: (اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد)، فقال: [لقد سألت الله بالاسم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب] "رواه أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان والحاكم"

وعن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه: لا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله] "رواه الطبرانى".

هكذا جاء الحديث .. والله أعلم بصحة العدد.

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: سمع النبى ﷺ رجلا وهو يقول: (يا ذا الجلال والإكرام) فقال: [قد استجيب لك فسل] "رواه الترمذى"

عن أنس رضى الله عنه قال: مر النبى ﷺ بأبى عياش الزرقى وهو يصلى وهو يقول: (اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت يا حنان يا منان يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام) فقال رسول الله ﷺ: [لقد دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى] "رواه أحمد"ورواه أبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم إلا أن هؤلاء الأربعة زادوا فيه: (ياحى يا قيوم).

فضل الدعاء بدخول الجنة والاستعاذة من النار

قال تعالى: ﴿ وِمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ {٢٠١} أُولَـئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ "البقرة ٢٠١، ٢٠٢".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار: يا رب إن عبدك فلانا استجار منى فأجره، ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: يا رب أن عبدك فلانا سألنى فأدخله الجنة] "رواه أبو يعلى والحاكم".

وعن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [من سأل الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار] "رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم".

علينا أن نكثر من الدعاء بدخول الجنة والاستجارة من النار بقدر ما نستطيع فهذا هو هدفنا من الدعاء للآخرة والله سميع مجيب..

آداب الدعـــاء

من آداب الدعاء استقبال القبلة لأنها أشرف الجهات وجهة للعبادة ثم يرفع العبد يديه ويمسح بهما وجهه بعد الدعاء، على أن يبدأ العبد بحمد الله

والثناء عليه وتسبيحه والصلاة على النبى ﷺ فى أول الدعاء ثم فى آخره، والعزم فى الطلب والإلحاح فى الدعاء دائماً مع اليقين بالإجابة إذا توافرت شروط الدعاء التى أعظمها أن يكون طعام العبد وشرابه وملبسه من حلال وأن يكون بعيدا تماما عن المحرمات، وأن يقوم بما عليه من واجبات ويؤدى فروضه كاملة بإخلاص لله تعالى.

عن عبد الله بن زيد قال: (خرج النبى ﷺ إلى هذا المصلى يستسقى فدعا واستسقى واستقبل القبلة) "رواه البخارى".

وقال أبو موسى رضى الله عنه : (دعا النبى ﷺ ثم رفع يديه ورأيت بياض إبطيه) رواه البخارى.

فتوجهه ﷺ لله سبحانه وتعالى ورفع يديه إلى هذا الحد إنما هو من آداب الدعاء، ويستجيب الله دوما لرسوله الكريم، ولانزال نستقى من السيرة العطرة لرسولنا ﷺ وتعاليمه العظيمة.

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: [لا تستروا الجدر، من ينظر فى كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر فى النار سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم] "رواه أبو داود".

والحديث يبين لنا أنه إذا وضعنا الستائر على الجدران فهو مكروه لأنه إسراف وبذخ لا فائدة منه. فإنما توضع الستائر على النوافذ والأبواب للستر والحماية من البرد أو لحجز أشعة وحرارة الشمس.

والشق الثانى ألا نتطلع إلى رسائل غيرنا بغير إذنهم فليس من الأدب من ناحية. ولنتجنب عقاب النار من ناحية أخرى.

والشق الثالث والأخير وهو ما يخص آداب الدعاء أن نسأل الله ببطون أكفنا كمن يريد أن يأخذ.

عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصلّ على النبى ﷺ ثم ليدعُ بعد بما شاء] "رواه أصحاب السنن".

المقصود بإذا صلى: إذا دعا.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه] "رواه الترمذى والحاكم".

قلب غافل لاه: أى غافل ولاه عن أداء الفروض وعمل الصالحات وعن ذكر الله تعالى.

وعن جابر رضى الله عنه قال ﷺ: [لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم] "رواه أبو داود ومسلم".

وفى رواية: [فيستجاب لكم].

وعن أبى بن كعب رضى الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه) "رواه الترمذى".

ذلك ليكون الدعاء أخلص وأجمع وأرجى للإجابة.

عن عائشة رضى الله عنها قال ﷺ: [من دعا على من ظلمه فقد انتصر] "رواه الترمذى".

معناه: اقتص وأخذ حقه، فليس من الكمال فى الدعاء أن يكون انتصارا، بل تفويضا لله عز وجل بأن يقول مثلا: (حسبى الله ونعم الوكيل) أو ﴿ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ "التوبة ١٢٩".

والعفو عن المسىء له ثوابه أيضا لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ{٣٩} وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ "الشورى ٤٠".

الدعاء المستجاب

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع؟ قال: [جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات] "رواه الترمذى".

اسمع: أقرب للإجابة.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ. [أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء فقمن يستجاب لكم] "رواه مسلم وأبو داود".

قال ﷺ: [إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب] "رواه أبو داود والترمذى".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: بعزتى لأنصرنكِ ولو بعد حين] "رواه الترمذى".

وعنه قال ﷺ: [دعوة المظلوم مستجابة ولو كان فاجرا ففجوره على نفسه] "رواه أحمد".

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا دخلت على مريض فمُره يدعو لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة] "رواه ابن ماجه".

وعن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [عودوا المرضى ومُرُوهم فليدعوا لكم فإن دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور] "أخرجه الطبرانى".

وعن ثوبان عن النبى ﷺ قال: [من قال إذا أصبح وإذا أمسى: (رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا) كان حقا على الله أن يرضيه] "رواه أصحاب السنن ولفظ الترمذى" [رضيت] فمن رضى بالله وبحكمه رضى الله عنه وأرضاه.

الدعاء الشامل

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: [اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى. وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى. واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر] "رواه مسلم والترمذى"

عصمة أمرى: زمام أمرى.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قلّما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: [اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك. ومن اليقين ما

تهوّن به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا ما حيينا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا] "رواه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من (اللهم إنى أسألك المعافاة فى الدنيا والآخرة] "رواه ابن ماجه"

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظه قلنا: يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً، فقال: [ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله؟ تقولوا: (اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد، وأنت المستعان. وعليك البلاغ، ولا حول ولا قوة إلا بالله] "رواه الترمذى".

الفصل السادس

فضل الزكاة والصدقة

بيِّن ورائع هو طريق المؤمنين، لا مكان فيه لخوف من فقر أو جوع، يتعطل فيه منطق الحساب البشرى القاصر، ويحكمه قانون أبدى حكيم هو قانون العطاء الإلهى اللامنتهى.

والزكاة فريضة فرضت على القادرين والأغنياء لتطهير النفس البشرية من رذيلة البخل والشح والطمع، ومواساة للفقراء وسد حاجة المعوزين والبؤساء والمحرومين والمساكين، وتحديداً لتضخم الأموال بأيدى الأغنياء والتجار والمحترفين، وحتى لا تنحصر الأموال فى طائفة محدودة، ولإقامة المصالح العامة التى تتوقف عليها حياة الأمة وسعادتها وفى الجهاد فى سبيل الله، وهى غير مفروضة على من لا يجد قوت يومه فهو المستحق لها فيأخذها من المقتدرين.

والزكاة ركن من أركان الإسلام الخمس، وهى نسبة محدودة من الأموال والذهب والفضة وتقدر باثنين ونصف فى المائة من قيمتها لما حال عليه الحول وبلغ النصاب أو زاد عنه:

وهناك زكاة على المحاصيل والتجارة والإبل والغنم وغيرها من الأنعام لها تقديرها وسنوضحه.

ولابد من إخراج الزكاة فى موعدها وإلا فقد المسلم ركنا هاما من أركان إسلامه.

ومن فضل إخراج الزكاة الفَلاَح فى الدنيا والآخرة فهى من الأعمال الموجبة لدخول الجنة، وحجاب للعبد من النار، كما تدعو الملائكة لمخرجيها بأن يخلف الله عليهم وعلى المتصدقين ما أنفقوه.

أما الصدقات فهى كثيرة ومتنوعة مادية ومعنوية، فالمادية إما نقدا أو ملابس أو طعام أو شراب أو أى مقتنيات أخرى يمكن للمسلم الاستغناء عنها أو شرائها والتصدق بها.

أما الصدقات المعنوية فهى أيضاً كثيرة ومتنوعة، فابتسامة فى وجه أخيك صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وكل تسبيحة وتكبيرة وتحميدة وتهليلة صدقة، وكف عن الشر صدقة، وسنأتى بالمزيد من التفاصيل فى السلوكيات الحسنة.

والإنفاق فى سبيل الله اعتراف بفضله وبأن الله أعطانا ما نريد وفوق ما نستحق أو ما نحتاج بفضله وكرمه، ومن هذه الزيادة ينفق المسلم مما يزيد عن حاجته وحاجة أولاده وأهله .. وقد لا تكفى الزكاة الفقير وتسد حاجته فله حق الصدقة، وعلى المسلم القادر أن يؤتيه من الصدقات ما يسد حاجته .. وهذا الحق لا يتحدد إلا بالكفاية فمن الأغنياء يؤخذ القدر الذى يكفى الفقراء.

وقد يوسوس الشيطان لعنه الله للإنسان بأنه لا فائض لديه فيجعله ينظر إلى من هو أكثر منه مالا، فيحس بالفقر مهما كان غنيا ولا يزكى ولا يتصدق ويخسر ما وعد الله المنفقين من الخير الكثير والأجر الكريم ويخسر دعوات هؤلاء المحتاجين، ويخسر الجزاء الرائع يوم الدين.

فعلى المسلم القادر أن يعطى أخاه غير القادر ويعينه على تكاليف الحياة حتى لا يضطر أو يلجأ البعض الذين يوسوس لهم الشيطان إلى السرقة والنصب وخلافه مما يؤذى الأغنياء والقادرين الذين لا يتصدقوا إليهم ببعض حاجاتهم، فلنتق الله فى أنفسنا وفى أفعالنا وفى أقوالنا .. ونؤدى ما أمرنا الله به.

وعن رسول الله ﷺ أن الله عز وجل أوحى إلى موسى عليه السلام: (يا موسى ما ألجأت الفقراء إلى الأغنياء أن خزائنى ضاقت بهم أو أن رحمتى لم تسعهم، ولكن فرضت للفقراء فى أموال الأغنياء ما يكفيهم، أردت أن أبلو الأغنياء كيف مسارعتهم فى أداء ما فرضته عليهم، يا موسى: إن فعلوا أنعمت عليهم نعمتى، وضاعفت لهم كرامتى، وجازيتهم فى الدنيا الحسنة بعشرة أمثالها .. يا موسى:

كن للفقير كنزا (أى يغنيه)

وللضعيف حصنا (أى يحميه)
وللمستجير غوثا (أى يحييه)
أكن لك فى الشدة صاحبا، وفى الوحدة أنيسا، وأكلؤك (أحفظك) فى ليلك ونهارك (صدق رسول الله ﷺ)

فالزكاة أعظم دعامات التكافل بين المسلمين، والنفس المؤمنة تنفق من مالها طاعة لربها وابتغاء مرضاته، لأن المال مال الله يهبه لمن يشاء ويمنعه عمن يشاء، وقد خص سبحانه وتعالى بعض الناس بالأموال دون البعض نعمة وفضل منه عليهم، وجعل شكر هذه النعمة منهم إخراج الزكاة وهى جزء بسيط جدا يؤدونه كل عام إذا حال عليه الحول إلى من لا مال لهم مواساة فيحدث التآلف والمحبة بين الغنى والفقير بدلا لهم من الأحقاد والغل والحسد.

على من تجب الزكاة

الزكاة تجب فى مال المسلم الحر المالك نصابا خاليا من الديْن، وعلى هذا فهى واجبة فى مال الغنى سواء كان رجلا أو أمرأة أو صبى أو مجنون، ولابد لوجوب الزكاة بلوغ المال مقدارا محددا أو زائدا عن حاجات العبد الضرورية، وهذا من عدالة التشريع أن شرع له قدرا زائدا لا تجب الزكاة إلا ببلوغه ويكون علامة على غنى المزكى ليدفع زكاته بنفس طيبة ويخرجها بعد مرور عام هجرى كامل فى حوزته ولا تنقل الزكاة من بلد إلى أخرى إلا لضرورة.

قال ﷺ: [لا صدقة إلا عن ظهر غنى] "رواه البخارى".

وعن أبى الدرداء قال ﷺ: [أدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم] "رواه الطبرانى".

ولا يلزم المزكى إعلام الزكاة أنها زكاة، حتى لا يشعره بالحرج.

ويجوز تعجيل الزكاة عن وقتها. ويشترط فى المال المزكى أن يكون ملكا تاما لصاحبه وأن يكون مصدره حلالا .. والأموال التى فى البنوك تدر فائدة. تؤدى الزكاة عن أصلها أما الفوائد فلا زكاة عليها. كما لا زكاة على الأشياء المستعملة للفرد وبغير غرض التجارة كالأثاث والمساكن والسيارات والمصانع والخيل والحمير والبغال والغلمان (قديما كالعبيد) سواء كانت للاستعمال أو للإيجار. وليس على الجواهر زكاة إلا إذا كانت للتجارة.

نصاب الزكــاة

إذا بلغ النصاب الحد وجب فيه الزكاة وهـو مـن الـذهب مـا يـساوى خمسة وثمانون جراما ومن الفضة ما يساوى ستمائة وأربع وعشرين جراما، وإذا كان مالا سائلا فبنفس القيمة.

وإذا كان على صاحب المال دين أنقص قيمته من ماله، فلا زكـاة عليـه إلا إذا بلغ ماله بعد إبعاد الدَّيْن النصاب فيدفع عنه الزكاة.

وإذا نقص المال عن النصاب أثناء الحول، لا تحتـسب الزكـاة إلا بعـد بلوغ النصاب وتحتسب المدة من وقت بلوغـه. وإذا ملـك قـسطا مـن الـذهب لم يبلغ النصاب، وآخر من الفضة لم يبلغ النصاب يجمع الذهب والفضة ليكملان النصاب، ولكن يحسب كل صنف على حدة، فإذا بلغا النـصاب تـدفع عنهمـا الزكاة اثنان ونصف فى المائة من القيمة إذا حال عليهما الحول لفعل النبى ﷺ ذلك. (منهاج المسلم ٣١٣).

زكـاة الحلىّ

إذا كان الذهب أو الفضة تستعملها النساء للزينة فقط فليس عليه زكاة. أما إذا كان بقصد الادخار مع الزينة فعليه زكاة إذا بلـغ النـصاب وحـال عليـه الحول.

ولكن الأفضل والأحوط إخراج الزكاة فى الحـالتين لقـول رسـول الله ﷺ لعائشة رضى الله عنها عندما رأى فى يدها فتخات من ورق (فضة): [مـا هـذا يا عائشة؟ فقالت (صنعتهن أتزين لك يا رسول الله) قـال: [أتـؤدين زكـاتهن؟] قالت: لا – أو ما شابه ذلك – قال: [هـو حـسبك مـن النـار] "منهـاج المـسلم ص٣١٢".

فتخات: أساور أو ما شابه ذلك.

وتجب الزكاة على أوانى الذهب والفضة التى حرّم استعمالها ما دامت فى حوزة المسلم، كما تجب على التماثيل وما شابه ذلـك مـن الـذهب والفـضة حسب وزنهـا إلا إذا كانـت للتجـارة فتكـون زكاتهـا علـى قيمتهـا (سـعرها لا وزنها).

زكاة العروض

إذا بلغت عروض التجارة النصاب وحال عليها الحول وجبت فيها الزكاة.

عن سمرة بن جندب قال: (كان رسول الله يأمرنا أن نخرج الزكاة مما نعده للبيع) "رواه أبو دواد"

كيف تزكى عروض التجارة؟

١- تقيِّم البضائع الموجودة بالمتجر والمعدة للبيع تقييما يسهِّل بيعها لا هو سعر الشراء ولا سعر البيع على أن تكون حال عليها الحول، وبلغت النصاب، ما قيمته خمسة وثمانون جراما من الذهب الخالص.

٢- يضاف إلى قيمتها الأموال السائلة.

٣- يضاف إليها الديون لدى الغير المرجوّة السداد.

٤- يستقطع منها الديون للغير سواء كانت شخصية أو تجارية.

٥- إذا بلغ الصافى النصاب يدفع عنه ربع العشر من البضائع أو قيمتها أيهما أنفع للفقير.

زكاة الديْن

١- **ديْن مرجو الأداء**: كالديون التجارية وأقساط البيع بالأجل وغير ذلك .. يزكى من المال فى كل حول كالمال الحاضر.

٢- **ديون غير مرجوة الأداء وهى الديون المعدومة**: كالدين على معسر عاجز عن الأداء، فذهب الجمهور إلى تزكيتها عند القبض عن الأعوام السابقة، وذهب مالك رحمه الله تعالى إلى تزكيتها عن عام واحد عند القبض .. وكلما زادت قيمة الزكاة بارك الله فى المال.

زكاة المحتكرات

التاجر المحتكر هو الذى يشترى السلعة ويتربص بها غلاء الأسعار، كالذين يشترون الأراضى والشقق وما شابه ذلك، فهؤلاء لا تجب عليهم الزكاة فى كل عام، بل إذا باع ما يبلغ نصابا زكّاهُ لعام واحد.

زكاة الأنعام

وهى تشمل الغنم من الضأن والماعز، والإبل والبقر والجاموس، ويشترط لاستحقاقها بلوغ النصاب وحَوَلان الحول وسنفسر إخراجها بجدول، وينبغى أن تكون من أواسط المال ليس به عيوب وتكون من الإناث، ولابد من التقيد بالسن عند إخراج زكاتها .. وفى حالة الشركة يعتبر المال واحد والزكاة واحدة إذا بلغت النصاب، هذا ويخرج مما بها عيب إذا كان النصاب كله معيوبا.

وسنفسر كيف تخرج زكاتها بعد أن نتعرف على الأسماء المقرونة بالسن بالنسبة للإبل:

ابنة المخاض: عمرها عام. ابنة لبون: عمرها عامان.

الحقة: عمرها ثلاثة أعوام. الجذعة: التى تمت أربعة أعوام.

بالنسبة للبقر والجاموس:

التبيّع: ما بلغ عاما وعدّاه. المسنَّة: ما بلغت عامان.

جدول يوضح زكاة الأنعام

	العدد	غنم	إبل	بقر وجاموس
إبل	من ١ — ٤		–	
	من ٥ — ٢٠		شاه لكل ٥ إبل	
	من ٢٥ — ٣٤		ابنة مخاض	
	من ٣٥ — ٤٤		ابنة لبون	
	من ٤٥ — ٦٠		حقة	
	من ٦١ — ٧٥		جذعة	
	من ٧٦ — ٩٠		ابنتا لبون	
	من ٩١ — ١٢٠		حقتان	
	أكثر من ١٢٠		ابنة لبون لكل ٤٠ وحقة لكل ٥٠	
غنم	من ١ — ٤٠	–		
	من ٤١ — ١٢٠	شاة		
	من ١٢١ — ٢٠٠	شاتان		
	أكثر من ٢٠٠	شاة لكل مائة		
بقر وجاموس	من ١ — ٢٩			تبيع
	من ٣٠ — ٣٩			مسنة
	إذا بلغت ٤٠			تبيع عن كل ٣٠
	أكثر من ٤٠			مسنة عن كل ٤٠

زكاة الزروع والثمـار

تؤخذ الزكاة من كل ما يخرج من الأرض مما يكال وييبس ويدخر، ولا زكاة على الفاكهة ولا على الخضروات سوى العنب والزيتون والبلح.

نصابه: ٥٠ كيلة أى أربعة أرادب وويبتان والويبة ٢ كيلة.

وقيمة الزكاة تحدد حسب سُقية الأرض فالتى تسقى بغير آلة عليها العشر والتى تسقى بالآلة عليها نصف العشر.

ووقت إخراجها هو وقت حصادها لا يحدد بحول، ويحسب الخارص (الذى يقدر ما على الشجر من ثمار ويعرف ما يعطى من تمر إذا كان نخلا أو ما يعطى من زبيب إذا كان عنبا) ويخرج منه الثلث نظير ما يأكلونه ويهدونه .. فإذا جفت الثمار تخرج منها الزكاة. ويخرّص البلح والعنب عند بدء صلاحه للأكل. وإذا كان البلح والعنب لا يجففان فوقت إخراج الزكاة هو وقت النضوج على الشجر وإذا كان إخراج الزكاة من الثمرة نفسها لا ينتفع بها الفقير جاز إخراج قيمتها بعد بيعها.

زكاة الركاز والمعادن

الركاز هى الكنوز التى دفنت فى الجاهلية — كآثار الفراعنة وغير ذلك فهى لا تحتاج إلى أن يحول عليها الحول ولا نصاب، بل يُخرج خمسها والباقى يتملكه مخرجها، أما المعادن التى تستخرج من الأرض كالحديد والنحاس وغير ذلك فإنه يخرج منها الخمس أيضاً بلا حاجة إلى نصاب ولا حولان الحول. كما أن الغنائم (فى الحرب مثلا) يخرج خمسها.

مصارف الزكاة

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ "التوبة ٦٠".

الفقير: الذى لا يجد قوت يومه.

المسكين: أحسن حالا من الفقير لقول يونس، أما الطبرى فذكر أن المسكين الذى لا شىء له. وقد عرف الرسول ﷺ المسكين فى بعض أحاديثه

فقال: [ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان، والتمرة، والتمرتان، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيُتصدَّق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس] "رواه البخارى".

العاملين عليها: هم الجباة والسعاة الذين يجمعونها أو القيّمون عليها أو الكاتبون لها فيعطى منها أجره ولو كان غنيا لقوله ﷺ [لا تحل الصدقة لغنى إلا لخمسة: لعامل عليها، أو رجل اشتراها بماله، أو غارم، أو غاز فى سبيل الله، أو مسكين تصدق عليه منها فأهدى منها لغنى]"منهاج المسلم، رواه شديد"

أما المتطوعين فى المساجد وغيرها فليس لهم أن يأخذوا من الزكاة شيئا إن لم يكن لهم راتبا على ذلك من الدولة أو بيت المال.

المؤلفة قلوبهم: قوم من أشراف العرب أعطاهم الرسول ﷺ لتأتلف قلوبهم على الإسلام ولأنهم سادة فى قومهم فيحتذوا حذوهم.

وروى الطبرى عن صفوان بن أمية قال: (لقد أعطانى رسول الله ﷺ، وإنه لأبغض الناس إلىّ، فمازال يعطينى حتى أنه لأحب الناس إلىّ).

وقد يتعدى هذا السهم إلى كل من يحقق مصلحة للإسلام والمسلمين من أوجه الدعاية كبعض رجال الصحف وأهل الأقلام.

وفى الرقاب: أى فى تخليص الرقاب من الرِّق ولم يعد فى الإسلام رقٌ والحمد لله.

والغارمين: أى المديونين الذين أثقلهم الدين ولم يجدوا ما يسددون به.

وفى سبيل الله: أى المجاهدين والمرابطين وما تحتاج إليه الحرب من السلاح والعتاد.

وابن السبيل: الغريب الذى انقطع فى سفره عن ماله.

ويجوز إعطاء الزكاة لمصرف واحد أو أكثر حسب الحالة وقد فرض الله سبحانه وتعالى الزكاة وحددها وهو عليم بمصالح العباد، حكيم لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة، وقد حصرها الله جلَّ وعلا حتى لا يطمع فيها المنافقين والطامعين.

هذا ويجب عند دفع الزكاة النية. نية المزكى بدفعها على أنها زكاة وليست صدقة مثلا .. وعلى دافع الزكاة أن يدعو الله بالخير.

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا أعطيتم الزكاة فلا تنسوا ثوابها أن تقولوا: (اللهم اجعلها مغنما ولا تجعلها مغرما)] "أخرجه ابن ماجه"

هذا وعلى آخذها أن يدعوا لصاحبها فيقول: (أجبرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أنفقت وجعله لك طهوراً).

وليس على صاحب المال أن يذكر للآخذ أنها زكاة حتى لا يسىء إلى نفسه ويحرجه .. بل يفهمه أنها عطية من الله فحسب .. وإذا أخذها عن الفقير لتوصيلها كالإمام أو المسؤول شكر صاحبها ودعا له.

قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ "التوبة ١٠٣".

الصلاة هنا بمعنى الدعاء.

وفى حالة وفاة صاحب المال قبل إخراج زكاته .. تخصم قيمة الزكاة من المال .. وتعطى لمصارفها .. فإذا كان عليه دْين يخصم ويعطى لأصحابه .. وإذا بقى بعد سداد الدّين مقدار النصاب دفع عنه الزكاة وإذا لم يكف المال الدين والزكاة، دفع الدّين ثم تقسم التركة لمستحقيها.

من لا يجوز دفع الزكاة إليهم

١- لا يجوز دفعها لكافر.

٢- لايجوز دفعها للأصول أو الفروع كالوالدين والأبناء والزوجة فإذا كانوا محتاجين فعلى المزكى أن ينفق عليهم شرعا، ولا يعطيهم زكاة ماله، ولكن يجوز للزوجة أن تعطى زكاة مالها لزوجها فى حالة احتياجه لأنها غير ملزمة شرعا بالإنفاق عليه. فهى لها صدقة وصلة رحم .. فلها أجر الصدقة وأجر الصلة.

٣- لا تعطى لغنى ولا لقوى مكتسب.

٤- لا تعطى لآل بيت النبى ﷺ.

زكاة الفطر أو صدقة الفطر

هى فريضة تجب على المسلم الحر والمملوك والذكر والأنثى والصغير والكبير العاقل والمجنون. وهى تطهير لنفس الصائم مما قد يكون قد علق بها من آثار اللغو والرفث. وهى طعمة للمساكين.

قال ﷺ: [اغنوهم عن السؤال فى هذا اليوم] "رواه البيهقى".

وتجب زكاة الفطر فى البلد الذى يقيم به المزكى ولا تنقل لبلد آخر إلا لضرورة شأنها شأن الزكاة الأخرى، ويجب إخراجها قبل العيد بيوم أو بيومين حتى قبل خروج الناس لصلاة العيد، وحتى لا يشعر الفقير فى العيد بالحزن والحاجة.

مقدار زكاة الفطر

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: (أمر النبى ﷺ بزكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير، وقال عبد الله فجعل الناس عَدْلَه مُدَّيْن من حنطة) "أخرجه مسلم".

المدُ: صاعين، والصاع أربع حفنات باليد، ولا يجوز إخراجها نقودا إلا لضرورة.

الحنطة: القمح.

لم يثبت أن النبى ﷺ ولا صحابته من منهم أخرجها نُقودا إلا إذا كان هناك من سيشترى عنه ويوزع .. ويجوز صرف أو إخراج الزكاة إلى عدة أفراد أو إلى فرد واحد سواء كانت الزكاة عن فرد واحد أو عن عدة أفراد حسب الحاجة وهى غير مقيدة.

وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال: (كنا نخرج فى عهد رسول الله ﷺ يوم الفطر صاعا من طعام) وقال أبو سعيد: (وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر) "أخرجه مسلم"

الأقط: اللبن المجفف.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أوصاعا من شعير على العبد والحر الذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين، وأمر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة) "أخرجه مسلم"

ويمكن إخراج الزكاة من غالب طعام البلد من الحبوب مثل الأرز مثلاً.

هذا ويستحب إخراج الزكاة عن الجنين فى بطن أمه.

فضل الزكاة والصدقات
وما ورد بها فى الكتاب الكريم من آيات بينات

جاءت الآيات العديدة فى القرآن الكريم توضح فضل الزكاة وفضل الصدقات والأمر بها:

فى سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿ الم{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{٢} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ{٤} أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ "الآيات ١ — ٥".

الله سبحانه وتعالى يقرن بين الصلاة والزكاة وإنفاق الأموال لأن الصلاة حق لله وهى مشتملة على توحيده وتمجيده والثناء عليه، والإنفاق هو الإحسان إلى المخلوقين سواء بالزكاة أو بالصدقات وهو حق العباد، وهؤلاء الذين يتقون الله ويؤدون حق المعبود وحق العباد هم الفائزون بالدرجات العلي فى الجنة.

قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ "الآية ٤٣".

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ﴾ "الآية ٨٣".

قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ "الآية ١١٠".

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ "الآية ٢١٥".

قال تعالى: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً ﴾ "الآية ٢٤٥".

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ{٢٦١} الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ "الآيتين ٢٦١، ٢٦٢".

قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ "الآية ٢٦٥".

بربوة: بمكان مرتفع. أكلها: ثمارها التى تؤكل.

طل: مطر خفيف (رذاذ)

قال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ{٢٧١} لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ{٢٧٢} لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ{٢٧٣} الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ "الآيات ٢٧١ — ٢٧٤".

إلحافا : إلحاحا فى السؤال

قال تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ "الآية ٢٧٦"

يمحق : يهلك

يربى الصدقات : يكثر ويبارك فى المال الذى أخرجت منه الصدقات

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ "الآية ٢٧٧"

قال تعالى: ﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ "الآية ٢٨٠"

وفى سورة آل عمران :

قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ "الآية ٩٢"

لن تنالوا البر: لن تكونوا من الأبرار ولن تدركوا الجنة.

قال تعالى: ﴿ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ {١١٤} وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ "الآية ١١٤"

يسارعون فى الخيرات : يبادرون بعملها غير متثاقلين.

فلن يُكفروه: لن يضيع عند الله

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ {١٣٣} الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ "الآيتان ١٣٣ . ١٣٤"

وفى سورة النساء :

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَـاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاء قِرِيناً {٣٨} وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِم عَلِيماً {٣٩} إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً ﴾ "الآيات ٣٨ - ٤٠".

رئاء الناس: للفخار والشهرة لأنفسهم.

قال تعالى: ﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ "الآية ١١٤".

نجواهم: ما يُسرُّون به لبعض ويتناجون به فى الخفاء.

وفى سورة المائدة :

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ "الآية ١٢".

عزرتموهم: نصرتموهم على أعدائهم.

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ "الآية ٩٣".

طعموا: شربوا الخمر وأكلوا من الميسر قبل تحريمهما، ثم تابوا واتقوا الله وآمنوا وعملوا الأعمال الصالحة بعد التحريم.

وفى سورة الأنعام :

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ "الآية ١٤١".

وفى سورة الأعراف :

قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ "الآية ١٥٦".

وفى سورة الأنفال :

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ "الآيتان ٣، ٤"

وفى سورة التوبة :

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ "الآية ٦٠".

قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{١٠٣} أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ "الآيتان ١٠٣، ١٠٤"

تطهرهم: أى من الذنوب.

تزكيهم: تنمى حسناتهم ليصلوا إلى مراتب الأبرار.

صلِّ: ادع لهم بالمغفرة. يأخذ الصدقات: يتقبلها.

قال تعالى: ﴿ وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ "الآية ١٢١"

يقطعون واديا: يجتازون أرضا ذهابا وإيابا.

وفى سورة يونس :

قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "الآية ٢٦"

الحسنى: الجنة.

وزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم فى الجنة.

قتر: غبار وسواد مثل أهل النار.

ذلة: هوان.

وفى سورة الرعد:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ{٢٢} جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ{٢٣} سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ "الآيات ٢٢ – ٢٤".

يدرءون: يدفعون أى يدفعون بالأعمال الصالحة الأعمال السيئة.

عقبى الدار: العاقبة المحمودة وهى الجنة.

وفى سورة إبراهيم:

قال تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ ﴾ "إبراهيم ٣١".

يوم لا بيع فيه ولا خلال: يوم القيامة لا انتفاع فيه بمبايعة ولا صدقة ولا فداء ولا مودة.

وفى سورة الحج:

قال تعالى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ "الآية ٣٦"

البدن: الإبل السمينة وسميت بذلك لبدانتها.

شعائر الله: أعلام الشريعة التى شرعها الله لعباده، وكونها من شعائر الدين أنها تُهدى إلى بيت الله الحرام، بل هى أفضل ما يُهدى.

لكم فيها خير: نفع فى الدنيا والآخرة.

فاذكروا اسم الله عليها صواف: أى اذكروا اسم الله تعالى عليها عند ذبحها حال كونها صواف أى قائمات قد صففن أيديهم وأرجلهن.

فإذا وجبت جنوبها: فإذا سقطت على الأرض بعد نحرها.

فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر: قال ابن عباس: أى كلوا من هذه الهدايا وأطعموا القانع أى المتعفف والمعتر أى السائل، وقال الرازى: الأقرب أن القانع هو الراضى بما يدفع إليه من غير سؤال وإلحاح، والمعتر الذى يتعرض ويطلب ويعتريهم حالا بعد حال.

سخرناها لكم لعلكم تشكرون: جعلناها منقادة لكم رغم ضخامتها لكى تشكروا الله على إنعامه وفضله عليكم.

وتجىء الآية ٣٧ لتفسر فضل النحر والصدقة.

قال تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ "الآية ٣٧".

لن ينال الله لحومها ولا دماؤها: لن يصل إليه تعالى شىء من لحومها أو دمائها.

ولكن يناله التقوى منكم: ولكن يصله تقواكم بطاعتكم أوامره وطلبكم رضوانه.

لتكبروا الله على ما هداكم: لتكبروا الله على ما أرشدكم من أحكام دينه.

وبشر المحسنين: بشر المحسنين بالسعادة والفوز بدار النعيم جزاء لأعمالهم الصالحة.

وفى سورة المؤمنون:

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ{١} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ{٢} وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ{٣} وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ "الآيات ١ -٤"

أفلح: فاز ونجا من النار. خاشعون: متذللون خائفون.

اللغو: مالا يعتد به من ألفاظ ونحوه.

وفى سورة النور :

قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ "الآية ٥٦"

وفى سورة النمل :

قال تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ "الآية ٨٩"

يومئذ: أى يوم القيامة وأهواله.

وفى سورة الروم :

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ{٣٧} فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{٣٨} وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ "الآيات ٣٧ -٣٩".

المفلحون: الفائزون بالدرجات العلى والناجون من النار.

المضعفون: الذين لهم الضعف من الأجر والثواب وتضاعف لهم الحسنات.

وفى سورة السجدة :

قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{١٦} فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "الآيتان ١٦، ١٧".

تتجافى جنوبهم عن المضاجع: أى نومهم قليل لانقطاعهم للعبادة.

يدعون ربهم خوفا وطمعا: خوفا من عذابه وطمعا فى رحمته وثوابه.

مما رزقناهم ينفقون: ينفقون مما أعطاهم الله فى أوجه البر والإحسان.

فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين: لا يعلم أحد من الخلق مقدار ما يعطيهم الله تعالى من النعيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

جزاء بما كانوا يعملون: ثوابا لما قدموه فى الدنيا من صالح الأعمال.

وفى سورة الأحزاب :

قال تعالى: ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ "الآية ٣٥".

أجرا عظيما: هو الجنة.

وفى سورة سبأ :

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ "الآية ٣٩"

يبسط الرزق: يوسع الرزق. ويقدر له : ويقتر أو يمنع الرزق.

يخلفه: يعوضه وبأفضل منه.

وفى سورة فاطر :

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ {٢٩} لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ "الآيتان ٢٩، ٣٠".

تجارة لن تبور : تجارة رابحة لن تكسد ولن تخسر أبدا.

غفور شكور: مبالغ فى الغفران شاكر لطاعتهم.

وفى سورة الذاريات :

قال تعالى: ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ "الآية ١٩"

وفى سورة الحديد :

قال تعالى: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ "الآية ٧".

قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ{١٠} مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ{١١} يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "الآيات ١٠ – ١٢".

الحسنى: الجنة. الأجر الكريم: الجنة.

يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم: ترى أنوار المؤمنين والمؤمنات تتلألأ من أمامهم وعن أيمانهم – أى من اليمين، وهاتان الجهتان يؤتون منها كتبهم – ليستضيئوا بها على الصراط، وتكون وجوههم مضيئة كإضاءة القمر فى سواد الليل.

بشراكم: أبشروا بجنات الخلد والنعيم.

الفوز العظيم: الفوز الذى لا فوز بعده وهو الجنة لأنه سبب السعادة الأبدية.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ "الآية ١٨"

المصّدّقين: المتصدقين. والمصّدّقات: والمتصدقات.

وفى سورة التغابن :

قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{١٦} إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ "الآية ١٦، ١٧"

يوق شح نفسه: يسلم من البخل والطمع ويبعد عنهما.

شكور حليم: شاكر للمحسن إحسانه حليم بعباده، لا يعاجلهم بالعقوبة مع كثرة ذنوبهم لعلهم يتوبوا.

وفى سورة الطلاق :

قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴾ "الآية ٧"

قدر عليه رزق: قل أو ضاق عليه رزقه.

وفى سورة المعارج :

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ{٢٤} لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ{٢٥} وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ{٢٦} وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ{٢٧} إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ{٢٨} وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ{٢٩} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ{٣٠} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ{٣١} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ{٣٢} وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ{٣٣} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ{٣٤} أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ "الآيات ٢٤ – ٣٥"

الذين فى أموالهم حق معلوم: فى أموالهم نصيب معين وهو الزكاة.

للسائل والمحروم: السائل الذى يسأل الناس والمحروم الذى يتعفف عن السؤال.

العادون: الذين يتعدون حدود الله ويعرضون أنفسهم للعذاب.

وفى سورة المزمل :

قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً ﴾ "الآية ٢٠".

وفى سورة الإنسان :

قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً {٨} إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً {٩} إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً {١٠} فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً {١١} وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً {١٢} مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً {١٣} وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً {١٤} وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا {١٥} قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً {١٦} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً {١٧} عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً {١٨} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً {١٩} وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً {٢٠} عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً {٢١} إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً ﴾ "الآيات ٨ — ٢٢".

يوما عبوسا قمطريرا: يوما شديدا عصيباً مليئاً بالأهوال وهو يوم القيامة.

نضرة وسروراً: نضرة فى الوجوه وسرورا فى القلب.

زمهريرا: شديد البرودة.

وذللت قطوفها تذليلا: دنا منهم ثمرها كلما أرادوا قطفه، وتدلى لهم حتى يأخذوه فى أى وضع كانوا ولو كانوا مضطجعين.

وأكواب كانت قواريرا: رقيقة شفافة من فضة ولكنها كالزجاج فى صفائه فتجمع بين نصوع الفضة وشفافية الزجاج.

قدروها تقديرا: أتوا بها على قدر الحاجة لا تزيد عنها ولا تنقص.

حسبتهم لؤلؤا منثورا: حسبتهم لحسنهم اللؤلؤ وإذا كان اللؤلؤ متفرقا حسن منظره لوقوع الشعاع بعضه على بعض فيكون أبدع وأروع.

وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا: إذا رأيت ما فى الجنة من مظاهر الأنس والسرور، رأيت نعيما لا يوصف وملكا واسعا عظيما لا غاية له.

عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق: تعلوهم ثياب فاخرة من الحرير الرقيق والحرير السميك الأخضر واللون الأخضر مريح للعين.

وحلوا أساور من فضة: وفى سورة الكهف ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ الآية ٣١ وفى سورة فاطر ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾ الآية ٣٣ فهم تارة من ذهب وتارة من لؤلؤ كما يشتهون وقد يجمعون الثلاثة أصناف معا.

وسقاهم ربهم شرابا طهورا: شرابا طاهرا لم تدنسه الأيدى، ويرشح من أبدانهم كرشح المسك لا يصير بولا.

إن هذا كان لكم جزاء: بعد أن تشاهدوا هذا النعيم المقيم هو مقابل أعمالكم الصالحة فى الدنيا وهو الثواب الذى تستحقونه.

وكان سعيكم مشكورا: كان عملكم الصالح مقبولا ومرضيا جوزيتم عليه أحسن الجزاء مع الشكر والثناء.

وفى سورة الأعلى :

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴾ "الآية ١٤"

أفلح: فاز من طهر نفسه بالإيمان وأخلص طاعة للرحمن بالأعمال الصالحات من فروض ونوافل.

وليست تزكى بمعنى زكى .. فالتزكية هى تطهير النفس لقوله تعالى :
﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ "التوبة ١٠٣" أى تطهرهم بها من الذنوب وتنمى حسناتهم ...

وفى سورة البلد :

قال تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ{١٤} يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ{١٥} أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ{١٦} ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ{١٧} أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾.

مسبغة: مجاعة. مقربة: بينهما قرابة.

ذا متربة: لصق بالتراب لفقره وبؤسه.

أصحاب الميمنة: من يأخذون كتبهم بيمينهم يوم القيامة ويدخلون الجنة.

وفى سورة الليل :

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى{٥} وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى{٦} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ "الآيات ٥ — ٧"

من أعطى وأتقى: أعطى من ماله وأنفق ابتغاء وجه الله. واتقى ربه فكف عن المحارم.

وصدق بالحسنى: وصدق بالجنة التى أعدها الله للأبرار.

فسنيسره لليسرى: فسنهيئه لعمل الخير ونسهل له فعل الطاعات وترك المحرمات.

قال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى{١٧} الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى{١٨} وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى{١٩} إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى{٢٠} وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ "الآيات ١٧ — ٢١"

سيجنبها الأتقى: سيبعد عن النار التقى.

يؤتى ماله يتزكى: ينفق ماله فى وجوه الخير ليطهر نفسه.

وما لأحد عنده نعمة تجزى: ليس لأحد عنده نعمة يكافئه عليها إنما ينفق لوجه الله.

إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى: ليس له غاية إلا مرضاة الله الأعلى على مخلوقاته علوا يليق بجلاله.

ولسوف يرضى: ولسوف يعطيه الله فى الآخرة ما يرضيه وهو وعد كريم من رب كريم.

وفى سورة البينة :

قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ "الآية ٥".

حنفاء: مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام دين الحنيفية السمحة دين إبراهيم عليه السلام، والذى جاء به خاتم النبيين محمد ﷺ.

دين القيّمة: هو دين الملّة المستقيمة دين الإسلام.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ{٧} جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ "الآيتان ٧، ٨"

خير البريّة: خير الخليقة التى خلقها الله لأنهم جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح.

جنات عدن: جنات إقامة وخلود فهم فى نعيم لا ينقطع أبدا.

رضى الله عنهم : لما قدموه فى الدنيا من الطاعات وفعل الصالحات.

ورضوا عنه: بما أعطاهم من الخيرات والكرامات.

ذلك لمن خشى ربه: ذلك الثواب العظيم لمن خاف الله واتقاه وانتهى عن المعاصى.

وفى سورة الزلزلة :

قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴾ "الآية ٧"

أى من يفعل من الخير زنة (ذرة من التراب) يلقاه فى صحيفته يوم القيامة ويجازى عليه.

فضل الزكاة والصدقات والأمر بها كما جاء بالأحاديث النبوية الشريفة

بعد أن استعرضنا بعض ما جاء بكتاب الله الكريم مما يحثنا على أداء الزكاة والصدقات لتطهير أنفسنا وأموالنا، ووعد الله تعالى لمن يقدمون هذا العمل بنية خالصة لوجه الله تعالى — لا رياءً ولا منةً ولا أذى لمن أعطوهم من مالهم — بالأجر الكريم والفوز العظيم .. فهنيئًا لهم بالجنة ونعيمها المقيم فى الآخرة، كما يفوزون بحب الفقراء والمساكين فى الدنيا ودعواتهم لهم بما ينفعهم فى الدنيا والآخرة.

لنتعرض أيضا لما جاء بالسنة الشريفة فى هذا المضمار لنوفيه حقه:

الله يربى الصدقات :

قال ﷺ: [إن الله تعالى يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها كما يربى أحدكم مُهره، حتى أن اللقمة لتصير مثل أُحُد] "رواه الترمذى"

أُحُد: جبل أُحُد.

الصدقات على المفاصل :

قال ﷺ: [فى الإنسان ثلاث مائة وستون مفصلا، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة، قالوا: ومن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: النخامة فى المسجد تدفنها والشىء تنحيه عن الطريق. فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزئك] "صحيح مسلم ٢٣، ٤٨، ٢٤٢"

النخامة: البصاق. تجزئك: تكفيك.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعة صدقة. والكلمة الطيبة صدقة.

وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة] "رواه البخارى ومسلم"

سلامى: مفصل. يعدل بين اثنين: يصلح بينهما.

وفى حديث آخر من رواية مسلم

قال ﷺ: [يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحه صدقة، وكل تحميده صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن المنكر صدقة أو يجزى من ذلك ركعتان فى الضحى، فإن الصلاة عمل لجميع أعضاء الجسم، فإذا صلى، فقد قام كل عضو بوظيفته]

أمر ووعد كريم من الله تعالى

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [انفق يا ابن آدم أنفِق عليك] "رواه البخارى"

هذا الحديث الموجز والكبير فى المعنى فى نفس الوقت، أمر ووعد من الله تعالى لمن ينفق فى سبيله أن ينفق الله عليه، وما أدراك بإنسان يعده الله سبحانه وتعالى وعدا خاصا بالإنفاق عليه بما يزيد على إنفاقه المعتاد على البشر والمخلوقات عامة، ينفق عليه من لا تنفد خزائنه أبدا، وعد من أغنى الأغنياء على الإطلاق، إنها بشرى ووعد حق والله حق وكلمته حق.

اليد العليا خير من اليد السفلى :

قال ﷺ: [اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنِهِ الله] "رواه البخارى ومسلم".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل] "رواه مسلم".

الصدقة تطفىء الخطيئة :

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال ﷺ: [الصوم جُنَّة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار] "رواه الترمذى"

جُنَّة: وقاية وحماية من النار ومسببات دخولها.

ملكان يدعوان للمنفق:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم اعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم اعط ممسكا تلفا] "رواه مسلم"

الاستتار من النار:

عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال ﷺ: [من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل] "رواه مسلم"

غرف الجنة لمن يطعم الطعام:

عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال ﷺ: [إن فى الجنة غرف يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وآلان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام] "رواه أحمد"

من زرع زرعا:

قال ﷺ: [ما من مسلم يزرع زرعا أو يغرس غرسا فيأكل منه إنسان أو دابة أو طير، إلا كان له به صدقة] "رواه البخارى ومسلم"

إغاثة الملهوف:

عن أبى موسى رضى الله عنه قال ﷺ: [على كل مسلم صدقة فإن لم يجد فيعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، فإن لم يستطع فيعين ذا الحاجة الملهوف، فإن لم يفعل فيأمر بالخير، فإن لم يفعل فيمسك عن الشر فإنه له صدقة] "رواه الشيخان"

الملهوف: المستغيث أو المستجير.

للفقراء دولة:

قال ﷺ: [أكثروا معرفة الفقراء. واتخذوا عندهم الأيادى. فإن لهم دولة. قالوا: يا رسول الله وما دولتهم؟ قال ﷺ: إذا كان يوم القيامة قيل لهم: انظروا من أطعمكم كسرة. أو سقاكم شربة أو كساكم ثوبا. فخذوا بيده. ثم امضوا به إلى الجنة]

كفالة اليتيم :

قال ﷺ: [أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى وفرج بينهما] "رواه البخارى"

ستر عباد الله ومساعدة المعسر :

قال ﷺ: [لا يستر عبد عبدا فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة] "رواه مسلم"

عن أبى مسعود الأنصارى وعقبة رضى الله عنهما قالا : قال ﷺ: [أتى الله بعبد من عباده أتاه الله مالا فقال له : (ماذا عملت فى الدنيا؟) قال: (ولا يكتمون الله حديثا) يا رب آتيتنى مالا فكنت أبايع الناس، وكان من خلقى الجواز فكنت أيسر على الموسر وانظر المعسر، فقال الله تعالى: (أنا أحق بذلك منك ... تجاوزا عن عبدى)] "رواه مسلم"

عن أبيٍ هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من نفَّس عن مؤمن كربة من كرَب الدنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله في عٍون العبد ما كان العبد فى عون أخيه] "رواه مسلم"

نفّس عن مؤمن كربة: ساعده على إزالتها.

ستر مسلما: بكل أنواع الستر ومنها الزلات التى لا تتكرر.

صدقة السر :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: [سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله عز وجل، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه] "رواه البخارى ومسلم".

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال ﷺ: [ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يبغضهم الله. فأما الذين يحبهم الله: فرجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم

بقرابة بينه وبينهم فمنعوه، فتخلف رجل بأعقابهم فأعطاه سرا لا يعلم بعطيته إلا الله والذى أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يُعدل به وضعوا رؤوسهم فقام يتملقنى ويتلو آياتى، ورجل كان فى سرية فلقى العدو فهُزمُوا فأقبل بصدره حتى يقتل أو يُفتح له، والثلاثة الذين يبغضهم الله: الشيخ الزانى، والفقير المختال، والغنى الظلوم] "رواه أبو داود وهذا لفظه والترمذى وصححه والنسائى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم"

بأعقابهم: خلفهم أو بعدهم.

السَّرية: جماعة صغيرة من الجيش جمعها: سرايا.

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [صنائع المعروف تقى مصارع السوء، وصدقة السر تطفىء غضب الرب، وصلة الرحم تزيد فى العمر] "رواه الطبرانى"

زيارة المريض وصدقة الطعام والشراب :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عُرى، كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم] "رواه أبو داود والترمذى"

قال ﷺ: [إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: (يا ابن آدم مرضت فلم تعُدنى، قال يا رب وكيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى، قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى؟ قال: يا رب وكيف اسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدى فلان فلم تسقه. أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى)] "رواه مسلم"

وجدتنى عنده: وجدت ثوابى وكرامتى عنده.

ويضيف الله عز وجل المرض والجوع والعطش إليه سبحانه وتعالى تشريفا لعبده وتقريبا له.

التقرب إلى الله تعالى :

قال ﷺ فيما يرويه عن ربه قال تعالى: (ما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه) "رواه البخارى ومسلم"

والزكاة فرض لابد من أدائه، والله يجازى عليها ويثيب فاعلها، فأجر الفرائض أكبر وأكثر من أجر النوافل، ويذكر بعض العلماء أن ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل سبعين درجة.

الحسنات فى الميزان :

قال ﷺ يقول الله عز وجل: (يؤتى بحسنات العبد وسيئاته يوم القيامة، فيقتص بعضها ببعض، فإن بقيت حسنة واحدة أدخل الجنة) "رواه الطبرانى عن ابن عباس".

أهل الدثور والأجور :

عن أبى ذر رضى الله عنه أن أناسا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنبى ﷺ: ذهب أهل الدثور بالأجور: يصلّون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال ﷺ: [أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به: إن كل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة، وفى بضع أحدكم صدقة، قالوا يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال ﷺ: أرأيتم إن وضعها فى حرام أكان عليه وزر؟ كذلك إن وضعها فى الحلال كان له أجر] "رواه مسلم"

أهل الدثور: الأغنياء.

أحب الناس إلى الله :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قيل يارسول الله من أحب الناس إلى الله؟ قال ﷺ: [أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضى عنه

دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشى مع أخى المسلم فى حاجة أحب إلى من أن اعتكف فى المسجد شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم فى حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تـزل الأقدام وأن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل] "صحيح الجامع ١٧٦ وحسنة الألبانى وفى السلسلة الصحيحة ٥١٠٦".

هذا الحديث الشامل يبين لنا أن الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه، وأن كل ما ينفع العبد به إخوانه يكتب له به صدقة ويحبب الله إليه. جعلنا الله من أحب الناس إليه عز وجل بنفعنا لإخواننا وخاصة الفقراء والمساكين والمحتاجين للعون.

الصدقة على المذنبين والأغنياء :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [قال رجل: لأتصدقن بصدقة فوضعها فى يد سارقٍ، فأصبحوا يتحدثون: من تصدق على سارق، فقال: اللهم لك الحمد، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها فى يد زانية، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على زانية، فقال: اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدقن بصدقة، فخرج فوضعها فى يد غنى، فأصبحوا يتحدثون: تصدق على غنى، فقال: اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غنى، فأتى فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها تستعف عن زناها، وأما الغنى فلعله يعتبر وينفق مما أعطاه الله] "أخرجه مسلم"

صدقة رمضان :

عن أنس ﷺ قال : (سُئل النبى ﷺ أى الصدقة أفضل؟ قال ﷺ: [صدقة فى رمضان] "خرجه الترمذى".

فى كل كبد رطبة أجر :

قال ﷺ: [بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش. فوجد بئرا. فنزل فيها فشرب. ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من شدة العطش.

فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى قد بلغ منى، فنزل البئر فملأ خفه ماءً ثم أمسكه بفيه (بفمه) حتى رقى (صعد) فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله إن لنا فى البهائم أجر؟ فقال: فى كل كبد رطبة أجر] "متفق عليه".

الثرى: التراب المبلل بالندى.

الصدقة من التقوى :

قال ﷺ: [اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة] "رواه البخارى".

اتقوا النار : تجنبوها وابتعدوا عن عذابها ..

تكفير الفتنة بالصدقة :

عن حذيفة رضى الله عنه قال ﷺ: [فتنة الرجل فى أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والمعروف] "أخرجه مسلم".

الصدقة على الأهل والأقارب :

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ: [أول ما يوضع فى ميزان العبد نفقته على أهله] "أخرجه الطبرانى".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول] "أخرجه النسائى وأبو داود".

قال ﷺ: [ثلاث كلهن حق: ما من عبد يُظلم بمظلمةٍ ويغضى (يعفو) عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها نصره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة، إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة (يسأل الناس) يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة] "رواه أحمد ومسلم".

عن عائشة رضى الله عنها قالت: (جاءتنى مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التى كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبنى شأنها، فذكرت الذى صنعت لرسول الله ﷺ، فقال: [إن الله قد أوجب لها بهما الجنة أو أعتقها من النار] "رواه مسلم".

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ. [من عال جاريتين حتى بلغا جاء يوم القيامة أنا وهو (وضم أصابعه)] "رواه مسلم".

عال: ربى أو كفل — من إعالة.

عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من مسلم تكون له ثلاث بنات فينفق عليهن حتى تَبنَّ أو يمتن إلا كن له حجابا من النار، فقالت له امرأة وبنتان؟ قال: وبنتان] "أخرجه الطبرانى".

تبنَّ: تتزوجن.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: [من كان له ثلاث بنات أو أخوات أو ابنتان أو أختان فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن فله الجنة] وفى رواية: [لا يكون لأحدكم ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا دخل الجنة] "رواه الترمذى وابن حبان وأبو دواد" إلا أنه قال: [فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة].

عن عائشة رضى الله عنها قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتى قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يكفيهما كانت له سترا من النار] "رواه أحمد".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من كن له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن] فقال رجل: وابنتان يا رسول الله؟ قال: [وابنتان] قال رجل: يا رسول الله وواحدة؟ قال: [وواحدة]. "رواه الحاكم".

لأوائهن: اللأواء شدة الضيق أو ضيق المعيشة والمعنى تحمل المشقة والشدة فى تربيتهن.

وعنه قال ﷺ: [دينار أنفقته في سبيل الله. ودينار أنفقته فى رقبة. ودينار تصدقت به على مسكين. ودينار أنفقته على أهلك. أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك] "أخرجه مسلم"

عن سراقة بن مالك قال ﷺ [ألا أدلك على أفضل الأعمال؟ الصدقة على ابنتك مردودة إليك ليس لها كاسب غيرك] "رواه ابن ماجه"

عن سلمان بن عامر رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة] "رواه الترمذى والنسائى وابن حبان".

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال ﷺ: [كل معروف صدقة، وما أنفق الرجل على أهله ونفسه كتب له صدقة، وما وقى به عرضه كتب له صدقة، وما أنفق المؤمن من نفقة فإن خلفها على الله ضامن إلا ما كان بنيان أو معصية] قال عبدالحميد (يعنى ابن الحسن الهلالى فقلت: لمحمد بن المنكدر: ما معنى ما وقى به عرضه؟ لمحمد بن المنكدر: ما معنى ما وقى به عرضه؟ قال: أن يعطى الشاعر وذا اللسان المُتَّقَى] "أخرجه الدار قطنى".

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله ألى أجر أن أنفق على بنى أبى سلمة، إنما هم بنىَّ؟ قال: [أنفقى عليهم ولك أجر ما أنفقت عليهم] "رواه البخارى ومسلم".

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الصدقة على ذى قرابة يضعّف أجرها مرتين] "أخرجه الطبرانى".

عن حكيم بن حزام أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن الصدقات أيها أفضل؟ قال: [على ذى الرحم الكاشح] "رواه أحمد".

الكاشح: قاطع الصلة، ضامر العداوة (لعل حاله يتغير).

عن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قالت: قال رسول الله ﷺ: [تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن] قالت: فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت: إنك رجل خفيف ذات اليد، وأن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة، فأته فإن كان ذلك يجزى عنى وإلا صرفتها إلى غيركم، فقال عبد الله: (بل ائتيه أنت، فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتها حاجتى، وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة، فخرج علينا بلال، فقلنا له ائت رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانك أتجزىء الصدقة عنهما على أزوجهما؟ وعلى الأيتام فى حجورهما؟ ولا تخبره من نحن، قالت: فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله فقال له رسول الله ﷺ: من هما؟ فقال: امرأة من الأنصار وزينب، فقال رسول الله ﷺ: أى الزيانب؟ قال: امرأة

عبد الله بن مسعود، فقال رسول الله ﷺ: [لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة] "رواه البخارى ومسلم".

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة] "رواه البخارى ومسلم".

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [من أنفق على نفسه يستعف بها فهى صدقة، ومن أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهى صدقة] "رواه الطبرانى"

وعن المقدام بن معدى رضى الله عنه قال ﷺ: [أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله] قال أبو قلابة: بدأ بالعيال، ثم قال أبو قلابة: وأى رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفّهم الله أو ينفعهم الله به ويغنيهم) "رواه مسلم".

عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن الرجل إذا سقى امرأته من الماء أُجِر] قال: (فأتيتها وسقيتها وحدثتها بما سمعت من رسول الله ﷺ) "أخرجه أحمد والطبراني".

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ: (ما أنفق المرء على نفسه وولده وأهله وذى رحمه وقرابته، له صدقة) "رواه الطبرانى".

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال ﷺ: [وإنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل فى فىّ (فم) امرأتك] "رواه البخارى".

صدقة بدرهم تفوق مائة ألف درهم :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [سبق درهم مائة ألف درهم. قالوا: يا رسول الله وكيف؟ قال: كان لرجل درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به. ورجل له مال كثير فأخذ من عرض ماله مائة ألف درهم فتصدق بها] "رواه النسائى".

الابتسامة صدقة :

عن أبى ذر رضى الله عنه قال ﷺ: [لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق] "رواه مسلم".

صدقة الطعام :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال ﷺ: [إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة فلها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما اكتسب وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئا) "أخرجه مسلم والبخارى".

وعنها قالت: كان ﷺ يقول: [اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين] فسألته: لِمَ يا رسول الله؟ [قال: إنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا، يا عائشة، لا تردى المسكين ولو بشق تمرة، يا عائشة، أحبى المساكين وقربيهم يقربك الله يوم القيامة] "أخرجه ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى".

عن عمير مولى أبى اللحم قال: أمرنى مولاى أن أقدد لحما، فجاءنى مسكين فأطعمته منه، فعلم بذلك مولاى فضربنى، فأتيت رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له، فدعاه، فقال: [لِمَ ضربته؟] فقال: يُعطى طعامى من غير أن آمره، فقال: [الأجر بينكما].

وفى رواية: [كنت مملوكا فسألت رسول الله ﷺ أتصدق من مال مولاى؟] قال: [نعم، والأجر بينكما نصفان] "أخرجه مسلم".

عن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [أفضل الأعمال إدخال السرور على مؤمن، كسوت عورته، أو أشبعت جوعته، أو قضيت له حاجة] "أخرجه الطبرانى".

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلا سأل النبىﷺ: أى الإسلام خير؟ قال: [تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف] "رواه البخارى ومسلم".

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: (من أطعم مؤمنا حتى يشبعه من سغب أدخله الله بابا من أبواب الجنة لا يدخله إلا من كان مثله) "أخرجه الطبرانى".

عن عائشة رضى الله عنها قال ﷺ: [يا عائشة استترى من النار ولو بشق تمرة، فإنها تسد من الجوع مسدها من الشبعان] "رواه أحمد".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [إن الله عز وجل ليدُخل باللقمة من الخبز وقبضة التمر ومثله ما ينتفع به المسكين ثلاثة الجنة: رب البيت الآمر به، والزوجة تصلحه، والخادم الذى يناوله المسكين] "أخرجه الطبرانى".

عن الكفارات والدرجات :

قال ﷺ: [إطعام الطعام، والصلاة والناس نيام] "أخرجه البغوى"

المنفق والبخيل :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفى بنانه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع] "أخرجه مسلم".

سبغت: من الإسباغ وهو الكثرة والزيادة والتغطية.

كل معروف صدقة :

قال ﷺ: [كل معروف صدقة ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك فى إنائه] "رواه أحمد والترمذى وصححه".

بوجه طلق: بابتسامة وبشاشة، فالإبتسامة فى وجه الأخ صدقة.

تفرغ من دلوك فى إنائه: (تعطيه مما عندك) لتنال الأجر الكريم والمغفرة.

حق المسكين والجار والسائل :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: أتى رجل من بنى تميم رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنى ذو مال كثير وذو أهل ومال فأخبرنى كيف أصنع؟ وكيف أنفق؟ فقال رسول الله ﷺ: [تخرج الزكاة من مالك فإنها طهرة له. وتصل أقرباءك وتعرف حق المسكين والجار والسائل] "رواه الإمام أحمد"

الصدّيقين والشهداء :

عن عمرو بن مُرّة الجهنى قال: جاء رجل من قضاعة إلى رسول الله ﷺ فقال: إنى شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. وصليت الصلوات الخمس

وصمت رمضان وقمته وآتيت الزكاة، فقال رسول الله ﷺ: [من مات على هذا كان من الصدّيقين والشهداء] "رواه البزار وابن حبان وابن خزيمة".

الصدقة من المال الحرام لا أجر عليها :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [إذا أدّيت الزكاة فقد قضيت ما عليك، ومن جمع مالا حراما وتصدق به لم يكن له فيه أجر وكان إصره عليه] "رواه ابن حبان والحاكم".

إصره: ذنبه.

الزكاة تذهب الشر :

عن جابر رضى الله عنه قال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أدى الرجل زكاة ماله؟ فقال رسول الله ﷺ: [من أدى زكاة ماله ذهب عنه شره] "رواه الطبرانى وابن خزيمة".

زكاة الأنعام من وسط الأموال :

عن عبد الله بن معاوية رضى الله عنه قال ﷺ: [ثلاث من فعلهن فقد طعمَ طعُم الإيمان: من عبد الله وحده وعلم أن لا إله إلا الله، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه يوم ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ولا الشرطة اللئيمة، ولكن من وسط أموالكم، فإن الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره] "رواه أبو داود".

الدرنة: الجرباء. الشرطة: الوذيلة.

الصدقة حجاب من النار :

عن ميمونة بنت سعد قالت: يا رسول الله افتنا عن الصدقة؟ فقال: [إنها حجاب من النار لمن احتسبها يبتغى بها وجه الله عز وجل] "رواه الطبرانى".

الصدقة ظل يوم القيامة :

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: [كل امرىء فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس] "ورد فى صحيح الترغيب والترهيب".

الله فى عون المتصدق :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [بينما رجل فى فلاة من الأرض فسمع صوتا فى سحابة (اسق حديقة فلان) فتنحى السحاب فأفرغ ماءه فى حرة، فإذا شرجة من ذلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء فإذا رجل قائم فى حديقة يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟ قال له: فلان، للاسم الذى سمع فى السحابة، فقال له: يا عبد الله لِمَ سألتنى عن اسمى؟ قال: فإنى سمعت صوتا فى السحاب الذى هذا ماؤه صوتا يقول: (اسق حديقة فلان) لاسمك فما تصنع فيها؟ (أما قلت هذا فإنى انظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالى ثلثا، وأرد فيه ثلثه] "رواه مسلم".

الحرة: أرض بها حجارة سوداء.

شرجة: شق فى الأرض يسيل به الماء.

الصدقات والأموات :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى ﷺ: إن أبى مات وترك مالا، ولم يوصِ، فهل يكفى عنه أن أتصدق عنه؟ قال: [نعم) "رواه مسلم".

وعن سعد بن عبادة رضى الله عنه قال: (يا رسول الله، إن أم سعد ماتت فأى صدقة أفضل؟ قال: [الماء] قال: فحفر بئرا .. وقال: هذه لأم سعد) "أخرجه أبو داود وابن ماجه" ولفظه [قلت: يا رسول الله أى الصدقة أفضل؟ قال: سُقْيَ الماء].

الصدقة تشفع لصاحبها يوم القيامة :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ﷺ: (يُصف أهل الجنة يوم القيامة صفوفا، فيمر الرجل على الرجل فيقول: يا فلان، أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربة؟ قال: فيشفع له، ويمر الرجل على الرجل فيقول: أما تذكر يوم ناولتك طهورا (ماء) فيشفع له) "رواه ابن ماجه".

مضاعفة الحسنات :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة] "رواه البخارى ومسلم".

ما أعظم رحمة الله وكرمه وحبه ولطفه مع عباده.

فضل الصدقات على الموتى :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له] "أخرجه مسلم".

وعنه قال ﷺ: [إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علما علّمه ونشره، وولدا صالحا تركه، ومصحفا ورّثه أو مسجدا بناه أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه بعد موته] "رواه ابن ماجه".

الزكاة مما يدخل الجنة :

عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما قالا: خطبنا رسول الله ﷺ يوما فقال: [والذى نفسى بيده (ثلاث مرات)] ثم أكبَّ فأكب كل رجل منّا يبكى، لا ندرى على ماذا حلف .. ثم رفع رأسه وفى وجهه البشرى، وكانت إلينا أحب من حمر النعم، ثم قال: [ما من عبد يصلى الصلوات الخمس ويصوم رمضان. ويخرج الزكاة، ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة، وقيل: ادخل الجنة بسلام] "رواه النسائى".

أكبَّ: بكى. حمر النعم: النوق الحمراء وهى نادرة.

من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة. ويباعدنى عن النار. قال: [لقد سألت عن عظيم. وإنه ليسير على من يسر الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئا،

وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت] ثم قال: [ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جُنة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل فى جوف الليل] "رواه الترمذى"

جُنة: حماية ووقاية من النار، والمقصود هنا الصوم فى غير رمضان لأنه ذكر صوم رمضان فقال: [وتصوم رمضان] والمقصود بالصدقة التى تطفىء الخطيئة غير الزكاة فقد قال: [وتؤتى الزكاة].

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن أعرابيا أتى النبى ﷺ فقال له: يا رسول الله، دلنى عن عمل إذا علمته دخلت الجنة، قال: [تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان] قال: (والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا) فلما ولىّ، قال النبى ﷺ: [من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ...] "رواه مسلم".

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه] "رواه الطبرانى".

عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى ﷺ: أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة، قال: [تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصل الرحم] "رواه البخارى ومسلم".

فضل القرض والصدقة

قال ﷺ: [يقول الله تبارك وتعالى فى الحديث القدسى: (يا عبادى، أعطيتكم فضلا، وسألتكم قرضا، فمن أعطانى شيئا مما أعطيته طوعا، عجّلت له فى العاجل، وادّخرت له فى الآجل، ومن أخذت منه ما أعطيت كرها، وصبر واحتسب أوجبت له صلاتى ورحمتى وكتبته من المهتدين، وأ بحت له النظر إلى] "رواه الرافعى عن أبى هريرة رضى الله عنه".

فضلا: زيادة فى الخيرات.

طوعا: بطيب خاطر.

ادخرت له: أعددت له فى الآخرة الثواب العظيم.

كرها: الإذعان والانقياد مجبرا.

صلاتى: جمع صِلة وهى العطية العظيمة والجائزة الكبرى.

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ﷺ: [رأيت ليلة أسرى بى بالجنة مكتوبا: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض (أى السلفة) بثمانية عشر، فقلت: يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: (لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة] "رواه ابن ماجه والبيهقى".

فضل من أنظر معسرا

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [كان رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه: (إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا) فلقى الله فتجاوز عنه] "فى الصحيحين"

وعنه قال ﷺ: [من أنظر معسرا، أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله] "رواه الترمذى"

أنظر معسرا: أمهله إلى سعة.

وضع له: حط عنه أو أعفى عنه.

أظله الله يوم القيامة: وقاه حر الشمس التى تدنو من العباد قدر ميل واحد يوم القيامة.

الفصل السابع
الصـــوم

تعريف الصـوم :

الصوم لغة هـو الإمساك عـن شـىء مـا، وشـرعا الإمساك عـن الأكـل والشرب وغشيان النساء (الجماع) وسائر المفطرات، مع النية من الليـل، ويبـدأ صوم اليوم من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .. وفى النافلـة لا يـشترط تبييـت النية من الليل.

وقد فرض الصوم على أمة محمد ﷺ، كما سبق أن فرض على الأمم التى سبقتها، وقال أهل التاريخ أن (أول من صام رمضان نوح عليه السلام لـما خـرج من السفينة) "رواه القرطبى ٢/٢٨٥"

وقد نزل الأمر بصوم رمضان فى شهر شعبان فى السنة الثانية للـهجرة والصوم ركن من أركان الإسلام الخمس، وفريضة على كل مسلم بـالغ عاقـل .. وأى خير سابغ ونعيم ممتد وخالد ينتظر العبـد الـصائم. إنـه أضـعاف مـضاعفة للحسنات، لا تقل عشرات ولا مئات، ولكن أكثر بكثير ووفق المشيئة الإلهية .. فالأعمال الصالحة تضاعف بعـشرة أمثالهـا إلى سـبعمائة ضـعف أو يزيـد .. إلا الصوم فأضعاف حسناته بلا حصر، فإن الصيام من الـصبر وقـال تعـالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ "الزمر ١٠"

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: قال الله تعالى: (كل عمـل ابـن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به، والـصيام جنـة، وإذا كـان يـوم صـوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إنى امرؤ صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فـم الـصائم أطيـب عنـد الله مـن ريـح المـسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقى ربه فرح بصومه) "رواه مسلم وأخرجه البخارى".

وفى إضافة الله عز وجـل الـصوم إليـه تـشريف لهـذه العبـادة. وبيـان لمنزلتها، ثم أخباره جل شأنه بأنه هو الذى يكافىء عليها ترغيب للمـسلم فـى الصيام فى نحو يرضى الله عز وجل.

يرفث: الرفث: الكلام الفاحش. أو الوقاع أو الجماع.

يصخب: الصخب: الخصام والصياح.

خلوف: تغير رائحة الفم بسبب الصيام.

وعنه قال ﷺ: [لكل شىء زكاة، وزكاة الجسد الصوم، والصيام نصف الصبر] "أخرجه ابن ماجه"

والصبر ثلاثة أنواع: ١- صبر على طاعة الله.

٢- صبر عن محارم الله.

٣- صبر على أقدار الله بحلوها ومرها.

وتجتمع هذه الأنواع الثلاثة فى الصوم. ومن الصبر أيضا صبر الإنسان على رائحة فمه فى الصوم وعدم النفور منها، تلك الرائحة التى هى عند الله تعالى أطيب من ريح المسك.

وقد وعد الله بالجزاء، ووعده وعد حق، وعد بجزاء يقدّر الله مداه، ومن أحسن من الله تقديرا، ومن أوسع كرما وجودا:

ولا شىء من العبادة كعبادة الصوم التى تهذب النفس وتطهرها من الشوائب والأدران وتسلك بها درب المرسلين وتطبعها بطباع الصالحين.

والإنسان لم يخلق ليعيش بمفرده. وإنما هو أحد أفراد مجتمع تتنوع طباعهم، وتختلف مشاربهم، ولابد فى التعامل معهم من صبر، وسياسة وحكمة وهذه أمور لم يفرض الصوم إلا لتحقيقها.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ{١٨٣} أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{١٨٤} شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ

الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ "البقرة ١٨٣ — ١٨٥".

ومعنى الآيات يا أيها المؤمنون فرض عليكم الصيام كما فرض على الأمم السابقة، لتكونوا من المتقين المجتنبين لمحارم الله، والصيام أيام قلائل، وإذا كان أحدكم مريضا أو مسافرا فأفطر فعليه قضاء الأيام التى أفطر فيها، والتى رخص الله له فيها الفطور بعد رمضان، وعلى المطيقين للصيام بمشقة وصعوبة نظراً لشيخوخة أو ضعف أو حمل أو رضاعة أو ما شابه ذلك فعليهم فدية بقدر طعام مسكين عن كل يوم أفطروه ومن زاد عن طعام مسكين فهو خير له وله الأجر، وإن يصوموا خير لهم من الفدية لو كانوا يعلمون ما فى الصوم من أجر وفضل وخير، فهذا الشهر أنزل فيه القرآن هدى للناس لما فيه من إرشاد وإعجاز وآيات واضحات تفرق بين الحق والباطل، فمن حضر هذا الشهر فليصمه، ورخّص للمريض والمسافر الفطور للتيسير عليه لا للتعسير، وليكمل الصيام عن الأيام التى فطرها من الشهر، ولتحمدوا الله وتكبروه على ما أرشدكم وهداكم لتعاليم الدين، ولتشكروه على فضله وإحسانه ورحمته بكم.

ويقول عز وجل:

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ "البقرة ١٨٧".

لباس: ستر عن الحرام.

حدود الله: أحكامه ونواهيه وأوامره.

وتقول الآيات إنه أبيح لكم أيها الصائمون غشيان النساء في ليالى الصوم هن سكن لكم وأنتم سكن لهن، وعلم الله أنكم تخونوا أنفسكم بالجماع ليلة الصيام وكان هذا محرما فى صدر الإسلام طيلة رمضان، فقبل الله توبة من فعل هذا وعفا عنه وحلله له، كما أمرهم بالأكل والشرب والجماع حتى طلوع الفجر ثم الإمساك عن كل المفطرات إلى غروب الشمس. كما نهى على مباشرة النساء حال الاعتكاف في المساجد، وهذه أحكام الله التى شرعهالكم فلا تخالفوها ولعلكم تتقون تلك المحارم.

روى عن الحسن رضى الله عنه أنه قال: (إن الله تعالى فرض صيام رمضان على اليهود والنصارى، أما اليهود فإنها تركت هذا الشهر وصامت يوما في السنة زعموا أنه يوم غرق فيه فرعون، وأما النصارى فإنهم صاموا رمضان فصادفوا فيه الحر الشديد فحولوه إلى وقت لا يتغير، ثم قالوا عند ذلك نزيد فيه عشرا، ثم بعد زمان اشتكى (مرض) ملكهم فنذر سبعا فزادوه، ثم جاء بعد ذلك ملك آخر، فقال: ما بال هذه الثلاثة، فأتمه خمسين يوما. وهذا معنى قوله ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً ﴾ (التفسير الكبير ٧٦/٥) والآية من سورة التوبة ٣١)

هذا وسنتعرف على بعض أحكام الصيام.

ثبوت شهر رمضان :

يثبت دخول رمضان بأمرين أولهما كمال شهر شعبان ثلاثون يوما أما إذا رؤى الهلال ليلة الثلاثين من شعبان فقد دخل شهر رمضان قال ﷺ: [إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غُمَّ عليكم (أى لم يظهر) فأكملوا العدة ثلاثين يوما] "رواه مسلم"

إذا رأيتم الهلال فصوموا: أى هلال شهر رمضان.

وإذا رأيتموه فأفطروا: أى هلال شهر شوال.

ويكفى لثبوت رؤيته شهادة عدل أو عدلين إذ [أجاز رسول الله ﷺ شهادة رجل واحد على رؤية هلال رمضان] "رواه أبو داود وغيره"

أما رؤية هلال شوال للإفطار فلا تثبت إلا بشهادة عدلين إذ [لم يجز الرسول ﷺ شهادة العدل الواحد فى الإفطار] "رواه الطبرانى والدارقطنى"

عدل: رجل يتسم بالعدل والصدق.

وعلى من رأى هلال الفطر ولم تقبل شهادته ألا يفطر، لقوله ﷺ: [الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون] "رواه الترمذى، وابن ماجه" ولفظه: [الفطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون] أى يتفق الجميع على هذه الرؤية.

شروط الصيام فى رمضان:

١- **البلوغ والعقل:** فهو واجب على المسلم البالغ العاقل لقوله ﷺ: [رفع القلم عن ثلاث: عن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم] "رواه أحمد وأبو داود"

رفع القلم: سقط الحساب عنهم

والمرأة المسلمة يشترط لصحة صومها أن تكون طاهرة من الحيض والنفاس لقوله ﷺ فى بيان نقصان دين المرأة: [أليست إذا حاضت لم تصلِّ ولم تصمُ] "رواه البخارى"

وعليها صيام الأيام التى أفطرتها بعد رمضان.

٢- **المسافر:** رخص للمسافر مسافة ثمانية وأربعون ميلا أن يفطر، فإن لم يشق عليه الصيام كان صيامه خيرا له وإن كان يشق عليه فإفطاره خيرا له.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: (كنا نغزوا مع رسول الله ﷺ فى رمضان فمنّا الصائم ومنا المفطر فلا يجدُ الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم، ثم يرون من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون من وجد ضعفا فأفطر فإن ذلك حسن) "رواه مسلم".

٣- **المريض:** إذا مرض المسلم وكان يقدر على الصوم بلا مشقة شديدة صام، وإن لم يقدر أفطر، وإن كان يرجو البرء من مرضه فإنه ينتظر حتى البرء (الشفاء) ثم يقضى ما أفطر فيه، وإن كان لا يرجى برؤه أفطر وتصدق عن كل يوم يفطره بمُد من طعام أى إطعام مسكين.

٤- الشيخ المسن: إذا بلغ المسلم من الشيخوخة سنا لا يقوى معه على الصوم أفطر وتصدق عن كل يوم بمد من طعام لقول ابن عباس رضى الله عنهما: (رخَّص للشيخ الكبير أن يطعم عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليه) "رواه الدارقطنى والحاكم"

٥- **الحامل والمرضعة:** إذا كانت المسلمة حاملا فخافت على نفسها وعلى جنينها أفطرت، وعند زوال العذر قضت ما أفطرت، وإن كانت موسرة تصدقت مع كل يوم تصومه بمد من قمح أو أى نوع من الطعام فيكون أكمل لها وأعظم أجراً.

وهكذا الحكم بالنسبة للمرضعة، إن لم تجد من ترضع لها ابنها أو لم يقبل ثدى غيرها، وإن وجدت المشقة مع الصوم.

وعلى من فرّط فى قضاء ما أفطره فى رمضان حتى يدخل عليه رمضان آخر بدون عذر أن يطعم مكان كل يوم يقضيه مسكيناً.

ومن مات من المسلمين وعليه صيام، قضاه عنه وليه لقوله ﷺ: [من مات وعليه صيام صام عنه وليه] "متفق عليه".

وقوله ﷺ لمن سأله قائلا: إن أمى ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ قال: [نعم، فدين الله أحق أن يقضى] "متفق عليه".

أركان الصيام :

١- النيـة :

إذا كان فريضة، والنية هى عزم القلب امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى، وتقربا إليه ولقول رسول الله ﷺ: [إنما الأعمال بالنيات] وتجب النية بليل قبل الفجر لقوله ﷺ: [ومن لم يبيّت الصيام من الليل فلا صيام له] "رواه الترمذى"

يبيّت الصيام: يبيّت النية بالصيام.

وإن كان الصيام نفلا صح صيامه ولو بعد طلوع الفجر وارتفاع النهار إن لم يكن قد طعم شيئا أو أتى ما يمنع صيامه كقول عائشة رضى الله عنها: (دخل رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: [هل عندكم شىء؟] قلنا: لا، قال: [فإنى صائم]) "رواه مسلم".

فلا تشترط النية المبيتة فى النافلة.

٢- الإمساك عن المفطرات :

يمسك الصائم عن الأكل والشرب والجماع وكل ما يفطر.

٣- الزمـــان :

وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ "البقرة ١٨٧".

ومن شك فى طلوع الفجر له أن يأكل أو يشرب حتى يتيقن طلوع الفجر ثم يمسك لقوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ "البقرة ١٨٧".

ومن جاء عليه الفجر وهو جنب فليغتسل ويصلى ويتم صومه.

سنن الصيام :

١- تعجيل الفطر عقب تحقق غروب الشمس.

٢- الفطر على رطب أو تمر أو ماء قبل صلاة المغرب لفعل الرسول ﷺ ذلك.

٣- الدعاء عند الإفطار وكان ﷺ يدعو عند فطره قائلا: [اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبل منا أنك أنت السميع العليم] "رواه أبو داود" أو يدعو المسلم بالمغفرة أو بما شاء من الدعاء.

٤- **السحـور:**

وهو الأكل والشرب فى السحر آخر الليل بنية الصوم، ويستمر حتى قبل الفجر بدقائق، وقال ﷺ: [تسحروا فإن فى السحور بركة] "متفق عليه".

٥- **استعمال السواك :**

[يباح السواك طول النهار] "رواه أصحاب السنن عدا الإمام أحمد فإنه يكرهه للصائم بعد الزوال".

مبطلات الصوم التى ليس فيها كفارة :

١- وصول سائل إلى الجوف: عن طريق الأنف أو الأذن أو العين كالقطرة، أو دبر وقبل المرأة كالحقنة، وكذلك الذى يصل إلى الجوف عن طريق المبالغة فى المضمضة أو الاستنشاق فى الوضوء وغيره.

٢- خروج المنى: فبإدامة النظر أو الفكر فى الزوجة أو قبلة أو مباشرة.

٣- التقىء العمد: أما إن غلبه القىء فلا يفسد الصوم لقوله ﷺ: [من استقاء عمدا فليقض] "رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه".

٤- الأكل والشرب ظانا ببقاء الليل: ثم يتبين له طلوع الفجر.

٥- من أكل أو شرب ناسيا: ثم لم يمسك ظانا أن الإمساك غير واجب مادام قد أفطر.

٦- وصول أى شىء للجوف: كابتلاع خيط عن غير عمد.

٧- رفض النية للصوم: وإن لم يأكل أو يشرب فى صوم الفرض.

٨- من أكل أو شرب ظانا فى دخول الليل ثم تبين له بقاء النهار.

٩- الأكل أو الشرب أو الوطء فى حال الإكراه على ذلك.

١٠- الردة عن الإسلام لقوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ "الزمر ٦٥".

هذه المبطلات كلها تفسد الصوم وتوجب قضاء اليوم الذى فسد فيه الصوم غير أنها لا كفارة فيها.

مبطلات تجب فيها الكفارة والقضاء :

١- الجماع العمد من غير إكراه، وكفارته عتق رقبة أو صوم شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا.

٢- الأكل والشرب بلا عذر يبيح ذلك.

وقد جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: [أفطرت يوما فى رمضان متعمدا] فقال ﷺ: [اعتق رقبة أو صم شهرين متتابعين أو أطعم ستين مسكينا] "متفق عليه"

تعريف الكفارات والحكمة منها :

الكفارات ما يكفر به الذنب المترتب على المخالفة للشرع، فمن خالف الشريعة فجامع فى نهار رمضان أو أكل أو شرب عامدا وجب عليه أن يكفر هذه المخالفة بفعل واحد من ثلاث.

عتق رقبة مؤمنة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكينا، لكل مسكين مدا من بر أو شعير أو تمر أو من طعام أهل البلد كالأرز مثلا بحسب الاستطاعة، لما جاء فى حديث الرجل الذى وقع على امرأته، فاستفتى رسول الله ﷺ فقال له: [هل تجد ما تعتق به رقبة؟] قال: لا، قال: [فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟] قال: لا، قال: [فهل تجد ما تطعم به ستين مسكينا؟] قال: لا، ثم جلس فأتى النبى بعرق (وعاء) فيه تمر فقال: [خذ فتصدق بهذا] فقال: فهل على أفقر منّا؟ فوالله ما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا. فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: [اذهب فأطعمه أهلك] "متفق عليه".

(كان العرق به من التمر خمسة عشر صاعا)

النواجذ: الأنياب. لابتيها: جانبيها.

وكان الرجل كما يبدو شديد الفقر فقد أقسم أنه ما بين جوانب أو نواحى هذه البلدة من هم أحوج منهم، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ولكن علينا ألا نضع أنفسنا فى مواقع الخطأ والمساءلة أمام الله تعالى، ولنتحكم فى شهواتنا وغرائزنا، وهذا هو الفرق بين الإنسان والحيوان .. ضبط النفس والالتزام، والحكمة من الكفارة صيانة الشريعة من التلاعب بها وانتهاك حرمتها، كما أنها تطهر نفس المسلم من آثار ذنب المخالفة التى ارتكبها بلا عذر، وحتى يتحكم الإنسان فى تصرفاته، ومن هنا ينبغى أن تؤدى الكفارة على النحو الذى شرعت عليه كما وكيفا، حتى تنجح فى أداء مهمتها بإزالة الذنب ومحو الآثار المترتبة عليه، والأصل فى الكفارة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ "هود ١١٤"

وقول رسول الله ﷺ: [اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن] "رواه الترمذى"

الصيام المكروه كراهية تنزيه:

١- صيام يوم عرفة: لمن وقف بها أى الحاج – ونهى عنه رسول الله ﷺ لما فيه من المشقة على الحجاج.

وعن ميمونة رضى الله عنها: [أن الناس شَكُّوا فى صيام النبى ﷺ يوم عرفة، فأرسلت إليه بحلاب (لبن) وهو واقف فى الموقف فشرب منه والناس ينظرون] "رواه البخارى وأخرجه مسلم".

٢- صيام يوم الجمعة منفردا: لقوله ﷺ: [إن يوم الجمعة عيدكم فلا تصوموه إلا أن تصوموا قبله أو بعده] "رواه البزار"

٣- صيام يوم السبت منفردا: لقوله ﷺ: [لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم، وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنب أو عود شجرة فليمضغه] "رواه أصحاب السنن".

٤- صوم أواخر شعبان: لقوله ﷺ: [إذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا] "رواه الترمذى"

الصيام المكروه كراهة تحريم:

١- الوصال: وهو مواصلة الصوم يومين فأكثر بلا إفطار.

- لقوله ﷺ: [لا تواصلوا] "رواه البخارى"
- وقوله أيضاً: [إياكم والوصال] "متفق عليه"
- وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قالوا للنبى ﷺ: إنك تواصل، قال: [إنى لست مثلكم إنى أُطْعَم وأُسْقَى] "رواه البخارى ومسلم".

٢- صوم يوم الشك: وهو اليوم الأخير من شعبان الذى تشاهد فيه الرؤية لقول أبى اليقظان عمار بن ياسر ﷺ: [من صام اليوم الذى يشك فيه فقد عصى أبا القاسم] "رواه البخارى تعليقا" ورواه أبو داود والترمذى.

أبا القاسم: الرسول عليه الصلاة والسلام.

٣- صوم الدهر: وهو صوم السنة كلها بلا فطر فيها.

- لقوله ﷺ: [لا صام من صام للأبد] "رواه مسلم"
- وقوله ﷺ: [من صام للأبد لا صام ولا أفطر] "رواه أحمد والنسائى"

٤- صوم المرأة بلا إذن زوجها فى غير رمضان: لا تصم المرأة بدون إذن زوجها وهو حاضر لقوله ﷺ: [لا تصم المرأة يوما واحدا وزوجها شاهد إلا بإذنه، إلا فى رمضان] "متفق عليه".

شاهد : حاضر.

الصيام المحرّم:

١- صوم عيد الفطر أو الأضحى: أول أيامهما .. لقول عمر رضى الله عنه: (هذان يومان نهى رسول الله ﷺ عن صومهما .. يوم فطركم من صومكم، واليوم الذى تأكلون فيه من نسككم) "رواه مسلم".

٢- أيام التشريق الثلاثة: فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: (لم يرخص فى أيام التشريق إلا لمن لم يجد الهدى) "أخرجه مالك" وأيام التشريق هى أيام الحج.

٣- أيام الحيض والنفاس: إذ الإجماع على فساد صوم الحائض والنفساء — لقوله ﷺ: [أليست إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ فذلك من نقصان دينها] "رواه البخارى".

٤- صوم المريض الذى يؤدى إلى هلاكه: لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾ "النساء ٢٩".

ما يباح للصائم فعله :

١- السواك طوال النهار، وكرهه للصائم الإمام أحمد بعد الزوال.

٢- التبرد بالماء من شدة الحر، سواء بصبه على الجسد أو بغمس الجسد فيه.

٣- الأكل والشرب والوطء ليلا حتى يتحقق طلوع الفجر.

٤- السفر لحاجة مباحة وإن كان يعلم أن سفره سيلجئه إلى الإفطار.

٥- التداوى بأى دواء حلال لا يصل إلى الجوف، ومن ذلك الإبرة إن لم تكن للتغذية.

٦- التطيب والتبخر لعدم ورود نهى عنه عدا المرأة لا تخرج من بيتها متطيبة سواء كانت صائمة أو غير صائمة.

٧- بلع الريق والمراد ريق نفسه لا ريق غيره.

٨- مضغ الطعام لطفل صغير بشرط ألا يصل إلى جوف الصائم .. وقد وجدت الآن من الآلات الحديثة ما يقوم بهذا العمل كالخلاط والكَبَّة وغيرها مما يغنى عن هذا ويكون أفضل، إذ ربما ينقل الصائم المريض عدوى للطفل الصغير.

٩- غلبة القيء .. إن لم يرجع منه شيء إلى الجوف.

١٠-غبار الطريق وسائر الأبخرة التى لا يمكن التحرز منها.

١١-الاحتلام.

١٢-الأكل والشرب خطأ أو نسيانا إلا أن الإمام مالك يرى أن عليه القضاء فى الفرض وأما النفل فلا قضاء عليه البتة، وقال ﷺ: [من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه] "متفق عليه"

١٣-ابتلاع شيء من الجو بدون اختيار.

١٤-الإصباح جنبا، ولو يمضى عليه النهار كله وهو جنب .. ولكن الطهارة أفضل لأداء الصلاة فلا يجب تركها فى ركن مهم من أركان الإسلام.

فضل الصيام

قال تعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ "البقرة ١٨٤"

قال تعالى: ﴿ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ "الأحزاب ٣٥"

قال تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ "الحاقة ٢٤"

قال وكيع وغيره الأيام الخالية هى أيام الصوم إذ تركوا فيها الأكل والشرب (والآية موجهة لأهل الجنة).

عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [إن فى الجنة بابا يقال له الريّان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم

فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد] "رواه البخارى ومسلم وابن خزيمة" إلا أنه قال: [فإذا دخل آخرهم أغلق، من دخل شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً].

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [قال الله عز وجل (كل عمل ابن آدم له. إلا الصوم فإنه لى وأنا اجزى به، والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابَّهُ أحد أو قاتله فليقل: (إنى امرؤ صائم)، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقى ربه فرح بصومه)] "رواه البخارى ومسلم" ولفظه فى إحدى رواياته: (كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله تعالى: (إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه من أجلى، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك).

وفى رواية لابن خزيمة: (كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله: إلا الصيام فهو لى وأنا أجزى به يدع الطعام من أجلى، ويدع الشراب من أجلى، ويدع لذَّته من أجلى، ويدع زوجته من أجلى، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان، فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه).

وفضائل الصيام كثيرة منها:

١- الصوم حب لله:

فالصوم لله وحده عز وجل، عبادة تخلو من الرياء سر بين العبد وربه، فعل خالص لوجهه الكريم، لا يطلع عليه غيره، وعندما يكون حب الله هو شاغل الإنسان الأكبر يترقب كل فرصة يتقرب فيها إلى جلاله، وكلما استمرت هذه الفرصة زادت الفرحة وتصاعد الأمل فى إرضاء الله عز وجل. وهو أعظم غاية تبلغ لأعظم الجزاء والفوز العظيم.

بالصوم يتملك الإنسان زمام نفسه وحواسه. يكون سيدا عليها ويتجه إلى الله عبدا محبا مطيعا لا يسقط ولا يضعف أمام الشهوات بكافة إغراءاتها. تلبية لأمر الله تعالى. فيستطيع أن يقهر الآثام بكل أقنعتها. ومن لطف الله

تعالى بعباده المسلمين أن تُغل الشياطين ومردة الجن فى رمضان حتى لا يقدرون على الصائمين.

٢- الصيام جنة:

أى حماية ووقاية من النار فهو يبعد عن المعاصى والذنوب ويزيد الحسنات.

وعن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال، وصيام حسن ثلاثة أيام من كل شهر] "رواه ابن ماجه".

وقال ﷺ: [من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء] "رواه البخارى"

الباءة: النفقة والقيام بأعباء الزواج — وجاء: حماية.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [الصيام جنة وحصن حصين من النار] "رواه أحمد"

٣- الصوم نظام والتزام:

الصوم درس يومى لا مثيل له للتدريب على النظام والالتزام بالمواعيد، وإثبات للإرادة الإنسانية وتدريب لها، فيمنحنا الصوم إنسانا قوى الإرادة.

٤- الصوم مدرسة للضمير:

فى مدرسة الصوم الكبرى يتخرج الضمير شريفا طاهرا متوهجا صحوا، يعيش فيه الإنسان بعيدا عن الكذب والغيبة والنميمة والخيانة، وهتك الأعراض، والحقد، والكبرياء والأنانية والبخل، فليست المسألة مسألة امتناع عن طعام وشراب - وغيره من الشهوات — وقد قال ﷺ: [رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر] "رواه ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه"

وعنه قال ﷺ: [من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه] "رواه البخارى وأخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه"

فإذا لم يخلص الإنسان فى عبادته، فلا خير يرجى منها.

٥- دعوة الصائم لا ترد:

الصائم فى ليله ونهاره فى عبادة، يستجاب دعاؤه فى صيامه وعند فطره، فهو فى نهاره صائم صابر، وفى ليله طاعم شاكر، وليل الصائم فرحة للروح والبدن، فيجد كل منهما حاجته، فيخلو القلب للفكر والذكر بعد أن عرف نعمة الله عليه وفضله، فيغترف من لذة المناجاة فى الليل، ومن نور القرآن الكريم الذى يتم قراءته بإتقان وخشوع وتفكر.

قال ﷺ: [إن للصائم دعوة لا ترد] "رواه ابن ماجه والحاكم".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: (وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين)] "رواه أحمد"

٦- للصائم فرحتان وشفاعة:

للصائم فرحتان فرحة عند فطره، وفرحة حين يلقى ربه، يلقاه وقد طهرته التوبة والمغفرة، ويتقدم الصيام شافعا لصاحبه يوم القيامة، وتأتى الصدقة لتجبر ما فى الصيام من نقص لتكتمل النجاة، وتكتمل الفرحة، بعد أن تسامح الناس من أى خصومة وأقبل بعضهم على بعض بحب فى الله تعالى بعد أن كان شعارهم (إنى صائم) ترياقا لأى منغصات أو مشاحنات، وبعد أن يمد الغنى يديه للفقير بعد إحساسه بمعاناة الجوع والحرمان، وإذا كان صيام رمضان يكتمل بزكاة الفطر بالإضافة إلى الصلاة: والقيام بالليل .. فيكتمل حصاد الجزاء العظيم ..

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال ﷺ : [الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: (أى رب منعته الطعام والشهوة، فشفعنى فيه، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل، فشفعنى فيه، قال: [فيشفعان]] "رواه أحمد والطبرانى والحاكم".

٧- الصيام صحة:

حينما ينظم الإنسان مواعيد طعامه، ولا يتناول طعاما بين الوجبات، فإن معدته تستريح، ومن هنا تكون صحته جيدة، فالمعدة بيت الداء. والصيام خير معين على انتظام مواعيد الطعام.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [اغزوا تغنموا، وصوموا تصحوا، وسافروا تستغنوا] "رواه الطبرانى"

٨- الصيام لا يساويه أى عمل فى فضله:

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، مُرنى بعمل، قال: [عليك بالصوم فإنه لا عدل له] "رواه النسائى وابن خزيمة والحاكم"

وفى رواية للنسائى: قال أبو أمامة: مرنى بعمل ينفعنى الله به، قال: [عليك بالصوم فإنه لا مثيل له].

ورواه ابن حبان فى حديث قال: (قلت يا رسول الله دلنى على عمل أدخل به الجنة) قال: [عليك بالصوم فإنه لا مثيل له] قال: (فكان أبو أمامة لا يُرى فى بيته الدخان نهارا، إلا إذا نزل بهم ضيف).

لا يرى فى بيته الدخان نهارا: أى لا يطهون طعاما فى النهار لصيامه.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من صام يوما ابتغاء وجه الله، باعده الله من جهنم كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما] "رواه البيهقى".

ومن حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [... والصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل] "أخرجه الطبرانى".

٩- الصيام يزحزح عن النار:

- قال ﷺ: [من صام يوما فى سبيل الله عز وجل زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفا] "متفق عليه"
- وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض] "رواه الطبرانى"

١٠- الصائمون يدخلون من باب الريان فى الجنة:

عن سهل عن النبى ﷺ قال: [إن فى الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا، أغلق فلم يدخل منه أحد] "أخرجه البخارى ومسلم" والله وحده يعلم قدر النعيم الذى وراء هذا الباب.

- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ [من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير: فمن كان من أهل الصلاة، دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة] فقال أبو بكر رضى الله عنه: (بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: [نعم، وأرجو أن تكون منهم]) "رواه البخارى وأخرجه مسلم"

- عن حذيفة رضى الله عنه قال: أسندت النبى ﷺ إلى صدرى فقال: [من قال: لا إله إلا الله خُتِمَ له بها دخل الجنة، ومن صام يوما ابتغاء وجه الله خُتِمَ له به دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله خُتِمَ له بها دخل الجنة]. "رواه أحمد".

  ختم له بها: كانت خاتمة أعماله ومات عليها.

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من أصبح منكم صائما؟] قال أبو بكر: أنا، قال: [فمن تبع منكم اليوم جنازة؟] قال أبو بكر: أنا، قال: [فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟] قال أبو بكر: أنا. قال: [فمن عاد منكم اليوم مريضا؟] قال أبو بكر: أنا، قال رسول الله ﷺ: [ما اجتمعن فى امرىء إلا دخل الجنة] "رواه مسلم".

- قال تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ "الحاقة ٢٤".

أى كلوا واشربوا فى الجنة ونعم الطعام ونعم الشراب جزاء لكم لأنكم صمتم فى الدنيا وحرمتم أنفسكم من الطعام والشراب إرضاء وطاعة لله عز وجل. وجزاء لما قدمتم من الأعمال الصالحات فى الدنيا.

فضل شهر رمضان وصيامه

- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة] "رواه البخارى"

- وعنه قال ﷺ: [أعطيت أمتى خمس خصال فى رمضان لم تُعطهُن أمة قبلهم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا، ويزين الله عز وجل كل يوم جنَّته ثم يقول: يوشك عبادى الصائمون أن يلقوا عنهم المؤونة ويصيروا إليك، وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصوا فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه فى غيره، ويغفر لهم فى آخر ليلة] قيل: يا رسول الله أهى ليلة القدر؟ قال: [لا، ولكن العامل إنما يوفًى أجره إذا قضى عمله] "أخرجه أحمد والبزار".

وتصفد: تقيد وتحبس. المؤونة: متاعب ومسئوليات الدنيا.

- وعنه قال ﷺ: [الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهم إذا اجتنبت الكبائر] "رواه مسلم"
- وعنه قال ﷺ: [إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين] "أخرجه البخارى"
- وعنه أيضا قال ﷺ: [إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادى منادٍ يا باغى الخير أقبل، يا باغى الشر أقصر، ولله عتقاء، وذلك كل ليلة] "رواه الترمذى وابن ماجه"
- وعنه قال ﷺ: [من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه] "أخرجاه فى الصحيحين"
- وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [من صام رمضان وعرف حدوده، وتحفظ مما ينبغى له أن يتحفظ منه كفَّر ما قبله] "رواه ابن حبان والبيهقى".

كفَّر ما قبله : أى من الذنوب

- وعنه قال ﷺ: [إن لله تبارك وتعالى عتقاء فى كل يوم وليلة — يعنى فى رمضان — وإن لكل مسلم فى كل يوم وليلة دعوة مستجابة] "أخرجه البزار".

- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (كان النبى ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة فى رمضان حتى ينسلخ (ينقضى) يعرض عليه النبى القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود من الريح المرسلة) "رواه البخارى ومسلم".
- عن عمرو بن مُرَّة الجهنى قال: جاء رجل من قضاعة إلى رسول الله ﷺ فقال: (إنى أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وصمت رمضان وقمته، وآتيت الزكاة) فقال ﷺ: [من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء] "رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان".

قضاعة: قبيلة عربية.
- عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال ﷺ: [احضروا المنبر، فحضرنا، فلما ارتقى درجة قال: آمين، فلما ارتقى الدرجة الثانية، قال: آمين، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال: آمين، فلما نزل، قلنا: يا رسول الله سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه، قال: إن جبريل عرض لى فقال: بَعُدَ من أدرك رمضان فلم يغفر له، قلت: آمين، فلما رقيت الثانية قال: بَعُدَ من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليك، فقلت: آمين، فلما رقيت الثالثة قال: بَعُدَ من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة، قلت: آمين] "رواه الحاكم".

بَعُدَ: أى بعد عن الجنة.

لم يدخلاه الجنة: لتقصيره فى حقهما.
- قال ﷺ من حديث منامه الطويل: [... ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا مُنع منه، فجاءه صيام رمضان فسقاه ورواه] "رواه الطبرانى"
- عن أبى مسعود الغفارى عن النبى ﷺ قال: [ما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زوِّج سبعين من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ "الرحمن ٧٢" على كل امرأة منهن

سبعون حُلّة ليس منها حلة على لون الأخرى، ويُعطى سبعين لونا من الطيب ليس منهن لون على ريح الآخر، لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر والياقوت على كل سرير سبعون فراشاً على كل فراش أريكة، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها، وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صفحة (طبق) من ذهب فيها لون من طعام، تجد لآخر لقمة لذة لا تجدها لأوله، ويُعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سوران من ذهب موشح بياقوت أحمر، هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان، سوى ما عمل من الحسنات] "رواه ابن خزيمة (موضوع)".

فسبحان الذى يعطى بغير حساب.

ومن أفضال شهر رمضان أنه شهر البر والإحسان، فقد فضّل كل ما يقع فيه من أفعال الخير وأنواع البر والإحسان عما يقع فى الشهور الأخرى .. ومنها:

١- فضل الصدقة فى رمضان :

عن أنس رضى الله عنه قال: سئل النبى ﷺ: أى الصدقة أفضل؟ قال: [صدقة فى رمضان] "رواه الترمذى"

ومن الصدقات من يفطر صائما، ومن يأكل عنده المفطرون وهو صائم، ومن الصدقات ما جاء بفصل الزكاة والصدقات بكافة أنواعها، فهى فى رمضان أفضل من غيره لأن ثوابها فى رمضان أعظم .. ولو تكون الصدقة بشق تمرة .. فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها .. وهناك صدقات غير مادية كقول معروف ونهى عن المنكر وإزالة الأذى من الطريق وإغاثة الملهوف ودفن النخامة فى المسجد، والابتسامة فى وجه الأخ والكلمة الطيبة والذكر والتسبيح وما غير ذلك من صدقات سبق أن تحدثنا عنها بالتفصيل.

٢- فضل قيام الليل فى رمضان :

قال ﷺ: [من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه] "متفق عليه".

وكان النبى ﷺ يحى ليالى رمضان وإذا كان العشر الأواخر أيقظ أهله، وكل صغير وكبير يطيق الصلاة. "رواه مسلم".

وقد سبق أن تحدثنا عن قيام الليل فى فضل الصلاة.

٣- فضل تلاوة القرآن الكريم فى رمضان :

وكان ﷺ يكثر من تلاوة القرآن الكريم فى رمضان وكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن فى رمضان. "رواه البخارى"

(وكان ﷺ يطيل القراءة فى قيام رمضان أكثر مما يطيل فى غيره، فقد صلى مع حذيفة ليلة فقرأ بالبقرة ثم آل عمران ثم النساء، لا يمر بآية تخويف إلا وقف يسأل (يدعو) فما صلى ركعتين حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة).

"كما ورد فى الصحيح (منهاج مسلم)"

فآذنه بالصلاة: أى بصلاة الفجر.

٤- فضل الاعتكاف فى رمضان :

الاعتكاف (هو ملازمة المسجد للعبادة تقربا إلى الله عز وجل. فقد اعتكف الرسول ﷺ، ولم يزل يعكتف العشرة الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى) "كما ورد فى الصحيح"

وحين يعتكف الصائم فى العشر الأواخر من رمضان فى رحاب الألق الربانى يكاد يلمس أجنحة الملائكة .. ينال شرف الانضمام إلى الذاكرين الله، وأفضل الأعمال إلى الله هى ذكر الله تعالى.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [من مشى فى حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين. ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله عز وجل جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق كل خندق أبعد مما بين الخافقين] "رواه الطبرانى والحاكم"

الخافقان: المشرق والمغرب.

قال ﷺ: [المسجد بيت كل تقى. وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة]"رواه الطبرانى والبزار".

عن على بن حسين عن أبيه رضى الله عنهم قال ﷺ: [من اعتكف عشرا فى رمضان كان كحجتين وعمرتين] "أخرجه البيهقى"

وعن عائشة رضى الله عنها قال: (كان النبى ﷺ إذا دخل العشر الأواخر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله (وذلك للاعتكاف)) "رواه البخارى ومسلم"

٥- فضل الاعتمار فى رمضان :

الاعتمار هو أداء العمرة .. وهو زيارة بيت الله الحرام للطواف والسعى وهى مفضلة فى رمضان لقول رسول الله ﷺ: [عمرة فى رمضان تعدل حجة معى] "متفق عليه".

وقوله ﷺ: [العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما] "متفق عليه"

وهناك أعمال أخرى كثيرة فى رمضان فيها الخير الكثير منها :

١- فضل السحور :

السحور هو الأكل والشرب فى وقت السحر آخر الليل وقبل الفجر بنية الصوم ويكون ابتداء من نصف الليل الآخر وينتهى قبل الفجر بدقائق، لقول زيد بن ثابت رضى الله عنه: تسحرنا مع رسول الله ﷺ، ثم قام إلى الصلاة فقلت: كم بين الأذان والسحور، قال: [قدر خمسين آية] "متفق عليه"

قدر خمسين آية: أى قدر الوقت الذى تستغرقه قراءة خمسين آية ومن شك فى طلوع الفجر له أن يأكل أو يشرب حتى يتيقن من طلوع الفجر ثم يمسك لقوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ "البقرة ١٨٧" رواه ابن أبى شيبة وأورده الحافظ فى الفتح.

والأكل والشرب حتى يتبين طلوع الفجر مذهب الجماهير ورأى مالك أن من أكل شاكا فى طلوع الفجر فإنه عليه القضاء وهذا مجرد احتياط فقط.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين] "رواه الطبرانى وابن حبان"

عن سلمان رضى الله عنه قال ﷺ: [البركة فى ثلاثة: الجماعة والثريد والسحور] "رواه الطبرانى"

الثريد: الفتّة.

عن سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء، فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين] "رواه أحمد"

جرعة: شربة.

عن العرباض بن سارية قال: دعانى رسول الله ﷺ إلى السحور فى رمضان فقال: [هلم إلى الغداء المبارك] "رواه أبو داود والنسائى وابن خزيمة وابن حبان"

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ﷺ: [تسحروا فإن فى السحور بركة] "رواه البخارى ومسلم"

عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال ﷺ: [فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور] "رواه مسلم"

قال ﷺ عن السحور: [إنها بركة أعطاكم الله إياها فلا تدعوه] "رواه النسائى".

قال ﷺ: [لا تزال أمتى بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور] "رواه أحمد".

٢- فضل تعجيل الإفطار:

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال ﷺ: [لا تزال أمتى على سنتى ما لم تنتظر بفطرها النجوم] "رواه ابن حبان"

وعنه قال ﷺ: [لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر] "رواه البخارى ومسلم"

٣- فضل الإفطار على تمر أو ماء:

عن سلمان بن عامر الضبى عن النبى ﷺ قال: [إذا أفطر أحدكم على تمر، فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور] "رواه أبو داود والنسائى"

٤- فضل من فطر صائما:

عن زيد بن خالد الجهنى عن النبى ﷺ قال: [من فطّر صائما كان له مثل أجره. غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا] "رواه الترمذى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان"

وعنه قال ﷺ: [من جهَّز غازيا أو حاجا أو خلفه فى أهله أو فطر صائما كان له مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئا] "رواه النسائى وابن خزيمة"

عن سلمان رضى الله عنه قال ﷺ: [من فطر صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة فى ساعات شهر رمضان وصلى عليه جبريل ليلة القدر] "أخرجه الطبرانى"

ومن حديث سلمان رضى الله عنه وفيه قال ﷺ: [من فطر فيه — يعنى فى رمضان — صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء] قالوا: ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال ﷺ: [يعطى هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن] "رواه ابن خزيمة"

مذقة لبن: شربة لبن.

٥- ثواب الصائم الذى يأكل عنده المفطر:

عن أم عمارة الأنصارية أن النبى ﷺ دخل عليها فقدمت إليه طعاما فقال: [كلى] فقالت: إنى صائمة، فقال رسول الله ﷺ: [إن الصائم تصلى عليه الملائكة إذا أُكِلَ عنده حتى يفرغ]. وربما قال: [حتى يشبعوا] "رواه الترمذى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان".

وعن بريدة قال ﷺ لبلال: [الغداء يا بلال]، فقال: إنى صائم، قال رسول الله ﷺ: [نأكل أرزاقنا، وفضل رزق بلال فى الجنة، شعرت يا بلال أن الصائم تسبِّح عظامه، وتستغفر له الملائكة ما أُكِلَ عنده] "أخرجه ابن ماجه والبيهقى".

ما يفعله من حضر الطعام وهو صائم:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا دعى أحدكم فليجب، فإن كان صائماً فليصلِّ (فليدعُ) وإن كان مفطرا فليطعم (فليأكل)] "رواه مسلم"

٦- فضل ليلة القدر:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ{١} وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ{٢} لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ{٣} تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ{٤} سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ "القدر ١ — ٥"

سميت ليلة القدر لعظمها وقدرها وشرفها، فقد تم إنزال القرآن الكريم فيها جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل به جبريل عليه السلام إلى الأرض فى ثلاث وعشرين سنة مفصلا بحسب الوقائع على رسولنا الكريم ﷺ ولعظمها وتفخيمها والتشويق لخيرها ومبلغ قدرها وفضلها جاءت الآية ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ أى ما علمك يا محمد قدرها وشرفها فهى ليلة خير من ألف شهر فى فضلها فالعمل الصالح فى هذه الليلة خير من العمل الصالح فى ألف شهر أى ما يعادل العمل الصالح فى ثلاث وثمانين سنة وثلاثة أشهر.

وقيل أنه قد علم رسولنا الكريم ﷺ أن رجلا حمل السلاح وجاهد فى سبيل الله ألف شهر، فعجب رسول الله ﷺ والمسلمون من ذلك، وتمنى رسول الله ﷺ لأمته، فقال: [يا رب جعلت أمتى أقصر الأمم أعماراً، وأقلها أعمالاً] فأعطاه الله ليلة القدر، فقال تعالى: ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ أى التى جاهد فيها ذلك الرجل، فعملها من صلاة وصدقة وصيامها وقيامها ثوابه خير من عمل ألف شهر من هذه الأعمال. والله أعلم.

هذا هو الوجه الأول من فضلها، ثم تجىء الآية الرابعة: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ أى تتنزل الملائكة وجبريل عليه السلام إلى الأرض فى تلك الليلة بأمر ربهم من أجل كل أمر قدَّره الله وقضاه لتلك السنة حتى السنة القادمة. وهذا هو الوجه الثانى من فضلها. ثم تجىء الآية الخامسة ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ أى سلام من أول يومها إلى

طلوع الفجر، فتسلم فيها الملائكة على المؤمنين .. ولا يقدِّر الله فيها إلا الخير والسلامة لعباده.

ونرى أنه ذكرت (ليلة القدر) فى السورة ثلاث مرات تفخيما وتعظيما لشأنها، وجاء الاستفهام فى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ أيضا للتفخيم والتعظيم .. ثم ذكر الخاص بعد العام فى ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ فذكر جبريل عليه السلام بعد الملائكة لينبه على عظم قدره .. لأنه من الملائكة فذكره ضمنا ثم ذكره خاصة.

وعلينا أيها الأخوة والأخوات أن نغتنم هذه الفرصة الذهبية وهذا (الأوكازيون العظيم) وهو (ليلة القدر) ونكثر فيها من الأعمال الصالحات التى تساوى فى الأجر أعمال ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر قد لا يحياها الإنسان، فهى ليلة تساوى العمر كله أو أكثر منه، وإن شاء الله تعالى ستكون هذه الأعمال الصالحة سببا فى ثقل الميزان يوم القيامة — فكم هو عمر الإنسان ليضيِّع هذه الفرصة العظيمة، وهذا الأجر الكريم من رب العالمين.

وفى ليلة القدر لا يكون بين العبد وربه والاستجابة حجاب، يتجه بالدعاء مباشرة إلى عالم الفعل، يدعو ربه (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى) (اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة) (اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك) (اللهم أرض عنى .. فإن لم ترض عنى، فاعف عنى).

وبالاستجابة وبعفو الله الكريم عن عبده .. يولد المرء من جديد نقيا من الذنوب، طاهراً من الآثام، ويكون على موعد مع الجنة.

ومن أحاديث الرسول الكريم ﷺ عن هذه الليلة المباركة:

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: دخل رمضان فقال ﷺ [إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم]"رواه ابن ماجه".

حرمها: حُرِم من حسناتها وثوابها بالعمل الصالح. فلم يقدم شيئا.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجاور فى العشر الأواخر من رمضان ويقول: [تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان] "متفق عليه".

وعنها أيضا قالت: قلت: يا رسول الله أرأيت إن علمت (أى ليلة القدر) ما أقول فيها؟ قال: [قولى: (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى)] "رواه الترمذى".

وعنها أيضاً قال ﷺ: [تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان، وأن يقول المرء: (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى)] "رواه البخارى".

فإن هذا الدعاء أحب الدعاء إلى الله تعالى :

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه] "رواه البخارى"

قام: صلىّ القيام وقرأ القرآن.

وعنه قال ﷺ: [أتاكم رمضان شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه. تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها، فقد حرم] "رواه النسائى".

تغل : تحبس .

٧- فضل صدقة أو زكاة الفطر :

هذه الزكاة أو الصدقة تزيد من رصيد حسنات الشهر الكريم وتتم بها أعمال رمضان الصالحة، فهى تدخل السرور على الفقراء والمساكين، ولا تجعلهم يشعرون بالحاجة والحزن فى العيد.

وقد سبق أن تحدثنا عنها فى فضل الزكاة والصدقات.

فضل صيام النوافل

فضل صيام ستة أيام من شوال

يتبع رمضان شهر شوال .. ولازالت هناك الرغبة فى المزيد من الثواب والجزاء، فيكون التطوع للظامئين دائما للجزاء العظيم بصيام ستة أيام من شهر

شوال، ما بعد اليوم الأول وهو أول أيام عيد الفطر فيمكن الصيام من اليوم الثانى وليس من الضرورى أن يكونوا متصلين.

عن ثوبان رضى الله عنه قال ﷺ: [جعل الله الحسنة بعشرة أمثالها فشهر رمضان بعشرة أشهر، وستة أيام بعد الفطر تمام السنة] "رواه النسائى"

وفى رواية للنسائى وابن خزيمة: [صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة].

عن أبى أيوب رضى الله عنه ﷺ: [من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال كصيام الدهر] "رواه مسلم"

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه] "أخرجه الطبرانى"

فضل الصيام فى شهر شعبان

عن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: [ذلك شهر يغفل الناس فيه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم] "رواه النسائى"

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا] "رواه الترمذى"

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال ﷺ: [يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك، أو مشاحن] "رواه الطبرانى وابن حبان"

ورواه أحمد من حديث عبد الله بن عمر إلا أنه قال: [فيغفر لعباده إلا اثنين مشاحن وقاتل نفس].

وعن على كرم الله وجهه عن النبى ﷺ قال: [إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإن الله تبارك وتعالى ينزل لغروب الشمس إلى السماء فيقول: ألا من مستغفر؟ فأغفر له، ألا من مسترزق؟ فأرزقه، ألا من مبتلىً؟ فأعافيه، ألا كذا؟ ألا كذا؟ حتى يطلع الفجر] "أخرجه ابن ماجه"

عن أنس رضى الله عنه قال: (سئل النبى ﷺ: أى الصوم أفضل بعد رمضان؟ قال: [شعبان لتعظيم رمضان] قال: فأى الصدقة أفضل؟ قال [صدقة فى رمضان] "رواه الترمذى"

وعن أبى اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنه قال: من صام اليوم الذى يُشَكّ فيه فقد عصى أبا القاسم ﷺ) "رواه أبو داود والترمذى"

فضل صيام يوم عرفة

عن أبى قتادة رضى الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن يوم عرفة قال: [يكفِّر السنة الماضية والباقية] "رواه مسلم والترمذى" إلا أنه قال: [صيام يوم عرفة إنى احتسب على الله أن يكفر السنة التى بعده والسنة التى قبله].

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال ﷺ: [من صام يوم عرفة غفر له ذنب سنتين متتابعتين] "رواه أبو يعلى"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [من صام يوم عرفة غفر له سنة أمامه وسنة خلفه، ومن صام عاشوراء غفر له سنة] "رواه الطبرانى"

وعن مسروق أنه دخل على عائشة رضى الله عنها يوم عرفة فقال: (اسقونى، فقالت رضى الله عنها: يا غلام اسقه عسلا، ثم قالت: وما أنت يا مسروق بصائم؟ قال: لا، إنى أخاف أن يكون يوم الأضحى، فقالت: ليس ذلك إنما عرفة يوم يعرّف الإمام، ويوم النحر يوم ينحر الإمام، أو ما سمعت يا مسروق أن رسول الله ﷺ كان يعدله بألف يوم) "رواه الطبرانى والبيهقى"

وفى رواية للبيهقى : قالت: أى عائشة رضى الله عنها: [يوم عرفة كصيام ألف يوم].

وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال: سأل رجل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن صوم عرفة فقال: (كنا ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ نعدله بصوم سنتين) "رواه الطبرانى".

وعلى الحجّاج ألا يصوموا هذا اليوم لما فيه من مشقة بالنسبة لهم.

فضل صيام شهر الله المحرم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل] "رواه مسلم"

عن جندب بن شعبان قال: كان رسول الله ﷺ يقول: [إن أفضل الصلاة بعد الفريضة، الصلاة فى جوف الليل، وأفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذى تدعونه المحرم] "رواه النسائى"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أن رسول الله ﷺ قال: [من صام يوم عرفة كان له كفارة سنتين، ومن صام يومان من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما] "أخرجه الطبرانى"

فضل صيام يوم عاشوراء

عن عائشة رضى الله عنها قالت: إنَّ قريشا كانت تصوم يوم عاشوراء فى الجاهلية، ثم أمر رسول الله ﷺ بصيامه حتى فرض رمضان، وقال رسول الله ﷺ: [من شاء فليصمه ومن شاء أفطر] "أخرجه البخارى ومسلم"

ولما لهذا اليوم من ثواب كبير فى صيامه فمن الخير صيامه لأنه يكفر سنة.

فعن أبى قتادة رضى الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام عاشوراء فقال: [يكفر السنة الماضية] "رواه مسلم"

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ : [ليس ليوم فضل على يوم فى الصيام إلا شهر رمضان ويوم عاشوراء] رواه الطبرانى .

وعنه سُئل عن صيام عاشوراء فقال : [ما علمت أن رسول الله ﷺ صام يوماً يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم ولا شهر إلا هذا الشهر— يعنى رمضان] رواه مسلم.

وعنه أيضا قال ﷺ: [لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع] "رواه مسلم"
قابل: العام المقبل .. أى يصوم التاسع والعاشر.

فضل صيام ثلاثة أيام من كل شهر

عن عبد الملك بن قتادة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام البيض: ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة. وقال ﷺ: [هو كهيئة

الدهر] "رواه أبو داود والنسائى" إلا أنه قال: [كان يأمر بهذه الأيام الثلاث البيض ويقول: [هن صيام الشهر].

هذا يعنى أن صيام ثلاثة أيام بصيام الشهر فيكون صيام ثلاثة أيام من كل شهر بصيام السنة كلها، وتعنى بذلك صيام الدهر لمن استمر على صيامها طول العمر.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال ﷺ: [صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله] "رواه البخارى ومسلم"

وعن أبى قتادة قال ﷺ: [ثلاثة أيام من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله] "رواه مسلم"

وعن قرة بن إياس قال ﷺ: [صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وإفطاره] "رواه أحمد والبزار وابن حبان"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر] "رواه البزار"

وحر الصدر: الحقد والضيق والوسواس.

وعن ميمونة بنت سعد رضى الله عنها قالت: يا رسول الله افتنا عن الصوم، فقال ﷺ: [من كل شهر ثلاثة أيام من استطاع أن يصومهن، فإن كل يوم يكفر عشر سيئات، وينقى من الإثم كما ينقى الماء الثوب] "أخرجه الطبرانى"

عن أبى ذر رضى الله عنه قال ﷺ: [من صام من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر، فأنزل الله تصديق ذلك فى كتابه ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ "الأنعام ١٦٠"] "رواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة".

قال ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص: [بلغنى أنك تقوم الليل وتصوم النهار، قال: يا رسول الله ما أردت إلا الخير، قال: لا صام من صام الأبد، ولكن أدلك على صوم الدهر: ثلاثة أيام من كل شهر] "رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو"

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: (أوصانى حبيبى ﷺ بثلاث لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أوتر) "رواه مسلم"

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ لا يفطر أيام البيض فى حضر ولا سفر) "رواه الترمذى"

فضل صيام يومى الاثنين والخميس

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم] "رواه الترمذى"

وعنه قال ﷺ: [تعرض الأعمال فى كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل فى ذلك اليوم لكل امرىء لا يشرك بالله شيئا إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: (اتركوا هذين حتى يصطلحا)] "رواه مسلم"

وفى رواية: [تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كان بينه وبين أخيه شحناء فيقال: (انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا)] "رواه مسلم وابن ماجه" إلا أنه قال: إن النبى كان يصوم الاثنين والخميس فقيل: يا رسول الله إنك تصوم الاثنين والخميس، فقال: [إن يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم إلا مهتجرين، يقول: (دعهما حتى يصطلحا)].

وعن جابر رضى الله عنه قال ﷺ: [تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فمن مستغفر فيغفر له، ومن تائب فيتاب عليه، ويُرَد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا] "رواه الطبرانى"

الضغائن: الأحقاد والخصومة.

عن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئل عن صوم الاثنين فقال: [ذلك يوم ولدت فيه. ويوم بعثت فيه أو أنزل علىّ فيه] "رواه مسلم"

أى أنزل عليه الوحى فيه.

فضل صيام أيام الأربعاء والخميس والجمعة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال أنه سمع النبى ﷺ يقول: [من صام الأربعاء والخميس والجمعة بنى له قصر فى الجنة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد. وكتب له براءة من النار] "أخرجه الطبرانى"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [من صام الأربعاء والخميس والجمعة بنى له بيتا فى الجنة يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره] "أخرجه الطبرانى"

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [من صام الأربعاء والخميس ويوم الجمعة ثم تصدق يوم الجمعة بما قل أو كثر غفر له كل ذنب عمله حتى يصير كيوم ولدته أمه من الخطايا] "أخرجه الطبرانى والبيهقى"

غير أن صيام يوم الجمعة بمفرده مكروها فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: [لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا يوما قبله أو بعده] "رواه مسلم والبخارى"

فضل صيام يوم وإفطار يوم

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال ﷺ: [أحب الصيام إلى الله صيام دواد عليه السلام. وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود. كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما] "رواه البخارى ومسلم"

وعنه أن النبى ﷺ قال له : [بلغني انك تصوم النهار وتقوم الليل فلا تفعل، فإن لجسدك عليك حظاً ، ولعينك عليك حظاً، وإن لزوجك حظاً . صم وأفطر، صم من كل شهر ثلاثة أيام ، فذلك صوم الدهر ، قلت يا رسول الله إن لي قوة ، قال فصم صوم داود عليه السلام صم يوماً وأفطر يوماً] وكان يقول (أي عبد الله) (يا ليتني أخذت بالرخصة) رواه البخاري ومسلم

وفي رواية قال النبي ﷺ : [لا صوم فوق صوم داود عليه السلام شِطر الدهر صم يوماً وأفطر يوماً] رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية :[فصم يوماً وأفطر يوماً وهو أعدل الصيام وهو صيام داود عليه السلام] فقلت إني أطيق أفضل من ذلك فقال ﷺ : [لا أفضل من ذلك] وتعددت الروايات للبخاري ومسلم.

فضل الصيام والأعمال الصالحة فى العشر الأول من شهر ذى الحجة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام] يعنى العشر الأول من ذى الحجة - قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: [ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشىء] "رواه البخارى"

وعنه قال ﷺ [ما من أيام أعظم ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر، فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير] "رواه الطبرانى والبيهقى" إلا أنه قال: [فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير وذكر الله، وإن صيام يوم منها يعدل بصيام سنة والعمل فيهن يضاعف بسبعمائة ضعف].

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة، يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر] "أخرجه الترمذى وابن ماجه والبيهقى"

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: (كان يقال فى أيام العشر: بكل يوم ألف يوم ويوم عرفة عشرة آلاف يوم. قال: يعنى فى الفضل) "أخرجه البيهقى".

من مات وعليه صوم

عن عائشة رضى الله عنها قالت أن رسول الله ﷺ قال: [من مات وعليه صيام صام عنه وليه] "رواه البخارى وأخرجه مسلم"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إن أمى ماتت وعليها صوم شهر. أفأقضيه عنها؟ قال: [نعم] قال: [فدين الله أحق أن يقضى] "رواه البخارى ومسلم"

القبلة للصائم لا تفطر

عن عائشة رضى الله عنها قالت: (أن كان رسول الله ﷺ ليَقبِّل بعض أزواجه وهو صائم. ثم ضحكت) "رواه البخارى ومسلم"

فالقبلة إذا لم تكن تصحبها الشهوة فلا تفطر .. أما إذا صحبتها الشهوة فما بعدها يفطر.

الباب الثامن

الحج والعمرة وفضلهما

قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ{٢٧} لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ{٢٨} ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ{٢٩} ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ "الحج ٢٧ – ٢٩"

أذّن فى الناس: نادِ فى الناس.

رجالا: مشاة.

ضامر: بعير مهزول من كثرة المشقة والتعب.

بهيمة الأنعام: الإبل والبقر والضأن.

ليقضوا تفثهم: ليزيلوا أدرانهم.

حرمات الله: تكاليفه فى الحج والعمرة.

إلى بيت الله الحرام .. إلى الكعبة المشرفة .. يرتحل الناس على مر القرون .. من فجاج الأرض .. إنهم قلب واحد تفرق فى البلاد، واجتمع مرة أخرى على أمجد شعار (لا إله إلا الله محمد رسول الله) تعددت اللغات وتعددت الألوان ولكن الهدف واحد والحلم واحد والقلب واحد فالبداية من الأرض ومن الخطيئة – والنهاية إلى السماء وإلى النقاء وإلى الدرجات العلى.

يخاطب الله سبحانه وتعالى ملائكته يوم الحج مفاخرا بعباده الصالحين .. هؤلاء الذين تحملوا المشقة والعناء لبلوغ طهارة النفس، بأداء فريضة الحج .. وكان الثواب خير الثواب من المولى عز وجل وكان الفوز العظيم بجنات النعيم..

هى رحلة الروح فى الماضى والمستقبل فى آن واحد .. تنتهى بقتل إبليس بالرجم مرارا .. يُقتل الشر حتى لا تقوم له قائمة ..

يأتى المرء إلى بيت الله الحرام زائرا فى عمرة أو حج .. وقد تغيّر وجهه فصار أبهى، وتبدلت نواياه وكفت عن الإلتواء .. لقد علم أنه مسئول عن رفعة الإسلام بحق أخوّته لكل هؤلاء الذين أقبلوا .. يوحدهم الإيمان وهو أقوى من كل رباط، ينطقون معا (لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك .. إن الحمد والنعمة لك والملك .. لا شريك لك)..

يأتى المرء ليلبى أمر ربه ويؤدى الفريضة لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ "آل عمران ٩٧"

والاستطاعة تكون بدنا ومالا وأمانا، فعلى من يستطيع الإسراع فى أداء الفريضة، فهو لا يدرى ماذا سيكون بعد عامه هذا .. بل هو لا يستطيع صبرا .. يجذبه الشوق إلى رؤية بيت الله الحرام، ومناجاة الله عز وجل من أطهر بقعة على وجه الأرض.

يشد المرء الرحال .. وقد ودّع الشهوات والملذات، يفارق الأهل والوطن، وكل ما غرق فيه سنوات عمره، ويرد المظالم والديون قبل الرحيل .. ويتوب إلى الله توبة لا رجعة فيها .. يلتزم بكافة الطاعات لمالك الملك والملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة .. كأنه مسافر ليوم الحساب .. لكنه هنا يجد الفرصة العظيمة ليصلح ما أفسد .. ويصل ما انقطع من خير، يسافر وزاده من حلال .. وإنفاقه من حلال .. وقد ترك ما يكفى حاجة من ينفق عليهم .. ويصلح خصومه، ويرد الأمانات إلى أهلها .. وقد خلا ذهنه وقلبه تماما من كل شىء إلا من العبادة وذكر الله وأداء الفريضة .. ويقول سبحانه وتعالى فى الحديث القدسى الشريف: (انظروا إلى زوار بيتى .. قد جاءونى شعثا غبرا) "رواه الحاكم"

الأشعث: متفرق الشعر بسبب الرحلة الطويلة..

الأغبر: المتغبر لونه بسبب غبار الارتحال..

وقال ﷺ: [بنى الإسلام على خمس: [شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان] "متفق عليه"

إذن فالحج ركن هام من أركان الإسلام الخمس، وأداؤه فرض على كل مسلم ومسلمة ما كان فى استطاعتهما ذلك، ومن كان فى استطاعته الحج ولم يحج فإنه ترك ركنا من أركان الإسلام ويموت كافرا ..

قال تعالى: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ "آل عمران ٩٧"

وقد فرض الحج مرة واحدة في العمر، أما العمرة فإنها سنة واجبة ممكن تكرارها لقول الله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ "البقرة ١٩٦"

وقال ﷺ: [العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة] "رواه البخارى"

ويجوز أداء الحج والعمرة عن الأب والأم على أن يكون الإنسان قد أداها عن نفسه أولا .. وعلى أن يكون الأب والأم قد فقدا الاستطاعة عن القيام بالفريضة أو يكونا قد توفاهما الله لقول رسول الله ﷺ لمن سأله: إن أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن (السفر والارتحال) قال ﷺ: [حج عن أبيك واعتمر] "رواه أصحاب السنن وصححه الترمذى"

وقال ﷺ: [الحج مرة فمن زاد فهو تَطَوُّع] "رواه أبو داود والحاكم"

غير أنه يستحب تكرار الحج كل خمس سنوات فى حالة الاستطاعة لقوله ﷺ: فيما يرويه عن الله عز وجل: [إن عبدا صححت له جسمه، ووسعت عليه فى المعيشة، يمضى عليه خمسة أعوام ولا يفد إلى المحروم] "رواه ابن حبان والبيهقى"

المحروم: البيت الحرام.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ "البقرة ١٢٥".

مثابة: موضعا للثواب ومرجعا وملجأ.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه] "رواه البخارى ومسلم".

الرفث: شامل للجماع ومقدماته.

الفسوق: الذنوب وما يغضب الله من قول أو فعل.

وعنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أى العمل أفضل؟ قال: [إيمان بالله ورسوله] قيل: ثم ماذا؟ قال: [الجهاد فى سبيل الله] قيل: ثم ماذا؟ قال: [حج مبرور] "رواه البخارى ومسلم".

مبرور: لا ترتكب فيه معصية وبره إطعام الطعام ولين الكلام.

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ [تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة] "رواه الترمذى وابن خزيمة وابن حبان".

ينفى: يزيل ويفصل.

الكير: جهاز من جلد ونحوه يستخدمه الحداد وغيره للنفخ فى النار لإشعالها.

الخبث: الشوائب التى تطفو على سطح المعدن المنصهر أثناء تحضيره.

عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة] قيل: وما بره؟ قال: [إطعام الطعام وطيب الكلام] "رواه أحمد والطبرانى".

وفى رواية لأحمد قال: [إطعام الطعام وإفشاء السلام].

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما يرفع إبل الحاج رجلاً ولا يضع يدا إلا كتب الله له بها حسنة أو محا عنه سيئة أو رفعه بها درجة] "رواه البيهقى وابن حبان".

وعن أبى موسى رضى الله عنه رفعه إلى النبى ﷺ قال: [الحاج يشفع فى أربعمائة أهل بيت أو قال: من أهل بيته ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه] "أخرجه البزار".

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما] "رواه البخارى ومسلم".

وعنه قال ﷺ: [جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة] "رواه النسائى".

ومن حديث عمرو بن عبسة قال ﷺ: [... وثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما: حجة مبرورة أو عمرة مبرورة] "رواه أحمد".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [الحجاج والعمار وفد الله إن دعوْه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم] "رواه النسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان".

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: [الغازى فى سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم] "رواه ابن ماجه وابن حبان".

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: [عمرة فى رمضان تعدل حجة، أو حجة معى] "رواه البخارى ومسلم".

وعنه قال: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: حج أبو طلحة وابنه وتركانى، فقال: [يا أم سليم عمرة فى رمضان تعدل حجة معى] "رواه ابن حبان".

وعن أم معقل رضى الله عنهما أنها قالت: يا رسول الله إنى امرأة قد كبرت وسقمت فهل من عمل يجزى عنى من حجتى؟ قال: [عمرة فى رمضان تعدل حجة] "رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة".

عن أبى ذر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: [إن داود النبى ﷺ قال: إلهى ما لعبادك عليك إذا هم زاروك فى بيتك؟ قال: (لكل زائر حق على المزور، حقا يا داود لهم علىّ أن أعافيهم فى الدنيا وأغفر لهم إذا لقيتهم] "خرجه الطبرانى".

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال ﷺ: [ما راح مسلم فى سبيل الله مجاهدا أو حاجا مُهلاً أو ملبيا إلا غربت الشمس بذنوبه وخرج منها] "خرجه الطبرانى"

حكم الحج والعمرة

الحج فريضة مرة فى العمر وتكرر كل خمس سنوات عند الاستطاعة، والعمرة سنة واجبة .. يستحب تكرارها عند الاستطاعة.

حكمتهما

تطهير النفس والخروج من الذنوب. والتأهيل للقاء الله سبحانه وتعالى فى الآخرة.

شروطهما

١- الإسلام: إذ الإيمان شرط فى صحة الأعمال وقبولها.

٢- العقل السليم: ليعى ما يقول وما يفعل.

٣- البلوغ: فلا تكليف على الصبى حتى يبلغ.

٤- الاستطاعة: بدنا ومالا وأمانا.

لقوله ﷺ: [رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم] "رواه أحمد وأبو داود".

الترغيب فى الحج والعمرة والترهيب من تركهما

إذْ رغّب الشارع فى هاتين العبادتين وحث على فعلهما.

قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ "البقرة ١٩٦".

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ "آل عمران" ٩٧.

قال ﷺ: [العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة] "رواه البخارى".

الحج المبرور: الخالى من الآثام والمحفوف بالأعمال الصالحات وقد حذر الشارع من ترك الحج والعمرة عند الاستطاعة.

قال ﷺ: [من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو مَنْعٌ من سلطان جائر، ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا] "رواه أحمد والبيهقى وأبو يعلى".

أركان الحج

١- الإحرام.
٢- التلبية.
٣- الطواف.
٤- السعى.
٥- الوقوف بعرفة.
٦- الرجم.
٧- الحلق أو التقصير.
٨- الأضحية.

١- الإحرام

هو نية أداء الحج أو العمرة أو كلاهما ممن يريد ذلك عند الميقات أو قبله، نية خالصة صادقة بعيدة عن حظوظ الدنيا وأغراضها، وسميت إحراما لأن المقصود بها الدخول فى حرمات الحج والعمرة، والتزامها وأداء ما شرع الله من أجلها.

مواقيت الإحرام

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: وقّتَ رسول الله ﷺ لأهل المدينة (ذا الحليفة) ويسمونها (أبيار على) ولأهل الشام (الجحفة) ولأهل نجد (قرن منازل) ولأهل اليمن (يلملم) قال: [فهن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن يريد الحج أو العمرة فمن كان دونهن فَمَهَلّه من أهله وكذلك أهل مكة يهلّون منها] "رواه البخارى".

الإهلال : رفع الصوت بالتلبية.
فَمَهَلُّه : فموقع إهلاله.
إحرام المسافر بالطائرة :

عليه أن يستعد للإحرام فى بيته ويلبس ملابس الإحرام فى البيت أو فى المطار أو داخل الطائرة إن لم يمنعه عذر من لبسها أو عقب تحرك الطائرة احتياطاً من فعل ما يخالف الإحرام.

وإذا كان فى مكة فعليه أن يحرم من التنعيم، وإذا كان نزوله بالمدينة أولا فليحرم من (ذى الحليفة) أو ما يسمونها (أبيار على) قبل وصوله إلى مكة (وعلى الحاج أو المعتمر ألا يتجاوز الميقات قبل أن يحرم).

وعلى المحرم التجرد من المخيط، فلا يلبس ثوبا ولا قميصا ولا برنسا ولا يعمم بعمامة ولا يغطى رأسه بشيء أبدا ويمكنه استعمال المظلة فى الحر الشديد أو المطر .. ولكن يلبس رداء وإزار أبيضين نظيفين بلا مخيط ولا يلبس خفا ولا حذاء .. لقول رسول الله ﷺ: [لا يلبس المحرم الثوب ولا العمائم ولا السراويل ولا البرانس ولا الخفاف إلا من لم يجد نعليه فيلبس خفين ويقطعهما من أسفل الكعبين] "رواه البخارى".

هذا حينما كانت الأرض رمالا وحصى وما إلى ذلك أما الآن وقد أصبحت الأرض من أجود أنواع الرخام والسيراميك وهناك من يتعهدونها بالنظافة طوال الوقت فلا داعى لهذه الخفاف وغيرها ..

كل ما تقدم بالنسبة للرجال.

أما المرأة فلها أن تلبس من الملابس الفضفاضة على ألا تكون ذات ألوان زاهية وألا تكون ملفتة للنظر أو شفافة، وعليها ألا تخفى وجهها وألا تلبس القفازات وعليها أن تغطى رأسها، ويستحب أن تلبس سروالا تحت ثوبها وجوربا سميكا وهذا أحوط، وألا تسافر إلا مع ذى محرم كأب أو زوج أو أخ أو ابن أو زوج الإبنة أو العم أو الخال أو الجد.

وعلى الرجل والمرأة تجنب مظاهر الترف والزينة والتجمل بعد الإحرام كإزالة الشعر وتعديل الحواجب والشوارب وتقليم الأظافر واستعمال الطيب فى البدن أو الثياب والامتناع عن الرفث والفسوق والجدال والامتناع عن صيد البر أو قتله أو المعاونة فى ذلك ولو بالإشارة أو الدلالة .. وعلى الحاج أو المعتمر القيام بجميع أعمال النظافة الشخصية قبل إحرامه فيقلم أظافره ويقص شاربه وينتف إبطيه ويحلق عانته لفعل رسول الله ﷺ ذلك .. ثم يغتسل ويتوضأ ويحرص بعد ذلك على ألا يسقط منه شعر أو يفعل أى شىء مما تقدم قبل الإحرام .. ويصلى ركعتين بنية الحج أو العمرة.

وإذا غطت المرأة وجهها ولبست القفازين فعليها أضحية كفارة لذلك .. ويستحب وقوع الإحرام عقب صلاة فريضة أو نافلة.

أما من قتل الصيد فعليه فدية بمثله من النعم لقوله تعالى: ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ "المائدة ٩٥" وإن لم يوجد حيوان مثله قيّمه بقيمته وتصدق بها، وإن لم يستطع صام عن كل مد يوما .. وقد نهانا الله عن الصيد فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ "المائدة ٩٥".

٢- التلبيــة

بعد أن لبس الحاج أو المعتمر ملابس الإحرام، وصلى ركعتين بنية الحج أو العمرة عليه أن يبدأ فى التلبية فى كل حركة من حركاته وفى كل حال تتغير من أحواله والتلبية هى قول: (لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك .. لا شريك لك) ..

ومعنى لبيك: إجابة لطلبك .. وطاعة لك .. يقولها المحرم عند الشروع فى الإحرام من الميقات .. ويستحب تكرار التلبية ورفع الصوت بها وتجديدها فى كل مناسبة من ركوب أو نزول أو إقامة صلاة أو فراغ منها أو مقابلة رفاق .. وعلى المرأة ألا ترفع صوتها حتى لا يسمعها أحد غيرها وجارتها فقط حتى لا تلفت النظر إليها.

عن زيد بن خالد الجهنى قال ﷺ: [جاء جبريل فقال: (يا محمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعار الحج)] "رواه ابن ماجه"

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من مُلبٍّ يُلبى إلا لبى عن يمينه وشماله من حجر وشجر أو مُدَر حتى تنقطع من ههنا وههنا عن يمينه وشماله] "رواه الترمذى وابن خزيمة والحاكم".

المُدْر: الطين اللازج أو اللازب — الطين: التراب المختلط بالماء وهو مادة يكونها معدن الميكا مختلطا بالمرو والفلسبار وبعض المواد العضوية حبيباتها دقيقة متماسكة.

وعنه قال ﷺ: [ما راح مسلم فى سبيل الله مجاهدا أو حاجا مُهلا أو مُلبيا إلا غربت الشمس بذنوبه وخرج منها] "رواه الطبرانى"

وقال ﷺ: [من لبى حتى تغرب الشمس أمسى مغفورا له] "رواه ابن تيمية".

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ سئل: أى الأعمال أفضل؟ قال: [العج والبج] "رواه ابن ماجه والترمذى وابن خزيمة والحاكم"

وقال وكيع: العج: العجيج بالتلبية، والبج: نحر البُدن. (الأضاحى)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [ما أهل من مُهِلّ قط إلا بُشِّر] قيل: يا رسول الله بالجنة؟ قال: [نعم] "رواه الطبرانى"

(ويسن الدعاء والصلاة على النبى ﷺ عقب التلبية إذ كان ﷺ إذا فرغ من التلبية سأل الله الجنة واستعاذ به من النار) "رواه الشافعى والدارقطنى"

الدعاء عند دخول مكة ومشاهدة بيوتها:

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم اجعل لى بها قرارا، وارزقنى فيها رزقاً حلالا، اللهم إن هذا الحرم حرمك، والبلد بلدك والأمن أمنك، والعبد عبدك، جئتك من بلاد بعيدة بذنوب كثيرة وأعمال سيئة، أسألك مسألة المضطرين إليك المشفقين من عذابك، أن تستقبلنى بمحض عفوك، وأن تدخلنى فسيح جنتك، جنة النعيم، اللهم إن هذا حرمك وحرم رسولك ﷺ فحرم لحمى ودمى على النار.

فضل الذكر والدعاء فى الحج والعمرة

فى الحج والعمرة يحلو الذكر والدعاء والنفقة بسخاء ما استطاع الحاج والمعتمر .. ويدعو الله سبحانه وتعالى بقلب سليم بعد أن يصلى ركعتين وقبل السفر أو حاله:

١- (اللهم أنت الصاحب فى السفر، وأنت الخليفة فى الأهل والمال والولد والأصحاب .. اللهم احفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة).

٢- اللهم إنا نسألك فى مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى.

٣- اللهم إنا نسألك أن تطوى لنا الأرض وتهون علينا السفر، وأن ترزقنا فى سفرنا سلامة البدن والدين والمال .. وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك محمد ﷺ.

٤- وعندما يركب وسيلة الانتقال التى تتجه به إلى وجهته يكبر ثلاثاً ثم يقول: (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هوّن علينا سفرنا هذا واطوِ عنّا بعده، أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل.

وإذا انقلب راجعا قالهن، وزاد فيهن (آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون) "رواه مسلم".

وهكذا كان يدعو رسولنا الكريم ﷺ عند سفره .. وعلى الحاج والمعتمر أن يصحب رفيقا صالحا فى سفره.

الدعاء عند وصول المسجد الحرام

يستحب الدخول من باب السلام، فإذا وصله الحاج أو المعتمر قال: (اللهم أنت السلام، ومنك السلام. فحينا ربنا بالسلام، وأدخلنا الجنة دارك دار السلام، تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام، اللهم افتح لى أبواب رحمتك ومغفرتك وأدخلنى فيها، بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، رب أدخلنى مدخل صدق، وأخرجنى مخرج صدق، واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

وإذا دخل الحاج أو المعتمر من أى الأبواب الأخرى فلا بأس ويدعو نفس الدعاء ..

الدعاء عند رؤية الكعبة

لا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. أعوذ برب البيت من الكفر والفقر، ومن عذاب القبر، وضيق

الصدر، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، اللـهم زد بيتـك هذا تشريفاً وتكريماً وتعظيما ومهابة ورفعة وبرا، وزد يا رب مـن كرّمـه وشـرّفه وعظمه تشريفا وتعظيما ورفعة وبرا ..

وعلى الحاج أو المعتمر أن يدعو بما يشاء من الدعاء فهو مـستحب فـى جميع الأحوال.

فضل دخول بيت الله الحرام

قال تعـالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ "البقرة ١٢٥".

قـال تعـالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ{٩٦} فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾ "آل عمـران ٩٦، ٩٧".

قال ﷺ: [صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صـلاة فيمـا سـواه إلا المسجد الحرام، وصلاة فى المسجد الحرام أفـضل مـن مائـة ألـف صـلاة] "رواه أحمد وابن ماجه"

وإذا دخله المسلم حاجا أو معتمرا كان جزاؤه كما قـال ﷺ: [العمـرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة] "رواه البخارى"

٣- الطـواف

هو الدوران حول البيت (الكعبة) سبعة أشواط.

شروطـــه:

١- النية.

٢- الطهارة.

٣- ستر العورة.

٤- يكون داخل المسجد ويكون البيت على يسار الطائف.

٥- يبدأ بالحجر الأسود وينتهى به.

٦- يوالى بين الأشواط بلا فصل بينهم. وإن فصل لأى سبب وجب عليه أن يبدأ الأشواط السبعة من جديد. وعلى المرأة أن تلبس كامل ملابسها كما سبق أن أوضحنا ذلك.

سننــــه:

١- الرَّمَل: وهو الهرولة للرجال القادرين دون النساء وفى الأشواط الثلاثة الأولى فقط.

٢- كشف الكتف الأيمن: ولا يسن إلا فى طواف القدوم خاصة وللرجال دون النساء.

٣- تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطواف إن أمكن أو لمسه باليد أوالإشارة إليه عند تعذر لمسه وقول: بسم الله الله أكبر إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد ﷺ عند بدء الشوط الأول — وإذا قال: بسم الله الله أكبر ثلاثاً فلا بأس.

٤- الدعاء أثناء الطواف بما يريد الطائف ويسن أن يختم كل شوط بقول: (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).

٥- استلام الركن اليمانى باليد، وتقبيل الحجر الأسود كلما مر بهما أثناء طوافه إن أمكن ذلك، وإلا أشار بيده.

٦- عند الفراغ من الطواف يدعو الطائف عند الملتزم وهو المكان ما بين باب البيت والحجر الأسود.

٧- صلاة ركعتين بعد الطواف خلف مقام إبراهيم يقرأ فيهما بالكافرون والإخلاص بعد الفاتحة لقوله تعالى: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ "البقرة ١٢٥"

٨- الشرب من ماء زمزم والدعاء بما يريد ويقول: (اللهم إنى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وسقم برحمتك يا أرحم الراحمين .. ويدعو الله أن تكون هذه الشربة لارتوائه يوم القيامة .. أو بما يريد).

٩- إذا أراد الطائف الخروج إلى السعى فليرجع لاستلام الحجر الأسود قبل الخروج.

١٠-إذا أراد أن يصلى داخل الكعبة فيصلى ركعتين داخل حجر إسماعيل ثم يخرج إلى السعى.

آدابــــه :

١- على الطائف أن يطوف فى خشوع وخضوع وشعور بعظمة الله عز وجل خوفا من عذابه ورغبة وطمعا فى عفوه وفيما عنده من الجزاء.

٢- ألا يتكلم الطائف الكلام المعتاد إلا لضرورة وإلا بخير لقوله ﷺ: [فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير] "رواه الترمذى وابن حبان".

٣- لا يؤذى أحدا بقول أو بفعل فهذا محرّم.

٤- الإكثار من الذكر والدعاء والصلاة على النبى ﷺ وقراءة القرآن.

فضل الطواف بالكعبة واستلام الركنين

عن أنس من حديثه عن النبى ﷺ قال: [وأما طوافك بالبيت فإنك تصدر وأنت من ذنوبك كهيئة ولدتك أمك] "أخرجه أبو القاسم الأصبهانى"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [الطواف حول البيت صلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير] "رواه الترمذى وابن حبان".

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة] "رواه ابن ماجه وابن خزيمة"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [ينزل الله كل يوم على حجاج بيته عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين] "رواه البيهقى".

وعنه قال ﷺ فى الحجر الأسود: [والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق] "رواه الترمذى وابن خزيمة وابن حبان والطبرانى" إلا أنه قال: [يبعث الله الحجر الأسود والركن اليمانى يوم القيامة ولهما عينان ولسانان وشفتان يشهدان لمن استلمهما بالوفاء].

وعنه قال ﷺ: [الحجر الأسود ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وإنما سودته خطايا المشركين، ويبعث يوم القيامة مثل أحد يشهد لمن استلمه وقبّله

من أهل الدنيا] "رواه ابن خزيمة" والترمذى مختصراً قال: [نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسوّدته خطايا بنى آدم].

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو مسند ظهره إلى الكعبة يقول: [الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة، ولولا أن الله طمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب] "رواه الترمذى وابن حبان والبيهقى".

وزاد البيهقى [وما مسهما من ذى عاهة ولا سقم إلا شفى].

وعن الركن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: (وكل به سبعون ملكاً فى الركن اليمانى فمن قال: اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة، ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قالوا: آمين، وقال ﷺ: [من فاوض — يعنى الركن — فإنما يفاوض يد الرحمن]) "رواه ابن ماجه".

فاوض: استلم.

فضل الشرب من ماء زمزم

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم] "رواه ابن حبان"

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ماء زمزم لما شرب له] "رواه ابن ماجه وأحمد والنووى رحمه الله" وقال: (معناه أنه من شربه لحاجة نالها. وقد جربه العلماء والصالحون لحاجات أخروية (للآخرة) ودنيوية فنالوها بحمد الله وفضله).

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [ماء زمزم لما شرب له. إن شربته تستشفى به شفاك الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله به. وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله، وإن شربته مستعيذاً. أعاذك الله. قال: وكان ابن عباس رضى الله عنهما إذا شرب ماء زمزم قال: اللهم إنى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء] "رواه الحاكم".

وعنه قال: (كنا نسميها شبّاعة – يعنى زمزم – وكنا نجدها نعم العون على العيال).

ويقول ابن القيم رحمه الله: "شاهدت من يتغذى الأيام ذوات العدد قريبا من نصف شهر، ولا يجد جوعا ويطوف مع الناس كأحدهم، فأخبرنى أنه ربما بقى عليه أربعين يوما، وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مراراً" (زاد المعاد ٣٩٤/٤).

ويقول ابن القيم أيضا رحمه الله: "جرّبت أنا وغيرى الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفينا به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله"

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يحمل زمزم فى الأداوى والقرب، وكان يصب على المرضى ويسقيهم) "أخرجه الترمذى والحاكم".

وقال وهب بن منبه: (والذى نفس منبه بيده لا يعمد إليها أحد فيشرب منها حتى يتضلع إلا نزعت داء وأحدثت له شفاء).

فمن شرب زمزم ليشفى من مرض أو لشرح صدره من ضيق، أو لقضاء حاجة، أو لكشف كربة أو لاغتنام طاعة وفّى الله له بذلك إن شاء الله.

وقال مجاهد: (كان يستحبون إذا ودعوا البيت يأتوا زمزم فيشربون منها).

كتب لنا الله سقياها ولندعُ الله أن نشربها لظمأ يوم القيامة.

وقال شاعر عن زمزم:

يا طيب زمزم مطعما أو مشربا
تهفو لورد نعيمه الأرواح
جبريل أطلقه بهمز جناحه
فإذا به مسترسلا ينداح
الله أودعه عناصر ركبّت
فيه يُحار بكنهها الشُراح

فتضلعوا من مائه وادعـوا فقـد

جاءت أحاديث بذاك صـحاح

من قال زمزم قدست أسـرارها

عنـد الإلـه فمـا عليـه جنـاح

٤- السعـي

هو المشى بين الصفا والمروة ذهابا وإيابا بنية التعبـد سـبع أشـواط وهـو ركن الحج والعمرة.

شروطـه:

١- النية.

٢- الترتيب بدءاً من الصفا والموالاة غير أن الفصل اليسير لا ضرر منه إن كـان لضرورة.

٣- إتمام السبعة أشواط.

٤- يتم عمله بعد الطواف.

سننـه:

١- الخبب أو الهرولـة أو الرَّمَل وهـو سـرعة المـشى بـين المـيلين الأخـضرين للرجال دون النساء.

٢- الوقوف على الصفا والمروة للدعاء فوقهما فى كل شوط من الأشواط السبعة.

٣- قول: الله أكبر ثلاث مرات عند الرقى إلى كلٍّ من الـصفا والمـروة فـى كـل شوط وكذلك قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده صـدق وعـده ونـصر عبـده وهـزم الأحزاب وحده.

٤- قبل نهاية كل شوط تقرأ الآية: قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ " البقرة١٥٨".

آدابــه :

١- البدء والخروج من باب الصفا.
٢- أن يكون الساعى متطهرا.
٣- أن يسعى ماشيا ما استطاع وإذا لم يستطع فليركب.
٤- أن يكثر من الذكر والدعاء طوال السعى.
٥- يغض بصره ولا يؤذى أحدا بقول أو فعل.
٦- يكون خاشعا تائبا إلى الله بقلبه وجوارحه.

وإذا كان المرء معتمراً فإنه بذلك يكون قد أنهى عمرته بعد السبعة أشواط وعليه أن يتحلل من إحرامه فيقص شعره أو يحلق رأسه .. ويستحسن أن يتصدق لزيادة الأجر والثواب، وعلى المرأة أن تقص من شعرها قدر أنملة دون أن تكشفه أمام الرجال.

وإن مكث المعتمر فى مكة بعد السعى فعليه طواف الوداع قبل سفره مباشرة دون السعى.

أما الحاج فعليه استكمال مناسك الحج بالوقوف بعرفة والرجم والهدى وطواف الإفاضة وطواف الوداع على ألا يحل إحرامه بحلق أو تقصير بعد الطواف والسعى حال قدومه .. إلا إذا كان متمتعا بالعمرة إلى الحج فقد تمت عمرته بمجرد فراغه من السعى وتقصيره أو حلقه شعره .. وإن كان مفرداً أو قارنا وجب عليه أن يبقى على إحرامه بدون حلق أو تقصير حتى يقف على عرفات ويرمى جمرة العقبة يوم النّحر، وعندئذ يتحلل.

٥- الوقوف بعرفة

هو ركن هام جدا من أركان الحج لقوله ﷺ: [الحج عرفة] "رواه أحمد والترمذى"

فمن لم يقف بعرفة فإن حجه ناقص ولا يصلح.

قال ﷺ: [ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة] "رواه مسلم".

قال ﷺ: (ما رؤى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولاأغيط منه فى يوم عرفة) "رواه مالك".

أدحر : من دَحَرَ : دفع وأبعد وطرد

واجبات الحج:

١- الحضور بعرفة يوم التاسع من ذى الحجة بعد الزوال وصلاة الظهر والعصر جمعا وقصرا والمكوث بها إلى غروب الشمس- وعرفة كلها موقف لا يلزم الوقوف بمكان معين.

٢- المبيت بمزدلفة بعد الإفاضة من عرفات ليلة العاشر من ذى الحجة ويصلى بها المغرب والعشاء جمع تأخير.

٣- رمى جمار العقبة يوم النحر.

٤- الحلق أو التقصير، والحلق أفضل بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر وهنا يتحلل من كل شىء إلا النساء ويرى العلماء أنه من عجز عن النحر صام عشرة أيام قياسا على من ترك واجبا فى الحج ولم يستطع الدم على أن يصوم ثلاثة أيام بالحج وسبعة إذا رجع على ألا يصوم يوم عرفة.

٥- المبيت بمنى ثلاث ليال وهى الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ذى الحجة أو ليلتين لمن تعجل حادى عشر وثانى عشر.

٦- رمى الجمرات الثلاث بعد زوال كل يوم من أيام التشريق الثلاثة أو الاثنين وكل جمرة بسبع حصيات فى حجم الحمصة الكبيرة، وهذه الواجبات عملها رسول الله ﷺ.

وقد قال صلوات الله وسلامه عليه : [لتأخذوا عنى مناسككم] "رواه مسلم"

وقال ﷺ: [حجوا كما رأيتمونى أحج] "ورد فى الصحيح"

وقال ﷺ: [قفوا على مشاعركم فإنكم على إرث أبيكم إبراهيم] "رواه الترمذى"

سننه:

١- الخروج إلى مِنى يوم التروية وهو ثامن الحجة والمبيت بها ليلة التاسع وعدم الخروج منها إلا بعد طلوع الشمس لصلاة خمس صلوات بها قصرا فى أوقاتها بدون جمع.

٢- وجود الحاج بعد الزوال (بنمرة) وصلاته الظهر والعصر قصرا وجمعا مع الإمام.
نمرة: مسجد (بطريق جنب) بعرفة.
٣- إتيانه الموقف (عرفات) بعد أدائه صلاة الظهر والعصر جمعا وقصرا والاستمرار بالموقف ذاكرا داعيا حتى غروب الشمس.
٤- تأخير صلاة المغرب إلى أن ينزل بمزدلفة فيصلى المغرب والعشاء بها جمع تأخير، ويلتقط الحصيات من مزدلفة لرمى الجمار (لكل جمرة سبع حصيات).
٥- الوقوف مستقبلا القبلة ذاكرا داعيا عند المشعر الحرام (جبل قزح) حتى الإسفار قبل طلوع الشمس.
٦- الترتيب بين رمى جمرة العقبة والنحر والحلق وطواف الزيارة أو (الإفاضة) وفى طواف الإفاضة لا يكشف عن كتفه ولا يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى.
٧- أداء طواف الزيارة أو الإفاضة يوم النحر قبل الغروب وبعده يتحلل تحللا كاملا.

آدابــــه:

١- التوجه من منى صباح التاسع إلى نمرة (بطريق جنب) لفعله ﷺ ذلك.
٢- الاغتسال بعد الزوال للوقوف بعرفة وهو مشروع حتى للحائض والنفساء.
٣- الوقوف بموقف الرسول ﷺ عند الصخرة العظيمة فى أسفل جبل الرحمة، وعرفة كلها موقف فلا داعى للتزاحم.
٤- الذكر والدعاء والإكثار منهما بالموقف مستقبلا القبلة وكذلك قراءة القرآن حتى تغرب الشمس.
٥- تكون الإفاضة من عرفة على طريق (المأزمين) لأن رسول الله ﷺ كان يأتى من طريق ويرجع من طريق آخر، ويوجه الحجاج المسؤول عنهم والمتولى شئونهم بالرحلة فى هذه الأمور.
٦- السكينة فى السير وعدم الإسراع فيه لقول رسول الله ﷺ: [يا أيها الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع (الإسراع)]. ولو فى السيارات.

٧- الإكثار من التلبية فى طريقه إلى منى وعرفات ومزدلفة ومنى إلى أن يشرع فى رمى جمرة العقبة.

٨- التقاط سبع حصيات من مزدلفة لرمى جمرة العقبة فى حجم الحمصة.

٩- الخروج من مزدلفة بعد الإسفار وقبل طلوع الشمس وصلاة الفجر والعيد بالحرم.

١٠-الإسراع فى السير (ببطن محسر) أو دفع السيارة قدر رمية حجر إن لم يخش ضرر.

١١-رمى جمرة العقبة بين طلوع الشمس والزوال.

١٢-قول الله أكبر مع كل حصاة ترمى.

١٣-مباشرة ذبح الهدى أو شهوده حال نحره أو ذبحه وقول: (اللهم هذا منك وإليك، اللهم تقبل منى كما تقبلت من إبراهيم خليلك) بعد أن يقول بسم الله الله أكبر الواجب قولهم عند الذبح.

١٤-الأكل من الهدى إذ كان ﷺ يأكل من كبد أضحيته أو هديه.

١٥-المشى إلى رمى الجمرات أيام التشريق وقول: اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا.

١٦-الوقوف مستقبلا القبلة بعد رمى الجمرة الأولى والثانية للدعاء دون الثالثة لأنه لا يستحب الدعاء عندها إذ كان ﷺ يرمى الجمرات وينصرف.

١٧-رمى جمرة العقبة من بطن الوادى مستقبلا لها جاعلا البيت عن يساره ومنى عن يمينه.

١٨-قول المنصرف من مكة بعد طواف الوداع: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده لقوله ﷺ ذلك عند انصرافه منها بعد طواف الوداع.

طواف الـــوداع:

هو أحد أطراف الحج وهو سنة واجبة من تركه لغير عذر وجب عليه الدم. ومن تركه لعذر فلا دم عليه. ويأتى به الحاج عندما يريد الرجوع إلى أهله بعد انتهائه من مناسك الحج وإنهاء إقامته بمكة فى آخر ساعة يريد

الخروج منها، أما إن مكث بمكة زمنا بعد الطواف أعاد الطواف مرة أخرى قبل المغادرة لقوله ﷺ: [لا ينفرن أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت] "رواه مسلم"

والطواف سبعة أشواط..

أمور بالنسبة للمرأة لابد من اتباعها

١- عدم الطواف بالبيت إن كانت حائضاً أو نفساء.

٢- عدم تغطية الوجه والكفين بالقفازات وإلا كان عليها فدية (ذبح).

٣- ألا ترفع صوتها بالتلبية ولا يسمعها أكثر من رفيقتها حتى لا تلفت النظر إليها.

٤- لا تتطيب.

٥- يمكنها أن توكل عنها من يرجم لها على أن يبدأ بالرجم لنفسه أولا، وذلك في حالة عدم استطاعتها الرجم لنفسها.

٦- تلبس المرأة ما تشاء من الملابس الفضفاضة غير متبرجة بزينة ولا تلبس ألوانا زاهية ولا ملابس شفافة ويكون ثوبها ساترا لا يظهر مفاتن جسدَها.

٧- يستحسن أن تلبس سروالا تحت ثوبها وشرابا سميكا، فذلك أحوط لها وأفضل.

٨- عليها ألا تزاحم الرجال ولا تصلى أمام أحد منهم البتة.

٩- عليها ألا تؤذى أخواتها أو إخوانها الحجاج بالقول أو بالفعل.

١٠- عليها ألا تظهر شعرها عند قصه للتحلل أمام الرجال ولكن تستتر ولتقص من طرفه قدر أنملة.

١١- وعليها ألا تسافر إلا مع ذى محرم.

وبعد أن ذكرنا مناسك الحج والعمرة .. هذان العملان الرائعان وما لهما من ثواب كريم وفوز عظيم كما قال سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم [العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة] "رواه البخارى".

وبعد طواف الوداع وقول الدعاء .. بعد إتمام هذا العمل العظيم وثوابه الكريم عند رب العالمين. وعودة الحاج والمعتمر إلى أهله خاليا من الذنوب كيوم

ولدته أمه صافى النفس تغشاه السكينة وقد استنار وجهه وقلبه .. عليه أن يتمسك بهذه الفضائل .. ويتمسك بحجته أو عمرته أو كلاهما معا .. ولا يقبل على أى عمل يغضب الله سبحانه وتعالى، ولا يؤذى أحداً بقول أو فعل حتى يقابل ربه الكريم طاهرا نقيا من الذنوب فينال الأجر الكريم والفوز العظيم بجنات النعيم.

هذا وكل عمل من أعمال الحج والعمرة له فضائل لابد من ذكرها ..

فضل يوم عرفة والوقوف به

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الله يباهى بأهل عرفات أهل السماء، فيقول لهم: (انظروا إلى عبادى جاءونى شعثا غبرا] "رواه الحاكم وابن ماجه"

عن عائشة رضى الله عنها قال ﷺ: [ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو يتجلى، ثم يباهى بهم الملائكة فيقول: (ما أراد هؤلاء؟)] "رواه مسلم"

وماذا يريد الحجاج سوى العفو والمغفرة والرحمة والفضل من الله عز وجل .. والله سبحانه وتعالى أعلم بما يريدون ولكنه يباهى ويفاخر بهم الملائكة.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [لو يعلم أهل الجمع بمن حَلوا لاستبشروا بالفضل بعد المغفرة] "أخرجه الطبرانى".

فضل غض البصر وحفظ السمع واللسان يوم عرفة

عن الفضل بن العباس عن النبى ﷺ قال: [من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له من عرفة إلى عرفة] "رواه ابن حبان".

فضل رمى الجمار

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [إذا رميت الجمار كان لك نورا يوم القيامة] "رواه البزار".

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله هى الجمار التى يرمى بها كل عام فنحسب أنها تنقص. فقال: [إنه ما يتقبل منها رفع. ولولا ذاك لرأيتها أمثال الجبال]. "رواه الدارقطنى".

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً سأل النبى ﷺ عن رمى الجمار ما لنا فيه؟ فسمعته يقول: [تجد ذلك عند ربك أحوج ما تكون إليه] "رواه الطبرانى مختصرا هكذا" وفى حديث ابن عمر الصحيح: [وإذا رمى الجمار لا يدرى أحد ماله حتى يتوفاه الله يوم القيامة].

وعند البزار [وأما رميات الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات].

وعن ابن عباس رفعه إلى النبى ﷺ قال: [لما أتى إبراهيم خليل الله المناسك عَرَضَ له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات .. ومِلَّة أبيكم إبراهيم تتبعون] "رواه ابن خزيمة والحاكم"

فضل الحلق والتقصير

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [اللهم اغفر للمحلقين] قالوا: يا رسول الله وللمقصرين؟ قال: [اللهم اغفر للمحلقين] قالوا: يا رسول الله وللمقصرين؟ قال: [اللهم اغفر للمحلقين] قالوا: يا رسول الله وللمقصرين؟ قال: [وللمقصرين] "رواه البخارى ومسلم".

عن أنس ومن حديثه وفيه قال ﷺ: [وأما حلقك رأسك فإن لك بكل شعرة تقع منك نورا يوم القيامة] "خرجه أبو القاسم الأصبهانى".

وفى حديث ابن عمر الصحيح قال ﷺ: [وأما حلاقك رأسك فإن لك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحى عنك بها خطيئة] "رواه البزار والطبرانى وابن حبان".

فضل الأضحية (فى الحج وفى غير الحج)

قال تعالى: ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ "البقرة ١٩٦"

حاضرى المسجد الحرام: القائمون بمكة.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ "الحج٣٢"

شعائر الله" البدن المهداة للبيت المعظم (الكعبة)

قال تعالى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ{٣٦} لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ "الحج ٣٦، ٣٧"

البدن: الإبل أو هى والبقر.

شعائر الله: أعلام شريعته فى الحج.

صواف: قائمات صففن أيديهن وأرجلهن.

وجبت جنوبها: سقطت على الأرض بعد نحرها وموتها.

القانع: السائل.

المعتر: الذى يتعرض لكم دون سؤال.

التقوى: اتقاء عذاب النار بالطاعة والامتثال لأوامر الله.

قال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ "الكوثر ٢"

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال ﷺ: [ما من عمل آدمى من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم. وإنها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسا] "رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم".

عن حسن بن على رضى الله عنه قال ﷺ: [من ضحى طيبة بها نفسه محتسبا لأضحيته كانت له حجابا من النار] "أخرجه الطبرانى".

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله ما هذه الأضاحى؟ قال: [سنة أبيكم إبراهيم] قالوا: فما لنا فيها يا رسول الله؟ قال: [بكل شعرة حسنة] قالوا: فالصوف؟ قال: [بكل شعرة من الصوف حسنة] "رواه ابن ماجه والحاكم".

قال ﷺ: [إن أول ما نبدأ به يومنا هذا "أى يوم عيد الأضحى الأول". أن نصلى، ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن نحر قبل الصلاة، فإنما هو لحم قدمه لأهله، وليس من النسك فى شىء] "متفق عليه".

قال ﷺ: [يا أيها الناس إن على كل بيت أضحية] "رواه أحمد والأربعة".

وقال ﷺ: [من كان له سعة ولا يضحِّ فلا يقربنَّ مصلانا] "رواه ابن ماجه والحاكم".

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [يا فاطمة قومى إلى أضحيتك فاشهديها، فإن لك بأول قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك] قالت: يا رسولَ الله ألنا أهل البيت خاصة، أولنا مع المسلمين؟ قال: [بل لنا وللمسلمين] "رواه البزار".

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال ﷺ: [خير الأضحية الكبش الأقرن، وخير الكفن الحلّة] "رواه الترمذى وابن ماجه وأبو داود ولم يقل الترمذى (الأقرن)"

الحلة: الإزار والرداء .. أى ثوبان.

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: [ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبّر ووضع رجله على صفائحهما] "أخرجاه فى الصحيحين"

الكبش الأقرن: الأبيض الذى يخالطه سواد حول عينين وفى قوائمه.

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر بكبش يطأ فى سواد ويبرك فى سواد وينظر فى سواد فأتى به ليضحى به، قال لها: [يا عائشة .. هلمى المدية] ثم قال: [اشحذيها بحجر] ففعلت، ثم أخذها وأخذ الكبش

فأضجعه ثم ذبحه ثم قال: [بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد، ثم ضحى به] "رواه مسلم والترمذى وصححه".

يطأ فى سواد: أرجله سوداء.

يبرك فى سواد: بطنه أسود.

ينظر فى سواد: وجهه أسود.

المدية: السكين.

اشحذيها : سنّيها.

وعن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [يا فاطمة قومى فاشهدى أضحيتك فإن لك بأول قطرة تقع من دمها مغفرة لكل ذنب أما إنه يجاء بدمها ولحمها فيوضع فى ميزانك سبعين ضعفا] فقال أبو سعيد: يا رسول الله هذا لآل محمد خاصة فإنهم أهل لما خصوا به من الخير، أو لآل محمد خاصة وللمسلمين عامة؟ قال: [لآل محمد خاصة وللمسلمين عامة] "رواه الأصبهانى فى الترغيب والترهيب".

هذا ويشترط فى سلامة الأضحية ألا تكون عوراء ولا عرجاء ولا عضباء (أى مكسورة القرن أو مقطوعة الأذن) ولا مريضة ولا عجفاء (ضعيفة) .. وأقل ما يضحى به الشاة.

وبعد أن أوردنا بعض فضائل مناسك الحج هناك محظورات فى الحج لابد من ذكرها ..

المحظورات فى الحج والعمرة

الأعمال الممنوعة فى الحج والعمرة التى لو فعلها الحاج أو المعتمر وجب عليه فدية دم أو صيام أو إطعام مساكين هى:

١- تغطية الرأس بالنسبة للرجال.

٢- حلق الشعر أو قصّه من أى مكان فى الجسم للرجال والنساء.

٣- تقليم الأظافر للرجال والنساء.

٤- مس الطيب للرجال والنساء.

٥- لبس المخيط بالنسبة للرجال.

٦- قطع نبات أو شجر الحرم أو قتل صيد البحر للرجال والنساء.

٧- الجماع ومقدماته من قبلة وغيرها لقوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ "البقرة ١٩٧"

٨- عقد النكاح أو الخطبة لقوله ﷺ: [لا يُنكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب] "رواه مسلم عن عثمان بن عفان"

٩- تغطية المرأة وجهها ولبس القفازات.

الكفـــارات

١. الخمس الأول من فعلها وجبت عليه فدية صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين مُدّ مِن بُرّ لكل مسكين أو ذبح شاة لقوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ "البقرة ١٩٦" وكذلك الأخير التاسع.

٢. قتل الصيد جزاؤه بمثله من النعم لقوله تعالى: ﴿فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ "المائدة ٩٥" أو يتصدق بقيمته إن لم يجد المثل.

٣. أما مقدمات الجماع فإنه على فاعلها دم وهو ذبح (شاة)، أما الجماع فإنه يفسد الحج بالمرة، وعلى صاحبه (بدنة) فإن لم يجد فصيام عشرة أيام، وعليه القضاء بحج آخر وهدى.

٤. أما عقد النكاح والخطبة شأنهما كالغيبة والنميمة وسائر ما يدخل تحت لفظ الفسوق، وعليه التوبة والاستغفار .. ولم ترد فيه كفارة سوى ذلك .. والله أعلم.

فضل النفقة فى الحج والعمرة

ينفق المرء فى الحج والعمرة بسخاء ما استطاع فرحا بما أنفق وبما يجنيه من عطاء الله وفضله لقول رسول الله ﷺ، [النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله بسبعمائة ضعف] "رواه أحمد والطبرانى والبيهقى".

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها فى عمرتها: [إن لك من الأجر على قدر نَصَبَك ونفقتك] "رواه الحاكم".

نَصَبَك: تَعَبَك.

فضل زيارة المسجد النبوى

تسن زيارة المسجد النبوى فى أى وقت سواء فى موسم الحج أو فى غيره لقوله ﷺ: [صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة] "رواه أحمد وابن ماجه".

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [من صلى فى مسجدى أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتب له براءة من النار وبراءة من العذاب وبرىء النفاق] "رواه أحمد".

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [من زار قبرى وجبت له شفاعتى] "أخرجه الدارقطنى".

أخى المسلم .. أختى المسلمة.

ما من أحد يحج أو يعتمر إلا جذبه الشوق لزيارة المسجد النبوى الشريف، وزيارة مسجد الرسول ﷺ مستحبة .. ولا يتوقف عليها صحة الحج أو العمرة، وليس لها وقت محدد، فإذا أكرمك الله بالزيارة فقدم رجلك اليمنى وقل:

(بسم الله .. اللهم صلِّ على محمد .. اللهم افتح لى أبواب رحمتك. وصلِّ ركعتين تحية المسجد، والأولى أن تصليهما فى الروضة الشريفة، وسلِّم على رسول الله ﷺ قائلاً: (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته) ثم تحرك يمينا وقل: (السلام عليك يا أبا بكر ورحمة الله وبركاته) ثم سلم على عمر وقل: (السلام عليك يا عمر ورحمة الله وبركاته) لقول رسول الله ﷺ: [ما من أحد يسلم علىَّ إلا رد الله علىَّ روحى حتى أرد عليه السلام] "رواه أحمد وأبو داود"

وإذا كلفك أحد بالسلام على رسول الله ﷺ فافعل وقل: (فلان أو فلانة تسلم عليك يا رسول الله).

ثم عليك أن تستقبل القبلة عند الدعاء وتذكر قوله ﷺ: [إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله] "رواه الترمذى من حديث طويل لابن عباس".

والصلاة فى المسجد النبوى خير من ألف صلاة فى غيره عدا المسجد الحرام .. فاغتنم أيها الحاج والمعتمر هذه الفرصة العظيمة وأنت بالمدينة، واحرص ألا تفوتك صلاة فيه لتحصى من الأجر ما يثقل ميزانك.

وعند زيارتك لقبر الرسول عليه السلام احذر لمس أو تقبيل الشباك أو الجدار فهى بدعة .. وعليك بالإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ لقوله: [من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا] "رواه مسلم".

ولا تنس أخى المسلم أن تزور مقابر الصحابة بالبقيع فهى لك عظة وتذكرة، وزيادة فى الأجر والثواب.

قال الشاعر:

دار الحبيب أحق أن تهواها ... وتحن من مطرب إلى ذكراها

طابت فإن تبغ التطيب يا فتى ... فأدِم على الساعات لثم ثراها

فضل الصلاة بمسجد قباء

يستحب لزائر المدينة أن يزور مسجد قباء ويصلى فيه لفعل رسول الله ﷺ ذلك، لأن الصلاة فيه تعدل عمرة لقوله ﷺ: [من خرج حتى يأتى هذا المسجد – مسجد قباء – فصلى فيه كان له عدل عمرة] "رواه النسائى وابن ماجه".

وعن أسيد بن ظهير الأنصارى قال ﷺ: [الصلاة فى مسجد قباء كعمرة] "رواه الترمذى".

فضل الموت لمن خرج حاجا أو معتمرا

قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ "النساء ١٠٠"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: بينما رجل واقف مع رسول الله ﷺ إذ وقع عن راحلته فأقعصته، فقال رسول الله ﷺ: [اغسلوه بماء وسدر وكفنوه بثوبيه ولا تخمروا رأسه ولا تحنطوه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا] وفى رواية: أن رجلا كان مع النبى ﷺ فوقصته ناقته وهو محرم فمات، فقال رسول الله ﷺ: [اغسلوه بماء سدر .. الحديث] "رواه البخارى ومسلم".

فأقعصته: رمت به فكسرت عنقه، وهو معنى فوقصته.

لاتخمروا رأسه: لا تغطوه.

لا تحنطوه لا تضعوا عليه ما يحنط به الموتى وأكفانهم من الطيب وغيره.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومن خرج غازيا فمات كتب له أجر الغازى إلى يوم القيامة] "رواه أبو يعلى"

وعنه أيضا أن النبى ﷺ قال: [إن هذا البيت دعامة من دعائم الإسلام فمن حج البيت أو اعتمر فهو ضامن على الله، فإن مات أدخله الله الجنة، وإن رده إلى أهله رده بأجر وغنيمة] "أخرجه الطبرانى"

فضل الموت بالمدينة أو بمكة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أتشفع لمن يموت بها] "رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان"

من استطاع أن يموت: من جاءه الموت بالمدينة فلا يغادرها وليس من أمات نفسه أو انتحر فإنه يموت كافرا.

عن رجل من آل حاطب قال ﷺ: [من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى، ومن مات بأحد الحرمين بعث فى الآمنين يوم القيامة] "أخرجه الدارقطنى والبيهقى".

فضل الإقامة بالمدينة المنورة

عن بلال بن الحارث قال ﷺ: [رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان، وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان] "أخرجه الطبرانى".

وعن أنس رضى الله عنه قال ﷺ [اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة] "رواه البخارى ومسلم"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتى إلا كنت له شفيعا يوم القيامة] (أو شهيدا) "رواه مسلم".

اللأواء: شدة الضيق والحر.

شفيعا: شهيدا شافعا له.

عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال ﷺ: [اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك، دعاك لأهل مكة بالبركة، وأنا محمد عبدك ورسولك وإنى أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم فى صاعهم ومدهم مثل ما باركت لأهل مكة، واجعل مع البركة بركتين] "رواه البخارى"

فضل الإحرام من المسجد الأقصى

عن أم حكيم عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: [من أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر — أو وجبت له الجنة] (شك الراوى أيتهما) "رواه أبو داود والبيهقى وابن ماجه" ولفظه قال: [من أهلّ بعمرة من بيت المقدس غفر له] "ورواه ابن حبان" إلا أنه قال: [من أهلّ من المسجد الأقصى بعمرة غفر له ما تقدم من ذنبه] قال: فركبت أم حكيم إلى بيت المقدس حتى أهلت منه بعمرة.

وفى رواية للبيهقى قال: [من أهل بالحج والعمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة].

أخى المسلم .. أختى المسلمة

إن الحج مؤتمر عظيم للمسلمين ليذكروا الله وليتعارفوا ويتآلفوا ويتحابوا فى الله ويتعاونوا على البر والتقوى وليشهدوا منافع لهم لقوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ "الحجرات ١٣"

وبعد أن من الله علينا وهدانا إلى هذا العمل الرائع بأداء مناسك الحج والعمرة وبعد زيارة الحبيب المصطفى ﷺ. وبعد أن طهرنا أنفسنا من الذنوب والآثام .. وأصبحت قلوبنا فى صفاء ونقاء .. نعود إلى أهلنا وديارنا

وأعمالنا بقلب سليم ونفس مطمئنة .. نحاول بقدر الاستطاعة ألا نقترف ما يضيع علينا حلاوة وثواب ما جنيناه من رحلتنا المباركة إلى بيت الله الحرام .. ولا نضيع ما لاقيناه من تعب ومشقة وما بذلناه من مال فى سبيل التوبة والخلاص من الذنوب .. فقد لا نستطيع إعادة هذه الرحلة مرة أخرى .. فنجعلها نصب أعيننا ونحافظ عليها بكل جوارحنا وبكل ما أوتينا من حلم وقوة إيمان .. وعلينا أن نواظب ما استطعنا على لين الكلام ومتابعة الصيام والصلاة بالليل والناس نيام، وإطعام الطعام وإفشاء السلام، وصلة الأرحام، وكفالة الأيتام، فكل هذه الأعمال تدخل الجنة بسلام ..

نحاول إخوتى فى الله ألا نؤذى الجيران، وأن نغض البصر ونحفظ السمع واللسان، ونؤدى الصلاة بخشوع ولا نتخطى رقاب المصلين فى أى مسجد كان .. ونصاحب أهل الصلاح أينما كنا ونخدمهم ونتعاون معهم، ولنكن فى عون إخواننا ما استطعنا حتى يكون الله فى عوننا ..

ولنحذر شرب السجائر وغيرها فهى من مفسدات الصحة والمال ونبتعد عن كل ما فيه معصية للخالق سبحانه وتعالى.

ولا نسرف فى الاحتفال بعودتنا فالله لا يحب المسرفين، كذلك لا نسرف فى الهدايا إلا ما كانت صدقة جارية كمصحف أو سجادة صلاة أو مسبحة أو طرحة للصلاة أو ما شابه ذلك. ولنكثر من استعمال السواك خاصة عند الصلاة وقبل تلاوة القرآن، ولنجعل هذا القرآن الكريم صديقا وونيسا فإنه نعم الرفيق فكل حرف تقرأه بحسنة والحسنات يذهبن السيئات، ويضاعف الله الحسنات لمن يشاء فالله عنده حسن الثواب .. لنقابل الله فرحين مسرورين بما أعده لنا من النعيم المقيم .. وفقنا الله وإياكم لما فيه صلاح ديننا ودنيانا ..

وبعد أن استعرضنا أخى المسلم ما علينا من فرائض وما يتبعها من نوافل وما يهمنا فى أمر ديننا فيما فرضه الله علينا .. هناك أيضا الأعمال الواجبة والصالحة والسلوكيات الحسنة التى تقربنا من الله تعالى .. وتثقل الميزان يوم القيامة وتنير الصراط .. فسنتكلم عما يتيسر لنا منها عسى الله أن ينفعنا بها وبفضائلها.

الباب الخامس
الجهـــاد وفضلـــه

شرف جديد يتيحه الله تعالى للإنسان، فيسمح له أن يجاهد فى سبيله، فرصة وأية فرصة يقدمها الله تعالى له، فيكلفه بإعلاء كلمته على الأرض. ولا حاجة له بمعرفة حدود المكافأة، فإن مجرد التكليف والسماح للبشر بالجهاد فى سبيل الله هو أكبر مكافأة تعلو بقدر البشر وترفعهم إلى أعلى منزلة وفوق هذا الشرف والمنزلة الرفيعة، يجىء وعد الغنى الحميد بمكافأة المال فى الدنيا والجنة فى الآخرة، فلماذا التساؤل والدهشة لبطولات المسلمين الخارقة؟

إن الإسلام درس .. بل مدرسة كاملة يتخرج فيها المقاتل فى سبيل الله، لا يأبه بالموت فالعمر محدود ومكتوب ولا يأبه بالرزق، فالرزق من عند الله يرزق من يشاء بغير حساب.

يقول تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾"الحجرات ١٥"

وحين نظفر بمرتبة الإيمان السابقة التى تجاوز كل مرتبة، ينتظرنا وعد الله الحق.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "الحديد ١٢"

حكم الجهـــاد

الجهاد واجب على كل مسلم، ويكون بالمال وهو الإنفاق، ويكون بالنفس وهو القتال، ويكون باللسان وبالقلم وهو الدعوة إليه والدفاع عنه.

وقتال الكفار والمحاربين فرض كفاية .. إذا قام به البعض سقط عن البعض الآخر .. لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ "التوبة ١٢٢".

غير أنه يتعين على من عيّنه الإمام أو القائد فيصبح فرض عين في حقه لقول رسول الله ﷺ: [وإذا استنفرتم فانفروا] "متفق عليه"

استنفرتم: طُلبتم للجهاد.

وكذا إذا داهم العدو بلدا فإنه يتعين على أهلها حتى النساء منهم مدافعته وقتاله.

أنـــواع الجهـــاد

١- جهاد الكفار والمحاربين المعتدين:

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ: [الحرب خدعة] "متفق عليه"

الخدعة: استعمال الحيل.

ويكون باليد والمال والسلاح واللسان والقلب لقوله ﷺ: [جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم] "رواه أحمد أبو داود والنسائى عن أنس"

الجهاد بالمال: للإعداد للحرب ومستلزماته.

الجهاد بالنفس: للقتال ومواجهة العدو.

الجهاد باللسان: بالنصح والتوبيخ والدعوة إلى الإسلام والسلام.

٢- جهاد الفساق وأهل المعاصى:

ويكون باليد واللسان والقلب لقوله ﷺ: [من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان] "رواه مسلم".

٣- جهاد الشيطان:

ويكون بدفع ما يأتى به من الشبهات، وترك ما يزيّنه من الشهوات، ومخالفته وعدم اتباع وساوسه والاستعاذة بالله منه، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾"فاطر٦"

وقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ "الأعراف ٢٠٠".

النزغ: الوسوسة بالإثم.

وسبق أن تحدثنا عن الإستعاذة بإسهاب فى فصل القرآن الكريم.

٤- جهاد النفس:

يكون بمخالفتها لأهوائها، وحملها على طاعة الله ورسوله واجتناب المعاصى، وحملها على أن تتعلم أمور الدين وتعمل بها وتعلمها، وصرفها عن الشرور وكل ما يؤذيها ويؤذى غيرها.

وجهاد النفس من أعظم أنواع الجهاد حتى قيل فيه (الجهاد الأكبر)

وقال تعالى على لسان امرأة العزيز التى اعترفت بمراودتها ليوسف عليه السلام:

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ "يوسف ٥٣"

وقال أحد الشعراء:

وخالف النفس والشيطان واعصمها

وإن هما محضّاك النصـــح فانهم

٥- جهاد حكام المسلمين:

يكون بتقديم النصيحة لهم ولأعوانهم لقوله ﷺ: [الدين النصيحة] قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: [لله وكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم] "رواه مسلم".

وقوله ﷺ: [أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر] "رواه أبو داود والترمذى"

جائر: ظالم

وطريق الخلاص من ظلم الحكام الذين يتكلمون بألسنتنا ويتولّون أمورنا هو أن يئوب المسلمون إلى ربهم، ويصححوا عقيدتهم تحقيقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ "الرعد ١١".

وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ "النور ٥٥".

حكمة الجهاد

من الحكمة فى الجهاد بأنواعه أن يُعبد الله وحده مع ما يتبع ذلك من دفع العدوان والشر، وحفظ الأنفس والأموال ورعاية الحق، وصيانة العدل،

وتعميم الخير، ونشر الفضيلة لقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ "البقرة ٢١٦".

وقال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ "الأنفال ٣٩".

وقال تعالى: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ "التوبة ٥".

﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ "التوبة ٣٦"

وقال تعالى: ﴿ انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ "التوبة ٤١"

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من عُلِّم الرمى ثم تركه فليس منا — أو فقد عصى] "رواه مسلم"

فضل الرباط

الرباط هو مرابطة الجيوش الإسلامية بسلاحها وعتادها الحربى فى أماكن الخطر والثغور التى يمكن للعدو أن يدخلها أو يهاجم المسلمين وبلادهم منها.

حكمـــه

واجب كفائى كالجهاد إذا قام به البعض سقط عن الباقين وقد أمر بـه الله تعالى فى قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ "آل عمران ٢٠٠"

والرباط من أفضل الأعمال وأعظم القرب، لقولـه ﷺ: [رباط يـوم فـى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها] "رواه البخارى ومسلم عن سهل بن سعد"

وقال ﷺ: [كل ميت يختم على عملـه إلا المرابط فـى سبيل الله فإنـه يُنميّ عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتنة القبر] "رواه الترمذى وأبو داود وابن حبان والحاكم عن فضالة بن عبيد"

فتنة القبر: عذاب القبر.

وقال ﷺ: [حرّمت على النار عين سهرت فى سبيل الله] "رواه الطبرانى والحاكم"

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [من حرس من وراء المسلمين فى سبيل الله تبارك وتعالى تطوعا، لا يأخذه سلطان، لم يـر النـار بعينيـه إلا تحلَّـة القسم فـإن الله تعـالى يقـول: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ "مـريم ٧١"] "والحديث رواه أحمد وأبو يعلى".

واردها: سيمر عليها من فوق الصراط، وليس كل يـدخل فيهـا فالكـافر والمشرك ومن يستحقها يسقط فيها، أما المؤمن التقى فيمـر علـى الـصراط حتـى يدخل الجنة بسلام.

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [ربـاط شـهر خـير مـن صـيام دهر، ومن مات مرابطا فى سبيل الله أمِنَ الفزع الأكبر، وغُدِىَ عليه برزقه وريح من الجنة، ويجرى عليه أجر المرابط حتى يبعثه عز وجل] "رواه الطبرانى"

وعن جابر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من رابط يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق كسبع سموات وسبع أرضين] "أخرجه الطبرانى"

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة، ونفقة الدينار والدرهم منه أفضل من سبعمائة دينار نفقة من غيره] "أخرجه البيهقى".

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله] "رواه الترمذى"

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [حَرَسُ ليلة فى سبيل الله أفضل من صيام رجل وقيامه فى أهله ألف سنة، السنة ثلاثمائة يوم، اليوم كألف سنة] "أخرجه ابن ماجه"

وعنه قال ﷺ: [من حرس ليلة على ساحل البحر كان أفضل من عبادته فى أهله ألف سنة] "أخرجه أبو يعلى"

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [ألا أنبئكم ليلة أفضل من ليلة القدر؟ حارس حرس فى أرض خوف لعله أن لا يرجع إلى أهله]"رواه الحاكم"

والأحاديث فى هذا الصدد كثيرة ولكن نكتفى بما ذكرنا والله ذو الفضل العظيم.

وجوب الإعداد للجهاد

١- الإعداد للجهاد بإحضار الأسباب وإيجاد العتاد الحربى بكافة أنواعه، والمناسب لكل زمان ومكان .. وهو أمر وتكليف من الله تعالى كالجهاد نفسه غير أنه مقدم عليه وسابق له لقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا

اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ "الأنفال ٦٠"

قال ﷺ: [إن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه يحتسب فى صنعته الخير، والرامى به، ومنبله] "رواه أصحاب السنن"

٢- تدريب الرجال على سائر فنون الحرب والقتال ويكون بذلك الرجل مستعدا لداعى الجهاد فى أى لحظة، مع صلاح نيته ويجرى له عمل المرابط فى سبيل الله ما دام مستعدا للنداء والدعوة للجهاد.

٣- إعداد المصانع الحربية، وإحضار جميع الأسلحة المتطورة حتى لا يكونوا أقل من محاربيهم فى قوتهم.

أركــــان الجهـــــاد

والجهاد يكون لإحدى الحسنيين السيادة أو الشهادة، وأركانه هى:

١- **النية الصالحة فى إعلاء كلمة الله تعالى**، وقد سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل حمية، ويقاتل رياء فأى فى سبيل الله؟ فقال: [من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله] "متفق عليه"

٢- **أن يكون وراء إمام أو قائد** مسلم وتحت رايته وبإذنه لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ "النساء ٥٩"

٣- **إعداد العدة وإعداد ما يلزم للجهاد** من سلاح وعتاد ورجال وما يلزم هؤلاء الرجال لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ "الأنفال ٦٠"

٤- **رضاء الوالدين وإذنهما** لمن كان له والدان أو أحدهما لقول رسول الله ﷺ للرجل الذى استأذنه فى الجهاد: [أحى والداك؟] قال: نعم، قال: [ففيهما فجاهد] "رواه البخارى"

٥- **طاعة الإمام أو القائد** فمن قاتل وهو عاصٍ للإمام فقد مات ميتة جاهلية لقوله ﷺ: [من كره من أمير شيئا فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية] "متفق عليه"

المقصود بالأمير أو السلطان أو الإمام: هو من يقود فى الحرب.

ما يلزم لخوض المعركة

١- **الثبات والاستماتة:** حال الزحف إذا حرّم الله عز وجل الإنهزام أمام العدو حال الزحف لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ﴾ "الأنفال ١٥".

الأدبار: الظهور أى لا تعطوهم ظهوركم وتفروا منهم هذا إذا كان عدد الكفار لا يزيد على ضعفى عدد المسلمين وإلا فلا يحرم الانهزام لأكثر من ذلك، كما أن من انهزم مخادعة للكفار لينقض عليهم أو لينحاز إلى فئة من المسلمين لا يعد منهزما ولا إثم عليه لقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ ﴾ "الأنفال ١٦".

٢- **ذكر الله:** بالقلب واللسان استمدادا للقوة من الله تعالى بذكر وعده ونصره لأوليائه، فيثبت بذلك القلب ويربط الجأش.

٣- **طاعة الله ورسوله:** بعدم مخالفة أمرهما وعدم الإتيان بنهيهما.

٤- **ترك النزاع والخلاف:** لدخول المعركة صفا واحداً بقلوب مترابطة وأجساد متراصة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

٥- **الصبر والمصابرة والاستماتة:** فى خوض المعركة حتى ينكشف العدو وتنهزم صفوفه لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ{٤٥} وَأَطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ "الأنفال ٤٥، ٤٦"

وتذهب ريحكم: تضيع جهودكم ويحبط عملكم.

آداب الجهــــاد

١- عدم إفشاء سر الجيش وخططه الحربية.

٢- استعمال الرموز والشعارات والإشارات بين أفراد الجيش ليعرف بعضهم بعضا فى حال اختلاطهم بالعدو أو قربهم من مكانه.

٣- الصمت فى خوض المعركة، لأن اللغط والصراخ يسببان الفشل وتشتيت الفكر وتبديد القوى.

٤- اختيار الأماكن الصالحة للقتال وترتيب المقاتلين واختيار الزمن المناسب لشن الهجوم على العدو.

٥- دعوة الكفار قبل إعلان الحرب عليهم أو مهاجمتهم إلى الإسلام أو الاستسلام بدفع الجزية فإن أبوا فالقتال .. أو دعوتهم للسلام والكف عن الاعتداء.

٦- عدم السرقة من الغنائم، وعدم قتل النساء والأطفال والشيوخ والرهبان، إن لم يشاركوا فى القتال، فإن قاتلوا قُتلوا لقوله ﷺ لأمرائه: [انطلقوا باسم الله، وبالله وعلى ملّة رسول الله، ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة، ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين] "رواه أبو داود".

٧- عدم الغدر بمن أجاره مسلم على حياته، لقوله ﷺ: [إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، فيقال: هذه غدرة فلان ابن فلان] "متفق عليه"

٨- عدم إحراق العدو بالنار لقوله ﷺ: [إن وجدتم فلانا فاقتلوه ولا تحرقوه بالنار فإنه لا يحرق بالنار إلا رب النار] "رواه البخارى"

٩- عدم المثلة بالقتلى لقول عمران بن حصيّن: (كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة). "رواه أبو داود"

المثلة: التمثيل بالجثة.

١٠- مداومة الدعاء بالنصر على الأعداء إذ كان يقول ﷺ بعد التعبئة للمعركة: [اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب .. اهزمهم وانصرنا عليهم] "متفق عليه"

وقوله ﷺ: [ثنتان لا تردان — أو قلّما تردان — الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً] "رواه أبو داود"

حكم أسرى الحرب

اختلف العلماء من المسلمين فى حكم أسرى الحرب من الكافرين هل يقتلون أو يفادون أو يُمَنُّ عليهم أو يسترقون؟ وسبب خلافهم ورود الآيات

مجملة فى هذا الباب ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء ﴾ "محمد٤"

أثخنتموهم: أوسعتموهم قتلا وجراحاً.

فشدوا الوثاق: احكموا قيد الأسرى منهم.

منا: إطلاق سراحهم.

فداء: يأخذوا فدية منهم أو يستبدلوهم بأسرى المسلمين أوبمال أو سلاح.

وقوله تعالى: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾ "التوبة ٥"

وهنا يقضى بقتل المشركين والتضييق عليهم دون أسرهم غير أن الجمهور يرى أن الإمام مخيرّ بين القتل والمفاداة والمن والاسترقاء وبما يراه فى صالح المسلمين. إذ ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قتل بعض الأسرى، وفادى آخرين، ومنَّ على بعض آخر تصرفا بما يحقق المصلحة العامة للمسلمين.

الاسترقاء: يجعلونهم رقيقا أى عبيدا.

فضل الجهاد

ورد فى فضل الجهاد والاستشهاد فى سبيل الله تعالى الكثير من الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة مما يجعل الجهاد من أعظم القرب وأفضل الأعمال والعبادات.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ "البقرة ٢٠٧".

يشرى: يبيع.

قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ "البقرة ٢١٦"

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ "النساء ٧٤"

قال تعالى: ﴿ لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً {٩٥} دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ "النساء ٩٥، ٩٦"

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ "النساء ١٠٠"

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ {٢٠} يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ {٢١} خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً إِنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ "التوبة ٢٠ — ٢٢"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "التوبة ١١١"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ "الصف ٤"

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ{١٠} تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{١١} يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ{١٢} وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ "الصف ١٠ — ١٣".

وقال ﷺ: [مثل المجاهد فى سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد فى سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالما مع أجر وغنيمة] "رواه ابن ماجه"

وقال ﷺ وقد سأله رجل قائلا: دلنى على عمل يعدل الجهاد، فقال ﷺ: [لا أجد] .. ثم قال: [هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك وتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟] قال: ومن يستطيع ذلك؟ "رواه البخارى"

وفى رواية للنسائى: [مثل المجاهد فى سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله كمثل الصائم الخاشع الراكع الساجد].

عن ابن عمر بن عبسة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من بلغ بسهم فله درجة فى الجنة] فبلغت يومئذ ستة عشر سهما] "صحيح الجامع ٦١٢٦".

وعنه قال ﷺ: [من رمى بسهم فى سبيل الله فهو له عدل محررة] "رواه أبو داود والترمذى".

عدل محررة: عدل تحرير رقبة.

قال ﷺ: [والذى نفسى بيده لا يَكْلَم — أى يجرح — أحد فى سبيل الله. والله أعلم بمن يكلم فى سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك] "رواه البخارى".

وقال ﷺ وقد سئل عن أفضل الناس: [مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله تعالى، ثم مؤمن فى شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره] "متفق عليه"

قال ﷺ: [والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى، ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغدو فى سبيل الله، والذى نفسى بيده لوددت أن أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أُقتل] "رواه البخارى".

قالﷺ : [ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شىء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة] "متفق عليه".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ أى العمل أفضل؟ قال: [إيمان بالله ورسوله] قيل: ثم ماذا؟ قال: [الجهاد فى سبيل الله] قيل: ثم ماذا؟ قال: [حج مبرور] "متفق عليه".

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها] "متفق عليه".

عن سلمان رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه أجرى عليه عمله الذى يعمل وأجرى عليه رزقه، وأمن الفُتَّان] "رواه مسلم".

الفُتَّان: منكر ونكير والمقصود أمن عذاب القبر.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال ﷺ: [ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد عجّلوا ثلثى أجورهم، وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تمّ لهم أجورهم] "رواه مسلم".

أى أجر من استعجل أقل من أجر من لم يسلَم ولم يغنم.

عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه قال أن رسول الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقى فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس فقال: [أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف] ثم قال: [اللهم منزل الكتاب، ومجرى السحاب، وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم] "متفق عليه"

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال ﷺ: [قفلة كغزوة] "رواه أبو داود"

قفلة: رجوع من الغزو بعد فراغه .. والمعنى أن ثواب الغازى يكون بعد فراغه من الغزو.

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال ﷺ: [من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا وجبت له الجنة] فعجب لها سعيد فقال: أعدها علىّ يا رسول الله فأعادها عليه ثم قال: [وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض] قال: وما هى يا رسول الله؟ قال: [الجهاد فى سبيل الله] "رواه مسلم"

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قالﷺ : [أفضل الأعمال عند الله تعالى إيمان لا شك فيه، وغزو لاغلول غيه، وحج مبرور] "رواه ابن حبان"

الغلول : الخيانة فى المغنم وغيره

عن عمران ابن حصين ﷺ قال ﷺ : [مقام الرجل فى الصف فى سبيل الله أفضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنة] "رواه الحاكم"

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال ﷺ: [من جاهد فى سبيل الله كان ضامنا على الله ومن عاد مريضا كان ضامنا على الله، ومن غدا إلى المسجد أوراح كان ضامنا على الله، ومن دخل على إمام يعزره كان ضامنا على الله ومن جلس فى بيته لم يغتب إنسانا كان ضامنا على الله] "رواه ابن خزيمة وابن حبان".

يعزره: يعينه وينصره.

عن مجاهد عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه كان فى الرباط ففزعوا إلى الساحل ثم قيل: لا بأس، فانصرف الناس وأبو هريرة واقف، فقال رجل: ما يوقفك يا أبا هريرة؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود] "رواه ابن حبان"

عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما خالط قلب امرىء رَهج فى سبيل الله إلا حَرم الله عليه النار] "صحيح الجامع ٥٦١٦"

الرّهج: خفقان القلب من الخوف ونحوه.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من احتبس فرسا فى سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فإن شبَعَهُ وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة، يعنى حسنات] "رواه البخارى".

فضائل أخرى للجهاد

الجهاد صوم وهجرة:

مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم، فالجهاد صوم فى جانب من معناه، هو صوم عن الحياة .. من أجل الحياة .. وهجرة كاملة من سطح الحياة المعتاد إلى عمقها الخفى، وغاياتها الكبار .. هجرة كاملة تنتهى بإحدى الحسنيين إما السيادة وإما الشهادة.

الجهاد أجلُّ من كل التفاصيل وأبقى وأروع .. ففى الميدان لا نأكل لنعيش .. وإنما لنقاتل جولة أخرى .. تتبدل وظائف الأشياء وتتغير الغايات بأسرع من تفكيرنا.

الجهاد صوم فيضع الإنسان الحياة كلها فى كفة بميزان والمبادىء فى كفة أخرى .. ويتمنى أن تكون كفة المبادىء هى الراجحة حتى لو خسر حياته، فهو صوم عن الحياة نفسها .. لكنه ليس صوما ضد الحياة ..

الجهاد غزو لأبواب الخلود وامتداد للعمر .. وإن انطفأ قنديله فهو امتدادٌ بأثر الفعل وبأثر الذكرى.

الجهاد تضحية بالمال:

ومن الجهاد التبرع بالمال، ففى تضحية المرء بماله صوم عن مصارف هذا المال، وعن شهوات النفس التى تباع وتشترى، يتاجر المجاهد مع الله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، فيربح المجاهد أعظم الربح، وينال أجره بغير حساب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ "التوبة ١١١"

الجهاد صبر:

فالجهاد تجسيد لكل معانى الصبر .. صبر على الجوع .. صبر على العطش .. صبر على الألم .. صبر على فراق الأهل والأصدقاء .. صبر على

استكمال بناء جديد وحلم سعيد .. صبر على كل مظاهر الحياة التى توقفت لأجله إلى حين .. لكن وعد الله الصابرين بخير الجزاء ..

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ "الزمر١٠"

الجهاد حلم:

يتمنى المجاهد المسلم أن يكون قويا فلا تكون الغلبة إلا له فيفرح به رب السماء ويباركه ويمد له يد العون.

حلم المجاهد أن يكون جسورا لا يعرف أنصاف الحلول .. ليس حلما دبلوماسيا ينضح بالزيف والمماطلة .. فالألوان فى عينيه أبيض وأسود.

الجهاد إيثار:

المجاهد يدافع عن كل شيء طيب يخصه ويخص الآخرين فإنه يحس بمسئوليته تجاه الأشياء جميعها، فهو مفوض ليزرع نبتة عدل .. وينزع بؤرة الكفر والظلم. والفساد .. ويقدم روحه وماله فى سبيل ما يدافع عنه.

بشريات المجاهدين

مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم فله الجزاء الموفور بعيدا عن قاعدة جزاء الحسنات.

يقول تبارك وتعالى فى الحديث القدسى: (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به) "رواه البخارى وأخرجه مسلم"

ورواه الترمذى: [كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فهو لى وأنا أجزى به]

إذن كم من الأضعاف للصائم؟ وكم للقائم؟ وكم هى رحمة الله واسعة، ومدى كرمه وفضله على خلقه.

أيها المجاهد الكريم إيمانك بالله دليل جهادك وكلما وقر الإيمان فى القلب زاد الإقبال على الجهاد والصبر عليه والسعى إلى ميادينه.

فما أروع لحظات الجهاد .. التى تكشف نفس المجاهد فالموت حوله من كل اتجاه وفى كل لحظة .. وحوار يدور من طرف واحد، الموت يتحاور معه فى سبيل الله، وهو مشغول عنه لا يبالى به. مشغول بمهمته المقدسة فلا يأخذ حذره منه .. إنما يريد أن يحيا أكثر ليقاتل أكثر .. وإذا جاء الموت فهو

أحد الحسنيين .. إنه فرصة ذهبية للقاء وجه ربه الكريم وروحه متمسكة بأرفع شهادة يمكن أن ينالها الإنسان فى هذا الكون شهادة الشهادة..

فكان حقا أن يضمن الله الجنة للشهيد المجاهد فى سبيله وهو نعم الفوز وأعظم الجزاء ..

قال ﷺ فيما يرويه عن ربه: [تضمن الله لمن خرج فى سبيله (لا يخرجه إلا الجهاد فى سبيلى، وإيمانا بى وتصديقا برسلى، فهو علىّ ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر وغنيمه)] "رواه مسلم"

تضمن: تكفّل.

الغنيمة: المال المأخوذ من أعداء الإسلام بالحرب والقتال.

أبشر أيها المجاهد .. فأرواح الشهداء فى طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت تسكن إلى مصابيح ذهبية باهرة معلقة بالعرش .. كلما شاءت تتهادى وحولها (ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) يغمرهم عطاء وكرم الغنى المغنى ذى الجلال والإكرام وهذا حتى يبعثون يوم القيامة فيجزيهم الله الجزاء الأوفى.

(وهذه الصور من بعض أحاديث واردة عن الشهداء عند مسلم والترمذى)

ويجاهد المؤمن من أجل الخير والعدل والحق من أجل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان عند الطغاة والظالمين .. يجاهد المؤمن فى سبيل الله .. فما هو سبيل الله؟

يقول جعفر بن أبى طالب رضى الله عنهما مبيناً سبيل الله (بأنه توحيد الله وعبادته وحده .. وصدق الحديث، وأداء الأمانة وصلة الرحم. وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ..

سبيل الله هو إقامة الصلاة، وأداء الزكاة، سبيل الله هو الابتعاد عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم. وقذف المحصنة .. وفى سبيل الله تكون الحرب مستمرة بين الخير والشر .. تهدأ حينا لكنها لا تلبث أن تثور.

وحين يكون العدو فى بلاد الإسلام .. يصبح الجهاد فرضا على كل مسلم أينما كان .. حتى لا يلتهم الأعداء بلاد المسلمين بلدا بلدا ..)

فضل النفقة فى سبيل الله

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ "البقرة ٢٦١"

فقال ﷺ: [رب زد أمتى] فنزلت الآية ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ "الزمر ١٠" والحديث رواه ابن حبان.

قال تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾ "الأنفال ٦٠"

قال تعالى: ﴿ وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "التوبة ١٢١"

عن صريم بن فاتك قال ﷺ: [من أنفق نفقة فى سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف] "رواه الترمذى".

أى سبعمائة ضعف من الحسنات.

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ بناقة مخطومة فقال: هذه فى سبيل الله، فقال ﷺ: [لك بها سبعمائة ناقة مخطومة] "رواه مسلم"

مخطومة: فى رأسها خطام فى مقدمة الأنف تقاد به.

عن أبى هريرة قال ﷺ : [من احتسب فرسا فى سبيل الله إيمانا به وتصديقا بوعده فإن شِبعَه وريَّهُ وروْثَهُ وبوْلَهُ فى ميزانه يوم القيامة (يعنى حسنات)] "رواه البخارى".

أى تثقل ميزان حسناته يوم القيامة.

عن سهل بن الحنظلية قال ﷺ: [المنفق على الخيل كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها] "رواه أبو داود"

لا يقبضها: لا يكفها عن الصدقة.

فضل تجهيز الغازى أو خلفه فى أهله

عن يزيد بن خالد الجهنى قال ﷺ: [من جهّز غازيا فى سبيل الله فقد غزا] "رواه البخارى ومسلم وابن حبان" إلا أنه قال: [من جهّز غازيا فى سبيل الله أو خلفه فى أهله كتب له مثل أجره حتى لا ينقص من الغازى شىء].

وعن سهل بن حنيف قال ﷺ: [من أعان مجاهدا فى سبيل الله أو غازيا فى عشيرته، أو مكاتبا فى رقبته. أظله الله يوم لا ظل إلا ظله] "رواه أحمد".

مكاتب فى رقبته: من عليه دين فى رقبته.

عن سعيد الخدرى ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث إلى بنى لحيان: [ليخرج من كل رجلين رجل، ثم قال للقاعد: أيكم خلف الخارج فى أهله، فله مثل أجره] "رواه مسلم"

فضل المشى والغبار فى سبيل الله

عن أبى هريرة قال ﷺ: [لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع، ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جنهم فى منخرى مسلم أبدا] "رواه الترمذى والحاكم".

حتى يعود اللبن إلى الضرع: كناية عن الاستحالة.

غبار فى سبيل الله: غبار الحرب والقتال.

منخرى: أنف.

عن عبد الرحمن بن جبر قال ﷺ: [ما اغبرّت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار] "رواه البخارى".

فضل الغزو فى البحر

عن أم حرام قال ﷺ: [المائد فى البحر الذى يصيبه القىء له أجر شهيد. والغريق له أجر شهيدين] "رواه أبو داود"

المائد : الذى يصيبه الدوار

عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ من رواية ابن ماجه باختصار ولفظه قال: [غزاة فى البحر مثل عشر غزوات فى البر والذى يسدر فى البحر كالمتشحط فى دمه فى سبيل الله عز وجل].

يسدر: يتحير بصره ويصاب بدوار.

المتشحط فى دمه: الغارق فى دمه أى الشهيد.

فضل الدعاء عند التقاء الصفوف

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ{٢٥٠} فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ ﴾ "البقرة ٢٥٠، ٢٥١".

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ{١٤٧} فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ "آل عمران ١٤٧، ١٤٨".

فضل جهاد الشيطان

عن سبرة بن الفاكه قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: [إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك؟ فعصاه فأسلم، فغفر له، فقعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتذر دارك وأرضك وسماءك؟ فعصاه فهاجر فقعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد وهو جهد النفس والمال فتُقتل فتُنكح المرأة، ويغنم المال؟ فعصاه فجاهد، فقال ﷺ: [فمن فعل ذلك كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة] "صحيح الجامع ١٦٥٢".

وقصته: أسقطته فمات.

فضل الشهادة فى الجهاد

قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴾ "البقرة ١٥٤"

قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ{١٦٩} فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ{١٧٠} يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ{١٧١} الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ "آل عمران ١٦٩ — ١٧٢".

القرح: الجراح في الحرب

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ{٤} سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ{٥} وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ "محمد ٤ — ٦"

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: جيء بأبى إلى النبى ﷺ قد مثلٌ به، ووضع بين يديه فذهبت اكشف عن وجهه فنهانى قومى، فسمع صوت صائحة فقيل ابنة عمرو أو أخت عمرو فقال: [لم تبكين؟ أو — لا تبكى — مازالت الملائكة تظله بأجنحتها] "رواه البخارى ومسلم"

وعنه قال: لما أصيب عبد الله — يعنى أباه — يوم أحد قال رسول الله ﷺ: [يا جابر ألا أخبرك بما قال الله لأبيك؟ قلت: بلى، قال: [ما كلم الله أحدا إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحا، فقال: يا عبد الله تمن علىّ أعطك، قال: يا رب تحينى فأقتل فيك ثانية، قال: إنه سبق منى ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾"يس ٣١" قال: رب فأبلغ من ورائى، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ{١٦٩} فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ{١٧٠} يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ

يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ "آل عمران ١٦٩– ١٧١"] "والحديث رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم".

عن أبى هريرة قال ﷺ: [ما يجهد الشهيد من مس القتل (ألم القتل) إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة] "رواه الترمذى"

وقال ﷺ: [من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه] "رواه مسلم"

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: [من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة، ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا، ثم مات أو قتل فإنه له أجر شهيد] "رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم"

فواق ناقة: هو فواق للضرع ما يعود فيجتمع من اللبن بعد ذهابه برضاع أو حلاب – والفواق: الراحة والتمهل والمعنى أنه قاتل فى تلك المدة التى يحدث فيها الفواق .. وللفواق معان كثيرة مثل تقلص فجائى للحجاب الحاجز يحدث شهقة قصيرة يقطعها تقلص المزمار.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض] "رواه البخارى"

عن جابر رضى الله عنه قال: قال رجل: أين أنا يا رسول الله إن قُتِلْتُ؟ قال: [فى الجنة] فألقى تمرات كن فى يده ثم قاتل حتى قتل. "رواه مسلم"

عن أنس رضى الله عنه أن أم ربيع بنت البراء وهى أم حارثة بن سراقة أتت النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله ألا تحدثنى عن حارثة – وكان قتل يوم بدر – فإن كان فى الجنة صبرت، وإن كان فى غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء؟

فقال: [يا أم حارثة إنها جنان فى الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى] "رواه البخارى"

صبرت: يسلينى عنه علمى بشرف مصيره.

عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [إن أرواح الشهداء فى أجواف طير خضر تَعْلق من ثمر الجنة أو شجر الجنة] "رواه الترمذى"

تَعْلق: ترعى من أعالى شجر الجنة.

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال ﷺ: [إن للشهيد عند الله سبع خصال: أن يغفر له فى أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلّى حُلَة الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار .. الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع فى سبعين من أقاربه] "أخرجه أحمد"

عن نعيم بن همار أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أى الشهداء أفضل؟ قال: [الذين إن يلقوا فى الصف لا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، أولئك ينطلقون فى الغرف العلا من الجنة ويضحك إليهم ربهم، وإذا ضحك ربك إلى عبد فى الدنيا فلا حساب عليه] "رواه أحمد وأبو يعلى ورواه الطبرانى بنحوه من حديث أبى سعيد الخدرى".

عن سمرة بن جندب قال ﷺ: [رأيت الليلة رجلين فصعدا بى إلى الشجرة فأدخلانى فى دار هى أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها، قالا لى: أما هذه فدار الشهداء] "رواه البخارى".

والرجلان فى صورتى جبريل وميكائيل عليهما السلام وهذا الحديث هو جزء من حديث طويل فيه أنواع من العلم.

أنواع الشهداء

من الشهداء من يغسّل ويصلىّ عليه بخلاف القتيل فى الحرب وهو الشهيد فى سبيل الله.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهرم والشهيد فى سبيل الله] "متفق عليه"

المطعون: من أصابه وغز الجن أو مرض الطاعون أو قتل طعنا

المبطون: من مات بمرض فى البطن.

الغريق: من مات بالغرق.

صاحب الهدم: من مات تحت الهدم.

الشهيد فى سبيل الله: هو المجاهد الذى تحدثنا عنه فى الجهاد والمقاتل إيمانا واحتسابا فى سبيل الله على ألا يكون أحدهم ألقى بنفسه إلى التهلكة قصدا.

عن أبى الأعور سعيد بن زيد بن عمرو نفيل (أحد العشرة المشهود لهم بالجنة) رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد] "رواه أبو داود والترمذى"

دون دمه: دفاعا عن نفسه.

دون دينه: من طلب منه الارتداد عن دينه والبدعة فأبى فقتل أو دفاعا عن دينه.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما تعدون الشهداء فيكم؟] قالوا: يا رسول الله من قتل فى سبيل الله فهو شهيد. قال: [إن شهداء أمتى إذا لقليل، من قتل فى سبيل الله فهو شهيد، ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد، ومن مات فى الطاعون فهو شهيد. والغريق شهيد] "رواه مسلم"

عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال ﷺ: [من فصل فى سبيل الله أو قتل فهو شهيد أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأى حتف شاء الله مات فهو شهيد وله الجنة] "رواه أبو داود"

فصل: خرج. وقصته: رمته فمات.

عن ربيع الأنصارى رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ عاد ابن أخى جبر الأنصارى فجعل أهله يبكون عليه، فقال لهم جبر: لا تؤذوا رسول الله ﷺ بأصواتكم، فقال رسول الله ﷺ [دعهن يبكين ما دام حيا، فإذا وجب فليسكتن] فقال بعضهم: ما كنا نرى أن يكون موتك على فراشك حتى تقتل فى سبيل الله مع رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: [أوما القتل إلا فى سبيل الله. إن شهداء

أمتى إذاً لقليل، إن الطعن شهادة. والبطن شهادة، والطاعون شهادة، والنفساء بجمع شهادة، والحرق شهادة، والغرق شهادة وذات الجنب شهادة] "رواه الطبرانى".

وجب: مات.

فليسكتن: فليتوقفن عن البكاء.

النفساء بجمع: مع ولدها.

ذات الجنب: المرض بالكلى.

اللهم احشرنا فى زمرة الشهداء والصالحين، وارض عنا يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

الباب السادس
النكـاح وفضلـــه

هو الرباط المقدس وهو عقد مشروع يحل لكل من الزوجين المعاشرة والاستمتاع بصاحبه وهو الطريق الصحيح لتكوين الأسرة .. ويجب على من قدر على مؤونته وخاف على نفسه من الوقوع فى الحرام ..

وقد حثنا الله تبارك وتعالى ورسوله الكريم على النكاح فقد جاءت الآيات البينات والأحاديث الشريفة التى تبين لنا ما يهمنا من أمر النكاح ..

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ "الروم ٢١"

قال تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ "البقرة ٢٢٣"

قدموا لأنفسكم: أى تقربوا بالمودة والمحبة خاصة قبل الجماع.

قال تعالى: ﴿ فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ {٣} وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً ﴾ "النساء ٣ ـ ٤".

نحلة: عطية من الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ "النور ٣٢"

الأيامى: جمع أيمّ والأيمّ من لا زوج له سواء كان رجل أو امرأة.

وقد بين لنا الله فى كتابه الكريم النساء المحرمات على الرجال.

قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاء سَبِيلاً{٢٢} حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً{٢٣} وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ ﴾ "النساء ٢٢، ٢٣، ٢٤"

مقتا: مكروها.

ربائبكم: بنات زوجاتكم من غيركم.

فلا جناح: فلا إثم.

حلائل أبنائكم: زوجاتهم وأزواج البنات.

المحصنات: ذوات الأزواج.

وقال ﷺ يحث الشباب على الزواج: [يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج] "متفق عليه"

الباءة: النفقة.

وقال ﷺ: [تزوجوا الودود الولود، فإنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة] "رواه أحمد وابن حبان"

حكمة النكــاح:

١- الإبقاء على النوع الإنسانى بالتناسل.

٢- حاجة كل من الزوجين إلى صاحبه لتحصين فرجه وقضاء شهوته بالحلال

٣- تعاون كل من الزوجين فى تربية أبنائهما وحمايتهم والمحافظة عليهم.

٤- تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس تبادل الحقوق والتعاون المثمر فى دائرة المودّة والمحبة والاحترام والتقدير.

أختى المسلمة أود أن أهمس فى أذنك وأنبهك إلى أن الإسلام قد كرّمك من دون نساء العالمين وشرع لك حقوقا كثيرة تحفظ لك كيانك وكرامتك وتوّجك بها، فحافظى عليها .. فالزواج العرفى الذى يحدث بين الشباب والشابات حتى لو كان شرعيا كما يبدو لك فإنه يكون بدون ولاية للبنت وبلا معرفة الأهل باطلاً، وانغماسا فى الحرام والمعصية، واستمرارية فى هذا الحرام .. ويضيّع حقوق المرأة التى شرعها الله لها، ويتسبب عنه الفساد فى النسل والمجتمع .. وغالبا ما يكون هذا الزوج الذى ضيّعت حقوقك وسمعتك وسمعة أهلك، وأغضبت ربك لأجله .. زوجا غير كفء للزواج وليس لديه مقومات إقامة أسرة بشكل لائق فى المجتمع .. وهذا فى حد ذاته يعتبر الزواج باطلا .. فإن كان هذا الزوج لديه الكفاءة والمقدرة على إقامة أسرة سعيدة محترمة بين باقى الأسر المحيطة بها .. فلِمَ لم يتقدم لأهلك ويتم الزواج بصورة شرعية مشرفة، وإقامة أسرة مسلمة؟

احذرى أختى المسلمة الزواج بدون علم أهلك فهم أكثر الناس حرصا على مستقبلك وشئونك وسعادتك ومهما كانوا متشددين فإن هذه الشدة من منطلق خوفهم عليك وعلى مصلحتك .. فلا تنخدعى بما تسمعينه من الشباب التالف من معسول الكلام وتبنى عليه أحلاما خيالية ثم تلقى بحياتك إلى

الهاوية وتتلفينها وتتلفين مجتمعك .. تمسكى بدينك وبحقوقك التى وضعها لك لتُأمِّن حياتك ومستقبلك.

أركان النكـاح:

١ - أ - الولى: لقوله ﷺ: [لا نكاح إلا بولى] "رواه الحاكم وابن حبان"

وقول عمر رضى الله عنـه: [لا تـنكح المـرأة إلا بـإذن وليهـا، أو ذى الرأى من أهلها أو السلطان] "رواه مالك"

والولى: هو والد الفتاة أو الزوجة إن كـان سـبق لهـا الـزواج أو أقـرب أقربائها على أن يكون ذكرا بالغا عاقلا رشيدا حرا.

ب - تستأذن البكر وتستأمر الثيب أو البكر إن كان الولى غير الأب، لقوله ﷺ: [الأيّم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن، وإذنها صماتها] "رواه مالك".

البكر: الفتاة العذراء.

الأيّم والثيب: من سبق لها الزواج كأن تكون أرملة أو مطلقة.

صماتها: سكوتها غير معترضة وغير مكرهة.

ج - إذا أذنت المرأة لاثنين من أقاربها فى تزويجها، فزوّجها كـل منهمـا من رجل، فهى للأول منهما، وإن وقع العقد فى وقت واحـد بطـل نكاحها منهما معا.

٢ - **الشاهـدان:**

يحضر العقد رجلان مـن المـسلمين عـادلان لقولـه تعـالى: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ "الطلاق ٢"

وقوله ﷺ: [لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل] "رواه البيهقى والدارقطنى"

وأن يكونا اثنين فأكثر فلا يصلح واحد، ويستحسن الكثرة على أن يتصفون بالعدل، وتتحقق العدالة للرجل باجتناب الكبائر وترك غالب الصغائر فالفاسق بزنا أو شرب خمر أو بأكل ربا لا تصلح شهادته].

٣ — صيغة العقد:

وهو قول الزوج أو وكيله فى العقد (زوجنى ابنتك أو وصيتك فلانة). .

وقول الولى: (لقد زوجتك أو نكحتك ابنتى فلانة)

وقول الزوج: (قبلت زواجها من نفسى).

ولهذا الركن شرطان:

١- يشترط أن يكون الزوج كفئا للزوجة وأن يكون حرا ذا خلق ودين وأمانة، وألا يكون مريضا بمرض معدٍ أو بمرض يمنعه أن يؤدى حقوق الزوجة الشرعية لقوله ﷺ: [إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير] "رواه الترمذى".

ويستحسن أن يجرى الكشف الطبى على العروسين قبل العقد للتأكد من خلوهما من الأمراض التى تمنع أو تهدد الزواج بعد العقد.

٢- تصح الوكالة فى العقد، فللزوج أن يوكل من شاء أما الزوجة فوليها الذى يتولى عقد نكاحها.

٤ — الصداق أو المهر:

هو واجب على الزوج وهو ما تعطاه المرأة لحلّته الاستمتاع بها لقوله تعالى: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ "النساء ٤" وقوله ﷺ: [التمس ولو خاتما من حديد] "متفق عليه"

أحكامه:

١- يستحب تخفيضه لقوله ﷺ: [أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة] "رواه أحمد الحاكم والبيهقى"

ولأن صداق بنات الرسول ﷺ كان أربعمائة درهم أو خمسمائة. (رواه أصحاب السنن) وكذا صداق أزواجه ﷺ.

٢- يسن تسميته فى العقد.

٣- يصح بكل متمول مباح تزيد قيمته على ربع دينار لقوله ﷺ: [التمس ولو خاتما من حديد] "متفق عليه".

٤- يصح تعجيله مع العقد ويصح تأجيله أو بعضه إلى أجل ويستحب إعطاءها شيئا قبل الدخول كما روى أبو داود والنسائى أن النبى ﷺ أمر عليا أن يعطى فاطمة شيئا قبل الدخول فقال: ما عندى شىء، فقال ﷺ: [أين درعك؟] فأعطاها درعه.

٥- يتعلق الصداق بالذمة ساعة العقد ويجب بالدخول، فإن طلقها قبل الدخول سقط نصفه وبقى نصفه لقوله تعالى ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ "البقرة ٢٣٧"

٦- فى حالة وفاة الزوج قبل الدخول وبعد العقد ثبت لها الميراث والصداق كاملا لقضاء رسول الله ﷺ بذلك إن كان سمى لها صداقا، وإن لم يُسم فلها من المثل وعليها عدة الوفاة. (رواه أصحاب السنن)

٧- عن أبى هريرة رضى الله عنه: (نهى رسول الله ﷺ عن الشّغار، والشغار أن يقول الرجل زوجنى ابنتك وأزوجك ابنتى. أو زوجنى أختك وأزوجك أختى) "رواه مسلم.

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار، والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه ابنته وليس بينهما صداق. "متفق عليه".

آداب النكـــاح

١- **الخطبة**: وهى أن يقول القائم بالنكاح: إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

ثم يقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ "آل عمران ١٠٢" و ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ "النساء١" و ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً {٧٠} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ "الأحزاب ٧٠، ٧١" لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال: [إذا أراد أحدكم أن يخطب لحاجة من نكاح أو غيره فليقل: الحمد لله . إلخ] "رواه الترمذى وصححه".

٢- **الوليمة**: لقوله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف لما تزوج: (أَوْلِمْ ولو بشاة) "متفق عليه".

والوليمة: طعام العرس، ويجب حضور من دعى إليه لقوله ﷺ: [من دعى إلى عُرس أو نحوه فليجب] ويرخص فى عدم حضورها إذا كان بها لهو أو باطل أو شراب محرم وما إلى ذلك.

وإذا دعى من اثنين قدم أولهما دعوة له. ويدعى لها الفقراء كالأغنياء لقوله ﷺ: [شر الطعام طعام الوليمة يُمنَعُها من يأتيها ويُدعى إليها من يأباها] "رواه مسلم"

ومن لا يجيب الدعوة فقد عصى الله ورسوله، ومن دعى وهو صائم فليجب وإن شاء أكل إن كان صومه تطوعا وإن شاء دعا لهم وخرج وإن كانت في موعد إفطاره فليفطر، لقوله ﷺ: [إذا دعى أحدكم فليجب فإن كان صائما فليصلِّ – أى فَلْيَدْعُ – وإن كان مفطرا فليطعم] "رواه مسلم".

٣- إعلان الزواج:

بدف وغناء مباح لقوله ﷺ: [فضل ما بين الحلال والحرام الدُّف والصوت] "رواه أصحاب السنن إلا أبو داود"

٤- الدعاء للزوجين:

لقول أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا رفأ الإنسان إذا تزوج قال: [بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما فى الخير] "رواه الترمذى وصححه".

رفأ: هنأ بالزواج .. إذ يقال عند التهنئة بالرفاء والبنين.

والرفاء : الالتئام والوفاق.

٥- الدخول فى شهر شوال:

إن أمكن ذلك لقول عائشة رضى الله عنها: (تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوال، وبنى بى فى شوال، فأى نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده منى؟) وكانت تستحث أن يدخل نساؤها فى شوال. "رواه مسلم"

هذا ويصلح الزواج فى أى وقت من الأوقات ما دامت الزوجة ليست فى عدة، ومادام الخطيبان ليسا فى حج أو عمرة وإلا يكون الزواج بعد التحلل والانتهاء من المناسك.

٦- دعوة الزوج:

إذا دخل الزوج على زوجته أخذ بناصيتها وقال: (اللهم إنى أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه) "إذ روى عنه ﷺ ذلك. والحديث رواه ابن ماجه وأبو داود بمعناه".

٧- الدعاء عند الجماع:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [أما لو أن أحدكم يقول حين يأتى أهله: باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم قُدِّر

بينهما فى ذلك أو قضى ولد لم يضره شيطان أبداً] "رواه البخارى وأخرجه مسلم".

٨- عدم إفشاء سرهما:

يُكره للزوجين إفشاء ما جرى بينهما من أحاديث الجماع لقوله ﷺ: [إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى المرأة وتفضى إليه ثم ينشر سرهما] "رواه مسلم".

٩- للزوجة الاشتراط على من يخطبها:

من حق الزوجة أن تشترط عليه شروطا معينة لزواجها به، فإن كانت مما يدعم العقد ويقويه فهى نافذة، وإن كانت تخل بالعقد وتخالف الغرض من الزواج فهى باطلة. كما يحرم على المرأة أن تشترط لزواجها بالرجل أن يطلق زوجته إذا كان متزوجا لقوله ﷺ: [لا يحل أن تنكح امرأة بطلاق أخرى] "رواه أحمد".

فضل النكاح

للنكاح فضائل كثيرة، وقد وردت بعض الأحاديث الشريفة فى فضل النكاح نذكر منها:

عن ثوبان رضى الله عنه قال: لما نزل فى الفضة والذهب ما نزل قالوا: فأى المال نتخذ؟ قال ﷺ: [ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة] "رواه ابن ماجه والترمذى"

ورواه أبو داود [ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة إن نظر إليها سرته ....]

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال ﷺ [إنما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا أفضل من المرأة الصالحة] "رواه مسلم"

عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول: [ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرّته، وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله] "رواه ابن ماجه"

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال ﷺ: [من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء] "رواه البخارى ومسلم"

الباءة: النفقة على الزوجة. وجاء: حماية ووقاية.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال ﷺ: [النكاح من سنتى فمن لم يعمل بسنتى فليس منى، وتزوجوا فإنى مكاثر بكم الأمم، ومن كان ذا طول فلينكح، ومن لم يجد فعليه بالصيام فإنه وجاء له] "رواه ابن ماجه"

ذا طول: يستطيع النفقة. وجاء: حماية.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [تنكح المرأة لأربع: لمالها وجمالها ودينها وحسبها، فاظفر بذات الدين تربت يداك] "أخرجه البخارى ومسلم"

عن أبى أيوب رضى الله عنه قال ﷺ: [أربع من سنن المرسلين: الحياء والتعطر والسواك والنكاح] "رواه الترمذى"

عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إنى أصبت امرأة ذات منصب وحسب إلا أنها لا تلد أفأتزوجها؟ فنهاه، ثم أتاه الثانية، فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال ﷺ: [تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأمم] "رواه أبو داود والنسائى".

فضل من زوَّج لله عز وجل:

قال ﷺ: [من زوَّج لله توجَّه تاج الكرامة] "رواه أبو داود"

فضل الشفاعة فى النكاح:

قال ﷺ: [من أفضل الشفاعة أن تشفع بين الاثنين فى النكاح] "رواه ابن ماجه"

معونة الله تعالى للناكح الذى يريد العفاف:

عن أبى هريرة قال ﷺ: [ثلاثة على الله عونهم: المكاتب الذى يريد الأداء، والناكح الذى يريد العفاف، والمجاهد فى سبيل الله] "رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه".

المكاتب: المدين أو المقترض.

فضل طاعة الزوجة لزوجها:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلى الجنة من أى الأبواب شئت] "رواه أحمد والطبرانى".

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: [أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة] "رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم".

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ﷺ: [ألا أخبركم برجالكم فى الجنة؟] قلنا: بلى يا رسول الله، قال: [النبى فى الجنة، والصديق فى الجنة، والرجل يزور أخاه فى ناحية المصر لا يزوره إلا لِلّهٍ فى الجنة، ألا أخبركم بنسائكم فى الجنة؟] قلنا: بلى يا رسول الله، قال: [كل ودود ولود إذا أُغضِبَ أو أُسىء إليها أو أغضِبَ زوجها قالت: هذى يدى فى يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى] "رواه الطبرانى".

لا أكتحل بغمض: لا أنام.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك .. هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فإن أجيبوا أجروا، وإن قتلوا كانوا الأحياء عند ربهم يرزقون، ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فمالنا من ذلك؟

فقال ﷺ: [أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله] "أخرجه الطبرانى"

فضل الجماع

قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ "البقرة ٢٢٣"

عن أبى ذر رضى الله عنه أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنبى ﷺ: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى. ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم. قال: [أوليس جعل الله لكم ما تصدقون

به؟ إن بكل تسبيحة صدقة وبكل تحميدة صدقة، وبكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، وفى بضع أحدكم صدقة] قالوا: يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: [أرأيتم لو وضعها فى الحرام أكان عليه وزر؟ فكذلك لو وضعها فى الحلال كان له أجر] "رواه مسلم"

البُضع: الجماع .. وقيل الفرج.

فضل حفظ الفرج وغض البصر عن المحارم

قال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً ﴾ "النساء ٣١".

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ{٥} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ{٦} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ{٧} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ{٨} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ{٩} أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ{١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "المؤمنون ٥ — ١١".

من ابتغى وراء ذلك: من طلب غير الزوجات والمملوكات.

العادون: المجاوزون الحد فى البغى والفساد والمتعدون حدود الله.

الفردوس: أعالى الجنة التى تتفجر منها أنهار الجنة.

قال تعالى: ﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ "الأحزاب ٣٥".

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى{٤٠} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ "النازعات ٤٠، ٤١".

قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً ﴾ "الإسراء ٣٢".

وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ "البقرة ١٨٧"

إن من فضل الله تعالى علينا ورحمته بنا أن أمرنا بغض البصر عن المحرمات وحفظ الفروج لأن هذا يعصمنا من الوقوع فى الفواحش والكبائر لقوله ﷺ: [العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، والفرج يزنى] "رواه أحمد".

وبدأ صلوات الله عليه وسلامه بالعينين لأنهما الدافع الأول الذى يجلب وراءه الذنوب الأخر، فإن الزنا من أكبر الذنوب بعد الكفر والشرك وقتل النفس، ومن أكبر الفواحش على الإطلاق حرّمه الله تعالى ووضع لفاعله حدا، فإذا كان الفاعل غير محصن أى لم يسبق له الزواج يجلد مائة جلدة ويغرّب عن بلده عاما وكذلك الفاعلة إلا إذا كان تغريبها مفسدة فلا تغرّب .. أما إذا كان الفاعل محصنا أى متزوجا رجم حتى الموت، وكذلك الفاعلة إلا أنها تشد عليها ثيابها لئلا تتكشف، ويكون الرجم بأن يُحفَر لكل منهما حفرة تبلغ صدره، فيوضع فيها، ويرمى بالحجارة حتى الموت بحضور الإمام أو نائبه وجماعة من المسلمين لا يقل عددهم عن أربعة هذا على أن يكون الزانى عاقلا بالغا مسلما مختارا غير مكره وكذلك الزانية لقول رسول الله ﷺ: [رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه] "رواه الطبرانى".

وما تقدم هو عذابهما فى الدنيا، ولو أن الزانية عاشت لأى سبب من الأسباب لا يجاب دعاؤها عندما تفتح أبواب السماء فى منتصف الليل .. هذا إذا لم تضبط أو يحكم عليها أو تكون قد اختفت لأى سبب لأن الحد الرجم حتى الموت .. فلدى كل منهما زوج ليأتى شهوته من حلال .. أما إذا زنا فقد تعدى حدود الله ويستحق القصاص فى الدنيا.

أما عذابهما فى البرزخ (بعد الموت وما بينه وبين البعث) فمن مات دخل البرزخ .. فإن الزناة يكونوا عراة فى تنور أعلاه ضيق وأسفله واسع توقد تحته نار فإذا أوقدت وزادت صاحوا وارتفعوا حتى الفوهة، ثم تخمد فيرجعوا فيها ثم تزداد فيرتفعوا وهكذا حتى قيام الساعة لا ينتهى عذابهم ولا يخرجون منه ..

هذا وعذاب الآخرة أشد وأفظع إلا من رحم الله من عباده.

وقد آثرت أن أذكر هذا العقاب لنعلم من ناحية أن الله سبحانه وتعالى يحب عباده وقد حلل للرجل الزواج بأربع زوجات حتى لا يسرى الفساد فى الأرض والنسل .. ولا يريد لعباده الخطأ والعذاب .. ومن ناحية أخرى فقد حرّم الزنا حفظا للعرض وللنسل وللأخلاق وطهارة النفس والإبقاء على الكرامة والحفاظ على شرف الأنساب، وصفاء الروح وسموها، وتحاشيا للأمراض الخبيثة الفتاكة مثل الإيدز الذى يؤدى إلى الموت بعد عذاب المريض به وغيره من الأمراض اللعينة .. ولنعرف فضل غض البصر وحفظ الفروج ..

هذا وعلى الآنسات والسيدات الالتزام بالحجاب والبعد عما يظهر مفاتن الجسم وما يثير الغرائز من التزين بالمساحيق ووضع العطور وما شابه ذلك صيانة لهن ولأعراضهن .. والبعد كل البعد عن الملابس الضيقة والشفافة والقصيرة والعارية .. ولهن أن يفعلن ما يرون من التزين والتعطر ولبس ما يحلو لهن داخل بيوتهن وأمام أزواجهن أو محارمهن فقط. وعليهن بغض النظر وعدم الخلوة بالأجانب فى أى مكان وعدم السفر بدون محرم .. وعلى المسلمين والمسلمات العمل بما أمر الله ورسوله والانتهاء عما نُهُوا عنه حفظا لهم ولكرامتهم ولدينهم .. وطاعة لربهم ولرسوله الكريم ﷺ لينالوا من الثواب والأجر الكريم على صبرهم على كبت شهواتهم وعلى طاعتهم وقال ﷺ: [ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم] "رواه مسلم".

وعلى أولى الأمر إرشاد زوجاتهم وأخواتهم وبناتهم لأنهم سيسألون عنهن يوم الحساب .. وعليهم أيضا عدم التشدد فى زواج بناتهم بطلب المهور المرتفعة والطلبات الكثيرة التى تعجز الشباب عن الزواج وتدفع ضعاف الإيمان إلى ارتكاب المعاصى والزواج العرفى السرى الباطل، فإذا رأيتم من ترضون دينه فزوجوه.

ولنعد إخوتى فى الإسلام إلى آيات الله البينات التى تحدثنا وترشد النساء لما يفعلونه للمحافظة على أنفسهن ودينهن، وتحث على غض البصر وحفظ الفروج وجزاء من يفعل ذلك طاعة لله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ{٣٠} وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ "النور ٣٠، ٣١".

المعانى :

١- يغضوا: يخفضوا.

٢- أزكى لهم: أطيب وأطهر لهم.

٣- ليضربن: ليسدلن ويلقين.

٤- خمرهن: أغطية رءوسهن.

٥- على جيوبهن: على صدورهن وما حولها.

٦- لبعولتهن: لأزواجهن.

٧- غير أولى الإربة: غير أصحاب الحاجة إلى النساء كالخدم أو البُله (جمع أبله) أو الحمقى الذين لا يدركون من أمور الجنس شيئاً.

٨- لم يظهروا: لم يطّلعوا.

٩- تفلحون: تفوزون.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ "الإسراء ٣٦".

قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾"غافر ١٩"

خائنة الأعين: اختلاس النظر للمحرمات.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ "الفجر ١٩".

لبالمرصاد: مراقب لأعمال العباد فهى تُرصد وتُكتب لهم.

ومن الأحاديث الشريفة نذكر:

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ: يعنى عن ربه عز وجل: [النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتى أبدلته إيمانا يجد حلاوته فى قلبه] "رواه الطبرانى والحاكم من حديث حذيفة".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [كل عين باكية يوم القيامة إلا عينا غضت عن محارم الله، وعينا سهرت فى سبيل الله، وعينا خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله] "أخرجه الأصبهانى".

مثل رأس الذباب: أى من الدموع ..

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها فى قلبه] "أخرجه أحمد والطبرانى".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة] "رواه البخارى".

ما بين لحييه: عظام فكيه والمقصود لسانه.

ما بين رجليه: فرجه.

عن أبى موسى رضى الله عنه قال ﷺ: [من حفظ ما بين فقميه وفرجه دخل الجنة] "رواه أبو يعلى".

الفقمان: الفكان وهما عظام الفم: أى من حفظ لسانه.

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه. قال ﷺ: [اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم. وأدوا إذا ائتُمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم] "رواه أحمد وابن حبان والحاكم".

كفوا أيديكم: أى كفوها عن أذى الناس.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: [يا شباب قريش احفظوا فروجكم، ولا تزنوا، من حفظ فرجه فله الجنة] "رواه الحاكم"

وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله] فذكر منهم: [رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله ...] "رواه البخارى ومسلم".

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يحدّث حديثا لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتان حتى عد سبع مرات، ما حدثت به، ولكن سمعته أكثر من ذلك .. سمعت رسول الله ﷺ يقول: [كان الكفل من بنى إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله، فأتته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها، فلما أرادها على نفسه، ارتعدت وبكت، فقال: ما يبكيكِ؟ قالت: لأن هذا عمل ما عملته، وما حملنى إليه إلا الحاجة، فقال: تفعلين هذا من مخافة الله تعالى، فأنا أحرى، اذهبى فلك ما أعطيتك، ووالله لا أعصيه بعدها أبدا .. فمات من ليلته .. فأصبح مكتوبا على بابه (إن الله قد غفر للكفل) فعجب الناس من ذلك] "رواه الترمذى وابن حبان والحاكم"

أحرى: أولى بهذا الخوف منك.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [من وقاه الله شر ما بين لحييه، وشر ما بين رجليه دخل الجنة] "رواه الترمذى".

وعن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال ﷺ: [ثلاثة لا ترى أعينهم النار: عين حرست فى سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين كفت عن محارم الله] "رواه الطبرانى".

اللــواط

هذا ومن أكبر الفواحش (اللواط) وهو أن يأتى الرجل الرجال من دون النساء. وعنه جاء بكتاب الله الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ{٢٨} أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي

نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ "العنكبوت ٢٨ ، ٢٩".

وقال ﷺ: [من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به] "رواه أحمد"

وسن القتل بالسيف للفاعل والمفعول به إذا كان رضا منه وذلك لما تجلبه هذه الرذيلة من أمراض فظيعة ومعدية تؤدى إلى الموت، ومن هنا يتضح جليا أن غض البصر وحفظ الفروج نعمة ما بعدها نعمة .. ورضا لله ورسوله، وحفظا للمؤمنين والمؤمنات من شرور فادحات.

وبعد أن علمنا أن النكاح له فضله ومزاياه التى تحفظ الإنسان من الوقوع فى الفواحش والمعاصى، نذكر أنه يسن أن يعرض الرجل أخته أو ابنته على الرجل الصالح للزواج، (وهذا ما فعله الإمام سعيد بن المسيّب عندما عرض ابنته على أبى وداعة). وهذا ما رغّب فيه الإسلام فمن زوج لله عز وجل توجه الله تاج الكرامة يوم القيامة، وقد عرض أيضا عمر بن الخطاب رضى الله عنه حفصة ابنته حين تأيمت من خنيس بن حذافة السهمى، وكان من أصحاب الرسول ﷺ وتوفى بالمدينة على عثمان بن عفان ثم على أبى بكر الصديق. وتزوجها رسول الله ﷺ.

ويسن أيضاً أن تعرض المرأة نفسها على الرجل الصالح للزواج بدون تبرج ولا لفت نظر إليها لكن بكل احترام لو وجدت أنه كفء لها .. وإن كانت هذه سنة مستغربة فى زماننا هذا — فإن القرآن الكريم يقص علينا عرض صالح مدين إحدى ابنتيه على موسى عليه السلام ..

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾ "القصص ٢٧"

وقد عرضت السيدة خديجة رضى الله عنها الزواج من رسول الله ﷺ عن طريق إحدى صديقاتها وتدعى نفيسة بنت منبه .. فقبل الرسول ﷺ .. وكانت له نعم الزوجة ونعم العون.

فينبغى على من عرض عليه الزواج أن يقدّر الولىّ العارض حق تقديره، وينزله منزلته، ولا يسىء به الظن .. بل يشكره على سلوكه طريق السلف فى ذلك لأنه يريد أن يستر ويزوج أخته وابنته لمن هو كفء لها .. فإذا لم يرغب فى المعروضة عليه، فليتلطف فى الاعتذار للولى العارض لئلا يعطل المرأة عن غيره - ولا يفضح أمرها وأمر وليها وإنها عرضت عليه فرفض، فيسير فى الناس بسيرة سيئة .. وكأن هذا الولى الذى أراد أن يصاهره ارتكب جرما .. بل يتقى الله تعالى .. وليفهم حقيقة هذه الشريعة السمحة ومحاسنها. فربما اضطر هو الآخر لعرض ابنته أو أخته على أحد الصالحين للزواج.

وبهذا الأمر تكون المحبة فى المجتمع، ويزيد التآلف والترابط بين المسلمين بالمصاهرة..

إخوتى فى الإسلام لا تنسوا أن خير ما يكنز المرء الزوجة الصالحة .. فتخيروا لنطفكم فإن العرق دساس ..

الباب السابع
فضل عيادة المريض وحضور الجنائز

يجب على المسلم عيادة أخيه المسلم إذا مرض لقوله ﷺ: [أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العانى] "رواه البخارى".

العانى: الأسير.

ويستحب أن يدعو الزائر للمريض بالشفاء، ويوصيه بالصبر، ويقول له ما يطيّب به نفسه، ولا يطيل الجلوس عنده حتى لا يتعبه أو يحرجه، ويقول له كما كان يقول ﷺ إذا عاد مريضا (لا بأس طهور إن شاء الله) "رواه البخارى"

وينبغى للمسلم إذا نزل به ضر من مرض ألا يسخط ولا يظهر الجزع إذ أمرنا الله تعالى ورسوله الكريم عليه الصلاة والتسليم بالصبر .. وأن نحمد الله على كل حال، ويستحب التداوى بالأدوية المباحة لقوله ﷺ: [إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء فتداووا]. "رواه ابن ماجه والحاكم".

ولا يجوز للمسلم أن يتداوى بالمحرمات كالخمر والخنزير ونحوهما لقوله ﷺ: [إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرّم عليكم] "رواه الطبرانى"

وقوله: [لا بأس بالرقىّ ما لم يكن فيه شرك] "رواه مسلم"

الرقىّ: الرقوة.

وتحرم التمائم والعزائم لقوله ﷺ : [من علّق تميمة فقد أشرك] "رواه أحمد والحاكم"

دعاء الاستشفاء

كان ﷺ يضع يده الشريفة على المريض ويقول: [اللهم رب الناس أذهب البأس .. اشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما] "رواه البخارى"

وقال ﷺ للذى شكا إليه وجعا: [ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل: (بسم الله، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر] "رواه مسلم".

ولما اشتكى الرسول ﷺ رقاه جبريل عليه السلام بقوله: (بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك) "رواه مسلم"

وعلينا بالاقتداء برسولنا الكريم بالدعاء مع الدواء وعلى الله الشفاء.

جواز التداوى بيد الكفار وجواز مداواة الرجل للمرأة والعكس

يجوز أن يداوى الكافر (إذا كان أمينا) المسلم، ويجوز مداواة الرجل للمرأة والمرأة للرجل فى حالة الضرورة، وقد أجمع المسلمون على جواز ذلك، وقد استخدم الرسول ﷺ بعض المشركين فى بعض الشئون، وكان نساء الصحابة يداوين الجرحى فى الجهاد على عهد رسول الله ﷺ.

وروى البخارى عن الربيع بنت معوذ قولها: كنا نغزو مع الرسول ﷺ نسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة.

وجوب حجز المريض بمرض معدٍ

يجب أن يُجنَّب المرضى بمرض معد فى جناح خاص بالمستشفيات لا يزورهم الأصحاء حتى يشفون من مرضهم ولا يتصل بهم إلا الأطباء والمرضون فهم مطعّمون ضد العدوى، ويجيدون التعامل مع مرضاهم، وذلك حرصا على صحة الأصحاء لقوله ﷺ فى الطاعون: [إذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها، وإذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبطوا عليها] "رواه الترمذى"

والواقى والشافى هو الله، ولكن لابد أن نأخذ بالأسباب ونتجنب ما يؤذينا ولا نلق بأيدينا إلى التهلكة.

ويجب على المسلم أن يكون حسن الظن بالله سبحانه وتعالى بأنه سوف يرحمه ولا يعذبه ويغفر له ويدخله الجنة لصبره على مرضه، وإيمانه بالله وبالقدر خيره وشره لقوله ﷺ: [لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله] "رواه مسلم".

فضل عيادة المريض

نورد فيما يلى بعض الأحاديث فى فضل عيادة المريض :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [من عاد مريضا أو زار أخا له فى الله تعالى ناداه مناد من السماء : طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة

منزلا] "رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان: إلا أنه قال : "إذا عاد الرجل أخاه او زاره قال الله تعالى : طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً فى الجنة".

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول [خمس من عملهن فى يوم كتبه الله من أهل الجنة: من عاد مريضا، وشهد جنازة، وصام يوما وراح إلى الجمعة، وأعتق رقبة] "رواه ابن حبان"

وعنه قال ﷺ: [عودوا المريض واتبعوا الجنائز تذكِّركم الآخرة] "رواه أحمد وابن حبان".

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال ﷺ: [من عاد مريضا لم يزل يخوض فى الرحمة حتى يجلس فإذا جلس اغتمس فيها] "رواه أحمد والبزار وابن حبان".

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ : [من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً بوعد عن جهنم سبعين خريفا .. قلت: يا أبا حمزة — يعنى أنس — ما الخريف؟ قال: العام] "رواه أبو داود".

عن ثوبان رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع] قيل: وما خرفة الجنة؟ قال: [جناها] "رواه مسلم".

الخرفة: ما يُجتنى من النخل ومن ثمر وبساتين الجنة.

وعن على رضى الله عنه قال ﷺ : [إذا عاد المسلم أخاه مشى فى خرافة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة، وما من رجل يعود مريضا ممسيا إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، ومن أتاه مصبحا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسى] "رواه أحمد"

الخرافة هى الخرفة .. والمعنى ما يحوز عليه العائد كمثل المخترف من ثمر الجنة .. والله أعلم.

فضل دعاء زائر المريض للمريض

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ : [من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: [أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك] إلا عافاه الله من ذلك المرض] "رواه أبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم"

فضل دعاء المريض لزائره

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [لا ترد دعوة المريض حتى يبرأ] "أخرجه ابن أبى الدنيا"

يبرأ: يشفى.

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا دخلت على مريض فَمُرْهُ يدعو لك فإن دعاؤه كدعاء الملائكة] "رواه ابن ماجه"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [عودوا المرضى ومُروهم فليدعوا لكم فإن دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور] "أخرجه الطبرانى"

فضل عيادة المريض فى حال الاحتضار

ينبغى للمسلم إذا عاين احتضار أخيه أن يلقنه كلمة الإخلاص فيقول عنده: (لا إله إلا الله) يذكره بها حتى يذكرها ويقولها، فإذا قالها كف عنه، وإن تكلم المريض بكلام غيرها أعاد تلقينه إياها حتى يكون آخر كلامه (لا إله إلا الله) فيدخل الجنة، لقوله ﷺ [لقنوا موتاكم (لا إله إلا الله)] "رواه مسلم"

موتاكم: المقصود مَنْ يحتضروا.

وقوله ﷺ: [من كان آخر كلامه (لا إله إلا الله) دخل الجنة] "رواه أحمد وأبو دواد".

كما ينبغى توجيه المحتضر إلى القبلة مضطجعا على شقه الأيمن، وإن لم يمكن فمستلقيا على ظهره ورجلاه إلى القبلة، وإن اشتدت به سكرات الموت قرأت عليه سورة (يس) رجاء أن يخفف الله عليه ببركتها .. لقوله ﷺ: [ما من ميت يموت فتقرأ عنده (يس) إلا هوّن الله عليه] "رواه مسلم".

وإذا فاضت الروح وجب تغميض عينيه وستره بغطاء وأن لا يقال عنده إلا خيرا: مثل اللهم اغفر له .. اللهم ارحمه وهكذا .. لقوله ﷺ : [إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون] "رواه مسلم"

ولا يجب البكاء والنياحة عند الميت ولكن يجب قول (إنا لله وإنا لله راجعون).

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ{١٥٦}أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ "البقرة ١٥٦ ، ١٥٧".

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ: [أعطيت أمتى شيئاً لم تعطه أمة من الأمم عند المصيبة: إنا لله وإنا إليه راجعون] "أخرجه الطبرانى".

وقال ﷺ : [من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا يرضاه] "أخرجه الطبرانى".

وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ : [إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل: إن لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك احتسب مصيبتى فأجرنى بها وأبدلنى خيرا منها] "رواه الترمذى".

فضل حضور الجنائز

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ "آل عمران ١٨٥"

الغرور: الخداع.

فإذا جاء أمر الله بوفاة عبده يُعلن عن الوفاة ليحضر الناس جنازته بطريقة هادئة وليس من المشروع إذاعة الخبر بمكبرات الصوت فى الشوارع .. كما تحرم النياحة لأنها تؤذى الميت ويعذب بها، ويجوز البكاء. ولكنه أيضا يعذب الميت فبقدر الإمكان يتحكم الإنسان فى حزنه رحمة بالمتوفى لقول رسول الله ﷺ : [إن الميت ليعذب ببكاء الحى] "رواه البخارى"

وجوب سرعة قضاء دين الميت

ينبغى على أهل الميت المبادرة بسداد ديونه فإن الرسول ﷺ كان يمتنع من الصلاة على صاحب الدين حتى يقضى دينه وقال ﷺ: [نفس المؤمن معلقة بدينه. حتى يقضى عنه] "رواه البخارى"

وجوب تغسيل الميت

يجب تغسيل الميت وتكفينه والصلاة عليه ثم دفنه وكل من يقوم بهذه الأعمال له ثوابه الكبير وأجره العظيم.

وقال ﷺ لعائشة رضى الله عنها: [لو متِّ لغسلتك وكفنتك] "رواه أبو داود"

فيمكن لأحد الزوجين تغسيل الآخر، وعليّ رضى الله عنه غسل فاطمة رضى الله عنها كما روى ابن ماجه، ويجوز للمرأة أن تغسِّل صبيا ابن ست سنوات فأقل، ولا تغسل الرجال، كما لا يغسل الرجال النساء الأجنبيات عنهم، ويمكن التيمم لو لم يوجد من نفس الجنس. كما لا يجوز تكفين الموتى بالحرير، ويكفنوا بقماش أبيض ويغطى سائر الجسم، ويوضع ثوب تحت المرأة فى القبر.

فضل تغسيل الموتى وتكفينهم وحفر قبورهم

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ : [من حفر قبرا بنى الله له بيتا فى الجنة، ومن غسّل ميتا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ومن كفّن ميتا كساه الله من حلل الجنة، ومن عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم لها الدنيا، ومن اتبع جنازة حتى يقضى دفنها كتب الله له ثلاثة قراريط القيراط منها أعظم من جبل أحد، ومن كفل يتيماً أو أرملة أظله الله فى ظله وأدخله الجنة] "أخرجه الطبرانى"

قراريط: يعنى من الحسنات والثواب.

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [من غسّل ميتا فكتم عليه، طهّره الله من ذنوبه، فإن كفّنه، كساه الله من السندس] "أخرجه الطبرانى".

كتم عليه: كتم ما ظهر عليه فقد يُرى فى بعض الأموات من سواد الوجه وتغير الخلقة ونحو ذلك، فيستره، فإذا رأى ما يسر كنور أو وضاءة وتبسم استحب ذكره.

عن أبى ذر رضى الله عنه قال ﷺ: [زر القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتى فإن معالجة جسد خاو موعظة بليغة وصلِّ على الجنائز لعل ذلك يحزنك، فإن الحزين فى ظل الله يتعرض كل خير] "رواه الحاكم".

عن أبى رافع أسلم مولى رسول الله ﷺ قال ﷺ: [من غسّل ميتا فكتم عليه غفر الله له أربعين مرّة ومن كفّن ميتا كساه الله من سندس واستبرق الجنة، ومن حفر قبرا فأجنَّهُ فيه أجرى الله له من الأجر كأجر مسكن أسكنه إلى يوم القيامة] "رواه الطبرانى والحاكم".

أجنَّهُ فيه: دفنه وستره فيه.

أما إذا تعذر الغسل فيمكن تيميم الميت فى حال عدم وجود الماء مثلا ولقوله ﷺ: [إذا ماتت المرأة مع رجال ليس معهم امرأة غيرها، أو الرجل مع النساء ليس معهن رجل غيره فإنهما ييممان ويدفنان] "رواه البخارى".

فهما هنا بمنزلة من لم يجد الماء .. وسترا للعورات.

كيفية الصلاة على الميت

ينويها المصلى فى قلبه ويكبر أربع تكبيرات على النحو التالى:

١- بعد التكبيرة الأولى يتعوذ ويسمى ويقرأ الفاتحة.

٢- بعد التكبيرة الثانية يقرأ الصلوات الإبراهيمية وهى: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد).

٣- بعد التكبيرة الثالثة يدعو بالدعاء الوارد عن الرسول ﷺ: [اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلا خيرا من أهله، وزوجا خيرا من زوجه، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار] "أخرجه مسلم وغيره"

٤- بعد التكبيرة الرابعة يدعو بما شاء للأحياء والمؤمنين ويسلم يمينا فقط (مذهب مالك).

والدعاء للميت ينفعه كلما زاد عدد المصلين وزاد الدعاء كان خيرا كثيرا للميت .. كما أن الدعاء للأحياء والمؤمنين ينفعهم.

فضل حضور الجنازة والدفن

يستحب المشى أمام الجنازة إذ كان النبى ﷺ وأبو بكر وعمر (رضى الله عنهما) يمشون أمام الجنازة، رواه البخارى.

قال ﷺ: [إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه] "رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم عن عثمان".

قال ﷺ : [يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان ويبقى عمله] "رواه الشيخان عن أنس".

قال ﷺ: [عودوا المريض وامشوا مع الجنازة تذكّركم الآخرة] "رواه مسلم".

وأمر الرسول ﷺ بالإسراع بالجنازة لقوله صلوات الله وسلامه عليه: [اسرعوا فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم] "رواه البخارى".

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [إن أول ما يجازى به العبد بعد موته أن يُغفر لجميع من اتبع جنازته] "أخرجه البزار"

وعن عمر رضى الله عنه قال ﷺ: [من تبع جنازة حتى يصلى عليها فإن له قيراطا] قالوا: يا رسول الله مثل قراريطنا هذه؟ قال: [لا بل مثل جبل أحد وأعظم من أحد] "رواه أحمد".

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من شهد الجنازة حتى يصلّى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان] قيل: وما القيراطان؟ قال: [مثل الجبلين العظيمين] "رواه البخارى ومسلم".

وفى رواية للبخارى: [من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط].

والمقصود أن من اتبع الجنازة فله كم هائل من الحسنات والأجر العظيم.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من أصبح منكم اليوم صائما؟] قال أبو بكر: أنا، قال: [من أطعم منكم اليوم مسكينا؟] قال أبو بكر: أنا، قال: [من عاد منكم اليوم مريضا؟] فقال أبو بكر: أنا، فقال: [من تبع منكم اليوم جنازة؟] قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: [ما اجتمعت هذه الخصال قط فى رجل إلا دخل الجنة] "رواه ابن حبان".

فضل صلاة مائة من المسلمين على الميت

عن عائشة رضى الله عنها قال رسول الله ﷺ: [ما من ميت يصلى عليه أمَّة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه] "رواه مسلم".

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [ما من رجل يصلى عليه مائة إلا غفر الله له] "رواه الطبرانى".

فضل من صلىّ عليه أربعون من المسلمين أو ثلاثة صوف

عن كريب أن ابن عباس رضى الله عنهما مات له ابن فقال: يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس؟ قال: فخرجت فإذا ناس قد اجتمعوا له فأخبرته، فقال: تقول هم أربعون؟ قال: قلت نعم، قال: أخرجوه. فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما من رجل يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم فيه] "رواه مسلم"

عن مالك بن هبيرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما من مسلم يموت فيصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب] وكان مالك استقل أهل الجنازة جزأهم ثلاثة صفوف لهذا الحديث .. رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى.

إلا أوجب: إلا وجبت له الجنة.

الصلاة على الميت بعد دفنه : إذا لم يصلَّ عليه قبل الدفن

يصلى على من دُفِن ولم يصلَّ عليه. وهو فى قبره (إذ صلى رسول الله ﷺ على التى تقم المسجد بعد أن دفنت وصلى أصحابه خلفه) "رواه البخارى"

كما يصلى على الغائب ولو بعدت المسافة. إذ صلّى رسول الله ﷺ على النجاشى وهو فى الحبشة وكان المؤمنون فى المدينة المنورة.

الدعاء للموتى

يستحب لمن حضر الدفن أن يستغفر للميت وأن يسأل الله له التثبيت في المسألة لقوله ﷺ : [استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل منهم] "رواه ابن مسعود وعلى رضى الله عنهما".

منهم : أى من الملائكة.

وكان ﷺ يقول عند الفراغ من الدفن، وكان بعض السلف يقول: (اللهم هذا عبدك نزل بك، وأنت خير منزول به، فاغفر له ووسع مدخله) "رواه ابن ماجه".

ويمكن أن يقال هذا الدعاء للميت:

(اللهم إن فلانا ابن فلان فى ذمتك، وصل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار، وأنت أهل الوفاء والحق، اللهم فاغفر له وارحمه فإنك أنت الغفور الرحيم، اللهم أغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وحاضرنا وغائبنا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تضلنا بعده).

وإن كان الميت صبيا يقال:

(اللهم اجعله لوالديه سلفا وذخرا وفرطا، وثقل به موازينهما وأعظم به أجورهما، ولا تحرمنا وإياهما أجره، ولا تفتنا وإياهما بعده، اللهم ألحقه بصالح سلف المؤمنين فى كفالة إبراهيم، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وعافه من فتنة القبر ومن عذاب جهنم).

فرطا: سبقهما إلى الجنة.

وفرطا: احتسباه صغيراً.

وهذه الأدعية رويت عن الرسول ﷺ، كما رويت أدعية كثيرة، وأى لفظ استعمل منها أجزأ.

ثواب من مات صديقه أو قريبه أو عزيز عليه واحتسبه

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [يقول الله تعالى: ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة] "رواه البخارى"

فضل السقط على أبويــه

عن على رضى الله عنه قال ﷺ: [إن السقط ليراغم ربه إذا دخل أبويـه النار فيقال: أيها السقط المراغم ربه أدخل أبويك الجنة، فيجرهما بسرره حتـى يدخلها الجنة] "خرّجه ابن ماجه".

إلا إذا كانا أسقطاه عمدا فإنه قتل نفس فيعذبان بـه أو يغفـر لهمـا الله إن شاء.

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: (والذى نفسى بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبته) "خرجه ابن ماجه"

فضل ثناء الناس على الميت بعد وفاته

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من مسلم يموت فيشهد لـه أربعـة أبيات من جيرانه الأدنين أنهم لا يعلمون إلا خيرا إلا قال الله: قد قبلت علمكم فيه وغفرت له ما لا تعلمون] "رواه ابن حبان"

أبيات: بيوت أو أُسَر.

الأدنين: الأقربين.

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ يرويـه عـن ربـه عـز وجـل قال: [ما من مسلم يموت فيشهد له ثلاثة أبيات من جيرانه الأدنـين بخـير إلا قال الله عز وجل: قد قبلت شهادة عبادى على ما علموا وغفرت لـه مـا أعلـم] "رواه أحمد".

عن عمر رضى الله عنه قال ﷺ : [أيما مسلم شهد له أربعة نفـر بخـير أدخله الله الجنة، قال: فقلنا: وثلاثة؟ قـال: وثلاثـة. فقلنـا: واثنـان؟ قـال: واثنان، ثم لم نسأل عن الواحد] "رواه البخارى".

فضل عزاء أهل الميت

عن عمر بن حزم عن النبى ﷺ قال: [ما من مؤمن يعزى أخاه بمـصيبة إلا كساه الله من حُلل الكرامة يوم القيامة] "أخرجه ابن ماجه".

عن أبى بردة عن النبى ﷺ قال: [من عزى ثكلى كُسىَ بردا فى الجنة] "أخرجه الترمذى".

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ: [من عزى حزينا ألبسه الله التقوى وصلى على روحه فى الأرواح ومن عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم لهما الدنيا] "أخرجه الطبرانى"

وقال ﷺ: [من عزى مصابا فله مثل أجره] "أخرجه الترمذى"

فضل بعض أقوال لمن مات له أحد

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ{١٥٦}أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ "البقرة ١٥٦، ١٥٧"

عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم . . الْمُهْتَدُونَ﴾ قال: (أخبر الله عز وجل أن المؤمن إذا سلّم لأمر الله ورجع فاسترجع عند المصيبة كتب الله له ثلاث خصال من الخير: الصلاة من الله، والرحمة، وتحقيق سبيل الهدى).

وقال ﷺ: [من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته، وأحسن عقباه، وجعل له خلفا يرضاه] "أخرجه الطبرانى"

عن أبى موسى رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدى؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: فماذا قال عبدى؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد] "رواه الترمذى وابن حبان"

استرجع: قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

عن أم سلمة زوج النبى ﷺ رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم اؤجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها) إلا آجره الله تعالى فى مصيبته وأخلف له خيرا منها] قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أى المسلمين خير من أبى سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إنى قلتها فأخلف الله خيرا

منه رسول الله ﷺ] "رواه مسلم والترمذى" إلا أنه قال: [قالت: قال رسول الله ﷺ: [إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك احتسب مصيبتى فأجرنى بها وأبدلنى خيرا منها [الحديث].

حرمة النياحة على الميت

ندب الميت والصياح وشق الثوب ولطم الوجه وحلق الشعر وشدُّه وتقطيعه وتغبير الوجه بالتراب، وما أكثر ما يحدث هذا بين النساء الجاهلات، وهذا يدل على عدم الرضا بقضاء الله وقدره، وعدم الصبر على الابتلاء، وضعف الإيمان، ومن منا لا يموت فلكل أجل كتاب .. ولا يبق إلا وجه الله تعالى الواحد القهار..

قال ﷺ: [ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية] "رواه البخارى".

وقال صلى الله عليه وسلم: [النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب] "رواه مسلم".

سربال: قميص أو ثوب.

مدة الحداد على الميت

الحداد على الميت ثلاثة أيام عدا حداد الزوجة على زوجها أربعة أشهر وعشرا لقول رسول الله ﷺ: [لا تحد المرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج، فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشر] "متفق عليه".

وقد قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ "البقرة ٢٤٣".

وحداد المرأة ألا تتزين بزينة ولا تكتحل ولا تخرج من بيتها إلا لضرورة وفى أضيق الحدود .. وبعد مدة الحداد لها أن تُخْطَب وتتزوج ..

فضل الوصية قبل الموت

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ : [من مات على وصيّة مات على سبيل وسنة، ومات على تقى وشهادة ومات مغفورا له] "أخرجه ابن ماجه".

فضل الموت فى غربة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [موت غربة شهادة] "أخرجه الطبرانى".

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم قال: [يا ليته مات بغير مولده] قالوا: ولِمَ ذاك يا رسول الله؟ قال: [إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس بين مولده إلى منقطع أثره فى الجنة] "رواه النسائى وابن ماجه وابن خزيمة".

ثواب من مات له ثلاثة أولاد أو اثنان أو واحد لم يبلغوا

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم] "رواه البخارى ومسلم".

وعن أنس رضى الله عنه قال ﷺ. [ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم] "رواه البخارى".

وابن حبان ولفظه فى إحدى رواياته: قال رسول الله ﷺ: [من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة].

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: [من أثكل ثلاثة من صلبه فاحتسبهم على الله فى سبيل الله عز وجل وجبت له الجنة] "رواه أحمد والطبرانى".

وعن عتبة بن عبد السلمى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل] "رواه ابن ماجه".

وعن جابر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم دخل الجنة] قال: قلنا: يا رسول الله واثنان؟ قال: (واثنان) قال محمود يعنى ابن لبيد: فقلت لجابر: أراكم لو قلتم واحدا لقال واحدا قال: وأنا أظن ذلك] "رواه أحمد وابن حبان"

عن أبى سلمى راعى رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [بخ بخ – وأشار بيده لخمس – ما أثقلهن فى الميزان: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والولد الصالح يتوفى للمرء للمسلم فيحتسبه] "رواه النسائى وابن حبان والحاكم ورواه البزار من حديث ثوبان".

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ: [من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كان له حصن حصين من النار] فقال أبو ذر: قدمت اثنين قال: [واثنين] قال أبى بن كعب سيد القراء: قدمت واحدا، قال: [وواحدا] "أخرجه ابن ماجه".

وتقدم حديث أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: [إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدى؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون نعم، فيقول: ماذا قال عبدى؟ فيقولون حمدك واسترجع فيقول: ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد] "رواه الترمذى وابن حبان"

فضل الموت بالطاعون وموت المبطون والمجاهد والغريق والنفساء والمحروق .. والموت تحت الهدم (الموت بالشهادة)

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال ﷺ: [خمس من مضى (مات) فى شىء منهن فهو شهيد: المقتول فى سبيل الله شهيد، والغريق فى سبيل الله شهيد، والمبطون فى سبيل الله شهيد، والمطعون فى سبيل الله شهيد، والنفساء فى سبيل الله شهيد] "رواه النسائى"

عن أبى هريرة قال ﷺ: [الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد فى سبيل الله] "رواه البخارى ومسلم"

عن ربيع الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ (عاد ابن أخى جبر الأنصارى فجعل أهله يبكون عليه فقال لهم جبر: لا تؤذوا رسول الله ﷺ بأصواتكم. فقال له ﷺ: (دعهن يبكين مادام حيا فإذا وجب فليسكتن) فقال بعضهم ما كنا نرى أن يكون موتك على فراشك حتى تقتل فى سبيل الله مع رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: [أوما القتل إلا فى سبيل الله إن شهداء أمتى إذا لقليل إن الطعن شهادة والبطن شهادة والطاعون شهادة والنفساء بجمع شهادة والحرق شهادة والغرق شهادة وذات الجنب شهادة] "رواه الطبرانى"

عن أنس رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [الطاعون شهادة لكل مسلم] "رواه البخارى ومسلم"

عن عائشة رضى الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فقال: [كان عذابا يبعثه الله على من قبلكم فجعله الله رحمة للمؤمنين، ما من عبد يكون فى بلد فيكون فيه فيمكث لا يخرج صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب له إلا كان له أجر شهيد] "رواه البخارى"

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ [فناء أمتى بالطعن والطاعون] فقيل لرسول الله ﷺ: هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: [وخز أعدائكم من الجن وفى كلٍّ شهادة] "رواه أحمد"

الوخز: هو الطعن.

وقال ﷺ: [من قتله بطنه لم يعذب فى قبره] "رواه الترمذى"

فضل الموت دون المال أو الدم أو الدين أو الأهل

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: أرأيت إن جاء رجل يريد مالى؟ قال ﷺ: [لا تعطه مالك] قال: أرأيت إن قاتلنى؟ قال ﷺ: [قاتله] قال: أرأيت إن قتلنى؟ قال ﷺ: [فأنت شهيد] قال: أرأيت إن قتلته؟ قال ﷺ: [هو فى النار] "رواه مسلم"

وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ قال: [من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد] "رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى"

تحريم تجصيص القبر والبناء عليه والجلوس عليه ووطئه

يحرم تجصيص القبر أو البناء عليه لما روى مسلم أن النبى ﷺ نهى أن يجصص القبر أو يبنى عليه وينبغى أن يسوّى القبر بالأرض لأمره ﷺ بتسوية القبور بالأرض، غير أن تسنيم القبر جائز وهو رفع القبر قدر شبر مسنما. ولا بأس بوضع العلامة على القبر ليعرف بها من حجر ونحوه لأنه ﷺ علم قبر

عثمان بن مظعون رضى الله عنه بصخرة وقال: أتعلم بها قبر أخى، وأدفن إليه من مات من أهلى.

واستحب الجمهور التسنيم لأن قبر النبى ﷺ كان مسنما.

ويكره للمسلم أن يجلس على قبر أخيه المسلم وأن يطأه برجله لقوله ﷺ: [لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر] "رواه مسلم".

تحريم بناء المساجد على القبور وزيارة القبور

يحرم بناء المساجد على القبور، واتخاذ السُّرج عليها لقوله ﷺ: [لعن الله زوارات القبور والمتخذات عليها المساجد والسرج] "رواه الترمذى والحاكم"

وقوله: [لعن الله اليهود اتخذوا من قبور أنبيائهم مساجد] "متفق عليه"

إلا إذا كانت زيارة المرأة للقبر للموعظة للآخرة وتكون فى هدوء وسكينة بلا صوت ولا بكاء فلا بأس.

فقد سمح الرسول ﷺ بزيارتها للتذكرة بالآخرة فقال: [كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة] "رواه مسلم"

تحريم نبش القبر ونقل رفاته أو نقل الميت لبلد آخر لدفنه

يحرم نبش القبور ونقل رفات أهلها، أو إخراج أصحابها منها إلا لضرورة أكيدة كأن يدفن بلا غسل مثلا، كما يكره نقل الميت الذى لم يدفن بعد من بلد إلى بلد إلا إذا كان المنقول إليه أحد الحرمين الشريفين مكة أوالمدينة — أو بيت المقدس كذلك.

لقوله ﷺ: [أدفنوا القتلى فى مصارعهم] "رواه أبو داود وغيره"

وجوب صنع الطعام لأهل الميت

يستحب صنع الطعام لأهل الميت ويقوم بذلك الأقارب أو الجيران يوم الوفاة، لقوله ﷺ : [اصنعوا الطعام لآل جعفر فإنه قد أتاهم ما يشغلهم] "رواه أحمد والترمذى والحاكم".

ولا ينبغى لأهل الميت صناعة الطعام لغريب أو خلافه لما فيه من مضاعفة المتاعب عليهم.

الصدقة على الميت

يستحب الصدقة على الميت لما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله إن أبى مات وترك مالا ولم يوصِ فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟ قال: [نعم] "رواه أحمد والنسائى وغيرهما".

وتفضل الصدقة الجارية على الميت كالماء لقوله ﷺ لسعد بن عبادة عندما سأله: يا رسول الله إن أمى ماتت أفأتصدق عنها؟ قال: [نعم] قال: فأى الصدقة أفضل؟ قال: [سُقِيَ الماء] "رواه أحمد والنسائى وغيرهما".

قراءة القرآن على الميت

لا بأس أن يقرأ المسلم فى المسجد أو فى البيت القرآن، ثم يسأل الله تعالى المغفرة والرحمة للميت بعد أن يفرغ من تلاوته ويتوسل إلى الله عز وجل بتلك التلاوة التى تلاها من كتاب الله تعالى .. أما القراءة على القبور بأجر فهى بدعة منكرة ويجب اجتنابها.

ما يقوله زائر القبر

كان رسول الله ﷺ إذا زار (البقيع) يقول: [السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون .. أنتم فرطنا، ونحن لكم تبع، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم اغفر لهم، اللهم ارحمهم] "رواه مسلم"

فرطنا: سبقتونا إلى الجنة.

حكم زيارة النساء للقبور

لم يختلف أهل العلم فى حرمة كثرة تردد المرأة على المقابر لزيارتها، وذلك لقوله ﷺ : [لعن الله زوارات القبور] "رواه الترمذى والحاكم".

وأما مع عدم التكرار والكثرة فبعض كره لها الزيارة مطلقا للحديث السابق .. وبعض أجاز لما ثبت أن عائشة رضى الله عنها زارت قبر أخيها عبد الرحمن. فسئلت عن ذلك فقالت: (نعم .. كان قد نهى عن زيارة القبور: ثم أمر بزيارتها) "رواه الحاكم والبيهقى".

ومن أجاز زيارة النساء القليلة اشترط عدم فعلها أى منكر كان كأن تنوح عند القبر أو تصرخ أو تخرج متبرجة. أو تنادى الميت وتسأله حاجتها، إلى غير ذلك مما شوهد فعله من النساء الجاهلات بأمور الدين ومنهن من يتخذن زيارة القبور نزهة ويفترشن الأرض ويأكلن ويشربن ويثرثرن، وهذه كلها أشياء مكروهة .. فزيارة القبر تذكر بالآخرة فهى للموعظة والعبرة .. فقد يكون الزائر بعد قليل هو المزور.

ويقول أبو بكر رضى الله عنه حين تأخذه الحمى:

كل امرىء مصبحٌ فى أهله والموت أدنى من شراك نعله

الباب الثامن

فضل العلم والعلمــــاء

من فضل الله على الإنسان أن وهبه العقل. وفضّله على سائر المخلوقات، ذلك لينير له الطريق بالعلم والمعرفة، ويهديه إلى ما ينفعه فى دنياه وآخرته.

والعلم هو أهم مقياس لتقدم الشعوب، والأساس الذى ترتكز عليه الحضارات، ولقد انهارت أمم كثيرة بسبب الجهل الذى يعد أحد أضلاع مثلث تخلف الأمم (الفقر – الجهل – المرض) بل أنه الأقوى تأثيرا حيث أنه يجلب الفقر والمرض.

فبالعلم ترتقى الأمم .. ومن فضل الله سبحانه وتعالى على عباده أن أول ما أنزل من القرآن الكريم هو الأمر بالقراءة والتعلم فقال تعالى:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ{١} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ{٢} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{٣} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{٤} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ "العلق ١ – ٥" (كما أنزل الله عز وجل سورة القلم لأهمية العلم)

كما أمرنا رسول الله ﷺ بطلب العلم فقال: [اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد] "متفق عليه"

وهذا يدل على أهمية استمرارية تعلم الإنسان طيلة حياته منذ مولده وحتى وفاته.

كما قال ﷺ: [اطلبوا العلم ولو فى الصين] "متفق عليه"

أى اطلبوا العلم مهما كلفكم من مشقة واغتراب وأموال ..

وقال ﷺ : [خيركم من تعلم القرآن وعلمه] "رواه البخارى ومسلم عن عثمان بن عفان".

وقال الشاعر:

تعلـــم العلـــم واقـــرأ تحـــز فخـــار النبـــوّة
فـــالله قـــال ليحيـــى خـــذ الكتـــاب بقـــوّة

وقد ورد الكثير من الآيات البينات والأحاديث النبوية الشريفة التى تحدثنا عن العلم والعلماء وتحثنا على طلب العلم وتعلم كتاب الله وتعليمه .. كما تحثنا على عدم كتم العلم .. ونذكر من الآيات:

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ "البقرة ١٤٦"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ "البقرة ١٥٩"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَـئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ "البقرة ١٧٤"

لا يزكيهم: لا يطهرهم من دنس ذنوبهم.

قال تعالى: ﴿ وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ{٢٦٨} يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾ "البقرة ٢٦٨، ٢٦٩".

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء

الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ ﴾ "آل عمران ٧"

محكمات: واضحات لا التباس فيها.

أم الكتاب: أصله الذى يُرجع إليه.

متشابهات: خفيات استأثر الله بعلمها، أو لا تتّضح إلا بنظر دقيق.

زيغ: انحراف عن الحق.

قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ "آل عمران ١٨"

بدأ الله عز وجل بذاته الشريفة ثم بالملائكة ثم بأولى العلم، فأى فضل وأى شرف هذا للعلم والعلماء.

بالقسط: بالعدل.

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً ﴾ "النساء ٣٧"

فالبخل ليس بالأموال فقط ولكن أيضا بالعلم والمعرفة التى هى فضل من الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ{١٦٩} وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ "الأعراف ١٦٩، ١٧٠".

خلف: بدل سوء

عرض هذا الأدنى: حطام هذه الدنيا.

درسوا ما فيه: قرأوا ما فيه ..

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ "التوبة ١٢٢".

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ "الرعد ١٦"

قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ "الرعد ١٩"

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ "النحل ٤٣"

قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ "النحل ١٢٥"

ولا تجيء الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة إلا بالعلم والتعليم.

قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ "الإسراء ٨٥"

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً {٦٦} قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً {٦٧} وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً {٦٨} قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً ﴾ "الكهف ٦٦ — ٦٩"

هذه الآيات توضح أن طالب العلم لابد أن يكون مؤدبا مع معلمه، وأن يصبر عليه حتى يوضح له ما سيعلمه إياه .. وهذه قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر .. وذكرت هذه القصة .. عن أبى بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [بينما موسى فى ملأ من بنى إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم أحدا أعلم منك؟ قال موسى: لا .. فأوحى الله عز وجل إلى موسى: (بلى عبدنا خضر) فسأل موسى السبيل إليه فجعل الله له الحوت آية وقيل له: إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، وكان يتبع أثر الحوت فى البحر، فقال لموسى فتاهُ: [أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، قال: ذلك ما كنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا] فوجدا خضرا فكان من شأنهما الذى قص الله عز وجل فى كتابه العزيز.

قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ "طه ١١٤"

قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ "العنكبوت ٤٣"

قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ "العنكبوت ٤٩"

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ "فاطر ١٩"

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ "فاطر ٢٨"

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ "الزمر ٩"

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ "الزمر ١٨"

قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ "المجادلة ١١"

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ "الملك ١٠"

ومن الأحاديث الشريفة عن العلم والعلماء نذكر:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين] "رواه ابن ماجه"

وعنه قال ﷺ : [تعلموا الفرائض وعلموا الناس فإنى مقبوض] "رواه الترمذى"

وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من جاء مسجدى هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد فى سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره] "رواه ابن ماجه"

وعنه قال ﷺ: [أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم] "أخرجه ابن ماجه"

وعنه قال ﷺ: [إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له] "رواه مسلم"

وعنه قال ﷺ: [من تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر شهيد] "رواه الطبرانى"

تمسك بسنتى: تعلمها وعمل بها.

وعنه قال ﷺ: [من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا] "رواه مسلم"

وعنه قال ﷺ: [من سُئلَ عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار] "رواه أبو داود والترمذى"

وعنه قال ﷺ: [من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا يصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة] "رواه أبو داود"

عرض: متاع. عرف: ريح.

وعنه قال ﷺ: [ما من رجل تعلم كلمة أو كلمتين أو ثلاثا أو أربعا أو خمسا فما فرض الله عز وجل فيتعلمهن ويعلمهن إلا دخل الجنة، قال أبو هريرة: فما نسيت حديثا بعد إذ سمعتهن من رسول الله ﷺ] "أخرجه أبو نعيم".

وعنه أيضا قال (فى حديث شامل جامع لفضائل كثيرة جعلنا الله تعالى من المتمسكين والعاملين بها، ومن بينها العلم): قال ﷺ: [من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر عن معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم

الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه] "رواه مسلم".

من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه: المعنى من لا يقم بواجبه لا يتفاخر بأنسابه فلن ينفعه أحد منهم.

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم يستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض، حتى الحيتان فى الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم فمن أخذه، أخذ بحظ وافر] "رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان"

عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ : [يا أبا ذر لأن تغدو فتعلمً آية من كتاب الله خير من أن تصلى مائة ركعة. ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل خير من أن تصلى ألف ركعة] "رواه ابن ماجه"

عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه: [والله لأن يُهدى بهداك رجل واحد خير لك من حمر النعم] "رواه أبو داود فى الصحيحين"

حمر النعم: نوع نادر من الإبل.

وعنه قال ﷺ: [إن هذا الخير خزائن. ولتلك الخزائن مفاتيح، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقاً للشر، وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقاً للخير] "رواه ابن ماجه"

عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال: ذكر لرسول ﷺ رجلان: أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: [فضل العالم على العابد

كفضلى على أدناكم] ثم قال ﷺ: [لأن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير] "رواه الترمذى"

وعنه قال ﷺ [من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته] "أخرجه الطبرانى"

عن معاذ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [من علّم علما فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل] "أخرجه ابن ماجه"

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد] "رواه الترمذى وابن ماجه"

وعنه قال ﷺ: [من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة] "أخرجه الطبرانى"

عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف رضى الله عنهم عن أبيه عن جدّه أن رسول الله ﷺ قال لبلال بن الحارث يوما: [(اعلم يا بلال)، قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال: اعلم أنه من أحيا سُنَّة من سُنَّتى قد أميتت بعدى كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن يَنْقُص من أجورهم شيئا، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا] "رواه ابن ماجه والترمذى"

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: [نضَّر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه، فرب مُبَلَّغٍ أوعى من سامع] "رواه ابن ماجه"

وعنه قال ﷺ: [لا حسد إلا فى اثنتين رجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها] "رواه البخارى ومسلم".

الحسد هنا معناه السرور والتمنى بالمثل.

وقال ﷺ: [طلب العلم فريضة على كل مسلم] "صحيح هـ ٢٢٤"

عن حذيفة بن اليمانى رضى الله عنه قال ﷺ: [فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع] "رواه الطبرانى والبزار"

عن صفوان بن عسال قال: أتيت النبى ﷺ وهو فى المسجد مُتَّكِئٍ على برد له أحمر، فقلت: يا رسول الله إنى جئت أطلب العلم، فقال: [مرحبا بطالب العلم، إن طالب العلم لتحفّه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب] "رواه أحمد وابن حبان والطبرانى وابن ماجه" إلا أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما من خارج خرج من بيته فى طلب العلم إلّا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع].

عن أبى قتادة رضى الله عنه قال ﷺ: [خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث: ولد صالح يدعو له، وصدقة تجرى يبلغه أجرها، وعلم يعمل به من بعده] "رواه ابن ماجه"

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال ﷺ: [مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكانت أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه فى دين الله فعلم ونفعه ما بعثنى الله به وعَلِمَ وعَلّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به] "رواه البخارى ومسلم"

الكلأ: العشب (ما تأكل منه الأنعام والدواب).

الأجادب: الأرض الصلبة التى تمسك الماء.

قيعان: جمع قاع وهى الأرض المستوية.

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [فضل العالم على العابد سبعون درجة بين كل درجتين حُضْرُ الفرس سبعين عاما] "أخرجه الأصبهانى"

حُضْرُ الفرس: عَدْوُه.

عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال: [العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد، إذا مات العالم ثُلِمَ فى الإسلام ثُلْمَة لا يسدها إلا خلف منه]

الثلمة: الفجوة أو الفراغ.

وعنه قال ﷺ: [ما انتعل عبد قط، ولا تخفف، ولا لبس ثوبا فى طلب علم إلا غفرت له ذنوبه حيث يخطو عتبة داره] "أخرجه الطبرانى"

تخفف: لبس خفا.

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال ﷺ : [ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر] "أخرجه الطبرانى"

عن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال: قلت لأبى: أتهجد بالليل أو أكتب العلم؟ فقال: (اكتب العلم)،إنما قال له ذلك لأن كتابة العلم يتعدى نفعها إلى غيره فله أجره وأجر من انتفع بذلك فى حياته وبعد موته أبدا، وأما التهجد فليس له إلا أجره فقط، والله أعلم.

عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مُوَدِّع فأوصنا، فقال: [أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلاله] "رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان"

النواجذ: الأنياب: أى يحرصوا عليها ويتمسكوا بما تعلموا من السنة.

عن قبيصة بن المخارق قال: أتيت النبى ﷺ فقال لى: [يا قبيصة ما جاء بك؟] قلت: كبرت سنى، ورق عظمى، فأتيتك لتعلمنى ما ينفعنى قال ﷺ: [يا قبيصة ما مررت بحجر ولا مدر ولا شجر إلا استغفر لك] "رواه أحمد"

هذا لأنه طالب علم. المدر: الطين اللزج.

هذا وعلى الإنسان ألا يمل أو يكل من طلب العلم والمعرفة فمهما تعلمنا فإننا نجهل أمورا كثيرة لابد أن نتعرف على ما يهمنا منها فى ديننا ودنيانا على قدر استطاعتنا لقوله تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ

أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ "البقرة ٣٢" وقال تعالى: ﴿ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء ﴾ "البقرة ٢٥٥" وقال تعالى : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن العِلمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ الإسراء ٨٥.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: (الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب، لأن الطعام والشراب يحتاج إليه فى اليوم مرة أو مرتين، والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس).

وقال الإمام ابن القيّم رحمه الله: (السعادة الحقيقية هى سعادة نفسانية روحية قلبية وهى سعادة العلم النافع ثمرته، فإنها هى الباقية على تقلب الأحوال، والمصاحبة للعبد فى جميع أسفاره وفى دوره الثلاثة، وبها يترقى معارج الفضل ودرجات الكمال، وكلما طال الأمر ازدادت قوة وعلوا، وهذه السعادة لا يعرف قدرها ويبعث على طلبها إلا العلم بها، وإنما رغب أكثر الخلق عن اكتساب هذه السعادة وتحصيلها وعورة طريقها، ومرارة مصادرها، وتعب تحصيلها، وأنها لا تُنال إلا على جسر من التعب، فإنها لا تحصل إلا بالجد المحض) "كتاب مفتاح دار السعادة".

ولو لم يكن للعلم فضل وأهمية ما حرص على طلبه والرحلة إليه والتعب من أجل تحصيله الرعيل الأول من سلف هذه الأمة، ومن سار على دربهم إلى قيام الساعة.

وقد قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: [رحلت فى طلب العلم والسُّنة إلى الثغور والشامات والسواحل والمغرب والجزائر ومكة والمدينة والحجاز واليمن والعراقية جميعا وفارس وخراسان والجبال والأطراف ثم عدت إلى بغداد وخرجت إلى الكوفة] (كتاب صلاح الأمة فى علو الهمة جزء (١) للدكتور سيد العفانى).

ومثل هذا من الرعيل الأول .. فكم كابد من تعب ومشقة لطلب العلم فهو يعلم ما قيمة العلم وما هو فضل العلم والعلماء عند الله سبحانه وتعالى .. وهذه الرحلات لم تكن بطائرات ولا بسيارات ولكن بالإبل أو بالبحر .. فكم طلب العلم ميسّر لنا فى هذا الزمان لننهل منه كما نشاء ..

وقال هشام بن عبد الله الرازى الفقيه الحنفى رحمه الله: [لقيتُ ألفا وسبعمائة شيخا، وخرج منى فى طلب العلم سبعمائة ألف درهم].

ويقول سعيد بن المسيب رحمه الله: [إن كنت لأسير الأيام والليالى فى طلب الحديث الواحد] أى من أحاديث الرسول ﷺ.

وقال أحمد بن سلمة النيسابورى: [وتزوج اسحاق بن راهوية بامرأة رجل كان عنده كتب الشافعى مات، لم يتزوج بها إلا للكتب].

وللنساء أيضا أمثلة كثيرة فى الحرص على طلب العلم وتعليمه:

فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: (جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسكَ يوما نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله، فقال ﷺ: [اجتعمن فى يوم كذا وكذا فى مكان كذا] فاجتمعن فأتاهن فعلمهن مما علمه الله) "رواه البخارى ومسلم"

وكانت فاطمة بنت السمرقندى فقيهة عالمة بالفقه والحديث أخذت العلم عن جماعة الفقهاء. وأخذ عنها الكثيرون، وكان لها حلقة للتدريس وقد أجازها جملة من كبار القوم وألفت العديد من المؤلفات فى الفقه والحديث.

وكانت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة بحرا زاخرا من العلم فقد كانت فى حجر عائشة رضى الله عنها.

وكانت أم الخير الحجازية تتصدر حلقات لوعظ وإرشاد المسلمات بجامع عمرو بن العاص رضى الله عنه فى القرن الرابع عشر.

وكذلك كانت فاطمة بنت عباس بن أبى الفتح تصعد المنبر وتعظ النساء وانتفع بعلمها وتخرج عليها خلق كثير، وكانت عالمة موفورة العلم فى الفقه والأصول.

وانفردت عائشة بنت حمد عبد الهادى فى آخر عمرها بعلم الحديث، وقد روى عنها الحافظ بن حجر.

وأم الهزيل لها روايات كثيرة وقرأت القرآن فى الثانية عشر من عمرها وكانت فقهية عالمة من خيار النساء.

وأكثر ما عرف به المتازات من نساء المغرب الأقصى حفظ القرآن الكريم ورواية الحديث ودروس الفقه والأصول وعلوم الدين. ويذكر أهل ذلك الإقليم ثمانين امرأة من نساء المغرب جمعهن إلى النفاذ فى ذلك كله حفظ مدونة للإمام مالك بن أنس رضى الله عنه وهى أكبر المطولات الجامعة للحديث والفقه. (انظر كتاب المرأة العربية للأستاذ عبد الله عفيفى ٣/١٥٥)

وكانت هناك امرأة تدعى (وقاية) بإحدى مدن ليبيا يلجأ إليها أفاضل العلماء، ويقولون: (تعالوا بنا نستشير (وقاية) فعصابتها خير من عمائمنا).

العصابة: ما تربط بها النساء الرأس.

وهكذا كن النساء يتسابقن إلى العلم ليتعلمنه ويعلِّمنه الآخرين، لما يعلمن من فضله ومكانته، فيرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات.

وقال الشاعر أبو الأسود الدؤلى:

العلم كنز وذخر لا نفاذ له	نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المرء مالا ثم يُسْلَبَهُ	عما قليل فيلقى الذلَّ والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدا	فلا يحاذر فوتا لا ولا هربا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه	لا تعدلن به درا ولا ذهبا

(كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادى ١/٥٢)

وإذا كان السلف الصالح تعبوا ووجدوا المشقة والعذاب للعلم والمعرفة. فها نحن نجد العلم بين أيدينا فى الكتب والمكتبات العامة، وعلى (النت) وفى التلفاز والمذياع ودور الثقافة والمساجد ينتظر من يتزود منه .. فهيا إخوتى فى الإسلام إلى العلم والمعرفة والاستزداة خاصة فى أمور ديننا الحنيف حتى نحوز فخار النبوة .. وتفتح لنا أبواب الجنة.

رفع العلم

من أشراط الساعة أن يرفع العلم :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد. ولكن يقبض

العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فَسُئِلُوا، فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلُّوا] "رواه مسلم وأخرجه البخارى".

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: لأحدثنكم حديثا لا يحدثكم أحد بعدى، سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد] "رواه البخارى وأخرجه مسلم".

فضل العلم والعلماء وطلب العلم بإيجاز

١- العلم مسبب لدخول الجنة.

٢- طالب العلم تستغفر له جميع المخلوقات.

٣- العلماء ورثة الأنبياء.

٤- العلم يبعث يوم القيامة وله حق الشفاعة.

٥- شبه الرسول ﷺ العلماء بالنجوم التى تهدى الناس من الظلمات إلى النور.

٦- يعطى الله العلماء كرامة يغبطهم عليها الشهداء ويتمنون هذا الثواب العظيم.

٧- تعليم الناس أفضل صدقة.

٨- طلب العلم فى المسجد للتعلم وتعليم الآخرين أجره كأجر حاج تام حجته أو كالمجاهد فى سبيل الله.

٩- يتعادل أجر العلم مع قيام الليل وصيام النهار والجهاد فى سبيل الله.

١٠-فضل العالم على العابد سبعون درجة بين كل درجتين تعدو الفرس سبعين عاما.

الباب التاسع
فضل البر والصلة والعلاقات الإنسانية بين المسلمين

١- فضل بر الوالدين :

يؤمن المسلم بحق الوالدين عليه وواجب برهما وطاعتهما والإحسان إليهما لا لكونهما سبب في وجوده فحسب أو لكونهما قدّما له من الجميل والمعروف ما وجب معه مكافأتهما بالمثل .. بل لأن الله عز وجل أوصى وأوجب طاعتهما وكتب على الأبناء برهما والإحسان إليهما حتى قرن ذلك بحقه جل وعلا الواجب له من عبادته وحده دون غيره فقال تعالى:

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً {٢٣} وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً {٢٤} رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً ﴾ "الإسراء ٢٣ — ٢٥"

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ {١٤} وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ "لقمان ١٤. ١٥"

وهناً : ضعفاً.

والمسلم يعترف بهذا الحق لوالديه ويؤديه كاملا طاعة لله وتنفيذا لوصيته تعالى، فإنه يلتزم كذلك إزاء والديه بالآداب الآتية إذا أراد النجاح فى الحياة الدنيا والفوز فى الآخرة:

١- وَقّرهما وَعظّم شأنهما، واخفض لهما الجناح واكرمهما بالقول والفعل، فلا تنهر أحدهما، ولا ترفع صوتك عليه، ولا تمش أمامهما وهما خلفك، ولا تؤثر عليهما الزوجة ولا الأولاد، ولا تدعهما باسمهما بل يا أمى ويا أبى .. ولا تسافر ولا تجاهد إلا بإذنهما وخاطبهما بصوت فيه احترام ولين ورفق، ولا تقل من الألفاظ ما لا يليق بالأدب أمامهما، وقل لهما قولا كريما حتى وإن ظلماك .. فالله سيجزيك على حسن معاملتك لهما، فرضا الله من رضا الوالدين.

٢- اعطِ أبواك من الحب والرحمة كما أعطياك دائما حبا وحنانا بلا مقابل، ولا تنتظر من وراء ذلك عائداً ولا مصلحة، فحب الأم والأب لا يقارن بأى حب فى الدنيا على الإطلاق، فهو حب فطرى ربانى ليس فيه صنعة ولا رياء، فأطع والديك دائما فى غير معصية الله، فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، وإذا اختلفت معهما فى الرأى وكنت مضطرا لتنفيذ رأيك، فاعتذر لهما برفق، ولا تسئ معاملتهما مهما صدر منهما .. ولا تقطع صلتك بهما ولا تسىء الظن بهما، وصاحبهما فى الدنيا معروفا.

٣- لا ترهق والديك بطلباتك الكثيرة الضرورية وغير الضرورية، وتقدم الأهم، وتقدر مقدرتهما وحالتهما المادية والصحية على ذلك. واخدم نفسك بقدر ما تستطيع، وساعد أمك فى بعض أعمال البيت كلما أمكنك ذلك وكلما احتاجت إلى معونتك ولا تتوانى عن مساعدة أبيك أيضا فيما يطلب منك أو فى عمله وتعاون معه بقدر الإمكان، فكان رسول الله ﷺ يخدم نفسه ويساعد أهل بيته ويتعاون مع أصحابه. وقد نرى بعض مظاهر غير طيبة كشاب يجلس متكئا أو واضعا رجلا فوق رجل ويطلب من أمه كوب ماء، ونرى الفتاة تطلب من أمها عمل بعض (الساندويتشات) أو كى ملابسها .. وتكون الأم منهكة طوال اليوم فى أعمال البيت .. وتحتاج لمن يخدمها ويتعاون معها، فارحموا أمهاتكم وآباءكم .. ليرحمكم أبناؤكم فى المستقبل وادعوا لهما بالرحمة دائماً ..

قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ "الإسراء ٢٤"

وقال ﷺ: [ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء] "رواه أحمد"

٤- تلطف معهما وحاول إسعادهما وإدخال السرور على قلبيهما، ولا تعبس فى وجهيهما، ولا تحدّق النظر إليهما بغضب أو بسخرية، واجتهد فى طلب العلم إن كنت طالبا، دون أن تضطرهما إلى الإلحاح عليك وإلى التكاليف الباهظة فى الدروس الخصوصية.

٥- حافظ على سمعتك وسمعة والديك وشرفهما ومالهما، فلا تؤت من الأفعال أو الأقوال ما يسىء إليهما، ولا تأخذ شيئا يخصهما بدون إذنهما.

٦- أقضِ لهما ما يطلبان منك بلا استياء أو نفور كالخدمة أو شراء ما يلزمهما. واصحبهما إلى الطبيب وغير ذلك وخاصة إذا كانا كبيرين فى السن. وعليك بفعل ذلك بحب وبلا تثاقل أو نفور أو استياء .. وبرهما بكل ما تصل إليه يداك وتتسع له طاقتك من أنواع البر والإحسان كالطعام والكساء والعلاج، ورفع الأذى عنهما، وتقديم النفس فداءً لهما .. فستصبح فى يوم ما أبا أو ستصبحين فى يوم ما أما وستحتاجان لمساعدة أولادكما..

٧- شاورهما فى أعمالك كلها، فلهما من الخبرة ما قد يفيدك فهما أكثر الناس حبّا لك ويهمهما مصلحتك ونجاحك .. أما إذا اضطررت لمخالفة رأيهما فاعتذر لهما بلطف وحاول إقناعهما بوجهة نظرك.

٨- لا تجادلهما ولا تخطئهما وحاول بأدب أن تبين لهما الصواب إذا عَمِلا عَمَلا لا يروقك، وابتسم فى وجهيهما، ولا تكذب عليهما أبدا .. ولا على غيرهما.

٩- أنصت لحديثهما إليك باهتمام بالغ. وعامل إخوتك بالرفق والحب إكراما لوالديك ومحافظة على روابط الأسرة. وأكرم صديقهما وأقرباءهما وبرهم سواء فى حياتهما أو بعد موتهما. وعليك بصلة الرحم التى لا رحم لك إلا من قِبلهما.

١٠- انهض لوالديك إذا دخلا عليك وقبل رأسيهما وأيديهما.

١١- لا تسافر ما لم يأذنا لك ولو لأمر هام فهما يريدان مصلحتك. وإن اضطررت فاعتذر لهما برفق. ولا تقطع اتصالك بهما كى لا يقلقان عليك.

١٢- لا تدخل عليهما بدون إذن لا سيما وقت نومهما وراحتهما، وإذا كان هناك ما يهم فاطرق الباب بهدوء حتى لا تزعجهما.

١٣- إذا كنت مبتلى بالتدخين، فلا تدخن أمامهما وحاول الإقلاع عن هذه العادة السيئة الضارة والتى لا نفع لها على الإطلاق.

١٤- لا تبدأ بتناول الطعام قبلهما إذا كنت جالسا معهما، وأكرمهما فى الطعام والشراب، وادعهما من وقت لآخر فى بيتك إذا كنت متزوجا ومنفصلا عنهما فى بيت آخر.

١٥- لا تجلس فى مكان أعلا منهما، ولا تمد رجليك فى حضورهما ولا تضع رجلا فوق رجل متكبرا، واحترم والديك يحترمك أولادك.

١٦- لا تبخل بالنفقة عليهما خاصة إذا كانا فى احتياج لذلك، حتى لا يشكواك .. فهذا واجب عليك إن كان لك دخلا، وسترى من أولادك ذلك، فكن قدوة لهم، وكما تدين تدان، فأنت ومالك لأبيك، وقد صرف عليك طيلة حياتك بسخاء وحب حتى أصبحت مسئولا ..

١٧- إذا طلبت شيئا من والديك فتطلف معهما، واشكرهما إن وفَّراه لك، واعذرهما إن منعاك إياه، ولا تحرجهما.

١٨- إن لوالديك عليك حقا، ولزوجك عليك حقا، فاعط كل ذى حق حقه، وحاول التوفيق بينهم إن اختلفوا وكن حكيما، وقدم الهدايا الرمزية للطرفين سرا، وإذا اختصم أبواك مع امرأتك فكن حليما، وأفهم زوجتك أنك معها إن كانت على حق، وإنك مضطر لإضارئهما ليرضى الله عنك.

١٩- تأدب مع الناس فمن سبَّ الناس سبّوه ومن سبَّ آباءهم سبّوا أبويه.

٢٠- إذا اختلفت مع أبويك فى الزواج أو الطلاق فاحتكموا إلى الشرع فى الكتاب العزيز والسنة الشريفة فهما خير عون لكم.

٢١- لا تحرم أبويك من أبنائك وأكثر زيارتهم لهما فذلك من دواعى سرورهما، واشكرهما على تربيتك وتعبهما معك، واعتبر بما تقاسيه فى تربية أولادك.

٢٢- احذر عقوق الوالدين، وغضبهما فهو من أكبر الكبائر، وإلاّ ستشقى فى الدنيا والآخرة، وسيعاملك أولادك عند كبرك بمثل ما تعامل به والديك.

ودعائهما مستجاب بالخير والشر فاحذر دعاءهما بالشر إن غضبا عليك .. وحاول أن تنال دعاءهما بالخير.

٢٣- زر والديك بعد موتهما، وتصدق عنهما والصدقة الجارية أنفع وأجزى، واستغفر لهما، وادع لهما، وأكثر من قراءة القرآن واطلب من الله أن يجعل ثوابه لهما، وأكثر من أدعية القرآن الكريم واستعن بها كأن تقول: (رب اغفر لى ولوالدى) (رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) وأكرم صديقهما وزر أخوانهما.

٢٤- إن كانا لم يحجا فحج عنهما أو اعتمر بعد حجك عن نفسك أو عمرتك عن نفسك إن استطعت ذلك والحج أفضل لأنه فريضة وإن كان عليهما دين فأسرع بسداده قبل دفنهما، وإن كان عليهما صوم، فصم عنهما فذلك حق الله، وحق الله أولى أن يقضى ..

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

إن قدّركما الله وعملتما بهذه الوصايا فأبشرا برضا الوالدين ورضا الله سبحانه وتعالى .. وبالأجر الكريم والفوز العظيم بجنات النعيم ..

وقد جاء فى كثير من الآيات البينات والأحاديث الشريفة ما يحضنا على بر الوالدين نذكر منها:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ ﴾ "البقرة ٨٣"

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ "البقرة ٢١٥"

قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ "النساء ١"

قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ "النساء ٣٦"

الجار الجنب: البعيد سكنا أو نسبا لا قرابة بينهما فهو أجنبى

الصاحب بالجنب: الرفيق فى أمر مرغوب .. الرفيق فى السفر أو جارا متلاصقا. وقيل هى المرأة.

ابن السبيل: المسافر الغريب أو الضيف الذى انقطع عن أهله وبلده.

ما ملكت أيمانكم: العبيد والإماء قبل التحريم.

قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ "الأنعام ١٥١"

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ ﴾ "الرعد ٢١"

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ "العنكبوت ٨"

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ{١٥} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ{١٦} وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا

أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ{١٧} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾
"الأحقاف ١٥- ١٨"

ومن الأحاديث النبوية نذكر:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ يستأذنه فى الجهاد فقال: [أَحَيٌّ والداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد] "رواه مسلم"

وعنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال [يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك] "رواه البخارى وأخرجه مسلم"

وفى رواية: يا رسول الله من أحق بحسن الصحبة؟ قال: [أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم أدناك، أدناك]

وفى رواية: ثم أبوك. و(أباك) جاءت منصوبة بفعل محذوف أى ثم بر أباك.

صحابتى: صحبتى .. وكرر الأم لضعفها وحاجتها للمعونة.

وعنه قال ﷺ: [لا يجزى ولد والدا إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه] "رواه مسلم"

لا يجزى: لا يكافىء.

وعنه قال ﷺ: [رغم أنفه ثم رغم أنفه] قيل من يا رسول الله؟ قال: [من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة] "رواه مسلم"

رغم أنف: كناية عن الذل .. كأن أنفه لصق بالتراب هوانا ..

وعنه قال النبى ﷺ: [عِفوا عن نساء الناس، تُعَفّ نساؤكم، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم، ومن أتاه أخاه متنصلا، فليقبل ذلك محقا كان أو مبطلا فإن لم يفعل لم يرد على الحوض] "رواه الحاكم"

متنصلا: معتذرا عن ذنبه معه مقلعا عنه.

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: سألت النبى ﷺ، أى العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: [الصلاة على وقتها، قلت: ثم أى؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أى؟ قال: الجهاد فى سبيل الله] "رواه البخارى ومسلم"

أحب الأعمال إلى الله: أكثرها تقربا إلى جلاله.

بر الوالدين: إسداء الخير والمعروف إليهما وزيارتهما وزيارة الأحفاد أيضا لهما فهى من أسباب سعادتهما.

الجهاد فى سبيل الله: لإعلاء كلمة الله تعالى.

عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رجلا أتاه فقال: ([إن لى امرأة وإن أمى تأمرنى بطلاقها]، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [الوالد أوسط أبواب الجنة] فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه) "رواه ابن ماجه والترمذى"

وربما قال سفيان السائل: إن أمى .. وربما قال: إن أبى والله أعلم.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: (كانت تحتى امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها، فقال لى: طلقها، فأبيت، فأتى عمر النبى فذكر ذلك له، فقال النبى ﷺ [طلقها] "رواه أبو داود والترمذى"

وقد طلب أبوه طلاقها خشية على ابنه أن تجره إلى ضرر فى دينه.

وعنه قال ﷺ: [إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولّى] "رواه مسلم"

يولى: يموت.

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: [بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر فمالوا إلى غار فى الجبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها لله عز وجل صالحة، فادعوا الله بها لعله يفرجها، فقال أحدهم: (اللهم أنه كان لى والدان شيخان كبيران، ولى صبية صغار وكنت أرعى فإذا رُحْتُ عليهم فحلبت بدأت بوالدىّ أسقيهما قبل ولدى وإنه نأت بى الشجر فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند

قدمى، فلم يزل ذلك حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أن فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء]، ففرج الله عز وجل لهم فرجة يرون منها السماء .... "رواه البخارى ومسلم"

عن أبى بكرة نفيع بن الحارث قال رسول الله ﷺ: [ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثا)] قلنا: بلى يا رسول الله، قال: [الإشراك بالله، وعقوق الوالدين] وكان متكئا فجلس فقال: [ألا وقول الزور وشهادة الزور .. فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت] "متفق عليه"

الكبائر: ورد فيها وعيد شديد فى الكتاب والسنة.

الإشراك بالله: الكفر بأنواعه.

عقوق الوالدين: عدم طاعتهما أو أحدهما ومعاملتهما معاملة جافة لا تليق بهما.

قول الزور: الكذب فى القول والشهادة على الغير أو للغير بغير الحق لأن ذلك فيه ظلم جائر للطرف الآخر.

قلنا ليته سكت: خوفا عليه لما ظهر عليه من أثر الشدة فى العقاب لقول الزور.

عن المغيرة بن شعبة قال ﷺ: [إن الله تعالى حرّم عليكم عقوق الأمهات، ومنعا وهات، ووأد البنات وكره لكم قيل وقال. وكثرة السؤال، وإضاعة المال] "متفق عليه"

منعا: منع ما وجب عليه.

وهات: وطلب ما ليس له.

قيل وقال: نقل ما يسمع دون التحقق من صحته.

كثرة السؤال: الإلحاح فى سؤال الناس دون الحاجة إلى ما يسأل.

إضاعة المال: تبذيره وصرفه فى وجوه غير مستحبة.

عن أبى أسيد مالك بن ربيعة الساعدى قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من بنى سلمة قال: يا رسول الله هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: [نعم. الصلاة عليهما. والاستغفار

لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما] "رواه أبو داود"

الصلاة عليهما: الدعاء لهما.

إنفاذ عهدهما: من وصية وصدقة وما وعدا به قبل موتهما قدر الاستطاعة.

عن طلحة بن معاوية السلمى قال: أتيت النبى ﷺ فقلت: يا رسول الله إنى أريد الجهاد فى سبيل الله، قال: [أمك حية؟] قلت نعم، قال النبى ﷺ: [الزم رجلها فثمَّ الجنة] "أخرجه الطبرانى"

ثمَّ الجنة: حيث الجنة تحت أقدام الأمهات.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ: [من أكبر الكبائر شتم الرجل والديه] قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: [نعم، يسب أبا الرجل ويسب أمه فيسب أباه ويسب أمه] "رواه الشيخان"

عن أنس رضى الله عنه قال: أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه، فقال: [هل بقى من والديك أحد؟] قال: أمى، قال: [فأبْلِ الله فى برها، فإذا فعلت ذلك. فأنت حاج ومعتمر ومجاهد] "رواه الطبرانى"

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال ﷺ: [رضا الله فى رضا الوالد وسخط الله فى سخط الوالد] "رواه الترمذى وابن حبان والحاكم والطبرانى" إلا أنه قال: [فى رضا الوالدين].

عن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله أردت أن أغزو وجئت استشيرك؟ فقال: [هل لك أم؟] قال: نعم، قال: فالزمها فإن الجنة عند رجلها. "رواه النسائى وابن ماجه والحاكم"

عن أبى أمامة رضى الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله ما حق الوالدين على ولديهما؟ قال: [هما جنتك ونارك] "أخرجه ابن ماجه"

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال رجل للنبى ﷺ أأُجَاهِد؟ قال: [أَلَكَ أبوان؟] قال: نعم، قال: [ففيهما فجاهد] "رواه البخارى وأخرجه مسلم"

وعنه قال: جاء رجل إلى رسـول الله ﷺ فقـال: أبايعـك علـى الهجـرة والجهاد، ابتغى الأجر من الله، قال: [فهل من والديك أحد حى؟] قال: نعم، بل كلاهما حى، قال: [فتبتغى الأجر من الله؟] قال: نعم، قـال: [فـارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما] "رواه البخارى ومسلم وأبو داود" إلا أنه قال :

(جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركـت أبوىّ يبكيان، فقال: [ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما])

• عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: [من سـره أن يمـد له فى عمره، ويزاد له فى رزقه فليبر والديه، وليصل رحمه] "رواه أحمد"

عن هشام بن عُروة عن أسماء قالت: أتتنى أمى راغبة فى عـهـد النبـى ﷺ، فسألت النبى ﷺ آصِلُهَا؟ قال: نعـم، قـال ابـن عيينـة: فـأنزل الله تعـالى فيها: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ "الممتحنة ٨" والحـديث "رواه البخارى واخرجه مسلم"

راغبة: مشركة.

قال ﷺ [من أمسى مرضـيا لوالديـه وأصـبح، أمـسى وأصـبح لـه بابـان مفتوحان من الجنة وإن واحدا فواحـدا، ومـن أمـسى وأصـبح مـسخطا لوالديـه أمسى وأصبح وله بابان مفتوحان إلى النار وإن واحدا فواحدا، فقـال رجـل: يـا رسول الله وإن ظلماه؟ قال: وإن ظلماه وإن ظلماه] (ذكره الـشجرى فـى أماليـه ١٢٠/٢)

عن ابن جابر رضى الله عنه قال: جاء رجـل إلى النبـى ﷺ فقـال: [إن أبى أخذ مـالى] فقـال لـه: [أنـت ومالـك لأبيـك]. (تفـسير القرطبـى باختـصار ٢٣٦/١٠)

وقال ﷺ: [من أحب أن يصل أباه فى قبره. فليـصل إخـوان أبيـه مـن بعده] "رواه ابن حبان"

قال ﷺ: [اثنان يعجلهما الله فى الدنيا: البغى وعقوق الوالـدين] "رواه الطبرانى عن أبى بكر"

عن مالك بن عمرو القشيرى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من أعتق رقبة مسلمة فهى فداه من النار، ومن أدرك والديه ثم لم يغفر له فأبعده الله] "رواه أحمد"

فأبعده الله: تعنى أبعده الله عن الجنة.

عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رجلا من أهل اليمن هاجر إلى رسول الله ﷺ فقال: [هل لك أحد باليمن؟] قال: أبواى، قال: [أذِنالك؟] قال: لا، قال: [فارجع إليهما فاستئذنهما، فإن أذِناك فجاهد، وإلا فبرّهما] "رواه أبو داود"

عن معاذ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [من بر والديه طوبى له، زاد الله فى عمره] "رواه أبو يعلى والطبرانى والحاكم"

أخى المسلم .. أختى المسلمة

ما أعظم مكانة الوالدين عند الله سبحانه وتعالى فمما يقربنا إليه عز وجل برهما وطاعتهما .. وما أعظم ما يقوم به الوالدان نحو أبنائهما من رعاية وخدمة ليلا ونهارا، وجُهد شاق حتى يشبوا ويستطيعوا تحمل مسئولياتهم ..

فمن أبسط حقوق الوالدين أن نبرّهما ونرحمهما، ونرفع عنهما بعض الأعباء، خاصة فى كبرهما وضعفهما .. وأن نحسن إليهما فى القول والعمل وأن نخفض لهما جناح الذل من الرحمة كما أمرنا الله تعالى .. فهما جنتنا، ونارنا برضاهما أو سخطهما.

للأولاد حقوق على الآباء

للولد حقوق على والده يجب عليه أداؤها له، وآداب يلزمه القيام بها إزاءه وهى تتمثل فى الآتى:

١- حسن اختيار والدته.

٢- حسن تسميته.

٣- ذبح عقيقة عنه يوم سابعه أو بعده بأسبوع أو بأسبوعين، وختانه إذا كان المولود ذكرا.

٤- رحمته والرفق به

٥- النفقة عليه وحسن تربيته، والاهتمام بتعليمه وتأديبه، وتثقيفه.
٦- تعريفه بتعاليم الإسلام وتدريبه على أداء الفرائض والسنن منذ صغره.
٧- إرشاده وحمله على عمل الخير، والطاعة لله ولرسوله ﷺ ولأولى الأمر.
٨- تعليمه على وجوب طاعة والديه واحترامهما.
٩- تجنيبه الكفر والمعاصى والمفاسد والشرور.
١٠- حثه على عمل ما يدخله الجنة وكل ما يبعده عن النار منذ سن السابعة أو أقل إن أمكن.
١١- لا يهمله ولا يبعد عنه فترات طويلة قد تتسبب فى حدوث فجوة بينهما، وقد تتسبب أيضا فى انحرافه عن الطريق المستقيم.
١٢- إذا بلغ سن الزواج زوَّجَهُ، ثم يخيِّره أن يبقى تحت رعايته وبين أن يستقل بذاته ويبنى مجده ومستقبله بنفسه.
١٣- لا يحرمه من النصيحة كلما احتاج لذلك، وخاصة فى تربية أبنائه الصغار وعدم خبرته الكافية.
١٤- على الآباء ألا يقتلوا أولادهم خشية الفقر أو يلقوا بهم إلى الملاجىء والشوارع فهذا عمل جاهلية قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا ﴾ "الإسراء ٣١"

إملاق: فقر.

وقال تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ "الأنعام ١٤٠"

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ "الأنعام ١٥١"

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ "التحريم ٦".

قوا: جنّبوا.

في هذه الآية الأمر بوقاية الأنفس والأهل من النار أى احفظوا أنفسكم وصونوا أزواجكم وأولادكم من نار مستعرة وذلك بحثهم على ترك المعاصى وفعل الطاعات، وتأديبهم وتعليمهم، وأمرهم بالخير وإنهائهم عن الشر حتى تقوهم من النار التى وقودها الخلائق العصاة والحجارة هى حجارة الكبريت لأنها أشد الأشياء حرا وأسرع اتقادا، وأنتن ريحا، والملائكة الذين عليها هم زبانية جهنم غلاظ القلوب لا يرحمون أحدا ومكلفون بتعذيب الكفار والعصاة، وهم خلقوا من الغضب، وحبب إليهم عذاب الخلائق كما حبب لبنى آدم الطعام والشراب، وهم يفعلون ما يأمرهم الله سبحانه وتعالى به ولا يعصونه أبدا .. فأنتم مسئولون أمام الله عن أنفسكم وأزواجكم وأولادكم إن لم تعلموهم وتأدبوهم حتى تقوهم عذاب النار، وتقوا أيضا أنفسكم من المساءلة، فكل راع مسئول عن رعيته.

وجاء فى الأثر (من حق الولد على الوالد أن يُحسن أدبه ويحسن اسمه)

للأولاد حقوق على الأمهات

قال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ "البقرة ٢٣٣"

فمن حق الأولاد على الأم حسن رعايتهم واحتضانهم بالحب والرفق والحنان والعطف .. وتعليمهم الأدب والطاعة واحترام الأب وكل كبير .. والعطف على الصغير .. وتدريبهم منذ نعومة أظافرهم على حسن الخلق وجميع السلوكيات الحسنة، وما يأمر به الله ورسوله ﷺ، وما ينهى عنه الله ورسوله ﷺ وعمل الخير .. والبعد عن الشر.

هى أيضا مسئولة عن حسن تغذيتهم ونظافتهم وتهيئة الجو الهادىء الذى يساعدهم على المذاكرة وعلى التركيز، وتهيئة الاستقرار لهم حتى لا ينشأوا يعانون من الأمراض النفسية والتوتر.

على الأم أيضا أن تتفرغ لتربية أبنائها خاصة فى السنوات الأولى من حياتهم مادامت لا تحتاج للعمل، وما دام الأب قائم بجميع النفقات وليكونا متفاهمين ومتفقين دائما على راحة أبنائهما ..

فإن عمل الأم فى السنوات الأولى من حياة الطفل يحتم على الأم تركه مع خادمة قد تتسبب فى إيذائه، أو فى بعض الحضانات التى تتعامل مع الأطفال كسلعة تدر لها ربحا .. فيكبر الطفل ولديه كم من الأمراض النفسية والصحية .. مما يكلف الآباء كل بل وأكثر مما اكتسبته الأم فى هذه السنوات من عملها.

فاتقوا الله إخوتى فى الإسلام فى فلذات أكبادكم فهم أمل المستقبل وعماد الأمة .. لا تُخرِجوا لتلك الأمة شبابا هاشا مريضا متمسكا بكل ما هو مستحدث يجلب لهم المتاعب فهم هبة الله لكم ..

راقبوا تصرفاتهم .. راقبوا ملابسهم .. راقبوا أصدقاءهم، تحملوا المسئولية كاملة نحو أبنائكم لتجنوا ثمرات صالحات وليجزيكم الله خير الجزاء .. وعلى الأم أن تعد بناتها وتعلمهن كيف يكن زوجات صالحات وأمهات ناجحات وهذا صميم ما خلقت له المرأة.

حقوق الأولاد على الوالدين معا

قال ﷺ: [أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم فإن أولادكم هدية إليكم] "رواه ابن ماجه"

قال ﷺ: [ساووا بين أولادكم فى العطية فلو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء] "رواه البيهقى والطبرانى"

قال ﷺ: [علموا الصبى الصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع] "رواه أبو داود والترمذى"

وقال عمر رضى الله عنه: [من حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والرماية وأن لا يرزقه إلا حلالا طيبا]

ويروى عنه أيضا قوله: [تزوجوا فى الحجر الصالح فإن العرق دساس]

أى يتزوج الرجل من الزوجة الصالحة المتديِّنة حتى لا تنجب أولادا أشقياء.

وقال ﷺ : [علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل] "متفق عليه".

ويقول الإمام ابن القيّم رحمه الله [إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقا فللابن على أبيه حق، فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارا].

كما عاتب بعضهم والده على العقوق فقال: (يا أبت لقد عققتنى صغيرا، فعققتك كبيرا، وأضعتنى وليدا، فأضعتك شيخا) "منهج التربية النبوية للطفل للأستاذ محمد نور سويد"

هل رأيت أخى المسلم ابنا يسب أباه، وآخر يفرح لغيابه، وثالثا يتمنى لو يموت فيستريح منه ويرثه؟

هل وجدت من يحجر على أبيه؟ ومن يسرقه؟ وهل وجدت من يطرد أمه ومن يسخر منها أمام زملائه؟ ومن يضحكهم عليها؟ هل رأيت من طعن فى السن وجاوز الأربعين والخمسين ولم يصلِّ لله ركعة واحدة؟ ولم يدخل بيت الله يوما إلا ليقضى حاجة أو ليشرب؟

إن هذه الأمثلة وغيرها الكثير لأبناء لم يجدوا من يربيهم ويرشدهم إلى الصواب لا إلى الخطأ.

وهل رأيت أخى المسلم فتاة شابة ترتدى البنطال الضيق جدا وفوقه بلوزة قصيرة جدا أو ما يسمونه (توب) وقد ظهر وسطها وبطنها وظهرها عاريا .. وقد وضعت على وجهها من المساحيق ما يخفى معالمها الحقيقية.

إن هذه الصورة تتكرر أمامنا فى اليوم عشرات المرات فأين الأب وأين الأم القدوة وأين الأخ بل أين الزوج إن كان هناك زوجا .. فهذه الملابس الفاضحة تثير شهوات الشباب الضعيف الإيمان فتُرتكب المحرمات ويفسد المجتمع.

وهناك صور أخرى أسوأ من هذه وتلك ألا وهى الزواج العرفى بلا علم الأهل . وهذا الزواج باطل باطل باطل وهو استمرار فى الزنا والمحرمات .

والأهل غافلون وبعض الشباب كالكلاب الضالة لا حاكم لهم ولا راد لما هم فيه .. ومن المسئول؟ الأب والأم أهملوا واجبهم نحو أبنائهم .. فطرحت ثمراتهم فاسدة.

أفيقوا أيها الآباء .. وأفقن أيتها الأمهات .. هل تريدون أيها المربون الأفاضل أن يكون أولادكم وبناتكم مثل هؤلاء.

(أخذ بعضه من كتاب فن تربية الأولاد للأستاذ محمد سعيد مرسى)

لابد لكل أب مسلم وأم مسلمة أن يعيا دورهما فى تربية الأولاد وتوجيههم الوجهة الصحيحة نحو طريق الهدى والرشاد، وليعلم كل منهما أنه سيُؤْجَر عن كل عمل صالح يعلمه لأولاده، وأنهم بالتالى سينجبون له أحفادا ويربونهم مثل ما رباهم أبواهم، فتكون الأجيال تباعا صالحة بقدوة الآباء والأمهات ورعايتهم لأبنائهم ويكون بر الوالدين شعارهم جميعا وغايتهم.

وقال ﷺ: [إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أَحَفِظَ ذلك أم ضيَّع، حتى يُسأل الرجل عن أهل بيته] "رواه ابن حبان وغيره"

وقال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعبا طيب الأعراق

٢- فضل صلة الرحم

بعد أن تحدثنا عن بر الوالدين نتحدث عن بر الأخوة والأقارب، وصلة الرحم لا تكون ولا تصلح إلا ببر هؤلاء جميعا.

بر الإخوة:

الأدب مع الإخوة فى التعامل والبر كالأدب مع الآباء والأبناء سواء، فعلى الإخوة الصغار من الأدب نحو إخوتهم الكبار ما كان عليهم لآبائهم، وأن على الإخوة الكبار نحو إخوتهم الصغار ما كان على أبويهم لهم من حقوق وواجبات وآداب .. وذلك كما جاء بالحديث عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله من أبّره؟ قال: (بر أمك وأباك، وأختك وأخاك، ومولاك الذى يلى ذاك، حق واجب ورحم موصولة) "رواه أبو داود"

بر الأقارب:

المسلم يلتزم لأقاربه وذوى رحمه بنفس الآداب التى يلتزمها لوالديه وأولاده وإخوته، فيعامل خالته معاملة أمه، وعمته معاملة أبيه وكما يعامل الأب والأم يعامل الخال والعم فى كل مظهر من مظاهر طاعة الوالدين وبرهما والإحسان إليهما فكل من جمعتهم وإياه رحم واحدة اعتبرهم من ذوى رحمه الواجب صلتهم وبرهم والإحسان إليهم، والتزم بنفس الآداب والحقوق التى يلتزم بها لأولاده ولوالديه، فيوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم ويعود مريضهم، ويواسى منكوبهم، ويعزى مصابهم، يصلهم وإن قطعوه، ويلين لهم وإن قسوا عليه أو جاروا عليه وكل ذلك منه تنفيذاً، لما جاء بآيات الله البينات وبالأحاديث الشريفة التى تحثنا وتأمرنا بذلك.

قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ "النساء١"

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ﴾ "النساء٨"

والمقصود قسمة التركة.

قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ "النساء ٣٦"

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ{٢١} وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ "الرعد ٢١، ٢٢"

عقبى الدار: العاقبة المحمودة وهى الجنة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى ﴾ "النحل ٩٠"

قال تعالى: ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ "الروم ٣٨"

المفلحون: الفائزون بالأجر الكريم.

قال تعالى: ﴿ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ "الأحزاب ٦"

أولوا الأرحام: ذو القرابات.

أولى ببعض: أرأف وأنفع لبعض.

وجاء بالأحاديث الشريفة الكثير عن صلة الرحم نذكر منها:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت] "رواه البخارى ومسلم"

وعنه قال ﷺ: [إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك] ثم قال رسول الله ﷺ: اقرأوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ {٢٢} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾"سورة محمد ٢٢، ٢٣" والحديث "أخرجه البخارى وراه مسلم"

وفى رواية للبخارى فقال الله تعالى: (من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته).

فرغ منهم: أكمل خلقهم.

مقام العائذ بك من القطيعة: مقام المستجير بك من القطيعة لعظيم شأنها.

فهل عسيتم: يتوقع منكم؟

لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم: أى تشاجروا فأفسدوا صلة الرحم وأصمهم الله عن سماع الحق وأعماهم عن رؤيته.

وعنه قال ﷺ: [من سره أن يبسط له فى رزقه وأن ينّسأ له فى أثره فليصل رحمه] "رواه البخارى ومسلم"

ينسأ له فى أثره: يؤخر له فى أجله.

وعنه قال ﷺ: [ثلاثة من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمته، قالوا: وما هى يا رسول الله بأبى أنت وأمى؟ قال: تعطى من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، إذا فعلت ذلك يدخلك الجنة] "رواه البزار والحاكم"

وعنه أيضا قال أن رجلا قال: يا رسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى، وأحسن إليهم ويسيئون إلىّ وأحلم عليهم ويجهلون على، فقال: [إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك] "رواه مسلم"

المل: الرماد الحار.

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ﷺ: [لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه] "رواه البخارى ومسلم"

ومحبة الإخوة صلتهم وودهم وحب الخير لهم.

عن على كرم الله وجهه عن النبى ﷺ قال: [من سره أن يمد له فى عمره، ويوسع له فى رزقه، وتدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه] "رواه البزار"

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال ﷺ: [الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله] "رواه البخارى ومسلم"

عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [قال الله عز وجل: (أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته. أو قال: (بتتّه)] "رواه أبو داود والترمذى"

بتّته: قطّعته.

عن أم كلثوم بنت عقبة قال ﷺ: [أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح] "رواه ابن خزيمة والحاكم"

الكاشح: قاطع الرحم الذى أضمر العداوة، لأنها تكون صدقة وصلة رحم.

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال: [يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم، فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم، وإياكم والبغى فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغى، وإياكم وعقوق الوالدين، فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام، والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم، ولا جارٍ إزاره خيلاء، إنما الكبرياء لله رب العالمين] "أخرجه الطبرانى"

جارٍ إزاره: يجر ثوبه على الأرض لطوله تفاخرا وكبرا.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [ما من مسلم له بنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة] "رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم"

عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال أنه سمع النبى ﷺ يقول: [لا يدخل الجنة قاطع] "رواه البخارى وأخرجه مسلم"

قاطع: قاطع رحم.

عن أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [إن الصدقة على ذى قرابة يضعّف أجرها مرتين] "أخرجه الطبرانى"

عن سلمان بن عامر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة] "رواه الترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم وابن خزيمة إلا أنه قال: [الصدقة على المسكين صدقة وعلى القريب صدقتان: صدقة وصلة]

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه] "رواه مسلم والترمذى" إلا أنه قال:

[من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين] وأشار بإصبعيه، وابن حبان إلا أنه قال: [من عال ابنتين أو ثلاث حتى يبنّ أو يموت عنهن كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين] وأشار بإصبعيه السبابة والتى تليها.

يبنّ: يتزوجن.

عن عائشة رضى الله عنها قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتى قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يكفيهما كانتا له سترا من النار] "رواه أحمد"

عن سلمان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر] "رواه الترمذى"

عن أبى أيوب رضى الله عنه أن أعرابيا عرض لرسول الله ﷺ وهو فى سفر، فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال: يا رسول الله أو يا محمد أخبرنى بما يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار، قال: فكف النبى ﷺ ثم نظر فى أصحابه ثم قال: [لقد وفق أو هدى] قال [كيف قلت؟] فأعادها، فقال النبى ﷺ: [تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم، دع الناقة] وفى رواية [وتصل ذا رحمك] فلما أدبر قال رسول الله ﷺ [إن تمسّك بما أمرته به دخل الجنة] "رواه البخارى ومسلم"

خطام ناقته: ما تربط به الناقة لتسحب منه وكذلك الزمام .. فقد أخذ الرجل بخطام ناقة الرسول عليه الصلاة والسلام فلما أبلغه بما يريد أمره أن يترك الناقة ليواصل سفره.

٣- فضل الحب فى الله

المسلم بحكم إيمانه بالله تعالى لا يحب إلا إذا أحب فى الله، ولا يبغض إلا إذا أبغض فى الله لأنه لا يحب إلا ما يحب الله ورسوله ﷺ ولا يكره إلا ما يكره الله ورسوله ﷺ .. فهو إذا بحب الله ورسوله ﷺ يحب .. وببغض الله ورسوله ﷺ يبغض لقوله ﷺ:

[من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان] "رواه أبو داود"

وبناء على هذا فجميع عباد الله الصالحين يحبهم المسلم ويواليهم، وجميع عباد الله الفاسقين العاصين لله ورسوله ﷺ يبغضهم ويعاديهم، بيد أن هذا غير مانع للمسلم أن يتخذ إخوانا أصدقاء فى الله تعالى يخصهم بمزيد محبته ووده، إذ رغب رسول الله ﷺ فى اتخاذ مثل هؤلاء الإخوان والأصدقاء بقوله ﷺ: [المؤمن إلفُ مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف] "رواه أحمد والطبرانى والحاكم"

أى أن يكون بينهم الألفة والمودة.

وقوله ﷺ: [إن حول العرش منابر من نور، عليها قوم لباسهم نور ووجهوهم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء] فقالوا: يا رسول الله: صفهم لنا، فقال: [المتحابون فى الله، والمتجالسون فى الله والمتزاورون فى الله] "رواه النسائى"

فضل زيارة أخ فى الله

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ "آل عمران ٣١"

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ "الحشر ٩"

والمقصود بهم الأنصار.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من عاد مريضا أوزار أخا له فى الله تعالى، ناداه منادٍ من السماء: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً] *"رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان"*

أخا له فى الله: أخا مسلما مخلصا له سبحانه وتعالى، وليس من الضرورى أن يكون شقيقه.

منادٍ: *أى من الملائكة.*

طبت وطاب ممشاك: انشرحت بمَا لَكَ من الأجر العظيم.

تبوأت: اتخذتمنها داراً ومسكنا جميلا.

وعنه قال ﷺ: [إن الله تعالى يقول يوم القيامة: (أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى)] "رواه مسلم"

بجلالى: بهيبتى.

وعنه قال ﷺ: أن رجلا زار أخا له فى قرية فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لى فى هذه القرية، قال: هل لك من نعمة تربُّها؟ قال: لا، غير أنى أحببته فى الله، قال: فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه]

أرصده: وكله بحفظه. مدرجته: طريقه.

تربُّها: تقوم بها وتسعى فى صلاحها.

وعنه قال ﷺ: [سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه] "رواه البخارى ومسلم"

وعنه قال ﷺ: [إن فى الجنة لعِمداً من ياقوت عليها غرف من زبرجد لها أبواب مفتحة تضىء كما يضىء الكوكب الدرى، قال: قلنا يا رسول الله من يسكنها؟ قال: المتحابون فى الله، المتباذلون فى الله والمتلاقون فى الله] "أخرجه البزار"

لعمدا : لأعمدة : جمع عامود أو عمد.

المتباذلون: الذين يبذلون أنفسهم فى مرضاة الله تعالى بالمحبة والمودة.

وعنه أيضاً قال ﷺ: [والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلاَ أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم] "رواه مسلم"

عن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال: [المرء مع من أحب] "متفق عليه"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار] "متفق عليه"

وعنه قال ﷺ: [ما من عبد أتى أخاه يزوره فى الله إلا ناداه منادٍ أن طبت وطابت لك الجنة، وإلا قال الله فى ملكوت عرشه: (عبدى زار فىّ وعلىَّ قِراه) فلم يرض له بثواب دون الجنة] "رواه البزار وأبو يعلى"

قِراه: أجره وإكرامه.

وعنه أن أعرابيا قال لرسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال ﷺ: [ما أعددت لها؟] قال: حب الله ورسوله، قال: [أنت مع من أحببت] "متفق عليه"

وعنه أن رجلا كان عند النبى ﷺ فمر رجل به فقال: يا رسول الله إنى لأحب هذا، فقال النبى ﷺ: [أأعلمته؟] قال: لا، قال: [أعلمه] فلحقه فقال: إنى أحبك فى الله، فقال: [أحبك الله الذى أحببتنى له] "رواه أبو داود"

وعنه أيضا قال ﷺ: [ألا أخبركم برجالكم فى الجنة؟] قلنا: بلى، يا رسول الله، قال: [النبى فى الجنة، والصدِّيق فى الجنة، والرجل يزور أخاه فى ناحية المصر لا يزوره إلا لله .. فى الجنة] "رواه الطبرانى"

عن معاذ رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [قال الله عز وجل: (المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء] "رواه الترمذى"

يغبطهم: يتمنون مثلهم من الخير.

وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [قال الله تعالى (وجبت محبتى للمتحابين فىّ والمجالسين فىّ والمتزاورين فىّ والمتباذلين فىّ] "رواه مالك وابن حبان"

وعنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: [يا معاذ والله إنى لأحبك. ثم أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة قول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك] "رواه أبو داود والنسائى"

دبر: عقب كل صلاة مفروضة.

عن بريدة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [إن فى الجنة غرفاً يُرى ظواهرها من بواطنها، وبواطنها من ظواهرها، أعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه] "أخرجه الطبرانى"

عن زر بن حبيش قال: أتينا صفوان بن عسال المرادى فقال: أزائرين؟ قلنا: نعم، فقال: قال ﷺ: [من زار أخاه المؤمن خاض فى الرحمة حتى يرجع، ومن عاد أخاه المؤمن خاض فى الرحمة حتى يرجع] "أخرجه الطبرانى"

عن أبى رزين العقيلى قال ﷺ: [يا أبا رزين إن المسلم إذا زار أخاه المسلم شيّعه ألف ملك يصلون عليه، يقولون: اللهم كما وصله فيك صله] "أخرجه الطبرانى"

عن أبى كُرَيْمة المقداد بن معد يكرب عن النبى ﷺ قال. [إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه] "رواه أبو داود والترمذى"

أى أحبه فى الله لا يريد منه مصلحة أو غيره.

عن عمرو بن عبسه رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول [قال الله عز وجل: (قد حقت محبتى للذين يتحابون من أجلى، وقد حقت محبتى للذين يتزاورون من أجلى، وقد حقت محبتى للذين يتباذلون من أجلى، وقد حقت محبتى للذين يتصادقون من أجلى] "رواه أحمد والطبرانى والحاكم"

وفى رواية: [وحقت محبتى للذين يتناصرون من أجلى بدلا من يتصادقون].

عن عون قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لأصحابه حين قدموا عليه: [هل تجالسون؟ قالوا: لا نترك ذلك، قال: هل تزاورون؟ قالوا: نعم يا أبا عبد الرحمن، إن الرجل منا ليفقد أخاه فيمشى على رجليه إلى آخر الكوفة، قال: إنكم لن تزالوا بخير ما فعلتم ذلك] "رواه الطبرانى"

هذا وإذا أحب العبد أخاه فى الله فإن الله تعالى يحبه، وإذا أحب الله عبده فقد ضمن الجنة وبعد عن النار. وأحبه من فى السماء والأرض.

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الله إذا أحب عبدا نادى جبريل .. (يا جبريل إنى أحب فلانا فأحبه) فيحبه جبريل فينادى فى أهل السماء .. يا أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول فى الأرض] "رواه مسلم والترمذى"

من نحب ومن نصاحب فى الله

يدلنا الرسول ﷺ عمن نحب وعمن نصاحب ..

فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك ألا تقى] "رواه أبو داود والترمذى"

أى لا نخالط ولا نجالس إلا أهل التقوى والإيمان.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل] "رواه أبو داود والترمذى"

خليله: صديقه.

الصاحب يؤثر فى تصرفات صاحبه، فلا خير فى صحبة من لا يحب لك ما تحب له .. ولا خير فى صحبة فاسق.

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: [إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة] "رواه البخارى ومسلم وأبو داود"

وفى رواية (ريحا منتنة)

الكير: الزق الذى ينفخ فيه.   يحذيك: يعطيك.

تبتاع منه: تشترى منه.

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [حبك الشىء يعمى ويصم] "رواه أحمد وأبو داود"

أى حب الشىء يعمى عن المساوىء ويصم عما يقال وربما كان فيه ضرر .. فعلينا بعدم الإسراف فى الحب والكره وخير الأمور الوسط.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم فى الجاهلية، خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف] "رواه مسلم"

معادن: يقصد أصول الخير والشر بحسب استعدادهم.

خيارهم: أشرافهم وأحاسنهم.

فقهوا: بكسر القاف علموا .. وبضمها: صار الفقه سجيتهم.

جنود مجندة: جموع مجتمعة منها المتآلف ومنها المتناكر.

هكذا نتعلم فى مدرسة رسولنا الكريم ﷺ، ما تركنا تائهين أبدا .. ولكن هدانا إلى سبل الخير والهدى ...

فليس أى إنسان نحبه يدخلنا الجنة بحبه فقد يكون فاسقا، ويجرنا بحبه إلى المهالك .. فعلينا التريث وحسن الاختيار، وطاعة الله ورسوله ﷺ.

وهناك شروط لمن نتخذه صديقا وأخا فى الله هى:

١- حسن الخلق.

٢- التقوى.

٣- ملازمة العمل بالكتاب والسنة.

وقد نصح أحد الصالحين ابنه فى اختيار صديقه فقال: (يا بنى .. إذا عرضت لك — إلى صحبة الرجال — حاجة فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤونة مانك، واصحب من إذا مددت يدك بخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة سدها، اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكتّ ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك، اصحب من إذا قلت صدَّق قولك، وإن حاولتما أمرًا أمَّرك وإن تنازعتما شيئا آثرك).

مانك: أمدكِ بالمؤونة وساعدك.

هكذا يكون الصاحب والأخ فى الله فعلينا حسن الاختيار فحسب.

حقوق الأخوّة فى الله

وللأخوة فى الله حقوق تتلخص فى الآتى:

١- المواساة بالمال عند الحاجة:

فعن أبى هريرة رضى الله عنه إذ أتاه رجل فقال: إنى أريد أن أُؤاخيك فى الله، قال: أتدرى ما حق الإخاء؟ قال: عرفنى، قال: لا تكون أحق بدينارك ودرهمك منى. قال: لم أبلغ هذه المنزلة بعد، قال: (فاذهب عنى).

٢- أن يكون كل منهما عونا لصاحبه:

يقضى حاجته ويقدمها على نفسه، وعلى أهله وأولاده، ويسأل عنه كل ثلاثة أيام على الأكثر فإن كان مريضا عاده، وإن كان مشغولا أعانه، وإن كان ناسيا ذكره، يرحب به إذا دنا. ويوسع له إذا جلس، ويصغى إليه إذا حدَّث.

٣- ألا يكلمه إلا بخير:

لا يذكر عيبه حاضرا كان أو غائبا، ولا يحاول أن يستكشف أسراره ويتطلع إلى ما يخفى إلا إذا فاتحه هو بذكر شىء منها .. ولا يفشى سره. ويتلطف معه فى أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر..ولا يجادله بحق أو بباطل. ولا يعاتبه أو يعتب عليه حتى لا ينفره من صداقته.

٤- يدعوه بأحب الأسماء إليه ويشاركه فرحه وألمه، ولا ينصحه أمام الناس فيحرجه ويفضحه، وكما قال الإمام الشافعى رحمه الله:

من وعظ أخاه سرا ... فقد نصحه وزانه

ومن وعظه علانية ... فقد فضحه وشانه

شانه : عابه

٥- يعفو عن زلاته ويتغاضى عن هفواته:

وإن ارتكب خطأ فلا يقطع مودته، ولا يهمل إخوته بل ينتظر توبته وأوبته، وعليه بالنصح والبقاء على أخوّته .. ومواصلة النصح له. وقال أبو الدرداء رضى الله عنه:

[إذا تغيّر أخوك، وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك. فإن أخاك يعوجّ مرة ويستقيم مرة] فليلتمس له العذر ويحسن الظن به.

٦- أن يفى له فى الأخوة ويديم عهدها:

لأنَّ قَطْعَها مُحْبِط لأجرها. وإن مات نقل المودة إلى أولاده. ومن والاه من أصدقائه. ومن الوفاء ألا يصادق عدو صديقه وإلا كان شريكا له فى العداوة

٧- لا يكلفه ما يشق عليه:

لا يستغل حبه له فيلزمه بالقيام بأعباء لا يتحملها، إذ أصل الأخوة كانت لله فلا ينبغى أن تتحول إلى مصالح الدنيا، حتى لا يخل بالأخوّة وينقص من أجرها. ولا داعى للتكلف فى الأخوة، فقد قال بعض الصالحين:

(من سقطت كلفته دامت ألفته، ومن خفت مؤونته دامت مودته، وآية سقوط الكلفة الموجبة للأنس والمذهبة للوحشة أن يفعل الأخ فى بيت أخيه أربع خصال: أن يأكل فى بيته ... ويدخل الخلاء عنده (الحمام)، ويصلى وينام معه، فإذا فعل هذه فقد تم الأخاء، وارتفعت الحشمة الموجبة للوحشة، ووجد الأنس وتأكد الانبساط).

ولكن لابد للإنسان أن يقدّر ظروف أخيه وظروف بيته فقد يكون له زوجة وأولاد يحرجهم وجوده بهذه الصورة أما إذا كان يعيش بمفرده فلا بأس.

٨- أن يدعو له ولأولاده ولمن يتعلق به:

كما يدعو لنفسه بحكم الأخوّة التى جمعت بينهما، يدعو له حيا وميتا، حاضرا وغائباً إذ قال ﷺ: [إذا دعا الرجل لأخيه فى ظهر الغيب قال الملك: ولك مثل ذلك] "رواه مسلم"

وقال أحد الصالحين: (أين مثلُ الأخ الصالح؟ إن أهل الرجل إذا مات يقسمون ميراثه ويتمتعون بما خلّف، والأخ الصالح ينفرد بالحزن مهتما بما قدم أخوه عليه، وما صار إليه، يدعو له فى ظلمة الليل، ويستغفر له وهو تحت أطباق الثرى).

إن المحبة فى الله من أعظم النعم على الإنسان إذ يصل بها إلى منابر من نور فى الجنة .. فحاول أخى المسلم أن تحافظ عليها، فالله يحب من أحب فيه.

المتحابون فى الله فى ظل العرش يوم القيامة

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: [إن الله تعالى يقول يوم القيامة: (أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى] "رواه مسلم والترمذى" ولفظه: قال الله عز وجل: (المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء).

أى يوم القيامة الشديد الأهوال الذى يبلغ فيه العرق من القدمين حتى الأذنين من شدة حرارة الشمس وقربها بميل واحد لرؤوس العباد إذ أن بيننا وبين الشمس فى الدنيا ثلاثة وتسعون مليون ميل .. فكل عبد يعرق فى هذا اليوم ولكن على قدر معصيته فمنهم من يعرق إلى كعبيه، ومنهم من يلجمه العرق ويصل إلى أذنيه .. فى هذا الموقف العصيب وهذا اليوم الذى مقداره خمسون ألف سنة. يكون المتحابون فى الله فى رعاية الله وكنفه، وفى مقامات التكريم على منابر من نور .. وأى تكريم هذا أن يظلهم الله بظله ..

عن عمر رضى الله عنه قال ﷺ : [إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى]، قالوا: يا رسول الله ألا تخبرنا من هم؟ قال: [هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس] ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ "يونس ٦٢" والحديث رواه أبو داود.

هؤلاء المتحابون فى الله بغير معاملة دنيوية ولا قرابة بينهم ولا مصالح، بل تحابوا لله وبروح الله، أى بالقرآن الكريم والعمل به. ومن المتحابين فى الله من يجتمعون على علم أو على شيخ يعلمهم الشريعة محبة فى العلم. وأملا فى العمل به لله تعالى، وكمن يسعون لطلب العلم فى المساجد ونحوها من دور العلم فهم ينالون فضيلة السعى للعلم الذى هو سعى فى طريق الجنة، وفضيلة طالب العلم الذى هو فى عداد الشهداء وتستغفر له جميع المخلوقات، وفضيلة تعمير بيوت الله الدال على كمال الإيمان، وفضيلة انتظار الصلاة الذى هو كما الرباط، وفضيلة زيارة الله التى تستوجب إكرام الله تعالى لهم، وفضيلة المحبة فى الله التى نحن بصددها. والمتحابون فى الله تعالى لهم أرفع الدرجات فى الجنة. كما يكونوا سعداء بهذه المحبة فى الدنيا.

فعلينا إخوتى فى الله أن نحب فى الله، ويجب أن نختار من نحبه ونوده ويودنا لحسن خلقه ودينه، وكلما ازدادت محبتنا لله وقويت .. بَعدَ

العبد عن نفسه وشهواتها وعن الدنيا ولذاتها فاستنار باطنه وأشرق ظاهره، وصار عبدا ربانيا فى كل أحواله يسبح بآيات الله، ويتأمل فى الملك والملكوت لا يغيب قلبه ولا يغفل عقله، وهو حاضر شاهد لجلال الله فى جميع أوقاته وأحواله فيحب الله سبحانه وتعالى فيحب مخلوقاته، ويحب إخوانه فى الله.

وهناك مزايا أخرى للمتحابين فى الله سنذكرها فى الجزاء الرائع (الجنة).

٤- فضل إكرام اليتامى والمساكين والضعفاء والنساء

فى مال المسلم لأخيه المسلم حق سوى الزكاة، فإن لم تكف الزكاة للفقراء .. وجب حق الصدقة فى المال، وهو حق لا يتحدد إلا بالكفاية .. ومن مال الأغنياء يؤخذ القدر الذى يقوم بكفاية الفقراء، وإن لم يكن مالا فصدقة عينية مثل طعام أو ملابس أو مقتنيات ضرورية كفرش أو غطاء أو ما شابه ذلك.

ويلف الفلاسفة وعلماء الاقتصاد ويدورون فى أنحاء العالم بحثا عن حلول لمشكلات الفقراء، رغم أن الحل مدون بحروف من نور منذ أكثر من أربعة عشر قرنا .. لكننا ننسى الدروس القيّمة والشرائع والسنن، ونستغرق فى متع الدنيا والمستحدثات فيها، وتشغلنا الماديات عن الروحانيات، فننسى اليتامى الذين فقدوا عائلهم، وحرموا من الحنان والرعاية ولا يقدرون على الكسب وإطعام أنفسهم وستر عوراتهم .. وننسى الفقراء والمساكين الذين لا يقدرون على الحصول على قوت يومهم .. والذين يعفّون أنفسهم عن السؤال رغم الجوع والعرى والعوز والمرض أيضا .. وننسى الضعفاء الذين يحتاجون للعون والمساعدة فى شئون حياتهم من شيوخ وعجزة ومعوقين .. طالما نحن بخير ونجد ما يشبعنا ويكفينا ويفيض .. وطالما نستطيع تغيير السيارة من وقت لآخر، والجرى واللهث وراء كل ما هو جديد سواء كان نافعا أو ضارا.

وليس بالمال وحده وبالصدقة وحدها يكون إكرام هؤلاء اليتامى والمساكين والضعفاء .. ولكن أيضا بلين الكلام وطيب المعاملة والإحسان إليهم وودهم والتقرب منهم وتقديم شتى صنوف الإحسان إليهم .. وكان رسولنا ﷺ

يقول : عن أنس رضى الله عنه : [اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين، فقالت عائشة: لِمَ يا رسول الله؟ قال: إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا] ويقول ﷺ لعائشة رضى الله عنها: [يا عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمرة، يا عائشة حبى المساكين وقربيهم يقربك الله يوم القيامة] "أخرجه الترمذى"

ويعطينا أبو الدرداء رضى الله عنه المثل الأعلى فهو يتبرع بكل ما يملك مرددا [ما قل وكفى خير مما كثر وألهى] ويقول رضى الله عنه: [لستَ فى شىء من عرض الدنيا إلا وقد كان لغيرك قبلك، وهو صائر لغيرك بعدك وثق لأبنائك بما عند الله من رزق، وانج بنفسك].

إخوتى فى الإسلام .. لماذا لا نسارع ونأخذ الثواب بما لدينا قبل أن يصير لغيرنا من بعدنا، ولماذا لا نأخذ الحكمة من الحكيم أبى الدرداء رضى الله عنه وأرضاه ونعمل بقول الله تعالى:

﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ{١٣٣} الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ "آل عمران ١٣٣ ، ١٣٤"

وأوصانا الله عز وجل على مال اليتيم إن كان له ميراث ألا نقربه حتى يبلغ أشده، وأوصانا باليتامى من النساء، كما أوصانا رسولنا الكريم ﷺ باليتيم والمسكين والنساء والضعفاء من الناس ..

ومما جاء بكتاب الله الكريم نورد بعض منه:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ "البقرة ٨٣".

قال تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ

وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ "البقرة ١٧٧"

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ "البقرة ٢١٦"

قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ "البقرة ٢٢٠"

لأعنتكم: لكلفكم ما يشق عليكم.

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ "البقرة ٢٦١"

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ "البقرة ٢٦٧"

لا تيمموا: لا تقصدوا.

الخبيث: الردىء.

تغمضوا فيه: تتساهلوا وتتسامحوا فى أخذه.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ {٢٧٠} إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {٢٧١}

لَّيسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ{٢٧٢} لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ{٢٧٣} الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ "البقرة ٢٧٠ — ٢٧٤"

احصروا: حبسهم الجهاد.

ضربا: ذهابا وسيرا للتكسب.

التعفف: التنزه عن السؤال.

بسيماهم: بهيئتهم الدالة على الفاقة والحاجة.

إلحافا: إلحاحا فى السؤال.

لا خوف عليهم: أى يوم الفزع الأكبر.

ولا هم يحزنون: أي على ما فاتهم من الدنيا.

قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ "آل عمران ٩٢"

البر: الإحسان وكمال الخير.

قال تعالى: ﴿ وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً{٢} وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ{٣} وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً{٤} وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً

مَّعْرُوفاً {٥} وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً ﴾ "النساء ٢ – ٦".

حوبا: إثما.

ألا تقسطوا: تعدلوا.

ما طاب: ما حل.

أدنى: أقرب.

ألاتعولوا: ألا تجوروا أو ألا تكثر عيالكم

صدقاتهن: مهورهن.

نِحْلَة: عطية من الله تعالى.

هنيئا مريئا: سائغا أو حلالا.

قياما: قواما لمعيشتكم.

ابتلوا: اختبروا وامتحنوا.

آنستم: علمتم وتبينتم.

رشدا: حسن تصرف فى الأموال.

بدارا: مبادرين.

فليستعفف: فليكف عن أكل أموالهم.

حسيبا: محاسبا لكم.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً {٨} وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً {٩} إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ "النساء ٨–١٠"

سديدا: صوابا. سيصلون: سيدخلون جهنم.

والمقصود بالقسمة قسمة التركة.

قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً ﴾ "النساء ١٢٧"

بالقسط: بالعدل.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ "الأنعام ١٥٢"

وسعها: طاقتها.

قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ ﴾ "الأنفال ٤١"

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾ "الإسراء ٣٤"

بالتى هى أحسن: بالحسنى وبالعدل.

يبلغ أشده: يبلغ قوته على حفظ ماله.

وأوفوا بالعهد: أنفذوا عهد الله.

كان مسئولا: ستسألون عنه يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ "الكهف ٢٨"

لا تعد عيناك عنهم: لا تبعد عيناك عنهم.

قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ ﴾ "الفتح ٢٩"

قال تعالى: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ "الحديد ٧"

قال تعالى: ﴿ مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ "الحشر٧"

ما أفاء: ما ردَّ وما أعاد.

قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ{١٠} وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ "المنافقون ١٠، ١١"

قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً{٨} إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً{٩} إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً{١٠} فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً{١١} وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً{١٢} مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً{١٣} وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً{١٤} وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا{١٥} قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً{١٦} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً{١٧} عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً{١٨} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ

إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً {١٩} وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً {٢٠} عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً {٢١} إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً ﴾ "الإنسان ٨ — ٢٢"

قمطريرا: شديد العبوس.

نضرة: حسنا وبهجة فى الوجوه.

زمهريرا: بردا شديدا.

دانية عليهم: قريبة منهم.

ذللت قطوفها: قرّبت منهم.

قوارير: كالزجاج فى الصفاء.

قدروها: جعلوا شرابها على قدر الرى.

كأسا: خمرا.

زنجبيلا: ماء كالزنجبيل فى أحسن أوصافه أو ممزوج بالزنجبيل.

سلسبيلا: فى غاية السلاسة والانسياغ وسلسبيل اسم عين ماء بالجنة.

ولدان مخلدون: يظلون ولدان لا يكبرون أبدا.

لؤلؤاً منثوراً: متفرقاً غير منظوم.

قال تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ {١٤} يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ {١٥} أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ {١٦} ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ {١٧} أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ "البلد ١٤–١٨"

مسغبة: مجاعة.

مقربة: قرابة فى النسب.

متربة: فاقة شديدة.

أصحاب الميمنة: من يأخذون كتابهم بيمينهم ويدخلون الجنة.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى{٦} وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى{٧} وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى{٨} فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ{٩} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ{١٠} وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ "الضحى ٦-١١"

يجدك: يعلمك.

فآوى: فضمك إلى من يرعاك.

ضالا: غافلا عن تفاصيل الشريعة.

عائلا: فقيرا.

فلا تقهر: فلا تغلبه وتذله.

فلا تنهر: فلا تزجره وارفق به.

قال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ{١} فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ{٢} وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ "الماعون ١- ٣"

يكذب بالدين: يجحد الجزاء.

يدع اليتيم: يدفعه دفعا عنيفا عن حقه.

لا يحض: لا يحث.

والآيات كثيرة فى هذا الصدد .. ولننهل من السنة الشريفة بعض ما جاء فى هذا الموضوع.

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: [المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة] "رواه أبو داود والترمذى"

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال ﷺ: [أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا] وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما] "رواه البخارى وأبو داود"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهرا سيفه فى سبيل الله، وكنت أنا وهو

فى الجنة أَخَوَانِ كما أن هاتين أختان] وألصق إصبعيه السبابة والوسطى "خرّجه ابن ماجه" (المتجر الرابح ص٣٨٥)

عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال ﷺ: [من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله، كان فى كل شعرة مرت عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين] وفرّق بين إصبعيه السبابة والوسطى. "أخرجه أحمد"

وعن زُرَارة بن أبى أوفى عن مالك أو ابن مالك سمع النبى ﷺ يقول: [من ضم يتيما بين مُسلِمَيْن فى طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة، ومن أدرك والديه أو أحدهما ثم لم يبرهما دخل النار، فأبعده الله، وأيما مسلم أعتق رقبة مسلمة كانت فكاكه من النار] "رواه أبو يعلى ورواه أحمد باختصار"

استغنى: استطاع النفقة على نفسه ورعاية نفسه.

فأبعده الله : أى أبعده عن الجنة وعن رحمته.

فكاكه : نجاته.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن نبى الله ﷺ قال: [من قبض يتيما بين مُسلِمَيْن إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة إلا أن يعمل ذنبا لا يغفر] "رواه الترمذى"

عن عوف بن مالك الأشجعى أن رسول الله ﷺ قال: [أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة] وأومأ بيديه — يزيد بن زريع — الوسطى والسبابة. "أخرجه أبو داود"

المرأة السفعاء التى مات زوجها وحبست نفسها على أيتامها حتى بانوا أو ماتوا وقد تغيّر لونها إلى الكمودة والسواد لعدم زينتها وكانت ذات منصب وجمال.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [إن أحب البيوت إلى الله بيت فيه يتيم مكرم] "أخرجه الطبرانى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه] "أخرجه ابن ماجه"

وعنه قال ﷺ: [كافل اليتيم له ولغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة] (وأشار مالك بن أنس وهو الراوى بالسبابة والوسطى) "رواه مسلم ومالك"

له ولغيره: أى يكون اليتيم قريبا له أو أجنبيا عنه أىّ يتيم كان فالأقرباء كالأم تكفل ابنها اليتيم أو الجد أو الجدة أو الأخ أو الأخت، والأجنبى لا صلة بينهما.

وعنه قال ﷺ: [والذى بعثنى بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولان له فى الكلام ورحم يتمه وضعفه، ولم يتطاول على جاره بفضل ما أتاه الله تعالى] "خرّجه الطبرانى"

وعنه أن رجلا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال: [امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين] "رواه أحمد"

وعنه قال ﷺ: [أنا أول من يفتح باب الجنة إلا أنى أرى امرأة تبادرنى فأقول لها: مالك؟ ومن أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على أيتام لى] "رواه أبو يعلى"

وعنه عن النبى ﷺ قال: [من كن له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن] فقال رجل: وابنتان يا رسول الله؟ قال: [وابنتان] قال رجل: يا رسول الله وواحدة؟ قال: [وواحدة] "رواه الحاكم"

اللأواء: شدة الضيق وضيق المعيشة وتحمل المشقة.

وعنه قال ﷺ: [الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله] وأحسبه قال: [وكالقائم الذى لا يفتر وكالصائم الذى لا يفطر] "رواه البخارى ومسلم وابن ماجه" إلا أنه قال: [الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله وكالذى يقوم الليل ويصوم النهار].

وعنه قال ﷺ: [استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء] "متفق عليه"

وعنه قال ﷺ: [اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول. وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله] "رواه البخارى"

وعنه قال ﷺ: [ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان. إنما المسكين الذى يتعفف] "متفق عليه"

وفى رواية فى الصحيحين: [ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به، فَيُتَصَدّق عليه، ولا يقوم فيسأل].

وعنه أيضا قال ﷺ: [ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم اعط منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا] "متفق عليه"

خلفا: أى رزقا عوضا عما أنفقه.

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: أتى النبى ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه، قال ﷺ [أتحب أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك] "أخرجه الطبرانى"

عن عائشة رضى الله عنها قالت: [جاءتنى مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها (فمها) تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التى كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبنى شأنها، فذكرت الذى صنعت لرسول الله ﷺ فقال: إن الله قد أوجب لها بهما الجنة أو أعتقها بهما من النار] "رواه مسلم"

هذه الصدقة لما فيها من أجر لعائشة رضى الله عنها تسببت فى دخول هذه المرأة الجنة أو عتقها من النار فما أعظم الصدقة وإن كانت قليلة على الأيتام والمساكين.

وعنها قالت: [دخلت علىّ امرأة ومعها ابنتان لها تسأل فلم تجد شيئا غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبى ﷺ علينا، فأخبرته فقال: من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن إليهن كن له سترا من النار] "رواه البخارى ومسلم"

وعنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتى قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يكفيهما كانتا له سترا من النار] "رواه أحمد"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة]

وفى رواية: [لا يكون لأحدكم ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا دخل الجنة] "رواه الترمذى وهذا لفظه وابن حبان وأبو داود" إلا أنه قال: [فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده - يعنى الذكور - عليها، أدخله الله الجنة] "رواه أبو داود والحاكم"

يئدها: يدفنها حية كما كانوا يفعلون فى الجاهلية بالبنات والعياذ بالله.

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [من عال جاريتين (ابنتين) حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه] "رواه مسلم والترمذى" إلا أنه قال: [من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين] وأشار بإصبعيه وابن حبان إلا أنه قال: [من عال ابنتين أو ثلاثا حتى يبنَّ أو يموت عنهن كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين] وأشار بإصبعيه السبابة والتى تليها.

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ: [من كفل يتيما أو أرملة أظله الله فى ظله وأدخله الجنة] "أخرجه الطبرانى"

عن المقدام بن معد يكرب رضى الله عنه قال ﷺ: [ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة] "رواه أحمد"

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: [وإنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أُجِرْت عليها حتى ما تجعل فى فىّ (فم) امرأتك] "رواه البخارى"

عن شريح بن خويلد رضى الله عنه قال النبى ﷺ [اللهم إنى أحرّج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة] "رواه النسائى"

أحرِّج: ألحق الحرج وهو الإثم بمن ضيّع حقهما وأحذِّر من ذلك تحذيرا بليغا.

وعن أبي الدرداء عويمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ابغوني في الضعفاء، فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم] "رواه أبو داود"

ابغوني: اطلبوهم لأستعين بهم على أعدائكم فينالوا من الأجر والثواب العظيم، وليس المقصود الضعفاء في الجسم ولكن الفقراء والمساكين فالله ينصرهم.

وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: [أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا كسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت] "رواه أبو داود"

وتقبحْ: تقول: قبَّحِك الله أو تتفوه لها بألفاظ غير لائقة وقال تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ "النساء ٣٤"

القوامون: الذين يقومون بالرعاية والإنفاق قيام الولاة على الرعية.

فضل بعضهم على بعض: بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة وفي الأعمال والطاعات.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ فيما يرويه عن ربه قال تعالى: [انفق يا ابن آدم .. أنفق عليك] "أخرجه البخاري"

وهذا وعد من أغنى الأغنياء على الإطلاق من الله سبحانه وتعالى لعباده المنفقين في سبيله بأن ينفق عليهم وهو بالفعل ينفق عليهم، ولكنه سيزيدهم من فضله ويعوضهم عما أنفقوا بكرمه.

وليست المعاونة للضعفاء بالإنفاق فقط ولكن أيضا بقضاء حوائجهم التي لا يقدرون على قضائها، والمعاونة في شتى وجوه الحياة ..

هذا وقد وردت أحاديث كثيرة في موضوعنا هذا في باب الزكاة والصدقة وفي باب الرحمة والرفق.

وكان نبي الرحمة رسولنا الكريم ﷺ يصل بره ورحمته إلى المؤمنين وللمشركين وكان الفقراء والضعفاء أقرب الناس إلى قلبه الكبير، وعطفه الشامل، وبلغ حبه للمساكين أن دعا الله سبحانه وتعالى أن يبقى فيهم حيا وميتا .. وكان يأخذ بيد الضعيف ويرفع من شأنه حتى أنه أمَّر شابا ابن رقيق هو أسامة بن زيد وهو في العشرين في غزوة الروم بعد الفتح، ومشى أكابر الصحابة وأشراف قريش والنبي ﷺ في موكبه.

فلنرحم الضعفاء منا إخوتي في الإسلام ونعطف عليهم ونكرمهم، فالقوى اليوم سيصبح يوما ما ضعيفاً والغني ربما يبتلى في ماله .. ولا يعلم الغيب إلا الله .. فبرحمتنا لهؤلاء الضعفاء والعطف عليهم يكرمنا الله تعالى برحمته وعفوه ويغفر لنا ويرضى عنا ويدخلنا فسيح جناته .. ألا وهو الفوز العظيم.

٥- فضل السعي في قضاء حاجات الغير

الإنسان ليس كهفا مغلقا على ذاته. وليس قوقعة في الظل تعبر بالأيام والأحداث، الإنسان حركة لا تنقطع، حركة في العمل وكسب الرزق وبناء الحياة، وحركة في المشاعر التي تتجه إلى بارئها تشكره وتحمده وتستعين به، وبالإيمان بالله الواحد القهار الرزاق يُنقل المؤمن إلى المواجهة مع الكون ويكون يدا دافعه للخير أينما كان. ويدا مناهضة للشر في كل حين، وبقدر ما يمتلىء القلب بنور الإيمان يمتلىء بحب الناس، فيحب لهم الخير، ويسعى في قضاء حوائجهم دون أن ينتظر أى مقابل لسعيه، وربما يقضى للإنسان حاجة ولم يكن يعرفه من قبل، وربما لا يقابله بعد ذلك، لكنه بدافع الخير يقضي له حاجته أو يسعى في قضائها، لأنه يكاد أن يرى الجنة بروحه التي تحلق بعيدا بعيدا .. يأسرها مشهد الجنة العظيم من خلال آيات القرآن الكريم ومن خلال الأحاديث النبوية الشريفة فيعيش حلما هو أقل بكثير مما ينتظره عند الله تعالى من جزاء عظيم.

قال تعالى: ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ "الحج ٧٧"

قال تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً ﴾ "المزمل ٢٠"

وجاء في الحديث القدسي: [أوصى الله إلى داود (إن العبد ليأتي بالحسنة يوم القيامة فأحكِّمه بها في الجنة) .. قال داود: يا رب ومن هذا العبد؟ قال: (مؤمن يسعى لأخيه المؤمن في حاجته، يحب قضاءها قضيت على يديه أو لم تُقْضَ)] "رواه الخطيب وابن عساكر عن علي"

أحكِّمه: أفوّضه في الحكم، أن يترك الله تعالى لعبده المؤمن حرية الاختيار فيما يريد من الجنة.

حسنة واحدة يقوم بها المؤمن لها كل هذا الثواب، حسنة واحدة تفتح له أبواب المحبة بين الناس، وتفتح له أبواب الجنة ليختار ما يشاء منها .. أي كرم إلهي هذا .. لعمل ربما كان صغيرا جدا .. قد يكون مثلا أن أخذ هذا المؤمن بيد شيخ كبير أو طفل صغير ليعبر الطريق، أو ليساعده في الركوب .. والأمثلة كثيرة .. ومعاونة الناس ضرورية وواجبة ومطلوبة في كثير من المواقف..

وسنورد فيما يلي بعض الأحاديث الشريفة عن فضل قضاء حوائج الغير أو المساعدة في قضائها.

عن أنس رضي الله عنه قال ﷺ: [يُصَف الناس يوم القيامة صفوفا ثم يمر أهل الجنة فيمر الرجل على الرجل من أهل النار فيقول: يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربة؟ قال: فيشفع له. ويمر الرجل على الرجل فيقول: أما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع، ويمر الرجل على الرجل فيقول: يا فلان أما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك؟ فيشفع له] "خرجه ابن ماجه والبيهقي وابن أبي الدنيا" في كتاب (اصطناع المعروف)

الطهور: الماء.

عن عمر رضى الله عنه مرفوعا. [أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن كسوت عورته أو أشبعت جوعته أو قضيت له حاجته] "خرجه الطبرانى"

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أى الناس أحب إلى الله؟ فقال: [أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة، أو تقضى عنه دينا أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشى مع أخ فى حاجة أحب إلىَّ من أن اعتكف فى هذا المسجد - يعنى مسجد المدينة - شهرا، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا ومن مشى مع أخيه فى حاجة يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزول الأقدام]. "خرجه أبو القاسم الأصبهانى"

عن جابر وأبو طلحة رضى الله عنهما قالا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول [ما من امرىء مسلم ينصر مسلما فى موضع ينتهك فيه عرضه، ويستحل حرمته إلا نصره الله فى موطن يحب فيه نصره. وما من امرىء خذل مسلما فى موطن ينتهك فيه حرمته إلا خذله الله فى موضع يحب فيه نصرته] "رواه أبو داود"

عن جابر رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: [كل معروف صدقة . وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق أو تفرغ من دلوك فى إناء أخيك] "رواه الترمذى وأحمد"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. ومن يسّر على معسر. يسّر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم فى الدنيا ستر الله عليه فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه] "رواه مسلم وأبو داود والترمذى"

وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال ﷺ: [لا يزال الله فى عون العبد ما دام فى حاجة أخيه] "رواه الطبرانى"

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [إن لله أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد. يقرّهم فيها ما بذلوها. فإذا منعوها. نزعها منهم فحوّلها إلى غيرهم] "أخرجه الطبرانى"

يقرّهم فيها: يثبتهم عليها.

هذا وقد يكون الإنسان فى حاجة ماسة لشيء ما، ويحتاجه غيره فيؤثره على نفسه، وفى هذا قال تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ "الحشر ٩"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [من مشى فى حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله (تعالى) جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق أبعد مما بين الخافقين] "رواه الطبرانى"

الخافق: الأفق. والخافقان: المشرق والمغرب.

وعليك أيها الأخ المسلم أن تعرف مدى الثواب الذى ينتظر المؤمن عن قضاء حاجة أخيه من خلال هذا الحديث السابق فإن كان هذا هو الثواب الوحيد فكفى ولكن هناك أكثر من ثواب كريم عند الله سنوردها.

فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [إن لله خَلقا لحوائج الناس يفزع الناس إليهم فى حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله] "أخرجه الطبرانى"

يفزع: يلجأ.

وعن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [من مشى فى حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة ومحا عنه سبعين سيئة إلى أن يرجع من حيث فارقه، فإن قضيت على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وإن هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير حساب] "أخرجه ابن أبى الدنيا"

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال ﷺ: [من كان وُصْلَةً لأخيه المسلم إلى ذى سلطان فى مبلغ بر أو تيسير عسير أعانه الله على إجازة الصراط يوم القيامة عند دحض الأقدام] "رواه الطبرانى وابن حبان"

وُصْلَةً: عونا له. دحض: انزلاق.

عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: [على كل مسلم صدقة]، قال: أرأيت إن لم يجد؟ قال: [يعتمل (يعمل) بيديه فينفع نفسه ويتصدق] قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: [يعين ذا الحاجة الملهوف] قال: قيل له: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: [يأمر بالمعروف أو الخير] قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: [يمسك عن الشر فإنها صدقة] "رواه البخارى ومسلم"

قال ﷺ: [المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، فمن كنت فى حاجته اليوم، سيكون فى حاجتك غدا، ومن تعينه اليوم فسيعينك غدا، فإن لم يكن هو فسيجند لك الله من يعينك ويقف بجانبك، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه] "متفق عليه"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل فى دابته فيحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة. وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة. ويميط الأذى عن الطريق صدقة] "رواه البخارى ومسلم"

سلامى: مفصل فى جسم الإنسان.

يعدل: يصلح.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلِمَهُ، من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته. ومن فرَّج عن مسلم كربةً (هما) فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة. ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة] "متفق عليه"

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قال ﷺ: [من ذبَّ عن عرض أخيه بالمغيبة. كان حقا على الله أن يعتقه من النار] "رواه أحمد"

ذَبَّ: دافع عنه وانتصر له.

عن ابن عمر رضى الله عنهما وأبى هريرة رضى الله عنه قالا: قال ﷺ: [من مشى فى حاجة أخيه حتى يثبتها له أظله الله عز وجل بخمسة وسبعين ألف ملك يصلون عليه ويدعون له إن كان صباحا حتى يمسى وإن كان مساء

حتى يصبح، ولا يرفع قدما إلا حط الله عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة]. خرّجه أبو الشيخ ابن حيان.

وفى رواية له عن ابن عمر رضى الله عنهما وحده أن نبى الله ﷺ قال: [من أعان عبدا فى حاجته ثبت الله له مقامه يوم تزول الأقدام].

٦- فضل إدخال السرور على المسلمين

العمل الصالح أيا كان يرضى الله سبحانه وتعالى .. وعندما يحاول الإنسان أن يدخل السرور على قلب حزين أو على إنسان مهموم أو على يتيم محروم أو مريض أو يمسح دمعة أخيه المسلم ويبدلها بابتسامة، فإنه يصبح له رصيدا من الحسنات، علاوة على رصيد من الحب فى هذه القلوب، وفى قلوب من حولهم ومن يألون لألمهم، ولشدة حاجتنا إلى من يخفف عنا همومنا وأحزاننا، فيوم لنا ويوم لغيرنا .. وهكذا الحياة ليست دائما تعطينا السعادة. فلابد من ساعات أو لحظات فيها ابتلاءات نحتاج فيها إلى المواساة والمودّة من الآخرين .. وعندما يُدخل الإنسان السرور على قلب الحزين ويُبدل حالته يشعر بسعادة غامرة بداخله علاوة على الأجر العظيم من رب العالمين.

قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "يونس ٢٦"

أى للذين أحسنوا بالإيمان والعمل الصالح لهم جنات النعيم والزيادة هى النظر إلى وجه الله الكريم، ولا يغشى وجوههم سواد ولا هوان كالكفار.

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [من لقى أخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك، سرّه الله عز وجل يوم القيامة] "رواه الطبرانى"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [من كان وُصْلَةَ لأخيه عند سلطان فى مبلغ بر أو إدخال سرور رفعه الله فى الدرجات العلا من الجنة] "أخرجه الطبرانى"

عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال ﷺ: [إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم] "رواه الطبرانى"

عن عمر مرفوعا [أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن كسوت عورته، أو أشبعت جوعته، أو قضيت له حاجته] "رواه الطبراني"

وفي صحيح الجامع بلفظ [أفضل الأعمال أن تدخل على المؤمن سرور أو تقضي عنه ديْنا أو تطعمه خبزا].

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال ﷺ [من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا، لم يرض الله له ثوابا دون الجنة] "أخرجه الطبراني"

وقد تقدم حديث عبد الله بن عمر أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أى الناس أحب إلى الله؟ فقال: أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم .. "الحديث أخرجه أبو القاسم الأصبهانى"

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال رسول الله ﷺ [ما أدخل رجل على مؤمن سرورا إلا خلق الله عز وجل - من ذلك السرور ملكا يعبد الله - عز وجل - ويوحِّده فإذا صار العبد فى قبره أتاه ذلك السرور فيقول: ما تعرفنى؟ فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذى أدخلتنى على فلان. أنا اليوم أونس وحشتك وألقنك حُجَّتك وأُثَبِّتُكَ بالقول الثابت وأشهدك مشاهد يوم القيامة وأتشفع لك ربك وأريك منزلك من الجنة] "خرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب (اصطناع المعروف)"

٧- فضل الإصلاح بين المسلمين

أن من المؤسف أن تنشأ علاقة سيئة بين الإنسان وأخيه. وربما تكون لسبب تافه لا يستحق المقاطعة أو المشاحنة. وينشأ عن ذلك حقد وغل فى النفوس. فلِمَ لا نتصافى ونُصلح ما بيننا ونرضى الله تعالى ورسوله ﷺ. حتى تسود المحبة بين الناس. وتعم السعادة ويحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه. ونتنازل عن بعض الهفوات. فالصلح خير .. والعداء بين المسلمين يسعد ويسر أعداء الدين .. فلنتراحم إخوتى فى الإسلام. حتى نسمو بأرواحنا وأنفسنا عن الصغائر ونكون جميعا قوة واحدة..

قال تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ "الفتح ٢٩"

فإذا كان بين المسلم وأخيه المسلم شحناء فكيف نكون نحن المسلمين أشداء على الكفار ..؟

إخوتى فى الله .. أرجو أن نفض أى نزاع بيننا بالحسنى وليعمل كل منا على إصلاح ذات البين، فهذا العمل الصالح أفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة.

قال تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ "النساء ٨٥"

يشفع: يدافع عن أخيه ابتغاء الخير له.

قال تعالى: ﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ "النساء ١١٤"

وقال تعالى: ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ "النساء ١٢٨"

وقال تعالى: ﴿ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ "الأنفال ١"

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ "الحجرات ١٠"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ لأبى أيوب: [ألا أدُلك على تجارة؟ قال: بلى، قال: صِلْ بين الناس إذا تفاسدوا، وقرّب بينهم إذا تباعدوا] "رواه البزار"

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هى الحالقة] "رواه أبو داود وابن حبان والترمذى والبزار والطبرانى"

الحالقة: المنيّة أو الموت - أو حالقة الدين.

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال ﷺ: [أفضل الصدقة إصلاح ذات البين] "رواه البزار والطبراني"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: يعدل بين اثنين صدقة .. الحديث وقد تقدم فى (قضاء حاجات الغير)] "رواه البخارى ومسلم"

عن أبى أيوب رضى الله عنه قال ﷺ: (ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله؟ تصلح بين الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا) "رواه الطبرانى"

ومن حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال ﷺ [... ومن أصلح بين الناس أصلح الله أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة، ورجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه] "أخرجه الأصبهانى"

عن أم كلثوم بنت عقبة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيرا أو يقول خيرا] "متفق عليه"

وفى رواية لمسلم زيادة قالت: [ولم أسمعه يرخص فى شىء مما يقوله الناس إلا فى ثلاث: تعنى الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها].

وهذا الكذب لا يناله إثم بنيَّة الإصلاح بين المتباغضين، أو خديعة العدو بأخبار خاطئة لنصرة الإسلام، أو أن يقول الرجل لزوجته (أنت أجمل النساء) أو أن تقول هى لزوجها (أنت أفضل الرجال) فهنا مسموح بالكذب فهذا للمنفعة وليس للضرر، أما كذب الزوج أو الزوجة فى أمور أخرى فهذا عقابه شديد ..

٨- فضل السلام وتحية الناس

السلام دعوة للحب فى الله بين الناس، وأول كلمات المحبة كلمة سلام تخرج من القلب فتعرف هدفها إلى القلب. تتسع دوائر الحب بين الناس. يعملون بالمُثُل التى تعلموها من الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ. فتحق

لهم الغلبة فى الأرض وتحق لهم دار السلام فى الآخرة، والسلام طريق إلى الجنة .. فعندما خلق الله آدم عليه السلام قال: (اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس – فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذرّيتك) فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه (ورحمة الله) .. "والحديث رواه البخارى".

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً ﴾ "النساء ٨٦"

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ "الأنعام ٥٤"

قال تعالى: ﴿ وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ ﴾ "يونس ٢٥"

دار السلام: الجنة، فمن يدخلها يدرك السلامة والسلام.

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ "النور ٢٧"

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ "النور ٦١"

قال تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ "الأحزاب ٤٤"

وبالسلام يُستقبل أهل الجنة:

قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ "الزمر ٧٣"

قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ{٢٤} إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ ﴾ "الذاريات ٢٤. ٢٥"

قـال تعـالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً {٢٥} إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً﴾ "الواقعة ٢٥، ٢٦"

ومن الأحاديث التى تحدثت عن فضل السلام والتحية نذكر: عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: (خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: (اذهب فسلم على أولئك - نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك) فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه (ورحمة الله) فكل من يدخل الجنة على صورة آدم. فلم يزل ينقص الخلق حتى الآن) "أخرجه البخارى" وقد تقدم أى لم يزل الخلق ينقص فى الطول والجمال، فإذا دخلوا الجنة عاد لهم الطول والجمال كصورة آدم عليه السلام.

عن أبى يوسف عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال ﷺ [يا أيها الناس افشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام] "رواه الترمذى"

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلا سأل النبى ﷺ أى الإسلام خير؟ قال: [تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف] "رواه البخارى ومسلم"

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال لى رسول الله ﷺ : [هذا جبريل يقرأ عليك السلام] قالت: قلت: [وعليه السلام ورحمة الله وبركاته] "متفق عليه"

عن الحسن ﷺ عن النبى ﷺ قال: [إن من الصدقة أن تسلم على الناس وأنت طليق الوجه] "رواه ابن أبى الدنيا"

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ﷺ: [يا بنى، إذا دخلت على أهلك فسلم، فتكون بركة عليك وعلى أهل بيتك] "رواه الترمذى"

ويعلمنا رسول الله ﷺ أصول وآداب السلام :

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [يسلم الراكب على الماشى، والماشى على القاعد. والقليل على الكثير] "متفق عليه"

وفى رواية للبخارى: [والصغير على الكبير].

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم] "رواه مسلم"

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال ﷺ: [أفشوا السلام تسلموا] "رواه ابن حبان"

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال ﷺ: (اعبدوا الرحمن وأفشوا السلام وأطعموا الطعام تدخلوا الجنة) "رواه ابن حبان والترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا مر على رسول الله ﷺ وهو فى مجلس فقال: سلام عليكم، فقال ﷺ [عشر حسنات] ثم مر آخر فقال: سلام عليكم ورحمة الله، فقال ﷺ: [عشرون حسنة] ثم مر آخر فقال: سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال ﷺ: [ثلاثون حسنة] فقام رجل من المجلس ولم يسلم، فقال النبى ﷺ: [ما أوشك أن نسى صاحبكم إذا جاء أحدكم إلى المجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس وإن قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة] "رواه ابن حبان"

ما أوشك: ما أسرع.

وعنه قال ﷺ: [إذا لقى أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه] "رواه أبو داود"

وعنه قال ﷺ: [لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم فى الطريق فاضطروه إلى أضيقه] "رواه مسلم"

والنهى هنا للتحريم.

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام] "رواه أبو داود والترمذى" إلا أنه قال : (قيل : يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام؟ قال : (أولاهما بالله تعالى)

وعنه قال ﷺ: [ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل: رجل خرج غازيا فى سبيل الله، فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال

من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخل الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله عز وجل] "رواه أبو داود" وابن حبان إلا أنه قال : [ثلاثة كلهم ضامن على الله إن عاش رزق وكُفِيَ وإن مات دخل الجنة : رجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله ... الحديث]

ضامن: مضمون: يضمن له الله الفوز ويعطيه الأجر والغنيمة.

عن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت: [أن رسول الله ﷺ مر فى المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم] "رواه الترمذى"

ألوى: أشار بيده اليمنى.

وهذا محمول على أنه جمع بين اللفظ والإشارة.

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا سلم عليكم أهل الكتاب، فقولوا: وعليكم] "رواه مسلم"

وعنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: [كان رسول الله ﷺ يفعله] "متفق عليه"

عن أبى جرى الهجيمى قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: عليك السلام يا رسول الله، فقال: [لا تقل عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الموتى] "رواه أبو داود والترمذى"

عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال ﷺ: [من سره أن لا يجد الشيطان عنده طعاما ولا مقيلا ولا مبيتا، فليسلم إذا دخل بيته وليسمِّ على طعامه] "أخرجه الطبرانى"

عن أسامة رضى الله عنه [أن النبى ﷺ مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين — عبدة الأوثان واليهود — فسلم عليهم النبى ﷺ] "متفق عليه"

قال ﷺ [حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه. وإذا استنصحك فانصح له. وإذا عطس فحمد الله فشمته. وإذا مرض فعده. وإذا مات فاتبعه] "رواه مسلم"

فشمته: قل له: يرحمكم الله، فيرد: يهديكم الله ويصلح بالكم.

فعُده: فزره.

فاتبعه: فاتبع جنازته.

٩-أ-فضل المصافحة

المصافحة باليد هي تأييد السلام بالنطق، وزيادة في الحميمية والمحبة بين الناس .. وقد تحدثنا عن السلام بالقول وبالإشارة منفردا .. ولنتحدث عن المصافحة باليد ..

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً ﴾ "النساء ٨٦"

قال ﷺ: [يقدم عليكم غدا أقوام هم أرق قلوبا للإسلام منكم] (يعني أهل اليمن) فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعري، فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون ويقولون: (غدا نلقى الأحبّة محمداً وصحبه) فكانوا هم أول من أحدث المصافحة. "أخرجه أحمد"

يرتجزون: يُشعرون أو ينشدون (من الرجز)

قال ﷺ : [إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما، كما يتناثر ورق الشجر] "ذكره المنذري في الترغيب"

وعن أنس رضي الله عنه قال: [قال رجل: يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه، أفينحني له؟ قال ﷺ: لا، قال: أفيلتزمه ويقبّله؟ قال ﷺ: لا، قال: أفيأخذ بيده ويصافحه؟ قال ﷺ: نعم] "رواه الترمذي"

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: [من تمام التحية الأخذ باليد] "خرجه الترمذي"

قال ﷺ: [ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا] "رواه أبو داود وغيره"

ب – مصافحة النساء

قال ﷺ: [إنى لا أصافح النساء، إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة] "رواه الترمذى"

قال ﷺ: [لأن يطعن فى رأس أحد بمخيط من حديد، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له] "رواه الطبرانى" وصححه الألبانى فى السلسلة.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: [والله ما مست يده ﷺ يد امرأة قط فى المبايعة، ما بايعهن إلا بقوله: (قد بايعتك على ذلك)] "رواه البخارى"

١٠- فضل إطعام الطعام

أصعب شيء يشعر به الإنسان ولا يستطيع مقاومته هو ألم الجوع، خاصة إذا كان لا يملك ما يسد به رمقه، أو كانت ظروفه لا تسمح له بالحصول على الطعام لأى سبب من الأسباب فإذا استمر به الجوع كثيرا، فإنه يفقد احتياجات الجسم المتعددة فيصاب بالأمراض التى تؤدى إلى الهلاك.

فإذا أطعمت أخى المسلم هذا الجائع وسقيته لا تريد منه جزاء ولا شكورا .. أثابك الله الثواب العظيم فقد وعد الله تعالى الذين يطعمون الطعام بالجنة.

وإطعام الطعام ليس للفقير والمحروم فحسب . بل هو لكافة الناس. فإذ زارك ضيف فإكرامه تعجيل تقديم الطعام والشراب له .. فهذا واجب الضيافة [وسنتكلم عنه لاحقا] .. وتثاب أيضا على هذا العمل ..

وإطعام الطعام ليس للبشر فحسب، وإنما للدواب والطيور وتعهد النبات بالرى فهى مخلوقات الله سبحانه وتعالى .. ويثيب من اهتم بغذائها وسقياها.

وجاءت الآيات التى تبين لنا الثواب العظيم والأجر الكريم لإطعام الطعام نذكر منها.

قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً {٨} إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً {٩} إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً {١٠} فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً

وَسُرُوراً{١١} وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً{١٢} مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً{١٣} وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً{١٤} وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا{١٥} قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً{١٦} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً{١٧} عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً{١٨} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً{١٩} وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً{٢٠} عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً{٢١} إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً ﴾ "الإنسان ٨– ٢٢"

تأمل أخي المسلم الآيات وما فيها من جزاء رائع مقابل كسرة خبز أو تمرة لأخيك الجائع .. إنه جزاء كريم من رب عظيم كريم ..

قال تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ{١٤} يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ{١٥} أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ{١٦} ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ{١٧} أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ "البلد ١٤ — ١٨"

ومن الأحاديث الشريفة ما يحثنا على إطعام الطعام ويبين ثوابه العظيم نورد منها:

عن عمر رضى الله عنه مرفوعا: [أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن: كسوت عورته أو أشبعت جوعته، أو قضيت له حاجته] "رواه الطبراني"

قال ﷺ: [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه] "متفق عليه"

عن أبى يوسف عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال ﷺ: [يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلّوا والناس نيام تدخلوا الجنة السلام] "رواه الترمذى".

عن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلا سأل النبى ﷺ، أى الإسلام خير؟ قال: [تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف] "رواه البخارى ومسلم".

عن سلمان رضى الله عنه قال ﷺ: [من فطر صائما على طعام وشراب من حلال صلّت عليه الملائكة فى ساعات شهر رمضان، وصلّى عليه جبريل ليلة القدر] "أخرجه الطبرانى"

ومن حديث سلمان (رضى الله عنه) أيضا وفيه: [من فطّر فيه (يعنى رمضان) صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء، قالوا: لسنا كلنا ما يجد ما يفطّر الصائم، فقال ﷺ: [يعطى الله هذا الثواب من فطّر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن] "رواه ابن خزيمة"

مذقه لبن: شربة لبن أو قليل من اللبن.

(وقد وردت الأحاديث عن ثواب من فطر صائما فى باب الصوم، كذلك وردت الأحاديث الكثيرة فى (فضل السلام) عن إطعام الطعام.

أخى المسلم .. ما أصغر العمل وما أعظم الثواب .. فعلينا أن نطعم الطعام كلما سنحت لنا الفرصة وكلما كان لدينا فائض منه، ولنتأس برسلنا الكرام عليهم صلوات الله وسلامه، فسيدنا إبراهيم عليه السلام كان يلقّب بأبى الضيفان لأنه كان يكثر من دعوة الناس إلى الطعام .. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ "هود ٦٩"

حينذ: مشوى.

وكان خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه يدعو أهل الصفة (المساكين) إلى الطعام ولو كان هذا الطعام قليلا جدا، وكان الله يبارك فيه حتى يشبع الجميع .. حتى أنه كان يطعم الطيور والحيوانات فإذا كان يأكل ورأى قطا أو كلبا أو طائرا .. ترك له طعامه ويبيت خاويا وسعيدا بما فعل ..

١١- فضل إكرام الضيف وإجابة الدعوة

كم هو طيب ورائع ديننا الإسلامى، فقد شرع لنا ما يوطد به العلاقات الإنسانية من الحب والاحترام بين المسلمين .. والمسلم يؤمن بواجب إكرام الضيف ويقدره قدره المطلوب وإكرام الضيف وواجبات الضيافة لهما آداب نذكر منها:

١- إجابة الدعوة: لقول رسول الله ﷺ: [من دعى فليجب] "رواه مسلم".

٢- لا يميز فى الإجابة بين الفقير والغنى لأن عدم إجابة الفقير كسرا لخاطره، وفيها نوع من التكبر، ومعصية لأمر رسول الله ﷺ.

٣- أن لا يفرق بين بعيد المسافة والقريب منه، وإن وجهت دعوتان فى موعد واحد أجاب السابقة واعتذر عن الأخرى.

٤- لا يتأخر عن الدعوة من أجل صومه لقول رسول الله ﷺ: [إذا دعى أحدكم فليجب فإن كان صائما فليصلِّ (فَلْيَدْعُ) وإن كان مفطراً فليطعم] "رواه مسلم".

فليطعم: فليأكل.

٥- ينوى بإجابته إكرام أخيه المسلم ليثاب عليه.

٦- يجب دعوة الأتقياء دون الفساق لقوله ﷺ [لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقى] "رواه أحمد والترمذى وأبو داود وابن حبان والحاكم"

٧- لا يخص بالضيافة الأغنياء دون الفقراء لقوله ﷺ: [شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء دون الفقراء] "متفق عليه"

٨- لا يقصد بالضيافة التفاخر والمباهاة بل يقصد بها إدخال السرور على المؤمنين، وإشاعة الألفة والبهجة بين قلوبهم.

٩- على المضاف ألا يتأخر فى الحضور حتى لا يسبب القلق للحاضرين. وألا يجىء قبل الموعد بكثير فيفاجئهم قبل الاستعداد ويعطلهم.

١٠- على المضاف ألا يتصدر المجلس بل يجلس فى المكان الذى يشار إليه ولا يفارقه إلا بعد الأكل.

١١- على المُضيف أن يعجل بتقديم الطعام للمضاف لأن فى ذلك إكرام له.

١٢-على المضيف ألا يرفع الطعام قبل أن ترفع جميع الأيدى عنه.

١٣-على المضيف أن يقدم لضيفه ما يكفيه لا يقلل حتى لا يقوم جائعا، ولا يتفاخر بالإكثار .. ولا يهم نوعية ما يقدمه فكل على قدر استطاعته.

١٤-إذا نزل الإنسان ضيفا على أحد فلا يزيدن على ثلاثة أيام، إلا أن يُلِح عليه مضيفه فى الإقامة أكثر لشدة حبه له، وإذا انصرف فليستأذن لقول رسول الله ﷺ: [لا يحل لمسلم أن يقيم عند أخيه المسلم حتى يؤثمه، قالوا: يا رسول الله كيف يؤثمه؟ قال: يقيم عنده ولا شىء له يقريه به] "رواه مسلم"

يؤثمه: يحمل ذنبه إذا جاع ..

يقريه به: يقدمه له ويكرمه به، فيحرجه.

وقال ﷺ: [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته، قالوا: وما جائزته؟ قال: يومه وليلته، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة] "متفق عليه"

١٥-أن يكرم المضيف ضيفه بتشييعه إلى خارج المنزل إكراما له.

١٦-أن ينصرف الضيف طيب النفس، وإن قُصِّر فى حقه تقصيرا ما، لأن ذلك من حسن الخلق الذى يدرك العبد به درجة الصائم القائم. وأن يشكر المضيف لحسن ضيافته وكرمه.

١٧-أن يكون للمسلم فى بيته ثلاثة فرش ما أمكن ذلك أحدهما له وثانيهما لأهله، والثالث للضيف وألا يزيد عن ذلك لقول رسول الله ﷺ: [فراش للرجل، وفراش للمرأة، وفراش للضيف، والرابع للشيطان] "رواه مسلم"

وقال ﷺ: [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه] "متفق عليه"

وفى آيات الله البينات ما يحثنا على الإنفاق وإكرام الضيف منها:

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ "البقرة ٢١٥"

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ "التوبة ٦"

قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ "يوسف ٥٩"

المنزلين: المضيفين.

قال تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ{١٤} يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ{١٥} أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ{١٦} ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ{١٧} أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ "البلد ١٤- ١٨"

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ "هود ٦٩"

وإذا فاجأنا الضيف بالزيارة بلا دعوة ليس من الضرورى عمل موائد له إذا لم نكن على استعداد لذلك ولكن يكتفى بتقديم مشروب أو أى فاكهة أو حلوى من المتوفر بالمنزل .. لما فى ذلك من إدخال السرور على الضيف. ومن الثواب والأجر. وحتى لا نتصف بالبخل فهى صفة ذميمة.

دعاء الضيف لمن أكل عنده

عن أنس أن النبى ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة رضى الله عنه .. فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبى ﷺ: [أفطر عندكم الصائمون. وأكل طعامكم الأبرار. وصلّت عليكم الملائكة] "رواه أبو داود"

أفطر عندكم الصائمون: أثابكم الله ثواب من فطر صائما.

الأبرار: الأتقياء.

١٢- فضل إكرام الجـــار

المسلم يعترف بما لجاره عليه من حقوق وآداب يجب بذلها كاملة. بأن يحسن إليه وأن ينصره إذا استنصره. وأن يعينه إذا استعانه. ويعوده إن

مـرض، ويـشاركه أفراحـه وأحزانـه، ويـساعده إذا احتـاج للمـساعدة، ويبـدؤه بالسلام، ويلين له الكلام، ويحمى حماه. ويصفح زلاته ولا يتطلع إلى عوراتـه، ولا يؤذيه بقول أو فعل أو أى شىء يكدر عليه صفوه ببناء أو بإلقاء قمامته أمـام داره أو أى تصرف لا يليق.

كما يجب أن يتلطف مع أولاده، ويرشـده لـما فيـه خـير دينـه ودنيـاه ويسدى إليه كل معروف واحترام وتقدير ولا يمنعه أن يضع خـشبة فـى جـداره ولا يضيق عليه في ممر أو يفعـل أى شـىء يـثير غـضبه. كمـا يجـب ألا يبيـع أو يؤجر مسكنه أو محله قبل أن يعرضه عليه ويستشيره فالجار أولى بالشفعة.

ويعرف المسلم نفسه إذا كان قد أحسن إلى جيرانه أو أساء إلـيهم بقـول رسول الله ﷺ للذى سأله عن ذلـك: [إذا سمعـتهم يقولـون: قـد أحـسنت فقـد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت فقد أسأت] "رواه أحمـد" (والمقـصود إذا سمع جيرانه)

وحقوق الجار أوجبها الله تعالى على المسلم وبأدائها تعتبر عبادة وقربـة لله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ "النساء ٣٦"

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسـول الله ﷺ [مـا زال جبريـل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه] "رواه البخارى وأخرجه مسلم"

وعن شريح رضى الله عنه أن النبـى ﷺ قـال: [والله لا يـؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن] قيل: من يا رسول الله؟ قال: [الذى لا يأمن جاره بوائقه] "رواه البخارى وأخرجه أحمد"

وفى رواية لمسلم: [لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه]

بوائقه: منغّصاته ومضايقاته وشروره.

وقوله ﷺ: (هى فى النار) للتى قيل أنها تصوم بالنهار وتقوم الليل، وتؤذى جيرانها. "رواه أحمد والحاكم"

وقال ﷺ: [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره] "رواه البخارى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت] "رواه البخارى وأخرجه مسلم"

وقال ﷺ: [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره] "متفق عليه"

قال ﷺ: [لا يمنعن أحدكم جاره أن يضع خشبة فى جداره] "متفق عليه"

وروى خُشُبَهُ (جمع) وروى خَشَبَةَ (إفراد) والحديث عن أبى هريرة.

قال ﷺ: [من كان له جار فى حائط أو شريك فلا يبعه حتى يعرضه عليه] "رواه الحاكم"

قال ﷺ: [يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فِرْسِنْ شاة] "رواه البخارى"

الفرسن: العظم قليل اللحم كما فى الرسغ أو الكتف أو الكوع مثلا، وهو بالنسبة للشاة كالحافر وما فوقه مباشرة والمعنى لو أهدت الجارة لجارتها شيئا قليلا فلا تحقرنه حتى لا تحزنها.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله إن لى جارين فإلى أيهما أهدى؟ قال: [إلى أقربهما منك بابا] "رواه البخارى وأخرجه أبو داود

وقال ﷺ لأبى ذر يوصيه بالجيران: [يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك] "رواه البخارى ومسلم"

تعاهد: اعط.

أما إذا كان الجار سيء فإن فى الصبر عليه جزاء كبير وربما يكون صبره هذا سببا فى خلاصه من أذاه. فقد جاء رجل إلى النبى ﷺ يشكو جاره فقال له: [اصبر] ثم قال له فى الثالثة والرابعة: [اطرح متاعك فى الطريق]

فطرحه، فجعل الناس يمرون به ويقولون: مالك؟ فيقول: أذاني جاري، فيلعنون جاره، حتى جاءه وقال له: [رد متاعك إلى منزلك فإني والله لا أعود] "رواه أبو داود"

لا أعود: لا أعود إلى أذاك.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ﷺ: [خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره] "رواه الترمذي"

أخي المسلم .. عامل جارك بما تحب أن يعاملك به .. والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ..

١٣- فضل طلاقة الوجه وطيب الكلام

في طريق حب الله يسعى المرء، يقدم أوامر الله تعالى على هوى نفسه، يلتزم حدود الشرع بالتقوى والورع، يسدد ديونا طويلة من الآثام والأوزار، يسددها أقساطا متتابعة بما تسمح له ظروفه ومقدرته، فلا يقنع بالفرائض للسداد، فيتجه إلى النوافل والسنن ليستزيد من حب الله وفضله ومغفرته ورحمته، يسعى للعمل الصالح بكافة أنواعه .. يحب الله فيحبه الله، وتحبه الملائكة ويجعل له القبول في الأرض .. ومما يحبب الناس للفرد أن يلقاهم بوجه طلق وبكلمة طيبة .. مجرد الابتسامة في وجه الإنسان صدقة، والكلمة الطيبة صدقة وكلاهما يدخل القلب بلا مقدمات، وبلا منازع، فإذا رأى الإنسان أخاه فعبس في وجهه أو كلمه بكبر أو بألفاظ غير طيبة فهل سيحبه؟ كلا سينفر منه، وسينفر منه الناس كافة ويبعدون عنه ويكرهون مجالسته، فلنخاطب الناس بالحسنى، وبالكلمة الطيبة كما أن الابتسامة في وجوه الناس لها فعل السحر فتغزو قلوبهم وتجذب محبتهم وحب معاشرتك لهم، فمن أحبه الله يضع حبه في قلوب الناس، فتميل إليه وترضى عنه.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ "آل عمران ١٥٩"

فظا: قاسيا معنفا.

قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ "النحل ١٢٥"

قال تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ "الشعراء ٢١٥"

عن أبى ذر رضى الله عنه قال ﷺ: [كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك فى إناء أخيك] "رواه أحمد والترمذى"

قال ﷺ: [أتدرون على من حرِّمت النار؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: على الليّن الهيّن السهل القريب] "رواه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الله يحب السهل الطليق الليّن] "رواه البيهقى"

قال ﷺ: [اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة] "متفق عليه"

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: [فى الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها] فقال أبو مالك الأشعرى: لمن هى يا رسول الله؟ قال: [لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام] "رواه الطبرانى والحاكم"

عن الحسن رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [إن الصدقة أن تسلم على الناس وأنت طليق الوجه] "رواه ابن أبى الدنيا"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [... والكلمة الطيبة صدقة] "رواه البخارى ومسلم"

عن أبى ذر قال ﷺ: [تبسمك فى وجه أخيك صدقة ...] "رواه الترمذى وابن حبان وقد تقدم فى إماطة الأذى عن الطريق"

عن أبى جُرَىّ الهجيمى قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنا قوم من أهل البادية فعلمنا شيئا ينفعنا الله به. فقال: [لا تحقرن من

المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك فى إناء المستسقى، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط، وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة (الكبر) ولا يحبها الله، وإن إمرؤ شتمك بما يعلم فيك، فلا تشتمه بما تعلم فيه، فإن أجره لك ووباله على من قاله] "رواه أبو داود والترمذى وصححه ابن حبان"

عن المقدام بن شريح عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله حدثنى بشىء يوجب لى الجنة، قال: [موجب الجنة إطعام الطعام، وإفشاء السلام وحسن الكلام] "رواه الطبرانى والحاكم"

عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال ﷺ: [ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر أشأم (شمال) فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة] "رواه البخارى ومسلم"

عن أنس رضى الله عنه قال: قال رجل للنبى ﷺ: علمنى عملا يدخلنى الجنة، قال: [أطعم الطعام، وأفش السلام، وأطب الكلام، وصلِّ بالليل والناس ينام تدخل الجنة بسلام] "أخرجه البزار"

١٤- فضل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هما الدعامتان الأساسيتان اللتان يقوم عليهما إصلاح المجتمع، وهما من خصائص الأمة الإسلامية، ولا يختص الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بفرد دون آخر، بل هو واجب على كل مسلم ومسلمة على قدر علمه واستطاعته، ولو تركنا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لفسد المجتمع، وساءت المعاملة، وانحطت الأخلاق، ويستطيع الفرد أن يقوم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بوسيلة أو أكثر حسب إمكانياته وقدراته.

وسائل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

١- خطبة الجمعة والعيدين.

٢- المحاضرة، أو المقالة فى مجلة أو صحيفة.

٣- الكتاب يعرض فيه ما يمكن الإصلاح.

٤- الموعظة فى المجالس أو التجمعات أو المساجد.

٥- الحديث بالإذاعة والتليفزيون.

٦- النصيحة بين المسلم وأخيه سرا إذا رأى منه منكرا.

٧- الرسائل وهى من أفيد الوسائل ففيها الإيجاز والإفادة.

٨- فى المدارس والجامعات والمعاهد.

شروط من يتولى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

١- الرفق واللين مع الناس حتى يتقبلوا منه، ويستحسن إذا كانت النصيحة تخص فردا بذاته أن تكون سرا، أو أن يكون الكلام عاما دون تخصيص لعدم إحراجه أو إغضابه وكان رسول الله ﷺ إذا أحب أن يتحدث عن فعل شخص لم يعجبه فيقول: [ما بال أقوام يصنعون كذا] "متفق عليه"

وقال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى {٤٣} فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ "طه ٤٣، ٤٤"

٢- أن يكون الآمر والناهى على علم بالحلال والحرام حتى ينفع ولا يضر.

٣- أن يكون الآمر والناهى قدوة عاملا بما يأمر به ومبتعداً عما ينهى عنه لقوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ "البقرة ٤٤"

٤- أن يكون شجاعا لا يخاف فى الله لومة لائم، ويصبر على ما قد يصيبه إذا كان أمره ونهيه لسلطان جائر.

٥- أن يخلص لله فيما يقول ويدعو للمخالفين بالهداية ويكون له العذر عند ربه لقوله تعالى: ﴿وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ "الأعراف ١٦٤"

وقد وردت آيات كثيرة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر نذكر منها:

قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ "آل عمران ١٠٤"

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ "آل عمران ١١٠"

قال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ{٧٨} كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ "المائدة ٧٨، ٧٩"

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ "المائدة ١٠٥"

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ﴾ "الأعراف ١٦٥"

قال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ "الأعراف ١٩٩"

قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ "التوبة ٧١"

قال تعالى: (فى قصة لقمان عليه السلام وهو ينصح ابنه): ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ "لقمان ١٧"

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ{٢} كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ "الصف ٢ ، ٣".

ومن الأحاديث الشريفة نذكر:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [على كل ميسم (مِفصل) من الإنسان صلاة كل يوم] فقال رجل من القوم: هذا من أشد ما أنبأتنا به ، قال: [أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صلاة، وحملك على الضعيف صلاة، وإنحاؤك القذر عن الطريق صلاة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صلاة] "رواه ابن خزيمة".

المقصود هنا بالصلاة صدقة أو عبادة.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره، ثم أنه تخلف من بعدهم خُلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس من وراء ذلك من الإيمان حبة خردل] "رواه مسلم"

حواريون: خلصاء الأنبياء وأصفاؤهم المفضلون.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من رأى منكم منكرا فليغيّره بيده، ومن لم يستطع أن يغيره بيده فغيّره بلسانه فقد برىء، ومن لم يستطع أن يغيّره بلسانه فغيّره بقلبه فقد برىء، وذلك أضعف الإيمان] رواه النسائى ومسلم بنحوه (١٨٥٤).

برىء: برىء من ذنبه وفعل واجبه.

أضعف الإيمان: أقل ثمرة.

وعنه قال ﷺ: [أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان أو أمير جائر] "رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى"

جائر: ظالم.

وعنه قال ﷺ: [إياكم والجلوس فى الطرقات] فقالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالس نتحدث فيها، فقال ﷺ: [فإذا أبيتم إلا المجلس فاعطوا الطريق

حقه] قالوا: ما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: [غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر] "متفق عليه"

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ: [سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله]

أى أن هذا الرجل يعتبر شهيدا مثل حمزة "رواه الحاكم"

عن أبى ذر رضى الله عنه أن أناسا قالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم، قال ﷺ: [أوليس قد جعل الله لكم ما تصّدقون به؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة] "رواه مسلم"

والصدقة بعشر أمثالها .. فما أكثر الصدقات.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال ﷺ: [إنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبّر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس وأمر بمعروف ونهى عن منكر عدد الستين وثلاثمائة السلامى (المفصل) فإنه يمسى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار] "رواه مسلم"

عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم والصلاة سهم والزكاة سهم وحج البيت سهم والأمر بالمعروف سهم والنهى عن المنكر سهم والجهاد فى سبيل الله سهم وقد خاب من لا سهم له] "رواه البزار" وفى إسناده يزيد بن عطاء اليَشْكُرى مختلف فى توثيقه، والله أعلم.

الأسهم الواردة بالحديث سبعة ولم يرد الصيام فربما سقط سهوًا فى النقل .. فيكون السهم الثامن الصيام (الحديث فى المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح ص٤٣٤)

عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال: يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ "المائدة ١٠٥" وانى سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن الناس إذا رأوا الظالم فلم

يأخذوا على يديه أوشك أن يعمّهم الله بعقاب منه] "رواه أبو داود والترمذى والنسائى".

عن أبى كثير السُّحيْمِىّ عن أبيه قال: سألت أبا ذر قلت: دلنى على عمل إذا عمل العبد به دخل الجنة، قال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ قال: [يؤمن بالله واليوم الآخر] قلت: يا رسول الله إن مع الإيمان عملا؟ قال: [يرضخ مما رزقه الله] قلت: يا رسول الله إن كان فقيرا لا يجد مما يرضخ به؟ قال: [يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر] قلت: يا رسول الله أرأيت إن كان عييا لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ قال: [يصنع لأخرق] قلت: أرأيت إن كان أخرق؟ قال: [يعين مغلوبا] قلت: إن كان ضعيفا لا يستطيع أن يعين مغلوبا؟ قال: [ما تريد أن يكون فى صاحبك من خير؟ يمسك عن أذى الناس] فقلت: يا رسول الله إذا فعل ذلك دخل الجنة؟ قال: [ما من مسلم يفعل خصلة من هؤلاء إلا أخذت بيده حتى تدخله الجنة] "رواه الطبرانى وابن حبان والحاكم"

يرضخ: يتصدق. عييى: لا يعى.
أخرق: مجنون. مغلوبا: ضعيفا.

عقوبة من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وخالف قوله وفعله

عن أبى زيد بن حارثة رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه] "متفق عليه"

تندلق: تخرج. أقتاب: أمعاء.

عن حذيفة رضى الله عنه قال ﷺ: [والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم] "رواه الترمذى"

ويدل هذا الحديث على أن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يستجاب دعاؤه ..

١٥- فضل إماطة الأذى عن الطريق
ودفن النخامة فى المسجد

قال تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ "المزمل ٢٠"

قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ{٧} وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ "الزلزلة ٧، ٨"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان] "رواه البخارى ومسلم"

عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال ﷺ: [تبسمك فى وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل فى أرض الضلالة صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق صدقة، وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة] "رواه الترمذى وابن حبان وزاد" [وبصَرك للرجل الردىء البصر لك صدقة]

أرض الضلالة: أى أن الرجل فى أرض تائه فيها.

عن بريدة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [فى الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة، قالوا: فمن يطيق ذلك يا رسول الله، قال: النخامة فى المسجد يدفنها والشىء ينحيه عن الطريق فإن لم يقدر فركعتا الضحى تجزىء عنه] "رواه أبو داود وابن خزيمة وابن حبان".

النخامة: البصاق. ينحيه: يبعده.

عن أبى ذر رضى الله عنه قال ﷺ: [عرضت علىّ أعمال أمتى حسنها وسيئها فوجدت فى محاسن أعمالها: الأذى يماط عن الطريق، ووجدت فى مساوىء أعمالها: النخامة تكون فى المسجد لا تدفن] "رواه مسلم".

وهنا يتضح أن أرض المسجد كانت ترابا فتدفن فيها النخامة، أما الآن وقد أصبحت المساجد أرضيتها من السيراميك ومغطاة بالسجاد والموكيت.

فيجب على من يريد أن يتنخم أن يستعمل منديلا ويضعه فى جيبه حتى يخرج من المسجد فيلقى به فى سلة المهملات .. فهذا يكون تصرفا حضاريا فالمساجد لها قدسيتها وإكرامها فهى بيوت الله سبحانه وتعالى ومن واجبنا نظافتها والمحافظة عليها.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [بينما رجل يمشى فى الطريق وجد غصن شوك فأخّره (فأبعده) فشكر الله له فغفر له] "رواه البخارى ومسلم"

وفى رواية لمسلم: [مر رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق فقال: والله لأنحيّن هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فدخل الجنة].

ظهر الطريق: وسط الطريق.

لأنحين: لأبعدن.

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [من أخرج من طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتبت له حسنة، ومن كتبت له عنده حسنة أدخله بها الجنة] "أخرجه الطبرانى"

عنده : أى عند الله سبحانه وتعالى.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: كانت شجرة تؤذى الناس فأتاها رجل فعزلها عن طريق الناس، قال: قال نبى الله ﷺ: [فلقد رأيته فى ظلها فى الجنة] "رواه أحمد"

إخوتى فى الله ..

إن إماطة الأذى عن الطريق علاوة على أن لها الأجر الكبير عند الله تعالى، إلا أنها واجب علينا، فقشرة الموز مثلا يمكن أن تتسبب لإنسان ضعيف فى كسر عظامه لو سقط بسببها، أو قطعة زجاج يمكن أن تؤذى إنسانا بإصابة فادحة لو دخلت فى قدمه، وكلنا نريد أن نصل نحن وأبناؤنا وأهلونا إلى منازلنا أو أعمالنا سالمين من كل أذى، وإن هذا العمل لن يكلفنا الكثير فرفع الشيء المؤذى وإبعاده عن الطريق ووضعه فى سلة المهملات واجب ملزم علينا فإن استطاع أحدنا أن يتفاداه ربما تسبب فى أذى غيره لا يراه، أو أذى طفل صغير أو شيخ كبير ضعيف النظر، فإن الإنسان إن بعد الأذى عن الطريق فإنه سيقى نفسه وكثيرين غيره .. ويحصل على الأجر الكريم والفوز العظيم.

الباب العاشر
فضائل الأخـــلاق

١- فضل حسن الخلق :

الخلق هيئة راسخة فى النفس تصدر عنها الأفعال الإرادية والاختيارية من حسنة وسيئة، وجميلة وقبيحة، وهى قابلة بطبعها لتأثير التربية الحسنة والسيئة فيها، فإذا ما رُبيت هذه الهيئة على إيثار الفضيلة والحق وحب المعروف والرغبة فى الخير، ورُوّضت على حب الجميل ونبذ القبيح وأصبح ذلك طبعا لها تصدر الأفعال الجميلة بسهولة ودون تكلف قيل فيها (حسن الخلق) والخلق الحسن كالحِلم والأناة، والصبر والتحمل، والكرم والشجاعة، والعدل والإحسان وبر الوالدين وصلة الرحم والتواضع والرفق والحياء والرحمة والصدق، وما إلى ذلك من الفضائل الخلقية وكمال النفس، أما إذا رُبيت على عكس ذلك من أفعال ذميمة سُميت (سوء الخلق).

وقد أمرنا الإسلام بالخلق الحسن ودعا إلى تربيته فى المسلمين، وتنميته فى نفوسهم، واعتبر الإيمان لدى العبد بفضائل نفسه، وإسلامه بحسن خلقه وأثنى الله تعالى على نبيّه ﷺ بحسن خلقه فقال عز وجل: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ "القلم ٤".

وأمره بمحاسن الأخلاق فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ{٣٤} وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ "فصلت ٣٤، ٣٥"

وقال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ "الأعراف ١٩٩"

وقال تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ "المؤمنون ٩٦"

وجعل الله تعالى الأخلاق الفاضلة سببا لدخول الجنة فقال تعالى:
﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ{١٣٣} الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ "آل عمران ١٣٣، ١٣٤"

وبعث الله تعالى رسوله الكريم ﷺ لإتمام مكارم الأخلاق فقال ﷺ:
[إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق] "رواه البخارى" وسئل ﷺ عن أكثر ما يدخل الجنة فقال ﷺ: [تقوى الله وحسن الخلق] "رواه الترمذى"

ويوصف بحسن الخلق من يكون كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، بَراً، وقورا، شكورا، راضيا، حليما، وفيا، عفيفا، بشاشا هشاشا، صبورا، يحب فى الله ويبغض فى الله، بعيدا كل البعد عن كل قول أو تصرف لا يليق ولا يرضى الله ورسوله ﷺ.

وسنذكر بعض ما جاء بأحاديث الرسول ﷺ عن حسن الخلق.

عن أسامة بن شريك قال: كنا جلوسا عند النبى ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير ما يتكلم منا متكلم إذ جاءه أناس فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله؟ قال: [أحسنهم خلقا] "رواه الطبرانى"

وفى رواية لابن حبان قالوا: [يا رسول الله فما خير ما أعطى الإنسان؟] قال: [حسن الخلق].

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ: [إن من أحبكم وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا] "رواه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: [تقوى الله وحسن الخلق] وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: [الفم والفرج] "رواه الترمذى وابن حبان"

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [ما شىء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن] "رواه أبو داود والترمذى"

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [أنا زعيم ببيت فى ربض (حول) الجنة لمن ترك المراء (الجدال) وإن كان محقا، وبيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وبيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه] "رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى"

ربض : حول أو أسفل

زعيم : كفيل ضامن

عن عائشة رضى الله عنها قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم] "رواه أبو داود وابن حبان"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة، وشرف المنازل، وأنه لضعيف العبادة، وأنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة فى جهنم] "رواه الطبرانى"

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ : [يا أبا الدرداء ألا أنبئك بأمرين خفيف مؤنتهما، عظيمٌ أجرهما، لم يُلق الله عز وجل بمثلهما؟ طول الصمت وحسن الخلق] "رواه أبو الشيخ"

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا وكان يقول: [إن من خياركم أحسنكم أخلاقا] "رواه البخارى ومسلم"

عن النواس بن سمعان قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال ﷺ: [البر حسن الخلق والإثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه أحد] "رواه مسلم"

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ: [أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، ووفاء العهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، وحفظ الجار، ورحمة اليتيم، ولين الكلام، وبذل السلام، وخفض الجناح] "رواه البيهقى وأبو نعيم"

وهذا الحديث شامل لمكارم الأخلاق.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الله يحب السهل الطلق اللين] "رواه البيهقى"

السهل: السهل فى التعامل لا يعقد الأمور.

الطلق: طلق الوجه البشوش.

الليّن: الليّن فى حديثه مع الناس.

عن عائشة رضى الله عنها قال ﷺ : [إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم وألطفهم بأهله] "رواه الترمذى والحاكم"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ألا أخبركم بخياركم]؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: [أطولكم أعمارا وأحسنكم أخلاقا] "رواه البزار وابن حبان"

وعنه قال ﷺ : [أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لأهله] "رواه أبو داود والترمذى"

عن أنس رضى الله عنه قال: قالت أم حبيبة رضى الله عنها: يا رسول الله، المرأة تكون لها زوجان ثم تموت فتدخل الجنة هى وزوجاها لأيهما تكون للأول أو للآخر؟ قال ﷺ: [تُخيّر أحسنهما خلقا كان معها فى الدنيا يكون زوجها يا أم حبيبة، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة] "أخرجه البزار والطبرانى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم] "رواه مسلم وابن ماجه"

قال ﷺ: [اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن] "رواه الترمذى"

وقال ﷺ : [المؤمنون هيّنون ليّنون كالجمل الآنف (الذلول المطيع) إن قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ] "ذكره الألبانى فى المشكاة"

أنيخ: أُجْلِس .. أو أمر بالجلوس.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ [الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد، والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل] "خرجه الطبرانى والبيهقى"

٢- فضل الحياء

قال العلماء أن حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح من الأقوال والأفعال، ويمنع التقصير فى حق ذى الحق، وروى عن أبى القاسم الجنيد رحمه الله قال: [الحياء رؤية الآلاء (النعم) ورؤية التقصير، فيتولد بينهما حالة تسمى حياء].

ويقول الفرزدق:

يغضى حياء ويغضى من مهابته   فلا يكلم إلا حين يبتسم

وأمرنا الله بالحياء وحسن الخلق فقال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ "الأحزاب ٥٣"

غير ناظرين إنّاه: غير منتظرين نضجه واستواءه.

فانتشروا: فتفرقوا ولا تمكثوا.

عن عمران بن حصين قال ﷺ : [الحياء لا يأتى إلا بخير] "متفق عليه"

وفى رواية لمسلم: [الحياء كله خير] أو قال [الحياء خير كله]

وعن أنس رضى الله عنه قال ﷺ : [ما كان الفحش فى شىء قط إلا شانه، وما كان الحياء فى شىء قط إلا زانه] "رواه ابن ماجه والترمذى"

شانه: عابه.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أفضلها: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان] "رواه البخارى ومسلم"

وعنه قال ﷺ: [الحياء من الإيمان والإيمان فى الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار] "رواه أحمد وابن حبان والترمذى"

البذاء: الفحش.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ : [الحياءُ والإيمـان قُرِنـا جميعـا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر] "رواه الحاكم"

عن أبى أمامـة رضـى الله عنـه قـال ﷺ: [الحيـاءُ والعـىُّ شـعبتان مـن الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق] "رواه الترمذى وخرجه الطبرانى"

إلا أنه قال: [الحياء والعِي من الإيمان وهما يقربان من الجنة ويباعدان من النار، والفحش والبذاء من الشيطان وهمـا يقربـان مـن النـار ويباعـدان مـن الجنة].

العِي: قلة الكلام. البذاء: الفحش فى الكلام.

البيان: كثرة الكلام ويشوبه ما لا يرضى الله تعالى.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ : [إن لكل دين خلقـا، وخلـق الإسلام الحياء] "خرجه ابن ماجه" ورواه أيضا عن حديث أنـس قـال ﷺ: [إن مما أدرك الناس من كلام النبـوة الأولى: إذا لم تـستحِ فاصـنع مـا شـئت] "رواه البخارى"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قـال: كـان رسـول الله ﷺ [أشـد حياء من العذراء فى خدرها، فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه فـى وجهـه] "متفـق عليه"

(وكان ﷺ لا يثبت نظره فى وجه أحد خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، لا يشافه أحدا بما يكره حياء منه وكرم نفس، وكان لا يسمىٌ رجلا بلغ عنه شىء يكرهه بل يقول: ما بـال أقـوام يـصنعون كـذا..) "متفق عليه"

يشافه: يحدِّث.

٣- فضـل الصـدق

المسلم يحب الصدق ويلتزمه ظاهرا وباطنا فـى أقوالـه وأفعالـه. وهـو لا ينظر إليه كخلق فاضل فحـسب، بـل إنـه يـذهب إلى أن الـصدق مـن متممـات إيمانه، ومكملات إسلامه. وقد أمرنا الله تعالى بالصدق وأثنى عليه فى أكثر من آية فقال عز وجل:

﴿ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبداً رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "المائدة ١١٩"

رضى الله عنهم: عن أفعالهم وأقوالهم وصدقهم.

ورضوا عنه: رضوا بما أتاهم الله من فضل وجزاء عظيم.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ "التوبة ١١٩"

اتقوا الله: اتقوا عذابه بالصدق.

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً ﴾ "مريم ٤١"

الصدّيق: الذى لا يقول إلا الصدق.

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً ﴾ "مريم ٥٤"

قال تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً{٢٣} لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ "الأحزاب ٢٣، ٢٤"

قال تعالى: ﴿ . . . وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ "الأحزاب ٣٥"

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ{٣٣} لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ{٣٤} لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "الزمر ٣٣ — ٣٥"

الصدق والبر فى الجنـــة

هذا وقد سُمىَّ الرسول ﷺ بالصادق الأمين، وقد أمرنا بالصدق بقوله: [عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما فى الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما فى النار] "رواه ابن حبان عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه"

عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما قال ﷺ : [عليكم بالصدق فإنه يهدى إلى البر وهما فى الجنة، وإياكم والكذب فإنه يهدى إلى الفجور وهما فى النار] "رواه الطبرانى"

الصدّيق والكذاب

عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا. وإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذّابا] "رواه البخارى ومسلم"

الصدق بركة فى البيـع

عن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال ﷺ: [البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا، بورك لهما فى بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما] "متفق عليه"

بيّنا: أى وضحا عيوب السلعة.

الصدق مع النفس

عن سهل بن حنيف رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: [من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه] "رواه مسلم".

الصدق طمأنينة

عن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال: حفظت من رسول الله ﷺ: [دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة] "رواه الترمذى"

أى اترك ما تشك فى حلّه واتجه إلى ما لا تشك فيه.

الصدق يدخل الجنة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [تقبّلوا لى ستا أتقبّل لكم الجنة: إذا حدَّث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا اؤتمن فلا يخن، غضوا أبصاركم وكفوا أيديكم واحفظوا فروجكم] "رواه الحاكم"

تقبّلوا: اضمنوا.

الصدق نجاة

عن منصور بن المعتمر رضى الله عنه قال ﷺ [تحرّوا الصدق وإن رأيتم أن الهلكة فيه، فإن فيه النجاة] "رواه ابن أبى الدنيا"

الصدق نجاة من النفاق

عن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال ﷺ: [أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر] "رواه أحمد والحاكم"

الصادق يحبه الله ورسوله

عن أبى قراد السلمى قال: كنا عند النبى ﷺ فدعا بطهور (بماء) فغمس يده فتوضأ فتتبعناه فحسوناه (فشربناه) فقال النبى ﷺ: [ما حملكم على ما فعلتم؟ قلنا: حب الله ورسوله، قال: فإن أحببتم أن يحبكم الله ورسوله، فأدوا إذ اؤتمنتم، واصدقوا إذا حدثتم، وأحسنوا جوار من جاوركم] "أخرجه الطبرانى"

للصادق بيت فى وسط الجنة

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وبيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وبيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه] "رواه أبو داود والترمذى"

الصادق لا يحزن على ما فاتــه

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال ﷺ: [أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة فى طعمة] "رواه أحمد والطبرانى"

حسن خليقة: حسن خلق.

عفة فى طعمة: الأكل بالحلال.

ويل للكــاذب

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [ويل للذى يحدّث فيكذب ليضحك القوم ويل له .. ويل له] "رواه البخارى"

ويل: هلاك.

والصدق ليس فى الحديث فحسب بل أيضا فى المعاملات فلا يخدع المسلم ولا يزوّر ولا يغدر بحال من الأحوال، والصدق أيضا فى العزم إذا عزم المسلم على فعل ما ينبغى فعله وعدم التردد فيه ما دام لخير يفعله، والصدق فى الوعد فإذا وعد لا يخلف وينجز وعده، والصدق فى الحال فلا يظهر الإنسان خلاف ما يبطن فالصدق يدخله الجنة فى الآخرة، ويجعله محبوبا ومحترما بين الناس فى الدنيا.

٤-فضل الرحمة والرفق

قانون شامل عام هو قانون الرحمة الإلهى، لا يتحدد بزمان ولا مكان .. وهو هبة الله التى لا تنقطع عن عباده، الأقوياء منهم والضعفاء، المؤمنين منهم والكفار، الشاكرين منهم والجاحدين وليست للبشر فقط إنما هى لجميع خلقه.

كلنا نحتاج لرحمة الله الواسعة، ولأننا نعيش فى رحمته التى وسعت كل شىء إلى آخر الزمان، ما نكاد نخطىء حتى نتوب إليه، وما نكاد نضل حتى نؤوب إليه، ومهما أوتينا فى الدنيا من خير ونعمة وقوة، فإننا لا نستغنى لحظة عن رحمته، فمنها وحدها نتلمس رحيق الجنة، وبها وحدها تكون فرصة النجاة فبرحمة الله يغفر لنا وبرحمته يدخلنا جنته ..

قال تعالى: ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ "الأعراف ١٤٩"

والرحمة بدأ بها الله تعالى أسماءه الحسنى وقدمها على جميع أسمائه، لأن رحمته سبقت غضبه وقد كتب الله تعالى فوق عرشه (إن رحمتى سبقت غضبى).

وكما قال ﷺ : [لما قضى الله الخلق .. كتب عنده فوق عرشه (إن رحمتى سبقت غضبى)] "أخرجه البخارى"

فالله هو الرحمن الرحيم .. رحمن منعم بالنعم العظيمة، رحيم منعم بدقائق النعم، فبالرحمة تتصف ذاته العليا، فنشهدها فى كل شىء نفعله أو نراه، حين نتكلم، حين نسمع، نتنفس، نفكر، نضحك، نأكل، نشرب، نتحرك، نُرزق، نسعد، نتذكر، نزرع، نحصد، نكبر، نمرض، نشفى ... فى كل حركة وسكنة نذكر الله ورحمته علينا. نراها أمامنا، فوقنا، وراءنا، تتخللنا تمشى فى عروقنا.

ومن نعم الرحمن علينا أن وهبنا القدرة على أن نتراحم ويكون للرحمة فى قلوبنا نصيب.

ومن رحمة الله الواسعة أن يغمر الله بها الكافر والعاصى والغارق فى آثامه، وقد يستره برحمته، وهو لا ينتبه إلى رحمة الله عليه، ولا يحسها، ولا يفهم أو يعى هذا الكرم الإلهى عليه، لكنه عندما يفيق مما هو فيه يذكر الله ويطيعه ويعبده ويتوسل إليه راجيا منه الرحمة الختامية، فيتوب ويدخل فى مواكب المؤمنين إلى الجنة بتوبته وبرحمة الله عليه.

هذا وقد خلق الله سبحانه وتعالى لنفسه مائة رحمة، جعل منها واحدة فى الأرض، وجعل التسعة والتسعين ليوم القيامة رحمة بعباده، وحبّا لهم .. وهذه الرحمة الواحدة التى جعلها الله فى الأرض شملت العالم بأسره، ووسعت كل شىء، حتى أن الوحش ليرحم بها وليده.

والمسلم بطبعه رحيم، ومنشأ الرحمة صفاء النفس وطهارة الروح، والمسلم بإتيان الخير والعمل الصالح، وابتعاده عن الشر واجتنابه المفاسد، هو دائما فى

صفاء نفس وطهارة روح .. ومن كانت هذه حاله فإن الرحمة لا تفارق قلبه، فهو يبذلها ويوصى بها ويدعو إليها.

لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ {١٧} أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ "البلد ١٧، ١٨"

والرحمة وإن كانت حقيقتها رقة القلب، وانعطاف النفس والإحسان إلى الغير، فإنها لن تكون مجرد عاطفة نفسية لا أثر لها فى الخارج، بل إنها ذات آثار خارجية ومظاهر حقيقية، ومن آثارها الخارجية العفو عن ذى الزلة، والمغفرة والصفح لصاحب الخطيئة وإغاثة الملهوف، ومساعدة الضعيف والمحتاج، وإطعام الجائع، وكسوة العارى، ومداواة المريض وعيادته، ومواساة الحزين، والعطف والرفق على الصغير، وليس على البشر فحسب بل على الحيوان والطائر وسائر المخلوقات .. بأبسط ما يستطيع الإنسان من فعل وعطاء .. فإنك إن قبّلت الصغير فهى رحمة ورفق، وإن أدخلت السرور على حزين فهى رحمة ورفق، وإن دمعت عيناك لفراق عزيز فهى رحمة .. وإن تصدقت بشق تمرة فهى صدقة ورحمة أيضا، وإن تؤم المصلين فلا تطيل فهى رحمة بهم ورفق فمنهم المريض والشيخ والصغير وذوى الحاجات .. وأهم صور الرحمة والرفق تكون بالوالدين عامة، وخاصة إذا كبرا واحتاجا للمعاونة والرحمة والرفق.

ومن الآيات والأحاديث الشريفة التى تحثنا على الرحمة والرفق وتوضح فضلهما نذكر:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ "التوبة ١٢٨"

عنتم: من العنت والعنت المشقة والتعب. والعنت: الإثم.

قال تعالى لرسوله الكريم ﷺ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ "الأنبياء ١٠٧"

قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ "الفرقان ٧٠"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ{٤٠} يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ{٤١} إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ "الدخان ٤٠ — ٤٢"

قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ "الفتح ٢٩"

ومعنى الآية أن محمداً ﷺ وأصحابه الأبرار غلاظ على الكفار متراحمون بينهم تراهم راكعين ساجدين طالبين بعبادتهم رحمة الله ورضوانه، ترى فى جباههم ووجوهم علامات كثرة السجود والسهر والتهجد بالليل، كما تجد نورا فى وجوههم من الخشوع والصلاح، كمثلهم فى التوراة والإنجيل كزرع قَوِىَ واستقام على أصوله يعجب الزراع بقوته وكثافته وحسن منظره ليغتاظ بهم الكفار فقد كانوا قليلا فأصبحوا كثيرا وكانوا ضعفاء فأصبحوا أقوياء كما أن الزرع يبدأ ضعيفا ثم يغلظ، فوعدهم الله بالمغفرة التامة والأجر العظيم والرزق الكريم فى جنات النعيم.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ{٩} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ "الضحى ٩، ١٠"

عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: [إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه] "رواه مسلم"

وعنها قال رسول الله ﷺ : [إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله] "رواه البخارى ومسلم"

وفى رواية لمسلم: [إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على سواه].

عن جرير أن رسول الله ﷺ قال: [إن الله عز وجل ليعطى على الرفق ما لا يعطى على الخَرَق، وإذا أحب عبدا أعطاه الرفق، ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا حرموا] "رواه الطبرانى"

الخَرَق: الجهل وعدم الإحسان : والإفك والكذب.

قال تعالى: ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ﴾ "الأنعام ١٠٠"

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ: [ألا أخبركم بمن يحرُمُ على النار أو بمن تحرم عليه النار؟ على كل هيّن ليّن سهل] "رواه الترمذى وحسنه وابن حبان"

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: [يا عائشة ارفقى فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق] "رواه أحمد"

عن أبى موسى رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول: [لن تؤمنوا حتى تراحموا] قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم قال: [إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكن رحمة العامة] "رواه الطبرانى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: [دنا رجل إلى بئر فشرب منها وعلى البئر كلب يلهث فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه فشكر الله له فأدخله الجنة] "رواه البخارى ومسلم وابن حبان"

وفى رواية للبخارى: [بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش إذ رأته بَغِيٌ من بغايا بنى إسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته فغفر لها به]

الركية: البئر. الموق: الخف.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: [الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء] "رواه أبو داود والترمذى"

وعنه أن النبى ﷺ قال: [ارحموا تُرحموا واغفروا يُغفر لكم، ويل لأقماع القول، ويل للمصّرين الذين يصّرون على ما فعلوا وهم يعلمون] "رواه أحمد"

لأقماع القول : المتعالين المتكبرين فى كلامهم.

عن بكير بن وهب قال: قال لى أنس بن مالك رضى الله عنه: [أحدثكم حديثا ما أحدثه كل أحد إن رسول الله ﷺ قام على باب البيت ونحن فيه فقال: الأئمة من قريش إن لى عليكم حقا ولهم عليكم حقا مثل ذلك ما إن استرحَموا رحموا وإن عاهدوا وفّوا وإن حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين] "رواه أحمد وغيره"

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ: [ثلاث من كن فيه نشر الله عليه كنفه وأدخله جنته: رفق بالضعيف وشفقةٌ على الوالدين وإحسان إلى المملوك] "رواه الطبرانى"

كنفه : ستره.

عن عمرو بن حريث رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: [ما خففت عن خادمك من عمله كان لك أجرا فى موازينك] "رواه ابن حبان"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: بال أعرابى فى المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه (ليزجروه ويعاقبوه) فقال ﷺ: [دعوه وأريقوا على بوله سجلا (وعاءً) من ماء أو ذنوبا (دلوا) من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين] "رواه البخارى"

الذنوب: الدلو الممتلىء بالماء.

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ : [يسروا وبشروا ولا تنفروا] "متفق عليه"

عن جرير بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من يُحرم الرفق يحرم الخير كله] "رواه مسلم"

عن أبى يعلى شداد بن أوس قال ﷺ: [إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدّ أحدكم شفرته، وليُرح ذبيحته] "رواه مسلم"

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [من أُعطى حظه من الرفق فقد أُعطى حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير] "رواه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون. وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخّر الله تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة] "رواه مسلم"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ : [لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه إلا أدخله الله بها الجنة] "أخرجه الطبرانى"

عن النعمان بن بشير قال ﷺ : [مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى] "متفق عليه"

قال ﷺ: [بعثت بالرحمة] "رواه مسلم"

وقال ﷺ : [إنما أنا رحمة مهداة] "رواه الحاكم"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه. فإن لم يجلس معه، فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكله أو أكلتين فإنه ولى علاجه] "رواه البخارى"

ولى علاجه: أعدَّه.

عن عائشة رضى الله عنها قال ﷺ: [اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم، فارفق به] "رواه مسلم"

عن عائذ بن عمر قال ﷺ: [إن شر الرعاء الحطمة. فإياك أن تكون منهم] "متفق عليه"

رعاء: جمع راعٍ. الحطمة: قساة القلوب.

عن أنس رضى الله عنه قال: [ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ] "رواه مسلم"

عن سعد بن عبادة رضى الله عنه قال عن النبى ﷺ قد مات لإحدى بناته ولد، فلما رفع إليه وكانت نفسه تتقعقع كأنها شن، فاضت عيناه، فقال سعد ابن عبادة: يا رسول الله ما هذا؟ قال ﷺ: [هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء] "متفق عليه"

شن: قربة جف جلدها. تتقعقع: تتكسر.

عن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال: (إنه عندما كان صغيرا) كان رسول الله ﷺ يأخذنى فيقعدنى على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمها ثم يقول: [اللهم ارحمهما فإنى أرحمهما] "رواه البيهقى وصححه الألبانى"

ويقول المعرور بن سويد: رأيت أبا ذر وعليه حُلّة، وعلى غلامه مثلها، فسألته عن ذلك، فقال: إننى ساببت رجلا فعيّرته بأمه، فقال لى ﷺ: [يا أبا ذر أعيّرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية، إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم] "رواه البخارى"

خولكم: خدمكم. يغلبهم: يشق عليهم.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: أتقبّلون الصبيان؟ فما نقبّلهم، فقال النبى ﷺ: [أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟] "متفق عليه"

عن أبى مسعود رضى الله عنه قال: ضربت غلاما بالسوط، فسمعت صوتا من خلفى فإذا برسول الله ﷺ يقول: [اعلم يا أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام] فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا. "رواه مسلم"

قال أنس رضى الله عنه: (خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لى أف قط، وكان ﷺ يخالط المساكين والخدم والعبيد ويحادثهم ويجيب دعوتهم، ويعود مرضاهم، ويمشى فى جنائزهم، ويصلى عليهم، ومن رحمة رسولنا الكريم أنه أمر المسلمين أن يكفوا عن قول: عبدى وأمتى ويقولوا: فتاىَ وفتاتى) "رواه البخارى"

ويدخل رسول الله ﷺ على ولده إبراهيم وهو عند مرضعته، فيأخذه ويقبّله ويشمه، ثم يدخل الصحابة عليه بعد ذلك فيجدون إبراهيم يجود بنفسه (يموت) فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان (تدمعان) فسأله عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله تبكى؟ فأجابه: [إنها رحمة .. إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون] "متفق عليه"

وإذا كانت الرحمة والرفق واجب على البشر فهى واجب أيضا على الحيوان المعجم الذى لا يستطيع أن يُعبِّر عن حاجته، فكان من عادات العرب عادة قبيحة فكانوا يقتطعون من حيواناتهم وهى حية فيشوون ويطعمون، فحرّم الرسول ﷺ عليهم ذلك، وكانوا يتخذون منها أهدافا للرماية، فنهاهم عن ذلك، كما نهاهم أن يقطعوا ذيول الخيل، وقد مرَّ بناقة مربوطة جائعة، فحلّ وثاقها وأطلقها وأوصى الناس أن يخشوا الله فى البهائم، وكان بعض العرب يتخذون دوابهم منابرا، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك وقال: [إنما سخرها الله لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلى بشق الأنفس، وجعل لكم الأرض، فعليها فاقضوا حاجاتكم] "أخرجه أبو داود"

وثاقها: رباطها.

وقال ﷺ: [عذبت امرأة فى هرّة حبستها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هى أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش (حشرات) الأرض] "رواه البخارى"

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: مر رسول الله ﷺ على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته، وهى تلحظ (تنظر) إليه

ببصرها، فقال ﷺ: [أتريد أن تميتها موتتين؟ هلاّ حددت شفرتك قبل أن تضجعها؟] "رواه الحاكم"

شفرته: سلاحه أو سكينه.

وعن عبد الرحمن بن عبد الله رضى الله عنه قال: كنا مع رسول الله فى سفر فرأينا حُمرة (طائر فى شكل العصفور) ومعها فرخان لها، فأخذناهما، فجاءت الحمرة تعرش (ترفرف) فلما جاء الرسول ﷺ قال: [من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها] "رواه أحمد"

وقد رأى ﷺ قرية نمل قد أحرقناها، فقال: [من أحرق هذه؟ قلنا: نحن، قال: لا ينبغى أن يعذب بالنار إلا رب النار] "رواه أحمد"

هكذا إخوتى فى الإسلام يجب أن تكون الرحمة وهكذا يجب أن يكون الرفق من الإنسان حتى لأصغر المخلوقات النملة.

فلنترفق إخوتى مع مخلوقات الله، ولتكن قلوبنا مفعمة بالرحمة والرفق .. ولنتراحم ليرحمنا الله برحمته، فهو أرحم الراحمين.

٥- فضل التواضع

التواضع سمة من سمات المسلم الطيبة فهو يتواضع ليرتفع ولا يتكبر لئلا ينخفض إذ سنة الله جارية فى رفع المتواضعين له ووضع المتكبرين.

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ "القصص ٨٣"

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ "المائدة ٥٤"

في هذه الآية يثنى الله تعالى على أوليائه يصف تواضعهم وحبه لهم وتراحمهم مع بعض.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه] "رواه مسلم"

وقال ﷺ: [حق على الله أن لا يرتفع شىء من الدنيا إلا وضعه] "رواه البخارى"

قال ﷺ : [لا يدخل النار أحد فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء] "رواه مسلم"

قال ﷺ : [طوبى لمن تواضع فى غير منقصة، وأنفق مالاً جمعه فى غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة...] "رواه البغوى والطبرانى والبزار"

قال عمر بن الخطاب على المنبر: أيها الناس تواضعوا، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من تواضع لله رفعه] وقال: [انتعش نعشك الله، فهو فى أعين الناس عظيم وفى نفسه صغير، ومن تكبر قصمه الله وقال: اخسأ فهو فى أعين الناس صغير وفى نفسه كبير] "رواه الطبرانى"

قال ﷺ : [الكرم التقوى، والشرف التواضع، واليقين الغنى] "رواه ابن أبى الدنيا"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة] "رواه البيقهى"

وعنه قال ﷺ: [ما من آدمى إلا فى رأسه حكمة بيد ملك فإذا تواضع قيل للملك: ارفع حكمته، وإذا تكبّر، قيل للملك: ضع حكمته] "رواه الطبرانى"

الحَكَمَة: ما يجعل فى رأس الدابة لتقاد به.

قال ﷺ: [التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله] "رواه ابن عدى"

قال ﷺ : [أربع لا يعطيهم الله إلا من أحب: الصمت وهو أول العبادة، والتوكل على الله، والتواضع، والزهد فى الدنيا] "رواه الطبرانى والحاكم"

قال ﷺ : [إذا هدى الله عبدا للإسلام، وحسّن صورته، وجعله فى موضع غير شائن له، ورزقه، مع ذلك تواضع فذلك من صفوة الله] "رواه الطبرانى"

غير شائن: غير مشين أو غير معيب.

قال ﷺ: [يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذّر فى صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن فى جهنم يقال له (بولس) تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال] "رواه الترمذى والنسائى"

قال ﷺ : [ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم. ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل متكبر] "رواه مسلم"

عائل متكبر: الفقير الذى لا مال له ويتكبر.

قال ﷺ: قال الله عز وجل: [العز إزارى، والكبرياء ردائى، فمن نازعنى فى واحد منهما فقد عذبته] "رواه مسلم"

قال ﷺ: [بينما رجل فى حُلّة تعجبه نفسه، مرجِّل رأسه، يختال فى مشيته إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة] "متفق عليه"

مرجّل رأسه: مسرح شعره.

يتجلجل: يصوّت فى حركة أى لا يجد الراحة والاستقرار.

وحين يصغى المسلم بأذنه وقلبه إلى مثل هذه الأخبار الصادقة عن رسول الله ﷺ فى الثناء مرة على المتواضعين والذم مرة فى المتكبرين، ومرة فى الأمر بالتواضع وأخرى فى النهى عن الكبر، فكيف لا يتواضع ولا يتجنب الكبر ويمقته .. إذ يأمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بالتواضع.

قال تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ "الشعراء ٢١٥"

وقال تعالى على لسان لقمان (ينصح ابنه): ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ "لقمان ١٨"

تصعّر خدك: تعرض بوجهك عن الناس تكبرا واستعلاء.

وقال ﷺ : [إن الله أوحى إلىّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغى أحد على أحد] "رواه مسلم عن عياض"

قال ﷺ : [ألا أخبركم بأهل النار: كل عُتُلٍّ جواظ متكبر] "متفق عليه"

العتل: الغليظ الجافى.

الجواظ: الضخم المختال المنوع الجموح.

عن سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال: [من تواضع لله درجة يرفعه الله درجة حتى يجعله فى أعلى عليين، ومن تكبر على الله درجة يضعه الله درجة حتى يجعله فى أسفل سافلين ...]"رواه ابن ماجه باختصار وابن حبان"

يضعه: يخفضه.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [كل من تواضع لأخيه المسلم رفعه الله، ومن ارتفع عليه وضعه الله] "أخرجه الطبرانى"

قال ﷺ : [لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر] فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال ﷺ : [إن الله جميل يحب الجمال] "رواه مسلم"

فالنظافة والجمال لا يتعارضان مع التواضع.

عن أبى أمامة رضى الله عنه: عنه ﷺ عندما ذكروا عنده الدنيا فقال: [ألا تسمعون؟ .. ألا تسمعون؟ إن البذاذة من الإيمان إن البذاذة من الإيمان] "رواه أبو داود"

البذاذة: التواضع وترك الزينة.

وقد ضرب رسول الله ﷺ المثل الأكبر فى التواضع فى حياته وفى جميع أحواله من مسكن ومأكل وملبس وخدمة لنفسه، وتعامله مع الناس، وتعاونه مع أهل بيته حتى أن كان فى بعض أسفاره فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: علىَّ ذبحها، وقال آخر: علىَّ سلخها، وقال آخر: علىَّ طبخها. فقال ﷺ: [وعلىَّ جمع الحطب]، فقالوا: نحن نكفيك، فقال: [قد علمت أنكم تكفونى، ولكنى أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه] وقام وجمع الحطب. "متفق عليه"

وقال ﷺ: [لو دُعيت إلى كراع أو ذراع لأجبت، ولو أهدى إلىّ ذراع أو كراع لقبلت] "رواه البخارى"

فنرى أنه ﷺ فى قمة التواضع. وقد خرج ذات مرة على جماعة من أصحابه يتوكأ على عصا، فقاموا له، فقال: [لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا] فكانوا لا يقومون لما يعلمون من كراهيته لذلك) "متفق عليه"

عن الأسود بن يزيد قال: سئلت عائشة رضى الله عنها ما كان النبىﷺ يصنع فى بيته؟ قالت: [كان يكون فى مهنة أهله (يعنى خدمة أهله ومعاونتهم) فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة] "رواه البخارى".

وعن أنس رضى الله عنه (أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: كان النبى ﷺ يفعله) "متفق عليه"

وكان صلوات الله وتسليمه عليه يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم ويدعو لهم.

بعد ما تقدم من آيات بينات وأحاديث شريفة عن فضل التواضع نذكر ما هى مظاهر التواضع لنأخذ بها:

١- إن تقدم الرجل على أمثاله فهو متكبر، وإن تأخر عنهم فهو متواضع.

٢- إذا قام الرجل من مجلسه لذى علم وفضل وأجلسه فيه، وإن قام سوّى له نعله وخرج خلفه ليشيعه فهو متواضع.

٣- إن قابل الرجل العادى ببشر وطلاقة، وتلطف معه فى السؤال، وأجاب دعوته، وسعى فى حاجته، ولا يرى نفسه خيرا منه فهو متواضع.

٤- إن زار غيره ممن هو دونه فى الفضل أو مثله وحمل معه متاعه أو مشى معه فى حاجته فهو متواضع.

٥- إن جلس مع الفقراء والمساكين والمرضى وأصحاب الحاجات الخاصة، وأجاب دعوتهم وأكل معهم، وما شاهم فى طريقه ولبى احتياجاتهم فهو متواضع.

٦- إن أكل وشرب فى غير إفراط وكان سكنه ولباسه فى غير مخيلة وكان حديثه مع الناس فى هدوء ولطف ورقة فهو متواضع.

٧- إذا خدم الرجل نفسه وتعاون مع أهل بيته فى أعمالهم، ولم يتكبر على عمل مهما كان صغيرا لقضاء حاجة له أو لغيره ويحمل أشياءه وأشياءهم بغير أنفة فهو متواضع.

٨- إذا تبسط مع الصبية وسلم عليهم وترفق بهم وتحدث معهم فهو متواضع.

٦- فضل الصمت

إن كثرة الثرثرة والكلام بلا داعٍ تجر الإنسان إلى الخطأ، وتفقده احترامه ووقاره، وتسبب النفور منه، فلا أحد يحب مجالسة الإنسان الثرثار الذى لا يكف عن الكلام وعن سيرة الناس وما إلى ذلك من غيبة ونميمة وأشياء تحملّ الذنوب، وقد أوصانا رسولنا الكريم ﷺ فى أحاديث كثيرة بالصمت لو لم نقل خيراً، وأن يكون الكلام لضرورة، وبالقدر المعقول، حتى يكون للإنسان هيبته واحترامه ومحبة الناس له، فالصمت من صفات المؤمنين.

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت] "رواه البخارى ومسلم"

عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أى المسلمين أفضل؟ قال: [من سلم المسلمون من لسانه ويده] "رواه البخارى ومسلم"

عن الحارث بن هشام رضى الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: أخبرنى بأمر اعتصم به، فقال رسول الله ﷺ: [املك عليك هذا وأشار إلى لسانه] "رواه الطبرانى"

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [من صمت نجا] "رواه الترمذى"

عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال ﷺ: أى الأعمال أحب إلى الله؟ فسكتوا فلم يجبه أحد، قال: [هو حفظ اللسان] "أخرجه أبو الشيخ"

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [لا يَبْلُغُ العبد حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه] "خرجه الطبرانى"

وعنه قال ﷺ : [من سرَّه أن يسلم فليلزم الصمت] "خرجه ابن أبى الدنيا"

عن معاذ رضى الله عنه قال: يا رسول الله أوصنى، قال ﷺ : [اعبد الله كأنك تراه، واعدد نفسك فى الموتى، وإن شئت أنبأتك بما هو أملك بك من هذا كله، قال: هذا، وأشار بيده إلى لسانه] "رواه ابن أبى الدنيا"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه. ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه] "خرجه أحمد وابن أبى الدنيا"

عن أبى رافع قال ﷺ: [من حفظ بين فقميه وفخذيه دخل الجنة] "رواه الطبرانى"

ما بين فقميه: فكيه، والمقصود لسانه.

ما بين فخذيه: فرجه.

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال: [امسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابكِ على خطيئتك] "رواه الترمذى"

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [يا أبا الدرداء ألا أنبئك بأمرين خفيف مؤنتهما عظيم أجرهما لم تلقَ الله عز وجل بمثلهما؟ طول الصمت، وحسن الخلق] "أخرجه أبو الشيخ"

عن أنس رضى الله عنه قال: لقى رسول الله ﷺ أبا ذر فقال: [يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر وأثقل فى الميزان من غيرهما؟] قال: بلى يا رسول الله، قال: [عليك بحسن الخلق وطول الصمت، فوالذى نفسى بيده ما عمل الخلائق بمثلهما] "رواه الترمذى وأبو يعلى"

عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قلت: يا رسول الله .. أوصنى، قال: [أوصيك بتقوى الله فإنها زين لأمرك كله] قلت: يا رسول الله زدنى، قال: [عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله عز وجل فإنه ذكر لك فى السماء ونور لك فى الأرض] قلت: زدنى، قال: [عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان، وعون على أمر دينك] قلت: زدنى، قال: [إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب، ويذهب بنور الوجه] قلت: زدنى، قال: [قل الحق وإن كان مُرا] قلت: زدنى، قال: [لا تخف فى الله لومة لائم] قلت: زدنى، قال: [ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك] "رواه أحمد والطبرانى وابن حبان والحاكم"

ومازلنا ننهل من علم ووصايا رسول الله ﷺ لنصل إلى بر النجاة وأبواب الجنة ..

عن ثوبان رضى الله عنه قال ﷺ : [طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته] "رواه الطبرانى"

قال معاذ بن جبل رضى الله عنه: قلت: يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول؟ فقال: [ثكلتك أمك يا ابن جبل، وهل يَكُبُّ الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم] "رواه ابن ماجه والترمذى"

فحصائد الألسنة من أعظم أسباب دخول النار، يستهين بها العبد ولا يبالى بها، وهى أشبه بسبع إن أرسلته أكلك، ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه: (والله الذى لا إله إلا هو ما شىء أحوج إلى طول السجن من اللسان).

وحفظ اللسان أشد على الناس من حفظ المال، وما أحد من الناس يحفظ لسانه إلا رأيت صلاح ذلك فى سائر عمله، والصمت يجمع للمرء فضيلتين: السلامة فى دينه، والفهم عن صاحبه، هذا بالإضافة إلى أن فيه دوام الوقار، والفراغ للفكر والذكر والعبادة، والسلامة من تبعات الكلام فى الدنيا، وفى حساب الآخرة.

قال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ "ق١٨"

رقيب: حافظ لأعماله يرقبها ويدونها.

عتيد: مُعدٌّ حاضر.

فالصمت يحمى الإنسان من زلة اللسان من خطأ وكذب ونميمة وغيبة، ونفاق ورياء وفحش، وخوض فى الباطل والخصومة والفضول والتحريف والزيادة والنقصان وإيذاء الخلق، وهتك العورات ...

فهذه آفات كثيرة لا تثقل على اللسان وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان .. ففى الخوض خطر وفي الصمت السلامة والنجاة، فعلينا حافظين كراما كاتبين لقوله تعالى : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ{١٧} مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ "ق ١٧ ، ١٨"

ألا يستحى الإنسان وألا يخشى أن تنشر صحيفته أمام ربه وأمام الخلق وبها من الآفات التى تزج به فى نار جهنم.

فلابد من مجاهدة الشيطان بترك الإنسان ما لا يعنيه وقد روى الترمذى فى الحديث [من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه].

فالمؤمن لا يكون صمته إلا فكرا، ونظره إلى عبرا، ونطقه إلا ذكرا.

وقيل للقمان الحكيم: ما حكمتك؟ قال: [لا أسأل عما كفيت ولا أتكلف ما لا يعنينى].

وقال عمر رضى الله عنه: [لا تتعرض لما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحذر صديقك فى القوم إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشى الله تعالى، ولا تصحب الفاجر فتتعلم منه فجوره، ولا تطلعه على سرك، واستشر فى أمرك الذين يخشون الله تعالى].

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: [أنذركم فضول كلامكم، حسب امرىء من الكلام ما بلغ به حاجته].

وقال مجاهد: [إن الكلام ليكتب حتى أن الرجل ليسكت ابنه فيقول: أبتاع لك كذا وكذا فيكتبه كذاب].

أبتاع لك : أشترى لك.

وفى الأمثال يقولون: (لسانك حصانك إن صنته صانك وإن هنته هانك)

فلنتق الله فى اللسان ونحفظه من الثرثرة والخطأ حتى لا نجر أنفسنا إلى الهلاك.

قال ﷺ : [إن أبغضكم إلىّ وأبعدكم منى مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون فى الكلام] "رواه أحمد"

المتفيهقون: المتكبرون.

المتشدقون: المتطاولون على الناس بكلامهم تفاصحا وتعاظما.

قال تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ ﴾ "النور ١٥"

أى حسابه عظيم وأليم.

٧- فضل كظم الغيظ والعفو عند المقدرة والحلم والأناة

الناس أنواع فى الخلق والطباع فمنهم من يُخدَع فى قوّته، وسلطته، وجبروته، فيظلم ويبطش ويعاقب المسىء بأسوأ عقاب وينسى أن القوة والسلطة والجبروت لابد زائلة كلها فى يوم من الأيام. كما ينسى أن هناك القوى القدير الجبار ذو القوة المتين.

ومن الناس من عاش فى سماء الصفح والعفو مع القدرة على إنفاذ غضبه . بعيدا عن التكبر والتجبر، فهو يعلم أن الله عفو يحب العفو، وأن الله غفور رحيم.

وأفضل الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس من عفا عن قدرة، وسامح عن قوة، يحمد الله أن وهبه نعمة القوة وأن الله أعطاه القدرة والسلطة وهو سبحانه وتعالى قادر أن يسلبه إياها، ولا ينسى أن الله أقدر عليه لو عاقب وقسى على عباده، وأن القوة لله جميعا.

والناس بطباعهم خطاءون، ولكل فرد إمكانياته المحدودة صحيا وعصبيا وثقافيا، ومسئوليات الحياة أكثر من قدرات الفرد فتدفعه أحيانا إلى الخطأ الغير متعمد، فعلينا أن نعذر الناس، وعلينا التوجيه بالحسنى وبالكلمة الطيبة، لنكسب ثقة الناس وحبهم، فيعملوا جاهدين ألا يكرروا أخطاءهم حبا ومودة، وتخلوا أنفسهم من الأحقاد، ولنعمل بقوله تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ{٣٤} وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ "فصلت ٣٤، ٣٥"

ومعنى الآيات أن ندفع السيئة بالخصلة التى هى أحسن، كأن ندفع الغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو، فإذا فعلنا ذلك صار العدو كالصديق القريب الخالص الصداقة فى مودته ومحبته، وما ينال هذه المنزلة الرفيعة والخصلة الحميدة، أى الصبر والعفو والحلم والأناة إلا من جاهد نفسه، وكظم غيظه واحتمل الأذى، وما وصل إليها وما ينالها إلا ذو نصيب وافر من السعادة والخير والكرم الإلهى.

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ{١٣٣} الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ "آل عمران ١٣٣، ١٣٤"

قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾ "المائدة ٤٥"

كتبنا عليهم فيها : المقصود التوراة من الآية السابقة.

فمن تصدق به : من عفا عن حقه فى القصاص.

كفارة له : يغفر الله له بها ذنوبه.

قال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ "الأعراف ١٩٩"

أى عامل الناس بيسر ولا تقابل السفهاء بمثل سفههم بل كن حليما معهم.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ {٢٢} جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ {٢٣} سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ "الرعد ٢٢ — ٢٤"

الذين صبروا على المحن فى الدنيا وأقاموا الصلاة وتصدقوا مما رزقهم الله بالسر وبالجهر، وبعفوهم ودفعهم السيئة بالحسنة لهم العاقبة المحمودة وهى الجنات.

قال تعالى: ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ "الحجر ٨٥"

قال تعالى: ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ "النور ٢٢"

من يعفو ويسامح العبد، يغفر الله له ويجزيه برحمته عن عفوه.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ{٣٧} وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣٨} وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ{٣٩} وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ "الشورى ٣٧ — ٤٠"

الفواحش: الذنوب الجسام.

أمرهم شورى: يتشاورون فى الأمر.

أجرهم على الله: يجزيهم الله الأجر الكريم عن عفوهم.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ "الشورى ٤٣"

سيجزى الله عن الصبر والغفران والتجاوز عن الإساءة فهما من الأمور الحميدة التى أمر الله بها.

قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ "التغابن ١٤"

والآيات كثيرة بهذا الصدد ولنأخذ من الأحاديث النبوية الشريفة ما يفيدنا فى كيفية كظم الغيظ وإبعاد الغضب فقد أوصانا ﷺ بقوله:

[إذا غضب أحدكم وهو قائم فيلجلس، فإذا ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع] "رواه أبو داود"

وقال ﷺ : [إن الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء. فإذا غضب أحدكم فليتوضأ] "رواه أبو داود"

كما وضح لنا رسول الله ﷺ فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والأناة.

عن سهل بن معاذ رضى الله عنه قال ﷺ : [من كظم غيظا وهو يقدر أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة. حتى يخيّره فى أى الحور شاء] "رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه"

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال رجل لرسول الله ﷺ: (دلنى على عمل يدخلنى الجنة) قال ﷺ: [لا تغضب ولك الجنة] "رواه الطبرانى"

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال ﷺ: [ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات؟] قالوا: بلى يا رسول الله، قال: [تحلم على من جهل عليك، وتعفو عن ظلمك، وتعطى من حرمك، وتصل من قطعك] "أخرجه البزار والطبرانى"

عن ابن عمر رضى الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ: ما يباعدنى من غضب الله عز وجل؟ قال ﷺ : [لا تغضب] "رواه أحمد وابن حبان"

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ: [إنما تحرم النار على كل هيّن ليّن قريب سهل] "رواه الترمذى وابن حبان"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [ثلاث من كن فيه أواه الله فى كنفه وستر عليه برحمته وأدخله فى محبته من إذا أعطى شكر، وإذا قدر غفر، وإذا غضب فتر] "رواه الحاكم"

فتر: هدأ.

وعنه فى قوله تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ "فصلت ٣٤"

قال: (الصبر عند الغضب، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوه) "ذكره البخارى"

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ : [ما من جرعة أعظم أجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله] "رواه ابن ماجه"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه] "رواه مسلم"

عن أُبىّ بن كعب قال ﷺ : [من سره أن يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه، ويعط من حرمه، ويصل من قطعه] "رواه الحاكم"

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال ﷺ : [ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم] "رواه أحمد".

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما من رجل يجرح فى جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفّر الله تبارك وتعالى عنه مثل ما تصدق به] "رواه أحمد".

تصدق بها: عفا عمن تسبب فيها.

عن عمرو بن شعيب رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا جمع الخلائق (أى يوم القيامة) نادى منادٍ أين أهل الفضل؟ قال: فتقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا إلى الجنة، فتلقاهم الملائكة فيقولون: إنا نراكم سراعا إلى الجنة فمن أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الفضل، فيقولون: وما فضلكم؟ فيقولون: كنا إذا ظُلِمْنا صبرنا، وإذا أسيء إلينا حَمَلنا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين] "أخرجه الأصبهانى"

حَمَلنا: حَلُمنا وتحمّلنا.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: [بيّنا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال له عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبى أنت وأمى؟ قال: رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة، فقال أحدهما: يا رب خذ لى مظلمتى من أخى، فقال له: كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء؟ قال: يا رب فليحمل من أوزارى، وفاضت عينا رسول الله بالبكاء، ثم قال: إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يُحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله للطالب: ارفع بصرك فانظر، فرفع فقال: يا رب أرى مدائن من ذهب: وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ، لأى نبى هذا أو لأى صدّيق هذا؟ أو لأى شهيد هذا؟ قال: لمن أعطى الثمن، قال: يا رب ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه، قال: بماذا؟ قال: بعفوك عن أخيك، قال: يا رب فإنى قد عفوت عنه، قال الله: فخذ بيد أخيك وأدخله الجنة، فقال ﷺ عند ذلك: اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المسلمين] "رواه الحاكم"

بيّنا: بينما. ثناياه: نواجذه أو أنيابه.

وضرب لنا رسول الله ﷺ المثل الأعلى فى كظم الغيظ والعفو والتسامح والصبر على المكاره.

فعن عائشة رضى الله عنها قالت: [ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها، وكان أبعدهم غضبا، وأسرعهم رضا] "متفق عليه"

عن أنس رضى الله عنه قال: [ما مسست ديباجا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ﷺ، ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى قط: أفٍ، ولا قال لشىء فعلته: لِمَ فعلته، ولا شىء لم أفعله: ألا فعلت كذا] "متفق عليه"

وبعد ما رأى رسول الله ﷺ من عذاب المشركين من أهل قريش له وإصرارهم على قتله، وبعد أن نصره الله عليهم وأصبح فى مركز قوة، ووقوع ستة آلاف من أسرى هوازن وثقيف بين يديه، يقف ويخطب فيهم قائلا: [يا معشر قريش ما تظنون أنى فاعل بكم؟] قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: [فاذهبوا فأنتم الطلقاء] "تاريخ الطبرى ج٢، ١٦١"

أى تسامح وأى عفو مثل تسامح رسولنا الكريم ﷺ فلنقتد به ونسير على هديه لنفوز الفوز العظيم.

ولازلنا ننهل من هديه صلوات الله وسلامه عليه.

قال ﷺ : [ليس الشديد من غلب الناس، ولكن الشديد من غلب نفسه] "رواه مسلم"

غلب نفسه: تحكم فيها وكظم غيظه.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ لأشج عبد القيس: [إن فيك لخصلتين يحبهما الله، الحلم والأناة] "رواه مسلم"

قال ﷺ : [إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم] "متفق عليه"

الألد الخصم: كثير الجدل والطعن فى كلام غيره وتحقيره وإظهار ميزته عليه.

ونستعين بدعاء الرسول ﷺ عندما دعا الله عندما غالى أهل الطائف وهوازن فى إيذائه حتى أدموا قدميه وكلما جلس أقاموه وأجبروه على المشى ثلاثة أميال .. يلجأ إلى الحائط (بستان لعتبة بن ربيعة) فلما اطمأن قال: [اللهم

أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس. يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي. إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أو إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك، أو تحل عليّ سخطك. لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك] "رواه الطبراني والبخارى ومسلم"

هذا الدعاء والرجاء ينفع لمن ألمت به ضائقة، والله يجزل عطاءه لمن صبر وغفر وحمد وشكر.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحُد؟ قال : [لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي (على ابن عبد ياليل بن عبد كلال) فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي. فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي وإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وماردوا عليك. وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني مَلِكُ الجبال فسلم عليّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك. وأنا ملك الجبال. وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك. فما شئت؟ إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين. فقال النبي ﷺ: [بل أرجو أن يُخْرِجَ الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا] "متفق عليه"

يوم أحد كان يوم أحد في السنة الرابعة من الهجرة فإنه ﷺ شُج وجهه وكسيرت رباعيته وسقط في حفرة.

قومك: كفار قريش.

يوم العقبة: يوم طلب من قومها النصر والإعانة على إقامة الدين

ابن عبد ياليل. أكبر أهل الطائف من ثقيف سنة ١٠هـ

ما أردت: من الإيواء والإعانة على تبليغ الرسالة

قرن الثعالب: ميقات أهل نجد.

ملك الجبال: المتصرف عليها بأمر الله تعالى.

لتأمرنى بأمرك: من رجم وإطباق.

الأخشبان: جبلان محيطان بمكة. والأخشب: الجبل الغليظ. وهما في طريق الطائف.

وقال ابن مسعود رضى الله عنه: كأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكى نبيا من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: [اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون] "متفق عليه"

وعن أنس رضى الله عنه قال: (كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبى ﷺ وقد أثرت فيها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء) "متفق عليه" وزاد البيهقى: (لا تحمل لى من مالك ولا مال أبيك) قال ﷺ [المال مال الله وأنا عبده] وفى (الشفاء): (حمّل على بعير شعيرا وعلى الآخر تمرا).

جبذه: جذبه وشده.

صفحة عاتق: جانب ما بين الرقبة والكتف.

ما أروع الصور التى قدمها لنا رسول الله ﷺ القدوة فى العفو وكظم الغيظ والحلم والأناة ..

وعن أبى هريرة رضى الله عنه من حديث رسول الله ﷺ أنه قال: [ثلاث كلهن حق: ما من عبد ظُلم بمظلمة فيغضى عنها لله عز وجل، إلا أعزه الله بها نَصرة، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة] "رواه مسلم وأحمد"

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: (ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد فى سبيل الله، وما نيل منه شىء قط

فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله تعالى) "رواه مسلم"

قط: أبدا في أى زمن كان في حياته ﷺ .

ما نيل منه: ما نال أحد منه شيئا (ضايقه وأذاه).

صاحبه: صاحب الذنب والإساءة.

فينتقم لله: ينصر حق الله.

وقال الشافعي رحمه الله ورضى عنه:

قالوا سكتَ وقد خوصمت قلت لهم ... إن الجوابَ لباب الشر مفتاحُ

فالعفو عن جاهل أو أحمق أدبٌ ... نعم، وفيه لصون العرض إصلاح

إن الأسود لتُخشى وهي صامتةٌ ... والكلب يُحثى ويُرمى وهو نبّاحُ

٨- فضل الوفاء بالعهد

الوفاء هو ما تستقيم به الحياة، وهو مقياس الفضل في الأفراد والأمم، ولو دان به الناس لوجدوا السعادة كاملة، ولو سار المسلمون على النهج الذى نهجه رسول الله ﷺ واقتدوا به لوضعت العلاقات الشخصية والدولية على أثبت القواعد التى تكفل السلام وتضمن الإنصاف وتستبقى الكرامة للناس جميعا. فإذا كان الحليف لا يأمن عهد حليفه فأنّى لأحدهما أن يستقر إلى ضمان من هذا العهد، يقيه فطنة السوء، ويكفيه شر الخوف ويوفر عليه نفقات الاستعداد ليوم الغدر.

فما أجمل الوفاء بين الناس وبين الأمم، ولو أوفى كل بعهده لأصبحت الدنيا جنّة الله على الأرض، وقد جاء بآيات الله البينات الكثير الذى يحثنا على الوفاء بالعهد، نذكر منها:

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ "البقرة ٢٧"

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ "البقرة ٤٠"

قال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ "البقرة ١٠٠".

قال تعالى: ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ "البقرة ١٧٧"

حين البأس: في الحرب وفي الجهاد.

قال تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ{٧٦} إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ "آل عمران ٧٦، ٧٧"

لا ينظر إليهم: لا يحسن إليهم ولا يرحمهم.

لا يزكيهم: لا يطهّرهم.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ "المائدة١"

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ ﴾ "المائدة ٧"

ميثاقه: عهده.

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ "المائدة ١٣"

قال تعالى: ﴿ وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ "الأنعام ١٥٢"

قال تعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ "التوبة ٤"

ولم يظاهروا: ولم يعاونوا

قال تعالى: ﴿ إِلا الذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ "التوبة٧"

فما استقاموا: فما أقاموا على العهد.

قال تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ "التوبة ١٢"

نكثوا: نقضوا.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "التوبة ١١١"

قال تعالى: ﴿ الذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ{٢٠} وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ{٢١} وَالذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ "الرعد ٢٠- ٢٢"

يدرؤون: يدفعون.

عقبى الدار: العاقبة المحمودة وهى الجنة.

قال تعالى: ﴿ وَالذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ "الرعد ٢٥"

اللعنة: الطرد من الرحمة.

سوء الدار: النار.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ "النحل ٩١"

كفيلا: شاهدا رقيبا.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{٩٥} مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{٩٦} مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "النحل ٩٥ — ٩٧"

ينفد: ينقضي ويفني.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا ﴾ "الإسراء ٣٤"

مسئولا: ستسألون عليه وتحاسبون.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ "الحج٢٩"

يقضوا تفثهم: يزيلوا أدرانهم.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ{٨} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ{٩} أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ{١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "المؤمنون ٨ —١١"

الفردوس: أعلى الجنات وأوسطها.

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولًا ﴾ "الأحزاب ١٥"

قال تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ "الأحزاب ٢٣"

قضى نحبه: وفي نذره أو مات شهيدا.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ{٣٢} وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ{٣٣} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ{٣٤} أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ "المعارج ٣٢ — ٣٥".

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التى تحث على الوفاء بالعهد نذكر :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال ﷺ: [أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدّث كذب. وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر] "متفق عليه"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان] متفق عليه

وفى رواية لمسلم زاد: [وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم].

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ : [لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا] فلم يجىء مال البحرين حتى قبض النبى ﷺ، فلما جاء مال البحرين أُمّر أبو بكر رضى الله عنه فنادى: [من كان له عند رسول الله ﷺ عِدَةٌ أو دين فليأتنا] فأوتيته وقلت له: (إن النبى ﷺ قال لى كذا وكذا) فحثى لى حثية فعددتها فإذا هى خمسمائة فقال لى: خذ مثليها] "متفق عليه"

عِدَة: وعد أو عهد.

فليأتنا: لاستيفاء ما له بعد أن يقيم البيّنة، وجابر معلوم صدقه وصلاحه والمال الحق فيه لعموم المسلمين.

ويوضح الحديث كيفية الأخذ ثلاثا، كما وعده الرسول ﷺ (أعطيك هكذا وهكذا وهكذا) ثلاثاً.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: (ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ولقد هلكت قبل أن يتزوجنى بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب، وإن كان رسول الله ﷺ ليذبح الشاة ثم يهدى فى خلتها منها) "رواه البخارى وأخرجه مسلم"

هلكت: ماتت.

قصب: ذهب أو لؤلؤ.

خلُتها: صديقاتها أو معارفها

ويقول عبد الله بن أبى الحمساء: (بايعت محمدا، ووعدته أن آتيه فى مكانه، فذكرته بعد ثلاثة أيام، فإذا هو فى مكانه، فلما رآنى لم يزد على أن قال ﷺ : [لقد شققت على، أنا هنا منذ ثلاثة أيام أنتظرك]) "سنن أبى داود"

وروت عائشة رضى الله عنها أن عجوزا جاءت إلى النبى ﷺ فقال لها: [من أنت؟] فقال: جثامة المُزنية، فقال: [أنت حسّانة] [كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف أنتم بعدنا؟] قالت: بخير بأبى أنت وأمى، فلما خرجت قلت: يا رسول الله تُقْبل على هذه العجوز هذا الإقبال! قال: [إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان] "رواه الحاكم وصححه"

ويوم (أحد) حين أمر الرسول ﷺ بدفن القتلى، يقول: [انظروا إلى عمرو بن الجموح وعبد الله بن حيران فإنهما كانا متصافيين فى الدنيا، فاجعلوهما فى قبر واحد].

وفى وقعة (بدر) دارت الدائرة على قريش وكان بين القتلى مطعم بن عدى، وهو يحارب محمدا وصحبه، ويصل الخبر إلى رسول الله ﷺ فيبكى فيه المروءة وفاءً لعدو هو أحد صرعاه فى القتال، وذلك هو الوفاء الذى علا فوق كل شىء .. هذا الرجل الذى دخل الرسول ﷺ مكة فى حمايته بعد أن عذّبه أهل الطائف .. وكان ما يزال على جاهليته ولم يدخل الإسلام بعد .. لم ينسَ رسول الله ﷺ معروفه وكرمه معه .. وبكى وفاءً له.

كما كان رسول الله ﷺ رغم قوته ومنعته عنده وفاء لقريش فيعلن أنه لا يريد الحرب ويقول: [لا تدعونى قريش اليوم إلى خطة يسألوننى فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها] "رواه البخارى"

ولما اشتد المرض على رسول الله ﷺ خرج إلى أصحابه وأوصاهم بالأنصار وقال ﷺ [أما بعد فإن هذا الحى من الأنصار يقلون، ويكثر الناس فمن ولى شيئا من أمة محمد فاستطاع أن يضر فيه أحدا أو ينفع فيه أحدا، فليقبل محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم] "رواه البخارى"

ما أجمل أن يكون الإنسان وفيا .. ولو أن كل إنسان تجمل بالوفاء كالزوج والزوجة والأخ وأخيه والصديق وصديقه لكان المجتمع كله يتسم بالوفاء

واحتضنته السعادة بين جوانحها وحبذا لو انتقل هذا الوفاء بين الشعوب بعضها وبعض لرفرفت السعادة على الدنيا جمعاء.

٩- فضل أداء الأمانة

الأمانة صفة من صفات المؤمنين، والخيانة صفة من صفات المنافقين، فإذا وضع الإنسان ثقته بغيره وائتمنه على ماله أو أى شيء من مقتنياته، أو ائتمنه على أهله فى غيابه .. فليكن مقدّرا لتلك الثقة .. وليكن عند حسن الظن به، ويؤدى الأمانة، ومن الأمانة أيضا رد الدين لصاحبه عند الاستطاعة فمن القبح أن يُفرج الإنسان كُربة أخيه، ويعطيه ماله .. ثم بعد أن تذهب ضائقته لا يرد الدين ويطمع فيه، ويضع نفسه موضعا لا يحسد عليه، ولا يثق فيه أحد مرة أخرى لو وقع فى ضائقة أخرى .. ثم أنه ليعذب بهذا الدين، ويقضيه من حسناته.

وقد تكون الأمانة فى العمل وفى التصرفات وفى العلاقات الإنسانية وفى حفظ السر .. فيجب على الموظف أو العامل أن يؤدى عمله بأمانة ولا يضيع وقت العمل فى قضاء مصالحه الشخصية أو أن يهدر وقت العمل فى غير العمل بأى صورة من الصور ويتقى الله لأنه يأخذ الأجر عن هذا العمل فيعمل بكل أمانة حتى يكون أجره حلالا طيبا..

وأن يتعامل كل من الزوج والزوجة بأمانة خاصة إذا كان الزوج غائبا عن بيته .. وأن يأمن كل فرد أخيه وجاره، وأن لا يفشى أحد سرا أسرَّه إليه أخيه..حتى تستقيم الحياة وتسير على هدى القرآن والسنة على أفضل صورة ..

ومن الآيات البينات التى تتحدث عن الأمانة نذكر:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ "البقرة ١٨٨"

ويأمرنا الله سبحانه وتعالى أن نصبر على المدين حتى يتيسر له قضاء دينه

قال تعالى ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ "البقرة ٢٨٠"

قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ "البقرة ٢٨٣".

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ "آل عمران ٧٥"

عليه قائما: ملازما له يطالبه به.

الأميين: العرب الذين هم ليسوا أهل كتاب.

قال تعالى: ﴿ وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً ﴾ "النساء ٢"

حوباً: إثماً.

قال تعالى: ﴿ وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً ﴾ "النساء ٦"

ابتلوا: اختبروا وامتحنوا.

آنستم: علمتم وتبينتم.

رشدا: حسن تصرف فى الأموال.

بدارا: مبادرين.

فليستعفف: فليكف عن أكل أموالهم وليكن عفيفا.

حسيبا: محاسبا لكم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ "النساء ١٠".

سيصلون سعيرا: سيدخلون جهنم.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ "النساء ٢٩"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ "النساء ٥٨"

نعما يعظكم به: نعم ما يعظكم به.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ "الأنعام ١٥٢"

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ{٢٧} وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ "الأنفال ٢٧، ٢٨"

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ "الإسراء ٣٥"

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ{٨} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ{٩} أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ{١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "المؤمنون ٨- ١١"

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ "الأحزاب ٧٢"

الأمانة: الفرائض والتكاليف الشرعية من التزام الطاعات وترك المعاصي: التكاليف من فعل وترك.

أشفقن منها: خفن منها أن يخونوها وخفن من شدتها وثقلها وعقاب المفرط فيها الذى يخونها.

ظلوما جهولا: شديد الظلم لنفسه مبالغا فى الجهل بعواقب الأمور.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ{٣٢} وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ{٣٣} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ{٣٤} أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ "المعارج ٣٢ – ٣٥"

وقد حذر الله المطففين الذين لا يراعون الأمانة فى كيلهم وموازينهم.

قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ{١} الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ{٢} وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ{٣} أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ{٤} لِيَوْمٍ عَظِيمٍ{٥} يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ "المطففين ١ – ٦"

ويل: هلاك وحسرة.

المطففين: المنقصين فى الكيل أو الوزن لغيرهم والمزيدين فيه لأنفسهم.

اكتالوا: اشتروا بالكيل أو بالوزن.

كالوهم: اعطوا غيرهم بالكيل.

وزنوهم: أعطوا غيرهم بالميزان (بالوزن).

يخسرون: ينقصون الكيل والوزن.

ومن الأحاديث النبوية التى تحثنا على الأمانة وتحذرنا من خيانتها نذكر:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان] "متفق عليه"

وفى رواية لمسلم: [وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم]

وعنه قال ﷺ: [من أخذ من أموال الناس يريد أداؤها أدّى الله عنه. ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله] "رواه البخارى ومسلم"

عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تدان فقيل لها: مالك وللدين؟ ولك عنه مندوحة، قالت: [سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبد كانت له نية في أداء دينه إلا كان له من الله عون) فأنا ألتمس ذلك العون] "رواه أحمد والطبرانى" إلا أنه قال: [كان له من الله عون وسبّب له رزقا].

مندوحة: سعة.

وعن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه قال ﷺ : [إن الله مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما يكرهه الله] قال: [وكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه: اذهب وخذ لى بدين فإنى أكره أن أبيت ليلة إلا والله معى بعد الذى سمعته من رسول الله ﷺ] "رواه ابن ماجه والحاكم"

وعن عائشة رضى الله عنها قال ﷺ: [من حمل من أمتى دْينا ثم جَهِدَ فى قضائه ثم مات قبل أن يقضيه فأنا وليّه] "رواه أحمد"

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [من مات وعليه دينار أو درهم قضى من حسناته ليس ثَمَّ دينار ولا درهم] "رواه ابن ماجه"

ليس ثم دينار أو درهم: ليس يومئذ أى يوم القيامة يوجد دينار أو درهم فالقضاء من الحسنات .. وإن لم توجد حسنات فيضاف إلى السيئات.

عن عبد الرحمن ابن أبى بكر رضى الله عنهما قال ﷺ : [يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة حتى يوقف بين يديه فيقال: يا ابن آدم فيما أخذت هذا الدين؟ وفيما ضيّعت حقوق الناس؟ فيقول: يا رب إنك تعلم أنى أخذته فلم آكل ولم أشرب ولم ألبس ولم أضيّع، ولكن آتى علىَّ إما حرقٌ وإما سرقٌ وإما وضيعة (خسارة فى البيع) فيقول الله: (صدق عبدى وأنا أحق من قضى عنك) فيدعو الله بشيء فيضعه فى كفة ميزانه فترجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل رحمته] "خرّجه أحمد والبزار"

وقد سمى رسول الله ﷺ بالصادق الأمين .. حتى أنه كان لديه أمانات بعض المشركين عندما أُمِرَ بالهجرة وكان المشركون يريدون قتله وينتظرون خروجه عند باب بيته، وَطلب ﷺ من علىّ بن أبى طالب أن يرد إليهم أماناتهم بعد أن يخرج مهاجرا إلى المدينة .. وصدق الله العظيم إذ قال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ "القلم ٤"

١٠- فضل شهادة الحق

الشهادة هى أن يخبر المرء صادقا بما رأى أو سمع ، وهى لله وليست للمشهود له أو عليه.

حكمها : الشهادة فرض كفاية على من تعينت عليه.

قال تعالى: ﴿ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ "البقرة ٢٨٢"

وفى نفس الآية قال تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ "البقرة ٢٨٢"

وقال تعالى: ﴿ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ "البقرة ٢٨٣"

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقَيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ "النساء ١٣٥"

أن تعدلوا: أن تميلوا عن العدل.

تلوا: تحرفوا الشهادة.

تعرضوا: تأبوا.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ

خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ{٨} وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ "المائدة ٨، ٩".

شهداء بالقسط: شهداء بالعدل.

لا يجرمنكم: لا يحملنكم.

شنآن: شدة بغضكم للأعداء.

قال تعالى: ﴿ يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الآثِمِينَ{١٠٦} فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرَانِ يِقُومَانُ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ{١٠٧} ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُواْ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُواْ أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللّهَ وَاسْمَعُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ "المائدة ١٠٦ – ١٠٨"

آخران من غيركم: أى من غير المسلمين.

ضربتم فى الأرض: سافرتم.

تحبسونهما من بعد الصلاة: توقفونهما من بعد صلاة العصر لأنه وقت اجتماع الناس لفعل الرسول ﷺ ذلك.

لا نشترى به ثمنا: لا نحابى به أحدا ولا نستبدل بالقسم بالله عرضا من الدنيا. فإن عثر على أنهما استحقا إثما: لو ظهر بعد قسمهما كذبهما وخيانتهما.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ "الأنعام ١٥٢"

وقال تعالى فى قصة يوسف: ﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا ﴾ "يوسف ٨١"

وهكذا تكون الشهادة الحقة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ "الإسراء ٣٦"

قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ "الحج ٣٠"

اجتنبوا الرجس من الأوثان: اجتنبوا الرجس الذى هو الأوثان كما تجتنب الأنجاس.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ{٦} وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ {٧} وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ{٨} وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ{٩} وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ "النور ٦- ١٠" وتسمى هذه الشهادة (اللعان).

يدرؤا عنها: يدفعوا عنها أو يبعدوا عنها.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً {٧٢} وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً {٧٣} وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً {٧٤} أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً {٧٥} خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً ﴾ "الفرقان ٧٢- ٧٦"

اللغو: ما يكره من الحديث.

كراما: معرضين.

قرة أعين: مسرة.

الغرفة: المنزلة الرفيعة في الجنة.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً {٧٠} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ "الأحزاب ٧٠، ٧١"

قولا سديدا: قولا صادقا صوابا.

يصلح لكم أعمالكم: يوفقكم لصالح الأعمال ويتقبلها منكم ويتقبل حسناتكم

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ "الزخرف ٨٦"

قال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ "ق ١٨"

قال تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً {٢} وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ "الطلاق ٢، ٣"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ "الفجر ١٤"

لبالمرصاد: يرصد الأعمال والأقوال ويحاسب عليها.

ومن الأحاديث النبوية الشريفة نذكر بعضها مما تحدث عن الشهادة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: [من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه] "رواه أحمد"

أي لا يقبل الله صومه.

عن أبى بكرة عن أبيه قال ﷺ: [ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟] (ثلاثا) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: [الإشراك بالله، وعقوق الوالدين] وجلس وكان متكئا فقال: [ألا وقول الزور] فما زال يكررها حتى قلنا: [ليته سكت] لما ظهر عليه من أثر الشدة لقول الزور. "رواه البخارى وأخرجه مسلم"

قال ﷺ: [من حلف على يمين يستحق بها مالا وهو فيها فاجر لقى الله عز وجل وهو عليه غضبان] "رواه البخارى وأخرجه مسلم"

وعن عبد الله رضى الله عنه قال ﷺ: [من حلف على يمين كاذبا ليقتطع مال رجل – أو قال أخيه – لقى الله وهو عليه غضبان] "رواه البخارى ومسلم"

عن أم سلمة رضى الله عنها قال ﷺ: [إنكم تختصمون إلىّ ولعل أحدكم ألحَنُ بحجته من بعض فمن قضيت له بحق أخيه شيئا بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار، فلا يأخذها] "رواه البخارى ومسلم"

ألحَنُ: أقنع.

عن أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل] "رواه البخارى"

فلا يُسأل أهل الشرك عن الشهادة.

عن عبد الله رضى الله عنه قال ﷺ: [من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت] "رواه البخارى وأخرجه مسلم"

وقال ﷺ: [ألا أخبركم بخير الشهداء الذى يأتى بشهادته قبل أن يُسألها] "رواه مسلم"

قال ﷺ: [لا تجوز شهادة خائن، ولا خائنة، ولا ذى غمر على أخيه، ولا تجوز شهادة القانع لأهل البيت] "رواه أحمد وأبو داود وأخرجه البيهقى"

ذى غمر: ذى عداوة وشحناء.

القانع: الخادم ينفق عليه أهل البيت فيحابيهم مجاملة لهم فهو تابع لهم يخاف من مخدومه ويخاف أن يطرده.

شروط الشاهـد:

أن يكون مسلما عاقلا بالغا عدلا، غير متهم.

ولا تقبل الشهادة من الأنساب كالأزواج والزوجات، ولا تقبل من الذى له مصلحة منها .. كأن يدفع ضررا .. وكشهادة عدو على عدوه، ولا تقبل من القاذف والسارق والزانى لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ{٤} إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ "النور ٤، ٥"

وكما جاء بالحديث السابق لا تجوز شهادة الخائن والشاحن والخادم.

أحكام الشهادة:

١- لا يجوز للشاهد أن يشهد إلا بما علمه يقينا برؤية أو بسمع لقوله ﷺ لمن سأله عن الشهادة: [ترى الشمس؟ قال: نعم، فقال: على مثلها فاشهد أو دع] "رواه ابن عدى"

دع: لا تشهد أو اترك الشهادة.

٢- تجوز الشهادة على شهادة آخر إذا تعذر حضوره لمرض أو غياب أو موت للضرورة إذا توقف عليه حكم الحاكم.

٣- يزكى الشاهد بشهادة عدلين.

٤- إن زكىّ رجلا، وجرَّح آخران قدّم جانب التجريح لأنه الأحوط.

٥- يجب تأديب شاهد الزور بما يردعه، ويكون عبرة لغيره ممن تحدثه نفسه بذلك.

* جرّح: شككا فيه.

أنواع الشهادات:

١- شهادة الزنا، ويتعين أربعة شهود لقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ "النساء ١٥"

فلا يكفى دون الأربعة .. ويرجع للآيات من ٦- ٩ بسورة النور.

٢- فى غير الزنا يكفى شاهدا عدل فى جميع الأمور.

٣- فى شهادة الأموال: يكفى شهادة رجلين أو رجل وامرأتين ويرجع للآية ٢٨٢ بسورة البقرة.

٤- شهادة الأحكام ويكفى فيها شاهد ويمين لقول ابن عباس رضى الله عنهما: [قضى رسول الله ﷺ بيمين وشاهد] ويصح إقرار الصبى إذا كان مميزا ومأذونا له فإن كان غير مميز أو محجور عليه فلا يصح إقراره.

٥- شهادة الحمل والحيض وما لا يطلع عليه إلا النساء، ويكفى فيها شهادة امرأتين.

١١- فضل العمل والاكتساب

العمل عبادة يثاب عليه العبد، هذا بالإضافة إلى أنه ينشط الجسم ويجدد الدم ويقوى الصحة، فالإنسان الذى لا يعمل يشعر بالكسل والمرض. كما أن العمل يعطى للإنسان قيمة وكيانا ومهما صغر العمل فلا يحتقره العبد. فمن يقُم القمامة فى المسجد يدخل الجنة، عمل صغير، وأجر كبير كريم، ولكل عمل أجره وثوابه عند الله تعالى. فالمعلمون والعلماء الذين يعلمون الناس يحشرون يوم القيامة مع الصديقين والشهداء، والذى يحفر قبرا للميت له أجر من سكّن إنسانا إلى يوم القيامة وستره، فلا يحقرن أحد عملا أبدا .. هذا بالإضافة إلى أن الإنسان يأخذ أجرا عن عمله فى الدنيا ويكتسب منه، فينفق على نفسه وأهله ومن يعولهم، ويتصدق، فلا يحتاج لأن يمد يده لغيره فيعطيه أو يمنعه، ويقابل ربه يوم القيامة بنكتة على وجهه تغضب الله تعالى منه.

وقد جاءت الآيات البينات تحثنا على العمل وليعمل كل إنسان قدر استطاعته وإمكانياته .. ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ "البقرة ١٩٨"

قال تعالى: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ "البقرة ٢٨٦"

ويحثنا الله سبحانه وتعالى على الأمانة فى العمل:

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ الأنعام ١٥٢.

وليست الأمانة فى الكيل والميزان فحسب بل فى كل الأعمال أيضاً.

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ "التوبة ١٠٥"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ "الكهف ٣٠"

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ "الجمعة ١٠"

قال تعالى: ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴾ "الطلاق ٧"

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ "الليل ٤"

• شتى: مختلف.

ومن الأحاديث الشريفة عن العمل وفضله نذكر:

عن عائشة رضى الله عنها قال ﷺ: [من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له] "رواه الطبرانى"

كالا : مرهقا.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [إن الله يحب المؤمن المحترف] "أخرجه الطبرانى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه] "رواه البخارى ومسلم ومالك والترمذى والنسائى"

وعنه قال ﷺ : [كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده] "رواه البخارى" (كان حدادا)

وعنه قال ﷺ: [كان زكريا عليه السلام نجارا] "رواه مسلم"

عن المقدام بن معد يكرب قال ﷺ: [ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده] "رواه البخارى"

عن سعيد بن عمير عن عمه البراء قال: سئل رسول الله ﷺ: أى الكسب أطيب؟ قال: [عمل الرجل بيده وكل كسب مبرور] "رواه الحاكم"

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ: أى الكسب أفضل؟ قال: [عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور] "رواه الطبرانى وأحمد والبزار"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [أيما رجل كسب مالا من حلال فأطعم نفسه أو كساها فمن دونه من خلق الله فإنه له به زكاة] "رواه ابن حبان".

وعنه قال ﷺ : [من أكل طيبا وعمل فى سُنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة] قالوا يا رسول الله إن هذا فى أمتك اليوم كثيرا، قال: [وسيكون فى قرون بعدى] "رواه الترمذى والحاكم"

قال ﷺ: [إن الله يأمركم إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه] "رواه البيهقى".

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: تليت هذه الآية عند رسول الله ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً ﴾ "البقرة ١٦٨" فقام سعد بن أبى وقاص فقال: (يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة) فقال له النبى ﷺ: [يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذى نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما، وأيما عبد نبت لحمه من سحت، فالنار أولى به] "أخرجه الطبرانى".

عن أبى موسى ﷺ أن النبى ﷺ قال : على كل مسلم صدقة قال : [قيل] أرأيت إن لم يجد؟ قال : يعتمل (يعمل) بيديه فينفع نفسه ويتصدق. قال أرأيت إن لم يستطع؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف، قال : قيل له : أرأيت إن لم يستطع؟ قال : يأمر بالمعروف أو الخير، قال : أرأيت إن لم يفعل؟ قال يمسك عن الشر فإنها صدقة] رواه البخارى ومسلم.

قال ﷺ: [ما من مسلم يزرع زرعا أو يغرس غرسا فيأكل منه إنسان أو دابة أو طير إلا كان له به صدقة] "رواه البخارى ومسلم"

قال ﷺ: [اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه] "رواه ابن ماجه"

وذلك ليشعر بلذة العمل والكسب الحلال، فلا يبخسه صاحب العمل حقه أو يزيد عليه العبء دون زيادة الأجر أو دون أن يعاونه.

قال ﷺ : [تسعة أعشار الرزق فى التجارة، فعليكم بها] "رواه البيهقى والأصبهانى"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ : [التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين] "رواه الترمذى"

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال ﷺ : [إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدّثوا لم يكذبوا وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يمدحوا] "رواه البيهقى والأصبهانى"

عن أبى بكر رضى الله عنه قال ﷺ: [خير الناس من طال عمره، وحسن عمله، وشر الناس من طال عمره وساء عمله] "رواه أحمد والترمذى والحاكم"

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال ﷺ: [أدْخَلَ الله عز وجل رَجلا كان سهلا مشتريا وبائعا وقاضيا ومقتضيا الجنة] "رواه النسائى وابن ماجه"

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال ﷺ: [رحم الله عبدا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى] "أخرجه البخارى" وابن ماجه إلا أنه قال: [غفر الله لرجل كان قبلكم سهلا سمحا إذا باع سهلا إذا اشترى سهلا إذا اقتضى]

عن أبى شريح قال ﷺ: [من أقال أخاه بيعا أقال الله عثرته يوم القيامة] "رواه الطبرانى"

أقال: صبر عليه.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [إن الله يحب سمح البيع وسمح الشراء وسمح القضاء] "رواه الترمذى والحاكم"

عن كعب بن عجرة قال: [مر على النبى ﷺ رجل فرأى أصحاب النبى من جَلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا فى سبيل الله؟ فقال ﷺ: [إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان] "رواه الطبرانى"

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [الدنيا خضرة حلوة من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه فى حقه أثابه الله وأورده جنته، ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه فى غير حقه أحله الله دار الهوان، ورب متخوض فى مال الله ورسوله له النار يوم القيامة، يقول الله: (كلما خبت زدناهم سعيرا)] "خرجه البيهقى"

حله : حلال

خبت: هدأت والمقصود النار.

عن حكيم بن حزام رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدق البيِّعان وبيَّنا بورك لهما فى بيعهما، وإن كتما وكذبا فعسى أن يربحا ربحا ويمحقا بركة بيعهما، اليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب] "أخرجه البخارى، ومسلم دون (اليمين الفاجرة .. إلخ)

بالخيار: بالاتفاق.

كتما: كتما عيوب السلعة.

محقت: ضاعت وتلاشت.

العمل سواء كان زراعة أو صناعة أو تجارة أو صحافة أو إذاعة أو أى عمل مشروع شريف يجب على من يعمل به أن يتقى الله فيه ويكون أمينا وصادقا ومتقنا لعمله حتى يحصل على الأجر الحلال من صاحب العمل أو من عمله لنفسه فى الدنيا، ويحصل على الأجر الكريم من رب العالمين فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

وإذا أتقن الإنسان عمله وعلّمه لغيره ممن يحتاجون إلى تعلّمه. ارتقى بمجتمعه اقتصاديا .. واستغنى المجتمع عن الأشياء المستوردة فلا يصبح فى

المجتمع عاطلا .. وكلما زاد استهلاكنا من المستو. فإننا نشجع العمالة الأجنبية ونزيد البطالة لدينا، وكلما كانت منتجاتنا جيدة فنصدرها ويزيد دخلنا القومى.

والعمل من أجل الاكتساب وكف النفس عن المسألة هو من أفضل الأعمال الصالحات.

فضل التبكير فى الأعمال

عن صخر الغامدى قال ﷺ: [اللهم بارك لأمتى فى بكورها]، وكان ﷺ إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم فى أول النهار، وكان صخر رجلا تاجرا فكان يبعث تجارته فى أول النهار فأثرى وكثر ماله] "رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه.

فضل تجارة المواشى

عن عروة البارقى يرفعه قال: (الإبل عز لأهلها والغنم بركة، والخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة) "رواه الإمام مالك وأحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر"

عن ابن عمر قال ﷺ: [الشاة من دواب الجنة] "رواه ابن ماجه"

عن أم هانىء رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال لها: [اتخذى غنما فإن فيها بركة] "رواه ابن ماجه"

ويدافع الله تعالى ورسوله صلوات الله وسلامه عليه عن الذين يعملون ويكدون من أجل لقمة العيش، وينذر الله تعالى من يبخسهم حقهم.

فيقول ﷺ فيما يروى عن ربه: قال الله تعالى: (ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بى ثم غدر، ورجل باع حرا وأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا، فاستوفى منه ولم يعطه أجره) "رواه البخارى"

أعطى بى: حلف بالله أنه سيعطى.

باع حرا: الحر كان لا يباع وإنما كان يباع الرقيق ثم حرمه الإسلام فهو غش فى البيع.

استوفى منه: عمل له ما طلب منه.

١٢- فضل الزهد

الزهد بمعناه السامي ليس بإضاعة المال ولا بتحريم ما أحل الله لعباده من الزينة والمتاع، ولا بالتعارض مع النظافة والجمال والطيب .. كما أن الزهد بعيد كل البعد عن البخل والشح، ولكن الزهد هو أن يزهد الإنسان عما في يد غيره، ويثق بما عند الله تعالى، وأن يقنع بالقليل ويرضى به، فإذا أعطاه الله المال الكثير فإن هناك الكثير ممن حرموا منه ويحتاجون إليه، والله يحب المتصدقين والمحسنين والذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. فهناك اليتامى والفقراء والمساكين وذوى الأمراض المزمنة والمستعصية المكلفة فى علاجها، وذوى الحاجات الخاصة الذين لا يستطيعون إعالة أنفسهم، وهناك من هدمت بيوتهم أو خسروا تجارتهم.

وبعض الناس يتطاولون فى البنيان، ويمتلكون من الأراضى والعمارات والسيارات الفارهة، ولقد أعطى الله الغنى المال وفرض فيه حقا للمحتاجين. ولو أن كل إنسان قنع باقتناء ضروريات حياته واحتياجات أهله، وأعطى ما يفيض عن حاجته وحاجة أسرته للمحتاجين لما بقي واحد على وجه الأرض يشكو من الحرمان والجوع والعرى، ولأصبحت الحياة سعادة دائمة لكل البشر. ولعوّضه الله بالجزاء الرائع..

ولكن مع الأسف أن هذا العالم المادى تتصارع الناس فيه على المادة جاعلين منها هدفهم فى الحياة، يلهثون وراء كل مستحدث، فالذى يريد سيارة أحدث من سيارته، والذى يريد عمارة أعلى من عمارته، ويتناسون من هم فى حاجة إلى لقمة تسد جوعهم أو ثوب يوارى عوراتهم، أو غطاء يحميهم من البرد أو مأوى يضمهم من على أرصفة الشوارع، والمرضى الذين لا يجدون ثمن الدواء والشباب الذين لا يستطيعون نكاحا لقلة دخلهم.

ويؤثر أعداء الدين بنواياهم الخبيثة بعرض بضائعهم وإعلاناتهم لإغراء الشباب بما لا يفيدهم بل تؤثر عليهم سلبيا وتبعدهم عن تعاليم الدين القيّم الذى يحافظ على كرامة الإنسان وبناء عقله ومفاهيمه. فيتعلق الشاب بمغريات الدنيا التى هى إلى زوال، ولا يفكر فى الآخرة والنعيم المقيم .. ويتناسون قول رسول

الله ﷺ: [ليس لابن آدم حق فى سوى هذه الخصال: بيت يسكنه، وثوب يوارى عورته، وجلف الخبز والماء] "رواه الترمذى عن عثمان بن عفان"
جلف الخبز : الغليظ من الخبز

ويقول الله عز وجل: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ{١٤} قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ "آل عمران ١٤، ١٥"

قال تعالى: ﴿ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ "الأنعام ٣٢"

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ "يونس ٢٤"

قال تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ "النحل ٩٦"

قال تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً {٤٥} الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ "الكهف ٤٥، ٤٦"

قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً {٥٩} إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً ﴾ "مريم ٥٩، ٦٠"

غيًا: جزاء الضلال.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ "الفرقان ٦٧"

قال تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ "القصص ٦٠"

وفي قصة قارون يقول الله عز وجل:

﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ{٧٩} وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ{٨٠} فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ{٨١} وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ{٨٢} تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ "القصص ٧٩ — ٨٣"

قال تعالى: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ "العنكبوت ٦٤"

الحيوان: الحياة الناعمة الهانئة الدائمة.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ "فاطر ٥"

الغرور: ما يخدع به من شيطان وغيره.

قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ "الشورى ٢٠"

حرث: ثواب.

قال تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ{٢٠} سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ "الحديد ٢٠، ٢١"

قال تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ{١} حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ{٢} كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ{٣} ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ{٤} كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ{٥} لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ{٦} ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ{٧} ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ "التكاثر"

أى شغلكم التباهى بكثرة النعم فى الدنيا — عن طاعة ربكم — والتى ستسألون عنها وتحاسبون عليها فى الآخرة.

والآيات التى تتكلم عن الزهد فى الدنيا وفضله كثيرة ولنأخذ من الأحاديث النبوية ما نتعلم منه فضل الزهد، فقد ضرب لنا رسولنا الكريم ﷺ أروع الأمثلة فى الزهد والقناعة واحتقار الدنيا التى هى إلى زوال، وقد أخرج صلوات الله وسلامه عليه الصحابة الزهاد الذين جعلوا للحياة الروحية المقام الأول، فاتخذوا الدنيامطية إلى ما هو أسمى منها، فسمت النفس الإنسانية فوق كل ما هو دنيوى، فتجلى لها النور الإلهى .. تلك هى المدرسة المحمدية مدرسة القناعة والزهد والتى أخرجت ولاة وحكاما للشعوب يقنعون بدرهم فى اليوم أجرا، ويقيمون الولاية والملك على أحسن ما يرضى الله ثم الناس.

ويقول ﷺ: [من أصبح آمنا فى سربه، معافا فى بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها] "رواه الترمذى"

سربه: جماعته.

بحذافيرها: بكل ما فيها.

وقال ﷺ: [إذا نظر أحدكم إلى من فُضِّل عليه فى المال والخَلق، فلينظر إلى من هو أسفل منه، فذلكم أجدر ألا تزدردوا نعمة الله عليكم] "رواه مسلم والبخارى والترمذى وابن ماجه"

تزدردوا: تكرهوا، وتأنفوا.

وقال ﷺ: [الزاهد فى الدنيا يجازى بنعم الآخرة، أطول الناس جوعا فى الدنيا أطولهم شبعا فى الآخرة، وأطول الناس شبعا فى الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة] "رواه أحمد"

ولقد سأل أصحاب الرسول ﷺ: ما الغنى الذى لا ينبغى معه المسألة؟ قال ﷺ: [قدر ما يغديه أو يعشيه] "رواه أبو داود"

وقال ﷺ: [لو أن لى مثل أحد ذهبا ما سرنى أن تأتى علىّ ثلاث ليال، وعندى منه شىء إلا شىء أرصده لدين] "رواه البخارى"

وعن عمر بن الحارث رضى الله عنه قال: [ما ترك رسول الله ﷺ عند موته دينارا ولا درهما، ولا عبدا ولا أمة، ولا شيئا إلا بغلته البيضاء التى كان يركبها، وسلاحه، وأرضا جعلها لابن السبيل صدقة] "رواه البخارى"

عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت له: [يا بن أختى، إن كنا لننتظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقدت فى أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت: يا خالة ما كان عيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء. إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم منائح (شياة تعار لينتفع بها) وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينا] "رواه البخارى"

عن عمر رضى الله عنه قال: [رأيت رسول الله ﷺ يلتوى من الجوع ما يجد من الدَّقل ما يملأ به بطنه] "رواه مسلم"

الدَّقل: ردىء التمر.

قال ﷺ : [ليست الزهادة فى الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة أن تكون بما فى يد الله أوثق منك بما فى يدك، وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها، لو أنها بقيت لك، لأن الله يقول: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾] "الحديد ٢٣" والحديث "رواه ابن ماجه والترمذى"

وكان رسولنا الكريم ﷺ يضع فى صحن المسجد الآلاف من الأموال، فينفقها جميعها على الناس، وينام بعد ذلك على حصير يؤثر فى جنبه، وكان يمكنه أن يعيش حياة الملوك، ولكنه ﷺ يُؤثر الآخرة على الدنيا .. وتقول عائشة رضى الله عنها أنه كان لرسول الله حصير يحتجزه فى الليل فيصلى فيه، ويبسطه فى النهار فيجلس عليه، وكان قانعا زاهدا فى طعامه.

ويقول ﷺ: [حسب ابن آدم لقيمات يقمن أَوَدَه] "رواه الترمذى"

أوده: اعوجاجه .. أو صلبه.

وقال ابن مسعود رضى الله عنه: دخلت على رسول الله ﷺ وقد نام على حصير، وقد أثر فى جنبه، فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وطاء تجعله بينك وبين الحصير يقيك منه؟ فقال: [ما لى وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها] "رواه الترمذى"

وروى أحمد [أنه ﷺ كان يبيت الليالى المتتابعة طاويا وأهله، ولا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم شعيرا، وكانت وسادته التى ينام عليها من أدم (جلد) حشوها من ليف]

والأمثلة عن زهد رسول الله ﷺ كثيرة ولكننا سنورد من الأحاديث الشريفة ما ذكر فيها عن فضل الزهد:

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: أتى النبى ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس، فقال النبى ﷺ: [ازهد فى الدنيا يحبك الله، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس] "رواه ابن ماجه والبيهقى"

وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما تزيّن الأبرار بمثل الزهد فى الدنيا] "أخرجه أبو يعلى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [الزهد فى الدنيا يريح القلب والجسد] "رواه الطبرانى"

وعن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال ﷺ: [إذا رأيتم من يزهد فى الدنيا فادنوا فإنه يلقى الحكمة] "أخرجه أبو يعلى"

فادنوا: فاقتربوا منه.

عن الحسن عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال ﷺ: [من انقطع إلى الله عز وجل كفاه الله كل مؤونة، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكلّه الله إليها] "رواه أبو الشيخ"

وعن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [من كانت الآخرة همه جعل الله غِناه فى قلبه وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهى راغمة] "رواه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ ثم قال: [يقول الله: (ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غِنًى وأَسَدُّ فقرك، وألا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك)] "رواه ابن ماجه والترمذى وابن حبان والحاكم" "الآية الشورى ٢٠"

عن عائشة رضى الله عنها قال ﷺ: [من سأل عنى وسره أن ينظر إلىّ فلينظر إلى أشعث شاحب مشمر لم يضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، رفع له عَلَمٌ فشمر له، اليوم المضمار، وغدا السباق، والغاية الجنة أو النار] "أخرجه الطبرانى"

الأشعث الشاحب المشمر: الزاهد فى الدنيا، ولم يبن ولم يكنز مالا.

اللبنة: الطوبة.

القصبة: قطعة الذهب.

المضمار: مكان تتسابق فيه الخيل .. والمعنى التسابق إلى الجنة أو النار.

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له، ولو أقسم على الله لأبّره، منهم البراء بن مالك] "رواه الترمذى"

الطمر: الثوب الخلق البالى.

عن سهل بن معاذ رضى الله عنه قال ﷺ: [من ترك اللباس تواضعا وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيّره من أى حلل الإيمان شاء يلبسها] "رواه الترمذى"

عن عبد الله بن الشِّخِّير رضى الله عنه أنه قال: أتيت النبى ﷺ وهو يقرأ: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ قال: [يقول ابن آدم: مالى مالى، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟!] "رواه مسلم"

أمضيت: أنفذت.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام] "رواه الترمذى"

عن ابن عباس رضى الله عنهما وعمران بن حصيّن رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ : [اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء] "رواه البخارى"

هذا الحديث يحرض النساء على المحافظة على أمر دينهن ليسلمن من النار ويكون بأداء الفرائض وبكثرة الصدقات وعمل الصالحات وطول الصمت.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: [ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض] "متفق عليه"

قبض: مات.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس] "متفق عليه"

العرض: المال.

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: [ما رأى رسول الله ﷺ النقى من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبض] "رواه البخارى"

النقى: خبز الدقيق الخالص.

وكان ﷺ يقول: [اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا] (وقيل قوتا) (أى لا يزيد عن الحاجة) "رواه مسلم"

وذلك لما يعلم ﷺ من الأجر الكريم والثواب العظيم فى الآخرة للزهد فى الدنيا ..

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ألا إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلاّ ذكر الله تعالى وما والاه وعالما ومتعلما] "رواه الترمذى"

ملعونة: مبغوضة.

ملعون ما فيها: مبعد عن الحق.

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال ﷺ: [لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء] "رواه الترمذى"

عن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال ﷺ: [قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها من المساكين، وأصحاب الجد (الغنى) محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أُمِرَ بهم إلى النار] "متفق عليه"

هذا لأن الأغنياء حبسوا ليسألهم الله عن أعمالهم وأموالهم فيما أنفقوها، والفقراء سالمون من ذلك.

عن كعب بن عياض رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن لكل أمة فتنة (بلاء فى الخير والشر) وفتنة أمتى المال] "رواه الترمذى"

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبىَّ فقال: [كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل].

وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك) "رواه البخارى"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال: [إن مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها] "متفق عليه"

زهرة الدنيا: بهجتها

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: [إن الله عزّ وجل ناجى موسى بمائة ألف وأربعين ألف كلمة فى ثلاثة أيام فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم لما وقع فى مسامعه من كلام الرب جل وعز وكان فيما ناجاه به أن قال: (يا موسى إنه لم يتصنع لى المتصنعون بمثل الزهد فى الدنيا ولم يتقرب إلى المتقربون بمثل الورع عما حرّمت عليهم ولم يتعبد إلىّ المتعبدون بمثل البكاء من خشيتى) قال موسى: (يا رب البرية كلها ويا مالك يوم الدين وياذا الجلال والإكرام ماذا أعددت لهم وماذا جزيتهم؟ قال: أما الزهاد فى الدنيا فإنى أبحتهم جنتى يتبوؤون منها حيث شاءوا، وأما الورعون عما حرّمت عليهم فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق عبد إلا ناقشته وفتشته إلا الورعون فإنى استحييهم وأجلهم وأكرمهم فأدخلهم الجنة بغير حساب، وأما البكاءون من خشيتى فأولئك لهم الرفيق الأعلى لا يشاركون فيه)] "خرجه الطبرانى"

عن المستورد بن شداد رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: [ما الدنيا فى الاخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعَهُ فى اليم فلينظر بم ترجع] "رواه مسلم"

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال [قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافا، وقنعه الله بما آتاه] "رواه مسلم"

كفافا: بقدر الحاجة

عن أبى كريمة المقدام بن معد يكرب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه. فإن كان لا محالة فثلث لطعامه. وثلث لشرابه، وثلث لنفسه] "رواه الترمذى"

أكلات: لقم أو لقيمات

والأحاديث فى هذا الباب كثيرة جدا ولكن نكتفى بهذا القدر ولعله يفى بالمطلوب منه

أخى المسلم .. أختى المسلمة..

لنراجع أنفسنا، ونحاسبها قبل أن نحاسب كما قال الله تعالى:

﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ "التكاثر٨"

فانظر أخى المسلم فى ثلاجتك ستجدها مكتظة بأصناف الطعام والشراب والفاكهة والحلوى .. وتذكر أخاك أو جارك الذى لا يجد قوت يومه، واعطه شيئا مما عندك ليبارك الله لك فيما عندك فقد نهانا الرسول ﷺ عن الإرفاه (التنعيم) وبين فترة وأخرى تذكر الفقراء واليتامى والمساكين وليس فى المناسبات فقط كدفع زكاة أو أضحية أو ما شابه ذلك .. فإنهم سيذكرونك يوم القيامة، ويشفعون لك ويأخذون بيدك إلى الجنة ..

وإذا نظرت أخى المسلم فى صوان ملابسك ستجده حتما فيه ملابس ضاقت عليك، أو أصبحت لا تناسبك ولا تناسب أبناءك كذلك .. وضاق بها الصوان .. فلتفرج عنها ولتعطها للمساكين وتسترهم يسترك الله يوم القيامة، ويخلف عليك فى الدنيا خيرا منها ..

إخوتى فى الإسلام .. لا تكنزوا ما لا حاجة لكم به، وخير الناس أنفعهم للناس.

وأنفع الناس للناس هم أحب الناس إلى الله تعالى ولنتخذ من رسولنا صلوات الله وسلامه عليه القدوة فى الزهد فى الدنيا . فروى أنه ﷺ دخل على علىّ بن أبى طالب زوج ابنته فاطمة رضى الله عنهما فوجد أمامه زيتا وخلا يأكل منهما، فقال له: إدامين يا علىّ؟!

فهل يقنع اليوم أحد فى طعامه، ويزهد فيه كما كان رسولنا الكريم ﷺ وصحابته الأبرار يزهدون ..

إخوتى فى الله ..

لا أقول احرموا أنفسكم من نعم الله، ولكن لا تتغالوا فى صنوف الطعام والشراب واللباس .. وغيركم جوعى وعرايا .. تذكروهم دائما .. يذكركم الله ويغفر لكم ويدخلكم فسيح جناته.

وقال الشاعر:

دع الحرص على الدنيا ... وفى العيش لا تطمع

فلا تجمع من المال فما تدرى لمن تجمع
فإن الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذى حرص غنى كل من يقنع

١٣- فضل اليقين والتوكل على الله

كان السلف يعدون التوكل على الله أصلا لجميع الأعمال الصالحة، ولا يخفى على أحد أن الاستسلام لله والتوجه والتفويض والالتجاء إليه سبحانه وتعالى، وكذلك الرغبة والرهبة داخلة فى معنى التوكل، فأهل التوكل أهل محبة الله عز وجل أهل الإيمان والتقوى، وكلما قَوِىَ توكّل العبد كان إيمانه أقوى، والتوكل على الله ليس لفظا ينطق به المسلم أو المسلمة، وإنما هو حقيقة استقرت فى القلب بتمام الاعتماد على الله تعالى، والذكر والدعاء واللجوء إلى الله فى الشدة والرخاء، والاستعاذة به سبحانه وتعالى سبيل من سبل تحقيق التوكل، وهو استشعار بالفقر إلى الله سبحانه وتعالى، فأتقى الناس لله وأكملهم توكلا هم الأنبياء ثم الصالحون فهم أكثر الخلق ذكرا ودعاء ولجوءاً إلى بارئهم وأدْوَمهم استعاذة به سبحانه وتعالى.

والتوكل أعظم الأسباب فى جلب المنافع ودفع المضار وقد وعد الله عز وجل من يتوكل عليه أنه حسبه أى كافيه. والتوكل على الله أى أن الإنسان لا يرجو سواه ولا يلجأ إلا إليه. ولا يقصد إلا إياه، ولا يلوذ إلا بجلاله. ولا يطلب حوائجه إلا منه، ولا يرغب إلا إليه. ويعلم أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه عز وجل هو المتصرف فى ملكه لا شريك له. ولا معقب لحكمه، ولا مبدل لكلماته وهو سريع الحساب.

كما أن المتوكلين على الله ليس للشيطان عليهم سبيل. وعلى الإنسان أن يتوكل على الله سبحانه وتعالى مع الأخذ بالأسباب والعمل بما يوصله لحاجته. ولكن إذا كان الإنسان لا يأخذ بالأسباب ولا يعمل أى شىء. فهذا يسمى تواكلا وليس توكلا .. فعلينا أن نقوم بواجباتنا ومع العمل نستعين بالله سبحانه وتعالى ونتوكل عليه. فيقول الإنسان قبل البدء فى أى عمل (بسم الله توكلت على الله). وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ "الطلاق ٣"

وقد تعددت الآيات البينات والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال السلف الصالح في بيان فضل التوكل على الله عز وجل وجزاء المتوكلين فنذكر من الآيات أولاً :

قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ "الفاتحة ٥"

: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ "آل عمران ١٢٢"

: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ{١٥٩} إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ "آل عمران ١٥٩ ، ١٦٠"

: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ{١٧٣} فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ "آل عمران ١٧٣ ، ١٧٤"

: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً ﴾ "النساء ٨١"

: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ "المائدة ١١"

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ "المائدة ٢٣"

﴿ إنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ "الأنفال ٢"

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَإِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ "الأنفال ٤٩"

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ "الأنفال ٦١"

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ "التوبة ٥١"

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ "التوبة ١٢٩"

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ ﴾ "يونس ٧١"

﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ{٨٤} فَقَالُواْ عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ{٨٥} وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ "يونس ٨٤ — ٨٦"

﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ "هود ٥٦"

﴿ وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ "هود ١٢٣"

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ "يوسف ٦٧"

: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَعلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ{١١} وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ "إبراهيم ١١، ١٢"

: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ{٤١} الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ "النحل ٤١، ٤٢"

: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ{٩٨} إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ "النحل ٩٨، ٩٩"

: ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً ﴾ "الإسراء ٢"

: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً ﴾ "الفرقان ٥٨"

: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ "الشعراء ٢١٧"

: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً ﴾ "الأحزاب ٣"

: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً ﴾ "الأحزاب ٢٢"

إيماناً وتسليماً: تصديقا بوعده جل وعلا وتسليما لأمره.

: ﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ "الأحزاب ٤٨"

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ "الزمر ٣٨"

ومن الأحاديث النبوية التى تتحدث عن فضل التوكل على الله نذكر:

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [من قال — يعنى إذا خرج من بيته — بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: هُديت وكُفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان] "رواه الترمذى والنسائى وأبو داود" وزاد: [فيقول الشيطان لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدىَ وكفى ووقى؟]

عن أبى عمارة البراء بن عازب قال ﷺ: [يا فلان .. إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك، وفوضت أمرى إليك وألجات ظهرى إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، وبنبيك الذى أرسلت، فإن مِتَّ من ليلتك مِتَّ على الفطرة، وإن أصبحت أصبت خيرا] "متفق عليه"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير] "رواه مسلم"

أى قلوبهم رقيقة: والمقصود بهم المتوكلون كما روى النووى.

عن عمر رضى الله عنه قال ﷺ: [لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا] "رواه أحمد والترمذى وابن ماجه"

خماصا: جائعة.

بطانا: بطونها ممتلئة.

قال ﷺ : [استعن بالله ولا يعجز] "رواه مسلم"

وكان ﷺ يقول فى استعانته بالله سبحانه وتعالى عند الكرب: [اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله] "رواه أبو داود"

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهذه الكلمات: [اللهم أعنّى ولا تعن علىّ، وانصرنى ولا تنصر علىّ، وامكر لى ولا تمكر علىّ، واهدني ويسر الهدى لى، وانصرنى على من بغى على، رب اجعلنى لك شكاراً لك ذكاراً لك رهابا، لك مطواعا، لك مخبتا، إليك أواها منيبا، رب تقبل توبتى، واغسل حوبتى، وأجب دعوتى، وثبت حجتى، واهدِ قلبى، وسدد لسانى، واسلل سخيمة صدرى] "رواه الترمذى"

مخبتا: مطيعا عابدا.

أواها منيبا: كثير الرجوع إلى الله.

حوبتى: إثمى أو ذنبى.

اسلل سخيمة صدرى: امح الغل والحقد من صدرى.

وكان رسول الله ﷺ يعلم الصحابة الاستخارة فى الأمور كلها، وقد سبق وأوردنا صلاة الاستخارة فى باب الصلاة.

وهذا هو التوكل بعينه على الله سبحانه وتعالى فى أمور الدنيا والدين والعبادات القلبية كلما قويت قوى معها توحيد الله عز وجل وقوى بالتالى توكل صاحبها على الله جل وعلا كالخوف والرجاء والرغبة والرهبة والخشية والإنابة والصبر والمحبة لله وفى الله والرضا.

وقد ذُكر أحد الحكماء أنه قال: (التوكل على ثلاث درجات: أولها: ترك الشكاية، والثانية: الرضا، والثالثة: المحبة، فالأولى للزاهدين والثانية للصادقين، والثالثة للمرسلين) "جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى ٥١٨/٢ تحقيق طارق أحمد محمد"

وقال بعض السلف الصالح: الوكيل فى بعض أسماء الله تعالى وهو المقيم بأرزاق العباد وحقيقة أنه يستقل بأمر الموكول إليه.

وقال الفراء: يقال ربًا .. ويقال كافيا) (عن الوكيل) وقيل: الوكيل الحافظ.

وقال بعضهم: الوكيل: الكفيل (لسان العرب ٦/ ٤٩٩)

وقال سعيد بن جبير: التوكل جماع الإيمان.

وقال وهب بن منبه: التوكل الغاية القصوى.

وقال الحسن رضى الله عنه: توكل العبد على ربه أن يعلم أن الله هو ثقته.

وقال أبو اسحق: الوكيل فى صفة الله تعالى الذى توكل بالقيام بجميع ما خلق.

وقال ابن رجب رحمه الله: حقيقة التوكل: هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل فى استجلاب المنافع ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطى ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه (جامع العلوم والحكم)

وقال عبد الله القرشى عن التوكل: التعلق بالله تعالى فى كل حال.

وقال ابن القيم رحمه الله: عن آية ٢٣ من سورة المائدة: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ فجعل التوكل على الله شرطا فى الإيمان، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفائه.

ربنا عليك توكلنا، وإليك أنبنا، وإليك المصير.

١٤- فضل سؤال الله العفو والعافية

عن أبى بكر رضى الله عنه أنه قام على المنبر ثم بكى فقال: قام فينا رسول الله ﷺ عام أول على المنبر ثم بكى فقال: [سلوا الله العفو والعافية، فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية] "رواه النسائى والترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من "اللهم إنى أسألك المعافاة فى الدنيا والآخرة"] "رواه ابن ماجه"

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [ما سئل الله شيئا أحب إليه من العافية] "رواه الترمذى والحاكم"

عن أنس رضى الله عنه أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أى الدعاء أفضل؟ قال: [سل ربك العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة] ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال: يا رسول الله أى الدعاء أفضل؟ فقال له مثل ذلك، ثم أتاه يوم الثالث، فقال له مثل ذلك، قال: [فإذا أعطيت العافية فى الدنيا وأعطيتها فى الآخرة فقد أفلحت] "رواه الترمذى"

أفلحت: فزت.

وعن العباس رضى الله عنه قال: قلت: يا رسول الله علمنى شيئا أسأله الله عز وجل: قال: [سل الله العافية] فمكثت أياما ثم سألته ثانيا: فقال لى: [يا عباس يا عم رسول الله سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة] "رواه الترمذى"

العافية فى الدنيا هى المعافاة من الأمراض والأسقام والعافية فى الآخرة هى المعافاة من الذنوب والأوزار.

اللهم إنا نسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة.

١٥- فضل الاسترجاع عند المصيبة

إذا أصيب المؤمن بمصيبة وعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب واسترجع، جزاه الله بهداية قلبه، تلك الهداية التى هى أصل كل سعادة، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ "التغابن ١١"

وقال سعيد بن جبير: (من يؤمن بالله يهد قلبه) يعنى يسترجع بقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون).

وقد قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ{١٥٥} الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ{١٥٦} أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ "البقرة ١٥٥ — ١٥٧"

وقال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ{٢٢} لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ "الحديد ٢٢، ٢٣"

نبرأها: نخلقها.

لكيلا تأسوا: لكيلا تحزنوا.

مختال فخور: متكبر مباه بما أوتى.

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [يقول الله عز وجل: (يا ابن آدم صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرصد لك ثوابا دون الجنة] "رواه ابن ماجه"

وعن الحسين بن على رضى الله عنهما قال ﷺ: [من أصيب بمصيبة فذكر مصيبته فأحدث استرجاعا، وإن تقادم عهدها، كتب الله له من الأجر مثل يوم أصيب] "رواه ابن ماجه"

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجُرْنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها، إلا آجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها] قالت: فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله ﷺ، فأخلف الله لى خيرا منه، رسول الله ﷺ) "رواه مسلم"

وقد يظن المسلم أنه لو فعل كذا كان كذا .. ويتحسر أنه لم يفعله، وفى الحقيقة أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، فما كتب له هو الذى سيحصل عليه، والذى لم يكتب فلن يحصل عليه، ولن يناله بحال من الأحوال، فلا ييأس الإنسان على ما فاته ولا يندم عليه، فالرضا بقضاء الله وقدره ركن من أركان الإيمان، والصبر على المصيبة يُدخل الجنة.

وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{١} الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ "الملك ١، ٢"

تبارك: تعالى وكثر خيره وإنعامه.

بيده الملك: بيده الأمر والنهى والملكوت والسلطان فى ملكه.

خلق الموت: قدّره أزلا.

ليبلوكم: ليختبركم.

وقال الشاعر:

اصبر لكل مصيبة وتجلّدِ ... واعلم بأن المرء غير مخلّدِ

أوَ ما ترى أن المصائب جمّة ... وترى المنية للعباد بمرصَدِ

من لم يصب ممن ترى بمصيبة؟ ... هذا سبيل لست عنه بأوحدِ

وإذا ذكرت مصيبة تسلو بها ... فاذكر مصابك بالنبى محمد

وقال آخر:

قد يُنعم الله بالبلوى وإن عظمتْ ... ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

والله يختبر عباده فالصابرين الشاكرين الحامدين لهم الجنة والجاحدين يعذبهم أو يغفر لهم كيفما شاء.

فمن فوائد الصبر على المصائب رضا الله سبحانه وتعالى ودخول جنته بغير حساب، وخزى الشيطان لعنه الله. والشعور بحلاوة الإيمان، والفوز بالأجر الكريم وجنة النعيم .. فعلينا أن نرضى بالابتلاء وبما قسمه الله لنا، ونعتبر هذا الابتلاء خيرا ونشكر الله عليه كما نشكره فى السراء، وإذا صبرنا أو لم نصبر فقد وقع أمر الله ونعلم أن الصبر نتيجته الجنة، وعدم الصبر نتيجته الحزن وغضب الله .. فلنذق حلاوة الإيمان بالصبر ونرضى بقضاء الله وقدره ونفوز الفوز العظيم بجنات النعيم.

وسنتحدث عن فضل الصبر بإسهاب..

١٦- فضل الصبر

الرضا بالقضاء والقدر خيره وشره ركن من أركان الإيمان، والصبر هو النافذة التى ينطلق إليها المبتلى وهو خير نافذة. إنه لا يرى منها إلا الجنة. ونعيم خالد بروضاتها.

والصبر ليس الجمود والسكون والانتظار .. الصبر فعل يجاوز الهزيمة تحت وطأة الألم أو الأذى .. فالصبر حركة لا تتوقف. حركة تعلن أن الإنسان منح فى مقابل هذا الألم أو هذا الأذى إرادة قوية وإيمان كامل يقود الإنسان إلى العمل الأفضل، وربما قاده إلى سجل الخالدين .. يصير الإنسان بصبره أنقى وأصفى وأطهر .. يشف قلبه وترهف مشاعره فتتحول كل حواسه إلى ضراعة لله طالبة أن يضم الله صاحبها إلى باقة الصابرين ليحظى بالجنة.

الصابر لا يشكو بثه وكربه لغير الله إجلالاً له وإقراراً بحقه، وحين يطول بنا الصبر نصل إلى روضة الرضا والشكر، ونصل إلى مرتبة الشاكرين، ولا يكون الصبر مرهونا باليأس، وإنما بدافع التقوى والإيمان، فإن أصاب الإنسان مكروه يقول: (قدر الله ما شاء فعل) .. والصبر على المصيبة من أعلى درجات الصبر وقال ابن عباس رضى الله عنهما: [الصبر فى القرآن على ثلاثة أوجه: صبر على أداء فرائض الله تعالى، فله ثلاثمائة درجة، وصبر على محارم الله تعالى، فله ستمائة درجة، وصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى فله تسعمائة درجة].

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ{١٥٥} الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ{١٥٦} أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ "البقرة ١٥٥ — ١٥٧"

وقال عمر رضى الله عنه لرجل: (إن صبرت مضى أمر الله وكنت مأجورا، وإن جزعت مضى أمر الله وكنت مأزورا).

مأزورا: عليه وزر (ذنب).

فالصبر خير عطاء وأحسنه فى الدنيا والآخرة.

قال ﷺ : [ومن يتصبر يصبره الله. وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر] "رواه البخارى ومسلم عن أبى سعيد"

وإذا تأملنا حديث ابن عباس رضى الله عنهما السابق فنجد أن الصبر على أداء الفرائض ومشاقها جهاد. والصبر على ترك المحارم والشهوات

وملذاتها جهاد دائم للنفس .. أما الصبر على المصائب فهو أعلى درجات الصبر . والصبر فى حد ذاته أفضل خلق وأجمله وأنفعه لصاحبه فى الدنيا والآخرة.

والابتلاءات نوعان.

١- ابتلاءات القدر.

٢- ابتلاءات البشر.

فابتلاءات القدر: مثل فقد الأموال والأنفس والثمرات، وقد تصيب إنسانا أو أحدا من أسرته مثل الأمراض المزمنة والمستعصية أو يفقد أحد أعضائه أو أكثر أو أن يرزق بطفل معاق .. وهناك الصبر على شدة الحر أو شدة البرد والعواصف الشديدة التى قد تتلف المحاصيل وغيرها، وهناك الزلازل والبراكين والسيول وما شابه ذلك .. وهناك الصبر على ضيق العيش، والصبر على فقد عزيز .. وعلى قدر الصبر على الابتلاء يكون الجزاء الأوفى.

ابتلاءات البشر: كجار سوء أو زوجة متمردة سليطة اللسان أو مسرفة أو تعشق النكد أو مهملة فى شئون بيتها وزوجها وأولادها .. أو ابن عاق يسبب المتاعب لوالديه ولا يجدا سبيلا لإصلاحه. أو زميل عمل منافق أو رئيس عمل متسلط والأمثال كثيرة ومنها الصبر على الاغتراب وفراق الأهل والوطن من أجل لقمة العيش.

وعلينا أن نتحدى الابتلاءات ونواجهها بالصبر والعبادة وقوة الإرادة فنكن مأجورين من الله سبحانه وتعالى، فكلما زاد حب الله لعبده ابتلاه فى دنياه ليرفع درجته فى الجنة.

وهناك الكثير من الآيات البينات الموجهة إلى رسولنا الكريم ﷺ فقد مضى حياته منذ بعثه الله رسولا فى جهاد مع المشركين. وكم لاقى من العذاب والآلام والاضطهاد من كفار قريش وهم أقرب الناس إليه. وكلما زاد حزنه وضيقه. فينزِّل الله عليه الآيات لتصبِّره على ما يجد من المتاعب والهموم فكان نعم القائد الذى يقتدى به. ولازالت سيرته العطرة منهجا طيبا حيا ونبعا عذبا رقراقا لمن يريد أن يتعلم الصبر والجهاد والسياسة وأمور الحرب وأمور الدنيا والآخرة ﷺ تسليما كثيرا

ونذكر من الآيات التي تحثنا على الصبر وتصبر على الابتلاءات.

قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ "البقرة ٤٥"

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ "البقرة ١٥٣"

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ "البقرة ١٥٥"

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ "البقرة ٢٤٩"

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ "آل عمران ١٤٦"

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ "الروم ٦٠ ، غافر٥٥، غافر٧٧"

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ "الزمر ١٠"

الصابرون يدخلون الجنة بغير حساب، ولا يهتدى لأجرهم حاسب ولا يعرف مخلوق حدوده لكثرته وعظمته.

وقال تعالى يخاطب رسوله ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ "الأحقاف ٣٥"

و﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ{٣٩} وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ "ق ٣٩، ٤٠"

و ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ{٤٨} وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ "الطور ٤٨. ٤٩"

بأعيننا: في حفظنا وحراستنا.

إدبار النجوم: ذهابها وغيابها.

والآيات الموجهة إلى الرسول عليه السلام كثيرة. فالصبر الجميل يكون مع ذكر الله فى كل وقت .. وهو ليس فقط على الجهاد والحروب وملاقاة العدو ولكن هناك الصبر على الابتلاء والصبر على المكاره ..

أ – فضل الصبر على المكاره

قال تعالى : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ "البقرة ١٧٧"

البأساء: الفقر ونحوه.

الضراء: السقم ونحوه.

البأس: وقت مجاهدة العدو (الحرب).

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {١٥} الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ {١٦} الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ "آل عمران ١٥ – ١٧"

القانتين: المطيعين لله تعالى.

بالأسحار: فى أواخر الليل.

قال تعالى: ﴿ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ "النساء ٢٥"

: ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ "الأعراف ١٢٦"

: ﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ﴾ "الأعراف ١٢٨"

: ﴿ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ "يونس ١٠٩"

: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَـئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ "هود ١١"

: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ "هود ٤٩"

: ﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ "هود ١١٥"

وقال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام.

: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾"يوسف ١٨"

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ {٢٢} جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ {٢٣} سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ "الرعد ٢٢ — ٢٤"

: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ "النحل ٩٦"

: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ {٣٤} الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ "الحج ٣٤، ٣٥"

المخبتين: الطائعين لله تعالى.

: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ "المؤمنون ١١١"

: ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً {٧٥} خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً ﴾ "الفرقان ٧٥، ٧٦"

الغرفة: المنزلة الرفيعة القدر فى الجنة

: ﴿ أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ "القصص ٥٤"

يدرءون: يدفعون.

: ﴿ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ "القصص ٨٠"

لا يلقاها: لا يوفق للعمل للمثوبة إلا الصابرون.

: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ{٥٨} الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ "العنكبوت ٥٨، ٥٩"

قال تعالى على لسان لقمان: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (يا بنى أقم الصلاة، وأمر بالمعروف، وأنه عن المنكر. واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) "لقمان ١٧"

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ "لقمان ٣١"

صبار شكور: كثير الصبر والشكر لله.

: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ "السجدة ٢٤"

أى لما صبروا على البلاء من عدوهم وكانوا مصدقين بآياتنا جعلناهم أئمة يهدون الناس فجزاء ذلك الصبر الجنة

قال تعالى: ﴿ ... وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ "الأحزاب ٣٥"

: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ{٣٤} وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ "فصلت ٣٤، ٣٥"

ولى حميم: صديق قريب يهتم بأمرك.

ما يلقاها: ما يؤتى هذه الخصلة الشريفة.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ "الشورى ٤٣"

أى لمن صبر على الأذى وغفر وترك الانتصار لوجه الله تعالى فإن ذلك الصبر والتجاوز من الأمور الحميدة التى أمر الله بها لأن الصبر محمود العاقبة.

قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ "القلم ٤٨"

مكظوم: مملوء غيظا وغما.

قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً ﴾ "المعارج ٥"

صبرا جميلا: لا شكوى فيه لغير الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً ﴾ "المزمل ١٠"

: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ "المدثر ٧"

: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً ﴾

"الإنسان ٢٤"

: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ{١٧} أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ "البلد ١٧ ، ١٨"

أصحاب الميمنة: الذين يأخذون صحفهم بيمينهم يوم القيامة ويدخلون الجنة.

قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ{١} إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ{٢} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ "العصر ١ — ٣"

الذين تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر هم الفائزون.

وبعد أن ذكرنا من الآيات البينات التى تحدثنا عن فضل الصبر نورد بعض الأحاديث النبوية الشريفة التى تتحدث عن الصبر وفضّله.

قال ﷺ : [الصبر ضياء] "رواه مسلم"

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ: [الصبر نصف الإيمان. واليقين الإيمان كله] "رواه الطبرانى"

عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: [ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى، إنهم يجعلون له ندا. ويجعلون له ولدا، وهو مع ذلك يرزقهم ويعافيهم] "رواه الشيخان"

المقصود الكفار، وأى كرم وأى حلم وأى صبر وإحسان أكثر من هذا؟

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [ما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر] "رواه البخارى ومسلم"

قال ﷺ : [المسلم إذا كان مخالطا الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم] "رواه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما نقصت صدقة من مال. وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه] "رواه مسلم والترمذى"

وعنه أن رجلا كان يسب أبا بكر بحضرة النبى وأصحابه، فصمت عنه أبو بكر، ثم أذاه الثانية، فصمت عنه أبو بكر، ثم أذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر فقام رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: أوجدت علىّ يا رسول الله؟ فقال: [نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك، فلما انتصرت وقع الشيطان، فلم أكن لأجلس إذا وقع الشيطان] "رواه أبو داود".

أوجدت علىّ: غضبت علىّ.

وقع: حضر

فمن ترك الانتصار لوجه الله تعالى تكفل الله بأمره ورد عنه وحفظه وأجزل له العطاء، ويكفى أن يقول المظلوم (حسبى الله ونعم الوكيل) ويصبر.

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان مقيما صحيحا] "رواه البخارى وأبو داود"

أى كتب له ما كان يقوم به من العبادة والأعمال الصالحة لصبره.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الله ليبتلى عبدا بالسقم حتى يكفّر ذلك عنه كل ذنب] "رواه الحاكم"

قال ﷺ : [يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب، لو أن جلودهم كانت قرضت فى الدنيا بالمقاريض] "رواه الترمذى"

عن صهيب الرومى رضى الله عنه قال ﷺ: [عجبا لأمر المؤمن إن أمَره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له] "رواه مسلم"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [إذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرّعه] "رواه البيهقى"

عن عطاء بن أبى رباح رضى الله عنه قال: قال لى ابن عباس: (ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟) قلت: بلى، قال: (هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ فقالت: إنى أصرع وإنى أتكشف فادع الله لى، قال: [إن شئت صبرتِ ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك] فقالت: [أصبر .. فقالت: إنى أتكشّف فادع لى أن لا أتكشف، فدعا لها] "رواه البخارى"

قال ﷺ: [إن عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء، وأن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط] "رواه الترمذى وابن ماجه عن أنس"

عن خباب بن الأرت رضى الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: [كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له فى الأرض، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظمٍ أو عصبٍ وما يصده ذلك عن دينه] "رواه البخارى"

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: أن الله تعالى قال: (يا عيسى إنى باعث من بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا الله، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم) قال: يا رب كيف يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم؟ قال: (أعطيهم من حلمى وعلمى). "رواه الحاكم"

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أى الناس أشد بلاءً؟ قال: [الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان فى دينه رقة ابتلاه على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض وما عليه من خطيئة] "رواه ابن ماجه"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من يرد الله به خيرا يصيب منه] "رواه البخارى"

يصيب منه: يبتليه.

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما ابتلى الله عبدا ببلاء وهو على طريقة يكرهها إلا جعل الله ذلك البلاء كفارة وطهورا ما لم ينزل ما أصابه من البلاء بغير الله أو يدعو غير الله فى كشفه] "اخرجه ابن أبى الدنيا"

كشفه: إبعاده.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [يؤتى بالشهيد يوم القيامة فيوقف للحساب، ثم يؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينصب لهم ديوان فيصب عليهم الأجر صبا حتى أن أهل العافية ليتمنون فى الموقف أن أجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله] "أخرجه الطبرانى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [إن الرجل ليكون له المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها] "رواه أبو يعلى وابن حبان"

عن محمد بن خالد رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله فى جسده أو ماله أو فى ولده، ثم صبّره على ذلك حتى يبلّغه المنزلة التى سبقت له من الله عز وجل] "رواه أحمد وأبو داود"

عن معاوية رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما من شىء يصيب المؤمن فى جسده يؤذيه إلا كفر الله عنه به سيئاته] "رواه أحمد"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه من خطيئة] "رواه الترمذى والحاكم"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [من أصيب بمصيبة بماله أو فى نفسه فكتمها ولم يشعها إلى الناس كان حقا على الله أن يغفر له] "أخرجه الطبرانى"

عن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما قال ﷺ: [ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها خطاياه] "رواه البخارى ومسلم"

نصب: تعب.

وصب: مرض.

عن عائشة رضى الله عنها قال ﷺ : [ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفّر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها] "رواه البخارى ومسلم"

وفى رواية لمسلم: [لا تصيب المؤمن من شوكة فما فوقها إلا نقص بها من خطيئته] وفى رواية أخرى: [إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة].

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من شىء يصيب المؤمن من نصب ولا حزن ولا وصب حتى الهم يهمه إلا يكفر الله عنه به سيئاته] "رواه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: لما نزلت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ "النساء ١٢٣" بلغت من المسلمين مبلغا شديدا خوفا ورعبا، فقال ﷺ: [قاربوا وسددوا ففى كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها] "رواه مسلم"

النكبة: المصيبة.

عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: [إذا اشتكى المؤمن أخلصه الله من الذنوب كما يخلص الكير خبث الحديد] "رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى وابن حبان"

اشتكى: مرض.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من عبد يمرض مرضا إلا أمر الله حافظه أن ما عمل من سيئة فلا يكتبها وما عمل من حسنة أن يكتبها عشر حسنات وأن يكتب له من العمل الصالح كما كان يعمل وهو صحيح وإن لم يعمل] "خرجه أبو يعلى"

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: [ما من أحد من الناس يصاب ببلاء فى جسده إلا أمر الله عز وجل الملائكة الذين يحفظونه قال: (اكتبوا لعبدى فى كل يوم وليلة ما كان يعمل من خير ما كان فى وثاقى)] "صحيح الجامع ٥٦٧١"

الوثاق: ما يشد به أو يربط والمقصود أنه مربوط بمرض.

وفى رواية قال ﷺ : [إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به : اكتب له أمثل عمله إذا كان طليقا حتى أطلقه وأكفته إلىّ] "رواه أحمد والحاكم ومسلم"

أكفته : أقبضه وأتوفاه.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [قال الله تعالى : (إذا ابتليت عبدى المؤمن فلم يشكنى إلى عوّاده أطلقته من أسارى ثم أبدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ثم يستأنف العمل)] "رواه الحاكم"

عوَّاده : زُوَّاره.

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها] "رواه البخارى ومسلم"

عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : [ما من عبد يصرع من صرعة من مرض إلا بعثه الله منها طاهرا] "رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا أراد الله بعبده الخير عجّل له العقوبة فى الدنيا ، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة] "رواه الترمذى"

قال الشاعر:

لا تيأسنَّ وإن طالت مطالبةٌ
إذا استعنت بصبرٍ أن ترى فرجاً

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته
ومدمنُ القرعِ للأبوابِ أن يلجا

ب - فضل الصبر على الابتلاء بفقد البصر

الابتلاءات أنواعٍ كثيرة جدا لا يمكن حصرها ، ولكننا سنتحدث عن الابتلاء بالمرض ، وبدايةً فقد العينين وهما حبيبتا الإنسان فبدونهما يعيش فى ظلام دامس ليلا ونهارا لا يرى أحباءه ولا يستمتع بمنظر جميل ولا بألوان الزهور ولا بشىء مما يستمتع به سليم البصر من رؤية .. ولكن هناك الجزاء

الأوفى، الجزاء العظيم الجميل الذى ينتظر هذا الذى فقد حبيبتيه أو كريمتيه، إذا هو صبر ورضى بقضاء الله وقدره بإيمان صادق خالص لله تعالى.. هذا الجزاء هو الجنة.

وسنورد فيما يلى بعض الأحاديث النبوية الشريفة التى جاءت بهذا الصدد ثم نعرض الواردة عن الصبر على المرض بالحمى والصداع والصبر على الجهاد.

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ فى الحديث القدسى: [قال تعالى: (إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة)] "أخرجه البخارى والترمذى" إلا أنه قال: [يقول الله عز وجل: (إذا أخذت كريمتى عبدى فى الدنيا لم يكن له جزاء إلا الجنة)] وفى رواية له: (من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة).

حبيبيته أو كريمتيه: عينيه.

وإذا كانت الجنة هى العوض فإنها أعظم عوض على الإطلاق، لقد صبر هذا الإنسان على فقد أعز حواسه فلقد حرم من رؤية الأحباب ورؤية فلذات كبده ورؤية جمال الطبيعة .. ولكن الله سبحانه وتعالى أنعم عليه بعدم رؤية المحرمات والأشياء السخيفة والقبيحة التى تؤذى البصر وتحمله الذنوب .. وأنعم عليه بالبصيرة، نور بقلبه يهديه فيرى جوهر الأشياء بتعمق — وربما أكثر مما يراها بعض المبصرين .. فتنفذ بصيرته إلى داخل نفسه يستكشف ما هو أكثر من قارات العالم أجمع .. يعرف نفسه، يتصالح مع قدره، يربح كثيرا، فما كان فقد البصر أبدا محطة أخيرة فى مسيرة الإبداع ولكن ربما كان أول محطات الإجادة والعبقرية .. فالروح لا تسكن العينين فقط، والإرادة لا تولد فى الأحداق، والحلم لا يعيش بين العيون، وإيمانا منه بالقضاء والقدر تتحول كل حواسه إلى عيون فيقول: (وبشر الصابرين) (اللهم اكتبنا فى الصابرين) فلا جزع ولاهم، فالمشيئة مشيئة الله، بيده الأمر .. إن أراد شيئا فإنه يقول له كن فيكون، ولا يريد لعباده إلا الخير .. إن لم يكن فى الدنيا، فسيكون فى الآخرة أفضل مئات المرات، ويقول جل وعلا: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ

لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾
"البقرة ٢١٦"

وقال تعالى: ﴿ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴾
"النساء ١٩"

ويقول عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عندما فقد بصره فى كبره: (إن يأخذ الله من عينى نورهما ففى فؤادى وقلبى منهما نور .. قلبى ذكى وعقلى غير ذى دَخَل، وفى فمى صارم كالسيف).

بمعنى أن عقله سليم ولسانه فصيح ولبق وحاد.

إنها نعمة كبرى هى نعمة البصر .. لكنها ليست المفتاح السحرى لسعادة الإنسان، ويبقى للضرير الكثير مما يستوجب حمد الله وشكره .. بقية الحواس فما بقاؤها واجب .. وإنما هى منحة دائمة، وعطاء كريم من رب العالمين على مخلوقاته، ولا يشكو الصابر إلا لله تعالى .. لقول رسول الله ﷺ: [ومن يتصبر يصبره الله .. وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر] "رواه البخارى وغيره عن أبى سعيد الخدرى"

يشكو الصابر لرب العالمين إجلالا لعظمته وإرادته ويشكره أن أعطاه عطاءً جميلا وهو الصبر.

فالصبر من محاسن الأخلاق التى يتحلّى بها المسلم فيصبر على احتمال الأذى وحبس النفس على ما تكره، واحتمال المكروه بنوع من الرضا والتسليم لله سبحانه وتعالى، فلا جزع ولا سخط ولكن الاستعانة بالله عز وجل وانتظار ما ادخره له الله لقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾
"السجدة ١٧"

وقال ﷺ: [لا يذهب الله بحبيبتى عبد فيصطبر ويحتسب إلا أدخله الجنة] "رواه ابن حبان عن أبى هريرة".

وعن العرباض بن سارية عن النبى ﷺ عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: (إذا سلبت من عبدى كريمتيه، وهو بهما ضنين، لم أرض له ثوابا دون الجنة، إذا هو حمدنى عليهما) "رواه ابن حبان".

ج- فضل الصبر على الحمّى والصداع

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيّب فقال لها: [مالك تزفزفين؟] قالت: الحمى لا بارك الله فيها، فقال: [لا تسبى الحمى فإنها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد] "رواه مسلم"

تزفزفين: ترتعدين أو ترتعشين.

عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما قال ﷺ: [إنما مثل العبد المؤمن حين يصيبه الوعك أو الحمى كحديدة تدخل النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها] "رواه الحاكم"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [لا تزال المليلة والصداع بالعبد والأَمَة وإن عليهما من الخطايا مثل أُحُدْ فما تدعهما وعليهما مثقال خردلة] "رواه أبو يعلى"

المليلة: الحمّى.

وعنه قال ﷺ: [من وُعِكَ ليلة فصبر ورضى بها عن الله عز وجل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه] "أخرجه ابن أبى الدنيا"

وعك: مرض.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: [الحمّى حظ كل مؤمن من النار] "رواه البزار"

وعن شهر بن حوشب رضى الله عنه قال ﷺ: [الحمّى من فيح جهنم وهى نصيب المؤمن من النار] "رواه الطبرانى"

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [الحمى كير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من جهنم] "رواه أحمد"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [صداع المؤمن وشوكة يشاكها أو شىء يؤذيه يرفع الله به يوم القيامة درجته ويكفر عنه بها ذنوبه] "رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب (المرض والكفارات)"

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [من صَدُعَ رأسه فى سبيل الله فاحتسب غُفِرَ له ما كان قبل ذلك من ذنب] "رواه الطبرانى والبزار"

عن عمر بن المغيرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الله ليكفّر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة] وقال ابن المبارك هذا من جيد الحديث... والله أعلم.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو موعوك عليه قطيفة فوضع يده فوق القطيفة فقال: ما أشد حُمّاك يا رسول الله، قال: [إنا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر] ثم قال: [يا رسول الله من أشد الناس بلاءً؟] قال ﷺ: [الأنبياء] قال: ثم من؟ قال ﷺ [العلماء] قال ثم من؟ قال ﷺ: [الصالحون، كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله، ويبتلى إحدهم بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يلبسها، ولأحدهم أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء] "رواه ابن ماجه والحاكم وابن أبى الدنيا"

د - فضل صبر أيوب عليه السلام

إن صبر أيوب عليه السلام صبر عظيم به العظة والعبرة لمن يعتبر .. ولذا سنتحدث عنه بإسهاب .. ثم نتحدث عن صبر الأنبياء عليهم السلام.

قصة أيوب عليه السلام دروس ودروس تسطع فيها آيات الابتلاء والصبر والأمل فى الله، والغنى عن الناس. يتجسد فيها معنى التوكل على الله، والرضا بقضائه، وأن الله لا ينسى عبده مهما طالت المحنة، كان عليه السلام على موعد قاسٍ مع التجربة المريرة مع زوال النعم، مع الخوض فى ممالك الألم، مع التحدّى الحاد بفقد أعز ما يملكه الإنسان من دواعى الحياة، وهو الصحة والمال والأولاد .. انحسر الجاه العريض حتى اختفى، والثمار والزروع والحقول والذهب والفضة والأنعام .. كلها أصبحت خبرا ماضيا لا أثر له.

وحتى قرة الأعين من البنين والبنات ضمت الأرض أجسادهم فى ترابها .. وانهار تاج الصحة، واقتحم الداء الجسد الصابر شرسا يتوغل فيه كل يوم، ويتركه الناس ويبعدون عنه، ولم يبق بجواره سوى زوجته المؤمنة تقاسمه معاناته الهائلة..

وتمر الأعوام وأيوب عليه السلام على صبره، لم يضق، لم يحتج، لم يصرخ رفضا وألما، بل لم يطلب من الله شيئا، فهو يعلم أن الله عز وجل يراه ويرى حاله، فما جدوى الطلب.

ما طلب شيئا ولكنه بكل أدب وضراعة وصف حاله للخالق القدير.

قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ{٨٣} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴾ "الأنبياء ٨٣ — ٨٥"

كان الطلب بتأدب ورجاء خجول إلى الله سبحانه وتعالى، وكانت الاستجابة من الخالق العزيز أن أمره أن يضرب الأرض بقدمه لتنفجر عين باردة يغتسل فيها ويشرب منها، ويذهب داؤه، ويتم شفاؤه، وتنطوى أقصى صفحات عذابه .. وإنها لمعجزة من معجزات الأنبياء.

نجح أيوب عليه السلام فى امتحان الصبر نجاحا مطلقا وهو صبر لا يقدر عليه إلا الأنبياء والأتقياء، وارتبط اغتسال أيوب عليه السلام بالثروة، فبينما هو يغتسل عاريا يخر عليه جراد من ذهب، وليس الذهب هو الذى يغرى أيوب عليه السلام ويفتنه فعندما فقد ثروته كلها لم ينطق بحرف شكوى ولم يتحسر ويتألم لفقد المال، فكان مؤمنا بقضاء الله وقدره.

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [بينا أيوب يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتثى فى ثوبه، فناداه ربه: (ألم أكن أغنيتك عما ترى؟) قال: (بلى وعزتك، ولكن لا غنى بى عن بركتك)] "أخرجه البخارى"

لم يرفض أيوب عليه السلام نعمة ربه وفضله عليه، فلا أحد يستغنى عن فضل الله مهما كانت ثروته، ومهما كان موقعه فالثروة عنده وسيلة لإنفاقها فيما يرضى الله فى وجوه الخير، فشكر الله على فضله .. فالشكر وسيلته للتقرب إليه.

بعد كل بلاء يأتى الفرج العظيم، فما كان ابتلاء الله للإنسان المؤمن دليلا على غضبه سبحانه وتعالى، فالابتلاء تطهير ومغفرة وانتقال بالصبر إلى منزلة أعلى عند الله، فالصبر نصف الإيمان ثم الشكر الذى يليه يشكل النصف الآخر.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ "إبراهيم ٥"

وجاء في الخبر: أن أبواب الجنة لها مصراعان إلاّ باب الصبر فإن له مصراع واحد، وأول من يدخله أهل البلاء أمامهم أيوب عليه السلام، فقد أذهب الله ماله فصبر، ثم أهلك أولاده فصبر، ثم سلط البلاء والمرض على جسمه فصبر، فمر عليه ملأ من قومه فقالوا: ما أصابه هذا إلا بذنب عظيم، فحزن لأنه لم يرتكب هذا الذنب، ولكنه ظن وافتراء عليه .. فلجأ إلى ربه في تضرع وخشوع وأدب فكشف الله عنه ضرّه .. لم يصرح بالدعاء رضا بقضاء الله وقدره، ولكنه أثنى على الله فقال إنك أكثرهم رحمة فارحمني (فأنت أرحم الراحمين) ووصف نفسه بالعجز والضعف، ووصف ربه بغاية الرحمة، فكان فيه حسن التلطف ما ليس في التصريح بالطلب، فأجاب الله تضرعه، وأزال عنه الضر والبلاء.

قال ابن مسعود رضى الله عنه: [مات أولاده وهم سبعة من الذكور وسبعة من الإناث، فلما عوفي أحيوا له، وولدت امرأته سبعة بنين وسبعة بنات، وكأن الله سبحانه وتعالى أعطاه أهله في الدنيا، ومثلهم تذكيرا للعباد ليصبروا كما صبر].

وقال القرطبي: تذكيرا للعباد لأنهم إذا ذكروا بلاء أيوب ومحنته وصبره، وطّنوا أنفسهم على الصبر على شدائد الدنيا مثل ما فعل أيوب وهو أفضل أهل زمانه.

ويروى أنه عليه السلام كان عنده (أندران) يضع فيهما الحبوب فبينما هو يغتسل جاءت سحابتان، فأمطرت إحداهما في أحدهما ذهبا، وأمطرت الأخرى في الآخر فضة ..

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ "آل عمران ٣٧"

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ "الزمر ١٠"

ويروى أن أيوب عليه السلام مكث في البلاء ثماني عشر سنة فقالت له امرأته يوما: (لو دعوت الله عز وجل؟) فقال لها: (كم لبثنا في الرخاء؟)

فقالت: (ثمانين سنة) فقال: (إنى أستحى من الله أن أدعوه وما مكثت فى بلائى المدة التى مكثتها فى رخائى).

وكان أيوب قد غضب من زوجته فأقسم أن يضربها إن شفاه الله مائة ضربة .. فلما شفاه الله خاف أن يعود فى يمينه - فمن الله عليه - وأمره أن يأخذ مائة عود من الزرع ويضربها مرّة واحدة، وذلك جزاء لصبره ولصبرها.

قال تعالى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ "ص ٤٤"

ضغث: قبضة أو حزمة.

ولا تحنث: أى لا ترجع فى يمينك.

أواب: كثير الرجوع إلى الله.

ملحوظة: هذا الأثر عن ابن مسعود أن الله أحيا أولاده بعد موتهم - يقول بعض المفسرين: **أنه فيه نظر لأنه لا يرجع أحد إلى الدنيا بعد انتقاله** منها، إلا ما كان من معجزة المسيح عليه السلام، والصحيح أن الله عوّضه أولادا مثل من فقدهم. والله أعلم.

لقوله تعالى: ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ "يس ٣١"

(هذا قولهم) والله أعلم

ولكن إذا أراد الله شيئا فإنه يقول له كن فيكون ففى قصة الرجل المقتول الذى لم يعرف بنو إسرائيل من قتله وسألوا عنه سيدنا موسى عليه السلام فقال لهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ "البقرة ٦٧" فضربوه ببعضها فأحياه الله، وأخبر عن قاتله.

وفى قصة سيدنا إبراهيم - عليه السلام - إذ قال لربه ﴿ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ "البقرة ٢٦٠" فأمره أن يذبح أربعة من الطير ويقطعهن ويضعهن على الجبال ثم يناديهن فيأتينه سعيا .. فالله قادر على كل شىء فهو يحيى الأرض بعد موتها .. ويحيى العظام وهى رميم ولكل نبى معجزات من ربه تؤيّده.

صبر الأنبياء عليهم السلام

ما أكثر ما أوذى الأنبياء صلوت الله عليهم وسلامه، وآتاهم الله الأجر الكريم والثواب العظيم لصبرهم وتحملهم الأذى.

نوح عليه السلام :

يهزأ به قومه، ويُضرب حتى يغشى عليه، ويبكى ثلاثمائة سنة مما يجده من قومه، ويصبر .. ويصنع السفينة بأمر الله وينجى ومن معه .. ويهلك أعداؤه .. وعاش نوح عليه السلام تسعمائة وخمسين سنة.

إبراهيم خليل الله عليه السلام :

كابد النار .. وحفظه الله منها وجعلها بردا وسلاما عليه، ويطرده أبوه، ويقول له: سأستغفر لك ربى، ويهم بذبح ابنه لتصديق الرؤية ورضا ربه، ويفدى الله ابنه بذبح عظيم.

يعقوب عليه السلام :

يحزن على فقد ابنه يوسف عليه السلام ويبكى ثمانين سنة حتى يفقد بصره، فيرد الله له بصره وولده، ويجزى ولده — عن صبره عما فعله به إخوته الذين رموه فى غيابات الجب — بالخير الكثير العميم، وصبره كذلك عن ظلمه ووضعه بالسجن وهو برىء مما اتهمته به امرأة العزيز.

يونس عليه السلام :

يلتقمه الحوت .. فلا ينسيه بلاؤه ذكر الله، فيسبّح ربه تائبا وهو فى بطن الحوت ويقول: (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) فينجيه الله ويصبح نبياً ..

عيسى عليه السلام :

كلمة الله وروح منه تُتَّهم أمه بحملها فيه .. وينطقه ربه فى مهده ليدافع عن أمه، ويصبح نبيا، ويلاقى ما يلاقيه من اليهود .. ويعيش فى البرارى العيش الضنك .. ويحاول اليهود قتله وصلبه .. فيرفعه الله وينجيه من شرهم.

محمـد ﷺ :

سيد المرسلين وخاتم النبيين وإمام المتقين، يقال عنه اليتيم، وينال من الكفار من العذاب ألوانا ومنهم أقاربه، ويشكو لربه قائلا: (إن لم يكن عليّ بك غضب فلا أبالى) ويكافئه الله برحلة الإسراء والمعراج، ويؤم الأنبياء فى المسجد الأقصى .. ويرفعه الله ليرى ما لم ير سواه من العالمين، بعد أن تهكم عليه الكفار بأن الله قد قلاه، فيزكيه الله سبحانه وتعالى بسورة الضحى، وبعدها الشرح، ويثلج صدره بالإيمان.

وبعد فتح مكة يقول لمن عادوه أشد العداوة وآذوه أفظع الإيذاء: (اذهبوا فأنتم الطلقاء) وكان فى مركز القوة ويمكنه النيل منهم .. لكنه نبى كريم .. على خلق عظيم ..

ما أجمل هذا الصبر على هذه الابتلاءات .. وزوجته السيدة خديجة رضى الله عنها التى صبرت معه وآزرته فى شدته، فعندما مرضت وكانت تحتضر ينزل جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ ويقول: (يا محمد أقرىء خديجة السلام، يا محمد بشر خديجة بقصر فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب) .. ما أحلى الصبر وما أروع الجزاء. "الحديث أخرجه البخارى ومسلم)

قصب: لؤلؤ أو ذهب.

صخب: ضوضاء.

نصب: تعب.

وقد تحدثنا عن صبر أيوب عليه السلام قبل أن نتحدث عن بعض الأنبياء عليهم السلام.

فضل الصبر فى الجهـاد

قال تعالى: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ "البقرة ١٧٧"

: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ{٢٥٠} فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ ﴾ "البقرة ٢٥٠، ٢٥١".

(وهذا الدعاء يدعو به المؤمنون عند القتال)

قال تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ "آل عمران ١٢٠"

قال تعالى: ﴿ بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ "آل عمران ١٢٥"

فورهم: ساعتهم.

يمددكم: يقويكم ويعينكم ويمنحكم.

مسومين: معلمين أنفسهم أو خيلهم بعلامات.

قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ "آل عمران ١٣٩"

تهنوا: تضعفوا.

قال تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ "آل عمران ١٨٦"

من عزم الأمور: من الأمور التى ينبغى أن تعزموا عليها لأنها مما أمر الله تعالى به.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ "آل عمران ٢٠٠"

صابروا: غالبوا الأعداء فى الصبر.

رابطوا: أقيموا بالحدود متأهبين للقتال.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ "الأنعام ٣٤".

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ "الأعراف ١٢٦"

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ{٤٥} وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ "الأنفال ٤٥، ٤٦".

تذهب ريحكم: تتلاشى قوتكم ودولتكم.

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ ﴾ "الأنفال ٦٥".

قال تعالى: ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ "يونس ١٠٩".

قال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ "هود ٤٩".

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ{٤١} الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ "النحل ٤١، ٤٢".

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ "النحل ١١٠"

فتنوا: ابتلوا وعُذِّبوا.

قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ{١٢٧} إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ "النحل ١٢٧، ١٢٨".

ضيق: حرج وقلق.

قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ "الكهف ٢٨"

واصبر نفسك: احبسها وثبتها.

ولا تعدُ: ولا تصرف.

من أغفلنا قلبه: من جعلناه غافلا ناسيا.

فرطا: إسرافا وتضييعا.

قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ "طه ١٣٠".

آناء الليل: ساعاته.

سبّح: صلِّ وادع واذكر ربك.

قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ "القصص ٥٤"

قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ "غافر ٧٧"

قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ "الأحقاف ٣٥"

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ "محمد ٣١"

ولنبلونكم: ولنختبركم بالتكاليف الشاقة.

نبلوا أخباركم: نظهرها ونكشفها.

قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ{٣٩} وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ "ق٣٩، ٤٠"

سبح بحمد ربك: نزهه واحمده.

أدبار السجود: أعقاب الصلوات.

قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ{٤٨} وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ "الطور ٤٨، ٤٩"

بأعيننا : في حفظنا وحراستنا.

ووردت أحاديث نبوية عديدة في فضل الصبر في الجهاد نورد بعضها، وقد سبق أن ذكرنا منها في باب الجهاد.

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: [ما من رجل يغبّر وجهه في سبيل الله إلا أمنه الله دخان النار يوم القيامة، وما من رجل يغبّر قدماه في سبيل الله إلا آمن الله قدميه النار يوم القيامة] "أخرجه الطبراني"

عن عمرو بن قيس رضي الله عنه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من اغبّرت قدماه في سبيل الله حرّم الله سائر جسده على النار] "خرجه الطبراني"

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ : [لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخرى مسلم أبدا] "رواه الترمذي وصححه والنسائي والحاكم"

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال ﷺ: [رباط شهر خير من صيام دهر] "رواه الطبراني"

وعنه قال ﷺ : [لا يجمع الله عز وجل في جوف عبد غبارا في سبيل الله ودخان جهنم، من اغبّرت قدماه في سبيل الله باعد الله منه النار مسيرة ألف عام للراكب المستعجل، ومن جرح جراحة في سبيل الله ختم له بخاتم الشهداء، له نور يوم القيامة لونها مثل لون الزعفران وريحها ريح المسك يعرفه

بها الأولون والآخرون يقولون فلان عليه طابع الشهداء، ومن قاتل فى سبيل الله عز وجل فواق ناقة وجبت له الجنة] "رواه أحمد"

فواق ناقة: ما يعود فيجتمع من اللبن فى ضرع الناقة بعد حلبها أى مثل هذه المدة التى يحدث فيها ذلك.

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة، ونفقة الدينار والدرهم منه أفضل من سبعمائة دينار نفقة من غيره] "خرجه البيهقى"

عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال ﷺ: [كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فى سبيل الله فإنه ينمّى له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر] "رواه أبو داود والترمذى وصححه وابن حبان"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: [سمعت رسول الله ﷺ يقول (عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس فى سبيل الله)] "رواه الترمذى"

عن عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من بلغ بسهم فله درجة فى الجنة] فبلغت يومئذ ستة عشر سهما) "صحيح الجامع ٦١٢٦"

ونكتفى بهذا القدر من الأحاديث .. وعلينا أيها الإخوة فى الله أن نصبر ونرضى بالابتلاء وبما قسمه الله لنا، نرضى بالقضاء والقدر لأنه ركن من أركان الإيمان، ونعلم أن الله سبحانه وتعالى لا يريد لنا إلا الخير .. بل يجب أن نشكر الله ونحمده ونثنى عليه فى الضراء كما فى السراء .. فيرضى عنا .. ونثاب خير الجزاء وأوفاه ..

فضائل الصبر والحكمة من الابتلاء

قال ﷺ: [والصبر ضياء] "رواه مسلم"

والصبر المحبوب فى الشرع هو الصبر على طاعة الله عز وجل والصبر عن المعصية والصبر على النوائب وأنواع المكاره فى الدنيا، والصبر المحمود المحبوب لا يزال صاحبه مستضيئا به مهتديا مستمرا على الصواب، وعلى شكر

الله وعدم الشكوى لغيره .. الصبر المحمود هو الثبات على الكتاب والسنة والوقوف مع البلاء بحسن الأدب والصبر هو عدم معارضة المقدر الذى قضاه الله وقدّره ..

والحكمة من الابتلاء :

١- الإفاقة من المعصية.

٢- رفع الدرجات فى الجنة.

٣- التكفير عن خطيئة قد تُدْخِل النار.

٤- التذكير بنعم الله على الإنسان عند حرمانه منها أو إحداها، فيذكر الله ويشكره على نعمه.

٥- ليعرف الإنسان حقيقة الدنيا فيشتاق للجنة ولقاء ربه.

٦- ليرضى العبد عن صفات الله وأفعاله وحكمته.

٧- ليطهر العبد ويحقق ما يدخله الجنة بلا حساب.

٨- ليُخْتَبَر صبر الإنسان وطاعته لربه.

والصبر على المكاره يدخل الجنة بغير حساب.

بعض الآيات التى تعين الإنسان على الصبر:

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ "آل عمران ١٤٧"

قال تعالى : ﴿ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ "آل عمران ١٧٣"

قال تعالى : ﴿ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ "التوبة ١٢٩"

قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾"يوسف ٨٧"

قال تعالى : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ "الأنبياء ٨٣"

قال تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ{٧٦} وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ "الصافات ٧٦ ، ٧٧"

قال تعالى : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ "غافر ٤٤"

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ "الطلاق ٣"

قال تعالى : ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴾ "الطلاق ٧"

قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴾ "الشرح ٦"

ومع الاستعانة أيضاً بالدعاء مثل:

(يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث)

(لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين)

وعلينا مع الصبر التوكل على الله بصدق القلب وحسن الظن به لدفع الضرر وجلب الخير، وأن نكثر من الاستغفار والصلاة على سيد المرسلين وخاتم النبيين وإمام المتقين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن والاه إلى يوم الدين.

١٧- فضل الإخلاص

إن الشرط العام فى قبول جميع أنواع العبادات والطاعات والفوز بأجرها وثوابها هو الإخلاص، وكل عمل لا يصدر عن إخلاص فهو إلى الضياع.
قال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله ورضى عنه:

[العلم كله دنيا، والآخرة منه العمل، والعمل كله هباء إلا بالإخلاص]
وقال أيضا: [الناس موتى إلا العلماء، والعلماء المخلصين سكارى إلا العاملين، والعاملون مغرورون إلا المخلصين، والمخلصون على وجل حتى يُعلم ما يختم لهم به].

وجل: خوف وفزع.

أخى المسلم

[فإن أردت أخى المسلم إحراز الثواب وحسن المآب فاجتهد فى الإخلاص فقد اختلفت أقوال المشايخ – رحمهم الله تعالى – فيه اختلافا كثيرا.

ليس هذا الكتاب محلا لبسطه، وكل واحد عبّر بحسب ذوقه ورتب شهوده، وإن أردت الوقوف على ذلك فاطلبه من كتب التصوف مثل (قوت القلوب) و (إحياء علوم الدين) ونحوهما، وإن أخذ الله بيدك ووفقك للأعمال الصالحات ورقى همتك عن الالتفات إلى ثوابها، وجعل قصدك بها وجهه الكريم، لا خوفا من الجحيم ولا رجاء دار النعيم، فقد وفقك لأعلى رتب الإخلاص، وجعلك من عباده المقربين الخواص، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم]

ومن الآيات التي تتحدث عن فضل الإخلاص نذكر:

قال تعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾ "النساء ١٤٦"

قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ "يوسف ٢٤"

قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً ﴾ "مريم ٥١"

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ "سبأ ٣٧"

قال تعالى : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ{٤٠} أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ{٤١} فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ{٤٢} فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ{٤٣} عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ{٤٤} يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ{٤٥} بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ{٤٦} لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ{٤٧} وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ{٤٨} كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ "الصافات ٤٠- ٤٩".

المخلصين: المصطفين الأخيار الذين يخلصون الدين لوجه الله تعالى.

بكأس: بقدح فيه خمر.

معين: شراب نابع من العيون.

غوْل: ضرر أو صداع.

ينزفون: يسكرون فتذهب عقولهم.

قاصرات الطرف: لا ينظرن إلا إلى أزواجهن.

عين: حسان العيون الواسعة.

بيض مكنون: مستور ومصون فى نعومة ورقة الجلدة التى تلى قشرة البيضة.

قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ{٢} أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ "الزمر ٢، ٣"

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ ﴾ "الزمر١١"

قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي ﴾ "الزمر ١٤"

قال تعالى: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ "غافر ١٤"

قال تعالى: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ{٦٤} هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ "غافر ٦٤، ٦٥"

قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ "البينة ٥"

حنفاء: مائلين عن الباطل إلى الإسلام.

القيمة: الملّة المستقيمة أو الكتب القيّمة.

ومن الأحاديث الشريفة التى تتحدث عن الإخلاص نذكر:

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له، وأقام الصلاة وآتى الزكاة، فارقها والله عنه راض] "رواه ابن ماجه والحاكم"

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه حين بعث إلى اليمن قال: يا رسول الله أوصنى، قال ﷺ: [أخلص دينك يكفيك العمل القليل] "رواه الحاكم"

عن مصعب بن سعد عن أبيه أنه ظن أن له فضلا على من دونه من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال النبى ﷺ: [إنما تنصر هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم] "رواه النسائى"

عن ثوبان رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء] "أخرجه البيهقى"

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغى به وجه الله] "أخرجه الطبرانى"

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلا غزا يلتمس الآخرة والذكر .. ماله؟ فقال لرسول الله ﷺ: [لا شىء له] فأعادها ثلاث مرات يقول رسول الله ﷺ [لا شىء له] ثم قال ﷺ: [إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغى به وجهه] "رواه أبو داود والنسائى"

عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [نضّر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص فى العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم، ومن كانت الدنيا نيته فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله أمره، وجعل غناه فى قلبه، وأتته الدنيا وهى راغمة] "رواه ابن حبان وأبو داود والترمذى وابن ماجه باختصار".

١٨- فضل العزلة عند فساد الزمان

قال تعالى: ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ "الذاريات ٥٠"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [يأتى على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر] "رواه مسلم والترمذى"

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن عمر رضى الله عنه خرج إلى المسجد فوجد معاذا عند قبر رسول الله ﷺ يبكى، فقال: ما يبكيك؟ قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ قال: [اليسير من الرياء شرك، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة، وأن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة] "رواه ابن ماجه والحاكم"

غبراء: محنة.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن] "رواه البخارى"

شعف الجبال: أعاليها ورءوسها.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ : [ألا أخبركم بخير الناس؟ رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله، ألا أخبركم بالذى يتلوه؟ رجل معتزل فى غنيمة له يؤدى حق الله فيها، ألا أخبركم بشر الناس؟ رجل يسأل بالله ولا يُعطى] رواه الترمذى والنسائى وابن حبان إلا أنه قال فيه: [ألا أخبركم بالذى يليه؟] قلنا: بلى يا رسول الله، قال: [امرؤ معتزل فى شعب يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعتزل شرور الناس]

وهذا من خير الناس الذى يتلو الممسك بعنان فرسه.

يتلوه: يليه.

عن المقداد بن الأسود رضى الله عنه قال: أيْم الله؟ لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ومن ابتلى فصبر فواها] "رواه أبو داود"

أيْم الله: أى والله، فواها: كلمة توضع للتلهف على الشىء مع الإعجاب به.

عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن تسعة، خمسة وأربعة أحد العددين من العرب والآخرين من العجم، فقال: [اسمعوا .. هل سمعتم أنه سيكون بعدى أمراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى، ولست منه، وليس بوارد على الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم، فهو منى وأنا منه وهو وارد على الحوض] "رواه النسائى ومسلم"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، قال رجل: أى الناس أفضل يا رسول الله؟ قال: [مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله] قال: ثم من؟ قال: [ثم رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه] "رواه البخارى ومسلم"

وفى رواية: [يتقى الله ويدع الناس من شره]

عن سهل بنُ سعد الساعدى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن أعجب الناس إلىّ رجل يؤمن بالله ورسوله ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس] "أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب (العُزَلة).

عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [من خير معايش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه فى سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة، طار عليه يبتغى القتل أو الموت مكانه، ورجل فى غنيمة فى رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن واد من الأودية يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا فى خير] "رواه مسلم"

يطير: يسرع.

متن الفرس: ظهره.

الهيعة: الفزعة: الصوت للحرب أو النداء للحرب.

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: [أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك] "رواه الترمذى

والطبرانى من حديث ثوبان إلا أنه قال: [طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته].

عن عامر بن سعد رضى الله عنه قال: كان سعد بن أبى وقاص فى إبله فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب فنزل فقال له: أنزلت فى إبلك وتركت الناس يتنازعون الملك؟ فضرب سعد فى صدره وقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى] "رواه مسلم"

الغنى: غنى النفس.

الخَفى: المختفى فى مكان معرضا عن أهل زمانه مُقبلا على شأنه.

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: [عهد إلينا رسول الله ﷺ فى خمس، من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله عز وجل: من عاد مريضا أو خرج مع جنازة، أو خرج غازيا فى سبيل الله، أو دخل على إمام يريد بذلك تعزيزه وتوقيره، أو قعد فى بيته فسلم وسلم الناس منه] "رواه أحمد وهذا لفظه والطبرانى" إلا أنه قال: [أو قعد فى بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس] "وابن خزيمة وابن حبان" إلا أنه قال: [من جاهد فى سبيل الله كان ضامنا على الله، ومن عاد مريضا كان ضامنا على الله، ومن دخل على إمام يعزره كان ضامنا على الله، ومن جلس فى بيته لم يغتب إنسانا كان ضامنا على الله]

يعزره: ينصره ويؤيده.

عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: [خصال ست ما من مسلم يموت فى واحدة منهن إلا كان ضامنا على الله أن يدخله الجنة] قلت: فذكرها إلى أن قال: [ورجل قعد فى بيته لا يغتاب المسلمين ولا يجر إليهم سخطا ولا نقمة] "خرّجه الطبرانى"

١٩- فضل العمل الصالح عند فساد الزمان

عن معقل بن يسار رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [عبادة فى الهرج كهجرة إلى] "رواه مسلم"

الهرج: الاختلاف والفتنة.

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: [من تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر شهيد] "خرجه الطبرانى"

وعنه قال ﷺ: [إنكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتى زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا] "رواه الترمذى"

عن أبى أميّة الشعبانى قال: سألت أبا ثعلبة الخُشَنِىَّ قال: قلت: يا أبا ثعلبة كيف تقول فى هذه الآية ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ "المائدة ١٠٥" قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: [ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القابض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله] "رواه ابن ماجه والترمذى وأبو داود وزاد: [قيل يا رسول الله أجر خمسين رجلا منا أو منهم؟] قال: [بلْ خمسين منكم].

٢٠- فضل خشية الله والبكاء من خشيته تعالى

خشية الله تكون باقتراب العبد من ربه ومعرفته لعظمته وجلاله وكماله، ومن كان بالله أعرف، هو أكثر من يخشاه لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العلماءُ ﴾ "فاطر٢٨" فالعبد يخشى الله لأن الله يعلم سره وما يجيش بصدره وضميره ويراقبه فى جميع حركاته، وسكناته، ولِمَا يعرف من شدة بطشه وانتقامه وعذابه، فيخافه ويخاف من مراقبته، ويخشاه لما يعرف من كماله وصنيعه ورحمته وعفوه ومغفرته ومقدرته ورزقه إياه، فيستغرق فى محبته ويشتاق للقائه ورؤيته، فيداوم على الطاعات حبا وإجلالا وتعظيما لجلاله جل وعلا، فهو الذى يجبر القلوب المنكسرة لأجله والخاشعة له والتى تخشاه بالغيب.

وروى الحسن رضى الله عنه أن النبى ﷺ أخبر أن العلم الذى عند أهل الكتاب من قبلنا موجود بأيديهم ولا ينتفعون بشىء منه لَمّا فقدوا المقصود منه،

وهو وصوله إلى قلوبهم حتى يجدوا حلاوة الإيمان به، ومنفعته بحصول الخشية، والإنابة لقلوبهم، وإنما هو حصاد ألسنتهم تقام به الحُجة عليهم، ولهذا المعنى وصف الله سبحانه وتعالى في كتابه العلماء بالخشية.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً {١٠٧} وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً {١٠٨} وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ﴾ "الإسراء ١٠٧ – ١٠٩"

وقال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ "الحشر ٢١"

فلو أنزل هذا القرآن بوعده ووعيده على جبل وقد خلق له عقلا وتمييزا كما خلق الإنسان، لخشع هذا الجبل وخضع وتشقق خوفا وخشية من الله تعالى، ومهابة لجلاله، وهذا تصور لعظمة الله وقدر القرآن الكريم وقوة تأثيره بحيث أنه لو خوطب به الجبل على شدته وصلابته لرأيته ذليلا متصدعا متشققا من خشية الله، وهو توبيخ للإنسان بأنه لا يخشى ولا يخشع عند تلاوة القرآن، ففي هذه الآية بيان عظمة القرآن، واستهتار الإنسان وقسوة قلبه، فإذا كان الجبل على صلابته يخشع ويتصدع فالإنسان أولى بذلك، وقد مُنح العقل والعلم والبصيرة أن يخشى ربه.

والخشية لين القلوب وزوال قساوتها لحدوث الخشوع فيها والرقة، وقد قبّح الله من لا يخشع قلبه لسماع كتاب الله وتدبّره فقال عز وجل:

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ "الحديد ٦"

فكيف يخشى الإنسان ربه؟ هناك أمور كثيرة يجب أن يفعلها الإنسان بنيته وبقلبه وبجوارحه حتى يكون أقرب إلى الله ويخشاه، ونذكر منها:

١- بر الوالدين وتقوى الله فيهما وصلة الرحم.

٢- الكلام الطيب أو الصمت فإذا تحدث الإنسان لا يتحدث إلا بخير.

٣- غض البصر عن المحرمات، والبعد عن كل ما يثير الشهوات وما قد يأتى (بالأنترنيت، والدش والتلفاز) من أمور تؤدى إلى الرذائل وإلى المعاصى.
٤- أن تتحجب النساء فلا يظهر منهن ما يبرز مفاتنهن.
٥- أن يكون مأكلنا ومشربنا وملبسنا وكل ما نقتنيه من حلال.
٦- البعد عن الاختلاط بقدر الإمكان، أو الحديث بالهاتف و(النت) بكلام محرم، والابتعاد عن عقود الزواج العرفية الباطلة لعدم معرفة وموافقة أولى أمر الفتيات وعدم كفاءة الأزواج من الشباب للنفقة على بيت وزوجة، مما يحدث عنه فساد فى المجتمع والنسل واستمرارية حياة زوجية محرمة.
٧- محاسبة النفس أولاً بأول والإنابة، إلى الله سبحانه وتعالى فى كل وقت.
٨- التردد على المساجد لصلاة الفروض، وقراءة القرآن يوميا، لما فيه من الذكر والموعظة والتبشير والتحدير.
٩- الصبر على الابتلاء وعلى المكاره، وأن نكون من الشاكرين الراضين بقضاء الله وقدره.
١٠-ألا نغفل عن ذكر الله فى كل حركاتنا وسكناتنا لنتقرب من الله تعالى فى الرخاء والشدة على السواء لتلين قلوبنا، ولا تكون كالحجارة، فإن من الحجارة لما يتشقق من خشية الله.
١١-أن نخشى الله بالغيب فإن لم نكن نراه فإنه يرانا. وخشية الله هى خوف مغلف بحب وتوقير وتعظيم، ونتيجتها الإقبال على الله حبا ورغبة، فالله رءوف رحيم بعباده الصالحين.
١٢-نعمل ليوم يبلغ فيه عرق ابن آدم أذنيه لما فعل من المعاصى. وكل يعرق على قدر معصيته، فمن يصل عرقه إلى الكعبين ومن يصل إلى أعلى من ذلك، أما شديد المعصية فيلجمه عرقه. حيث تكون الشمس على بعد ميل واحد أعلى رءوس المخلوقات . ولا نتحمل شدتها فى الدنيا وهى على بعد ثلاثة وتسعين مليون ميل. فلنتق الله فى أنفسنا ونخشى الله هذا اليوم الذى مقداره خمسين ألف سنة.
١٣--نطع الله ورسوله وأولى الأمر منا. ولا نخشى فى الله لومة لائم .

قـال تعـالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ{١} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ "الحج ١، ٢"

وعلينا أن نتق النار ولو بشق تمرة، ونعطف على الفقراء، والمساكين بما زاد عن حاجتنا، فإنهم سيشفعون لنا يوم القيامة ذلك اليوم العصيب المليء بالأهوال.

قال ﷺ: [رأيت جبريل يوم أسرى بى كالحلس البالى من خشية الله] أى كالثوب المهترىء .. هذا الملك العظيم الذى يطيع الله طاعة لا حدود لها وقد خلق الله له من القوة الخارقة يكون كالشىء المهترىء من خشية الله .. فكيف بنا أن نكون نحن، وقد كذب بعضنا، وسرق البعض، واغتاب البعض، واغتصب البعض وترك الطاعات، وانغمس فى المنكرات .. بل وقتل البعض أيضا ..

يا ويلنا لو لم نتب فورا ونخشى الله، ونقلل من المعاصى بقدر ما نستطيع حتى ننتهى منها تماماً .. فسنجد فى تركها لذة وحلاوة إيمان فى القلب لو دخلت الخشية فيه وطردتمنه الآثام .. ولتذرف أعيننا الدموع خوفا من العقاب .. وتذللا للقادر المقتدر لعله يعفو عنا ويرحمنا ولنبذل سيئاتنا بحسنات .. والله أرحم الراحمين يقبل التوبة عن عباده ليلا ونهارا .. فباب التوبة مفتوح لا يغلق أبدا حتى تطلع الشمس من مغربها وهى من علامات الساعة .. ولكن لا نضمن العمر فإنه مكتوب (ولعل الساعة قريب) فلنتب قبل أن يفوت الأوان .. فأعدوا إخوتى فى الله لهذا اليوم — يوم الحشر والزحام يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ليس به أضغان ولا أحقاد ولا شرور ولا أطماع .. ولكن قلب ينطوى على حب الخير، والرحمة ونور الإيمان، وحب الله ورسوله .. حتى يبعدنا الله عن نار جهنم حيث يجاء بها تمشى على أربعة قوائم وتقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك (زبنى)

من زبانية جهنم بيد كل واحد منهم حلقة يجرونها .. هذا الزبنى لو أمره الله أن يدك الجبال لدكها أو يهد الأرض لهدها، فإن رأت جهنم الكافرين سمعوا لها تغيظا وزفيرا .. وترى الظالمين يقولون: هل من سبيل إلى فرار؟؟ لقوله تعالى: ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ الشورى ٤٥ .. يرتجفون .. حتى الأنبياء فى ذلك اليوم العصيب يقول كل منهم: يا رب نفسى .. نفسى لا أسألك اليوم غيرها .. إلا نبى الرحمة محمد صلوات الله عليه وتسليمه يقول: يا رب أمتى .. أمتى .. سلمها ونجها .. يا رب .. وترى كل أمة جاثية على الركب خائفة ومرعوبة من هول الموقف .. فليرحمنا الله، ولنتق الله ونخشاه لنحصل على النجاة ..

يقول الله تعالى ليطمئن المؤمنين الخاشعين الطائعين:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ{١٠١} لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ{١٠٢} لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ "الأنبياء ١٠١، ١٠٣"

ومن رحمة الله بعباده مع صعوبة وأهوال ذلك الموقف أن يكون الوقوف بالنسبة للمؤمنين زمنه كصلاة ركعتين خفيفتين، فعلينا إخوتى فى الله بخشية الله سبحانه وتعالى، فإذا دخلت الخشية قلب الإنسان أصبح قلبه سليما تماما يملأه الخير والإيمان وحب الله ورسوله ﷺ ..

فإذا خشى الإنسان ربه، وتذكر ذنوبه ومعاصيه . وبكى وفاضت عيناه خشية لقاء ربه، وخشية الحساب والميزان والصحف والصراط، فالبكاء يطهر ذنوبه .. يبكى من خشية الله متذللا طالبا عفوه ومغفرته، فيغفر الله له ويرحمه .. وإذا ما عرف الناس قدرة الله وجبروته وقهره فى عقاب الكافرين والعاصين .. بكوا خوفا ورهبة من ربهم، فليرحمهم الله، وإذا سمعوا القرآن وتدبروا وفهموا ما سمعوا .. وخشعت قلوبهم فبكوا خشوعا وخضوعا لربهم، وإذا ما عرفوا كرم ربهم ورحمته التى وسعت كل شىء رغم ما يرتكبون من المعاصى

والذنوب ورغم عدم مداومة الطاعة .. لبكوا من حيائهم من الخالق العظيم الذى يغفر الذنوب جميعا إلا الشرك به .. ولنتدبر الآيات البينات:

قال تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ ﴾ "آل عمران ٢٨"

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ{٨٣} وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ{٨٤} فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ ﴾ "المائدة ٨٣ — ٨٥"

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ{٢} الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ "الأنفال ٢– ٤"

قال تعالى : ﴿ فَإيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ "النحل ٥١"

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً{١٠٧} وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً{١٠٨} وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ۩ ﴾ "الإسراء ١٠٧– ١٠٩"

قال تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً ۩ ﴾ "مريم ٥٨"

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ{٥٧} وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ{٥٨} وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ{٥٩} وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ{٦٠} أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ "المؤمنون ٥٧ — ٦١"

قال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ{٣٦} رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ{٣٧} لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ "النور ٣٦ — ٣٨"

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ "النور ٥٢"

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ{١٥} تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{١٦} فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "السجدة ١٥ — ١٧"

قال تعالى : ﴿ .. وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ الأحزاب ٣٥.

قال تعالى : ﴿ .. وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ{٣١} هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ{٣٢} مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ{٣٣} ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ{٣٤} لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ "ق ٣١ — ٣٥"

أزلفت: قربت.

منيب: دائم الرجوع إلى الله.

مزيد: أكثر مما يريدون ومما يتوقعون.

قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ{٢٦} فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ "الطور ٢٦، ٢٧"

مشفقين: خائفين من عذاب الله.

السموم: الريح الحارة لنار جهنم.

قال تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ{٥٩} وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ "النجم ٥٩، ٦٠"

الحديث: القرآن.

تعجبون: تنكرون.

تضحكون: تسخرون.

: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ "الرحمن ٤٦"

: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً{١٠} فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً{١١} وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً ﴾ "الإنسان ١٠ — ١٢"

عبوسا: يوم القيامة حيث تعبس الوجوه وتكلح لهوله.

قمطريرا: شديد العبوس.

نضرة: حسنا وبهجة فى الوجه.

: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ "البروج ١٢"

بطش ربك لشديد: أخذه الجبابرة بالعذاب الشديد.

بعد أن أوردنا بعض الآيات البينات بما فيها من تبشير للذين يخافون ربهم وتحذير لمن لا تخشى قلوبهم .. نأتى ببعض الأحاديث الشريفة عن خشية الله تعالى:

عن أبى سعيد الحذرى رضى الله عنه قال ﷺ: [إن رجلا كان قبلكم رغسه الله مالا فقال لبنيه لما حُضِرَ: أى أب كنت لكم؟ قالوا: خير أبٍ، قال: فإنى لم أعمل خيرا قط، فإذا مت فأحرقونى ثم اسحقونى ثم ذرونى فى يوم عاصف، ففعلوا، فجمعه الله فقال: ما حملك؟ فقال: مخافتك، فتلقاه برحمته] "رواه البخارى ومسلم"

رغسه الله مالا: أغدق الله عليه مالا وبارك له فيه.

لما حُضِرَ: عند احتضاره.

ما حملك: أى ما دفعك إلى ذلك ..

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله هى الجنة] "رواه الترمذى"

أدلج: أدخل، سار من أول الليل وسارع فى طاعة الله إلى المسجد للصلاة. أى من خاف الله وشمر فى طاعته وسار إليه متعجلا كان من السابقين السالكين سيرى من المفاوز ويشاهد قرب منزلته من الحبيب.

وعنه عن النبى ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل أنه قال: (وعزتى لا أجمع على عبدى خوفين وأمنين إذا خافنى فى الدنيا أمنته يوم القيامة. وإذا أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة) "رواه ابن حبان"

أمننى فى الدنيا: لم يخفنى ولم يخش عذابى.

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: يقول الله عز وجل: (أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقام) "رواه الترمذى"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما أنزل الله عز وجل على نبيه هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ "التحريم ٦" تلاها رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه. فخر فتى مغشيا عليه، فوضع النبى ﷺ يده على فؤاده فإذا هو يتحرك، فقال رسول الله ﷺ: [يا فتى، قل: لا إله إلا الله]. فقالها، فبشره بالجنة. فقال أصحابه: يا

رسول الله أمن بيننا؟ قال: [أو ما سمعتم قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾] "إبراهيم ١٤" "رواه الحاكم".

عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما قال ﷺ: [إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله، تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة ورقها] "رواه أبو الشيخ بن حيان والبيهقى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله .. الحديث منهم (ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)] "رواه البخارى ومسلم" وقد تقدم الحديث كاملا.

عن أنس رضى الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، فقال: [لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا] قال: فغطى أصحاب رسول الله وجوههم ولهم خنين] "متفق عليه"

الخنين: البكاء مع غُنَّة وامتشاق الصوت من الأنف، (وقد عرضت على رسول الله ﷺ الجنة والنار ورأى من الخير والشر فيهما).

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [ليس شىء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين، قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهراق فى سبيل الله، وأما الأثران فأثر فى سبيل الله، وأثر فريضة من فرائض الله] "رواه الترمذى"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذب يوم القيامة] "رواه الحاكم"

وعنه قال ﷺ : [عينان لا تمسهما النار عين باتت تحرس فى سبيل الله، وعين بكت من خشية الله] "رواه أبو يعلى والطبرانى" إلا أنه قال: [عينان لا تريان النار..].

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [كل عين باكية يوم القيامة إلا عينا غضت عن محارم الله، وعينا سهرت فى سبيل الله، وعينا خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله عز وجل] "أخرجه الأصبهانى"

مثل رأس الذباب: أى دَمعة.

وعنه قال ﷺ : [لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع، ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم] "رواه الترمذى والنسائى والحاكم"

يعود اللبن فى الضرع: معناه الاستحالة.

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من مؤمن يخرج من عينيه دموع وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله، ثم تصيب شيئا من حر وجهه إلا حرمه الله على النار] "رواه ابن ماجه"

عن الهيثم بن مالك قال: خطب رسول الله ﷺ فبكى رجل بين يديه فقال ﷺ: [لو شهدكم اليوم كل مؤمن عليه من الذنوب كأمثال الجبال الرواسى لغفر لهم ببكاء هذا الرجل، وذلك أن الملائكة تبكى وتدعوا له وتقول: (اللهم شفع البكائين فيمن لم يبك)] "أخرجه البيهقى"

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: [أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك] "رواه الترمذى"

عن أنس رضى الله عنه قال: تلا رسول الله هذه الآية: (وقودها الناس والحجارة) فقال: [أوقد عليها ألف عام حتى أحمرت، وألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى اسودت، فهى سوداء مظلمة لا يُطفئ لهبها] قال: وبين يدى رسول الله رجل أسود فيهتف بالبكاء، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال: (من هذا الباكى بين يديك؟ قال: [رجل من الحبشة]) وأثنى عليه معروفا، قال: فإن الله عز وجل يقول: [(وعزتى وجلالى وارتفاعى فوق عرشى لا تبكى عين عبد فى الدنيا من مخافتى إلا أكثرت ضحكها فى الجنة)] "أخرجه البيهقى"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [إن الله ناجى موسى بمائة ألف وأربعين ألف كلمة وكان فيما ناجاه به أن قال: (يا موسى إنه لم يتصنع لى المتصنعون بمثل الزهد فى الدنيا ولم يتقرب إلىّ المتقربون بمثل الورع عما حرّمت عليهم ولم يتعبّد لى المتعبدون بمثل البكاء من خشيتى] فذكر الحديث ..

إلى أن قال: (وأما البكاءون من خشيتى فأولئك لهم الرفيق الأعلى لا يشاركون فيه)] "خرجه الطبرانى" والحديث بأكمله ورد فى (الزهد).

عن مسلم بن يسار رضى الله عنه قال ﷺ : [ما اغرورقت عين بمائها إلا حرّم الله سائر ذلك الجسد على النار ولا سالت قطرة على خدها فيرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة ولو أن باكيا بكى فى أمّة من الأمم رُحِمُوا وما من شىء إلا له مقدار وميزان إلا الدمعة فإنه يُطفأ بها بحار من نار] "رواه البيهقى"

(اللهم إنى أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة، وكلمة الحق فى الغضب والرضا، والقصر فى الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع) ..

(اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك. ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعلها الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا، اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل شر، والفوز بالجنة، والنجاة من النار) آمين.

٢١- الاستغفار والتوبة

الاستغفار هو طلب المغفرة والإلحاح فى طلبها فى كل وقت .. والتوبة هى التخلى عن سائر الذنوب والمعاصى، والندم والبكاء على كل ذنب مضى، والعزم على عدم العودة إلى الذنب والمعصية مرة أخرى ولآخر العمر.

ومن الآيات التي تحث على الاستغفار والتوبة نذكر:

قال تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ "البقرة ١٦٠"

بينوا: بينوا للناس حقيقة ما أنزل الله بدون تحريف أو كتمان.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ "البقرة ٢٢٢"

قال تعالى : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ "آل عمران ٨٩"

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ{١٣٥} أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ "آل عمران ١٣٥ ، ١٣٦"

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ "النساء ١٧"

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً ﴾ "النساء ٤٨"

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً ﴾ "النساء ٦٤"

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ "النساء ١١٠"

قال تعالى : ﴿ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ "المائدة ٣٩"

قال تعالى: ﴿ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ "المائدة ٣٩"

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ "الأعراف ١٥٣"

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ "الأنفال ٣٣"

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ "التوبة ١٠٤"

قال تعالى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ "التوبة ١١٢"

السائحون: الغزاة المجاهدون أو الصائمون.

قال تعالى : ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ "هود ٣"

قال تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾ "هود ٥٢"

قال تعالى : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً ﴾ "الإسراء ٢٥"

قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً ﴾ "مريم ٦٠"

قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ "طه ٨٢"

قال تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ "النور ٣١"

قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ "الفرقان ٧٠"

قال تعالى : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ "الأحزاب ٥"

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ{٥٣} وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ "الزمر ٥٣، ٥٤"

أنيبوا: ارجعوا إلى الله وتوبوا.

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ{٧} رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{٨} وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "غافر ٧- ٩"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ{٣٠} نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ{٣١} نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ "فصلت ٣٠ – ٣٢"

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ{٢٥} وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ "الشورى ٢٥، ٢٦".

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ{١٥} آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ{١٦} كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ{١٧} وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ "الذاريات ١٥ -١٨"

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ "التحريم ٨"

توبة نصوحا: صادقة خالصة لا رجوع فيها ..

لا يخزى الله النبى: لا يذله إنما يعزه.

قال تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً{١٠} يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً{١١} وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً ﴾ "نوح ١٠- ١٢"

مدرارا: مطراً غزيرا متتابعا.

قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ "النصر٣"

ونأتى للأحاديث النبوية الشريفة التى تحدثنا عن الاستغفار والتوبة:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه] "رواه مسلم"

تطلع الشمس من مغربها: هى علامة من علامات الساعة.

وعنه قال ﷺ : [لو أخطأتم حتى تبلغ السماء ثم تبتم لتاب عليكم] "رواه ابن ماجه"

حتى تبلغ السماء: حتى تبلغ ذنوبكم السماء بمعنى كثرتها.

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه، فإنما ذلك منه استدراج] "رواه أحمد والطبرانى والبيهقى"

عن المستورد بن شداد رضى الله عنه قال ﷺ: [ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه فى اليم فلينظر بم ترجع] "رواه مسلم"

أى لا يغتر الإنسان بعطاء الدنيا ولا تلهيه ويتوب إلى ربه فالآخرة خير وأبقى.

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ : [للجنة ثمانية أبواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه] "رواه أبو يعلى"

من نحوه: أى من مغربها والباب مسيرة سبعين عاما كما ذكر ذر بن حبيش من رواية الترمذى..وإذا طلعت الشمس من مغربها لا تقبل توبة العبد ..

عن شريح بن الحارث القاضى رضى الله عنه قال: سمعت رجلا من أصحاب النبى ﷺ يقول: قال النبى ﷺ: [قال الله عز وجل: (يا ابن آدم قم إلىّ أمشى إليك، وامش إلىّ أهرول إليك)] "رواه أحمد"

قال ﷺ : [يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب فى اليوم مائة مرة] "رواه مسلم"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب] "رواه أبو داود"

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها] "رواه مسلم وأحمد والنسائى"

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [لَلّه أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى أرض دوية مهلكة معه راحلة عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال: أرجع إلى مكانى الذى

كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فإذا راحلته عنده عليها زاده، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته] "رواه البخارى ومسلم"

الدوية: الأرض القفر، صحراء خالية من الناس.

وعنه قال ﷺ: [من قال: (استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه) غفرت ذنوبه، وإن كان قد فرّ من الزحف] "رواه أبو داود والترمذى والحاكم"

الحى: صفة ذاتية أزلية لله تعالى الحى الباقى الذى لا يموت.

القيوم: الدائم القائم بتدبير خلقه وحفظه.

الزحف: الحرب، أى الذى فر من الجهاد.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته: [سبحان الله وبحمده، استغفر الله وأتوب إليه] "متفق عليه"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الرجل لترفع درجته فى الجنة فيقول: أنَّى لى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك] "رواه أحمد والبيهقى وابن ماجه"

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كنا نعدّ لرسول الله ﷺ فى المجلس الواحد مائة مرة: [رب اغفر لى وتب علىّ إنك أنت التواب الرحيم] "رواه أبو داود والترمذى"

عن أنس رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [قال الله تعالى: (يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى، يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة] "رواه الترمذى"

قراب الأرض: ما يقارب ملء الأرض.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار، فإنى رأيتكن أكثر أهل النار، قالت أمرأة منهن: ما لنا أكثر أهل

النار؟ قال: تكثرن اللعن وتكفّرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذى لب منكن، قالت: ما نقصان العقل والدين؟ قال: شهادة امرأتين بشهادة رجل، وتمكث الأيام لا تصلى] "رواه مسلم"

تكفّرن العشير: تسترن أو تنكرن معروف الزوج.

لذى لب: لصاحب عقل.

والاستغفار هو مفتاح التوبة، فلنكثر من الاستغفار ونرجع إلى الله تعالى فى كل وقت فهو غفور رحيم.

عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلى ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر له] ثم قرأ هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ "آل عمران ١٣٥" "رواه أبو داود والنسائى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: [والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم] "رواه مسلم"

والحديث يحث على الاستغفار، فلنستغفر الله لنا ولوالدينا ولأبنائنا وللمسلمين والمسلمات.

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابين] "رواه ابن ماجه والحاكم والترمذى"

عن جابر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد وإن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله الإنابة] "رواه أحمد والحاكم"

الإنابة: الرجوع إلى الله دائما بالاستغفار والتوبة.

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله الحفظة ذنوبه حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب] "أخرجه الأصبهانى".

الحفظة: الكتبة. أنساهم الله أن يكتبوا ذنوبه.

عن أبى عبيدة رضى الله عنه قال ﷺ: [التائب من الذنب كمن لا ذنب له] "رواه البيهقى وابن ماجه وزاد الطبرانى من حديث بن عباس" [والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه]

عن أبى هريرة قال ﷺ: [إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل منها، وإن زاد زادت حتى تغلف قلبه فذلك الران الذى ذكر الله فى كتابه: ﴿ {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾] "رواه الترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم"

نزع: رجع عنها.

صقل منها: شفى منها وذهبت.

ران على قلبه: ختم على قلبه وغلفه بالسواد.

ما كانوا يكسبون: ما كانوا يفعلون من سيئات.

قال ﷺ: قال تعالى (فى الحديث القدسى): [يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا. فاستغفرونى أغفر لكم] "رواه مسلم"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [لو كان لابن آدم واد من مال لابتغى إليه ثانيا، ولو كان واديان لابتغى لهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب] "رواه الشيخان وأحمد والترمذى"

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [كان الكِفْلُ من بنى إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله، فأتته امرأة فأعطاها تسعين دينارا على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته، أُرْعِدت وبكت، فقال: ما يبكيك أَكْرَهْتُكِ؟ قالت: لا ولكنه عَمَلٌ ما عَمِلتُهُ قط، وما حملنى عليه إلا الحاجة، فقال: تفعلين أنت هذا ما فعلتِهِ قط، اذهبى فهى لك، وقال: والله أعصى الله بعدها أبدا، فمات من ليلته فأصبح مكتوب على بابه: إن الله قد غفر للكفل] "رواه الترمذى وابن حبان والحاكم"

عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهى حبلى من الزنا. فقالت: يا رسول الله أصبت حدا فأقمه علىّ ..

فدعا نبى الله ﷺ وليّها فقال: [أحسن إليها فإذا وضعت فائتنى بها] ففعل، فأمر نبى الله ﷺ، فشدت عليها ثيابها ثم أمر لها فرجمت، ثم صلى عليها، فقال عمر: تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت؟ قال: [لقد تابت توبة لو قسّمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم .. وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل؟] "رواه مسلم"

عن معاوية رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: [إن رجلا أسرف على نفسه فلقى رجلا فقال: إن الآخر قتل تسعة وتسعين نفسا كلهم ظلما فهل تجد لى من توبة؟ فقال: إن حدثتك أن الله لا يتوب على من تاب كذبتك ههنا قوم يتعبدون فأتهم تعبد الله معهم فتوجه إليهم فمات على ذلك فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فبعث الله إليهم ملكا فقال: قيسوا ما بين المكانين فأيهم كان أقرب فهو منهم فوجدوه أقرب إلى دير التوابين بأنملة، فغفر له] "رواه الطبرانى" (المتجر الرابح ٤٨١)

عن أبى ذر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [من تقرب إلى الله عز وجل شبرا تقرب إليه ذراعا ومن تقرب إليه ذراعا تقرب إليه باعا ومن أقبل إلى الله عز وجل ماشيا أقبل إليه مهرولا والله أعلى وأجل، والله أعلى وأجل، والله أعلى وأجل] "رواه مسلم"

وعنه عن معاذ بن جبل رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: [اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن] "رواه الترمذى"

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال ﷺ: [إن مثل الذى يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم حسنة أخرى فانفكت أخرى حتى تخرج إلى الأرض] "رواه أحمد"

قال ﷺ: [طوبى للمؤمن .. إن تاب قبل منه، وإن أساء غفر له] "رواه النسائى".

عن الزبير بن العوام قال ﷺ: [من أحب أن تسرّه صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار] "رواه البيهقى والضياء"

سيد الاستغفــار

عن شداد بن أوس قال ﷺ: [سيد الاستغفار أن يقول: (اللهم أنت ربى لا إلـه إلا أنـت خلقتنـى وأنـا عبـدك (أمتـك) وأنـا علـى عهـدك ووعـدك مـا استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبـوء لـك بنعمتـك علـىّ وأبـوء بـذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت] من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة، ومن قالها مـن الليـل وهـو مـوقن بهـا فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة] "رواه البخارى والترمذى"

أبوء: أعترف.

قال الشاعر محمود الوراق:

قــدم لنفــسك توبــةً مرجــوَّةً قبلَ المماتِ وقبلَ حـبسِ الألـسنِ
بــادر بــه غلــقَ النفـوسِ فإنهــا ذُخْــرٌ وغُــنْمٌ للمنيــبِ المحــسنِ

وقت التوبــة

قـال تعـالى: ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ "النساء ١٨"

التوبة مقبولة فـى كـل وقـت إلا إذا جـاءت علامـات المـوت، وإلا إذا جاءت علامات الساعة (القيامة) ومنها طلوع الشمس من مغربها (وسـنتكلم عـن علامات الساعة فى باب خاص) فبظهور هذه العلامات لا تنفع التوبـة، وقـد كان الإنسان يعيش عمرا طويلا قبلها، فلنسرع بالتوبـة قبـل أن يفـوت الأوان، فلا تدرى نفس متى يكون أجلها فالعلم عند الله وحده عز وجل.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [إن الله يقبل توبة العبـد مـا لم يغرغر] "رواه الترمذى وأحمد والحاكم"

الغرغرة: بلوغ الروح الحلقوم وحضور الموت.

والله سبحانه وتعالى يقبل توبـة عبـده وإن أسـرف علـى نفسـه، وظـن الناس أنه لا مفر له مـن النـار فبـاب التوبـة مفتـوح إلى أن تطلـع الـشمسُ مـن مغربها.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ{٥٣} وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ "الزمر ٥٣، ٥٤"

تقنطوا: تيأسوا.

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [أن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله تعالى قال: (من ذا الذى يتألى علىّ (يحلف علىّ) ألا أغفر لفلان، فإنى غفرت لفلان وأحبطت عملك.. أو كما قال] "رواه مسلم"

فالله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب جميعا إلا الشرك به، ورحمته عز وجل وسعت كل شىء، كما سبقت غضبه.

اللهم اجعلنا من التوابين الأوابين واحشرنا مع عبادك الصالحين يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

شروط التوبة

١- الإقلاع فورا عن الذنب.

٢- الندم على ما فات.

٣- العزم على عدم العودة رغم كثرة المغريات فلابد من ضبط النفس وجهادها.

٤- إرجاع الحقوق لأصحابها وطلب البراءة والعفو منهم وإرضائهم.

٥- المثابرة على الطاعات والأعمال الصالحات، وأن يحاسب الإنسان نفسه أولاً بأول.

٦- يعد العدة لرحلته الأخيرة — قبل أن تأتيه بغتة وهو غافل — فيتوب عن ذنوبه ويأتى الله بقلب سليم ليقابل عمله الطيب بعد الموت فيؤنسه فى وحشة القبر.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ "البقرة ٢٢٢"

علامات التوبة المقبولة

التوبة المقبولة الصحيحة لها علامات منها:

١- أن يكون التائب بعد التوبة أفضل مما كان قبلها.
٢- أن لا يزال الخوف مصاحبا له لا يأمن عقاب الله طرفة عين.

فخوفه مستمر إلى أن يسمع قول الرسل لقبض روحه ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ "فصلت ٣٠" فهناك يزول الخوف.

٣- انخلاع قلبه وتقطعه ندما وخوفا، وهذا على قدر عظم الجناية وصغرها وهذا تأويل ابن عيينه لقوله تعالى: ﴿ لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ "التوبة ١١٠"

قال: تقطعها بالتوبة: ولا شك أن شدة الخوف من عقاب الله يوجب انصداع القلب وانخلاعه .. وهذا هو تقطعه، لأنه يتقطع قلبه حسرة على ما فرط منه وخوفا من سوء عاقبته، فمن لم يتقطع قلبه فى الدنيا حسرة وخوفا لتقطع قلبه فى الآخرة إذا حقت الحقائق، ورأى ثواب المطيعين وعقاب العاصين..

٤- حدوث كسرة خاصة تحصل للقلب لا يشبهها شىء، ولا تكون لغير المذنب، لا تحصل بجوع ولا بغيْرِهِ — تكسر القلب بين يدى الرب كسرة تامة قد أحاطت به من جميع جهاته لعلمه بضعفه وعجزه وذله، وقوة سيده وعزته. فليس أحب إلى سيِّدِهُ من هذه الكسرة والخضوع والتذلل والاستسلام له.

٥- عليه أن يدعو بهذا الدعاء طالبا رحمة ربه وعفوه: اللهم أسألك بعزك وذلى ألاَ رحمتنى، أسألك بقوتك وضعفى، وبغناك عنى وفقرى إليك، هذه ناصيتى الكاذبة الخاطئة بين يديك، عبيدك سواى كثير، وليس لى سيد سواك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، سؤال من خضعت لك رقبته، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه)

والله المستعان على توبة عباده التوبة النصوح الخالصة الصادقة لوجه الكريم .. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ماذا أعددنا للرحلة الأخيرة،
والرقدة النهائية قبل البعث؟

ترى أخى المسلم ماذا أعددت للرحلة الأخيرة؟ وماذا قدمت لنفسك من خير لتجده عند الله خيرا منه؟ وماذا سُجّل فى صحيفتك لتأخذها بيمينك؟ وتقول: ﴿ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ{١٩} إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ ﴾ "الحاقة ١٩، ٢٠" وماذا أعددت أخى المسلم للرقدة النهائية؟ وهل تذكرت الموت والقبر؟ هل ثابرت على الذكر فى كل حركاتك وسكناتك؟ هل دوامت على قراءة القرآن الكريم والعمل بما فيه، والعمل بسنة رسولنا الكريم ﷺ؟ هل أحسست الخشوع فى صلواتك؟ وهل تسأل الله الجنة وتستعيذ بجلاله من النار؟ هل تستغفر الله على ذنوبك أولا بأول وتتوب عنها توبة نصوحا؟ هل تكثر من السجود بالنهار وتقوم الليل؟ هل طهرت قلبك من الكبر والحقد والحسد والغل؟ هل طهرت لسانك من الغيبة والنميمة والكذب والرياء والنفاق؟ هل غضضت بصرك عن المحرمات؟ هل حفظت سمعك عما حرم الله؟ هل تحكمت فى غرائزك وشهواتك لتبعد عن الحرام؟ هل أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ونصحت أخاك المسلم بما يهمه من أمر دينه ودنياه؟ هل نصحته بقول الحق وشهادة الحق وأداء الأمانة والصبر على الابتلاء. وهل نصحت نساءك من زوجة وأم وأخت وابنة وقريبة بالحجاب وعدم التبرج والسفور؟ هل بذلت شيئا من أجل نصرة الإسلام؟ هل تؤدى فروضك باستمرار فى مواقيتها، وكما أمرت أن تؤديها؟ هل تقوم بصلة الرحم وبر الوالدين وطاعتهما؟ هل تعطف على الأيتام والفقراء والمساكين والضعفاء؟ وهل تقوم بالأعمال الصالحات قدر استطاعتك؟ الأسئلة كثيرة جدا والإجابة عندك وحدك .. لتعلم أيكون ميزانك ثقيلا بالحسنات وتأخذ صحيفتك بيمينك ويكون لك الفوز العظيم بالجنة خالدا فيها بإذن الله، أم غير ذلك والعياذ بالله . فإن كنت قد قصرت فى شىء فعليك بالإسراع إلى الاستغفار والتوبة .. وعمل كل ما يرضى الله سبحانه وتعالى .. فالتوبة مفتاح النجاة، وهى راحة للنفس وطمأنينة للقلب ورضا للرب .. فباب التوبة مفتوح ليلا ونهارا فعلينا بالإسراع إليه .. فلا نعلم كم تبقى من العمر .. وحتى لا نندم بعد فوات الأوان.

الرحلة الأخيرة

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة، فجلس رسول الله ﷺ على القبر وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وهو يلحد له، فقال: أعوذ بالله من عذاب القبر (ثلاث مرات)، ثم قال: [إن المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا، تنزلت إليه الملائكة كأن على وجوههم الشمس، مع كل واحد منهم كفن وحنوط، فجلسوا منه مد بصره، ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة أخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فىّ السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن وذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون بها - يعنى على ملأ من الملائكة - إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له فيفتح لهم، ويشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها، حتى ينتهى بها إلى السماء التى فيها الله عز وجل، فيقول الله عز وجل: (اكتبوا كتاب عبدى فى عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى] قال: فتعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربى الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: دينى الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ ، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، قال: فينادى منادٍ من السماء أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة. وافتحوا له بابا إلى الجنة، قال: فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له فى قبره مد بصره، قال: ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد. فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه الذى يجىء بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى]

قال: وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الآخرة وإقبال على الدنيا، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق فى جسده فينتزعها كما ينتزع السَفود من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح، وتخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون : فلان بن فلان بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا، حتى ينتهى إلى سماء الدنيا فيستفتح له، فلا يفتح له] ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ "الأعراف ٤٠" فيقول الله عز وجل: (اكتبوا كتابه فى سجِّين فى الأرض السفلى) فتطرح روحه طرحا.

ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ "الحج ٣١" فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدرى، فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدرى، فينادى منادٍ من السماء أن كذب عبدى فأفرشوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول له: أبشر بالذى يسوؤك، هذا يومك الذى كنت توعد. فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذى يجيء بالشر، فيقول: (أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تقم الساعة) "رواه أحمد فى مسنده، ورواه أبو داود نحوه، والحاكم وابن حبان وأبو عوانه الإسرافيينى فى صحيحهما من حديث المنهال عن زادان عن البراء بن عازب"

حنوط : مجموعة من الطيب أو العطور توضع على الميت ثم يكفن.

المُسُوح : كفن أسود له شعر وهو يشبه ما يلبس الرهبان. مفردها : مِسْخ.

السَّفُود : سيخ حديد يشوى فيه اللحم . جمعه : سفافيد.

وعن البراء بن عازب أيضا قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة، فجلس على شفير القبر فبكى وأبكى حتى بل الثرى، ثم قال: [يا إخوانى لمثل هذا فأعدوا] "رواه ابن ماجه"

عن هانىء بن عثمان رضى الله عنه قال:كان عثمان رضى الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له:تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا؟قال:أن رسول الله ﷺ قال:[إن القبر أول منازل الآخرة،فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه]"رواه ابن ماجه"

عن أنس بن ملك رضى الله عنه قال: قال ﷺ: [إنك لتصدق على ميتك بصدقة فيجىء بها ملك من الملائكة فى أطباق من نور فيقوم على رأس القبر فينادى: يا صاحب القبر الغريب: أهلك قد أهدوا إليك هذه الهدية فاقبلها] قال: [فيدخلها إليه فى قبره ويفسح له فى مداخله وينور له فيه، فيقول: جزى الله أهلى عنى خير الجزاء] قال: [فيقول لزيق ذلك القبر: أنا لم أخلف لى ولدا ولا أحدا يذكرنى بشىء فهو مهموم والآخر يفرح بالصدقة] "رواه الطبرانى"

وكذلك الحال مع دعاء المؤمنين الأحياء لإخوانهم الموتى يقال لهم هذه هدية فلان ..

أخى المسلم ادع لموتاك وتصدق عنهم فإنك بذلك تسعدهم وتنفعهم .. وانصح أهل الموتى بذلك .. وكذلك أولادك وأهلك. فالموتى لا يستطيعوا أن يقدموا ما ينفعهم بعد موتهم إلا ما قدموه فى دنياهم ..

نسأل الله لنا ولكم العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ..

الباب الحادى عشر

أشراط الساعة

لن تقوم الساعة حتى تظهر بعض العلامات التى تدل على اقتراب حدوثها، وهى إشارة البدء بالنهاية والحساب .. وعلى الإنسان أن يحاسب نفسه أولا بأول قبل أن يأتى يوم الحساب الذى لا ينفع ولا يشفع للإنسان إلا عمله الذى قدمه.

قال تعالى: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ "النحل ١"

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ "النحل ٧٧"

قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ "الأنبياء ١"

قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ "محمد ١٨"

قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ "القمر ١"

والآيات كثيرة فى هذا الصدد ولنذكر ما جاء فى بعض الأحاديث عن أشراط الساعة وعلاماتها ..

عن حذيفة رضى الله عنه قال: اطلع رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال: [لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدجال والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم وثلاث خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن أَبْيَنَ تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا (استراحوا)] "خرجه ابن ماجه والترمذى"، وفى رواية: [الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وثلاث

خسوفات: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطردهم إلى محشرهم] "رواه مسلم والترمذى وابن ماجه والحاكم"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل: الدجال، والدابة وطلوع الشمس من مغربها] "أخرجه الترمذى"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [أول أشراط الساعة نار تخرج تحشر الناس من المشرق إلى المغرب] "رواه البخارى"

عن عبد الله بن عمر قال: حفظت من رسول الله ﷺ يقول: [إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا منها] "رواه مسلم وأبو داود"

وكما يبدو من الحديثين السابقين أن حدوث العلامات قريبة من بعضها .. وفى حديث حذيفة مرفوعا .. ثم قال ﷺ: [كأنى أنظر إلى حبشى أحمش الساقين أزرق العينين أفطس الأنف كبير البطن، وقد صف قدميه على الكعبة هو وأصحاب له وهم ينقضونها حجراً حجراً ويتداولونها بينهم حتى يطرحوها فى البحر، فعند ذلك تكون علامات منكرات طلوع الشمس من مغربها، ثم الدجال، ثم يأجوج ومأجوج ثم الدابة .. وذكر الحديث].

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم ويكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض، وحتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذى يعرض عليه لا أرب لى فيه، وحتى يتطاول الناس فى البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتنى مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس أجمعون فذلك حين ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً ﴾ "الأنعام ١٥٨"

ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانـه ولا يطويانـه، ولتقـومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهـو يلـيط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقومن الساعة وقد رفـع أكلتـه إلى فيـه فـلا يطعمهـا] "رواه البخارى"

يهم رب المال : يصيبه الهم خوفا من عدم وجود من يقبل صدقته.

عن معاوية رضى الله عنه قال: سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: [إن مـن أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل ويظهـر الزنـا ويكثـر النـساء ويقـل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد] "رواه البخارى واخرجه مسلم من حديث أنس".

عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [ليـأتين علـى النـاس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب لا يجد أحدا يأخذها منه، قال: ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثـرة النـساء] "رواه مسلم"

عن عبد الله بن عمـرو رضـى الله عنهمـا قـال: سمعـت رسـول الله ﷺ يقول: [إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا، ولكن ينزعه مـنهم مـع قبض العلماء بعلمهم فيبقـى نـاس جهـال يُـستفتون بـرأيهم فيُـضلون ويَـضلون] "رواه البخارى ومسلم"

وفى رواية: [حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسـاء جهـالا فـسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا] "رواه البخارى ومسلم والترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [يوشـك الفرات أن يحـسر عـن كنز من ذهب . فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا] وفـى روايـة: [عـن جبـل مـن ذهب] لفظ البخارى ومسلم، وقال مسلم فى رواية: [فيقتتل الناس عليه فيقتـل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل واحد منهم لعلى أنا الـذى أنجـو] وقـال ابن ماجه [فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة].

وقوله ﷺ [فمن حضره فـلا يأخـذ منـه شـيئا] ربمـا لأنـه يحميهم مـن القتل، وربما لا يجدوا من يأخذ زكاته فتمحق بركته ويحتمل نهيه عـن الأخـذ لتقارب الأمر وظهور أشراطه ..

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ فى مجلس يحدث القوم إذ جاء أعرابى فقال متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ فى حديثه، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع ما قال، حتى إذا قضى حديثه قال ﷺ: [أين السائل عن الساعة؟] قال: ها أنا ذا يا رسول الله قال: [إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة] قال: وكيف إضاعتها؟ قال: [إذا وُسِدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة] "رواه البخارى وأحمد"

وسد: أسند.

وخرّج مسلم من حديث جبريل عليه السلام (حينما جاء يعلّم الناس دينهم بسؤال النبى ﷺ عن ماهية الإسلام والإيمان والإحسان والساعة؟ وفيه قال: أخبرنى عن الساعة قال: [ما المسؤول عنها بأعلم من السائل؟] قال فأخبرنى عن أماراتها، قال: [أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان] "رواه مسلم"

وفى رواية: [إذا رأيت المرأة تلد ربها فذاك من أشراطها، وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذلك من أشراطها] "رواه مسلم"

الصم البكم: الجهال الذين لا يسمعون موعظة ولا ينزجرون عن معصية قال قتادة: صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عمى عن الإبصار له، وهذه صفة أهل البادية والجهالة

وقال ابن ماجه عن قوله تلد الأمة ربها أى سيدها وفى رواية ربتها تأنيث وقال وكيع وهو أن تلد العجم العرب.

وقال العلماء: وذلك بأن يستولى المسلمون على بلاد الكفر فيكثر التسرى فيكون ولد الأمة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه ومنزلته بأبيه .. وعلى هذا فالذى يكون من أشراط الساعة استيلاء المسلمين واتساع خطتهم وكثرة الفتوح وهذا قد كان، وقيل: هو أن يبيع السادات أمهات الأولاد ويكثر ذلك، فيتداول الملاك المستولدات، فربما يشتريها ولدها ولا يشعر فيكون ربها.

عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال ﷺ: [ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على رؤوسهم بالدفوف والمغنيات يخسف

الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير] "رواه ابن ماجه وأبو داود ورواه أحمد وصححه الألباني"

عن زياد بن لبيد قال: ذكر النبي ﷺ شيئا قال: [ذاك عند ذهاب العلم] قلت يا رسول الله، كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناؤنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ قال: [ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء منهما] "رواه ابن ماجه وأحمد"

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [تعلموا الفرائض وعلموها للناس فإنها نصف العلم وهو ينسى وهو أول شيء ينزع من أمتى] "خرجه ابن ماجه والدارقطني وهو لفظ الدارقطني" (ولا تعارض والحمد لله، فإن الخشوع من علم القلوب والفرائض علم الظاهر فافترقا والحمد لله).

ذكر القرطبي أن أول الآيات على ما في حديث لحذيفة الخسوفات الثلاثة وقد وقع بعضها في زمن النبي ﷺ كما ذكره ابن وهب، وذكر أبو الفرج الجوزي أنه وقع بعراق العجم زلازل وخسوفات هائلة هلك بسببها خلق كثير..

قال القرطبي، وقد وقع ذلك عندنا بشرق الأندلس فيما سمعنا بعض مشايخنا بقرية يقال لها (قطر طندة) من قطر دانية سقط عليها جبل هناك فأذهبها وأخبره بعض أصحابه أن قرية من أعمال برقة يقال لها (ترسة) أصابها زلزلة شديدة هدت حيطانها وسقفها على أهلها فماتوا تحتها، ولم ينج منهم إلا قليل.

وإن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج، فإذا قتلهم الله بالنغف في أعناقهم وقبض الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام وخلت الأرض منه، وتطاولت الأيام على الناس، وذهب معظم دين الإسلام أخذ الناس في الرجوع إلى عاداتهم وأحدثوا الأحداث من الكفر والفسوق، كما أحدثوه بعد كل قائم نصّبه الله تعالى بينه وبينهم حجة عليهم. ثم قبض، فيخرج الله تعالى لهم دابة من الأرض فتميز المؤمن من الكافر ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم والفساق عن فسقهم ويستبصروا وينزعوا عما هم

فيه من الفسوق والعصيان، ثم تغيب الدابة عنهم ويمهلون، فإذا أصروا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها ولم يقبل بعد ذلك لكافر ولا فاسق توبة وأزيل الخطاب والتكليف عنهم، ثم كان قيام الساعة على أثر ذلك قريبا لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ ﴾ "الذاريات ٥٦" فإذا قطع عنهم التعبد لم يقرهم بعد ذلك فى الأرض زمانا طويلا (هكذا ذكره بعض العلماء) (كتاب التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ص٦٨٦).

وعن الدخان قال ابن مسعود رضى الله عنه: هما دخانان قد مضى أحدهما والذى بقى يملأ ما بين السماء والأرض ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة، وأما الكافر فتثقب مسامعه فتبعث عند ذلك الريح الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ويبقى شرار الناس وقال ﷺ أنه يمكث أربعين يوما وليلة.

أما معنى قوله تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ "الدخان ١٠" فقال ابن مسعود فى هذه الآية: أنه ما أصاب قريشا من القحط والجهد حتى يجعل الرجل يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجهد حتى أكلوا العظام، وقد مضت البطشة والدخان واللزام، والحديث عنه بهذا فى كتابى مسلم والبخارى وغيرهما، وقد فسر البطشة بأنها وقعة بدر] واللزام هنا هو البطشة الكبرى وقعة بدر.

وهذا هو الدخان الأول أما الثانى السابق ذكره فى أشراط الساعة الذى لم يحدث بعد .. وقول ابن مسعود لم يسنده إلى النبى ﷺ إنما هو من تفسيره..

أما اللزام المذكور فى سورة الفرقان الآية ٧٧ هو العذاب المقيم فى قوله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ عن حذيفة قال ﷺ: [أول الآيات خروجا الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا (استراحوا) وتصبح معهم إذا أصبحوا وتمسى معهم إذا أمسوا] قلت: يا نبى الله، وما الدخان؟

قال هذه الآية: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوما وليلة، أما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام،

وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران، يخرج الدخان من فمه، ومنخره، وعينيه، وأذنيه، ودبره] "أخرجه الثعلبى"

أما عن الدابة فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ "النمل ٨٢"

ومن أوصاف الدابة أنها أخذت بعض أوصاف الحيوانات فإنها برأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وعنقها عنق نعامة ولها صدر أسد وخاصرتها خاصرة هرّة، ولها ذنب كبش وقوائم بعير .. بين كل مفصل ومفصل اثنى عشر ذراعا، وقال الزمخشرى: (هذا الذراع بذراع آدم عليه السلام).

تخرج فى مكة ما بين الركن ومقام إبراهيم وتنفض التراب عن رأسها ومعها عصاة موسى وخاتم سليمان تنكت فى وجه المسلم بعصا موسى نكتة بيضاء بعدها مباشرة يبيض وجهه، وتنكت فى وجه الكافر بخاتم سليمان فيسود وجهه، تكلم الناس.ولا يفلت منها أحد، ولا يميتها شىء، يراها الناس يَثْبُت المصلون المؤمنون، ويخاف الكافرون فيفرون فتجىء بهم من الخلف. وتعمل بسرعة لا يدركها من طلبها ولا يؤثر فيها شىء، وإذا دخل الكافر فى صلاته وقال: (أعوذ بالله منها يا رب ويلح فى الدعاء اللهم أعذنى منها) فتأتيه من خلفه فتقول: يا فلان الآن تصلى!! — والمعنى (تصلى الآن تضحك على من؟ أتضحك على الله؟ قد كان أمامك عمرك كله) وتقول: ﴿ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ "النمل ٨٢"

قال ﷺ: [تخرج الدابة ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن، وتخطف أنف الكافر بالخاتم، حتى إن أهل الخوان يجتمعون، فيقولون لهذا: يا مؤمن، ولهذا: يا كافر] (ويقول بعض المفسرين أنها تكتب بين عينى المؤمن مؤمن والكافر كافر) "رواه الحاكم"

(وروى أنها تخرج من جبل الصفا. وروى أنها تخرج من مسجد الكوفة حيث نار تنور نوح عليه السلام، وقيل أنها تخرج من الطائف. وقال ابن عمر

أنها على خلقة الآدميين وهى فى السحاب وقوائمها فى الأرض) والله أعلم (وكلها أمور غيبية).

وعن أبى هريرة قال ﷺ: [بئس الشعب جياد] مرتين أو ثلاثا، قالوا: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: [تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين] "رواه البيهقى"

جياد: موقع بمكة.

الخافقين: المشرق والمغرب.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [بيّنا أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل أدم سبط الشعر ينطف — أو يهراق — رأسه ماء، قلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم، ثم ذهبت التفت فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية، قالوا: هذا الدجال، أقرب الناس شبها ابن قطن رجل من خزاعة] "رواه البخارى"

طافية: ناتئة. وروى بعضهم طافئة: أى ذهب ضوؤها

وجاء فى رواية أخرى أنه ممسوح العين مطموسة.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [ما بعث من نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، إلا أنه أعور وأن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر] "رواه البخارى".

وكلمة كافر المكتوبة بين عينيه يقرأها المؤمن سواء كان متعلما أو أميا فيبصّره الله بها .. ولا يقرأها الكافر.

وعن حذيفة قال ﷺ: [الدجال أعور العين اليسرى، جفال الشعر، معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار] "رواه مسلم".

وعنه قال ﷺ: [إن الدجال يخرج وإن معه ماء ونار فأما الذى يراه الناس ماءً فنار تحرق، وأما الذى يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك منكم، فليقع فى الذى يراه نارا فإنه ماء عذب طيب] "رواه مسلم"

قال ﷺ : [من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال] "رواه أبو داود".

عن أبى سعيد الخدرى قال ﷺ عن الدجال [يأتى وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهى إلى بعض السباخ التى تلى المدينة] "رواه مسلم"

نقاب المدينة: طرقها .. وهو محرم عليه دخول المدينة.

قال ﷺ: [(أنذركم المسيح) .. الحديث وفيه: يمكث فى الأرض أربعين صباحا، يبلغ سلطانه كل منهل، لا يأتى أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى والطور] "أخرجه أحمد"

وكان رسول الله ﷺ يقول فى الصلاة بعد التشهد وقبل السلام: [اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال] "رواه البخارى"

فلنحذوا حذوه ليقينا الله من شر الأربعة.

روى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ أمرنا إذا أدرك (المسيح الدجال) أحد منا فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، وأنه سيلبث فى الأرض أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر الأيام كأيامنا .. وهذا اليوم كالسنة يصلى المسلم صلاته كل أربعة وعشرين ساعة .. وكذلك باقى الأيام.

وفى صحيح مسلم فبينما هو (يعنى الدجال) إذ بعث الله ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه لا ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله].

المهرودتان: ثوبان مصنوعان بالورس ثم بالزعفران.

الجمان: حبات من فضة: أى ينحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ فى صفائه، وسمى الماء جمانا للصفاء والحسن.

باب لُدّ: قرية قريبة من بيت المقدس من نواحى فلسطين ويكسر عيسى عليه السلام الصليب، ويقتل الخنزير، ويبطل دين النصرانية، ويكون الدين واحداً، ولا يقبل عيسى عليه السلام فى آخر الزمان إلا الإسلام.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [ينزل عيسى بن مريم من السماء على ثنية من الأرض المقدسة يقال لها (أفيق) (مكان بالقدس الشريف)

بين ممصرتين وشعر رأسه دهين وبيده حربة يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس فى صلاة العصر والإمام يؤم بهم فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد ﷺ ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيَع والكنائس، ويقتل النصارى إلا من آمن به ويقاتل الناس على الإسلام] "ذكره الثعلبى والزمخشرى وغيرهما"

ممصرتين: مهرودتين

البيَع: مكان عبادة اليهود.

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا وتشرب الخمر ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد] "رواه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودى وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال-فاقتله، إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود](وهو شجر له شوك ببيت المقدس).

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ينزل ابن مريم إماما عادلا وحكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرجع السلم، ويتخذون من السيوف مناجل، ويذهب حمة كل ذات حمة، وتنزل السماء رزقها، وتخرج الأرض بركتها، حتى يلعب الصبى بالثعبان فلا يضره، ويراعى الغنم الذئب فلا يضرها، ويراعى الأسد البقر فلا يضرها] "رواه أحمد"

ويقول أبو هريرة رضى الله عنه: اقرأوا إن شئتم: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴾ "النساء ١٥٩" والحديث رواه البخارى ومسلم.

والمقصود عيسى عليه السلام.

وقال أيضا عنه: [يدق الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام. ويهلك الله فى زمانه الدجّال ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار

(النمور) مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيّات فلا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى، ويصلى عليه المسلمون] "رواه أحمد عن أبى هريرة"

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً {٩٤} قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً {٩٥} آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً {٩٦} فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً {٩٧} قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً {٩٨} وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً ﴾ "الكهف ٩٤ — ٩٩"

قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ {٩٦} وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ "الأنبياء ٩٦، ٩٧"

عن زينب بنت جحش رضى الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ فزعا محمرا وجهه يقول: [لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب .. فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا] وحلق بإصبعه الإبهام والتى تليها، قالت: فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث] "رواه مسلم والبخارى"

الخبث: الفسوق والفجور وخاصة الزنا . وقيل: المعاصى مطلقا.

عن ابن مسعود رضى الله عنه رفعه: [إن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفا من الذرية] "أخرجه ابن حبان".

عن أبى حذيفة رفعه قال: [يأجوج أمة ومأجوج أمة، كل أمة أربعمائة ألف لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح] "أخرجه ابن حبان"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن يأجوج ومأجوج يحفران كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا، فيعيده الله أشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله تعالى استثنوا، فيرجعون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم فى حصونهم فيرمون سهامهم إلى السماء فيرجع إليها الدم الذى أحفظ فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء فيبعث الله نغفا فى أقفائهم فيقتلهم] قال رسول الله ﷺ: [والذى نفسى بيده إن دواب الأرض تسمن وتشكر شكرا من كثرة ما تأكل من لحومهم] "رواه ابن ماجه وصححه الألبانى وعزاه لأحمد وأبى داود والحاكم"

قال الجوهرى: شكرت الناقة تشكر شكرا فهى شكرة واشتكر الضرع امتلأ.

قال كعب الأحبار: إن يأجوج ومأجوج ينقرون بمناقرهم السد حتى إذا كادوا أن يخرجوا: نرجع إن شاء الله غدا فنقرع منه، قال: فيرجعون إليه وهو كما تركوه فيخرقونه ويخرجون، فيأتى أولهم البحيرة فيشربون ما فيها من ماء، ويأتى أوسطهم عليها فيلحسون ما كان فيها من طين، ويأتى آخرهم فيقولون: قد كان ها هنا ماء، ثم يرمون بنبالهم نحو السماء فيقولون: قد قهرنا من فى الأرض وظهرنا على من فى السماء.

قال: فيصب الله عليهم دواب يقال له النغف فيأخذ فى أقفائهم فيقتلهم النغف حتى تنتن الأرض من ريحهم، ثم يبعث الله عليهم طيرا فتنقل أبدانهم إلى البحر فيرسل الله السماء أربعين، فتنبت الأرض حتى إن الرمانة لتشبع السكن، قيل لكعب: وما السكن؟ قال: أهل البيت. قال: ثم يسمعون الصيحة] "رواه أبو نعيم فى الحلية ٦/٢٣".

النغف: دابة كالجراد – دود يكون فى أنوف الإبل والغنم.

روى عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال: (إن يأجوج ومأجوج ذرء ليس فيهم صديق، وهم على ثلاثة أصناف: على طول الشبر، وعلى طول الشبرين، وثلث منهم طوله وعرضه سواء، وهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام) "رواه الحاكم عن ابن عباس موقوفا".

وروى عن حسان بن عطية أنه قال: يأجوج ومأجوج أمتان فى كل أمة أربعمائة ألف ليس منها أمة تشبه بعضها بعضا.

وروى عن الأوزاعى أنه قال: الأرض سبعة أجزاء، فستة أجزاء منها يأجوج ومأجوج وجزء فيه سائر الخلق.

وروى عن قتادة أنه قال: الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ يعنى الجزء الذى فيه سائر الخلق غير يأجوج ومأجوج، فإثنا عشر للهند والسند، وثمانية ألف للصين، وثلاثة آلاف للروم وألف فرسخ للعرب.

وعن على رضى الله عنه قال: وصنف منهم فى طول شبر لهم مخالب وأنياب كالسباع وتداعى الحمام وتسافد البهائم وعواء الذئب، وشعور تقيهم الحر والبرد وآذان عظام إحداهما وبرة يشتون فيها، والأخرى جلدة يصيفون فيها.

ويروى أنهم يأكلون جميع حشرات الأرض من الحيّات والعقارب وكل ذى روح مما خلق الله فى الأرض، وليس لله خلق ينمى كنمائهم فى العام الواحد ولا يزداد كزيادتهم ولا يكثر ككثرتهم، يتداعون تداعى الحمام ويعوون عواء الكلاب ويتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا. (صح أصله فى كتاب (القصد والأمم فى أنساب العرب والعجم).

ونكتفى بهذا القدر عن يأجوج ومأجوج. ونتحدث عن طلوع الشمس من مغربها .. وما جاء بالأحاديث عنها:

عن صفوان بن عسال المرادى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه] "خرجه الترمذى والدارقطنى" وفى رواية لابن ماجه [إن من قبل مغرب

الشمس بابا مفتوحا، عرضه سبعون سنة، فلا يزال ذلك الباب مفتوحا للتوبة، حتى تطلع الشمس من نحوه، فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا].

قال أبو ذر: دخلت المسجد فإذا النبى جالس، فلما غابت الشمس قال: [يا أبا ذر، هل تدرى أين تذهب هذه؟] قلت: الله ورسوله أعلم، قال: [فإنها تذهب فتستأذن في السجود، فيؤذن لها، وكأنها قد قيل لها: ارجعى من حيث كنت، فتطلع من مغربها] ثم قرأ ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ يس ٣٨ "رواه البخارى ومسلم"

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ما معناه: [أن الشمس تحبس على الناس حتى تكثر المعاصى فى الأرض ويذهب المعروف فلا يأمر به أحد، ويفشو المنكر فلا ينهى عنه أحد مقدار ليلة تحت العرش كلما سجدت واستأذنت ربها - عز وجل - من أين تطلع لم يجر إليها جواب، حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستأذن من أين يطلع فلا يجر إليه جواب، حتى يجلسا مقدار ثلاث ليالى للشمس وليلتين للقمر، فلا يعرف ما طول تلك الليلة إلا المتهجدون فى الأرض، وهم يومئذ عصابة قليلة فى كل بلدة من بلاد المسلمين فإذا تم لهما مقدار ثلاث ليال أرسل الله تعالى إليهما جبريل عليه السلام، فيقول: إن الرب سبحانه وتعالى يأمركما أن ترجعا إلى مغاربكما فتطلعا منها، وأنه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيطلعان من مغاربهما أسودين لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما فى كسوفهما قبل ذلك، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ "القيامة ٩" وقوله: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ "التكوير١" فيرتفعان كذلك مثل البعيرين والفرسين، فإذا ما بلغ الشمس والقمر سرة السماء وهى نصفها جاءهما جبريل فأخذ بقرونهما وردهما إلى المغرب فلا يغربهما من مغاربهما، ولكن يغربهما من باب التوبة، ثم يرد المصراعين، ثم يلتئم بينهما فيصير كأن لم يكن بينهما صدع، فإذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها إلا من كان قبل ذلك محسنا، فإنه يجرى عليه ما كان عليه قبل ذلك اليوم، فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي

بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً ﴾ "الأنعام ١٥٨". ثم إن الشمس والقمر يكسبان بعد ذلك الضوء والنور، ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك يطلعان ويغربان] "ذكره أبو إسحاق الثعلبى وغيره من المفسرين" (التذكرة للقرطبى ص٧٢٩)

وذكر الميانشى: وقال عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ: [ويبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة].

وقال العلماء: (وإنما لا ينفع نفسا إيمانها عند طلوعها من مغربها لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس، وتفتر كل قوة من قوى البدن، فيصير الناس كلهم — لإيقانهم بدنو القيامة — فى حال من حضره الموت فى انقطاع الدواعى إلى أنواع المعاصى عنهم وبطلانها من أبدانهم، فمن تاب فى مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت).

وكما قال ﷺ: [إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر] "رواه الترمذى وأحمد والحاكم".

وقيل: أن الحكمة فى طلوع الشمس من مغربها أن إبراهيم عليه السلام قال لنمرود: ﴿ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ "البقرة ٢٥٨" وإن الملحدين والمنجمين عن آخرهم ينكرون ذلك ويقولون: هو غير كائن، فيطلعها الله تعالى من المغرب ليرى المنكرين لذلك قدرته من أن الشمس فى قدرته إن شاء أطلعها من المشرق وإن شاء أطلعها من المغرب، وعلى هذا يحتمل أن يكون رد التوبة والإيمان على من آمن وتاب من المنكرين المكذبين لخبر النبى ﷺ، فأما المصدق فإنه تقبل توبته وينفعه إيمانه قبل ذلك، والله أعلم. "التذكرة للقرطبى ٧٢٩/٧٣٠"

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل ببصرى] "خرجه البخارى ومسلم".

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [ستخرج نار من حضرموت قبل القيامة] قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: [عليكم بالشام] "رواه الترمذى"

وسبق فى هذا الموضوع أن تقدم حديث حذيفة وحديث أنس رضى الله عنهما.

وهناك أمور أخرى تحدث قبل قيام الساعة نذكر منها:

عن عائشة رضى الله عنها قالت قال ﷺ: [يكون فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف] قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: [نعم .. إذا ظهر الخبث] "رواه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض وحتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا] "رواه مسلم"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الأنس، وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده] "رواه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه] "رواه البخارى ومسلم"

وعنه قال ﷺ: [لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات دوس حول ذى الخلصة وكانت صنما تعبدها دوس فى الجاهلية] "رواه مسلم والبخارى وأحمد"

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: [لا تذهب الليالى حتى يملك رجل يقال له الجهجاه] "رواه مسلم"

وعنه عن النبى ﷺ قال: [سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: [لا تقوم الساعة حتى يغزوها ألف من بنى إسحاق فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها (قال ثور لا أعلمه قال إلا الذى فى البحر) ثم يقولون الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا: الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون، فبينما

هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون]] "رواه مسلم"

عن عبد الله عن النبى ﷺ قال: [لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من أمتى، أو من أهل بيتى يواطيء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى] "خرجه الترمذى"

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: خشينا أن يكون بعد نبينا ﷺ حدث فسألنا النبى قال: [إن فى أمتى المهدى، يخرج يعيش خمسا أو سبعا، أو تسعا – زيد للشك – قلنا: وما ذاك؟ قال: [يجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدى اعطنى فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله] "خرجه الترمذى"

وعنه قال ﷺ: [المهدى منى أجلىَ الجبهة أقنى الأنف تُملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما فيملك سبع سنين] "خرجه أبو داود"

عن على رضى الله عنه قال ﷺ: [المهدى منا أهل البيت يصلحه الله – عز وجل – فى ليلة أو قال فى يومين] "رواه أبو نعيم وابن ماجه وأحمد"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: [يكون فى أمتى المهدى إن قصر فسبع وإلا فتسع تنعم فيه أمتى نعمة لم يسمعوا بمثلها قط، تؤتى أكلها ولا تترك منهم شيئا، والمال يومئذ كروؤس يقم الرجل فيقول: يا مهدى اعطنى فيقول خذ] "رواه الترمذى وابن ماجه وأبو داود من حديث أبى هريرة".

وعنه قال: [ذكر رسول الله ﷺ بلايا تصيب هذه الأمة لا يجد الرجل ملجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتى فيملأ به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض. لا تدع السماء شيئا من قطرها إلا صبّته مدرارا ولا تدع الأرض من نباتها شيئا إلا أخرجته حتى تتمنى الأحياء أن لا موات، يعيش فى ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين] "رواه عبد الرازق فى المصنف" .. ويقصد بهذا الرجل المهدى.

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ : [لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله] "رواه مسلم" وفى رواية لمسلم: [لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله]

ذكر بعض العلماء أن أول الآيات الخسوفات، فإذا نزل عيسى عليه السلام وقتل الدجال خرج حاجا إلى مكة، فإذا قضى حجه انصرف إلى زيارة سيدنا محمد ﷺ، فإذا وصل إلى قبر رسول الله ﷺ، أرسل الله عند ذلك ريحا عنبرية فتقبض روح عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين، فيموت عيسى عليه السلام ويدفن مع النبى ﷺ فى روضته، ثم تبقى الناس حيارى سكارى فيرجع أكثر أهل الإسلام إلى الكفر والضلالة ويستولى أهل الكفر على من بقى من أهل الإسلام فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها، وعند ذلك يرفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف، ثم تأتى الحبشة إلى بيت الله فينقضونه حجرا حجرا ويرمون بالحجارة فى البحر، ثم تخرج دابة الأرض تكلمهم، ثم يأتى دخان يملأ ما بين السماء والأرض، فأما المؤمن فيصيبه مثل الزكام وأما الكافر والفاجر فيدخل فى أنوفهم فيثقب مسامعهم ويضيق أنفاسهم، ثم يبعث الله ريحا من الجنوب من قبل اليمن مسّها مَسْ الحرير وريحها ريح المسك فتقبض روح المؤمن والمؤمنة، وتبقى شرار الناس ويكون الرجال لا يشبعون من النساء والنساء لا يشبعن من الرجال، ثم يبعث الله الرياح فتلقيهم فى البحر ..

هكذا ذكر بعض العلماء الترتيب فى الأشراط وفيه بعض الاختلاف (التذكرة ٧٣) ولم يذكر فى هذه المقولة يأجوج ومأجوج ولا النار التى تخرج من قعر عدن .. والله أعلم.

والأشراط كثيرة جداً .. ولكن نكتفى بهذا القدر ونذكر على من تقوم الساعة ؟

عن عبد الرحمن بن شماسة المهدى قال: كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال عبد الله: [لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق وهم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشىء إلا رده عليهم، فبينما هم كذلك أقبل عقبة بن عامر فقال له ابن شماسة يا عقبة: اسمع ما

يقول عبد الله، فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تزال عصابة من أمتى يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك، فقال عبد الله: أجل، ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها كمس الحرير لا تترك نفسا فى قلبها مثقال حبة من إيمان إلا قبضتها، ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم الساعة] "رواه مسلم"

وفى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: [لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، من لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا يتهارجون كما تتهارج الحمر].

عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [لا تذهب الليالى والأيام حتى تُعبد اللات والعزى] فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ "التوبة ٣٣" أن ذلك عام قال: [إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحا طيبة فتتوفى كل من كان فى قلبه مثقال حبة من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم] "خرجه مسلم"..

وثبت عن النبى ﷺ: [إن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة إلى أنه يضعف ويعود غريبا كما بدأ] "رواه البخارى"

عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال] "رواه أبو داود" .. (وكان مطرف يقول: هم أهل الشام) وقال القرطبى:

قلت: ما ذكره من أن الدين لا ينقطع وأن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة يرده حديث عائشة وعبد الله بن عمرو، وما ذكره من حديث عمران بن حصين

وقد تقدم أن عيسى عليه السلام يقتل الدجال ويخرج يأجوج ومأجوج ويموتون ويبقى عيسى عليه السلام ودين الإسلام، لا يعبد فى الأرض غير الله كما تقدم، (وأنه يحج ويحج معه أصحاب الكهف فيما ذكره المفسرون) وقد تقدم أنهم حواريه إذا نزل فإذا توفى عيسى عليه السلام بعث الله تعالى عند ذلك ريحاً باردة من قبل الشام، فتأخذ تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة (كذا فى حديث النواس بن سمعان الطويل).

وفى حديث عبد الله بن عمرو: ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو دخل أحدكم فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه قال: سمعتها من رسول الله ﷺ .. وقد ذكر فى الحديث النفخ والصعق والبعث فهذا غاية فى البيان فى كيفية انقراض هذا الخلق وهذه الأزمان فلا تقوم السّاعة وفى الأرض من يعرف الله ولا من يقول: الله الله. (التذكرة للقرطبى ٧٣٤)

وروى مسلم [أنه بعد أن يقتل المسيح بن مريم الدجال، يأتيه قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة، فبينما هو كذلك. كما يقول ﷺ: إذا أوحى الله إلى عيسى إنى قد أخرجت عبادا لى لا يدان أحد بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور].

ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرون فيقولون: لقد كان بهذه مرّة ماء.

ويحضر نبى الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب (فيدعو) نبى الله وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى (قتلى) كموت نفس واحدة، ثم يهبط

نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون موضع شبرا إلا ملأه زهمهم ونتنهم. فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله.

ثم يرسل الله مطرا لا يَكُنْ منه بيت مُدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة.

ثم يقال للأرض: انبتى ثمرتك، وردّى بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها، ويبارك الرَّسلُ حتى أن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس. فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطها، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحُمُر، فعليهم تقوم الساعة] "رواه مسلم ص٢٢٥٥ من حديث النواس بن سمعان".

لا يدان لأحد بقتالهم: لا قدرة لأحد بقتالهم.

فحرز عبادى إلى الطور: ضمهم حرزا وصيانة وحفظا لهم إلى الطور.

من كل حدب ينسلون: يخرجون مسرعين من موضع مرتفع.

فيرغب: فيدعو الله تعالى.

النغف: دود يكون فى أنوف الإبل والغنم.

فرسى: قتلى.

زهمهم: دسمهم.

البخت: جمال طوال الأعناق.

لا يكن: لا يمنع من نزول الماء.

مدر: طين لازج.

الزلفة: المرآة، وقيل الروضة.

العصابة: الجماعة.

قحفها: قشرتها.

الرَّسلُ: اللبن.

اللقحة: القريبة العهد بالولادة

الفئام: الجماعة الكثيرة.

الفخذ من الناس: الجماعة الأقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة.

تهارج الحمر: أى يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك.

الباب الثانى عشر
أسماء وصفات يوم القيامة وأهواله

أسماؤه وصفاته :

الآخرة — الحاقة — الساعة — الصاخة — الطامة الكبرى — الغاشية — القارعة — الميعاد — الواقعة — البعث — التغابن — التلاق — الجمع — الحسرة — الدين — الفصل — الوعيد — القيامة — الآزفة — التناد — الحشر — يوم تبلى السرائر — النشور — القصاص — الجدال — الشهادة — السؤال — الخافضة الرافعة — الحساب — النفخة — الزلزلة — الرجفة — الناقور — الخروج — العرض — الصدع والصدر — التفرق — البعثرة — الفزع الأكبر — الدعاء — الجزاء — الوفاء — الوزن — الندامة — التبديل — المآب — المصير — القضاء — عقيم — عسير — مشهود — عبوس قمطرير — التقلب — الشخوص والإقناع — الفتنة — الأذان — الشفاعة — العرق — القلق والجولان — الفرار — الحق — يوم لا ينفع مال ولا بنون — يوم تولون مدبرين — يوم لا تملك نفس لنفس شيئا — يوم يدعّون إلى نار جهنم — يوم لا ينطقون — يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم — ولا يكتمون حديثا — يوم لا مرد له من الله — يوم لا بيع فيه ولا خلة — يوم لا ريب فيه — يوم تبيض وجوه وتسود وجوه — يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا — يوم عظيم — يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا — يوم يبعثون — يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار — يوم يعض الظالم على يديه — يوم لا يجزى والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا — يوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا — يوم يقوم الأشهاد — يوما ثقيلا — يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا — يوم لا تكلم نفس إلا بإذنه — يوم تشخص فيه الأبصار — يومئذ يصّدعون — يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات — يوم تشقق السماء بالغمام — يوم البطشة الكبرى — يوم يخسر المبطلون — يوم يدع الداع إلى شيء نكر — يوم تنشق السماء — يوم عسر — يوم يكشف عن ساق — يوم مقداره خمسين ألف سنة — يوما شره مستطيرا — يوم برق البصر وخسف القمر — يوم تكون السماء كالمهل والجبال كالعهن — يوم يجعل الولدان شيبا — يوم

يقوم الروح والملائكة صفا – يوم ينظر المرء ما قدمت يداه – يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة – يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه – يوم يقوم الناس لرب العالمين. ونكتفى بهذا القدر. (والآيات توضح صور أهوال هذا اليوم).

يوم القيامة فى آيات الله البينات

جاء بآيات الله البينات الكثير من الآيات عن يوم القيامة نذكر منها:

قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ "البقرة ٤٨"

قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ "البقرة ١٢٣".

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ "البقرة ٢٥٤"

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ{١٠٦} وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "آل عمران ١٠٦، ١٠٧"

قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً ﴾ "النساء ٤٢"

قال تعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً ﴾ "النساء ١٢٣"

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ "الأنعام ١٥".

قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ "الأعراف ٥٣"

تأويله: عاقبته.

يفترون: يكذبون.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ "يونس ٥٤".

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أُوْلَـئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَـؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ "هود ١٨"

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ{١٠٥} فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ{١٠٦} خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ{١٠٧} وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ "هود ١٠٥- ١٠٨"

غير مجذوذ: غير مقطوع.

قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ{٤٢} مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء ﴾ "إبراهيم ٤٢، ٤٣".

تشخص: ترتفع دون أن تطرف.
مهطعين: مسرعين إلى الداعى بذلة.
مقنعى رءوسهم: رافعيها مديمى النظر للأمام.
أفئدتهم هواء: خالية من الفهم لفرط الحيرة.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ{٤٨} وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ{٤٩} سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ{٥٠} لِيَجْزِي اللّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ "إبراهيم ٤٨ — ٥١"

قال على رضى الله عنه: تبدل الأرض فضة والسماء ذهبا.

وقال جابر رضى الله عنه: سألت أبا جعفر محمد بن على عن قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ﴾ "إبراهيم ٤٨" قال: خبزة يأكل منها الخلق يوم القيامة، ثم قرأ ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ "الأنبياء ٨"

وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب: (تبدل خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وروى فى الصحيح : وعلى هذا فإن الأرض تبدل أكثر من مرة: مرة خبزة ومرة فضة. والسماء مرة كالمهل، وأخرى وردة كالدهان ومرة ذهباً. والله أعلم.

برزوا لله: خرجوا من القبور للحساب.
مقرنين فى الأصفاد: مقرونا بعضهم مع بعض فى القيود أو الأغلال.
سرابيلهم: ثيابهم أو قمصانهم من قطران.
تغشى وجوههم النار: تغطيها وتجليها.

قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ "مريم ٣٧"

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ{١} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ

حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ "الحج ١، ٢"

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ "الحج ٥٥"

مرية: شك وقلق.

عقيم: لا يوم بعده ولا يوم مثله.

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ{٣٦} رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ "النور ٣٦، ٣٧"

بالغدو: بأوائل النهار.

والآصال: أواخر النهار.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً{٢٥} الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً{٢٦} وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴾ "الفرقان ٢٥ — ٢٧"

بالغمام: بالسحاب الأبيض الرقيق.

سبيلا: طريقا إلى الجنة.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ{٨٧} يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ{٨٨} إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ{٨٩} وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ{٩٠} وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ{٩١} وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ{٩٢} مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ{٩٣} فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ{٩٤} وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ "الشعراء ٨٧ — ٩٥"

تخزني: تفضحني وتذلني.

أزلفت: قرّبت وأدنيت.

برزت: أظهرت.

للغاوين: الضالين عن طريق الحق.

فكبكبوا: ألقوا على وجوههم مرارا.

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ "الروم ٤٣"

الدين القيم: الدين المستقيم دين الفطرة.

يصّدعون: يتفرقون.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ{٥٦} فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ "الروم ٥٦، ٥٧"

يستعتبون: يطلب منهم إرضاء الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً ﴾ "لقمان ٣٣"

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ{٤٠} قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ{٤١} فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعاً وَلَا ضَرّاً وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ "سبأ ٤٠ — ٤٢"

قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ "غافر ١٨"

يوم الأزفة: يوم القيامة.

الحناجر: التراقي والحلاقيم.

كاظمين: ممسكة على الغم والكرب.

حميم: قريب مشفق.

قال تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ{٣٢} يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ "غافر ٣٢، ٣٣"

يوم التناد: يوم القيامة.

عاصم: مانع أو دافع.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ{٥١} يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ "غافر ٥١، ٥٢"

الأشهاد: الملائكة والرسل والمؤمنون.

معذرتهم: اعتذارهم أو عذرهم.

قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ{٦٦} الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ{٦٧} يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ "الزخرف ٦٦ — ٦٨"

الساعة: القيامة.

بغتة: فجأة.

الأخلاء: الأحباء.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ "الدخان ١٦"

نبطش: نأخذ بشدة وعنف.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ{٤٠} يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ{٤١} إِلَّا مَن رَّحِمَ اللهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ{٤٢}

إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ{٤٣} طَعَامُ الْأَثِيمِ{٤٤} كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ{٤٥} كَغَلْيِ الْحَمِيمِ{٤٦} خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ{٤٧} ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴾ "الدخان ٤٠ — ٤٨"

يوم الفصل: يوم القيامة.

لا يغنى مولى: لا يدافع قريب أو صديق.

كالمهل: كالزيت العكر أو المعدن المذاب.

الحميم: الماء البالغ غاية الحرارة.

فاعتلوه: فجروه بعنف وقهر.

سواء الجحيم: وسط النار والمقصود بجره أبا جهل.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ{٢٧} وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ "الجاثية ٢٧ ، ٢٨ ،٢٩" × هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون

جاثية: باركة على الركب لشدة الهول.

نستنسخ: نأمر بنسخ.

قال تعالى: ﴿ وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ{١٩} وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ{٢٠} وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ "ق ١٩ — ٢١"

تحيد : تهرب.

السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) تفسير ابن عباس.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ "ق ٣٠"

قال تعالى: ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ{٤١} يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ{٤٢} إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ "ق٤١ — ٤٣"

قال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ{٦} خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ{٧} مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ "القمر ٦ — ٨"

نكر: منكر فظيع.

خشعا أبصارهم: ذليلة خاضعة.

الأجداث: القبور.

مهطعين: مسرعين مادى أعناقهم.

يوم عسر: صعب شديد.

قال تعالى: ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ{٤٦} إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ{٤٧} يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ "القمر ٤٦ — ٤٨"

أدهى: أعظم داهية.

أمر: أشد مرارة.

سعر: جنون.

سقر: جهنم.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ{٣٧} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٣٨} فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ{٣٩} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٤٠} يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ{٤١} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٤٢} هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا

الْمُجْرِمُونَ{٤٣} يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ{٤٤} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٤٥} وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ "الرحمن ٣٧ – ٤٦"

وردة: كالوردة الحمراء.

كالدهان: كدهن الزيت فى الذوبان.

بسيماهم: بسواد الوجوه وزرقة العيون

فيؤخذ بالنواصى: بشعر مقدم الرءوس.

حميم آن: ماء حار متناهى الحرارة.

خاف مقام ربه: خاف قيامه بين يدى ربه.

قال تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ{١} لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ{٢} خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ{٣} إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً{٤} وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً{٥} فَكَانَتْ هَبَاء مُّنبَثّاً{٦} وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً ﴾ "الواقعة ١ – ٧"

وقعت الواقعة: قامت القيامة.

كاذبة: نفس كاذبة فى الأخبار بوقوعها.

رجت الأرض: زلزلت.

بست الجبال: فتتت.

هباء منبثا: غبارا متفرقا.

أزواجا: أصنافا.

قال تعالى: ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ "الممتحنة ٣"

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ{٤٢} خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ "القلم ٤٢، ٤٣"

يكشف عن ساق: كناية عن شدة الأمر وصعوبته.

خاشعة أبصارهم: ذليلة منكسرة.

ترهقهم ذلة: يغشاهم ذل وهوان.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ{١٣} وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً{١٤} فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ{١٥} وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ{١٦} وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ{١٧} يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ "الحاقة ١٣ — ١٨"

حملت الأرض: رفعت من مكانها.

فدكتا: فدقتا وكسرتا أو فسوّيتا.

وقعت الواقعة: قامت القيامة.

انشقت السماء: تفطرت وتصدعت.

واهية: ضعيفة متداعية.

أرجائها: جوانبها وأطرافها.

قال تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ{١} لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ{٢} مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ{٣} تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ{٤} فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا{٥} إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا{٦} وَنَرَاهُ قَرِيبًا{٧} يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ{٨} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ{٩} وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا{١٠} يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ{١١} وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ{١٢} وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ{١٣} وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ{١٤} كَلَّا إِنَّهَا لَظَى{١٥} نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى{١٦} تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى{١٧} وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ "المعارج ١ — ١٨"

سأل سائل: دعا داع.

ذى المعارج: ذى السموات أو الفضائل والنعم.

تعرج الملائكة: تصعد.

الروح: جبريل.

صبرا جميلا: لا شكوى فيه لغير الله تعالى.

السماء كالمهل: كالفضة المذابة.

الجبال كالعهن: كالصوف المصبوغ ألوانا المتطاير والمنفوش.

يبصرونهم: يعرفونهم ولا يكلمونهم.

فصيلته: عشيرته.

تؤويه: تضمه فى النسب أو عند الشدة.

لظى: نيرانها تلتهب وهى أمامه.

نزاعة للشوى: تنزع بشدة حرها جلدة الرأس وكلما نزعت عادت كما كانت زيادة فى التعذيب.

فأوعى: جمع المال وأكنزه ولم يؤد حق الله فيه.

قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً {١٧} السَّمَاء مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً ﴾ "المزمل ١٧، ١٨"

السماء منفطر به: متشقق بشدة ذلك اليوم.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ {٨} فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ {٩} عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ "المدثر ٨ — ١٠"

نقر فى الناقور: نفخ فى الصور للبعث.

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ {٦} فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ {٧} وَخَسَفَ الْقَمَرُ {٨} وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ {٩} يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ {١٠} كَلَّا لَا وَزَرَ {١١} إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ {١٢} يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ "القيامة ٦ — ١٣"

برق البصر: دهش فزعا بما يرى.

خسف القمر: ذهب ضوءه.

أين المفر: أين المهرب من العذاب أو الهول.

لاوزر: لا ملجأ ولا منجى منه.

إلى ربك يومئذ المستقر: إلى الله وحده يومئذ مصير الخلائق.

بما قدم وأخر: جميع أعماله صغيرها وكبيرها سيئها وحسنها.

قال تعالى: ﴿ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ﴾ "الإنسان ٧"

مستطيرا: منتشراً غاية الإنتشار.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً ﴾ "الإنسان ١٠"

عبوسا: تكلح فيه الوجوه لأهواله.

قمطريرا: شديد العبوس.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَؤُلَاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً ﴾ "الإنسان ٢٧"

يوما ثقيلا: شديد الأهوال وهو يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ{٧} فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ{٨} وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ{٩} وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ{١٠} وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ{١١} لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ{١٢} لِيَوْمِ الْفَصْلِ{١٣} وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ{١٤} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ "المرسلات ٧- ١٥"

طمست: محي نورها.

فرجت: فتحت أبوابها.

نسفت: قلعت من أماكنها.

أقتت: بلغت ميقاتها المنتظر.

يوم الفصل: الفصل بين الحق والباطل.

ويل: هلاك.

قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ{٢٨} انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ{٢٩} انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ{٣٠} لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ

اللَّهَبِ{٣١} إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ{٣٢} كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ{٣٣} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ{٣٤} هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ{٣٥} وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ{٣٦} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ{٣٧} هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ{٣٨} فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ "المرسلات ٢٨- ٣٩"

ظل: دخان جهنم.

ثلاث شعب: ثلاث فرق من دخان كثيف.

لا ظليل ولا يغنى من اللهب: لا يظل كظل الدنيا ولا يدفع شيئا من اللهب.

شرر كالقصر: كل شرارة منها كالقصر العظيم فى حجمه.

كأنه جمالات صفر: كالإبل الصفر فى لونها وسرعة حركتها.

لا ينطقون: خرس بكم.

لا يؤذن لهم فيعتذرون: لا تسمع منهم أعذار ولا تقبل.

كيد : حيلة لاتقاء العذاب.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً{٣٨} ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآباً{٣٩} إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً ﴾ "النبأ ٣٨ — ٤٠"

مآبا: مرجعا.

كنت ترابا: أى يا ليتنى كنت ترابا لا أحاسب ولا أعاقب.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ{٦} تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ{٧} قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ{٨} أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ{٩} يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ{١٠} أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً{١١} قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ{١٢} فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ{١٣} فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ "النازعات ٦ — ١٤"

ترجف: تتحرك حركة شديدة.

الراجفة: نفخة الصور الأولى التى يرتجف ويتزلزل لها كل شىء وتميت الأحياء فهى نفخة الصعق.

تتبعها: تأتى بعدها.

الرادفة: النفخة الثانية التى تحيى كل شىء بإذن الله تعالى.

واجفة: خائفة مضطربة.

خاشعة: ذليلة منكسرة.

الحافرة: الحالة الأولى (الحياة).

نخرة: بالية.

كرة خاسرة: سنكون من الخاسرين رجعة غابنة.

زجرة واحدة: نفخة واحدة للقيام من القبور هى نفخة البعث.

الساهرة: الأرض / فيكون جميع الخلائق على وجه الأرض أحياء.

قالَ تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى{٣٤} يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى{٣٥} وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴾ "النازعات ٣٤ — ٣٦"

الطامة الكبرى: القيامة أو نفخة البعث.

برزت: أظهرت.

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا{٤٢} فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا{٤٣} إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا{٤٤} إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا{٤٥} كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ "النازعات ٤٢- ٤٦"

أيان مرساها: متى يقيمها الله ويثبتها.

فيم أنت من ذكراها: ليس علمها إليك حتى تذكرها لهم.

إلى ربك منتهاها: مردها ومرجعها إلى الله تعالى.

أنت منذر من يخشاها: واجبك الإنذار لمن يخاف يوم القيامة وليس الإخبار بموعدها.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ{٣٣} يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ{٣٤} وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ{٣٥} وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ{٣٦} لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ{٣٧} وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ{٣٨} ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ{٣٩} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ{٤٠} تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ{٤١} أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ "عبس ٣٣ — ٤٢"

الصاخة: صيحة القيامة التى تكاد تصم الآذان نفخة البعث.

مسفرة: مشرقة مضيئة.

غبرة: غبار وكدورة.

ترهقها قترة: تغشاها ظلمة وسواد.

قال تعالى: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ{١} وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ{٢} وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ{٣} وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ{٤} وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ{٥} وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ{٦} وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ{٧} وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ{٨} بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ{٩} وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ{١٠} وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ{١١} وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ{١٢} وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ{١٣} عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ "التكوير ١ -١٤"

هذه الآيات بيان لأهوال القيامة وما يكون فيها من الشدائد والكوارث وما يعترى الكون من مظاهر التغيير .. اللهم ارحمنا واحشرنا فى زمرة الصالحين.

الشمس كورّت: لفت ومحى ضوءها.

النجوم انكدرت: تساقطت وتناثرت.

العشار: النوق الحوامل ومفردها عشراء.

عطلت: أهملت وهى من كرائم أموال العرب - بلا راع.

الوحوش حشرت: جمعت من أوكارها فزعة.

البحار سجرت: تأججت نارا وصارت بحرا واحدا.

النفوس زوجت: قرنت بأشباهها الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح.

المؤودة سئلت: البنت التى كانوا يدفنوها حية فى الجاهلية كراهية لوجودها وتسأل توبيخا لدافنها.

الصحف نشرت: صحف الأعمال نشرت للحساب.

السماء كشطت: أزيلت ونزعت من مكانها.

الجحيم سعّرت: نار جهنم أوقدت وأضرمت لأعداء الله.

الجنة أزلفت: قربت وأدنيت.

علمت نفس ما أحضرت: هذا جواب ما تقدم فمن عمل خيرا يره ومن عمل شرا يره.

قال تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ{١} وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ{٢} وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ{٣} وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ{٤} عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ "الانفطار ١- ٥"

انفطرت: انشقت.

انتثرت: تساقطت متفرقة.

البحار فجرت: فتح بعضها على بعض عذبها بمالحها وأصبحت بحرا واحدا.

بعثرت: قلبت ونبش ما فيها من الموتى، وصار ما فى باطنها على وجهها.

ما قدمت وأخرت: ما عملت من صالح وغير صالح.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ{١٤} يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ{١٥} وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ{١٦} وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ{١٧} ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ{١٨} يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ "الانفطار ١٤ -١٩"

يوم الدين: يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ{١} الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ{٢} وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ{٣} أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ{٤} لِيَوْمٍ عَظِيمٍ{٥} يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ "المطففين ١ – ٦"

المطففين: المنقصين في الوزن لغيرهم والمزيدين فيه لأنفسهم.

اكتالوا: اشتروا بالكيل ومثله بالميزان أو بالمقاس مثل القماش والحبال والأسلاك.

وزنوهم: اعطوا غيرهم بالكيل أو بالوزن أو غيره.

يخسرون: ينقصون.

قال تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ{١} وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ{٢} وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ{٣} وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ{٤} وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ{٥} يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ ﴾ "الإنشقاق ١ – ٦"

انشقت: انصدعت.

أذنت لربها: انقادت لأمره.

حقت: حق لها أن تسمع وتطيع.

مدت: صارت لا بناء فيها ولا جبال وازدادت سعة.

ألقت ما فيها وتخلت: رمت ما في جوفها من الكنوز والمعادن والأموات وغير ذلك.

أذنت لأمر ربها وحقت: انقادت لأمره وحق لها أن تسمع وتطيع

كادح في عملك: جاهد ومجد في عملك الذى عاقبته الموت.

فملاقيه: فملاقى ربك يكافئك عن عملك إن كان خيرا أو شرا.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ{٩} فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ "الطارق ٩، ١٠"

تبلى السرائر: تكشف المكنونات والخفيات.

فما له من قوة ولا ناصر: ليس له في ذلك الوقت قوة تدفع عنه العذاب ولا ناصر ينصره ويجيره.

قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ{٢} عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ{٣} تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً{٤} تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ{٥} لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ{٦} لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ "الغاشية ٢– ٧"

عاملة: تجر في السلاسل والأغلال في النار.

ناصبة: تعبة مما يعمل فيها. والنصب هو التعب.

تصلى نارا: تدخلها وتقاسي حرها.

عين آنية: بلغت حرارتها القصوى.

ضريع: شيء في النار كالشوك مر منتن.

لا يغني: لا يدفع عنهم.

قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً{٢١} وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً{٢٢} وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى{٢٣} يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي{٢٤} فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ{٢٥} وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ "الفجر ٢١ – ٢٦"

دكت الأرض: زلزلت ما بقي عليها بناء ولا جبل.

دكاًدكاً: دقت وكسرت دقا متتابعا.

أنّى له الذكرى: من أين له منفعتها.

لا يوثق: لا يشد بالسلاسل والأغلال.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى{١٤} كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ{١٥} نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ{١٦} فَلْيَدْعُ نَادِيَه{١٧} سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ "العلق ١٤– ١٨"

لنسفعاً بالناصية: لنسحبنه بناصيته إلى النار.
فليدع ناديه: فليدع أهل مجلسه وأصدقاءه لينصروه.
سندع الزبانية: ملائكة العذاب الغلاظ الشداد.
والحديث قصد أبا جهل لأنه كان يقول أنه أكثر أهل الوادى ناديا.

قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا {١} وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا {٢} وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا {٣} يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا {٤} بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا {٥} يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ {٦} فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ {٧} وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ "الزلزلة"

زلزلت: حركت تحريكا عنيفا.
أثقالها: موتاها وما بداخلها.
تحدث أخبارها: تخبر بما عمل عليها.
أوحى لها: جعل في حالها دلالة على ذلك أمرها أن تكون على هذه الحال.
يصدر الناس: يخرجون من قبورهم إلى المحشر.
أشتاتا: متفرقين.
مثقال ذرة: وزن أصغر نملة.

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ {٩} وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ {١٠} إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ "العاديات ٩- ١١"

بعثر: أثير وأخرج وتفرق.
حصّل: جمع وأبرز من أسرار وخفايا.

قال تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ {١} مَا الْقَارِعَةُ {٢} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ {٣} يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ {٤} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ {٥} فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ {٦} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ {٧} وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ {٨} فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ {٩} وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ {١٠} نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ "القارعة"

القارعة: القيامة.

كالفراش المبثوث: كالفراش المنتشر.

كالعهن المنفوش: كالصوف المندوف المصبوغ والمتطاير.

ثقلت: رجحت.

فأمه: فمأواه.

هاوية: الطبقة السابعة من النار.

قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ{٥} لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ{٦} ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ{٧} ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ "التكاثر ٥ -٨"

كلا لو تعلمون علم اليقين: العلم الحقيقى الذى لا شك فيه. وهى للزجر والارتداع.

لترون الجحيم: أقسم وأؤكد بأنكم ستشاهدون الجحيم عيانا ويقينا.

ثم لترونها عين اليقين: لترونها رؤية حقيقية بالمشاهدة العينية.

ثم لتسألن يومئذ عن النعيم: ثم لتسألن فى الآخرة عن نعيم الدنيا الذى ألهاكم وشغلكم حتى متم ولم تستعدوا للآخرة.

وبعد هذا الكم من الآيات التى تصور أهوال يوم القيامة بصورهِ ومشاهدِهِ التى تشيِّب الولدان والتى يقشعر الإنسان لمجرد سماعها. هذا اليوم الذى بمثابة خمسين ألف سنة على الكافرين والعاصين.

لا نيأس من رحمة الله فالمؤمنين يتولاهم الله برحمته .. فيكون هذا اليوم بالنسبة لهم ولحسابهم وقته قصيرا كصلاة ركعتين خفيفتين .. ومن المؤمنين من يدخل الجنة بغير حساب فالله رءوف رحيم .. سيدخل من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه الجنة .. ولكن هذه الشدائد والأهوال كان ينذر بها الله الكفار والجاحدين بنعمه ليرتدعوا ويؤمنوا .. فمن لم يؤمن يستحق عقاب الله وعذابه.

وعن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [يقول الله عز وجل (أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقام)] "أخرجه الترمذى والبيهقى".

فالله أرحم الراحمين يحب عباده الصالحين الذاكرين الشاكرين لأنعمه عليهم .. والمتقين عذابه والباكين من خشيته.

وقال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ "الرحمن ٤٦"

وعن معاذ رضي الله عنه قال ﷺ: [فيما يرويه عن ربه: (إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة، وأول ما يقولونه له: فإن الله تعالى يقول للمؤمنين: (هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم يا ربنا، فيقول: لِمَ؟ فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك. فيقول: قد أوجبت لكم عفوي ومغفرتي))] "رواه الطبراني".

١- البعث والحشر والعرض والحساب

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ "الأنعام ٢٢"

قال تعالى: ﴿ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ "الأنعام ٣٦"

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ "الأنعام ٦٢"

قال تعالى: ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ "الأعراف ٦"

قال تعالى: ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ "إبراهيم ٢١"

محيص: هروب.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ "الحجر ٢٥"

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ "الإسراء ٥٢"

قال تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرا ﴾ "الإسراء ٩٧"

المقصود: الكفار والعصاة.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً {٤٧} وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً ﴾ "الكهف ٤٧، ٤٨"

قال تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً {٩٩} وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضاً ﴾ "الكهف ٩٩، ١٠٠"

قال تعالى: ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً ﴾ "مريم ٦٤"

وما بين ذلك: ما بين النفختين.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً {٨٥} وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً ﴾ " مريم ٨٥، ٨٦"

وفدا: راكبون.

وردا: عطاشى أو كالدواب.

قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً {٩٣} لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً {٩٤} وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً {٩٥} إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ﴾ "مريم ٩٣ — ٩٦"

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً {١٠٢} يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً ﴾ "طه ١٠٢، ١٠٣"

قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً {١٠٥} فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً {١٠٦} لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً {١٠٧} يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً ﴾ "طه ١٠٥ – ١٠٨"

قاعا: أرضا واسعة.

صفصفا: ملساء مستوية.

عوجا: انخفاضا.

أمتا: ارتفاعا.

لا عوج له: لا ميل لدعائه بل يسمعه جميعهم.

همسا: صوتا منخفضا خفيا خافتا

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى {١٢٤} قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً {١٢٥} قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴾ "طه ١٢٤ – ١٢٦"

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ "الحج ٧"

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ {١٧} قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً ﴾ "الفرقان ١٧، ١٨"

بورا: فاسدين أو هالكين.

قال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ {٩٠} وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ {٩١} وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ {٩٢} مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ

أَوْ يَنتَصِرُونَ{٩٣} فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ{٩٤} وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ "الشعراء ٩٠ – ٩٥"

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ{٨٣} حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ{٨٤} وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾ "النمل ٨٣ – ٨٥"

يوزعون: يوقف أوائلهم لتلحقهم أواخرهم.

وقع القول: دنت الساعة وأهوالها عليهم.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ "النمل ٨٧"

داخرين: صاغرين أذلاء.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ "الروم ٢٥"

قال تعالى: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ "لقمان ٢٨"

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ "يس ١٢"

آثارهم: ما سنّوه من حسن أو سيئ.

أحصيناه: أثبتناه وحفظناه.

إمام مبين: اللوح المحفوظ (أصل عظيم)

قال تعالى: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ{٤٩} فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ{٥٠} وَنُفِخَ فِي

الصُّور فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ{٥١} قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ{٥٢} إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ{٥٣} فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ "يس ٤٩ — ٥٤"

يخصمون: يختصمون غافلين.

الأجداث: القبور.

ينسلون: يسرعون في الخروج.

محضرون: نحضرهم للحساب والجزاء.

قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ{١٩} وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ{٢٠} هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ{٢١} احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ{٢٢} مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ{٢٣} وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ "الصافات ١٩ — ٢٤"

زجرة واحدة: صيحة واحدة نفخة البعث

يوم الدين: يوم القيامة

أزواجهم: أشباههم أو قرناءهم.

قفوهم: احبسوهم في موقف الحساب.

قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ "الزمر ٦٨"

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ{١٦} الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ

اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ{١٧} وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ "غافر ١٦ — ١٨"

الآزفة: القيامة.

الحناجر: التراقى والحلاقيم.

كاظمين: ممسكين على الغم والكرب.

حميم: قريب مشفق.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ{٤٢} إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ{٤٣} يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ "ق ٤٢— ٤٤"

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ "المجادلة ٦"

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ{٤٣} خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ "المعارج ٤٣، ٤٤"

سراعا: مسرعين إلى الداعى.

نصب: أحجار عظموها فى الجاهلية.

يوفضون: يسرعون.

ترهقهم ذلة: تغشاهم مهانة شديدة.

قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ{٢٢} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ{٢٣} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ{٢٤} تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ{٢٥} كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ{٢٦} وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ{٢٧} وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ{٢٨} وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ{٢٩} إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ "القيامة ٢٢ — ٣٠"

ناضرة: مشرقة متهللة

باسرة. شديدة الكلوحة والعبوس.

فاقرة: داهية تقصم فقار الظهر.

بلغت التراقى: وصلت الروح لأعلى الصدر.

من راق: من يداويه وينجيه.

قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ{٢} عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ{٣} تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً{٤} تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ{٥} لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ{٦} لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ{٧} وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ{٨} لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ{٩} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ{١٠} لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ "الغاشية ٢ — ١١"

ناعمة: ذات بهجة وحسن

لاغية: لغوا وباطلا.

﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ "العلق ٨"

الرجعى: الرجوع فى الآخرة للحساب والجزاء

تصور أيها الإنسان نفسك وقد وقفت عاريا ذليلا متحيرا مبهوتا فزعا تنتظر ما سيجرى عليك من قضاء الله تعالى بالسعادة الأبدية أو الشقاء الأبدى.

قال أحد الشعراء يصف هذا الموقف:

مثل وقوفك يوم العرض عُريانا ... مستوحشا قلق الأحشاء حيرانا

والنار تلهب من غيظ ومن حنق ... على العصاة ورب العرش غضبانا

اقرأ كتابك يا عبدى على مهل ... فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا

لما قرأت ولم تنكر قراءته ... إقرار من عرف الأشياء عُرفاناً

نادى الجليل خذوه يا ملائكتى ... وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا

المشركون غدا فى النار يلتهبوا ... والمؤمنون بدار الخلد سكانا

عندما ينفخ إسرافيل فى الصور النفخة الأولى. ماذا يحدث وهو مكلف بهذه النفخة ومستعد لها منذ زمن؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما أطرف صاحب الصور منذ وُكِّل به مستعدا بحذاء العرش مخافة أن يؤمر بالصيحة قبل أن يرتد طرفه كأن عينيه كوكبان دريان] "رواه ابن أبى الدنيا والحاكم"

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: [جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: ما الصور؟ قال: قرن ينفخ فيه] "رواه الترمذى وأبو داود وغيرهما"

ولقد سبق وتكلمنا فى باب أشراط الساعة أنه لن تقوم الساعة إلا على الباقى من الخلق بعد قبض المؤمنين .. وهم الأشرار (الذين سيصعقون بنفخة الصور الأولى).

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: [يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين - لا أدرى أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما - فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم عليه السلام كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من الشمال، فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى أن أحدكم لو دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا، ولا ينكرون منكرا، فتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم فى ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا (الليت صفحة العنق) قال: [فأول من يسمعه رجل يلوط (يصلح) حوض إبله فيصعق ويصعق الناس] ثم قال: [يرسل الله أو قال: ينزل الله مطرا - كأنه الطل فينبت منه أجساد الناس، ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ "الزمر ٦٨" [ثم يقال: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ "الصافات ٢٤" ثم يقال: أخرجوا بعث النار. فيقال من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة تسعة وتسعين - قال: فذلك يوم يجعل الولدان شيبا ويوم يكشف عن ساق] "رواه مسلم"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [[ما بين النفختين أربعون] قالوا: يا أبا هريرة أربعين يوما؟ قال: أبيت، قالوا: أربعين شهرا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعين عاما؟ قالت: أبيت. [ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل] قال: [وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا] وفى رواية [لا تأكله الأرض أبدا] وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة] وعند ابن وهب فى هذا الحديث: فأربعون جمعة؟ قال: أبيت] "رواه مسلم"

أبيت: امتنعت .. أو بمعنى أبيت أن اسأل النبى ﷺ وجاء بسورة مريم الآية ٦٢: قال تعالى: ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ "مريم ٦٢" قال وكيع عن ابن جعفر أن ما بين ذلك هو ما بين النفختين.

وقال المفسرون عن الصور: [هو قرن من نور يجعل فيه الأرواح يقال أن فيه من الثُقب على عدد أرواح الخلائق، فإذا نفخ فى الصور صعق كل من فى السموات والأرض من مخلوقات إلا من شاء الله، لقوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ "الزمر ٦٨"]

وأن من يصعق من كان حيا فالأموات لا يصعقون لأن الصعق بمثابة الموت، وأن آخر من يبقى منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت. ثم يموت جبريل وميكائيل وإسرافيل، ثم يقول الله عز وجل لملك الموت: مُت، فيموت.

وجاء هذا فى حديث أبو هريرة مرفوعا [التذكرة للقرطبى ١٩٥، ١٩٦] وقال ﷺ: [أنا أول من تنشق عنه الأرض فأرفع رأسى فإذا موسى متعلق بقائمة من قوائم العرش، فلا أدرى أفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله عز وجل] "رواه البخارى"

وبعد فناء العالم يقول عز وجل: [لمن الملك اليوم] فيجيب نفسه المقدسة بقوله: ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ "غافر ١٦"

وقد قال تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ "القصص ٨٨"

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه، ثم يقول: (أنا الملك أين ملوك الأرض؟)] "رواه البخارى"

روى ابن المبارك عن الحسن رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [بين النفختين أربعون سنة: الأولى يميت الله تعالى بها كل حى، والأخرى يحى الله بها كل ميت].

وقد اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة، وذلك بعد أن يجمع الله تعالى ما تفرق من أجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء، وبطن الأرض، وما أصاب النيران منها بالحرق، والمياه بالغرق، وما أبلته الشمس وذرته الرياح .. فإذا جمعها وأكمل كل بدن منها، ولم يبق إلا الأرواح جمع الأرواح فى الصور وأمر اسرافيل عليه السلام فأرسلها بنفخة من ثُقَب الصور، فرجع كل روح إلى جسده بإذن الله تعالى، وهذه نفخة البعث.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْموْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ "الأعراف ٥٧"

وفى حديث لقيط بن عامر عن النبى ﷺ قال: [فأرسل ربك إلى السماء تهضب من عند العرش، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى يخلق من قبل رأسه] "رواه عبد الله بن أحمد والطبرانى"

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: [من مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيامة] "رواه أحمد والحاكم"

وصححه الألبانى بلفظ: [من مات على شىء بعثه الله عليه].

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ "الإسراء ٥٢" أى فتقومون فتقولون: (سبحانك اللهم وبحمدك) قالوا: فيوم القيامة يبدأ بالحمد

ويختم به لقوله تعالى: ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ "الزمر ٧٥"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ؟] فكان ذلك ثقل على أصحاب النبى ﷺ، فقال لهم: [قولوا: ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ "آل عمران ١٧٣"] "رواه ابن المبارك وأحمد والترمذى وصححه الألبانى"

فإذا ما بعث الناس فيقومون فيحيون تحية رجل واحد قياما لرب العالمين، وتكون فى حالين:

أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم، أو ينكب على وجهه باركا، (فيخرون سجدا لرب العالمين) كما قاله عبد الله بن مسعود باختصار.

يقوم الناس عرايا كما ولدتهم أمهاتهم كما يكونوا غير مختونين حتى إذا كان أحدهم قد فقد عضوا من أعضائه أعاده الله إليه.

وخرج البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: [إنكم تحشرون حفاة عراة، وأول من يكسى من الجنة إبراهيم عليه السلام يكسى بحلة من الجنة ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش، ويؤتى بى فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر، ثم أوتى بكرسى فيطرح لى على ساق العرش].

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى حُلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى] "رواه الترمذى"

وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا] قلت: يا رسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: [يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض].

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ "الأنعام ٩٤"

قال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ "الأعراف ٢٩"

قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ "عبس ٣٧"

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [من سره أن ينظر على يوم القيامة فليقرأ: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴾ و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾] "رواه الترمذى وأحمد والحاكم" (السور التكوير والانفطار والانشقاق).

وبعد البعث يأتى الحشر:

وللحشر أربعة أوجه: اثنان فى الدنيا، واثنان فى الآخرة.

الأول: ما جاء بقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ "الحشر٢" خروج اليهود من جزيرة العرب إلى الشام فى الدنيا.

الثانى: نار تخرج من قعرعدن تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ... وهى من أشراط الساعة وقد تقدم الحديث عنها .. وهى فى الدنيا.

الثالث: الحشر إلى الموقف وسنتحدث عنه. وهو فى الآخرة.

الرابع: الحشر إلى الجنة أو النار وسيأتى الحديث عنه. وهو فى الآخرة قال تعالى: ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾ "الكهف ٤٧"

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً ﴾ "مريم ٨٥"

أى ركبانا على النجب (النوق) وقيل على الأعمال التى قدموها فى الدنيا.

عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً ﴾ قال: [أما إنهم ما يحشرون على أقدامهم أو يساقون سوقا ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة لم تنظر الخلائق إلى مثلها

رحالها الذهب وأزمّتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة] "رواه عبد الله بن أحمد وابن جرير والحاكم"

أزمّتها : جمع زمام أى ما تقاد به ..

وقال تعالى: ﴿ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ "الأنبياء ١٠٣".

أما الكفار والعصاة فقال تعالى: ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً ﴾ "مريم ٨٦".

وردا: عطاشى.

وقال تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً ﴾ "طه ١٠٢"

زرقا: زرق العيون، أو عميا، سود الوجوه، هنا الزرقة للتشويه وليست للتجميل.

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ "الفرقان ٣٤"

قال تعالى: ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ{٤١} يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ{٤٢} إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ{٤٣} يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ "ق ٤١ – ٤٤"

الصيحة: نفخة البعث.

تشقق: تنفلق

عن أنس رضى الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله الذين يحشرون على وجوههم أيحشر الكافر على وجهه؟ قال رسول الله ﷺ: [أليس الذى أمشاه على الرجلين قادرا أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟] قال قتادة حين بلغه: (بلى. وعزة ربنا) "أخرجه البخارى ومسلم"

وإذا بلغ الناس المحشر فهم متفاوتون فى العرق فالشمس قريبة منهم بميل واحد وكانت تبعد عنهم فى الدنيا بثلاثة وتسعين مليون ميل وكانوا يحسون حرها ولا يطيقونه أحيانا ..

وقال سلمان: (يُعطى للشمس حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس) "رواه الترمذى" (هذا مع العلم بأن قطر الشمس مليون وثلث مليون كيلو متر) ففى حديث مسلم، قال ابن العربى:

[وكل واحد يقوم عرقه معه فيغرق فيه إلى أنصاف ساقيه، وإلى يمنه (أى يمينه) من يبلغ كعبيه، ومن الشمال من يبلغ ركبتيه، ومن أمامه من يكون عرقه إلى نصفه، ومن خلفه من يبلغ عرقه صدره. (كل يعرق حسب عمله فى الدنيا)].

وهذا خلاف المعتاد فى الدنيا فإن الجماعة إذا وقفوا على الأرض المعتدلة أخذهم الماء أخذا واحداً ولا يتفاوتون. كما ذكرنا مع إستواء الأرض ومجاورة المحل، وهذا من القدرة التى تخرق العادات فى زمن الآيات.

وقال الفقيه أبو بكر بن برجان: (ولا يبعُدن عليك هذا يرحمك الله أن يكون الناس كلهم فى صعيد واحد وموقف سواء، يشرب أحدهم أو بعض من الحوض ولا يشرب الغير، ويكون النور يسعى بين يدى البعض فى الظلمات مع قرب المكان وازدحام الناس، ويكون أحدهم يغرق فى عرقه حتى يلجمه أو يبلغ منه عرقه ما شاء الله جزاء لسعيه فى الدنيا والآخر فى ظل العرش على قرب المكان والمجاورة، كذلك كانوا فى الدنيا يمشى المؤمن بنور إيمانه فى الناس والكافر فى ظلام كفره) ...

وروى ابن المبارك (أن الشمس لا يضر حرها مؤمن ولا مؤمنة العموم فى المؤمنين ...) والمراد لا يضر حرها مؤمنا كامل الإيمان أو من استظل بظل عرش الرحمن، لقول رسول الله ﷺ: [سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله عز وجل ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه] "رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة"

قال المحاسبّى: (فى كتاب التوهّم والأهوال)

يحشر الله الأمم من الإنس والجن عراة أذلاء وقد نُـزع المُلْـكِ مـن ملـوك الأرض ولزمهم الصغار (المهانة) بعد عتوهم، والذلة بعد تجبرهم علـى عبـاد الله فى أرضه، ثم أقبلت الوحوش من أماكنها منكسة رؤوسـها بعـد توحـشها علـى الخلائق وانفرادها ذليلة من هول يوم النشور من غير ريبـة ولا خطيـة أصـابتها حتى وقفت من وراء الخلق بالذلة والانكسار لذلك الجبـار، وأقبلـت الـشياطين بعد تمردها وعتوها خاضعة ذليلة للعرض على الملك الديان، حتـى إذا تكاملـت عدة أهل الأرض من إنـسها وجنهـا وشـياطينها ووحوشـها وسـباعها وأنعامهـا وهوامها تناثرت نجوم السماء من فوقهم وطمست الشمس والقمـر فأظلمـا علـيهم ومارت سماء الدنيا من فوقهم فـدارت مـن فـوقهم بعظمهـا فـوق رؤوسـهم وهـى خمسمائة عام (المسافة بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام) فيا هول صوت انشقاقها فى سمعهم وتمزقت وتفطرت لهول يوم القيامة من عظم يوم الطامة ثـم ذابت حتى صارت مثل الفضة المذابة كمـا قـال الجبـار تبـارك وتعـالى: ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ الرحمن ٣٧. وقال تعالى : ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ{٨} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ "المعـارج ٨، ٩" أى كالـصوف المنفوش وهو أضعف الصوف، وهبطت الملائكة من حافاتها إلى الأرض بالتقديس لربها فتوَهّم انحدارهم من السماء وعظم أجسامهم وكثرة أخطارهم وهول أصواتهم وشدة فزعهم من خوف ربهم، فتوَهّم فزعك حينئذ وفزع الخلائق لنزولهم مخافة أن يكونوا قد أمروا بهم فأخذوا مـصافهم محـدقين بـالخلائق منكـسى رؤوسـهم لعظم هول يومهم قد تسربلوا أجنحتهم ونكسوا رؤوسهم بالذلة والخضوع لربهم، وكذلك ملائكة كل سماء إلى السماء السابعة قد أضعف أهل كل سماء على أهـل السماء الذين قبلهم فى العدة وعظم الأجسام والأصوات حتـى إذا وافـى الموقـف أهل السموات السبع والأرضين السبع كسيت الشمس حر عشر سنين ثم أدنيت من الخلائق قاب قوسين أو قوس فلا ظل ذلك اليوم إلا ظل عرش الرحمن، فمـن بين مستظل بظل العرش وبين مفح بحر الشمس قد صـهرته واشـتد فيهـا كربـه

وأقلقته، وقد ازدحمت الأمم وتضايقت ودفع بعضهم بعضا، واختلفت الأقدام وانقطعت الأعناق من العطش قد اجتمع عليهم فى مقامهم حر الشمس مع وهج أنفاسهم وتزاحم أجسامهم ففاض العرق منهم على وجه الأرض، ثم على أقدامهم، ثم على قدر مراتبهم ومنازلهم عند ربهم من السعادة والشقاء، فمنهم من يبلغ العرق منكبيه وحقويه، ومنهم إلى شحمة أذنيه، ومنهم من قد ألجمه العرق فكاد أن يغيب فيه.

هذا ويحمل عرش الرحمن ثمانية من الملائكة العظام فوق رءوسهم. (التذكرة للقرطبى ٢٦٠، ٢٦١).

حقويه: موضع شد الإزار الذى يشد على العورة، (هكذا المعنى فى المصباح).

ذكر المحاسبى وغيره أن انفطار السماء وانشقاقها بعد جمع الناس فى الموقف، ولكن ذلك يكون قبله، وهو ظاهر القرآن والله أعلم. وقد جاء مرفوعا فى حديث أبى هريرة ﷺ. وما ذكره المحاسبى مروىّ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وزيد فى سعتها كذا وكذا، وجمع الخلائق بصعيد واحد جنّهم وإنسهم، فإذا كان ذلك قبضت هذه السماء عن أهلها فينتشرون على وجه الأرض فلأهل السماء أكثر من أهل جميع الأرض جنهم وإنسهم بالضّعف. (رواه ابن المبارك فى زوائد الزهد ٣٥٣)

وروى ابن المبارك عن سلمان أن الشمس لا يضر حرها مؤمن ولا مؤمنة.

فلا يضر حر الشمس مؤمنا ولا مؤمنة كاملا الإيمان، فمنهم من السبعة الذين يظلهم الله بظله ومنهم من يكون فى ظل صدقته وكذلك الأعمال الصالحة أصحابها فى ظلها إن شاء الله تعالى .. والله أعلم.

فلنكثر من الأعمال الصالحة حتى يرحمنا الله فى هذا اليوم العظيم .. ولنقرأ هذا الحديث لرسول الله ﷺ لنعرف قيمة العمل الصالح.

عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال: [إنى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد عنه، ورأيت رجلا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك،

ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم، ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم، ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه، فجاءه صيامه فسقاه وأرواه، ورأيت رجلا من أمتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طردوه، فجاء اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأقعده بجنبي، ورأيت رجلا من أمتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة، فهو متحير فيها، فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور، ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم، فقالت: يا معشر المؤمنين كلموه، فكلموه، ورأيت رجلا من أمتي يتقي شرر النار ووهجها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه، ورأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة، ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله، ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله تعالى فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه، ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءته أفراطه فثقلوا ميزانه، ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك، ومضى، ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار، ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعده ومضى، ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا ويجثو أحيانا، فجاءته صلاته فأخذت بيده وأقامته ومضى على الصراط. ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة] "خرجه الترمذي في (نوادر الأصول)".

وصدق الله تبارك وتعالى حين قال: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴾ "الزلزلة ٧"

احتوشته: احتوته.

أفراطه: أولاده الذين احتسبهم وسبقوه إلى الجنة.

وجله: خشيته.

ونعود للموقف حتى إذا رأوا الخلق من الأهوال يستعجل أحدهم الانتهاء من الموقف ولو يدخل النار لما يلقاه من حوله ومن فوقه فيلجأون إلى الأنبياء ليشفعوا لهم عند الله تعالى بتعجيل الحساب فكل نبى يقول نفسى نفسى إلا رسولنا الكريم محمد ﷺ يقول: أمتى أمتى .. فى حديث طويل رواه البخارى.

وقد قال ﷺ: [لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى] "رواه البخارى ومسلم"

وهذا هو المقام المحمود الذى وعد الله به رسوله الكريم محمدا ﷺ.

١- من يدخلون الجنة بغير حساب

وبعد شفاعته ﷺ بتعجيلْ الحساب، يقال: (يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن) "رواه مسلم"

فهذا يدل على أنه شفع فيما طلب من تعجيل حساب أهل الموقف فإنه لما أمر بإدخال من لا حساب عليه من أمته، فقد شرع فى حساب من عليه حساب من أمته وغيرهم.

عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [وعد ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألف وثلاث حثيات من حثياته] "رواه الترمذى"

الحثيات: الدفعات.

عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: [يدخل الجنة من أمتى سبعون ألف بغير حساب] قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون] "أخرجه مسلم"

يسترقون: يطلبون الرقية .. وهى التى بغير القرآن وكلام الله فهى شرك لأنه لا ينفع ولا يضر إلا الله سبحانه وتعالى بمشيئته .. وإذا كان الراقى

يريد أن ينفع أخاه فلا بأس أما المسترقى فإنه يطلب الشفاء من غير الله والتوكل ينافى ذلك.

يتطيرون: يتشاءمون والطَيرة شرك.

يكتوون: يكوون جراحهم بالنار فقد تؤذى أكثر مما تنفع وتترك أثرا سيئا .. ولا يكوى بالنار إلا رب النار. وقد تقدم الطب والحمد لله. ويستطيع الإنسان أن يداوى العلة بدواء آخر، وبطريقة أفضل.

المتوكلون: الذين يتوكلون على ربهم ويحسنون الظن به ولا يشركون معه أحد ..

عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [من اكتوى أو استرقى فقد برىء من التوكل] "رواه أحمد وابن ماجه وصححه الترمذى والحاكم وابن حبان"

عن عتبة بن عبد السلمى قال ﷺ: [إن ربى عز وجل وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا بغير حساب، ثم يشفع كل ألف لسبعين ألف، ثم يحثى ربى تبارك وتعالى بكفيه ثلاث حثيات، فكبر عمر، وقال: إن السبعين الأول يشفعهم الله فى آبائهم وأبنائهم وعشائرهم، وأرجو أن يجعلنى الله فى إحدى الحثيات الأواخر] "أخرجه الطبرانى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب: رجل غسل ثوبه فلن يجد له خلفا. ورجل لم ينصب على مستوقده بقدرين قط، ورجل دعى بشراب لم يقل له أيهما تريد] "رواه أبو الشيخ"

وقال ابن مسعود: [من احتفر بئراً بفلاة من الأرض إيمانا واحتسابا دخل الجنة بلا حساب].

عن على بن الحسين رضى الله عنهما قال: [إذا كان يوم القيامة نادى مناد أيكم أهل الفضل؟ فيقوم ناس من ناس فيقال: انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة، قالوا: قبل الحساب؟ قالوا: نعم، قالوا: من أنتم، قالوا: أهل الفضل. قالوا: وما كان فضلكم؟ قالوا: إذا جهل علينا حملنا وإذا ظلمنا صبرنا. وإذا أسى علينا غفرنا. قالوا: ادخلوا

الجنة: فنعم أجر العاملين، ثم ينادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من ناس وهم قليل فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك، فيقولون: نحن أهل الصبر. قالوا: وما كان صبركم؟ قالوا: صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبّرناها عن معاصى الله. قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين. قال: ثم ينادى منادٍ ليقم جيران الله فيقوم ناس من ناس وهم قليل فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك، قالوا: ولِمَ جاورتم الله فى داره؟ قالوا: كنا نتزاور فى الله ونتجالس فى الله ونتباذل فى الله عز وجل. قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين] "رواه أبو نعيم فى (الحلية ١٣٩/٣ /١٤٠).

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: [إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم، ليقم الحامدون لله على كل حال، فيقومون فيسرحون إلى الجنة، ثم ينادى ثانية: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين كانت ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ "السجدة ١٦" قال فيقومون فيسرحون إلى الجنة، قال ثم ينادى ثالثة ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم، ليقم الذين كانوا ﴿ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ ﴾ "النور ٣٧" الآية فيسرحون إلى الجنة] "رواه ابن المبارك"

وروى (أنه إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين عبادى الذين أطاعونى وحفظوا عهدى بالغيب، فيقومون كأن وجوههم البدر أو الكوكب الدرى ركبانا على نجائب (نوق) من نور أزمّتها من الياقوت الأحمر تطير بهم على رؤوس الخلائق، حتى يقوموا بين يدى العرش فيقول الله لهم: السلام على عبادى الذين أطاعونى وحفظوا عهدى بالغيب. أنا اصطفيتكم وأنا أحببتكم وأنا اخترتكم. اذهبوا فادخلوا الجنة بغير حساب. فلا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون. فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف فيفتح لهم أبوابها. ثم إن الخلائق فى المحشر موقوفون. فيقول بعضهم لبعض: يا قوم أين فلان بن فلان

وذلك حين يسأل بعضهم بعضا فينادى مناد: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ "يس ٥٥" "التذكرة ٤١٥"

عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: [إذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بأيديهم المحابر فيأمر الله تعالى جبريل أنْ يأتيهم فيسألهم: من هم؟ فيأتيهم فيسألهم فيقولون: نحن أصحاب الحديث، فيقول الله تعالى لهم: ادخلوا الجنة طالما كنتم تصلون على نبيّ ﷺ] "ذكره الميانشى القرشى"

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: [إذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب من در ثم ينادى منادٍ: أين الفقهاء وأين الأئمة وأين المؤذنون؟ اجلسوا على هذه فلا روع عليكم اليوم ولا حزن حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد من الحساب] "رواه الديلمى"

عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه قال ﷺ: [مسألة واحدة يتعلمها المؤمن خير من عبادة سنة، وخير له من عتق رقبة من ولد إسماعيل، وإن طالب العلم والمرأة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب] "رواه يزيد بن هارون"

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ﷺ: [من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار] "رواه الترمذى والنسائى والحاكم وغيرهم"

ذكر أن الناس فى الموقف على طبقات مختلفة وأنواع متباينة بحسب خطاياهم أو بحسب أعمالهم الصالحة وما قدموه فى دنياهم من خير أو شر. ففى كتاب (كشف علوم الآخرة) لأبى حامد .. جاء فى آخر الكتاب: (أن الرسل يوم القيامة على المنابر والأنبياء والعلماء على منابر صغار ومنبر كل رسول على قدره، والعلماء العاملون على كراسى من نور، والشهداء والصالحون كقراء القرآن والمؤذنون على كثبان من مسك، وهذه الطائفة العاملة أصحاب الكراسى هم الذين يطلبون الشفاعة من آدم ونوح حتى ينتهوا إلى رسول الله ﷺ).

وذكر الفقيه أبو بكر بن برجان فى كتاب (الإرشاد) أنه يليهم رؤوس المحشر بمن يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم رؤساء أتباع الرسل فيكون ذلك ...

وخرج أبو نعيم الحافظ عن زادان قال: سمعت كعب الأحبار يقول: [إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد فنزلت الملائكة فصاروا صفوفا فيقول الله لجبريل إئت بجنهم فجيىء بها تقاد بسبعين ألف زمام حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق، ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا جثى على ركبتيه، ثم تزفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهب العقول فيفزع كل امرىء إلى عمله، حتى أن إبراهيم الخليل يقول: بخلتى لا أسألك إلا نفسى، ويقول موسى: بمناجاتى لا أسألك إلا نفسى، ويقول عيسى: بما أكرمتنى لا أسألك إلا نفسى، لا أسألك مريم التى ولدتنى ومحمد ﷺ يقول: أمتى .. أمتى .. لا أسألك اليوم نفسى إنما أسألك أمتى]

هذا هو نبينا الكريم نبى الرحمة، الذى أرسله الله رحمة للعالمين.

كيف يصل الخلائق إلى المحشر؟

قال عمرو بن قيس الملاتى: (إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله فى أحسن صورة وأطيب ريح فيقول له: هل تعرفنى؟ فيقول المؤمن: لا .. إلا أن الله طيب ريحك وحسن صورتك. فيقول له: كذلك كنت فى الدنيا .. أنا عملك الصالح، طالما ركبتك فى الدنيا .. اركبنى اليوم .. تلا قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ "مريم ٨٥" وأن الكافر يستقبله عمله فى أقبح صورة وأنتن ريح، فيقول: هل تعرفنى؟ فيقول: لا، إلا أن الله قد قبح صورتك وأنتن ريحك، فيقول: كذلك كنت فى الدنيا .. أنا عملك السيء، طالما ركبتنى فى الدنيا وأنا اليوم أركبك وتلا: ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾ "الأنعام ٣١" "رواه القاضى أبو بكر العربى".

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: (من كان يحب الخيل – يعنى فى الدنيا – وفد إلى الله تعالى على خيل لكن خيل يوم القيامة لا تبول ولا تلقى

بالفضلات من بطنها — كما كانت في الدنيا — لجمها (يعني لجامها) من الياقوت الأحمر لا من الجلد كما كانت في الدنيا ومن الزبرجد الأخضر، ومن كان يحب ركوب السفن، فعلى سفن من ياقوت قد أمنوا الغرق وأمنوا الأهوال، ولا يركبون إلا من الموقف عند خروجهم من القبور، ما يخرجون مشاة علىَ أقدامهم حفاة عراة غرلاً (صَغاراً إلى الموقف) إنه تشريف ما بعده تشريف لكل مؤمن).

الصَّغار : الإهانة والاحتقار

وقال الإمام على كرم الله وجهه: (ما يحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوق رحالها من ذهب .. ونجب (والنجب ماله فضل على مثله) (والنجب النوق الذلول) سروجها يواقيت (جمع ياقوت) إن همّوا بها سارت وإن حركوها طارت "وقيل يفدون إلى الله عز وجل على ما يحبون من إبل أو خيل أو سفن").

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال ﷺ: [يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء، ينتظرون فصل القضاء] "رواه الحاكم وابن عدى".

وذكر وقت سجود المؤمنين قال: ثم يقول للمؤمنين ارفعوا رءوسكم فيرفعون، فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعطى نوره مثل الجبل العظيم ويسعى بين يديه، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك، ومنهم من يُعطى نوره مثل النخلة، ومنهم من يعطى على إبهام قدمه فيضيء مرة ويخبو مرة فإذا أضاء قَدَمَه قَدَّم قدمه فمشى وإذا أظلم قَامَ.

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [يبعث كل عبد على ما مات عليه] "رواه مسلم"

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك .. أين ملوك الأرض؟] "رواه البخارى ومسلم".

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ : [والذى نفس محمد بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها فى الدنيا] (يعنى يوم القيامة) "رواه أبو يعلى فى الشعب"

عن عدى بن حاتم قال ﷺ: [ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم (شماله) منه فلا يرى إلا ما قدم. وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة] "رواه الشيخان"

فالله عز وجل سيحاسب العباد بنفسه بدون واسطة .. فلا يرى المذنبون إلا النار .. فعلينا أن نقدم العمل الصالح ولو كان قليلا لاتقاء نار جهنم .. وقانا الله شرها.

عن أبى برزة الأسلمى قال: قال ﷺ: [لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيمَ أفناه، وعن عمله فيمَ فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه] "رواه الترمذى"

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال ﷺ: [إنى لأرجو ألا تعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم] قيل لسعد: وكم نصف ذلك اليوم؟ قال: خمسمائة سنة "رواه أبو داود"

والمعنى أن رسول الله ﷺ يرجو ألا تتأخر أمته عن اللحوق بالسابقين إلى الجنة بسبب وقوفها فى الحساب نصف يوم..ورجاؤه محقق بإذن الله تعالى.

وبعد أن يدخل الجنة من لا حساب عليهم .. يخرج آدم عليه السلام بعث النار ..

٣- بعث النار

عن أبى سعيد قال رسول الله ﷺ: [يقول الله تبارك وتعالى: (يا آدم) فيقول: لبيك وسعديك والخير فى يديك. قال: فيقول: (أَخْرِج بعث النار من ولدك) قال: وما بعث النار؟ قال: (من كل ألف .. تسعمائة تسعة وتسعون) قال: فذلك حين يشيب الصغير ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾ "الحج ٢" قال: فاشتد ذلك عليهم. قالوا: يا رسول الله، أينا هذا الرجل. قال: [أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم واحد] ثم قال: [والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن

تكونوا ربع أهل الجنة] فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال: [والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة] فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال: [والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم فى الأمم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو الرقمة فى ذراع الحمار] "خرجه البخارى ومسلم والترمذى".

شطر: نصف.

الرقمة: نقطة سوداء .. وللحمار والبغل لكل منهما رقمتان فى ذراعيه، والتشبيه من وحى البيئة لتقريب المعنى.

عن عبد الله بن مسعود مرفوعا: وفيه: فقال رسول الله ﷺ: [أهل الجنة يوم القيامة عشرون ومائة صف أنتم منها ثمانون صفا] "رواه أبو يعلى والبزار ورواه أحمد والطبرانى وذكره أبو بكر بن أبى شيبة"

٤- تطاير الصحف وشهادة الإنسان على نفسه

قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً {١٣} اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾ "الإسراء ١٣ — ١٤"

طائره: عمله المقدر عليه.

حسيبا: حاسبا أو محاسبا أو كفيلا.

قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾ "الكهف ٤٩"

مشفقين: خائفين.

يا ويلتنا: يا هلاكنا.

لا يغادر: لا يترك.

أحصاها: حصرها.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ "النور ٢٤"

قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ{٦٥} وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ "يس ٦٥، ٦٦"

فاستبقوا الصراط: فابتدروه.

قال تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ{٦٩} وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ{٧٠} وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ{٧١} قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ{٧٢} وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ{٧٣} وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ "الزمر ٦٩ – ٧٤"

وضع الكتاب: أعطيت الصحف لأصحابها.

زمرا: جماعات.

حقت : وجبت.

نتبوأ: ننزل.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ{١٩} حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{٢٠} وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{٢١} وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ "فصلت ١٩ — ٢٢"

قال تعالى: ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ{٢٨} هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ{٢٩} فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ{٣٠} وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ{٣١} وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ{٣٢} وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون{٣٣} وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ{٣٤} ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ "الجاثية ٢٩ — ٣٥"

جاثية: باركة على الركب لشدة الهول.

نستنسخ: نأمر بنسخ.

حاق بهم: أحاط بهم.

ننساكم: نترككم فى العذاب.

مأواكم: منزلكم ومقركم.

غرتكم: خدعتكم

يستعتبون: يطلب منهم إرضاء ربهم.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ{١٨} فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ{١٩} إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ{٢٠} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ{٢١} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ{٢٢} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ{٢٣} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ{٢٤} وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ{٢٥} وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ{٢٦} يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ{٢٧} مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ{٢٨} هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ{٢٩} خُذُوهُ فَغُلُّوهُ{٣٠} ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ{٣١} ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ{٣٢} إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ{٣٣} وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ{٣٤} فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ{٣٥} وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ{٣٦} لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُونَ ﴾ "الحاقة ١٨ — ٣٧"

هاؤم: خذوا أو تعالوا او انظروا.

كتابيه: كتابى والهاء للسكت.

قطوفها دانية: ثمارها قريبة سهلة التناول.

هنيئا: غير منغص ولا مكدر.

القاضية: الموتة القاطعة.

ما أغنى عنى: ما دفع عنى.

ماليه: مالى وغيره.

سلطانيه: صُحبتى أو قوتى وتسلطى.

فغلّوه: فقيدوه بالأغلال.

صلوه: ادخلوه أو احرقوه.

فاسلكوه: فأدخلوه.

لا يحض: لا يحرض. ويحرض : يحث.

حميم: قريب مشفق يحميه.

غسلين: صديد أهل النار.

الخاطئون: المذنبون والكافرون.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ{١٠} كِرَاماً كَاتِبِينَ{١١} يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ{١٢} إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ{١٣} وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ{١٤} يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ{١٥} وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ{١٦} وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ{١٧} ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ{١٨} يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ "الانفطار ١٠ — ١٩"

يصلونها: يقاسون حرها.

قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ{٧} وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ{٨} كِتَابٌ مَّرْقُومٌ{٩} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ{١٠} الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ "المطففين ٧ — ١١"

كتاب الفجار: ما يكتب من أعمالهم.

سجين: ديوان الشر.

قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ{١٨} وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ{١٩} كِتَابٌ مَّرْقُومٌ{٢٠} يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ{٢١} إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ "المطففين ١٨— ٢٢"

كتاب الأبرار: ما يكتب من أعمالهم.

عليين: ديوان الخير.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ{٧} فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً{٨} وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً{٩} وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء

ظَهْرِهِ{١٠} فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً{١١} وَيَصْلَى سَعِيراً ﴾ "الانشقاق ٧ — ١٢"

يدعو ثبورا: يطلب هلاكا.

يصلى سعيرا: يدخلها ويقاسى حرها.

قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ{١٠} فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ{١١} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ{١٢} فَكُّ رَقَبَةٍ{١٣} أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ{١٤} يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ{١٥} أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ{١٦} ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ{١٧} أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ{١٨} وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ{١٩} عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ "البلد ١٠ — ٢٠"

النجدين: طريقى الخير والشر.

فلا اقتحم العقبة: فلا جاهد نفسه فى الطاعات.

فك رقبة: تخليصها من الرق بالإعتاق. قبل تحريم الرق.

مقربة: قرابة فى النسب.

متربة: فاقة شديدة.

أصحاب الميمنة: الذين يأخذون كتبهم بيمينهم.

أصحابل المشأمة: الذين يأخذون كتبهم بشمالهم.

نار مؤصدة: نار مغلقة الأبواب.

ونذكر من الأحاديث النبوية الشريفة عن الحساب وتطاير الصحف:

عن أنس رضى الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فضحك فقال: (هل تدرون مما أضحك؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: [من مخاطبة العبد ربه يقول: يا رب ألم تجرنى من الظلم، قال: يقول: بلى، قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا، بالكرام الكاتبين شهودا، قال: فيختم على فيه (فمه) فيقال لأركانه: انطقى، فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول: بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل] "رواه مسلم"

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال ﷺ: [يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات أما عرضتان فجدال وأما الثالثة فتطاير الكتب يمينا وشمالا] "رواه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك تطير الصحف فى الأيدى فآخذ بيمينه وآخذ بشماله] "رواه الترمذى"

وعرض الناس على الله تعالى وقوفهم بين يديه وهم سكوت وهذه أشق الأحوال عليهم حتى يتمنوا الانصراف ولو إلى النار فإذا التجأوا إلى الرسل وشفع النبى محمد ﷺ لهم عند الله تعالى قَبَلَ شفاعته وشرع فى محاسبة الخلائق وهذه حال ثانية، وهكذا من حال إلى حال حتى ينتهوا إلى الجنة أو إلى النار.

وفى محاسبة الله تبارك وتعالى لخلقه يوم الحساب – فإذا بعثوا من قبورهم إلى الموقف وقاموا فيه ما شاء الله أن يقوموا حفاة عراة غرلا، وجاء وقت الحساب الذى يريد الله أن يحاسبهم فيه – أمر بالكتب التى كتبها الكرام الكاتبون بذكر أعمال الناس فأتوها، فمنهم من يؤتى كتابه بيمينه فأولئك هم السعداء، ومنهم من يؤتى كتابه بشماله ومن وراء ظهره وهم الأشقياء، فعندئذ يقرأ كل كتابه وتوزن أعماله بالميزان.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: ذُكِرَت النار فبكيت، فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك : قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال: [أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا؛ عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه فى يمينه أم فى شماله من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهرى جهنم حتى يجوز] "رواه أبو داود"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ : [الكتب كلها تحت العرش فإذا كان يوم الموقف بعث الله ريحا فتطيرها الأيمان والشمائل أول خط فيها: ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾ "الإسراء ١٤"] (ذكره أبو جعفر العقيلى من حديث نعيم بن سالم).

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ "الإسراء ٧١" قال: [يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له فى جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه، ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ فينطلق إلى أصحابه فيرونه عن بعد، فيقولون: اللهم آتنا بهذا، وبارك لنا فى هذا حتى يأتيهم، فيقول: (أبشروا لكل مسلم مثل هذا) قال: وأما الكافر فيسود وجهه ويمد فى جسمه ستون ذراعا على صورة آدم، ويلبس تاجا من نار، فيراه أصحابه فيقولون: نعوذ بالله من شر هذا، اللهم لا تأتنا بهذا، فيأتيهم، فيقولون: اللهم اخزه، فيقول: (أبعدكم الله، فإن لكل رجل منكم مثل هذا)] "رواه الترمذى"

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: [حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وتزينوا للعرض الأكبر، وإنما يخف الحساب على من حاسب نفسه فى الدنيا] "رواه الترمذى"

عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال ﷺ: [من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار] "رواه البيهقى والضياء وصحيح الجامع ٥٩٥٥"

عن عطاء الخرسانى قال: [يحاسب العبد يوم القيامة عند معارفه ليكون أشد عليه] "ذكره أبو نعيم"

عن عبد الله بن بسر رضى الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: [طوبى لمن وُجدَ فى صحيفته استغفارا كثيرا] "رواه ابن ماجه"

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: [من حوسب يوم القيامة عذِّب] قالت: فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ{٧} فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ (الانشقاق ٧، ٨) فقال: [ليس ذلك الحساب، إنما ذلك عرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذِّب] "أخرجه مسلم والترمذى".

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: سمعت عائشة رضى الله عنها تقول وقد ذكر عندها القضاة فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [يؤتى

بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين فى تمرة قط] "رواه أبو داود والطيالسى وأحمد"

روى الترمذى عن رسول الله ﷺ: [أن الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم القيامة، فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما العرضة الثالثة فتطاير الصحف، فالجدال لأهل الأهواء يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم، والمعاذير لله تعالى يعتذر الكريم إلى آدم وإلى أنبيائه ويقيم حجته عندهم على الأعداء، ثم يبعثهم إلى النار، فإنه يجب أن يكون عذره عند أنبيائه وأوليائه ظاهرا حتى لا تأخذهم الحيرة].

ولذلك قيل: عن رسول الله ﷺ: [لا أحد أحب إليه المدح من الله ولا أحد أحب إليه العذر من الله والعرضة الثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر يخلو بهم فيعاتبهم فى تلك الخلوات من يريد أن يعاتبه حتى يذوق وبال الحياء ويرفضُ عرقًا بين يديه ويفيض العرق منهم على أقدامهم من شدة الحياء، ثم يغفر لهم ويرضى عنهم]. (التذكرة ٢٨٢)

قال ﷺ: [لا يستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة] "خرجه مسلم"

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ [من ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة] "رواه أحمد وابن ماجه من حديث ابن عباس"

وروى : [من ستر على مسلم عورته، ستر الله عورته يوم القيامة].

عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: [نحن آخر الأمم، وأول من يحاسب، يقال: أين الأمة الأمية ونبيها؟ فنحن الآخرون والأولون] وفى رواية عنه [فتفرج لنا الأمم طريقنا فنمضى غرًا محجلين من آثار الوضوء فتقول الأمم: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها] "خرجه أبو داود" ورواه ابن ماجه.

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ: [أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء] "أخرجه البخارى والنسائى والترمذى"

وروى النسائى عنه أيضا أن رسول الله ﷺ قال: [أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة. وأول ما يقضى بين الناس الدماء].

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة صلاته، فإن وجدت تامة كتبت تامة، وإن كان انتقص منها شيئا قال: انظروا هل تجدون له من تطوع يكمل له ما ضيّع من فريضة من تطوعه، ثم سائر الأعمال تجرى على ذلك] "رواه النسائى" .. وقال ابن عمر رضى الله عنه: ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيع.

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال ﷺ: [يجيء النبى يوم القيامة ومعه الرجل، ويجيء النبى ومعه الرجلان ويجيء النبى ومعه الثلاثة، وأكثر من ذلك فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه، فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون" لا، فيقال: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتدعى أمة محمد ﷺ فيقال: هل بلغ هذا؟ فيقولون: نعم، فيقول: وما علمكم بذلك؟ فيقولون: أخبرنا نبينا ﷺ بذلك أن الرسل قد بلغوا فصدقنا. قال فذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾] "البقرة ١٤٣" والحديث رواه ابن ماجه وصححه الألبانى" وهذه شهادة أمة محمد للأنبياء على أممهم.

قال الله تعالى. ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ{٦} فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ "الأعراف ٦. ٧" وقال: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ ﴾ "الحجر ٩٢" فيبدأ بالأنبياء عليهم السلام ﴿ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ "القصص ٦٥" قيل فى تفسيرها كانوا قد علموا ولكن ذهبت عقولهم وعزبت أفهامهم ونسوا من شدة الهول وعظيم الخطب وصعوبة الأمر فقالوا ﴿ لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ "المائدة ١٠٩" ثم يقربهم الله تعالى فيدعى نوح عليه السلام ويقال: إن الهيبة تأخذ بمجامع قلوبهم فيذهلون عن ذلك تسليما كما فعل المسيح فى قوله ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ "المائدة ١١٦" "قاله أبو حامد" ويشهد النبى ﷺ على أمته

عن سعيد بن المسيب: ليس من يوم إلا تعرض على النبى ﷺ أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد عليهم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ "النساء ٤١".

وما يشهد العبد على شهادة فى الدنيا إلا شهد بها يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ "الزخرف ١٩"

وقال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ "ق ١٨".

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من أمير عشيرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولا حتى يفكه الله بعدله أو يوبقه بجرمه] "رواه أحمد والبيهقى والحاكم".

يوبقه : يهلكه.

روى الطبرانى وأسنده إلى شمر بن عطية قال: (يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب، وفى صحيفته أمثال الجبال من الحسنات، فيقول رب العزة تبارك وتعالى: صليت يوم كذا وكذا، ليقال فلان صلى، أنا الله لا إله إلا أنا، لى الدين الخالص، صمت يوم كذا وكذا، ليقال صام فلان، أنا الله لا إله إلا أنا، لى الدين الخالص، تصدقت يوم كذا وكذا ليقال: تصدق فلان، أنا الله لا إله إلا أنا، لى الدين الخالص، فما زال يمحى شيئا بعد شىء حتى تبقى صحيفته ما فيها شىء، فيقول ملكاه: ألغير الله كنت تعمل؟ سنده منقطع .. ورفع معناه الدار قطنى فى سننه من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فتنصب بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى: (ألقوا هذا واقبلوا هذا) فتقول الملائكة: وعزتك ما رأينا إلا خيرا فيقول الله عز وجل: وهو أعلم: (إن هذا كان لغيرى ولا أقبل من العمل إلا ما ابتغى به وجهى)] "خرجه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه بمعناه"

ويحاسب كل إنسان على عمله .. إن كان كبيراً وصغيراً ويحاسب الذين لم يؤدوا زكاة أموالهم وأنعامهم حسابا عسيرا لأنهم لم يؤدوا حق الله .. ولكن الله رءوف رحيم بعبده المؤمن ..

من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا كان يوم القيامة خلا الله عز وجل بعبده المؤمن يوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا، ثم يغفر الله له لا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل وستر عليه من ذنوبه ما يكرهه أن يقف عليها ثم يقول لسيئاته كونى حسنات] "خرجه مسلم بمعناه"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ : [لكل غادر لواء عند إسته يوم القيامة] "رواه مسلم والترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: [يقصر يومئذ على المؤمن حتى يكون كوقت الصلاة] "رواه ابن المبارك وهو عن يوم الموقف والعرض"

فالله رءوف رحيم .. وشديد العقاب ..

(توهَّم (تخيل) نفسك أخى المسلم إذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نوديت باسمك على رءوس الخلائق أين فلان ابن فلان هلم إلى العرض على الله تعالى وقد وكلت الملائكة بأخذك فقربتك إلى الله لا يمنعها اشتباه الأسماء باسمك واسم أبيك إذ عرفت أنك المراد بالدعاء إذ قرع النداء قلبك، فعلمت أنك المطلوب، فارتعدت فرائصك، واضطربت جوارحك، وتغير لونك، وطار قلبك. تخطى بك الصفوف إلى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه، وقد رفع الخلائق إليك أبصارهم وأنت فى أيديهم وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك أين يراد بك.

توهَّم نفسك أخى المسلم وأنت بين يدى ربك فى يدك صحيفة مخبرة بعملك لا تغادر بلية كتَمتَها ولا مخبأة أسرَرْتَها، وأنت تقرأ ما فيها بلسان كليل وقلب منكسر، والأهوال محدقة بك من بين يديك ومن خلفك، فكم من بلية كنت نسيتها ذكَرتها، وكم من سيئة قد كنت أخفيتها أظهرَتها وأبدَتها، وكم من عمل ظننت أنه سلم لك وخلص فرد عليك فى ذلك الموقف وأحبط بعد أن كان أملك فيه عظيما، فيا حسرة قلبك ويا أسفك على ما فرطت فيه من طاعة ربك ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ "الحاقة ١٩" فعلم أنه من أهل الجنة ﴿ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ ﴾ "الحاقة ١٩" وذلك حين يأذن الله فيقرأ كتابه.

فإذا كان الرجل رأسا فى الخير يدعو إليه ويأمر به ويكثر تبعه عليه دعى باسمه واسم أبيه فتقدم، حتى إذا دنا أخرج له كتاب أبيض بخط أبيض فى باطنه السيئات وفى ظاهره الحسنات، فيبدأ بالسيئات فيقرؤها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك وقد غفرت لك، ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد إلا فرحا حتى إذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك فيبيض وجهه، ويؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويكسى حلتين ويحلى كل مفصل فيه وبطول ستين ذراعا وهى قامة آدم ويقال له: انطلق إلى أصحابك فبشرهم وأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا فإذا أدبر قال: ﴿ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ{١٩} إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ ﴾ "الحاقة ١٩، ٢٠" قال الله تعالى: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ "الحاقة ٢١" أى مَرْضية قد رضيَها ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ "الحاقة ٢٢" فى السماء ﴿ قُطُوفُهَا ﴾ "الحاقة ٢٣" بمعنى (ثمارها وعناقيدها دانية) أدنيت منهم، فيقول لأصحابه هل تعرفوننى؟ فيقولون قد غمرتك كرامة الله من أنت فيقول أنا فلان ابن فلان ليبشر كل رجل منكم بمثل هذا ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ "الحاقة ٢٤" أى قدمتم فى أيام الدنيا.

وإذا كان الرجل رأسا فى الشر يدعو إليه ويأمر به فيكثر تبعه عليه ونودى باسمه واسم أبيه، فيتقدم إلى حسابه فيخرج له كتاب أسود بخط أسود فى باطنه الحسنات وفى ظاهره السيئات، فيبدأ بالحسنات فيقرؤها ويظن أنه سينجو، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه: هذه حسناتك وقد ردت عليك، فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير ثم يقلّب كتابه فيقرأ سيئاته فلا يزداد إلا حزنا ولا يزداد وجهه إلا سواداً، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه: هذه سيئاتك وقد ضوعفت عليك أى يضاعف عليه العذاب ليس المعنى أنه يزاد عليه ما لم يعمل. قال: فينظر إلى النار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران، ويقال له: انطلق إلى أصحابك فأخبرهم أن لكل إنسان منهم

مثل هذا فينطلق وهو يقول: ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ{٢٥} وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ{٢٦} يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ "الحاقة ٢٥ -٢٧" (يعنى الموت) ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ ﴾ "الحاقة ٢٩" تفسير ابن عباس رضى الله عنهما (هلكت عنى حجتى). قال تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ{٣٠} ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ "الحاقة ٣٠، ٣١" أى اجعلوه يصلى الجحيم ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ ﴾ "الحاقة ٣٢" والله أعلم بأى ذراع. قال الحسن وقال ابن عباس رضى الله عنهما: (سبعون ذراعا بذراع المَلَك . فاسلكوه فيها أى تدخل من فيه (فمه) حتى تخرج من دُبُرُه (قال الكلبى) وقيل: بالعكس، وقيل: يدخل عنقه فيها ثم يجربها ولو أن حلقة منها وضعت على جبل لأذابته فينادى أصحابه فيقول: هل تعرفونني فيقولون: لا ولكن قد نرى بك من الخزى فمن أنت؟ فيقول: أنا فلان ابن فلان لكل إنسان منكم مثل هذا).

وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فتخلع كتفه اليسرى فتجعل خلفه فيأخذ بها كتابه، وقال مجاهد: يحول وجهه فى موضع قفاه فيقرأ كتابه كذلك، فتوهّم نفسك إن كنت من السعداء وقد خرجت على الخلائق مسرور الوجه قد حل لك الكمال والحسن والجمال كتابك فى يمينك آخذ بضبعيك ملك ينادى على رؤوس الخلائق هذا فلان ابن فلان سعد سعادة لا شقاوة بعدها أبدا ..

أما إن كنت من أهل الشقاوة فيسود وجهك وتتخطى الخلائق، كتابك فى شمالك أو من وراء ظهرك تنادى بالويل والثبور وملك آخذ بضبعيك ينادى على رؤوس الخلائق ألا إن فلان ابن فلان شقى شقاوة ولا يسعد بعدها أبدا). (شقاوة بمعنى شقاء).

وقوله ألا إن فلان ابن فلان دليل على أن الإنسان يدعى فى الآخرة باسمه واسم أبيه، وقد جاء صريحا من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه (قال: قال رسول الله ﷺ: [إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم] "الحديث رواه أحمد وأبو داود وأبو نعيم".

خرجه أبو نعيم الحافظ قال حدثنا أبو عمر بن حمدان قال حدثنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا زكريا بن يحيى قال: حدثنا هشيم عن داود ابن عمر عن عبد الله بن أبى زكريا عن أبى الدرداء فذكره.

(التذكرة للقرطبى ٢٨٥/ ٢٨٧)

اللهم اجعلنا من أصحاب اليمين .. وارحمنا يا أرحم الراحمين

أول من يأخذ كتابه بيمينه

عن زيد بن ثابت قال ﷺ: [أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وله شعاع كشعاع الشمس] فقيل له: أين يكون أبو بكر يا رسول الله؟ قال: [هيهات زفته الملائكة إلى الجنان] "رواه الخطيب فى التاريخ ٢٠٢/١١"

٥- الميــزان

فى يوم القيامة يوضع الميزان الذى توزن فيه صحائف الأعمال أو الأعمال نفسها بعد أن تجسم الصالحات بأجسام نورانية، والسيئات بأجسام قبيحة ظلمانية، وله كفتان إحداهما للحسنات والأخرى للسيئات، أو الميزان كناية عن تقدير الأعمال وتحديد الجزاء عليها، فكل جائز والله أعلم، فكل ما أوتى به من غيبيات قمنا باستخراجها من الكتاب والسنة وأقوال العلماء والصحابة أما ما أخفاه الله عن عباده فهو أعظم مما يحصى ومما يستوعبه العقل الإنسانى لقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "السجدة ١٧"

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ "البقرة ٢٥٥"

وقال العلماء أن الميزان حق ثابت ولا يكون فى حق كل أحد بدليل قوله ﷺ [يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب] الحديث "رواه مسلم والترمذى".

وهم لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا، وإنما هى براءات مكتوبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) (هذه براءة فلان ابن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا يشقى بعدها فما مر عليه من شىء أسرّ من ذلك المقام).

هذا ويذكر أحيانا الميزان، وأحيانا الموازين لكثرة الأعمال.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: [تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الصيام فيوفون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صبا]. "ذكره القاضى منذر بن سعيد البلوطى".

قال تعالى: ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{٨} وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ ﴾ "الأعراف ٨، ٩"

قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ "الأنبياء ٤٧"

القسط: العدل. فلا تنقص حسنة ولا تزيد.

وإن كانت مثقال حبة من خردل: مما صغرت يأتى الله بوزنها.

حسيبا: مُحْص لكل شىء.

قال تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{١٠٢} وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ{١٠٣} تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ "المؤمنون ١٠٢ — ١٠٤"

كالحون: عابسون.

قال تعالى: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ "العنكبوت ١٣"

أثقالهم: خطاياهم وذنوبهم.

يفترون: يختلقون من الأباطيل.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ{٦} فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ{٧} وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ "الزلزلة ٦- ٨"

أشتاتا: متفرقين.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ{٦} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ{٧} وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ{٨} فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ{٩} وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ{١٠} نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ "القارعة ٦- ١١"

أمه: مأواه.

هاوية: الطبقة السابعة من النار

قال تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ{٦} ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ{٧} ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ "التكاثر ٦ – ٨"

عين اليقين: نفس اليقين.

النعيم: ما يتلذذ به فى الدنيا ويلهاهم عن ذكر الله.

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغى له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إلى بصره من خلقه] "رواه مسلم وابن ماجه"

القسط: الميزان.

سبحات وجهه: أنواره وجلاله وعظمته.

الذكر وحسن الخلق فى الميزان

عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال ﷺ: [الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن – أو تملأ – ما بين

السموات والأرض، والصلاة نور، والصدق برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها] "رواه مسلم"

بذكر الله والعمل الصالح يعتق الإنسان نفسه من النار. وإلا فيلق بها إلى النار بعمله السيء.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان فى الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم] "رواه الشيخان".

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال ﷺ: [التسبيح نصف الميزان، والحمد لله تملؤه، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه] "رواه الترمذى"

قال ﷺ: [ما من شيء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وأن الله يبغض الفاحش البذىء] "رواه أبو داود والترمذى"

المفلس عند الميزان

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [أتدرون من المفلس؟ إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى وقد شتم هذا .. وقذف هذا .. وأكل مال هذا .. وسفك دم هذا .. وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه . أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار] "رواه مسلم والترمذى"

العدل فى الميزان

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال ﷺ: [توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة (بيضة القملة) دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته عن حسناته مثقال صؤابة دخل النار] قيل: يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته؟ قال: [أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون] "ذكره خيثمة بن سليمان فى مسنده".

وهذا الحديث يوضح قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ "الأعراف ٤٦".

عن عمر بن جرير قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال: [هم آخر من يُفصل بينهم فى العباد، فإذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال: أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة، فأنتم عتقائى، فارعوا من الجنة حيث شئتم].

(ويسمون فى الجنة: مساكين أهل الجنة ولهم ما يتمنون وسبعون ضعفا) عن عبد الله بن الحارث.

اقتصاص المظالم

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار لاقتصاص المظالم من بعض، فيقتص لبعضهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا هُذِّبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة، فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله فى الجنة منه بمنزله فى الدنيا] "رواه البخارى"

والله تعالى يهدى المؤمن إلى منزله فى الجنة بهديه وفضله.

من لا يقام لهم وزن يوم القيامة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: [إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، اقرأوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾] "الكهف ١٠٥" "رواه الشيخان واللفظ لمسلم"

فلا يكون له عند الله قدر ومنزلة لكثرة ذنوبه ومعاصيه.

قال العلماء: معنى هذا الحديث أنه لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن فى موازين يوم القيامة، ومن لا حسنة له فهو فى النار. قال أبو سعيد الخدرى: يؤتى بأعمال كجبال تهامة فلا تزن شيئا،

وقيل: يحتمل أن يريد المجاز والاستعارة كأنه قال: فلا قدر لهم عندنا يومئذ، والله أعلم.

رحمة الله بعباده عند الميزان

قال تعالى: ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ "الزمر ٦١"

قال تعالى: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ ﴾ "غافر ٣١"

ويقول الله سبحانه وتعالى لمحمد ﷺ: (أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن) "صحيح الجامع ٥٩٥٥ رواه مسلم"

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [إن الله استخلص رجلا من أمتى على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول الله: (أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمتك كتبتى الحافظون) فيقول: لا يارب. فيقول: (أفلك عذر؟) فيمول: لا يا رب فيقول: (بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم) فتخرج بطاقة فيها (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) فيقول: (احضر وزنك) فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: (إنك لا تُظلم) قال: فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء] "رواه الترمذى"

ما أرحم الله بعباده ..

أخى المسلم هيا إلى المزيد من الحسنات حتى يثقل ميزانك، هيا إلى الذكر والاستغفار والعمل الصالح والإخلاص فى العبادة .. هيا نبتعد كليا عما يخف الموازين من محرمات ومشتبهات ومغريات .. هيا إلى كل ما يرضى الله ورسوله ﷺ حتى نجوز الصراط بسلام .. وندخل دار السلام.

قال الشاعر:

تذكر يوم تأتى اللهَ فردا ... وقد نصبت موازينُ القضاءِ
وهُتِّكت الستورُ عن المعاصى ... وجاء الذنبُ منكشف الغطاءِ

وقال آخر:

مَلِكٌ تقوم الحادثاتُ لعدله ... فلكل حادثةٍ لها ميزانُ

تتصرفُ الأشياءُ فى ملكوتهِ ... ولكل شيءٍ مدةٌ وأوانُ

وقال ثالث:

حاسبتُ نفسى لم أجد لى صالحا ... إلا رجائى رحمة الرحمنِ

ووزنت أعمالى علىَّ فلم أجد ... فى الأمرِ إلا خفة الميزانِ

وظلمت نفسى فى فعالى كلها ... ويْحِى إذن من وقفةِ الديانِ

يا أيها الإخوان إنى راحل ... مهما يَطُلْ عمرى فإننى فانى

يا رب إن لم ترض إلا ذا تقى ... من للمسِيء المذنبِ الحيرانِ

٦- الشفاعة

الشفاعة هى الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى فى أن يعفو عن بعض عصاة الموحدين ويدخلهم الجنة، أو فى إكرام بعض المؤمنين لتعجيل حسابهم فيدخلون الجنة بغير حساب .. والشفاعة يوم القيامة خمس شفاعات يشفعهم رسولنا الكريم ﷺ لأمته.

الأولى العامة: وهى التى خص الله بها نبينا محمد ﷺ من بين الأنبياء وهى المراد بقوله ﷺ: [لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى] "رواه الأئمة البخارى ومسلم وغيرهما، وهذه الشفاعة العامة لأهل الموقف إنما هى ليعجل حسابهم ويُراحوا من هول الموقف.

وقوله ﷺ "أقول يا رب أمتى أمتى" هو اهتمام بأمر أمته وإظهار محبته فيهم وشُفْعته عليهم، وقوله تعالى: (يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه) يدل على أنه شُفِّع فيما طلب تعجيل حساب أهل الموقف فإنه لما أمر بإدخال من لا حساب عليه من أمته فقد شُرِعَ فى حساب من عليه حساب من أمته وغيرهم. وكان طلبه هذه الشفاعة من الناس بإلهام من الله تعالى لهم حتى يظهر فى ذلك اليوم مقام نبيه ﷺ المحمود الذى وعده، ولذلك قال كل نبى: نفسى نفسى حتى انتهى الأمر إلى محمد ﷺ فقال: يارب أمتى .. أمتى .. وسيجىء الحديث بكامله..

والشفاعة الثانية: إدخال قوم الجنة بغير حساب.

والشفاعة الثالثة: فى قوم من أمته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا ﷺ ومن شاء أن يشفع، ويدخلون الجنة.

الشفاعة الرابعة: فيمن دخل النار من المذنبين فيخرج بشفاعة نبينا وغيره من الأنبياء والملائكة وإخواتهم من المؤمنين.

والشفاعة الخامسة: فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها وترفعها. هذا ما ذكر من قول القاضى عياض.

وأضاف أبو عبد الله الترمذى فقال: (وشفاعة سادسة لعمه أبو طالب فى التخفيف عنه، كما رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر عند عمه أبو طالب فقال: لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه فإن قيل فقد قال الله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ قيل له: (لا تنفع فى الخروج من النار) كعصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة. أ. هـ.

قال تعالى: ﴿ مَن ذَا الذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ "البقرة ٢٥٥"

قال تعالى: ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ "يونس ٢٦"

قال تعالى: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً ﴾ "مريم ٨٧"

قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾ "طه ١٠٩"

قال تعالى: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ{٢٦} لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ{٢٧} يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ "الأنبياء ٢٦ – ٢٨"

عباد مكرمون: الملائكة.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ "سبأ ٢٣"

قال تعالى: ﴿ قُل لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ "الزمر ٤٤"

قال تعالى: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ " غافر ١٨"

قال تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ "النجم ٢٦"

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ "الزخرف ٨٦"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [أنا أول الناس يشفع فى الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعا] "رواه مسلم"

عن عثمان قال ﷺ: [يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء] "رواه ابن ماجه"

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ﷺ: [يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته] "رواه أبو داود والترمذى"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع لأهل البيت وللرجل وللرجلين على قدر عمله] "رواه الترمذى"

أى على قدر عمل الشافع.

عن عبد الله بن شفيق رضى الله عنه قال: [كنت مع رهط بايلياء فقال رجل منهم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم] قيل: يا رسول الله سواك؟ قال: [سواى] فلما قام قلت من هذا؟ قالوا: هذا ابن أبى الجدعاء]. "رواه الترمذى"

(ولم يعرف له غير هذا الحديث)

إيلياء: بلدة.

بنى تميم: جماعة أو قبيلة.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى] "رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن جابر والطبرانى عن ابن عباس"

عن أبى موسى رضى الله عنه قال ﷺ: [أتانى آت من عند ربى فخيّرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهى لمن مات لم يشرك بالله شيئا] "رواه أحمد والترمذى والذى أتاه هو جبريل عليه السلام"

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال ﷺ: [أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدى لواء الحمد ولا فخر، وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر] "رواه أحمد والترمذى وابن ماجه"

وعنه قال ﷺ : [إن من أمتى من يشفع للفئام، ومنهم من يشفع للقبيلة، ومنهم من يشفع للعصبة، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة] "رواه الترمذى"

الفئام: الجماعة الكثيرة.

القبيلة: أقل من الفئام.

العصبة: أقل من القبيلة.

وكل شافع يشفع بقدر مكانته عند الله تعالى وبقدر عمله الصالح.

عن الحسن البصرى رحمه الله قال ﷺ: [يشفع عثمان بن عفان يوم القيامة فى مثل ربيعة ومُضر] "رواه الترمذى"

ربيعة ومضر: قبيلتان.

وعثمان بن عفان: ثالث الخلفاء وبذل من ماله كثيرا فى سبيل الله. وتزوج بنتى رسول الله ﷺ، وابتلى أكثر من غيره رضى الله عنهم جميعاً.

عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال ﷺ : [إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر] "رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم"

قال رسول الله ﷺ: [إنى لأشفع يوم القيامة لأكثر من على وجه الأرض من حجر ومدر] "رواه أحمد والطبرانى من حديث بريدة"

المدر: الطين اللازج.

قال ﷺ: [إن لكل نبى دعوة قد دعا بها فى أمته، فاستجيب له، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة] (رواه الشيخان)

ورواه مسلم فى آخره [فهى نائلة إن شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا].

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [إقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه] "رواه مسلم"

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: [يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء] "رواه ابن ماجه"

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة] "رواه البزار وذكر القاضى عياض فى (الشفاء).

عن كعب: [أن لكل رجل من الصحابة رضى الله عنهم شفاعة].

عن على كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: [أشفع لأمتى حتى ينادينى ربى تبارك وتعالى: (أقد رضيت يا محمد؟) فأقول: أى ربى قد رضيت] "رواه البزار والطبرانى" وذلك تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ "الضحى ٥"

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ [سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحد عمله] قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: [ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته. واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قلّ] "رواه البخارى"

سددوا: اسلكوا الطريق المعتدلة.

قاربوا: لا تجهدوا أنفسكم فى العبادة.

أبشروا: أى أبشروا بالجنة على سلوك الطريق الوسطى التى لا إفراط فيها، ولا تفريط، فإنه لن يُدخل الجنة أحد عمله فقط، ولكن بفضل الله ورحمته وتوفيقه وقبوله الأعمال الصالحة، فَنِعَم الله وفضله على الإنسان لا حصر لها، فمهما عمل الإنسان فلن يوفّى حق الله عز وجل فى الشكر.

عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض، فيأتون آدم ويقولون: اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله. فيأتون موسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بمحمد، فيأتون فاستأذن على ربى، فيؤذن لى ويلهمنى محامدا أحمده بها لا تحضرنى الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجدا فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تُعطَ، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتى .. أمتى، فيقال: انطلق فأخرج منها (أى من النار) من كان فى قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنطلق فأفعل. ثم أعود وأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تُعطَ، واشفع تُشفع .. فأقول: يارب أمتى .. أمتى، فيقال: انطلق فأخرج منها من كان فى قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان، فأنطلق فأفعل. ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تُعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتى .. أمتى، فيقال: انطلق فأخرج من كان فى قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل] "رواه البخارى"

وفى رواية عنه: ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل تُسمع، وسل تُعط. واشفع تشفع. فأقول يارب ائذن لى فيمن قال: (لا إله إلا الله) فيقول: (وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله).

فهذا هو رسولنا الكريم ﷺ الذى أرسله الله رحمة للعالمين يظل يشفع لأمته حتى لا يترك واحدا قال: لا إله إلا الله إلا وأخرجه من النار.

جزى الله عنا محمدا ﷺ خير الجزاء بما هو أهله.

ومن حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه: أن المؤمنين يقولون ربنا إخواننا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون أدخلتهم النار، فيقول لهم: (اذهبوا فمن عرفتم فأخرجوه).

ومن حديث نواس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تتقدمه سورة البقرة وآل عمران] وضرب لهما رسول الله ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال: [كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو أنها فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما] "رواه مسلم"

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال ﷺ: [الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: (أى رب منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه) ويقول القرآن: (منعته النوم بالليل فشفعنى فيه) قال: فيشفعان] "رواه أحمد والطبرانى والحاكم"

من يشفع لهم قبل دخول النار لأعمالهم الصالحة

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: [يصف الناس يوم القيامة صفوفا] وقال ابن نمير: (أهل الجنة) فيمر الرجل من أهل النار على الرجل من أهل الجنة فيقول: يا فلان، أما تذكر يوم استسقيتنى فسقيتك شربة؟ قال: فيشفع له، ويمر الرجل على الرجل فيقول: أما تذكر يوم ناولتك طهور فيشفع له] قال ابن نمير: ويقول: [يا فلان أما تذكر يوم بعثتنى لحاجة كذا وكذا، فذهبت لك، فيشفع له] "رواه ابن ماجه"

عن كعب أنه تلا هذه الآية: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾

هل تدرون ما ورودها؟ قالوا: الله أعلم، قال: فإن ورودها قال: أن يجاء بجهنم وتمسك للناس كأنها متن إهالة حتى إذا استقرت عليها أقدام

الخلق برهم وفاجرهم نادى مناد: أن خذى أصحابك، وذرى أصحابى. فتخسف بكل ولى لها. لهى أعلم بهم من الوالد بولده وينجو المؤمنون.

وقال مجاهد: ورود المؤمنين هو الحمى التى تصيب المؤمن فى دار الدنيا وهى حظ المؤمن من النار فلا يردها.

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ عاد مريضاً من وعك به فقال النبى ﷺ: [أبشر فإن الله تعالى يقول: (هى نارى أسلطها على عبدى المؤمن لتكون حظه من النار)] "رواه أحمد وابن ماجه والحاكم والبيهقى وغيرهم"

الشفاعة العامة لنبينا محمد ﷺ لأهل المحشر

الشفاعة الأولى

عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك] وفى رواية فليهمون فيقولون: [لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا "هذا. قال: فيأتون آدم] "رواه مسلم" وذكر الحديث الآتى.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم ومن سواه إلا تحت لوائى، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، قال: فيفزع الناس فزعات فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا فاشفع لنا إلى ربك فيقول: أنا أذنبت فأهبطت إلى الأرض ائتوا نوحا فيقول: إنى دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا ولكن اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقول: إنى كذبت ثلاث كذبات. ثم قال رسول الله ﷺ: [ما منها كذبة إلا ما حل بها عن دين الله] ولكن ائتوا موسى فيأتون موسى فيقول: إنى قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى فيقول: إنى عبدت من دون الله ولكن ائتوا محمداً ﷺ فيأتونى فأنطلق معهم] قال ابن جدعان: قال أنس: فكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ قال: فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقال من هذا؟ فيقال: محمد فيفتحون لى ويرحبون فيقولون مرحبا فأخر ساجدا فيلهمنى من الثناء والحمد، فيقال لى ارفع رأسك

وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذى قال الله فيه ﴿ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ﴾ "الإسرا ٧٩" وقال سفيان: ليس عن أنس إلا هذه الكلمة: "فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها" "رواه الترمذى"

ورواه مسلم عن أبى هريرة قال: أُتىَ النبى ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال: [أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بما ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه، ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبونا أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وأنه نهانى عن الشجرة فعصيته، نفسى نفسى، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض وسماك الله عبدا شكورا، اشفع لنا إلى ربنا، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم نوح: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وأنه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قومى، نفسى نفسى اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، (وذكر كذباته) نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنى قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها. نفسى نفسى. اذهبوا إلى عيسى. فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمت

الناس في المهد وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبا، نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى محمد ﷺ فيأتون فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وغفر الله لك ما تقدم وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى، ثم يفتح الله علىّ ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد غيرى من قبلى ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسى فأقول يارب أمتى .. أمتى، فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب] والذى نفس محمد بيده أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى] وفى البخارى (كما بين مكة وحمير).

وهذه هى الشفاعة العامة التى خص الله بها نبينا محمد ﷺ من بين سائر الأنبياء. وهى المقام المحمود الذى وعده الله تعالى، وفى بعض الروايات يقول كل نبى (نفسى نفسى اللهم إنى لا أسألك اليوم إلا نفسى) رواه مسلم.

وقال ﷺ: [أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا. وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا شفيعهم إذا أيسوا، وأنا مبشرهم إذا أبلسوا. لواء الكرم بيدى وأنا أكرم ولد آدم على ربى يطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون] "رواه الدارمى والديلمى"

هذا وقد سبق أن ذكرنا من يدخلون الجنة بغير حساب (فى البعث والحشر والعرض والحساب) .. وبقى أن نتكلم عن الشفاعة للجهنميين.

الشفاعة للجهنميين (عتقاء الرحمن)

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [يخرج قوم من النار بعد مامسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين] "رواه البخارى"

عن عمران بن حصيّن رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [ليخرجن قوم من النار بشفاعتى يسمون الجهنميون] رواه الترمذى وخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: [شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى] وزاد أبو داود قال: فقال لى جابر: من لم يكن من أهل الكبائرَ فماله وللشفاعة؟

عن أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [نعم، أنا لشرار أمتى فقالوا: فكيف أنت لخيارها؟ قال: أما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتى] "رواه أبو نعيم والطبرانى والدارقطنى"

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [خيّرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتى الجنة، فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى، أترونها للمتقين؟ لا .. ولكنها للخاطئين المذنبين المتلوثين] "رواه ابن ماجه"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: رسول الله ﷺ: [أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناسا أصابتهم النار بذنوبهم أو قال – بخطاياهم – فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن لهم فى الشفاعة فيجىء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحِبَّة تكون فى حميل السيل] "رواه مسلم"

وهذه الموتة للعصاة موتة حقيقية تكريما لهم حتى لا يحسوا ألم العذاب بعد الاحتراق، بخلاف الحي من أهل النار الذى هو مخلد فيها لقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَابَ ﴾ "النساء ٥٦"

ويحتمل أن تكون هذه الموتة تغيبة لهم عن آلامها بالنوم حتى لا يشعروا بالآلام، لقوله تعالى: ﴿ اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ "الزمر ٤٢" فالذى يغيب عن المشاهدة والإحساس جاز أن يسمى موتا.

ضبائر: جماعات (بكسر الضاد).

بثوا: فرقوا.

الحِبة: بكسر الحاء بذر البقول.

حميل السيل: ما احتمله من غثاء وطين.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [يكتب على جباههم عتقاء الرحمن فيسألون أن يمحو ذلك الاسم عنهم فيمحوه] وفى رواية: [فيبعث الله مَلَكاً فيمحوه عن جباههم] "خرجه الترمذى"

وجاء فى الخبر: (إن المتحابين فى الله مكتوب على جباهم هؤلاء المتحابون فى الله) ولم يسألوه محوه؟ قيل: إنما سألوا ذلك بخلاف المتحابين فى الله تعالى لأنهم أنِفوا أن ينسبوا إلى جهنم التى هى دار الأعداء واستحيوا من إخوانهم لأجل ذلك، فلما منَّ عليهم بدخول الجنة أرادوا كمال الامتنان بزوال هذه النسبة عنهم.

* وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [إن أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون فيها ولا يحيون وأهلها الذين يخرجون منها إذا أسقطوا فيها كانوا فحما، حتى يأذن الله فيخرجهم فيلقيهم على نهر يقال له الحياة أو الحيوان، فيرش أهل الجنة عليهم الماء، فينبتون ثم يدخلون الجنة يسمون الجهنميين، ثم يطلبون من الرحيم عز وجل فيذهب ذلك الاسم عنهم ويلحقون بأهل الجنة. وأما سيماء المتحابين فعلامة شريفة ونسبة رفيعة فلذلك لم يسألوا محوها ولا طلبوا زوالها وإزالتها] "من حديث عمرو بن رفاعة الربعى، رواه الشيخ الراوية أبو محمد عبد الوهاب عن أبى نضرة" والله أعلم

ومن حديث زازان أنه سمع كعب الأحبار يحكى عن جهنم ومن يدخلونها من الأشقياء من أمة محمد ﷺ أنهم يبكون ويقولون: يا محمداه، ارحم من أمتك الأشقياء واشفع لهم، فقد أكلت النار لحومهم ودماءهم وعظامهم، ثم ينادون: (يا رباه، يا سيداه، ارحم من لم يشرك بك فى دار الدنيا، وإن كان قد أساء وأخطأ وتعدى) فعنده يقول المشركون: (ما أغنى عنكم إيمانكم بالله وبمحمد شيئا، فيغضب الله تعالى لذلك) فعندها يقول: (يا جبريل انطلق فأخرج من النار من أمة محمد) فيخرجهم ضبائر قد امتحشوا فيلقيهم على نهر على

باب الجنة يقال له: نهر الحياة، فيمكثون حتى يعودوا أنضر ما كانوا، ثم يأمر بإدخالهم الجنة مكتوبا على جباههم (هؤلاء الجهنميين عتقاء الرحمن من أمة محمد ﷺ) فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك، فيتضرعون إلى الله عز وجل أن يمحو عنهم تلك السمة فيمحوها الله تعالى عنهم، فلا يعرفون بها بعد ذلك أبدا" "أخرجه أبو نعيم"

وقد ذكرنا الشفاعة قبل الصراط لأن منها ما يكون قبل جوازه .. ومنها ما يكون بعد جوازه ممن أسقطوا فى النار ..

٧- الصـــراط

قال بعض أهل العلم: [لن يجوز أحد الصراط حتى يسأل فى سبع قناطر: أما القنطرة الأولى: فيسأل عن الإيمان بالله، وهى شهادة أن لا إله إلا الله، فإن جاء بها مخلصا، والإخلاص قول وعمل .. جاز (أى مر) ثم يسأل على القنطرة الثانية: عن الصلاة، فإن جاء بها تاما جاز، ثم يسأل على القنطرة الثالثة: عن صوم شهر رمضان، فإن جاء به تاما .. جاز، ثم يسأل على القنطرة الرابعة: عن الزكاة، فإن جاء بها تامة .. جاز، ثم يسأل فى الخامسة عن الحج والعمرة، فإن جاء بهما تامين .. جاز .. ثم يسأل عن القنطرة السادسة: عن الغسل والوضوء، فإن جاء بهما تامين .. جاز، ثم يسأل فى السابعة: وليس فى القناطر أصعب منها فيسأل عن ظلامات الناس].

وذكره أبو حامد فى كتاب (كشف علوم الآخرة) أنه إذا لم يبق فى الموقف إلا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون والشهداء والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق، فيقول الله تعالى: (يا أهل الموقف مَن ربكم؟) فيقولون: الله. فيقول لهم: (أتعرفونه؟) فيقولون: نعم، فيتجلى لهم مَلَك عن يسار العرش، لو جعلت البحار السبع فى نقرة إبهامه لما ظهرت، فيقول لهم بأمر الله: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك .. فيتجلى لهم مَلَك عن يمين العرش لو جعلت البحار الأربعة عشر فى نقرة إبهامه لما ظهرت، فيقول لهم: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، فيتجلى لهم الرب سبحانه فى صورة غير صورته التى كانوا يعرفونه، وسمعوه

وهو يضحك فيسجدون له جميعهم، فيقول: (أهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه إلى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط، والناس أفواج: المرسلون، ثم النبيون، ثم الصديقون، ثم الشهداء ثم المؤمنون ثم العارفون ثم المسلمون، منهم المكبوب لوجهه، ومنهم المحبوس فى الأعراف، ومنهم قوم قصروا عن تمام الإيمان، فمنهم من يجوز الصراط مائة عام، وآخر يجوز على ألف، ومع ذلك كله لن تحرق النار من رأى ربه عيانا لا يضام فى رؤيته.

فتوهم نفسك يا أخى إذا صرت على الصراط ونظرت إلى جهنم تحتك سوداء مظلمة قد لظى سعيرها وعلا لهيبها وأنت تمشى أحيانا وتزحف أخرى).

قال أحدهم:

أبت نفسى تتوب فما احتيالى	إذا برز العبادُ لذى الجلال
وقاموا من قبورِهُمُ سكارى	بأوزار كأمثال الجبال
وقد نُصبٌ الصراط لكى يجوزوا	فمنهم من يكبُّ على الشّمال
ومنهم من يسير لدار عدن	تلقاه العرائسُ بالغوالى
يقول له المهيمن يا وليىّ	غفرت لك الذنوب فلا تبالى

الغوالى: خليط من الطيب كالمسك والعنبر.

وقال آخر:

إذا مد الصراطُ على جحيم	تصول على العصاة وتستطيلُ
فقومٌ فى الجحيم لهم ثبور	وقوم فى الجنانِ لهم مقيلُ
وبان الحقُ وانكشف الغطاءُ	وطال الويلُ واتصل العويلُ

ثبور: دعاء بالموت.

وذكر مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه: فيأتون محمداً ﷺ فيؤذ ن لهم، وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتى الصراط يمينا وشمالا فيمر أولهم كالبرق الخاطف، قال: قلت: بأبى أنت وأمى وأى شىء كمر البرق؟ قال: [ألم تر إلى البرق كيف يمر ويرجع فى طرفة عين؟ ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، وشد الرحال تجرى بهم أعمالهم ونبيكم ﷺ قائم على الصراط يقول:

[رب سلم سلم] حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل ولا يستطيع السير إلا زحفا، وقال: وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت بأخذه فمخدوش ناج ومكدوس فى النار، والذى نفس محمد بيده : إن قعر جهنم لسبعون خريفا] "رواه مسلم والبخارى وسيأتى الحديث بأكمله"

وروى من حديث حذيفة رضى الله عنه أيضا، وذكر مسلم أيضا من حديث أبى سعيد الخدرى وفيه: [ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون: اللهم سلم سلم، قيل يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: [دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شوكة، يقال لها السعدان: فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس فى نار جهنم]] "رواه البخارى ومسلم"

مكدوس: مقذوف فيها.

الأجاويد: جمع أجواد والأجواد جمع جواد: وهو الفرس السابق الجيد.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: [بلغنى أن الجسر أدق من الشعر وأحد من السيف] وفى رواية: (أرق من الشعر) "رواه مسلم"

وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [يوضع الصراط بين ظهرانى جهنم على حسك كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوج به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها] "رواه ابن ماجه والحاكم"

عن أنس عن عبيد بن عمير قال: [أن الصراط مثل السيف على جسر جهنم وأن لجنبتيه كلاليب وحسكا، والذى نفسى بيده إنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر] "رواه ابن المبارك"

عن سعيد بن أبى هلال قال: [بلغنا أن الصراط يوم القيامة يكون على بعض الناس أدق من الشعر وعلى بعض الناس مثل الوادى الواسع] "رواه ابن المبارك"

عن عبد بن سفيان العقيلى قال: [يجوز الناس يوم القيامة على الصراط على قدر إيمانهم وأعمالهم، فيجوز الرجل كالطرف فى السرعة وكالسهم المرمى

وكالطائر السريع الطيران وكالفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل يعدوا عدوا، والرجل يمشى مشيا حتى يكون آخر من ينجو يحبو حبوا] "رواه ابن المبارك"

عن قتادة قال: قال عبد الله بن مسعود: [تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل بأعمالكم] "رواه هناد فى الزهد"

وقيل أن الصراط صعود ألف عام وهبوط ألف عام ثم استواء ألف عام ..

الصراط الثانى: وهو القنطرة التى بين الجنة والنار

ذكر أن فى الآخرة صراطين: أحدهما مَجَاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حساب، أو من يلتقطه عنق النار. فإذا خلص من هذا الصراط الأكبر ولا يخلص منه إلا المؤمنون الذين علم الله منهم أن القصاص لا يستنفذ حسناتهم حبسوا على صراط آخر خاص لهم ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد إن شاء الله لأنهم عبروا الصراط الأول المضروب على متن جهنم الذى يسقط فيها من أوبقه ذنبه وأربى على الحسنات بالقصاص جرمه.

وروى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض المظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة، فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله فى الجنة منه بمنزله الذى كان له فى الدنيا]، قال تعالى: ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ "محمد ٦" "رواه البخارى وأحمد"

شعار المؤمن على الصراط

عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ. [شعار المؤمن على الصراط: (رب سلم سلم)] "رواه الترمذى"

وفى صحيح مسلم: (ونبيكم ﷺ قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم).

هذا وقد أنكر جماعة من العلماء كون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف، وقال القرافى تبعا للحافظ البيهقى: لم أجده فى الروايات الصحيحة وإنما يروى عن بعض الصحابة ويؤوّل بأن أمره أدق من الشعر. فإن يسر الجواز

عليه وعسره على قدر الطاعات والمعاصى ولا يعلم حدود ذلك إلا الله تعالى .. وقد جرت العادة بضرب دقة الشعر وحد السيف مثلا للغامض الخفى .. وذكر هذا الإمام القرطبى وغيره، قالوا: وأقوال الصحابة فى مثل ذلك فى حكم الأحاديث المنسوبة للنبى ﷺ ولا مجال للرأى والاجتهاد فيها، علما أنه قد جاء عن بعض الأئمة الكبار كونه كذلك يكون على بعض الناس دون بعض تبعا للأعمال.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: (مرور الناس على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالسحاب، ومنهم من يمر كانقضاض الكواكب، ومنهم من يمر كشد الفرس، ومنهم من يمر كشد الرحل، حتى يمر الذى أعطى نوره على إبهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه، تُجر منه يد، وتعلق أخرى، وتصيب جوانبه النار)..

قال فى الحديث: فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلص وقف عليها ثم قال: الحمد لله لقد أعطانى الله ما لم يعط أحدا إذ نجانى منها بعد إذ رأيتها، فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل).

عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال: (إذا جاء يوم القيامة جمع الله الأنبياء نبيا نبيا وأمة أمة حتى يكون آخرهم مركزا محمد وأمته، ويضرب الجسر على جهنم وينادى منادٍ أين أحمد وأمته؟ فيقوم نبى الله ﷺ وتتبعه أمته برها وفاجرها، حتى إذا كان على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا فى النار يمينا وشمالا ويمضى النبى ﷺ والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة فيدلونهم على طريق الجنة (على يمينك وعلى شمالك) حتى ينتهى إلى ربه فيوضع له كرس من الجانب الآخر، ثم يدعى نبى نبى وأمة أمه حتى يكون آخرهم نوحا، رحم الله نوحا) "رواه ابن المعارك"

طلب استفتاح الجنة من الأنبياء عليهم السلام

عن أبى هريرة رضى الله عنه وحذيفة رضى الله عنه قالا: قال رسول الله ﷺ: [يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون تزلف لهم الجنة،

فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة، فيقول: هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم، لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابنى إبراهيم خليل الله، قال: فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك، إنما كنت خليلا من وراء وراء اعمدوا إلى موسى عليه السلام فيقول: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى (عليه السلام) كلمة الله وروحه، فيقول عيسى عليه السلام: لست بصاحب ذلك، فيأتون محمدا ﷺ، فيقوم فيُؤذن له، وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتى الصراط يمينا وشمالا، فيمر أولكم كمر البرق، قال: قلت: بأبى أنت وأمى أى شيء كمر البرق؟ قال: ألم تر إلى البرق كيف يمر ويرجع فى طرفة عين؟ ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، وشد الرحال، تجرى بهم أعمالهم ونبيكم ﷺ على الصراط يقول: (رب سلم سلم) حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا، قال: وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس فى النار، والذى نفس أبو هريرة بيده أن قعر جهنم لسبعون خريفا] "رواه مسلم"

تزلف: تقرب.

استفتح: اطلب فتح بابها.

ترسل الأمانة والرحم: يصورهما الله تعالى ويرسلها إلى جانبى الصراط.

جنبتى: طرفى.

كمر البرق: فى سرعته لأن الله يمنحهم هذه القوة ببركة ما قدموه من أعمال الخير.

شد الرحال: جريهم.

تعجز أعمال العباد: تعجز عن الجريان بهم.

كلاليب: جمع كلاّب أو كلّوب: بمعنى الخطاطيف والخطاف حديدة معوجة الرأس تعلق بها الأشياء.

مخدوش ناج: مجروح ناج من الوقوع فى النار.

مكدوس فى النار: مدفوع فيها دفعا عنيفا.

سبعون خريفا: بلوغ قعر جهنم يستغرق سبعين عاما فى الوصول إليه. أعاذنا الله منها.

وقال السدى: إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى أصل ساقها عينان فشربوا من إحداها فينزع ما فى صدورهم من غل فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعدها أبدا ...

وسيأتى ذكر ذلك بالتفصيل..

٨- ما يحدث لأهل الجنة عند دخولها مباشرة

فى قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍ ﴾ "الأعراف ٤٣"، "الحجر ٤٧" قال ابن عباس رضى الله عنهما: (أول ما يدخل أهل الجنة الجنة تعرض لهم عينان فيشربون من إحدى العينين فيذهب الله تعالى ما فى قلوبهم من غل، ثم يدخلون العين الأخرى فيغتسلون فيها، فتشرق ألوانهم وتصفوا وجوههم، وتجرى عليهم نضرة النعيم).

وقال على كرم الله وجهه فى قوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ "الإنسان ٢١" إذا توجه أهل الجنة إلى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من إحداها فتجرى عليهم نضرة النعيم. فلا تتغير أبشارهم ولا تشعث أشعارهم أبدا، ثم يشربون من الأخرى فيخرج ما فى بطونهم من الأذى، ثم تستقبلهم خزنة الجنة فتقول لهم: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ "الزمر ٧٣"

خزنة الجنة: الملائكة الموجودة بالجنة والمخولة بها. ورئيسهم رضوان.

وعنه كرّم الله وجهه أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً ﴾ "مريم ٨٥" ما هؤلاء الوفد؟ قال: [يحشرون ركبانا] ثم قال: [والذى نفسى بيده أنهم إذا خرجوا من قبورهم ركبوا نوقا عليهم رحائل الذهب مرصعة بأنواع الجوهر فتسير بهم إلى باب الجنة] قال:

وعند باب الجنة شجرة ينبع من أصلها عينان فيشربون من إحدى تلك العيون فإذا بلغ الشراب البطن، طهرهم الله به من دنس الدنيا وقذرها فذلك قوله تعالى: ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً ﴾ "الإنسان ٢١" قال: [ثم يغتسلون من العين الأخرى فلا تشعث رءوسهم ولا تتغير ألوانهم، قال: ثم يضربون حلق أبواب الجنة فلو سمعت الخلائق طنين الأبواب لافتتنوا بها، فيبادر (رضوان) فيفتح لهم، فينظرون إلى حسن وجهه فيخرون ساجدين، فيقول لهم رضوان: (يا أولياء الله، أنا قيّمكم الذى وكلت بكم وبمنازلكم، فينطلق بهم إلى قصور من فضة شرفاتها من ذهب يرى ظاهرها من باطنها من النور والرقة والحسن، قال: فيقول أولياء الله عند ذلك: يا رضوان، لمن هذا؟ فيقول: هذا لكم. فقال رسول الله ﷺ: فلولا أن الموت يرفع عن أهل الجنة لمات أكثرهم فرحا .. قال: ثم يريد أن يدخل أحدهم قصره، فيقول له رضوان: اتبعنى حتى أريك ما أعد الله لك» قال: فيمر به فيريه قصورا وخياما وما أعطاه الله عز وجل، قال: ثم يأتى به إلى غرفة من ياقوت من أسفلها إلى أعلاها مائة ذراع قد لونت بجميع الألوان على جنادل الدر والياقوت، وفى الغرفة سرير طوله فرسخ فى عرض مثل ذلك. عليه من الفراش كقدر خمسين غرفة بعضها فوق بعض، قال رسول الله ﷺ فذلك قوله تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ "الواقعة ٣٤" وهى من نور والسرير من نور. وعلى رأس ولى الله تاج لى سبعون ركنا فى كل ركن سبعون ياقوتة تضىء، وقد رد الله وجهه كالبدر، وعليه طوق ووشاح يتلألأ من نور، وقد سوّر بثلاثة سوار سوار من الذهب وسوار من فضة. وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾] "الحج ٢٣" "ذكره القتيبى ورواه ابن مردويه"

وقال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ الكهف ٣١.

سندس: الحرير الرقيق.

استبرق: الحرير السميك.

مرتفقا: مقرا.

وقال تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ "فاطر ٣٣"

٩- ذبح المــوت

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: [إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح، ثم ينادى منادٍ: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم] "رواه البخارى ومسلم"

عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: [إذ أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء يوم القيامة بالموت كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنة: هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، فيقولون: نعم! هذا الموت، قال: ثم يقال: يا أهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، فيقولون: نعم! هذا الموت، قال فيؤمر به فيذبح، قال: ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت فيها، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ "مريم ٣٩" وأشار بيده إلى الدنيا] "رواه مسلم"

وروى ابن ماجه من حديث طويل عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : [يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة: فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، ثم يقال: يا أهل النار: فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، فيقال: هل تعرفون هذا؟ قالوا: نعم! هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كليهما: خلود فيما تجدون لا موت فيه أبدا].

وخرجه الترمذى بمعناه مطولا عن أبى هريرة أيضا، وفيه: [.. فإذا أدخل الله أهل الجنة، وأهل النار النار أتى الموت ملبيا على السور الذى بين الجنة وبين النار، ثم يقال: يا أهل الجنة: فيطلعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار: فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقول هؤلاء وهؤلاء: عرفناه، هو الموت الذى وُكِّل بنا، فيضطجع فيذبح ذبحا على السور، ثم يقال: يا أهل الجنة: خلود لا موت، ويا أهل النار: خلود لا موت].

فيخلد أهل النار إلى أبد الآبدين لقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ "الحج ٢٢". أما الذين سبقت لهم الشفاعة وأخرجوا من النار هى الطبقة العليا التى فيها العصاة من أهل التوحيد.

عن أبى سعيد يرفعه قال: [إذا كان يوم القيامة أتى بالموت كالكبش الأملح، فيوقف بين الجنة والنار فيذبح وهم ينظرون، فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة، ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار] "أخرجه الترمذى"

وفى تفسير سورة الملك عن ابن عباس ومقاتل والكلبى، فى قوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ "الملك ٢" (إن الموت والحياة جسمان فجعل الموت فى هيئة كبش لا يمر بشىء ولا يجد ريحه إلا مات، وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بلقاء، وهى التى كان جبريل عليه السلام والأنبياء عليهم السلام يركبونها، خطوها مد البصر، فوق الحمار ودون البغل، لا تمر بشىء يجد ريحها إلا حيىَ، ولا تطأ على شىء إلا حيىَ، وهذه التى أخذ السامرى من أثرها فألقاه على العجل فحيى) "رواه الثعلبى والقشيرى"

الكبش الأملح: الذى فيه بياض وسواد والبياض أكثر من السواد.

وذكر أن الكبش المذبوح بين الجنة والنار الذى يتولى ذبحه يحى بن زكريا عليهما السلام، وذكر صاحب كتاب (العروس) أن الذى يذبحه جبريل عليه السلام .. والله أعلم.

قال الترمذى: (والمذهب فى هذا عند أهل العلم من الأئمة رضى الله عنهم مثل سفيان الثورى، ومالك بن أنس. وابن المبارك، وابن عيينة، ووكيع

وغيرهم، أنهم رووا هذه الأشياء وقالوا: ونروى هذه الأحاديث، ولا يقال: كيف؟ وهذا الذى اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم؟ ولا يقال: كيف؟ وهذا أمر أهل العلم الذى اختاروه وذهبوا إليه ...).

وكل هذه الأمور من الغيبيات ولا يُطلع الله أحدا عليها إلا من شاء، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ "البقرة ٢٥٥"

الباب الثالث عشر
الجزاء الرائـــع
الجنـــة

كـم هـو جميـل ورائـع جـزاء المؤمنين الـصالحين الـصابرين القـانتين الطائعين المستغفرين المتقين ..

أخى المسلم .. المؤمن .. التقى .. المطيع لله عـز وجـل ولرسـوله ﷺ .. لقد صبرت كثيرا فى الدنيا .. تحملت العناء والـشقاء، وأنـت راض بقـضاء الله وقدره، وكافحت من أجل لقمة العيش وداومت على الفرائض والنوافـل والعمـل الصالح .. وتحملت الحر الشديد والبرد الشديد .. وربما عاشرت زوجـة عنيـدة متمردة غير قانعة دائمة الشكوى والتوجع .. وصبرت من أجل فلذات كبدك .. كما صبرت على المكـاره العديـدة والابـتلاءات مـن مـرض وضـيق رزق أو ضـيق مسكن أو إعاقة أو عقوق ابن من الأبناء، أو إحباطـات ومنغـصات فـى العمـل. أو إيذاء من جارلك، لكنك صبرت وقابلت الإساءة بالحـسنة .. ولم تيـأس مـن رحمة الله تعالى وكرمه وقدرته فى أن يجعل لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا، ومع كل عسر يسرا .. ثم هاأنت فعلت كـل مـا يرضـى ربـك وخفـت مقامه فى كل قول وفعل. وكظمت غيظك .. وصبرت بإيمان قـوى، واحتـسبت من مات لك من عزيز عند الله واسترجعت وحمدت الله فى كل أحوالك وذكرته فى كل حركاتك وسكناتك .. وقدمت الخير وعملـت الـصالحات بأنواعهـا؟ .. فماذا يكون الجزاء؟ وماذا يكون الأجر؟

إنه أجر كريم .. من رب عظيم .. عطـاء بغـير حـساب .. عطـاء غـير ممنون .. فقد أعد الله تعالى لك من النعيم المقيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .. فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ إن الله لا يـضيع أجر من أحسن عملاً..

وأنت يا أختى المسلمة .. لقـد تحملـت الكـثير فحافظـت علـى الـدين وأديت الفروض وكل ما أمرك به الله ورسوله ﷺ .. ولبست الحجاب وحافظـت على سمعتك .. ورعيت أسـرتك .. وأطعـت زوجـك .. وخدمتـه ولبيـت طلباتـه

وأكرمتِ ضيوفك وراعيتِ جيرانك .. وحملتِ .. وأرضعتِ وربيت وتعبتِ وشقيتِ .. فماذا كان أجرك؟ .. الجنة .. النعيم الخالد .. ولقد من عليك الله بأن جعلك أجمل من الحور العين .. وأسعدك بقصر فى الجنة من ذهب وفضة .. وسرر مزينة بالياقوت والزبرجد وربما كنت فى الدنيا فقيرة .. فأغناكِ الله غِنيً ما بعده غنى .. وزوّجك بالجنة بمن تحبين .. وأغدق عليك الكرامة والصحة . فلطالما صبرتِ فى الدنيا ورضيتِ بقَدَرك وشكرتِ ربك .. ولن يضيع الله ما فعلتِ أبدا .. كما أنك تشاركين الرجل فى كل ما يتمتع به فى الجنة..

قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ﴾ "لقمان ١٦"

أخى المسلم .. المؤمن . التقى

إن وعد الله حق .. ترى ماذا يكون الله قد أعد لك من النعيم؟ أعد لك قصورا من ذهب وفضة ومن الدر والياقوت .. أوانيها من ذهب وفضة، وألبسك أساور من ذهب وفضة ولؤلؤ .. ذلك جزاء لطاعتك فى الدنيا بعدم لبس الذهب أو استعماله فى أوانٍ وغيرها من مقتنيات ..

أعد لك فرشًا مرفوعة من حرير بطائنها من الديباج المزين بالذهب، وألبسك من سندس واستبرق، ذلك لأنك أطعته فى الدنيا ولم تلبس الحرير ..

كما أعد لأدنى أهل الجنة الزوجات العاشقات الجميلات البيضاوات واسعات العيون .. الطائعات، الراضيات، الناعمات كلهن فى سن الشباب والنضارة واكتمال الأنوثة والجمال والرقة اثنتين وسبعين زوجة ترى مخ ساقها من وراء سبعين حلة .. ومن وراء اللحم والعظم لنقاء وشفافية بياضها .. ذلك لأنك غضضت النظر عن المحرمات فى الدنيا وابتعدت عن الشهوات والملذات المحرمة، طاعة لذى الجلال والإكرام .. أعد لك من الخدم من الولدان المخلدين ثمانين ألفا إذا نظرت إليهم حسبتهم لؤلؤا منثورا. لا يكبرون ولا يهرمون أبدا .. دائموا النضارة والجمال والصغر .. يأتونك بصحاف من الذهب والفضة بما تشتهى نفسك من الطعام .. وأكواب من قوارير من فضة نقية كالزجاج بها خمر

لذة للشاربين، خمر لا تؤثر على شاربها تأثيرا سيئا كخمر الدنيا الذى يجلب لشاربيه الصداع والأمراض ويذهب عقولهم .. ذلك لأنك لم تقرب خمر الدنيا طاعة للرحمن وخوفا من مقامه .. يأتونك بشراب العسل المصفى، واللبن السائغ شرابه، والماء الطهور من أنهار الجنة .. تنعم فى الجنة بين البساتين والأنهار والجو البديع فليس بها حر ولا زمهرير .. تنعم بفاكهة دانية القطوف تأخذ منها ما شئت سواء كنت واقفا أو جالسا أو مضطجعا .. فاكهة ألين من الزبد وأحلى من العسل وليس بها بذور أو نوى. تأكل وتشرب ما لذ وطاب .. وتنعم بدون حساب .. لا تجوع ولا تعرى ولا تعطش .. تعود فى سن الشباب بعد أن كنت شيخا ولا تكبر أبدا ولا تشيب .. تعود فى صحة وقوة ما بعدها ضعف أبدا بعد أن كنت مريضا ضعيفا هزيلا .. فتكون فى أجمل وأبهى صورة ..

هذا جزاء الصابرين على الطاعات والمكاره .. والطائعين لله ورسوله ﷺ

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ "الزمر ١٠"

أخى المؤمن .. أختى المؤمنة ..

لن يكون هناك وصف أبلغ من وصف الرحمن سبحانه وتعالى لما أعده لعباده الصالحين ..

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "السجدة ١٧"

لقد أحسنوا الظن بربهم .. فأحسنوا العمل .. فأحسن الله تعالى إليهم بفضله ورحمته وكرمه وحبه لهم .. بأحسن الجزاء وأروعه .. هيا بنا إخوتى فى الله لنتأمل ونعيش ونرتوى ونعى بعض آيات الله البينات فى وصف الجنة وما وعد الله به عباده المؤمنين .. حتى نسارع فى الخيرات والأعمال الصالحات .. لنعوض ما فات ولنذهب بالحسنات السيئات .. ولننعم بما هو آت ..

قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ{٧٣} وَقَالُوا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ "الزمر ٧٣، ٧٤"

١- أين الجنـــة؟

قال تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ "الذاريات ٢٢"

وذكر ابن المنذر وغيره فى تفسيره عن مجاهد قال: هـو الجنـة والنـار. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: الخير والشر كلاهمـا يـأتى مـن السماء. والجنة مقببة، أعلاها وأوسعها وأوسطها الفردوس وفوقه العرش وكما قـال ﷺ: [فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنـة وفوقـه عـرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة] "خرجه البخارى وابـن ماجـه" وكلمـة فوقـه تعنى سقفه هى اسم لا ظرف.

وقال أبو حـاتم البـستى: معنـى قولـه: فإنـه أوسـط الجنـة يريـد فـى الارتفاع، وقال قتادة: الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأعلاها وأفضلها وأرفعهـا وقد قيل: إن الفردوس اسم يشمل جميع الجنـة، كمـا أن جهـنم اسـم لجميـع النيران كلها لأن الله تعالى مدح فى أول سورة المؤمنين أقواما وصفهم، ثم قـال: ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ{١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "المؤمنـون ١٠، ١١" ثم أعاد ذكرهم فى سورة المعارج فقال: ﴿أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ "المعارج ٣٥" فعلمنا أن الفردوس جنات لا جنة واحدة، قاله وهب بن منبه.

ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون الصعود مـن أدناهـا إلى أعلاهـا بالتدريج شيئا فشيئا درجة فوق درجة كما يقال لقارىء القرآن (اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتـك عنـد آخـر آيـة تقرؤهـا) "رواه أبـو داود وأحمد"

عن ابن عبـاس رضـى الله عنهمـا قـال: [الجنـة فـى الـسماء الـسابعة ويجعلها الله حيث يشاء يوم القيامة. وجهنم فى الأرض الـسابعة] "رواه معمـر بن راشد"

وقال مجاهد: قلت لابن عباس: [أين الجنة؟ قال فوق سبع سماوات، قلت وأين النار؟ قال: تحت سبعة أبحر مطبقة] "رواه ابن منده"

وعن بشر بن شغاف قال: سمعت عبد الله بن سلام يقول: (إن أكرم خليقة الله أبو القاسم ﷺ وأن الجنة فى السماء) "رواه أبو نعيم"

٢- هل الجنة موجودة فعلا؟

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ{٣٥} فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ "البقرة ٣٥، ٣٦"

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى{١٣} عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى{١٤} عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ "النجم ١٣ — ١٥"

وجاء فى الصحيحين:

من حديث أنس رضى الله عنهما فى قصة الإسراء وفى آخره [.. ثم انطلق جبريل عليه السلام حتى انتهى إلى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدرى ما هى؟ قال: ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك] "أخرجه مسلم والبخارى"

من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: [إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى، وإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى يوم القيامة] "أخرجه البخارى ومسلم"

من حديث أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [إن العبد إذا وضع فى قبره، وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم، قال: فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، قال: فيقولان له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا فى الجنة، قال نبى الله ﷺ: فيراهما جميعا] "أخرجه البخارى ومسلم والنسائى"

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: [انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ .. فذكر الحديث وما فيه فقال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله فقالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا فى مقامك ثم رأيناك تكعكعت (تراجعت) فقال: إنى رأيت الجنة وتناولت عنقودا ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، وأريت النار فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: بكفرهن، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير (الزوج) ويكفرن الإحسان، ولو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا، قالت: ما رأيت منك خيرا قط] "أخرجه البخارى ومسلم واللفظ للبخارى"

عن جابر عن النبى ﷺ قال: [.. عرض علىّ كل شىء تولجونه (تدخلونه) فعرضت علىّ النار فرأيت فيها امرأة من بنى اسرائيل تعذّب فى هرّة لها .. وذكر الحديث] "أخرجه مسلم"

وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها عن النبى ﷺ فى صلاة الكسوف قال: [قد دنت منى الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطاف من قطافها، ودنت منى النار حتى قلت: أى رب وأنا معهم؟ فإذا امرأة — حسبت أنه قال: تخدشها هرة — قلت: ما شأن هذه؟ قالوا: حبستها حتى ماتت جوعا لا أطعمتها ولا أرسلتها لتأكل] "أخرجه البخارى وأحمد وابن ماجه"

من حديث كعب بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [إنما نسمة (روح) المؤمن طير تعلق فى شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم القيامة] "أخرجه مالك وأحمد والنسائى وابن ماجه وابن حبان" وهذا صريح فى دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة.

وعنه أيضا عن النبى ﷺ قال: [إن أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر تعلق فى ثمر الجنة، أو شجر الجنة] "رواه أحمد وأخرجه الترمذى"

ومن حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [لما خلق الله تعالى الجنة والنار، أرسل جبريل إلى الجنة فقال: [اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها] فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، فرجع

فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بالجنة فحفت بالمكاره، فقال: [فارجع وانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها]، فقال: فنظر إليها ثم رجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، قال: ثم أرسله إلى النار قال: [اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها]، قال: فنظر إليها فإذا هي يركب بعضها بعضا، ثم رجع فقال: وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها، فأمر بها فحفت بالشهوات ثم قال: [اذهب فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها]، فذهب فنظر إليها فرجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها] "رواه الترمذى وأخرجه أحمد ورواه أبو داود والنسائى وصححه الألبانى وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة: [حجبت الجنة بالمكاره، وحجبت النار بالشهوات] "أخرجه البخارى ومسلم"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: [اختصمت الجنة والنار، فقالت الجنة: يا رب ما لها إنما يدخلها ضعفاء الناس وسقطهم؟ وقالت النار: يا رب ما لها يدخلها الجبارون والمتكبرون؟ فقال: أنت رحمتى أصيب بك من أشاء، وأنت عذابى أصيب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها] "أخرجه البخارى ومسلم"

وفى رواية أخرى: (تحاجت النار والجنة فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فمالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم، فقال الله سبحانه للجنة: أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى، وقال للنار: أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع قدمه عليها فتقول: قط قط فهنالك تمتلىء وينزوى بعضها على بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشىء لها خلقا) "أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة"

من حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: [اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضى بعضا فأذن لها بنَفَسَين: نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف] "أخرجه البخارى ومسلم"

عن عبد الملك بن أبى بشير ورفع الحديث قال: [ما من يوم إلا والجنة والنار يسألان تقول الجنة: يا رب قد طابت ثمارى، واطردت أنهارى، واشتقت إلى أوليائى، فعجل إلى بأهلى. وتقول النار: اشتد حرى، وبعد قعرى، وعظم جمرى فعجل إلى بأهلى] "رواه معاوية بن صالح"

من حديث جابر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا ودارا فقلت: لمن هذا؟ فقيل: لرجل من قريش فرجوت أن أكون أنا هو، فقيل لعمر بن الخطاب، فلولا غيرتك يا أبا حفص لدخلته، قال: فبكى عمر، قال: أو يغار عليك يا رسول الله؟] "أخرجه مسلم وأحمد"

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: [بينما أنا أسير فى الجنة، وإذا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، قال: قلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك، فضرب الملك بيده فإذا طينه المسك الأذفر] "أخرجه البخارى وأحمد"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ فى الحديث القدسى: قال تعالى: (أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) اقرأوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "السجدة ١٧" "رواه البخارى ومسلم"

من الأحاديث يتضح أن الجنة والنار مخلوقتان بالفعل ومعدتان لاستقبال أهليهما يوم القيامة. وذلك ما رآه أهل السنة والحديث قاطبة لا يختلفون فيها. (وأنهما خلقتا للبقاء لا للفناء وهذا كما جاء فى الخبر) "الإمام أحمد"

٣- أسماء الجنة من الآيات

الجنة لها عدة أسماء باعتبار صفاتها ومسماها واحد باعتبار الذات وجاء بكتاب الله الكريم العديد من الأسماء سنوردها فيما يلى:

١- **الجنة**: وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين. وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتارة فى بطن أمه، والجان لاستتاره عن العيون، والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه، وسمى البستان جنة لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه، فلا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الشجر مختلف الأنواع.

٢- **دار السلام**: وقد سميت بهذا الاسم فى عدة آيات:

قال تعالى: ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "الأنعام ١٢٧"

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ "يونس ٢٥"

وهى أحق بهذا الاسم فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه وهى دار الله واسمه سبحانه وتعالى (السلام)، الذى سلمها وسلم أهلها لقوله تعالى: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ "يونس ١٠"

وقال تعالى: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ{٢٣} سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ "الرعد ٢٣، ٢٤"

عقبى الدار: العاقبة المحمودة وهى الجنة.

فالله سبحانه وتعالى يسلم على أوليائه من فوقهم وكلامهم كله فيها سلام أى لا لغو فيها ولا فحش ولا باطل كما قال تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً ﴾ "مريم ٦٢"

وقوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ "يس ٥٨"

وقوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ "الزمر ٧٣"

وقوله تعالى: ﴿ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ "الواقعة ٩١"

أى سلام لك أيها الراحل عن الدنيا حال كونك من أصحاب اليمين الذين سلموا من الدنيا وأنكادها، ومن النار وعذابها، فبُشّر بالسلامة عند ارتحاله من الدنيا، وقدومه على الله كما يُبَشّر الملك روحه عند أخذها بقوله: (أبشرى بروح وريحان ورب غير غضبان) وهذه أول البشرى التى للمؤمن فى الآخرة .. والله أعلم.

وكل الجنات دار سلام.

٣- **دار الخلد**: سميت بذلك لأن كل ما فيها لا ينفد أبدا .. وكل من يدخلها يخلد فيها لا يخرج منها أبداً .. فلا خروج ولا موت ..

فقال تعالى: ﴿ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ "هود ١٠٨"

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾ "ص٥٤"

قال تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا ﴾ "الرعد ٣٥"

وقال تعالى: ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ "الحجر ٤٨"

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيراً ﴾ "الفرقان ١٥"

قال تعالى: ﴿ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ "الزمر ٧٣"

وكل الجنات دار خلد.

٤- **دار المقامة**:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ{٣٤} الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ "فاطر ٣٤، ٣٥"

قال مقاتل: (أنزلنا دار الخلود أقاموا فيها أبدا ولا يتحولون منها أبدا)

وقال الفراء والزجاج: (المقامة مثل الإقامة يقال إقامة ومقامة ومقاما) وكل الجنات دار مقامة.

٥- **جنة المأوى**: المأوى من أوى ويأوى فإذا لزم المكان وصار إليه واستقر به صار مأواه ..

قال تعالى: ﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "السجدة ١٩"

قال تعالى: ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ "النجم ١٥"

وقال عطاء عن ابن عباس: (هى الجنة التى يأوى إليها جبريل والملائكة).

وقال مقاتل والكلبى: (هى جنة تأوى إليها أرواح الشهداء).

وقال كعب: جنة المأوى جنة فيها طير خضر ترتع فيها أرواح الشهداء.

وقالت عائشة رضى الله عنها وزر بن حبيش: (هى جنة من الجنان).

والصحيح أنه اسم من أسماء الجنة كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى{٤٠} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ "النازعات ٤٠، ٤١"

وكل الجنات جنات مأوى.

٦- **جنة عدن**:

وقيل هو اسم جنة من الجنان، والصحيح أنه اسم لجملة الجنان وكلها جنات عدن وخلود ..

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "التوبة ٧٢"

قال تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ "الرعد ٢٣"

قال تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللهُ المُتَّقِينَ ﴾ "النحل ٣١"

قال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ "الكهف ٣١"

قال تعالى: ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً ﴾ "مريم ٦١"

قال تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى ﴾ "طه ٧٦"

قال تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ "فاطر ٣٣"

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ "غافر ٨"

قال تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾ "الصف ١٢"

قال تعالى: ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ "البينة٨".

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الله عز وجل بنى جنات عدن بيده، وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك الأذفر، وترابها الزعفران، وحصباؤها اللؤلؤ، ثم قال لها: (تكلمى) فقالت: لقد أفلح المؤمنون، فقالت الملائكة: (طوبى لك منازل الملوك)] "رواه أبو الشيخ"

ملاطها: طينها وما يدهن به الطوب ليتماسك (المونة).

حصباؤها: حصوها.

أفلح: فاز

المسك الأذفر: ذو الرائحة الذكية.

الزعفران: نبات ذكى الرائحة.

فجميع الجنات جنات عدن وهى من الإقامة والدوام، يقال عدن بالمقام الذى يقام فيه دوما، وعدِنْت البلد أى توطنته، وعدِنَت الإبل مكان كذا لزمته فلم تبرح منه، وقال الجوهرى: ومنه جنات عدن أى جنات إقامة ومنه سمى المعدِن — بكسر الدال — لأن الناس يقيمون فى الصيف والشتاء، ومركعز كل شىء معدنه، والعادن: الناقة المقيمة فى المرعى.

فجنات عدن جنات إقامة وخلود وكل الجنات جنات عدن.

٧- **دار الحيــوان:**

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ "العنكبوت ٦٤"

والمراد الجنة عند أهل التفسير، قالوا: وإن الآخرة يعنى الجنة لَهِىَ الحيوان، لهى دار الحياة التى لا موت فيها، فقال الكلبى: هى حياة لا موت فيها، وقال الزجاج: هى دار الحياة الدائمة، وأهل اللغة: على أن الحيوان بمعنى الحياة، وقال أبو عبيدة وابن قتيبة: الحياة الحيوان، وقال أبو عبيدة: (الحياة الحيوان والحِى — بكسر الحاء — واحد).

فيحتمل فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ معنيين: أحدهما: أن حياة الآخرة هى الحياة لأنها لا تنغيص فيها ولا نفاد لها أى لا يشوبها ما يشوب الحياة فى هذه الدار الدنيا. فيكون الحيوان مصدرا على هذا.

والثانى: أن يكون المعنى أنها الدار التى لا تفنى ولا تنقطع ولا تبيد كما يفنى الأحياء فى هذه الدنيا، فهى أحق بهذا الإسم من الحيوان الذى يفنى ويموت.

وكل الجنات حياة دائمة : حيوان.

٨- جنة الفردوس:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ "الكهف ١٠٧"

قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ{١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "المؤمنون ١٠، ١١"

والفردوس اسم يقال على جميع الجنة، ويقال على أفضلها وأعلاها، كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنان، وأصل الفردوس: البستان الذى فيه الأعناب كما قال كعب وقال الليث: الفردوس جنة ذات كروم، يقال كرْم مفردس أى معرش، وقال الضحاك: هى الجنة الملتفة بالأشجار، وهو اختيار المبرد: وقال الفردوس فيما سمعت من كلام العرب: الشجر الملتف والأغلب عليه العنب وجمعه: الفراديس. وقال مجاهد: هو البستان بالرومية، واختاره الزجاج فقال: هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية، قال: وحقيقته: أنه البستان الذى يجمع كل ما يكون فى البساتين. وقال ﷺ : [فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فأنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة] "أخرجه البخارى ابن ماجه عن ابن عباس".

٩- جنات النعيم:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ "المائدة ٦٥"

قال تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم ﴾ "يونس ٩"

قال تعالى: ﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ "الحج ٥٦"

قال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ{٤١} فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ{٤٢} فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ "الصافات ٤١- ٤٣"

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ{٨٨} فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ "الواقعة ٨٨، ٨٩"

فروح وريحان : فله رحمة واستراحة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ "القلم ٣٤"

قال تعالى: ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ "المعارج ٣٨"

وهذا الاسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التى يتنعم بها الإنسان من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الجميلة الواسعة والبساتين والأنهار والحور العين والأولاد المخلدين وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن.

١٠- المقام الأمين:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ{٥١} فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ "الدخان ٥١، ٥٢" فالمقام: موضع الإقامة، والأمين: الآمن من كل سوء وآفة ومكروه، وهو الذى قد جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص. وأهله آمنون فيه من الخروج والنقص والحزن والمرض. وقوله تعالى: ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ "التين ٣" الذى قد أمن أهله فيه مما يخاف منه سواهم.

ولنتأمل ذكر الله سبحانه وتعالى فى قوله: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ "الدخان ٥١" وفى قوله تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾ "الدخان ٥٥"

فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام، فلا يخافون الفاكهة ولا سوء عاقبتها وضررها بعد أكلها.

كما تُحْدِث بعض الفاكهة فى الدنيا من الحساسية وخلافه – وأمن لهم عدم الخروج منها، فلا يخافون ذلك، وأمن لهم حياتهم فلا يخافون فيها موتا.

وكل الجنات بها المقام الأمين.

١١- مقعد الصدق وقدم الصدق:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ {٥٤} فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ "القمر ٥٤، ٥٥" وسميت الجنة مقعد صدق، لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال: مودّة صادقة إذا كانت ثابتة تامة، وموضع هذه اللفظة هى الصحة والكمال، ومنه الصدق فى الحديث، والصدق فى العمل، والصدِّيق الذى يُصدِّق قوله بالعمل – ويقولون قدم الصدق ولسان الصدق ومدخل الصدق ومخرج الصدق، وذلك كله للحق الثابت المقصود الذى يرغب فيه بخلاف الكذب الباطل الذى لا شيء تحته، لا يتضمن أمرا ثابتا، وفسر قوم قدم صدق بالجنة، وفسر بالأعمال التى تنال بها الجنة.. والله أعلم.

١٢- دار القرار:

قال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ "غافر ٣٩" وكل الجنات دار قرار.

١٣- الدار الآخرة:

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ "القصص ٨٣"

قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ "النحل ٣٠"

قال تعالى: ﴿ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ "الزخرف ٣٥"

قال تعالى: ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ "الأعلى ١٧"

١٤- جنة عاليـــة:

قال تعالى: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {٢٢} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ "الحاقة ٢٢، ٢٣"

قال تعالى: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {١٠} لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ "الغاشية ١٠، ١١"

وتعلو الجنات والدرجات كلما زادت منزلة العبد عند ربه ..

١٥- الحسنى:

قال تعالى: ﴿ وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾ "النساء ٩٥"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ "الأنبياء ١٠١"

عنها مبعدون: أى مبعدون عن النار.

قال تعالى: ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى ﴾ "فصلت ٥٥"

قال تعالى: ﴿ وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ "الحديد ١٠"

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى {٥} وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى {٦} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ "الليل ٥- ٧"

الحسنى: الجنة.

فسنيسره: فسنوفقه ونهيئه.

لليسرى: للخصلة المؤدية لليسر.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى {٨} وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى {٩} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ "الليل ٨ — ١٠"

١٦- عليـون:

قـال تعـالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ{١٨} وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ "المطففين ١٨، ١٩"

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: [درج الجنـة علـى عدد أى القرآن، لكل درجة آية فتلك ستة آلاف ومائتا آية وستة عـشر آيـة - بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض، وينتهى به إلى أعلى عليين، لها سبعون ألف ركن، وهى ياقوته تضىء مسيرة أيام وليالى] "رواه الديلمى"

وقد يقصد فى بعض الآيـات الجنـة بالبـستان العظـيم المـورق الأشـجار الكثير الثمار ..

قال تعـالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً{٣٢} كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً ﴾ "الكهف ٣٢، ٣٣"

وللجنة مسميات كـثيرة وقـد ورد مـنهم: عـدن - النعـيم - الخلـد - المـأوى - دار الـسلام - دار الجـلال - وأحيانـا تـذكر بـالآخرة، وأحيانـا بالحسنى، ودار المقامة ودار القرار ودار المتقين وغيرهـا .. وأحيانـا تـذكر جنـة وأحيانا جنات.

والمسميات كثيرة .. ولكن ما جاء بالقرآن والسنة أن عدد الجنات أربعة وسنأتى بذكرها بالتفصيل ..

٤- عدد الجنـات

جاء بالذكر الحكيم أن الجنات أربعة:

قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ "الرحمن ٤٦"

وقال تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ "الرحمن ٦٢"

وروى فى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى عن رسول الله ﷺ قال: [جنتان من ذهب، آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن].

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: [الجنتان بستانان فى عرض الجنة، كل بستان مسيرة مائة عام، فى وسط كل بستان دار من نور على نور، وليس منها شيء إلا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها نابت] وذكره الهروى والثعلبى من حديث أبى هريرة، وقيل أن إحدى الجنتين أسافل القصور والأخرى أعاليها، وقال مقاتل: هما جنة عدن وجنة النعيم، وعن قوله تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ "الرحمن٦٢" قال ابن عباس رضى الله عنهما: (أى وله من دون الجنتين الأوليين جنتان أخريان).

قال ابن عباس رضى الله عنهما: (ومن دونهما فى الدرج والجنات لمن خاف مقام ربه فيكون فى الأوليين النخل والشجر، وفى الأخريين الزرع والنبات وما انبسط).

وقال الماوردى: (ويحتمل أن يكون ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ لأتباعه لقصور منزلتهم عن منزلته، إحداهما للحور العين والأخرى "للولدان المخلدين" ليتميز فيها الذكور من الإناث).

وقال ابن جريج: هى أربع جنان: جنتان منهما للسابقين المقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وعينان تجريان، وجنتان لأصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وفيهما عينان نضاختان.

وقال ابن زيد: الأوليان من ذهب للمقربين، والأخريان عن ورق (فضة) لأصحاب اليمين. وقد قيل: (أن الفردوس اسم يشمل جميع الجنة، كما أن جهنم اسم يشمل جميع النيران، لأن الله تعالى مدح فى أول سورة (المؤمنون) أقواما وصفهم، ثم قال: ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ{١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "المؤمنون ١٠، ١١" ثم عادو ذكرهم فى سورة المعارج فقال: ﴿ أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ "المعارج٣٥".

فعلمنا أن الفردوس جنات لاجنة واحدة) قاله وهب بن منبه.

والجنة اسم الجنس، فمرة يقال جنة ومرة يقال جنات، وكذلك جنة عدن وجنات عدن، لأن عدن الإقامة وكلها دار الإقامة كما أن كلها مأوى للمؤمنين، وكذلك دار الخلد ودار السلام جميعها للخلود والسلام من كل خوف وحزن، وكذلك جنات النعيم وجنة النعيم لأن كلها مشحونة بأصناف النعيم. "ذكره الحليمى فى (كتاب منهاج الدين) له"

وقال: إنما منعنا أن نجعل كل واحدة من العدن والمأوى والنعيم جنة سوى الأخرى، لأن الله تعالى إن كان سمى شيئا من هذه الأسماء جنة فى موضع فقد سمى الجنات كلها بذلك فى موضع آخر، فعلمنا أن هذه الأسماء ليست لتميز جنة من جنة، ولكنها للجنان أجمع، لا سيما وقد أتى الله بذكر العدد فلم يثبت إلا أربعا.

وقال ﷺ: [أن أبواب الجنة ثمانية] لأن لكل جنة من الجنان الأربع بابين وربما تكون مقسمة لدخول كل أصحاب عمل صالح دائم على حدة. والله أعلم.

٥- أبواب الجنة

قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ "الزمر ٧٣"

قال تعالى: ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ "ص ٥٠"

صفة الأبواب

عن الفزارى قال: (لكل مؤمن فى الجنة أربعة أبواب، فباب يدخل عليه زواره من الملائكة، وباب يدخل عليه أزواجه من الحور العين، وباب مقفل فيما بينه وبين أهل النار يفتحه إذا شاء ينظر إليهم لتعظم النعمة عليه. وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل منه على ربه إذا شاء).

وقد روى سهيل بن صالح عن زياد النميرى عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : [أنا أول من يأخذ بحلقه باب الجنة ولا فخر] "أخرجه أبو نعيم"

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها] "أخرجه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى"

فأقعقعها: فأقرعها.

ويذكر عن على رضى الله عنه قال: [من قال: (لا إله إلا الله الملك الحق المبين) فى كل يوم مائة مرة كان له أمان من الفقر وأمان من وحشة القبر، واستجلب به الغنى، واستقرع به باب الجنة].

وقال جماعة من العلماء أن للجنة ثمانية أبواب، واستدلوا بقوله ﷺ: (ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء) "رواه عمر بنّ الخطاب وأخرجه مسلم وزاد الترمذى بعد التشهد: (اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين)"

ومن هذه الأبواب الثمانية يدخل من كل باب من داوم على عمل صالح معين، وقد وجدنا بالبحث خمسة عشر بابا فيحتمل أن يكون لكل باب أكثر من مدخل .. أو قسم لكل صاحب عمل صالح مداوم عليه .. والله أعلم أما باب الريان فلا يدخله إلا الصائمون:

١- باب الريان: لا يدخله إلا الصائمون.

٢- باب الصلاة: للمصلين.

٣- باب الزكاة والصدقة: للمزكين والمتصدقين.

٤- باب الجهاد: للمجاهدين.

٥- باب الصلة: لمن يصلون الرحم.

٦- باب الكاظمين الغيظ: لمن يكظمون غيظهم.

٧- باب الراضين: للراضين بما أعطاهم الله تعالى من فضله.

٨- باب الضحى: لمن داوم على صلاة الضحى.

٩- باب الحج: لمن يؤدى فريضة الحج.
١٠-باب العمرة: لمن يؤدى العمرة.
١١-باب الفرح: لمن يفرّح الصبية.
١٢-باب الصبر: للصابرين يدخلون منه يقودهم أيوب عليه السلام.
١٣-باب من يدخلون الجنة بغير حساب: ويسمى الباب الأيمن للطائعين المقربين الأبرار.
١٤-باب الأمة المحمدية: ويسمى باب التوبة وباب الرحمة.
١٥-باب لا حول ولا قوة إلا بالله: لمن داوم على ذكرها.

قال ﷺ لمعاذ بن جبل: [ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟ قلت: بلى، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله] "أخرجه أحمد وذكره أبو الشيخ"

وهذه هى الأبواب التى وجدناها .. فباب محمد هو باب التوبة وباب الرحمة وباب الصيام هو باب الريان .. والله أعلم.

وقد جاء بكتاب العلامة القرطبى أن أبواب الجنة ستة عشر بابا (التذكرة ص ٥٠٣، ٥٠٤) .. هكذا الترمذى فى (نوادر الأصول)•وقد احتسب باب التوبة بابا وباب أمة محمد بابا وهما بابا واحدا ويسمى أيضاً باب الرحمة.

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ﷺ: [انطلق برجل إلى باب الجنة فرفع رأسه فإذا على باب الجنة مكتوب: (الصدقة بعشر أمثالها والقرض الواحد بثمانية عشر) ولأن صاحب القرض لا يأتيك إلا وهو محتاج، والصدقة ربما وضعت فى يدى غنى] "رواه أبو داود"

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [باب أمتى الذى يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب ثلاثا، ثم أنهم ليضغطون حتى تكاد مناكبهم تزول] انفرد به الترمذى ولم يحدد ما هى الثلاث أعوام أم شهور أم أيام . وضعفه الألبانى، وزاد سالم بن عبد الله (الراكب المجد).

وأخرج الطبرانى عن لقيط بن عامر أنه خرج وافدا إلى رسول الله ﷺ وقال: قلت: يا رسول الله فما الجنة والنار؟ قال: [لعمر إلهك إن للنار سبعة أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما].

عن سهل بن سعد قال ﷺ: [إن فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون، فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أغلق، فلم يدخل منه أحد] "رواه الشيخان"

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى فى الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد، دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام، دعى من باب الريان] فقال أبو بكر: يا رسول الله ما على أحد يدعى من هذه الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من هذه الأبواب؟ قال: [نعم، وأرجو أن تكون منهم] "رواه البخارى ومسلم ومالك"

وقيل زوجين: بمعنى درهمين أو دينارين أو ثوبين أو نعلين أو شيئين، مختلفين .. والله أعلم.

قال القاضى عياض رحمه الله: ذكر مسلم فى هذا الحديث عن أبواب الجنة أربعة وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها: باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ وباب الراضين والباب الأيمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه.

هذا وسبق أن ذكرنا أن باب التوبة يظل مفتوحا حتى تطلع الشمس من مغربها فلا تقبل توبة بعد ذلك.

وذكر الترمذى أبواب الجنة فى (نوادر الأصول) فذكر باب محمد وهو باب الرحمة وهو باب التوبة فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق فلم يفتح إلا يوم القيامة، وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر: فباب منها للصلاة، وباب للصوم، وباب للزكاة والصدقة، وباب الحج، وباب للجهاد، وباب الصلة، فعلى هذا أبواب الجنة أحد عشر بابا.

وذكر الآجرى أبو الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [إن فى الجنة بابا يقال له الضحى، فإذا كان يوم القيامة ينادى مناد: أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى؟ هذا بابكم فادخلوه] "رواه الترمذى" فبذلك يكونوا اثنى عشر بابا.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [للجنة باب يقال له الفرح. لا يدخل منه إلا من فرّح الصبيان] "رواه الديلمى"

وهناك باب للصبر يقود إليه سيدنا أيوب عليه السلام (الصابرين) إلى الجنة (الأحاديث القدسية) وبهذا يكونوا أربعة عشرِ باباً.

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال له ﷺ: [هل أدلك على باب من أبواب الجنة، قلت: بلى، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله] "أخرجه أحمد"

وبذلك أصبح عدد الأبواب خمسة عشر بابا، ولم نجد غيرها.

عن عقبة بن غزوان قال: (ذكر لنا أن ما بين المصراعيين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتينّ عليه يوم وهو كظيظ من الزحام) "أخرجه مسلم"

ما بين المصراعين: المدخل ما بين دلفتى الباب.

كظيظ: مكتظ بالداخلين منه (مزدحم).

وربما تكون الأبواب: أكثر من ذلك بكثير لأن الأعمال الصالحة كثيرة لا تعد ولا تحصى .. والله تعالى أعلا وأعلم.

جاء فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه: [أن من الناس من يدعى من جميع الأبواب] فقيل ذلك الدعاء (الدعوة) تنويه وإكرام وإعظام ثواب العاملين تلك الأعمال إذ قد جمعها ونيّله ذلك – ثم يدخل من الباب الذى غلب عليه العمل] غلب عليه (أى كثر عمله).

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "السجدة ١٧"

ولما كانت الجنات درجات بعضها فوق بعض كانت الأبواب كذلك، وباب الجنة العالية فوق باب الجنة التى تحتها، وكلما علت الجنة اتسعت، فعاليها أوسع مما دونه، وسعة الباب بحسب سعة الجنة، ولعل هذا وجه الاختلاف الذى جاء فى مسافة ما بين مصراعى الباب، فإن أبوابها بعضها أعلى من بعض وأوسع من بعض والله أعلم.

وندعو الله تعالى أن يكرمنا بالدخول من أى الأبواب شاء، وأن يبعدنا برحمته عن نار جهنم.

٦- مفاتيح الجنـــة

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال ﷺ: [مفتاح الصلاة الوضوء ومفتاح الجنة الصلاة] "رواه أبو داود"

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال ﷺ حين بعثه إلى اليمن [إنك ستأتى أهل الكتاب فيسئلونك عن مفتاح الجنة فقل: شهادة أن لا إله إلا الله] "رواه البيهقى"

وذكر البخارى فى صحيحه عن وهب بن منبه أنه قيل له: أليس مفتاح الجنة (لا إله إلا الله؟) قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك.

والأسنان عبارة عن توحيد الله وعبادته وطاعته وقوة الإيمان مع كثرة العمل الصالح.

عن أنس رضى الله عنه قال أعرابى: يا رسول الله، ما مفاتيح الجنة. قال: (لا إله إلا الله) "رواه أبو نعيم"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [حضر ملك الموت – عليه السلام – رجلا فنظر فى كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة، ثم شق قلبه فلم يجد فيه شيئا. ثم فك لحيته فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول: لا إله إلا الله، فقال: وجبت لك الجنة يقول كلمة الإخلاص] "ذكره الطبرانى من حديث موسى بن عقبة"

بحنكه : بفمه

وفى الصحيحين عن أبى ذر وغيره عن النبى ﷺ أنه قال: [من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق] "رواه البخارى ومسلم"

هذا وإذا كان هناك مفتاح للجنة فهناك مفاتيح للخير توصل إلى مفتاح الجنة، ثم إلى الجنة.

٧- مفاتيح الخــير

وكما جعل الله تعالى مفتاحا للجنة وهو التوحيد جعل لكل مطلوب مفتاحا، فجعل مفتاح الصلاة الطهور، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر والظفر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الولاية والمحبة الذكر، ومفتاح الفلاح التقوى، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة، ومفتاح الإجابة الدعاء، ومفتاح الرغبة فى الآخرة الزهد فى الدنيا، ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن، والتضرع بالأسحار وترك الذنوب، ومفتاح الدخول على الله تعالى إسلام القلب وسلامته والإخلاص له فى الحب والبغض والفعل والترك، ومفتاح حصول الرحمة الإحسان فى عبادة الخالق والسعى فى نفع عباده، ومفتاح الرزق السعى. مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل، ومفتاح كل خير الرغبة فى الله والدار الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل.

"هذه المفاتيح من كتاب (حادى الأرواح لابن القيم الجوزية)"

وهذه الأمور لا يصدق بها إلا كل من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما فى نفسه وما فى الوجود من الخير والشر، فينبغى للعبد أن يعتنى كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح وما جعلت المفاتيح له، والله من وراء توفيقه وعدله، له الملك وله الحمد، وله النعمة والفضل، ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ الأنبياء ٢٣ .

٨- أول من تفتح له الجنــة

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [آتى باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك] "رواه مسلم"

وعنه قال ﷺ: [أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة] "أخرجه مسلم"

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: [أنا أول من يفتح الجنة إلا أن امرأة تبادرنى، فأقول لها: مالك، أو ما أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على أيتام لى] "رواه الطبرانى"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة ولا فخر] "أخرجه أبو نعيم"

وعنه قال ﷺ: [.. فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها] "أخرجه الترمذى عن أبى سعيد"

أول ثلاثة يدخلون الجنة بصفتهم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [أول ثلاثة يدخلون الجنة: الشهيد ورجل عفيف متعفف ذو عيال، وعبد أحسن عبادة ربه وأدى حق مواليه، وأول ثلاثة يدخلون النار: أمير متسلط، وذو ثروة من مال لا يؤدى حقه وفقير فخور] "أخرجه أبو بكر بن أبى شيبة"

٩- درجات الجنة

فى الجنة مائة درجة بين الدرجة والأخرى مثل ما بين السماء والأرض، ويدخل المؤمن الدرجة التى تتناسب مع كم الأعمال الصالحة التى قدمها فى دنياه وقارىء القرآن يفوز بالدرجات العلى، وأعلى درجة بالجنة هى الوسيلة التى ذكرها رسول الله ﷺ وقال: [الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا الله لى الوسيلة] "أخرجه أحمد عن أبى سعيد"

أما الفردوس فهو أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة ..

ولنذكر بعض الأحاديث التى تناولت درجات الجنة وأعلاها:

عن عبادة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش. فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس] "رواه الترمذى والبخارى"

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة] "رواه البخارى"

ومن قوله ﷺ أن الوسيلة ليس فوقها درجة فهى إذن أعلى من الفردوس فى المنزلة والرفعة .. والله أعلم.

عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [إن فى الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن لو سعتهم] "رواه الترمذى"

وقد رويت فى الأحاديث لفظة (فى الجنة مائة درجة) وليست (الجنة مائة درجة) فهى إذن من جملة درجاتها، أو هى الدرج الكبار المتضمنة للدرج الصغار، وقد جاء بحديث أبى هريرة رضى الله عنه السابق ذكره أن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله، وقد ورد بحديث أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [مائة درجة فى الجنة ما بين الدرجتين ما بين السماء والأرض أو أبعد مما بين السماء والأرض] قلت: يا رسول الله لمن؟ قال: [للمجاهدين فى سبيل الله] "أخرجه البخارى"

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: [درج الجنة على عدد أى القرآن، لكل آية درجة. فتلك ستة آلاف ومائتا آية وستة عشر آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض، وينتهى به إلى أعلى عليين، لها سبعون ألف ركن وهى ياقوتة تضىء مسيرة أيام وليالى] "رواه الديلمى"

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شىء معه] "رواه ابن ماجه"

وعن عبد الله بن عمر قال ﷺ: [يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها] "خرجه أبو داود وأحمد"

عن عائشة رضى الله عنها قالت: [إن عدد آى القرآن على عدد درج الجنة، فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن] "رواه ابن أبى شيبة والبيهقى"

وقد جاء فى الأحاديث أن ما بين الدرجتين مائة عام وأن فى بعض الأحاديث جاء ما بين الدرجتين خمسمائة عام. وذلك لاختلاف السرعة والبطء فى السير ولا تناقض بينهما، وقد ذكر رسول الله ﷺ أن بين الدرجتين كما بين السماء والأرض على سبيل شرح بُعد المسافة .. والله أعلم.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام] "أخرجه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [إذا صليتم علىّ فاسألوا الله لى الوسيلة، قيل: يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال: أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو] "أخرجه أحمد"

عن جابر رضى الله عنه قال ﷺ : [من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته، إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة] "أخرجه البخارى ومسلم"

النداء : الأذان

وقال ﷺ يذكرها (أى الوسيلة) [درجة فى الجنة ليس فى الجنة درجة أعلى منها، فسلوا الله أن يؤتينها على رءوس الخلائق] "رواه ابن أبى الدنيا"

ويتضح من هذه الأحاديث أن الوسيلة درجة لرجل واحد وليست لِكَم من الناس .. ولكن الفردوس تتسع للكثيرين لقوله ﷺ (فاسألوه الفردوس). والوسيلة أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن وهى أقرب الدرجات إلى الله تعالى.

عن معاذ رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: [من صلى هؤلاء الصلوات الخمس وصام شهر رمضان كان حقا على الله أن يغفر له — هاجر أو قعد — حيث ولدته أمه، قلت: يا رسول الله ألا أخرج فأوذن الناس (أبشر الناس)؟ قال: لا، ذر (دع) الناس يعملون، فإن فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والأرض. وأعلى درجة منها الفردوس. وعليها يكون العرش. وهى أوسط شىء فى الجنة. ومنها تفجر أنهار الجنة. وإذا سألتم الله فسلوه الفردوس] "رواه الترمذى"

وذكر ابن وهب قال: (أخبرنى عبد الرحمن بن زياد أنه سمع عتبة بن عبيد الضبى يذكر عمّن حدثه أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله كم فى الجنة من درجة؟ قال: [مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، أول درجة منها: دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من فضة، والدرجة الثانية: دروها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ذهب، والدرجة الثالثة: دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد، وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هى إلا الله]) "رواه ابن وهب"

ومن حديث عائشة رضى الله عنها وحديث ابن عباس رضى الله عنهما، أن الجنة درجاتها على عدد آى القرآن) فيتضح أن بين كل درجتين من المائة درجة درجات أخر فعدد الآيات ستة آلاف ومائتان وستة عشر آية .. والله أعلم ..

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "السجدة ١٧"

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ "النساء ٦٩"

أخى المسلم .. لو اشتقت لأن تكون فى أعلى درجات الجنة فعليك بالقرآن الكريم وداوم على تلاوته لتكون من الفائزين.

١٠- تربة الجنة وغراسها

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ عن الجنة فقال: [من يدخل الجنة يحيا ولا يموت وينعم ولا يبأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، قيل يا رسول الله كيف بناؤها؟ قال: لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها مسك أذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران] "أخرجه أحمد"

اللبنة: قالب .. مثل الطوبة فى الدنيا.

الزعفران: نبات له رائحة ذكية جدا.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [أُدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك] "أخرجه البخارى ومسلم"

جنابذ: تلال أو أكوام.

المسك: طِيب ذكى الرائحة.

عن أبى نضرة رضى الله عنه أن ابن صياد سأل النبى ﷺ عن تربة الجنة فقال: [درمكة بيضاء مسك خالص] "رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة"

الدرمك: هو الخبز الصافى النقى الذى يضرب لونه إلى الصفرة مع اللين والنعومة، وهذا معنى ما ذكره سفيان بن عُيينه.

عن ابن نجيح عن مجاهد: أرض الجنة من فضة وترابها المسك، فاللون فى البياض لون الفضة والرائحة رائحة المسك.

وفى حديث العلاء بن زياد: (ترابها الزعفران وطينها المسك) فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيب فانضم أحدهما إلى الآخر حدث لهما طيب آخر فصارا مسكا.

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: [أرض الجنة بيضاء، عرصتها صخور الكافور، وقد أحاط بها المسك مثل كثبان الرمل، فيها أنهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أدناهم وآخرهم، فيتعارفون، فيبعث الله ريح الرحمة فتهيّج عليهم ريح المسك، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا، فتقول: لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة، وأنا بك الآن أشد إعجابا] "رواه ابن أبى الدنيا"

عرصتها : ساحتها . جمعها : عِرَاص

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الله عز وجل بنى جنات عدن بيده، وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك الأذفر. وترابها الزعفران، وحصباؤها اللؤلؤ، ثم قال لها: (تكلمى) فقالت: (لقد أفلح المؤمنون) فقالت الملائكة: (طوبى لك منازل الملوك)] "رواه أبو الشيخ"

عن أبى بن كعب قال ﷺ: [قلت ليلة أسرى بى يا جبريل إنهم سيسألوننى عن الجنة؟ قال: فأخبرهم أنها من درّة بيضاء وأن أرضها عقيان] "رواه أبو الشيخ"

العقيان: الذهب.

فعلى هذا هى أرض الجنتين الذهبيتين، فيكون جبريل عليه السلام أخبره بأعلى الجنتين وأفضلهما، والله أعلم.

عن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه: [إن الله خلق الجنة بيضاء وإن أحب اللون إلى الله البياض، فليلبسه أحياؤكم، وكفنوا فيه موتاكم] "ذكره أبو نعيم"

عن الزميل بن السماك أنه سمع أباه يحدث أنه لقى عبد الله بن عباس بالمدينة بعد ما كف بصره فقال: (يا ابن عباس، ما أرض الجنة؟ قال: هى مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة، قلت: ما نورها؟ قال: ما رأيت الساعة التى تكون فيها قبل طّلوع الشمس، فذلك نورها إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير) "روى من طريق النجاد"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الله عز وجل أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ثم شقق فيها الأنهار، وغرس الأشجار فلما نظرت الملائكة إلى حسنها قالت: (طوبى لك منازل الملوك)] "رواه الطبرانى"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درّه بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء، ملاطها مسك، وحشيشها الزعفران حصباؤها اللؤلؤ، ترابها العنبر، ثم قال لها: (انطقى) قالت: (قد أفلح المؤمنون) فقال الله عز وجل: (وجلالى لا يجاورنى فيكِ بخيل) ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾] "الحشر ٩" "والحديث رواه ابن أبى الدنيا".

أفلح: فاز.

يوق شح نفسه: يبعدها عن البخل والشح.

وهذا لا يتعارض مع حديث أبى سعيد الخدرى بأن الله عز وجل بنى بيده الكريمة جنات عدن وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة كما تقدم .. فالجنات درجات وقصورها مختلفة البناء على قدر الطاعات فمنها الذهب ومنها الفضة ومنها الدر والياقوت والزبرجد.

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ﷺ: [لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بى، قال: يا محمد اقرىء أمتك منى السلام، وأخبرهم بأن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم] "رواه الترمذى"

قيعان: جمع قاع: وهو المستوى من الأرض السهل.

غراسها: ما يوصِّل إليها.

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ مر به وهو يغرس غرسا فقال: [يا أبا هريرة ما الذى تغرس؟] قال: غرسا، قال: [ألا أدلك على غراس خير من هذا؟ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة] "رواه ابن ماجه"

عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة] "رواه الترمذى"

١١- قصور الجنة

عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال ﷺ: [من قرأ (قل هو الله أحد) عشر مرات بنى له قصر فى الجنة، ومن قرأها عشرين مرة، بنى له قصران فى الجنة، ومن قرأها ثلاثين مرة، بنى له ثلاث قصور فى الجنة] فقال عمر بن الخطاب – رضى الله عنه –: (إذا لنكثرن قصورنا) فقال ﷺ: [الله أوسع من ذلك] "رواه الدارمى وأحمد"

وجاء فى الحديث الصحيح: [من بنى مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة] "رواه الشيخان" وفى حديث أبى موسى الأشعرى ؓ : يقول عز وجل

لمن حمد واسترجع عند موت ولده : (ابنو لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد) "أخرجه أبو داود".

من حديث أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [أدخلت الجنة فإذا فيها قصر أبيض قال: قلت لجبريل: لمن هذا القصر؟ قال: لرجل من قريش، فرجوت أن أكون أنا، فقلت: لأى قريش؟ قال: لعمر بن الخطاب] "رواه ابن أبى الدنيا"

وبياضه نوره وإشراقه وضياؤه .. والله أعلم.

وفى الصحيحين من حديث حميد عن أنس أن النبى ﷺ قال: [دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش، فظننت أنى أنا هو، فقلت: ومن هو؟ قالوا: لعمر بن الخطاب] "أخرجه الترمذى وأخرجه البخارى ومسلم" وفى حديث جابر: [فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب].

قال الحسن: قصر من ذهب لا يدخله إلا نبى أو صديق أو شهيد أو حكم عدل يرفع بها صوته.

وقال الأعمش حدثنا مالك بن الحارث عن مغيث بن سمى قال: إن فى الجنة قصورا من ذهب، وقصورا من فضة، وقصورا من لؤلؤ، وقصورا من ياقوت، وقصورا من زبرجد، وقال الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير: قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة من له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وأبوابها.

وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن أبى أوفى وأبى هريرة وعائشة رضى الله عنهم: أن جبريل قال للنبى ﷺ: [هذه خديجة أقرئها السلام من ربها، وأمره أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب] "أخرجه البخارى ومسلم"

والقصب: اللؤلؤ المجوف .. وقيل الذهب.

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [إن فى الجنة لقصرا من لؤلؤ ليس فيه صدع ولا وهن، أعده الله عز وجل لخليله إبراهيم] "رواه ابن أبى الدنيا"

عن عمران بن حصين وأبى هريرة قالا: سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ "التوبة ٧٢، الصف ١٢" قال: [قصر فى الجنة من لؤلؤة فيه سبعون دارًا من ياقوتة حمراء، فى كل دار سبعون بيتا من زمرّدة خضراء، فى كل بيت سبعون سريرا، على كل سرير سبعون فراشا من كل لون، على كل فراش امرأة، فى كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونًا من طعام، فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة. يعطى الله تبارك وتعالى المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله] "أخرجه الطبرانى"

سبحان الذى لا يحصى فضله ولا ينفد عطاؤه.

ذكر ابن وهب قال: [أخبرنا ابن زيد عن أبيه قال: قال ﷺ: [إنه ليجاء للرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة فى ذلك القصر سبعون غرفة فى كل غرفة من الحور العين، فى كل غرفة سبعون بابا، يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التى تدخل من الباب الآخر]] وقرأ قول الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ "السجدة ١٧" "رواه ابن وهب"

عن أبى موسى الأشعرى قال ﷺ: [إذا قبض الله عز وجل ابن العبد قال للملائكة ماذا قال عبدى؟ (وهو أعلم بما قال) قالوا: حمدك واسترجع. قال: (ابنوا لعبدى بيتاً وسموه بيت الحمد)] "رواه أبو داود" وقد تقدم باختصار.

قال تعالى عن امرأة فرعون أنها قالت: ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ "التحريم ١١"

١٢- خيام الجنـة

عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: [فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستين ميلا، فى كل زاوية منها أهل للمؤمن ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن].

وفى رواية: قال: [الخيمة درة طولها فى السماء ستون ميلا فى كل زاوية منها أهل للمؤمن ما يرون الآخرين] "رواه مسلم وأحمد"

وعن أبى الدرداء قال: [الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا كلها من در] وقال ابن عباس رضى الله عنهما: [الخيمة درة مجوفة فرسخ فى مثله لها أربعة آلاف مصراع من ذهب] "ذكره ابن المبارك"

وقال الترمذى: فى قوله تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ "الرحمن ٧" قال: [بلغنا فى الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة، ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطىء الأنهار لسعتها أربعون ميلا، وليس لها باب حتى إذا حلّ ولى الله بالجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها، فهى مقصورة، قد قصر بها عن أبصار المخلوقين] والله أعلا وأعلم.

وتختلف الخيام حسب داخليها فغيها مالها سبعون باب وفيها ما ليست لها باب .. والله أعلم.

١٣- غرفات الجنة

قال تعالى: ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ "الزمر ٢٠" أخبر سبحانه وتعالى أنها غرف فوق غرف مبنية بناء حقيقة — أى لهم منازل مرتفعة وفوقها منازل أرفع منها.

قال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ "الفرقان ٧٥" فجعل الله الجزاء الكريم والفوز العظيم بهذه الغرف على الأفعال المتضمنة للخضوع والذل والاستكانة لله والصبر.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ "سبأ٣٧"

قال تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "الصف ١٢"

مساكن طيبة: قصور رفيعة المنزلة ومنها الغرفات فهى أعلى الدرجات.

عن على رضى الله عنه قال رسول ﷺ: [إن فى الجنة لغرفا يُرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها، فقام أعرابى فقال: يا رسول الله لمن هى؟ قال: لمن طيّب الكلام، وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام] "أخرجه الترمذى"

عن أبى مالك الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: [إن فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام وأدام الصيام، وصلى والناس نيام] "رواه الطبرانى"

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال ﷺ: [إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف كما يتراءون الكوكب الغابر من الأفق] "أخرجه البخارى ومسلم"

الغابر: الذاهب أو الباقى .. والمعنى أنه البعيد عن الأبصار كما يرى أهل الأرض القمر والنجوم ..

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: [إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغائر فى الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى، والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين] "رواه مسلم والبخارى"

وعنه عن رسول الله ﷺ قال: [فى قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ وقوله: ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ قال: [الغرفة من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء أو درّة بيضاء ليس فيها فصم ولا وصل، وإن أهل الجنة ليتراءون الغرفة منها كما تتراءون الكوكب الشرقى أو الغربى فى أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما] "خرجه الترمذى"

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: [إن المتحابين فى الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العمود سبعون ألف غرفة يضىء حسنهم أهل الجنة كما تضىء الشمس أهل الدنيا. يقول أهل

الجنة بعضهم لبعض: انطلقوا بنا حتى ننظر إلى المتحابين فى الله عز وجل، فإذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم أهل الجنة كما تضىء الشمس أهل الدنيا، عليهم ثياب خضر من سندس، مكتوب على جباههم (هؤلاء المتحابون فى الله عز وجل)] "رواه ابن عدى فى (الكامل).

وذكر الثعلبى من حديث عمران بن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [إن أهل عليين لينظرون إلى الجنة فإذا أشرف رجل من أهل عليين أشرقت الجنة لضياء وجهه، فيقولون: ما هذا النور؟ فيقال: أشرف رجل من أهل عليين الأبرار أهل الطاعة والصدق] "رواه ابن عساكر"

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: [ألا أخبركم بغرف الجنة؟ غرفا من ألوان الجواهر يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيها من النعم والثواب والكرامات ما لا أذن سمعت، ولا عين رأت، فقلنا: بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله، لمن تلك؟ فقال: لمن أفشى السلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وصلى والناس نيام] فقلنا: بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله، ومن يطيق ذلك؟ فقال: [أمتى تطيق ذلك، وسأخبركم من يطيق ذلك: من لقى أخاه المسلم فسلم عليه فقد أفشى السلام، ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام، ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام، ومن صلى العشاء الأخيرة فى جماعة فقد صلى والناس نيام: (اليهود والنصارى والمجوس)] "رواه الترمذى وحسنه الألبانى"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [إن فى الجنة لغرفا ليس لها مغاليق من فوقها ولا عماد من تحتها] قيل يا رسول الله، وكيف يدخلها أهلها؟ قال: [يدخلونها أشباه الطير] قيل: هى لمن يا رسول الله؟ قال: [لأهل الأسقام والأوجاع والبلوى] "خرجه أبو القاسم زاهر ورواه الشجرى فى أماليه"

اللهم اجعلنا من الأبرار المقربين أصحاب عليين وجلساء الرحمن رب العرش العظيم.

عن ابن عباس قال ﷺ: [إن فى الجنة لغرفا فإذا كان ساكنها فيها لم يخفَ عليه ما خلفها، وإذا كان خلفها لم يخف عليه ما فيها] قيل: لمن هى يا رسول الله؟ قال: [لمن أطاب الكلام، وواصل الصيام، وأطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى والناس نيام] قيل: وما طيب الكلام؟ قال: [سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، فإنها تأتى يوم القيامة ولها مقدمات ومجنبات ومعقبات] قيل: وما وصال الصيام؟ قال: [من صام ثلاثة أيام من كل شهر ثم أدرك شهر رمضان فصامه] قيل: وما إطعام الطعام؟ قال: [من قات عياله وأطعمهم] قيل: فما إفشاء السلام؟ قال: [مصافحة أخيك وتحيته] قيل: وما الصلاة والناس نيام؟ قال: [صلاة العشاء الآخرة] "أخرجه البيهقى"

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ{٥٨} الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ "العنكبوت ٥٨ ، ٥٩"

تلك الغرف العظيمة العالية تُنَال بالإيمان الصادق والإخلاص فى العبادة، والصبر على المكاره، والتقوى، وتصديق الرسل، ومداومة الطاعات، والعمل الصالح، والمحبة فى الله، والصدق فى القول، وكثرة الذكر والدعاء ..

وكما باين الله سبحانه وتعالى بين المقربين والأبرار فى الشراب فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ﴾ "الإنسان ٥"، وقال تعالى: ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ{٢٧} عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ "المطففين ٢٧، ٢٨"

باين عز وجل أيضا فى المنازل والدرجات وأعالى الغرفات حسب ما قدمه العبد من أعمال وطاعات، فقال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ "المطففين ١٨" وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ{١٩} إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ{٢٠} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ{٢١} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ "الحاقة ١٩- ٢٢"

فجميع الجنان، عالية ولكل امرىء الدرجة التى يستحقها بعمله وبكرم الله ورحمته وفضله وعفوه.

قال الشاعر:

ألا يا عين ويحك أسعدينى
بغزر الدمع فى ظلم الليالى

لعلك فى القيامة أن تفوزى
بخير الدار فى تلك العلالى

*****

ومما تقدم يبدو أن الغرف كلها ليست مثل بعضها فهى أيضا مختلفة لاختلاف داخليها .. ففيها على عمود من ياقوتة حمراء وفيها ما ليست على عمود .. والله أعلم.

١٤- أنهار وعيون الجنة

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ "الرعد ٣٥"

أكلها دائم: كلما أخذ منها من ثمرة أنبت الله مكانها فى الحال فلا ينفد ثمرها أبدا..

وظلها: أى وظلها دائم لأنه لا شمس فى الجنة ولا زمهرير .. فهى ظليلة على الدوام ..

عقبى: عاقبة .. وجزاء ..

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ "محمد ١٥"

ماء غير آسن: لم يتعكر ولم يتغير طعمه لطول الوقت كما يتغير طعم ماء الدنيا، لو طال مكثه فيتعكر ويتغير طعمه.

لبن لم يتغير طعمه: أيضا اللبن بمرور الوقت يتغير طعمه إلى الحموضة ويفسد .. لكن لبن الجنة مع طول الوقت لا يتغير طعمه أبدا فهو من خلق الرحمن لم يحلب ..

خمر لذة للشاربين: لا تؤثر على شاربها بذهاب العقل وما يتبعه من مضار جسيمة، ولا تؤثر عليه بالصداع والسكر كخمر الدنيا السيىء .. وقال ﷺ: [من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة] ذلك لأنه خالف أمر ربه فإنه يحرم من لذة خمر الآخرة وهى من صنع الله سبحانه وتعالى لم يعصرها إنسان.

وذكر الله سبحانه وتعالى هذه الأجناس الأربعة من المشروبات، ونفى عن كل مشروب منها الآفة التى يتعرض لها فى الدنيا من فساد — فآفة الماء أن يأسن أى يتعكر ويتغير طعمه ولونه من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه ويفسد ولا يستساغ، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافى للذة شربها، وآفة العسل عدم تصفيته من الشمع والشوائب .. فالله سبحانه وتعالى خلقها وأعدها لعباده المتقين فليست الخمر من صنع البشر وعصير الفواكه المخمر الفاسد، وليس اللبن يحلبه البشر ويتعرض للتلوث والفساد مما يجلب الأمراض. وليس العسل ذلك الذى تخرجه النحل من بطونها ويتعرض للشمع والشوائب وغيرها .. فكل هذه الأنهار أعدها الله وخلقها جزاءً للمتقين نقية من كل آفة .. فسبحان الله رب العالمين.

وتأمّل أخى المسلم اجتماع هذه الأنهار الأربعة التى هى أفضل أشربة الناس .. فالماء لشربهم وطهورهم، واللبن لقوتهم وغذائهم، والخمر للذتهم وسرورهم، والعسل لشفائهم ومنفعتهم .. والله تعالى أعلا وأعلم ..

وأنهار الجنة تنفجر من أعلاها، ثم تنحدر نازلة إلى أدناها كما جاء من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: [إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله عز وجل للمجاهدين فى سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة] "رواه البخارى"

هذه الأنهار لعباد الله المتقين علاوة على ما يشتهون من الفواكه ومن كل الثمرات. مع فضل الله عليهم بالمغفرة ..

قال تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ "الرحمن ٥٠" أى فى الجنتين التى وعد الله عباده الذين يخافون مقامه .. عينان تجريان لا تتوقفان عن الجريان .. كما وعدهما: من دونهما جنتان ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ "الرحمن ٦٦" أى فوّارتان بالماء بلا توقف ولا انقطاع وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ "القمر ٥٤" وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ "الحجر ٤٥"، "الذاريات ١٥"

فإذا اجتمعت البساتين والأنهار والعيون والحور العين فى الجنات فماذا بعد ذلك من متعة ونعيم ..!!

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة] "رواه مسلم"

سيحان: نهر أذنة، وجيحان: نهر المصيصة، وكلاهما بأرض الأردن، والفرات: بالعراق، والنيل: بمصر.

ومعنى أنها من أنهار الجنة أن البركة فيها لذلك، أو أنها ترفع للجنة آخر الزمان .. وكل ممكن وجائز بقدرة الله تعالى.

عن أبى هريرة أيضا قال ﷺ: [أنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو من تحت جبال مسك] "رواه العقيلى وابن حبان وأبو نعيم"

تلال: جمع تل وهو المكان المرتفع.

عن حكيم بن معاوية عن النبى ﷺ قال: [إن فى الجنة بحر الماء، وبحر اللبن، وبحر العسل وبحر الخمر، ثم تنشق الأنهار بعد ذلك] "رواه الترمذى"

أى أن هذه أصول الأنهار، ومنها تتفرع كل الأنهار، والله أعلم.

وقال كعب: (نهر دجلة نهر بالجنة، ونهر الفرات: نهر لبنهم، ونهر مصر نهر خمرهم، ونهر سيحان نهر عسلهم، وهذه الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر) "رواه مسلم"

ومن الحديث يتضح أن نهر دجلة هو نهر الماء .. والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ "البقرة ٢٥"

هذه الآية تدل على أن الأنهار موجودة حقيقة وأنها تجرى بلا توقف .. من تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم .. وهى تجرى فى غير أخدود فهى جارية على وجه الأرض تحت القصور والمنازل والأشجار .. مما يزيد من متعة المنظر وسهولة الحصول على ما بها .. وقد ذللها الله لأوليائه جزاء بما عملوا وبما قدموا فى الحياة الدنيا من عمل صالح وطاعة لربهم ولرسوله ﷺ.

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: [رُفعت إلى سدرة المنتهى فى السماء السابعة، نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، ويخرج من أصلها نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت: يا جبريل، ما هذا؟ قال: (أما النهران الباطنان ففى الجنة، وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات)] "رواه البخارى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من سره أن يسقيه الله عز وجل من الخمر فى الآخرة فليتركها فى الدنيا، ومن سره أن يكسوه الله الحرير فى الآخرة فليتركه فى الدنيا، أنهار الجنة تفجر من تحت تلال أو تحت جبال المسك، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جميعا فكان ما يحليه الله به فى الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعا] "رواه الحاكم"

عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا قال: [أظنكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود فى الأرض؟ لا والله إنها لسائحة على وجه الأرض إحدى حافيتها اللؤلؤ والأخرى الياقوت. وطينه المسك الأذفر. قلت: ما الأذفر؟ قال: الذى لا خلط له] "رواه ابن أبى الدنيا وابن مردويه"

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: [أنزل الله من الجنة خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر، أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة، من أسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل عليه السلام، فاستودعها الجبال وأجراها فى الأرض، وجعل فيها منافع للناس فى أصناف معايشهم، فذلك قوله - عز وجل: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ "المؤمنون ١٨" فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل جبريل فرفع من الأرض القرآن، والعلم كله، والحجر الأسود من ركن البيت، ومقام إبراهيم، وتابوت موسى بما فيه، وهذه الأنهار الخمسة فرفع ذلك كله إلى السماء، فذلك قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض، فقد حُرِمَ أهلها خير الدنيا والآخرة] "رواه أبو أحمد بن عدى وقال البخارى: منكر الحديث، وقال النسائى، متروك"

وقال ابن عباس رضى لله عنهما: [إن فى الجنة نهرا يقال له: البيدخ، عليه قباب من ياقوت تحته جوار، يقول أهل الجنة: انطلق بنا إلى البيدخ فيتصفحون تلك الجوارى، فإذا أعجب رجلا منهم جارية مس معصمها فتتبعه].

عن أنس رضى الله عنه قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءه، فرفع رأسه مبتسما، فقال له: يا رسول الله لم ضحكت؟ فقال: [آية أنزلت علىّ آنفا، وقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . . . ﴾ حتى ختمها، ثم قال: [هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إنه نهر وعدنيه ربى عز وجل فى الجنة عليه خلق كثير، عليه حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء] "رواه الترمذى وابن ماجه"

وعنه قال: سُئل النبى ﷺ عن الكوثر فقال: [ذاك نهر أعطانيه الله عز وجل فى الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، فيه طير أعناقها

كأعناق الجزر] قال عمر: [إن هذه لناعمة، قال رسول الله ﷺ: أكلتها أنعم منها] "رواه الترمذى"

أكلتها أنعم منها: أبهى منظرا منها.

عن عبد الله بن عمر قال ﷺ: [الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج] "رواه ابن ماجه والترمذى"

مجراه: يجرى على أرض من الدر والياقوت.

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [بيّنا أنا أسير فى الجنة (أى فى ليلة الإسراء والمعراج) إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك فإذا طينه — أو طيبه — مسك أذفر] "رواه البخارى وأبو داود والترمذى"

بيّنا: بينما.

المسك الأذفر: شديد الرائحة الذكية.

والحافة من الذهب التى ذكرت فى الحديث السابق لعبد الله بن عمر لا تمنع قباب الدر فوقها.

ومن حديث أنس فى حديث الإسراء قال: ... فإذا هو فى السماء الدنيا بنهرين يطّردان، فقال: [ما هذا يا جبريل؟] قال: [النيل والفرات عنصرهما] ثم مضى فى السماء، فإذا بنهر آخر عليه قصر من اللؤلؤ والزبرجد فضرب بيده فإذا هو مسك أذفر قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: (هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك) "رواه البخارى"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً {٥} عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً ﴾ "الإنسان ٥، ٦"

قال بعض السلف: (معهم قضبان الذهب (يعنى أهل الجنة الأبرار) حيثما مالوا مالت معهم) أى يشيرون بهذه القبضان إلى تلك العيون فتذهب معهم إلى حيث يريدون .. سبحان الله.

وقال تعالى: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً{١٧} عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ "الإنسان ١٧، ١٨"

فأخبر جل وعلا عن العين التى يشرب بها المقربون صرفا أن شراب الأبرار يمزج منها لأن أولئك أخلصوا الأعمال كلها لله فأخلص شرابهم، وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم .. لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ{٢٢} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ{٢٣} تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ{٢٤} يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ{٢٥} خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ{٢٦} وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ{٢٧} عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ "المطففين ٢٢ – ٢٨"

أخبر سبحانه وتعالى عن مزاج شرابهم أى الأبرار بشيئين، بالكافور فى أول السورة، والزنجبيل فى آخرها، فإن فى الكافور من البرد وطيب الرائحة، وفى الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة، وما يحدث لهم باجتماع الشرابين، ويجىء أحدهما على إثر الآخر حالة أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراد.

والظاهر أن الكأس الثانية غير الأولى، وأنهما نوعان لذيذان من الشراب فأحدهما مزج بكافور والثانى مزج بزنجبيل، فإنه سبحانه وتعالى أخبر عن مزج شرابهم بالكافور وبرده فى مقابل ما وصفهم به من حرارة الجوف والإيثار والصبر والوفاء بجميع الواجبات التى نبه بوفائهم بأضعفها، وهو ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر وعلى الوفاء بأعلاها، وهو ما أوجبه الله عليهم، ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً ﴾ "الإنسان ١٢" فإن فى الصبر من الخشونة وحبس النفس عن شهواتها، ما اقتضى أن يكون فى جزائهم من سعة الجنة، ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة، وجمع لهم بين النضرة والسرور، فهذا جمال ظواهرهم وهذا جمال بواطنهم، كما جملوا فى الدنيا ظواهرهم بشرائع الإسلام، وبواطنهم بحقائق الإيمان.

قال تعالى: ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً ﴾ فهذه زينة الباطن المطهر لهم من كل أذى ونقص.

وقال تعالى لآدم عليه السلام: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى{١١٨} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ "طه ١١٨، ١١٩" فضمن له أن لا يصيبه ذل الباطن بالجوع، ولا ذل الظاهر بالعرى، وأن لا يناله حر الباطن بالظمأ، ولا حر الظاهر بالضحى.

١٥- الحوض المورود

حوض النبى ﷺ

الحوض أعظم مكرمة خص بها الله نبينا ورسولنا الكريم محمد ﷺ لتشرب منه أمته يوم القيامة حين يشتد بهم العطش، ومن شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا.

عن سمرة بن جندب قال ﷺ: [إن لكل نبى حوضا وإنهم ليتباهون أيهم أكثر وارده، وإنى لأرجو أن أكون أكثرهم وارده] "رواه الترمذى"

يفخر كل نبى بكثرة أتباعه، لكن محمد ﷺ سيكون أكثر أتباعا إن شاء الله فرجاؤه محقق بإذن الله.

عن ثوبان رضى الله عنه قال ﷺ: [إن حوضى ما بين عدن إلى عمان البلقاء، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، وأكاويبه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا .. أول الناس ورودا فقراء المهاجرين من الشعث رؤوسا، الدنس ثيابا، الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد] "رواه الترمذى"

أكاويبه: أكوابه.

أبواب السدد: أبواب الأمراء والحكام.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ﷺ: [حوضى مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الوَرِق، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا] "رواه الشيخان"

مسيرة شهر: يُقطع طوله مدة شهر سيرا.

زواياه سواء: عرضه مثل طوله .. أركانه متماثلة (مربع).

الوَرِق: الفضة (بفتح الواو وكسر الراء).

كنجوم السماء: فى الكثرة.

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فنزلنا منزلا، فقال: [ما أنتم إلا جزء من مائة ألف جزء ممن يرد على الحوض، قلت: كم كنتم يومئذ؟ قال: كنا سبعمائة أو ثمانمائة] "رواه أبو داود"

عن ثوبان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [إنى لبعقر حوض أذود الناس عنه لأهل اليمين، أضرب بعصاى حتى يرفض عليهم] فسئل عن عرضه فقال: [من مقامى إلى عمان] وسئل عن شرابه فقال: [أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل، يَغُتُ فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من وَرِق] "رواه الترمذى ومسلم"

عقر حوض: موضع للشاربين منه.

يَغُت: يصب.

ميزابان: قناتان يجرى فيهما الماء أو ماسورتان ..

ويمنع رسول الله ﷺ الناس عنه حتى يسيل على أهل اليمين إكراما لهم، وإلا فهو يكفى العباد كلهم.

١٦-أشجار وثمار ونبات الجنة

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُوا هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "البقرة ٢٥"

قال بعض المفسرين عن (هذا الذى رزقنا من قبل) أنه الذى رزقوه فى الدنيا من قبل .. وقال البعض: أنه مثل الذى رزقوه فى الجنة من قبل .. فالثمار ربما تشبه بعضها وكذلك الأسماء .. ولكن الطعم مختلف تماما .. وربما لأنه (كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى) فهو لا ينفد من الشجر وثمر الجنة

كله متشابه في الجودة .. ليس كثمر الدنيا الذى ينقى منه الطيب .. فشجر الجنة كله طيب .. (وقد تفتق الثمر منها على اثنين وسبعين لونا وطعما ما فيه لون يشبه الآخر) "رواه ابن المبارك" ولو أتوا به متشابها فى الشكل والاسم أو يطوف عليهم الولدان بالفاكهة فيأكلونها ثم يأتونهم بمثلها، فيقولون: هذا الذى جئتمونا به آنفا، فيقول لهم الخدم: (كلوا فإن اللون واحد والطعم مختلف) "ذكره يحيى ابن أبى كثير"

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ{٤٩} جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ{٥٠} مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾"ص٤٩ — ٥١"

قال تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾ "الدخان ٥٥"

آمنين من انقطاعها وآمنين من مضارها مهما أكلوا منها لا تحدث لهم متاعب صحية مثل فاكهة الدنيا التى تسبب أحيانا الحساسية وأحيانا الإسهال أو الانتفاخ لما ترش به من كيماويات وغيره ..

قال تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ "محمد ١٥"

فالإنسان فى الجنة لا يشتهى شيئا إلا وجده بفضل الله وكرمه.

قال تعالى: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ "الرحمن ٥٢"

قال تعالى: ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ "الرحمن ٥٤"

قال تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ{٦٢} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٦٣} مُدْهَامَّتَانِ ﴾ "الرحمن ٦٢ — ٦٤"

مدهامتان: تضرب خضرتهما إلى السواد.

قال تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ "الرحمن ٦٨"

وخص الله تعالى النخل والرمان لفضلهما، كما خص فى بعض الآيات على حدائق النخل والأعناب .. لأنهما من أفضل أنواع الفاكهة وأطيبها وأحلاها (بالدخان ٣٢، بالنبأ ٣٢)

قال تعالى: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ "الواقعة ٢٠"

قال تعالى: ﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ{٣٢} لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ "الواقعة ٣٢، ٣٣"

ففاكهة الجنة موجودة فى كل وقت ليست كفاكهة الدنيا التى تظهر فى الشتاء والتى تظهر فى الصيف .. فهى لا تمنع ممن أرادها ..

قال تعالى : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ{٢١} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ{٢٢} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ "الحاقة ٢١ – ٢٣".

قطوفها : يعنى ثمارها. دانية : قريبة التناول لمن يأخذها حتى لو كان مضطجعاً.

قال تعالى: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾"الإنسان١٤"

قال ابن عباس: إذا همّ ولى الله، أن يتناول من ثمارها نزلت إليه حتى يتناول ما يريد.

وتذليل القطف: تسهيل تناوله. فهو يأخذها واقفا أو جالسا أو متكئا أو فى أى وضع شاء أن يتناولها قربت له.

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين – أو قال مائة سنة، وهى شجرة الخلد] "رواه ابن المبارك وأحمد"

المقصود بظلها تحت أغصانها لأن الجنة كلها ظليلة وليست بها شمس..

عن زياد مولى بنى مخزوم سمع أبا هريرة يقول: [فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة. واقرءوا إن شئتم (وظل ممدود) فبلغ ذلك كعب فقال: صدق، والذى أنزل التوراة على لسان موسى بن عمران والفرقان على محمد ﷺ، لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار فى أصل تلك الشجرة وما يبلغها حتى يسقط هرما، أن الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه، وان أفنانها لمن وراء سور الجنة، وما فى الجنة نهر إلا ويخرج من أصل تلك الشجرة] "رواه ابن أبى خلدة"

حقّة أو جذعة: من الإبل (النوق).

الحقّة : عمرها ثلاثة أعوام.

والجذعة : عمرها أربعة أعوام.

أفنانها: أغصانها.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ﷺ: [الحديث حديث الإسراء وفيه]: ورُفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها كأنه قلال هجر، وورقها كأنه آذان الفيلة، وفى أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان .. الحديث وقد تقدم. أخرجه البخارى".

عن أسماء بنت أبى بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [(وذكر لها سدرة المنتهى) قال: يسير الراكب فى ظل الفنن منها مائة سنة، أو يستظل بظلها مائة راكب، فيها فَراش من الذهب، كأن ثمارها القلال ..] "رواه الترمذى"

فراش الذهب: فراش خلقه الله تعالى من الذهب ذو ألوان بديعة يطير حولها ويقف على أغصانها، وهو بعض بيان لقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ "النجم ١٦"

فسبحان القادر المقتدر، والظل ظل الله سبحانه وتعالى فكما سبق وذكرنا أن الجنة ليست بها شمس والمعنى يمشى تحتها أو تحت أغصانها .. والفنن: الغصن.

عن صفوان قال: كان أصحاب النبى ﷺ يقولون: [إنه لتنفعنا الأعراب ومسائلهم، قال: أقبل أعرابى يوما فقال: يا رسول الله، لقد ذكر فى القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها، قال رسول الله ﷺ: وما هى؟ قال: السدر، فإن له شوكا مؤذيا، فقال رسول الله ﷺ: [أوليس يقول الله تعالى: ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ "الواقعة ٢٨" خُضّد شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة، فإنها تُنبت ثمرا، تفتق الثمر منها على اثنين وسبعين لونا وطعما ما فيه لون يشبه الآخر] "رواه ابن المبارك".

عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال: (طوبى، شجرة فى الجنة ليس منها دار إلا فيها غصن منها، ولا طير حسن إلا وهو فيها، ولا ثمرة إلا وهى فيها) "رواه أبو نعيم وابن المبارك".

عن عتبة بن عبد السلمى قال: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ وذكر له الحوض، فقال: فيها فاكهة؟ قال: [نعم، فيها شجرة تدعى (طوبى)] قال يا رسول الله أى شجر أرضنا يشبهه؟ قال: [لا يشبهه شىء من شجر أرضك، أأتيت الشام؟ هنالك شجرة تدعى (الجوزة) تنبت على ساق ويفرش أعلاها]، قال: يا رسول الله فما أعظم أصلها؟ قال: [لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هِرمًا] قال: فهل فيها عنب؟ قال: [نعم] قال: فما عظم العنقود منها؟ قال: [مسيرة الغراب شهرا لا يقع ولا يفتر] قال: فما عظم الحبة منها؟ قال: [أما أعمد أبواك وأهلك إلى جذعة فذبحوها وسلخ إهابها؟ فقال: (إفروا لنا منها دلوا) فقال: يا رسول الله إن تلك الحبة لتشبعنى وأهل بيتى، قال: نعم، وعامة عشيرتك] "رواه الطبرانى وأحمد"

ومن حديث ابن عباس فى صلاة الكسوف .. قالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت فى مقامك شيئا، ثم رأيناك تكعكعت، فقال: [إنى رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت فى الدنيا] "رواه مسلم"

تكعكعت: تأخرت وتراجعت.

وفى صحيح مسلم من حديث أبى الزبير عن جابر عن النبى ﷺ قال: [عرضت علىّ الجنة حتى لو تناولت منها قطفا أخذته] وفى لفظ [فتناولت منها قطفا فقصرت عنه يدى].

وفى رواية عن جابر أيضا قال: بينما نحن فى صلاة الظهر إذ تقدم رسول الله ﷺ فتقدمنا، ثم تناول شيئا ليأخذه ثم تأخر، فلما قضى الصلاة قال له أبىّ بن كعب: يا رسول الله صنعت اليوم فى الصلاة شيئا ما كنت تصنعه؟ قال: [إنه عرضت علىّ الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطفا من عنب لآتيكم به فحيل بينى وبينه، ولو أتيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه].

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: [ثمر الجنة أمثال التلال والدلاء، أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس فيها عجم] "رواه ابن المبارك"

عجم: نوى جمع مفرده: نواة.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، ما طوبى؟ قال: [شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها] "رواه ابن دهب" وفى رواية ابن حبان عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا قال: يا رسول الله، طوبى لمن رآك وآمن بك. فقال: [طوبى لمن رآنى وآمن بى، ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى، فقال رجل: يا رسول الله، وما طوبى؟ قال: شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها].

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: [أُهدى النبى ﷺ طبق من تين، فأكل منه وقال لأصحابه: كلوا. فلو قلت أن فاكهة نزلت من السماء قلت هذه، لأن فاكهة الجنة بلا عجم، فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس] "ذكره ابن القيم فى زاد المعاد"

النقرس: ورم يحدث فى مفاصل القدم وفى إبهامها أكثر.

عن على كرم الله وجهه قال ﷺ: [يا على، فكهوا بالبطيخ وعظموه فإن ماءه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة، وما من عبد أكل منها لقمة إلا أدخل الله جوفه سبعين دواء، وأخرج منه سبعين داء، وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾]"الصافات ١٤٦" "رواه الترمذى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: [فى الجنة شجرة يقال لها "طوبى" يقول الله تعالى: (تفتقى لعبدى ما شاء) فتنفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيأته كما يشاء، وتنفتق عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئاتها كما يشاء وعن النجائب والثياب] "رواه ابن المبارك"

النجائب: الأشياء القيمة والنفيسة والنجائب النوق ..

عن ابن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن ثياب أهل الجنة، أخلقا تخلق أم نسجا تنسج؟ فضحك بعض القوم، فقال: مم تضحكون؟ إن جاهلا يسأل عالما، فجلس يسيرا أو قليلا، فقال رسول الله ﷺ: [أين السائل عن ثياب أهل الجنة؟ فقالوا: هاهو ذا يا رسول الله، قال: لا، بل تنفتق عنها ثمر الجنة] قالها ثلاثا .. والله أعلم "رواه أحمد والنسائى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ : [ما فى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب] "رواه الترمذى"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: [نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم وحللهم، وثمرها أمثال القلال والدلاء، أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، فليس فيها عجم] "رواه ابن المبارك وابن أبى الدنيا والحاكم"

عن ابن زيد قال: قال رجل: [يا رسول الله، هل فى الجنة من نخل؟ فإنى أحب النخل. قال: أى والذى نفسى بيده لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب، وجريد من ذهب، وسعف كأحسن حلل يراها أحد من العالمين، وعراجين من ذهب، وشماريخ وكرانيف من ذهب، وأقماع من ذهب، وثمارها كالقلال وألين من الزبد وأحلى حلاوة من العسل] "رواه ابن وهب"

شماريخ: جمع شمروخ وهو العرجون.

الكرانيف: الأصل العريض للسعف.

والمعنى أن جميع أجزاء النخلة من الذهب ما عدا الثمار، وما يؤخذ منها ككسوة لأهل الجنة.

عن جرير بن عبد الله البجلى عن النبى ﷺ أنه أخذ عودا بيده فقال: [يا جرير لو طلبت فى الجنة مثل هذا العود لم تجده] قال: فقلت: فأين النخل والشجر؟ قال: [أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر] "رواه البيهقى"

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يوما يحدّث وعنده رجل من أهل البادية [أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه عز وجل فى الزرع.

فقال له: أولست فيما اشتهيت؟ فقال: بلى، ولكنى أحب أن أزرع، فأسرع وبذر، فبادر الطرف نباته واستواؤه، واستحصاده، وتكويره أمثال الجبال، فيقول الله عز وجل: (دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء). فقال الأعرابى: يا رسول الله، لا تجد هذا إلا قرشيا أو أنصاريا، فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك رسول الله ﷺ] "رواه البخارى"

قال تعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾ "الزخرف ٧١"

عن عكرمة قال: بينما رجلٌ فى الجنة، فقال فى نفسه: لو أن الله يأذن لى لزرعت، فلا يعلم إلا والملائكة على أبوابه فيقولون: سلام عليك، يقول لك ربك: تمنيت فى نفسك شيئا فقد علمته، وقد بعث الله معنا البذر فيقول: ابذروا، فيخرج أمثال الجبال فيقول له الرب من فوق عرشه: (كل يا ابن آدم، فإن ابن آدم لا يشبع) والله أعلم. "رواه إبراهيم بن الحكم"

عن ثوبان قال رسول الله ﷺ: [إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى] "رواه الطبرانى"

عن أبى موسى رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: [أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة، وعلمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة، فثمارهم هذه من ثمار الجنة، غير أنها تغيّر وتلك لا تغيّر] "رواه عبد الله ابن الإمام أحمد"

عن أسامة بن زيد قال رسول الله ﷺ: [ألا من مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها، هى ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانه تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة فى مقام أبد فى دار سليمة، فاكهة وخضرة وحبرة ونعمة فى محِلة غالية بهية] قالوا: نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها، قال: [قولوا إن شاء الله] قال القوم: (إن شاء الله) "رواه البزار"

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: [الحناء سيد ريحان الجنة وأن فيها من عناق الخيل وكرام النجائب يركبها أهلها] "رواه ابن المبارك والطبرانى".

عن أبى عثمان النهدى قال ﷺ: [إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة] "رواه الترمذى"

عن أبى عبيدة رضى الله عنه قال: [نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها، وثمرها كأمثال القلال، كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى وأن ماءها (يعنى الجنة) ليجرى فى غير أخدود، والعنقود اثنى عشر ذراعاً] "رواه ابن المبارك"

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: (ليس فى الدنيا من ثمارها شىء يشبه ثمار الجنة إلا الموز لأن الله تعالى يقول: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ "الرعد٣٥" وإننا نجد الموز فى الشتاء والصيف ..) ذكره الخطيب أبو بكر أحمد عن إبراهيم بن نوح.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [لما خلق الله الجنة حففها بالريحان وحفف الريحان بالحناء، وما خلق الله شجرة أحب إليه من الحناء، وأن المختضب بالحناء لتصلى عليه ملائكة السماء إذا غدا وتقدس الأرض] "رواه الخطيب فى رواية مالك وهو حديث منكر".

وقد أوردناه حتى لا يعتقد أحد فى الحناء ما ورد عنها فهى مجرد نبات يصبغ به وقد يستعمل فى أغراض أخرى .. والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ{٢٧} فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ{٢٨} وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ{٢٩} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ{٣٠} وَمَاء مَّسْكُوبٍ{٣١} وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ{٣٢} لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ "الواقعة ٢٧ – ٣٣"

تكلمنا عن شجر السدر الذى خضد شوكه أى قطع أو نزع وأنبت الله تعالى مكانه الثمر الكثير – وأما الطلح المنضود فهو شجر الموز فثمره متراكبا فوق بعض وذكر على بن أبى طالب وابن عباس وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى أنه شجر الموز وقالت طائفة أخرى – بل هو شجر عظام طوال وهو شجر البوادى الكثير الشوك عند العرب ولهذا الشجر نور ورائحة وظل ظليل، وقد نضد بالحمل والثمر مكان الشوك .. وقال بن قتيبة: هو الذى نضد بالحمل أو بالورق والحمل من أوله إلى آخره فليس له ساق بارز .. والله أعلم.

أما الماء المسكوب فماء الجنة لا يجرى فى أخدود ولكنه يجرى على الأرض .. والفاكهة فى الجنة لا تنقطع صيفا ولا شتاء ولا تنتهى أبدا لأن كلما أخذ منها ثمرة عادت أخرى مكانها.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها، فاقرأوا إن شئتم ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ "الواقعة ٣٠" "رواه الترمذى وابن ماجه وأخرجه أحمد وسيجىء بطوله"

وقال ابن عباس رضى الله عنهما: (الظل الممدود: شجرة فى الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام فى كل نواحيها، فيخرج إليها أهل الجنة، أهل الغرف وغيرهم يتحدثون فى ظلها، قال: فيشتهى بعضهم ويذكر لهو الدنيا، فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا).

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [يقول الله تعالى (أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر). اقرأوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "السجدة ١٧" وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها، إقرأوا إن شئتم: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ "الواقعة ٣٠" وموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها، واقرأوا إن شئتم: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾] "آل عمران ١٨٥" "أخرجه الترمذى وأخرجه أيضا النسائى وابن ماجه وصدره فى الصحيحين وأخرجه أحمد".

قال عبد الله بن المبارك: أنبأنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال: (أرض الجنة من ورق وترابها مسك وأصول أشجارها ذهب وورق وأفنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت، والورق والثمر تحت ذلك، فمن أكل قائما لم يؤذه، ومن أكل جالسا لم يؤذه ومن أكل مضطجعا لم يؤذه، ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ الإنسان ١٤.

عن أبى أمامة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: [ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا أنطُلِقَ به إلى طوبى فَيُفتح له أكمامها فيأخذ من أى ذلك شاء، إن شاء أبيض، وإن شاء أحمر، وإن شاء أخضر، وإن شاء أسود مثل شقائق النعمان وأرق وأحسن] "أخرجه ابن أبى الدنيا"

المقصود يأخذ الملابس من أكمامها.

١٧- طيور الجنة وخيلها ودوابها

أ - طيور الجنـــة

عن ميمونة رضى الله عنها قالت: (أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن الرجل ليشتهى الطير فى الجنة، فيجىء (البُختى) حتى يقع على خوانه، لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير]) "أخرجه ابن أبى الدنيا"

البختى: طائر بديع المنظر شهى الطعم.

الخوان: ما يؤكل عليه.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: [إن فى الجنة طائرا له سبعون ألف ريشة يجىء فيقع على صفحة الرجل من أهل الجنة فينتفض، فيقع من كل ريشة لون أبيض من الثلج وألين من الزبد وألذ من الشهد، ليس منها لون يشبه صاحبه، ثم يطير] "أخرجه ابن أبى الدنيا"

صفحة: ما يؤكل فيها مثل الطبق أو الصينية أو ما شابه ذلك يقع فيها لحم من الطير.

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ ما الكوثر؟ [قال: ذاك نهر أعطانيه الله – يعنى فى الجنة – أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، فيه طير أعناقها كأعناق الجزر] فقال عمر: (إن هذه لناعمة) قال رسول الله ﷺ: آكلها أنعم منها] "رواه الترمذى"

عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: [إن فى الجنة طير مثل أعناق البخت تصطف على يد ولى الله فيقول أحدها: (يا ولى الله رعيت فى مروج الجنة تحت العرش، شربت من التسنيم فكل منى)] لا يزلن يفتخرن بين

يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها، فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منه ما أراد فإذا شبع، تجمع عظام الطير، فيطير يرعى فى الجنة حيث شاء] فقال عمر: (يا نبى الله إنها لناعمة) قال: [آكلها أنعم منها] "رواه ابن أبى شيبة وأخرجه الثعلبى"

البخت: الإبل الخراسانية (الخيل والنوق).

على ألوان مختلفة: مشوى أو محمر أو مسلوق.

ب - الخيل والنوق والغنم فى الجنة

عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلا سأل النبى ﷺ فقال: يا رسول الله هل فى الجنة من خيل؟ قال: [إن الله أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت إلا فعلت] قال: وسأله رجل آخر فقال: يا رسول الله: هل فى الجنة إبل؟ قال: [فلم يقل ما قال لصاحبه، قال: إن يدخلك الله الجنة لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك] "رواه الترمذى"

عن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال: جاء رجل بناقة مخطومة فقال: هذه فى سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: [لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة] "رواه مسلم والبيهقى"

مخطومة: موضوع على وجهها ما تقاد به.

عن ابن زيد قال: كان الحسن البصرى يذكر عن رسول الله ﷺ أن أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب، اقرأوا إن شئتم: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ﴾ "الإنسان ٢٠"

عن شفى بن ماتع أن رسول الله ﷺ قال: [إن من نعيم أهل الجنة أنهم ليتزاورون على المطايا والنجب، وأنهم يؤتون فى يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا إلى حيث شاء الله] "رواه ابن المبارك وابن أبى الدنيا".

عن عبد الله بن المبارك خرج إلى غزو فرأى رجلا حزينا قد مات فرسه، فبقى محزونا، فقال له: بعنى إياه بأربعمائة درهم، ففعل الرجل ذلك

(أى باعه له) فرأى فى ليلته فى المنام كأن القيامة قد قامت وفرسه فى الجنة وخلفه سبعمائة فرس، فأراد أن يأخذه، فنودى أن دعه فإنه لابن المبارك، وقد كان لك بالأمس، فلما أصبح جاء إليه وطلب الإقالة فقال له ولِمَ؟ قال: فقص عليه القصة، فقال له: اذهب فما رأيته فى المنام رأيناه فى اليقظة].

وهذه الحكاية صحيحة لأنها فى معنى ثابت فى صحيح مسلم عن أبى مسعود كما وردت.

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: [الحناء سيد ريحان الجنة، وأن فيها من عناق الخيل وكرام النجائب يركبها أهلها] "رواه الطبرانى وابن المبارك"

النجائب: النوق. والنجائب: الأشياء النفيسة.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [أحسنوا إلى المعزى وأميطوا عنهما الأذى فإنهما من دواب الجنة] "رواه ابن ماجه"

المعزى: المقصود الماعز والشياة.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [الشاة من دواب الجنة] "رواه ابن ماجه"

عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا: [صلوا فى مراح الغنم، وامسحوا رغامها فإنها من دواب الجنة] "صحيح الجامع ٣٧٢٥"

الرغام: التراب.

وفى التنزيل قال تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ "الصافات ١٠٧"

(وإنما سمى عظيما لأنه رعى فى الجنة أربعين عاما) "روى عن ابن عباس"

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه سأل جبريل عن هذه الآية: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ "الزمر ٦٨" قال: هم الشهداء يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول عرشه: فأتاهم ملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت، أزمتها (جمع زمام) الدر

الأبيض، برحال الذهب أعنتها السندس والاستبرق، ونمارقها (جمع نمرقة وهى الخددية) ألين من الحرير، مد خطاها مد أبصار الرجال، يسيرون فى الجنة على خيول، يقولون عند طول النزهة: (انطلقوا بنا ننظر كيف يقضى الله بين خلقه، يضحك الله إليهم، وإذا ضحك الله إلى عبد فى موطن فلا حساب عليه) "رواه ابن أبى الدنيا"

عن على كرم الله وجهه قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن فى الجنة لشجرة يخرج من أعلاها حُلل، ومن أسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت. لا تروث ولا تبول، لها أجنحة خطوها مد بصرها، فيركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤوا، فيقول الذين أسفل منهم درجة: يا رب بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها؟ قال: فيقال لهم: كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون، وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون]) "رواه ابن أبى الدنيا"

١٨- طعام وشراب أهل الجنة وآنيتهم

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا ﴾ "الرعد ٣٥"

أكلها دائم فكلما قطفت أو نزعت ثمرة أعيد مكانها أخرى، وظلها دائم حيث لا شمس فيها ..

قال تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى{١١٨} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ "طه ١١٨، ١١٩"

يحدث الله تعالى آدم عليه السلام أن لا يصيبه ذل الجوع أو العرى أو العطش أو الحر بالجنة .. فضمن له الطعام والشراب .. ونعم الطعام ونعم الشراب فى الجنة.

قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ{٤٥} بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ{٤٦} لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ "الصافات ٤٥- ٤٧"

يدور عليهم الولدان بكأس من خمر بيضاء يلتذ بها من يشربها ليس فيها ما يغتال عقولهم أو يجلب لهم الصداع كخمر الدنيا التى يعتصرها البشر، لكن خمر الجنة صنع الله جارية فى النهر ..

ويشرب أهل الجنة أيضا من نهر اللبن ونهر العسل ونهر الماء لا من نهر الخمر فقط، والمعين: يطلق على الماء الجارى أيضاً ..

هذا وقد سبق أن تكلمنا عن طيور الجنة وأكل لحمها الشهى ثم طيرانها بعد أن تجمع عظامها مرة أخرى .. فى باب طيور الجنة وخيلها ودوابها.

قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "الزخرف ٧١"

يطاف على أهل الجنة بصحاف (جمع صحفة وهى الآنية المسلطحة العريضة) من الذهب فيها أصناف الطعام (فيطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب، كل صحفة منها فيها لون ليس فى الأخرى) "عن عبد الله بن عمرو"، وأكواب كذلك فيها أنواع الشراب، ففى الجنة كل ما تشتهى النفوس من أنواع اللذائذ والمشتهيات، وكل ما تسر به الأعين من المناظر الجميلة والمشاهد البديعة، وهم فيها خالدون لا يخرجون منها أبدا وذلك لتمام النعمة وإكمال السرور، فكل نعيم فى الدنيا زائل .. إلا فى الجنة فإنه دائم لا يزول.

قال تعالى: ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ "الزخرف ٧٣"

لكم فى الجنة من أنواع الفاكهة الكثير تأكلون فيها تفكها وتلذذا ولا تخلو شجرة من ثمرها لحظة .. فكلما أكلت ثمرة نبتت مثلاها فى الحال .. وسبحان الخالق القادر على كل شيء.

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ "محمد ١٥"

قد تقدم وتكلمنا عنها فى باب أنهار الجنة.

قال تعالى: ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ{٢٢} يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ "الطور ٢٢، ٢٣"

يمدهم الله تعالى بـأنواع الفاكهة واللحوم التى يشتهونها، وكأس الخمر التى لا تذهب العقل فتجلب الشر والإثم .. ولكنها خمر لذة للشاربين.

قـال تعـالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ{١٧} بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ "الواقعة ١٧، ١٨"

يطوفون عليهم بالأكواب التى لا عرى لها والأربايق التى لها عـرى .. (والإبريق من البريق، وهو من الفضة كالزجاج الذى يبرق من صفائه) وكأس من الخمر ..

قـال تعـالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ{١٩} إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ{٢٠} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ{٢١} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ{٢٢} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ{٢٣} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ "الحاقة ١٩ — ٢٤"

القطوف الدانية القريبة والمذللة لهم فهم يتناولونها فى أى وضع كـانوا قائمين أو جالسين أو متكئين أو مضطجعين فهى تدنى منهم حتـى يأخـذوا مـا يشتهون منها فليأكلوا وليشربوا بالهناء بما قدموا فـى أيـام الـدنيا مـن الأعمـال الصالحة الكثيرة ومنها الصيام.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً{٥} عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً ﴾ "الإنسان ٥، ٦"

الأبرار الذين أطاعوا الله ورسوله ﷺ بما أنزل، يشربون كاساً من الخمر معزوجة بأنفس أنواع الطيب وهو الكافور، وهذا الكافور يتدفق من عـين جاريـة من عيون الجنـة يـشرب منهـا عبـاد الله الأبـرار. ووصـفهم بالعبوديـة تكريمـا

وتشريفا بإضافتهم إليه عز وجل، ويجرونها حيث شاءوا من الدور والقصور فيصعد ولى الله إلى قصوره وبيده قضيب من ذهب يشير به إلى الماء فيجرى معه حيثما دار ويتبعه إلى أعلا قصوره، ذلك جزاءً لطاعة الله والوفاء بالنذر التى هى من طاعة الله وما قدموه من صلاة وزكاة وحج وصوم وصدقة، فمن وفى لله كان الله عليه أوفى.

قال تعالى: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً{١٤} وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا{١٥} قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً{١٦} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً{١٧} عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ "الإنسان ١٤، ١٥".

ظلال الأشجار قريبة من الأبرار، وذللت ثمارها ليتناولوها حيث شاءوا فى أى وضع كانوا فيه. ويطاف عليهم بأوان من فضة وأكواب شفافة كالزجاج فى صفائه فهى جامعة بين بياض الفضة وشفافية ونقاء الزجاج .. وأحيانا تكون الأوانى من ذهب وأحيانا من فضة .. ويشربون منها وعلى قدر حاجتهم ملئت لا تزيد ولا تنقص وهذا أشهى .. فلا يشتهون بعدها شىء .. ويسقى هؤلاء الأبرار من الخمر المزوج بالزنجبيل فهو طيب الرائحة، والزنجبيل اسم عين فى الجنة يشرب منها المقربون صرفا، وتمزج لسائر أهل الجنة، كما يشربون من عين فى الجنة تسمى (السلسبيل) لسهولة مساغها وانحدارها فى الحلق، والسلسبيل الماء العذب الصافى، و يكون فى طعم ورائحة الزنجبيل مساغ ليس فيه لذعة، والكأس فى اللغة: اسم شامل لكل إناء مع شرابه فإن كان فارغا فليس بكأس.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ{٤١} وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ{٤٢} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ "المرسلات ٤١- ٤٣"

الذين اتقوا الله وأطاعوه فى ظل دائم حيث لا شمس فى الجنة وعيون تجرى من تحت قصورهم، وذللت لهم الفاكهة وأدنيت لهم ليأخذوا منها ما

تشتهى أنفسهم، ليأكلوا ويشربوا هانئين بما قدموا من الأعمال الصالحات فى الدنيا.

قال تعالى: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ{٢٥} خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ{٢٦} وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ{٢٧} عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ "المطففين ٢٥ — ٢٨"

الرحيق المختوم: الخمر الذى ختم بالمسك .. وعن ابن مسعود قال (ختامه مسك) قال: خلطه وليس بخاتم ثم يختم.

فيشرب الأبرار من الخمر وآخر الشراب تفوح منه رائحة المسك، ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فى هذا الشراب ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها، وهذا الشراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم هذا معنى (ختامه مسك) (ذكره الحاكم بمعناه)، وفى ذلك فليسرع المتنافسون بعمل الخيرات وتقديم ما يؤهلهم لذلك.

ومزاجه من تسنيم: يمزج لأصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفا.

والتسنيم: اسم العين التى يمزج بها الخمر.

ويدل ذلك على أن درجة المقربين فوق درجة الأبرار، فالمقربون هم الأنبياء والصديقون، والأبرار هم المصدقون، علاوة على ما قدمه كل من النوعين من الأعمال الصالحات والطاعات .. وفى هذا النعيم والشراب الهنىء .. فلنبادر ونتسابق إلى طاعة الله فهذا الشراب الهنىء والذى يمزج من عين عالية رفيعة هى أشرف شراب أهل الجنة وتسمى (التسنيم) للأبرار .. أما المقربون فيشربون منها صرفا لأن أعمالهم فى الدنيا كانت صرفا وخالصة لوجه الله تعالى .. وغير ممزوجة بأعمال أخرى كالأبرار الذين يمزج لهم الشراب.

تحفة أهل الجنـــة

عن ثوبان رضى الله عنه قال: (كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاءه حبر من أحبار اليهود، فذكر أسئلة إلى أن قال: فمن أول إجازة؟ فقال رسول الله ﷺ: [فقراء المهاجرين] قال اليهودى: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: [زيادة كبد الحوت] قال: فما غذاؤهم على أثرها؟ قال: [ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل فى أطرافها] قال: فما شرابهم عليه؟ قال: [من عين تسمى سلسبيلا] فقال اليهودى: صدقت) "رواه مسلم"

إجازة: الجواز على الصراط: أى المرور عليه.

تحفتهم: ضيافتهم وإكرامهم.

زيادة كبد الحوت: القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهى أهنأ طعام وأشهاه.

١٩- إخراج أهل الجنة

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: [إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون، ولا يتمخطون] قالوا: فما بال الطعام؟ قال: [جشاء أو رشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد] "رواه مسلم والترمذى وأحمد"

وفى رواية زيادة: [والتكبير كما يلهمون النفس].

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال ﷺ: [أن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع والشهوة] فقال رجل من اليهود: إن الذى يأكل ويشرب يكون من الحاجة، قال: [ثم يفيض من جلده عرق فإذا بطنه قد ضمر] "رواه الدارمى وأحمد"

عن معمر عن أبى قلابة قال: [يؤتون بالطعام والشراب فإذا كان فى آخر ذلك – أتوا بالشراب الطهور فيشربون، فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك، ثم قرأ ﴿ شَرَابًا طَهُورًا ﴾] "الإنسان ٢١" "رواه ابن المبارك"

وقال على كرم الله وجهه فى قوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ "الإنسان ٢١" قال: (إذا توجه أهل الجنة إلى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من إحداهما فتجرى عليهم نضرة النعيم فلا تتغير أبشارهم ولا تشتعث أشعارهم أبدا، ثم يشربون من الأخرى فيخرج ما فى بطونهم من الأذى ثم تستقبلهم خزنة الجنة فتقول لهم: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ "الزمر ٧٣"

٢٠- ملابس أهل الجنة وحليّهم

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة، ومن شرب فى آنية الذهب والفضة لم يشرب بها فى الآخرة] ثم قال ﷺ: [لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة] "رواه النسائى والحاكم والبخارى ومسلم"

والمقصود أن من استعمل حرير الدنيا وذهب الدنيا وخمر الدنيا لا يستعلمه فى الآخرة لعدم طاعة الله وفعل المحرمات، والحرير والذهب بالنسبة للذكور فى الملبس أما الآنية فبالنسبة للذكور والإناث .. ومن أطاع الله فلا يشتهى شيئا فى الجنة إلا كان بين يديه.

قال تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ "الحج ٢٣"

قال تعالى: ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ "الإنسان ٢١"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً{٣٠} أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ "الكهف ٣٠. ٣١"

قال تعالى: ﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً ﴾ "الإنسان ١٢"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ{٥١} فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ{٥٢} يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ "الدخان ٥١ – ٥٣"

قال تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ "فاطر ٣٣"

ذكرت الأساور من الذهب ومن اللؤلؤ ومن الفضة فى أكثر من آية وهذا يدل على أنهم يلبسون الأصناف الثلاثة .. كأن يلبسون من صنف صنف على حدة، أو يلبسون ثلاثة أساور من كل صنف أسورة .. وربما كان الذهب مرصع باللؤلؤ أو الفضة مرصعة باللؤلؤ .. والله على كل شيء قدير .. والله أعلم.

وقال بعض المفسرين: أما كانت الملوك من أهل الدنيا تلبس الأساور والتيجان، جعل الله ذلك لأهل الجنة، إذ هم فيها ملوك .. كما قالوا: ليس لأحد من أهل الجنة إلا وفى يده ثلاثة أسورة: سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ.

قال أبو هريرة رضى الله عنه سمعت خليلى ﷺ يقول: [تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء] "أخرجه البخارى ومسلم وأحمد والنسائى"

عن ابن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل فقال: يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة، أخلقا تخلق أم نسجا تنسج؟ فضحك بعض القوم، فقال: مِمَ تضحكون؟ إن جاهلا يسأل عالما، فجلس يسيرا أو قليلا، فقال رسول الله : [أين السائل عن ثياب أهل الجنة؟ فقالوا: ها هو ذا يا رسول الله، قال: لا، بل تنفتق عنها ثمر الجنة] قالها ثلاثاً) "رواه أحمد والنسائى"

أما عن الملابس فهى من الحرير .. فالسندس ما رقَّ من الديباج، والاستبرق ما غلظ منه .. وقال الزجاج: هما نوعان من الحرير، وأحسن الألوان الأخضر، وألين الملابس الحرير، فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ

العين به، وبين نعومته والتذاذ الجسم به، وقال تعالى: ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾. (فاطر ٣٣).

وقال تعالى: ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ (الإنسان ٢١) فلفظة ﴿ عَالِيَهُمْ ﴾ تدل من كون ذلك اللباس ظاهرا بارزا يجمل ظواهرهم ويلبس للزينة والجمال. أما عن قول النبى ﷺ أنه (من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة) "والذى أخرجه البخارى ومسلم" :

(فقد دل النص والإجماع على أن التوبة مانعة من لحوق الوعيد، ويمنع من لحوقه أيضا الحسنات الماحية والمصائب المكفرة ودعاء المسلمين، وشفاعة من أذن الله له فى الشفاعة فيه. وشفاعة أرحم الراحمين إلى نفسه) وإذا لم يحصل على شىء من هذا وأدخله الله الجنة فقد يلبس ملابس أخرى ولا يشتهى الحرير .. برحمة الله عليه.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: [إن دار المؤمن فى الجنة من لؤلؤة فيها أربعون بيتاً فى وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فيأخذ بإصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان] "أخرجه ابن المبارك وابن أبى الدنيا إلا أنه قال: (فيها أربعون ألف دار)"

منظمة: مطرزة.

وعنه أنه قال: [بلغنى أن ولى الله يلبس حلة ذات وجهين يتجاوبان بصوت مليح تقول التى تلى جسده: أنا أكرم على ولى الله منك أنا أمس بدنه وأنت لا تمسينه، وتقول التى تلى وجهه: أنا أكرم على ولى الله منك. أنا أرى وجهه وأنت محجوبة لا ترين وجهه].

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: (أهدى لرسول الله ﷺ سرقة (ثوبا) من حرير فجعلوا يتداولونها بينهم. فقال رسول الله ﷺ: [أتعجبون منها؟ والذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها] "رواه البخارى ومسلم وابن ماجه"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: [فى الجنة شجرة يقال لها (طوبى) يقول الله تعالى: (تفتقى لعبدى ما شاء) فتنفتق له عن فرس بسرجه ولجامه

وهيأته كما يشاء، وتنفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئاتها كما يشاء، وعن النجائب والثياب] "رواه ابن المبارك".

النجائب: الأشياء القيمة .. والنجب: النوق الذلول.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسعفها كسوة أهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم، ...) "رواه ابن المبارك وابن أبى الدنيا والحكم" .. وقد تقدم فى باب أشجار الجنة .. كما تقدمت أحاديث عديدة عن أشجار ونخل الجنة الذى تؤخذ منه ملابس أهل الجنة فى ذلك الباب.

عن شريح بن عبيد رضى الله عنه قال: قال كعب: (لو أن ثوبا من ثياب الجنة لبس اليوم لصعق من ينظر إليه، وما حملته أبصارهم) "أخرجه ابن أبى الدنيا"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [من سره أن يسقيه الله عز وجل الخمر فى الآخرة فليتركها فى الدنيا، ومن سره أن يكسوه الله الحرير فى الآخرة فليتركه فى الدنيا، أنهار الجنة تتفجر من تحت تلال أو تحت جبال المسك، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت حلية أهل الدنيا جميعا، لكان ما يحليه الله عز وجل به فى الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعها] "رواه الطبرانى"

قال ﷺ: [لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس، كما تطمس الشمس ضوء النجوم] "أخرجه أحمد والترمذى وابن المبارك عن ابن لهيعة"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: إن أبا أمامة حدث أن رسول الله ﷺ حدّثهم وذكر حلى أهل الجنة فقال: [مسورون بالذهب والفضة مكللون بالدر، عليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة، وعليهم تاج كتاج الملوك، جرد مكحلون] "أخرجه أبو نعيم"

الجرد: ليس بجسدهم شعر إلا الرأس.

عن أبى أيوب عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، وفى الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر] "أخرجه مسلم".

وعنه قال ﷺ: [قيد سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولنصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها] قال: قلت يا أبا هريرة وما النصيف؟ قال: الخمار. "اخرجه أحمد"

قال ابن أبى الدنيا: وحدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفى عن خالد الزميل أنه سمع أباه قال: (قلت لابن عباس: ما حلل الجنة؟ قال: فيها شجر فيها ثمر كأنه الرمان، فإذا أراد ولى الله كسوة انحدرت إليه غصنها، فانفلقت عن سبعين حلة ألوانا بعد ألوان، ثم تنطبق وترجع كما كانت).

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [من قرأ القرآن فقام به آناء الليل والنهار، ويحل حلاله ويحرم حرامه، خلطه الله بلحمه ودمه، وجعله رفيق السفرة الكرام البررة، وإذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجيجا. فقال: يا رب كل عامل يعمل فى الدنيا يأخذ بعمله من الدنيا .. إلا فلانا كان يقوم فى آناء الليل والنهار فيحل حلالى ويحرم حرامى يقول: يا رب، فاعطه. فيتوجّه الله تاج الملوك ويكسوه من حلل الكرامة — ثم يقول: هل رضيت؟ فيقول: يا رب أرغب فى أفضل من هذا، فيعطيه الله الملك بيمينه والخلد بشماله، ثم يقول له: هل رضيت؟ فيقول: نعم يا رب] "أخرجه البيهقى"

حجيجا: شفيعا.

عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ تلا قوله عز وجل: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ (الكهف ٣١) فقال: [إن عليهم التيجان وأن أدنى لؤلؤة منها لتضىء ما بين المشرق والمغرب] "رواه ابن وهب"

وقد ذكر الإمام أحمد فى المسند من حديث ابن بريدة عن أبيه يرفعه: (تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة. ولا تستطيعها البطلة. ثم

سكت ساعة، ثم قال: تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان وإنهما يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف، والقرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفنى؟ فيقول له: ما أعرفك، فيقول القرآن: أنا الذى أظمأتك فى الهواجر وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة، فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له اقرأ واصعد فى درج الجنة وغرفها، فهو فى صعود ما دام يقرأ هذًا كان أو ترتيلا) "أخرجه أحمد"

البطلة: السحرة.

الغياية: الغيامة أو ما أظل الإنسان فوقه.

هذًا: تجويدا.

قال ﷺ عن قوله عز وجل ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ "الواقعة ٣٤" قال: [..فذلك قوله عز وجل فرش مرفوعة وهى من نور والسرير من نور وعلى رأس ولى الله تاج له سبعون ركنا فى كل ركن سبعون ياقوتة تضىء، وقد رد الله وجهه كالبدر، وعليه طوق ووشاح يتلألأ من نور وقد سوّر بثلاثة أسورة: سوار من الذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ، فذلك قوله تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾] "الحج ٢٣" "رواه ابن مردويه"

٢١- فرشهم وسررهم وبسطهم ووسائدهم

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ {٥٥} هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾ "يس ٥٥ . ٥٦"

قال تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴾ "الطور ٢٠"

قال تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ "الرحمن ٥٤"

قال تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ "الرحمن ٧٦"

قال تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ {١٣} وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ {١٤} عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ {١٥} مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴾ "الواقعة ١٣- ١٦"

قال تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ {٣٤} إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً {٣٥} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً {٣٦} عُرُباً أَتْرَاباً {٣٧} لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ {٣٨} ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ {٣٩} وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ "الواقعة ٣٤- ٤٠"

قال تعالى: ﴿ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ "الإنسان ١٣"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ {٢٢} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴾ "المطففين ٢٢، ٢٣"

قال تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ {١٣} وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ {١٤} وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ {١٥} وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ "الغاشية ١٣- ١٦"

أ - **الأرائك**: تكرر ذكرها فى بعض الآيات .. وهى جمع أريكة: وهى السرر فى الحجال) .. الحُجُل: سواتر مثل القبة تكون على الأسرة مثل (الناموسية) بفارق ما هو بالدنيا .. وما هو بالآخرة .. ولا تكون أريكة حتى يكون السرير فى الحجلة، وإن كانت حجلة بغير سرير لم تكن أريكة، فإذا اجتمعا كانت أريكة .. هذا قول مجاهد عن تفسير ابن عباس .. كما قال مجاهد: قال الليث: الأريكة سرير حجلة، فالحجلة والسرير أريكة وجمعها أرائك. وقال أبو اسحق (الأرائك) الفرش فى الحجال وفى الصحاح: الأريكة سرير منجد مزين فى قبة أو بيت، فإذا لم يكن فيها سرير، فهو حجلة .. (والجمع أرائك).

ب - **السرر المصفوفة**: أخبر الله تعالى عن سرر الجنة بأنها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض وليس بعضها خلف بعض ولا بعيداً عن بعض.

(الأسرة تدور كيف شاءوا فلا يرى أحد قفا أحد، قاله مجاهد: ذلك معنى ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض تواصلا وتحابيا).

ج – السرر الموضونة: قال أبو عبيدة والفراء والمبرد وابن قتيبة: موضونة منسوجة مضاعفة متداخلة بعضها على بعض ...

قالوا: موضونة: منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد.

وعن مجاهد عن ابن عباس قال: مرمولة بالذهب، وقال مجاهد: موصولة بالذهب، وقال عليّ بن أبى طلحة عن ابن عباس (موضونة: مصفوفة) فأخبر سبحانه وتعالى أنها مرفوعة، (قاله هشيم) قال عطاء عن ابن عباس: قال سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت، والسرير مثل ما بين مكة وأيَلة، وقال الكلبى: طول السرير فى السماء مائة ذراع، فإذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتىّ يجلس عليه، فإذا جلس عليه ارتفع مكانه.

وقال ابن عباس: على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد، السرير منها ما بين صنعاء إلى الجابية وما بين عدن إلى أيلة، وقيل: تدور بأهل المنزل الواحد، والله أعلم.

د – الفرش المرفوعة:

قال تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ{٣٤} إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء{٣٥} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً{٣٦} عُرُباً أَتْرَاباً ﴾ "الواقعة ٣٤ – ٣٧"

أعاد الضمير إلى النساء ولم يجر لهن ذكر، لأن الفرش دلت عليهن إذ هى محلهن غالبا، وقيل الفرش فى قوله تعالى ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ كناية عن النساء، كما يكنى عنهن بالقوارير .. ومرفوعة المراد بها رفعة القدر، وقال قتادة وسعيد بن جبير: (خلقناهن خلقا جديدا) وقال ابن عباس: يريد نساء الآدميات. وقال الكلبى ومقاتل: يعنى نساء أهل الدنيا العجز الشمط، يقول تعالى: خلقناهن بعد الكبر والهرم بعد الخلق فى الدنيا. ويؤيد هذا حديث أنس المرفوع: "هن عجائزكم العُمش الرّمص" "رواه الثورى عن موسى بن عبيدة عن

يزيد الرقاشي عنه، ويؤيده ما رواه يحى الحماني، حدثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد".

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ (دخل عليها وعندها عجوز فقال من هذه؟) فقالت: إحدى خالاتى، قال: (أما أنه لا يدخل الجنة العجوز) فدخل على العجوز من ذلك ما شاء الله، فقال النبى ﷺ: [﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء ﴾ خلقا آخر يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا، وأول من يكسى إبراهيم خليل الرحمن، ثم قرأ النبى ﷺ ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء ﴾] "أخرجه البخارى".

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: [أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله (انكم محشورون) حفاة عراة غرلا ثم قرأ: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ألا وإن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ...] رواه مسلم والبخارى والترمذى.

عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ : (لا يدخل الجنة العجّز. فبكت عجوز فقال رسول الله ﷺ: أخبروها أنها ليست يومئذ بعجوز. إنها يومئذ شابة، إن الله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء ﴾ (الواقعة ٣٥) رواه المبارك بن فضالة.

وعن سعيد بن المسيب عن عائشة رضى الله عنها: (أن النبى ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت: يا رسول الله أدع الله أن يدخلنى الجنة. فقال نبى الله ﷺ: [إن الجنة لا يدخلها عجوز] فذهب نبى الله ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة، فقال ﷺ: (إن ذاك كذاك، إن الله تعالى إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا) (رواه ابن أبى شيبة).

فكل من يدخل الجنة يكون فى سن الشباب وهو ثلاثة وثلاثون سنة.

قال الطبرانى عن أبى أمامة: سئل رسول الله ﷺ عن الفرش المرفوعة قال: لو طرح فراش من أعلاها لهوى إلى قرارها مائة عام. وقال ابن أبى الدنيا عن أبى أمامة فى قوله عز وجل ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ (الواقعة ٣٤) لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفا.

وذكر مقاتل قولا آخر وهو اختيار الزجاج أنهن الحور العين التى ذكرهن، قيل: أنشأهن الله عز وجل لأوليائه لم يقع عليهن ولادة، والظاهر أن المراد به أنشأهن الله تعالى فى الجنة إنشاء. والله أعلم ..

هـ- فرش بطائنها من استبرق: وصف الفرش بكونها مبطنة بالاستبرق يدل على أمرين:

١- أن ظهائرها أعلى وأحسن من بطائنها، لأن بطائنها للأرض، وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة.

عن عبد الله فى قوله ﴿ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ قال: هذه البطائن قد خبرتم بها، فكيف بالظهائر؟

٢- يدل على أنها فرش عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة، وقد روى فى سمكها وارتفاعها آثار إن كانت محفوظة. فالمراد ارتفاع محلها، كما رواه الترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ قال: [ارتفاعها كما بين السماء والأرض، ومسيرة ما بين خمسمائة عام] قال الترمذى: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد. وقيل: ومعناه أن الارتفاع المذكور للدرجات والفرش عليها.

و - الرفرف والعبقرى الحسان:

عن سعيد بن جبير قال: (الرفرف) رياض الجنة و(العبقرى) عتاق الزرابى .. وقال الحسن: هى وسائد خضر من وسائد الجنة ..

عن الحسن فى قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ قال: هى البسط، قال: وأهل المدينة يقولون: هى البسط. قال الليث عن الرفرف: ضرب من الثياب خضر تبسط، الواحد (رفرفة).

وقال أبو إسحاق: قالوا: الرفرف ههنا رياض الجنة، وقالوا: الرفرف الوسائد، وقالوا الرفرف المحابس للفرش، وقال المبرد: هو فضول الثياب التى تتخذه الملوك فى الفرش وغيره ..

قال الواحدى: وكأن الأقرب هذا، لأن العرب تسمى كسر الخباء والخرقة التى تحاط فى أسفل الخباء: رفرفا، ومنه الحديث فى وفاة النبى ﷺ: (فرفع الرفرف فرأينا وجهه كأنه ورقة مصحف).

قال ابن الأعرابى: الرفرف ههنا طرف البساط، فشبه ما فضل من المحابس عما تحته بطرف الفسطاط فسمي رفرفا أما قول الترمذى الحكيم: إن الرفرف شيء إذا استوى عليه صاحبه رفرف وأهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع أنيسته، فإذا ركبوا الرفارف أخذ إسرافيل فى السماع، فيروى فى الخبر أنه ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من إسرافيل، فإذا أخذ فى السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحاتهم، فإذا ركبوا الرفارف أخذ إسرافيل فى السماع بأنواع الأغانى تسبيحا وتقديسا للملك القدوس، فلم تبق شجرة فى الجنة إلا ورّدت، ولم يبق ستر ولا باب إلا ارتج وانفتح، ولم تبق حلقة على باب إلا طنت بأنواع طنينها. ولم يبق أجمة من آجام الذهب إلا وقع أهبوب الصوت فى مقاصبها، فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر، ولم تبق جارية من جوار الحور العين إلا غنت بأغانيها والطير بألحانها، ويوحى الله تبارك وتعالى إلى الملائكة أن جاوبوهم وأسمعوا عبادى الذين نزهوا أسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون بألحان وأصوات روحانية، فتختلط هذه الأصوات فتصير رجة واحدة، ثم يقول الله عز وجل ذكره: يا داود قم عند ساق العرش تجدنى، فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يعم الأصوات ويجليها وتتضاعف اللذة، وأهل الخيام من تلك الرفارف تهوى بهم وقد حُفت بهم أفانين اللذات والأغانى، فذلك قوله تعالى: ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ "الروم ١٥"

أخذ إسرافيل فى السماع: أى فى الغناء ليسمع أولياء الله. وعن يحيى بن أبى كثير فى قوله تعالى: ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ قال: اللذات والسماع، قوله تعالى: ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ "الرحمن ٧٦"

العبقرى: الفرش له (أى للرفرف).

يحبرون: يسعدون ويفرحون.

قال ابن عباس: (الواحدة عبقرى وهى النمارق أيضا فى قوله تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ "الغاشية ١٥"، والزرابى: البسط، مبثوثة: معناه مبسوطة وقيل منسوجة بالدر والياقوت ..).

قال أبو عبيدة عن العبقرى: كل شىء من البسط عبقرى، قال: ويرون أنها أرض وشى فيها، وقال الليث: عبقر موضع بالبادية كثير الجن، يقال: كأنهم جن عبقر، وقال أبو عبيدة فى حديث النبى ﷺ حين ذكر عمر: (فلم أر عبقريا يفرى فريه). وإنما أصل هذا فيما يقال إنه نسب إلى عبقر، وهى أرض يسكنها الجن فصار مثلا منسوبا إلى شىء رفيع أو شىء مبالغ فيه.

وروى سلمة عن الفراء قال: (العبقرى) السيد من الرجال، وهو الفاخر من الحيوان والجوهر، فلو كانت عبقر مخصوصة بالوشى، لما نسب إليها غير الوشى، وإنما ينسب إليها البسط الموشية العجيبة الصنعة كما ذكرنا كما نسب إليها كل ما بولغ فى وصفه.

قال ابن عباس: وعبقرى يريد البسط والطنافس.

وقال الكلبى: هى الطنافس المخملة.

وقال قتادة: هى عتاق الزرابى، وقال مجاهد: الديباج الغليظ، وعبقرى جمع واحِدَهُ عبقرية ولهذا وصف بالجمع.

طنافس: جمع طنفسَه: وهى البساط.

وقال الترمذى: روى لنا حديث المعراج أن رسول الله ﷺ لمّا بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به إلى سند العرش، فذكر أنه (طار بى ويخفضنى ويرفعنى حتى وقف بى على ربى) ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى أدله إلى جبريل صلوات الله عليهما، وجبريل يبكى ويرفع صوته بالتحميد، والرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعالى له خواص الأمور فى محل الدنو والقرابة، كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء صلوات الله عليهم مخصوصة بذلك فى أرضه. فهذا الرفرف الذى سخره الله لأجل الجنتين الدانيتين هو متكأهما وفرشهما، يرفرف بالولى

على حافات تلك الأنهار وشطوطها حيث شاء على خيام أزواجه الخيرات الحسان.

ز - النمارق المصفوفة والزرابى المبثوثة:

النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة: ونمارق مصفوفة وسائد مصفوفة .. بجانب بعضها البعض.

الزرابى: هى البسط ومبثوثة أى مفروشة أو مبسوطة وقيل منسوجة بالدر والياقوت كما قاله ابن عباس.

ح - السرر المرفوعة:

تنخفض لولى الله حتى يأخذ وضعه عليها ثم ترتفع به إلى ما شاء الله أن ترتفع .. وهى مرتفعة القدر لما صنعت منه ولما فرش عليها .. وعليها الحور العين .. وهى مكللة بالزبرجد والياقوت .. وهى عالية ناعمة عليها فرش كثيرة مرتفعة السمك.

تأمل أخى المسلم كيف وصف الله سبحانه وتعالى الفرش بأنها مرفوعة، والزرابى بأنها مبثوثة، والنمارق بأنها مصفوفة، فرفع الفُرُش دال على سمكها ولينها، وبث الزرابى دال على كثرتها، وانها فى كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه، ووصف المساند، يدل على أنها مهيأة للاستناد إليها دائماً ليست مخبأة تصف فى وقت دون وقت .. والله أعلم.

٢٢- صفة أهل الجنة وأحوالهم

عن أبى هريرة ﷺ : قال رسول الله ﷺ: [إن أول زمرة يدخلون الجنة "وفى رواية: من أمتى" على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء إضاءة (وفى رواية: ثم هم بعد ذلك منازل) لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون، أمشاطهم الذهب (وفى رواية: الفضة ورشحهم المسك ومجامرهم الألُوَّة، وأزواجهم الحور العين) وفى رواية: لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقيها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض - قلوبهم قلب واحد يسبحون بكرة وعشيا] "رواه مسلم"

وإذا قال قائل أى حاجة فى الجنة للأمشاط الذهب أو الفضة ولا حاجة لهم للامتشاط فلا تتلبد شعورهم ولا تتسخ وأى حاجة للبخور وريحهم

أطيب من المسك .. ويجاب عن ذلك بأن نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن رفع ألم اعتراهم فأكلهم ليس عن جوع وشربهم ليس عن ظمأ .. وإنما هى لذات متوالية ونعم متتابعة فهم لا يحرمون من أى شىء فى الجنة .. فالله تعالى نعمَّهم فى الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به فى الدنيا وزادهم على ذلك من فضله وكرمه مالا يعلمه إلا الله عز وجل.

عن عقيل عن ابن شهاب قال: لسان أهل الجنة عربى، وإذا خرجوا من قبورهم سريانى. وقال سفيان: بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية.

مجامر: المباخر.

قال أبو على: الألُوَّة: هو العود (بخور).

وفى رواية: (أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم).

وفى رواية: (على صورة أبيهم ستون ذراعا فى السماء). [الطول ثمانية عشر متر والعرض متران وعشو سنتيمرات] "التاج الجامع ص٤١٤"

وقال أبو كريب: على خلق رجل واحد، وقال أبو هريرة حين تذاكروا: الرجال فى الجنة أكثر أم النساء؟ فقال لكل رجل منهم زوجتان اثنتان يرى مخ ساقيها من وراء اللحم وما فى الجنة عزب (أعزب). [إلا الولدان المخلدون].

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أهل الجنة جُرْد مُرْدٌ كُحُلٌ لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم) "رواه الترمذى"

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: (يدخل أهل الجنة الجنة جرداء مرداء مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة) "رواه الترمذى"

جُرداء: لا شعر بأجسامهم.

وقال جُرُدٌ مفردها أجرد وجرداء.

مرداء: جمع أمرد ويقال مُرُدٌ: ومَرَدَ الغلام مردا: أى نبت شاربه.

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: (أهل الجنة مرد إلا موسى بن عمران فإن لحيته إلى سرته) "رواه ابن عدى والديلمى وذكره الميانشى"

عن سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ قال: [لو أن ما يقله ظفر مما فى الجنة بدا إلى الدنيا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلا من أجل الجنة أطلع فبدت أساوره، لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم] "رواه الترمذى"

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [من مات من أهل الجنة من صغير وكبير يردون أبناء ثلاثين فى الجنة لا يزيدون عليها ولا ينقصون وكذلك أهل النار] "رواه الترمذى"

عن عبد الله بن قيس رضى الله عنه قال ﷺ: [جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن] "رواه الشيخان والترمذى"

وهذا الحديث بيان للجنات المذكورة فى سورة الرحمن: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ "الرحمن ٤٦" ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ "الرحمن٦٢"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه] "رواه مسلم"

وعنه قال ﷺ: [ينادى منادٍ فى أهل الجنة: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، فذلك قول الله عز وجل ﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ "الأعراف ٤٣"] رواه مسلم.

لا يرى أهل الجنة البؤس أى شدة الفقر أبدا، فهم فى نعيم دائم وشباب دائم لا ينالهم أى مكروه.

عن جابر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون، ولا يتمخطون، قالوا: فما بال الطعام؟ قال: جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس] "رواه مسلم"

عن سهل بن معاذ رضى الله عنه قال ﷺ: [ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفا أو سبعمائة ألف لا يدرى أبو حازم (معاذ) أيهما، قال متماسكون آخذ بعضهم بعضا، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر] "رواه البخارى ومسلم والترمذى"

أدنى أهل الجنة منزلة وأكرمهم منزلة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وزوجاته ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه (عز وجل) غدوة وعشية].

ثم قرأ رسول الله ﷺ: قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ{٢٢} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ "القيامة ٢٢، ٢٣" خرجه الترمذى

جنانه: بساتينه.

الوجوه الناضرة: الناعمة الغضة الحسنة لظهور أثر النعمة عليها.

إلى ربها ناظرة: من ينظر إلى وجه ربه الكريم لا يلتفت إلى سواه من نعيم.

عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم، واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء، إن عليهم التيجان إن أدنى لؤلؤة منها لتضىء ما بين المشرق والمغرب] "رواه الترمذى"

والزوجات: زوجتان من نساء الدنيا والسبعون من الحور العين.

الجابية: بلد بالشام بقرب دمشق، وصنعاء باليمن، وتكون القبة ذات غرف كل منها من نوع تلك الجواهر المذكورة.

روى عن النبى ﷺ أنه قال: [إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع قصور، قصر من ذهب، وقصر من فضة، وقصر من در، وقصر من زمرد، وقصر من ياقوت، وقصر لا تدركه الأبصار، وقصر على لون العرش، فى كل قصر من الحلىّ والحلل والحور العين ما لا يعلمه إلا الله عز وجل] "ذكره القتيبى فى (عيون الأخبار)".

وعن مجاهد قال: [إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير فى ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، وأرفعهم هو الذى ينظر إلى ربه بالغداة والعشى] "رواه ابن المبارك"

وعن الحسن عن رسول الله ﷺ قال: [إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه] جاء فى مراسل الحسن.

عن الشعبى قال: سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه إلى رسول ﷺ قال: [سأل موسى ربه فقال : يا رب ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: (هو رجل يجىء بعدما أدخل أهل الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلك مَلِك من ملوك الدنيا، فيقول: رضيت ربِّ، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال فى الخامسة: رضيت ربِّ، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت ربِّ، قال (أى موسى) ربِّ، فأعلاهم منزلة؟ قال: (أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر) قال ﷺ: ومصداقه فى كتاب الله عز وجل: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾] "السجدة ١٧" "رواه الترمذى ومسلم"

فأدنى الناس منزلة فى الجنة الذى يكون ملكه قدر ملوك الدنيا خمسين مرة، وله ما اشتهت نفسه ولذت عينه زيادة عن هذا القدر.

وأعلى الناس منزلة فى الجنة الذين غرس الله كرامتهم بيده الكريمة والذين اختارهم واصطفاهم وأنزلهم المنزلة العليا التى لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى.

٢٣- آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة

عن عبد الله رضى الله عنه قال ﷺ: [إنى لأعرف آخر أهل الجنة خروجا من النار، رجل يخرج منها زحفا، فيقال له: انطلق فادخل الجنة، فيذهب فيدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل، فيقال له: أتذكر الزمان الذى كنت فيه؟ فيقول: نعم، فيقال له: تمنَّ فيتمنى، فيقال له: لك الذى

تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا، قال: فيقول: أتسخر بى وأنت الملك؟ قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه] "رواه مسلم والترمذى"

يضحك ﷺ لزيادة سروره من سعة كرم الله على آخر من يخرج من النار وهو يستكثر عطاء الله له.

٢٤- نور أهل الجنـــة

عن سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ قال: [لو أن ما يُقَلُّه ظفر مما فى الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السماوات والأرض، ولو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم] "رواه الترمذى"

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال ﷺ: [إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف كما يتراءون الكوكب الغابر من الأفق] "أخرجه البخارى ومسلم"

٢٥- ما يتحسر عليه أهل الجنة

عن معاذ بن جبل قال ﷺ: [ليس يتحسر أهل الجنة على شىء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها] "رواه الطبرانى والبيهقى".

ذلك لما يروه لأهل الذكر من الكرامات.

٢٦- ميراث أهل الجنة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل فى الجنة ومنزل فى النار .. فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله] وذلك قوله تعالى: ﴿ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ "المؤمنون ١٠" أخرجه ابن ماجه.

٢٧- صفة أهل الجنة فى الدنيا

ذكر ابن وهب قال: سمعت ابن زيد يقول: وصف الله أهل الجنة بالمخافة والحزن والبكاء والشفقة فى الدنيا، فأعقبهم به النعيم والسرور فى الآخرة، وقرأ قول الله عز وجل: ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ "الطور ٢٦"

مشفقين: خائفين.

قال: ووصف أهل النار بالسرور في الدنيا والضحك فيها والتفكه فقال:

﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً {١٣} إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ {١٤} بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً ﴾ "الانشقاق ١٣- ١٥"

يحور: يعود إلى ربه ويُحْيِيه بعد الموت للحساب.

٢٨- خلود أهل الجنة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، أينام أهل الجنة؟ قال: [لا. النوم أخو الموت، والجنة لا موت فيها] "رواه ابن المبارك والدارقطني"

٢٩- أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال ﷺ: [اطلعت على الجنة فرايت أكثر أهلها الفقراء، وأطلعت على النار فوجدت أكثر أهلها النساء] "رواه البخاري"

الفقراء: في الأموال وأغنياء النفوس.

أكثر أهلها النساء: لكثرة الكلام في غير ذكر الله بما يغضب الله من غيبة ونميمة (وأنهن يكفرن العشير) لقوله ﷺ.

٣٠- رضوان الله على أهل الجنة

عن أبي سعيد الخدري قال ﷺ: [يقول الله تعالى: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعطِ أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا] "رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي"

لبيك وسعديك: يقصد بها استعدادهم الكامل لقبول ما يراد منهم.

أحل عليكم رضواني: أنزله بكم على وجه الدوام والاستمرار، ورضوان الله سبب لكل فوز وسعادة ونعيم وتعظيم وتكريم.

٣١- ما أعده الله لأهل الجنة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [قال الله عز وجل: (أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) مصداق ذلك فى كتاب الله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾] "السجدة ١٧" "رواه البخارى ومسلم"

٣٢- لا يدخل أحد الجنة إلا بجواز

عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال ﷺ: [لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية)] ذكره أحمد وقال القرطبى: لعل هذا فيمن لا يدخل الجنة بغير حساب.

٣٣- أول من يسبق إلى الجنة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه بعدهم، فاختلفوا، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق] "أخرجه مسلم"

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الجنة حرّمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرّمت على الأمم حتى تدخلها أمتى] "رواه الدارقطنى".

فهذه الأمة أمة محمد ﷺ أسبق الأمم خروجا من الأرض، وأسبقهم إلى أعلى مكان فى الموقف، وأسبقهم إلى ظل العرش، وأسبقهم إلى الفصل والقضاء بينهم، وأسبقهم إلى الجواز على الصراط، وأسبقهم إلى دخول الجنة، والحمد لله رب العالمين على هذا التكريم لأمة محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من والاه إلى يوم الدين، وجزى الله محمداً عنا خير الجزاء بما هو أهله.

٣٤- السابقون إلى الجنة من أمة محمد ﷺ وغيرهم من المسلمين

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام] "رواه أحمد والترمذى"

عن جابر بن عبد الله قال ﷺ: [يدخل فقراء أمتى الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا] "رواه الترمذى"

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة على الجنة بأربعين خريفا] "رواه مسلم"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى ﷺ: [التقى مؤمنان على باب الجنة، مؤمن فقير ومؤمن غنى كانا فى الدنيا، فأدخل الفقير الجنة، وحبس الغنى ما شاء الله أن يحبس، ثم أدخل الجنة فلقيه الفقير فقال: (أى أخى، وماذا حبسك؟ والله لقد احتبست حتى خفت عليك) فيقول: أى أخى، إنى حبست بعدك محبسا فظيعا كريها، وما وصلت إليك حتى سال منى من العرق ما لو ورده ألف بعير كلها أكلة حمض لصدرت عنه رواء] "أخرجه أحمد"

ويتضح أن حبس الأغنياء بسبب أموالهم وسؤالهم عنها كيف أنفقوها وهل أدوا حق الله فيها .. والله أعلم.

وتختلف مدة السبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء وأعمالهم فمنهم من يسبق بأربعين خريفا، ومنهم من يسبق بخمسمائة عام كما يتأخر مكث العصاة من الموحدين فى النار بحسب ذنوبهم فهم فى الطبقة العليا من النار وكلما قضى أحدهم عقابه خرج منها أو خرج بالشفاعة .. والله أعلم .. وباقى طبقات النار هى للكافرين والمشركين لا يخرجون منها أبدا ..

فمن الفقراء من عانى عناءً شديداً من الفقر، ومنهم من هو أفضل منه حالا .. ومنهم الصابر والقانع بضيق الرزق، فالله يعوضه فى الآخرة بخير الجزاء. ولكن لا يلزم من سبقهم فى الدخول فى الجنة أعلى منزلة، بل قد يكون المتأخر فى الدخول أعلى منه وإن كان قد سبق فى الدخول، والدليل على هذا أن من الأمة من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون ألفا وقد يكون بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم. والغنى إذا حوسب على غناه فوجد قد شكر الله تعالى فيه، وتقرب إليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف. كان أعلى درجة من الفقير الذى سبقه فى الدخول. ولم يكن له تلك الأعمال. ولا

سيما إذا شاركه الغنى فى أعماله هو وزاد عليه فيها، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ..، فقد يحصل لواحد السبق دون الرفعة ويحصل لآخر الرفعة دون السبق، وليس الله بظلام للعبيد.

٣٥- ما يستقبل به أهل الجنة

عن على رضى الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً ﴾ "مريم ٨٥" قال: قلت: يا رسول الله، ما الوفد إلا ركب؟ قال النبى ﷺ: [والذى نفسى بيده أنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب شراك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها مثل مد البصر، وينتهون إلى باب الجنة، فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، وإذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان. فإذا شربوا من إحداهما جرت فى وجوههم نضرة النعيم، وإذا توضأوا من الأخرى لم تشعث أشعارهم أبدا، فيضربون الحلقة بالصفيحة، فلولا سمعت طنين الحلقة فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيمّها فيفتح له الباب، فلولا أن الله عز وجل عرفه نفسه لخر له ساجدا مما يرى من النور والبهاء، فيقول: أنا قيّمك الذى وكلت بأمرك، فيتبعه فيقفو أثره، فيأتى زوجته فتستخفها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول: أنت حبى وأنا حبك، وأنا الراضية فلا أسخط أبدا، وأنا الناعمة فلا أبأس أبدا، والخالدة فلا أظعن أبدا، فيدخل بيتا من أساسه إلى سقفه مائة ذراع مبنى على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق صفر، ما منها طريقة تشاكل صاحبتها، فيأتى الأريكة، فإذا عليها سرير، على السرير سبعون فراشا، عليها سبعون زوجة، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من باطن الجلد يقضى جماعهن فى مقدار ليلة، تجرى من تحتهم أنهار مطردة. أنهار من ماء غير آسن صاف ليس فيه كدر، وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل، وأنهار من خمر لذة للشاربين، لم تعصره الرجال بأقدامها، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية، فإذا اشتهوا الطعام

جاءتهم طير بيض فترفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها من أى الألوان شاءوا، ثم تطير فتذهب، فيها ثمار متدلية. إذا اشتهوها انبعث الغصن إليهم فيأكلون من أى الثمار شاؤوا إن شاء قائماً وإن شاء متكئاً، وذلك قوله عز وجل: ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ. "رواه ابن أبى الدنيا وأبو نعيم" الحديث موقوفٌ على عليّ.

القيّم: رضوان.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن عمرو بن سليمان حدثنا محمد ابن فضيل عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد فى هذه الآية: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْداً ﴾ "مريم ٨٥" قال: [أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم، ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها، عليها رحال الذهب، وأزمتها الزبرجد، فيركبون عليها حتى يضربوا باب الجنة].

وعن على ابن أبى الجعد أيضا قال عن عليّ قال: (يساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا، حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان، فعمدوا إلى إحداهما كأنما أمروا بها فشربوا منها، فأذهبت ما فى بطونهم من أذى أو قذى أو بأس، ثم عمدوا إلى الأخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم، فلن تغيَّر أبشارهم. أو تغير بعدها أبدا ولن تشعث أشعارهم كأنما دهنوا بالدهان، ثم انتهوا إلى خَزَنَة الجنة فقالوا: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ "الزمر ٧٣" قال ثم تتلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم يقدم من غيبته، فيقولون: أبشر بما أعد الله لك من الكرامة .. كذا قال: ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين فيقول: قد جاء فلان باسمه الذى يدعى به فى الدنيا. فتقول: أنت رأيته؟ فيقول: أنا رأيته. وهو ذا بإثرى، فيستخف إحداهن الفرح حتى تقوم على أسكفة (عتبة) بابها فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنيانه. فإذا جندل اللؤلؤ فوق صرح أخضر وأصغر وأحمر من كل لون. ثم رفع رأسه فنظر إلى سقفه. فإذا مثل البرق. فلولا

أن الله قدّره له لألمّ أن يذهب ببصره، ثم طأطأ رأسه فنظر إلى أزواجه، وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة. فنظروا "أى أهل الجنة" إلى تلك النعمة، ثم اتكأوا وقالوا: ﴿ الحَمْدُ لِلهِ الذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ ﴾ "الأعراف ٤٣". ثم ينادى منادٍ، تحيون فلا تموتون أبدا، وتقيمون فلا تظعنون (ترحلون) أبدا، وتصحّون فلا تمرضون أبدا) "خالد على بن أبى الجعد"

قال عبد الله بن المبارك: أنبأنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال: (ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة صُوِّر صورة أهل الجنة، وألبس لباسهم وحليّ حليتهم، وأُرِيَ أزواجه وخدمه، ويأخذه سوار الفرح لو كان ينبغى أن يموت لمات من سوار فرحه فيقال له: أرأيت سوار فرحتك هذه؟ فإنها قائمة لك أبدا) "رواه ابن المبارك فى زوائد الزهد"

وقال ابن المبارك عن أبى عبد الرحمن الجبلى قال: (إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ) "رواه ابن المبارك فى زوائد الزهد".

وقال ابن المبارك عن أبى عبد الرحمن المعافرى قال: (إنه ليصف للرجل من أهل الجنة سماطان لا يرى طرفاهما من غلمانه، حتى إذا مر مشوا وراءه) "رواه ابن المبارك فى زوائد الزهد"

السماط: ما يوضع عليه الطعام.

وقال أبو نعيم: أنبأنا سلمة الضحاك قال: (إذا دخل المؤمن الجنة دخل أمامه ملك فأخذ به فى سككها، فيقول: انظر ما ترى؟ قال: أرى أكثر قصور رأيتها من ذهب وفضة، وأكثر أنيس فيقول الملك: فإن هذا أجمع لك. حتى إذا رفع إليهم استقبلوه من كل باب، ومن كل مكان يقولون: نحن لك، نحن لك، ثم يقول له: امش، فيقول: ماذا ترى، فيقول: أرى أكثر مساكن رأيتها من خيام وأكثر أنيس. قال: فإن هذا أجمع لك، قال: فإذا رفع إليهم استقبلوه فقالوا: نحن لك، نحن لك).

٣٦- أسواق الجنة وزيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى يوم الجمعة

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: [إن فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم المسك فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا، فيقول لهم أهلهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا] "رواه مسلم"

عن سعيد بن المسيب أنه لقى أبى هريرة، فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة. فقال سعيد أفيها سوق؟ قال: نعم، وذكر الحديث وفيه: (فنأتى سوق قد حفت به الملائكة. فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى، وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنىّ فيروّعه ما عليه من اللباس، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه ما هو أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغى لأحد أن يحزن فيها) "رواه الترمذى"

وخرجه ابن ماجه مكملا وفيه بعد قوله: قال: (نعم) أخبرنى رسول الله ﷺ قال: إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نزلوا فيها بفضل أعمالهم، فيؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيرون الله ويبرز لهم عرشه ويبدو لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دنى على كثبان المسك والكافور ما يرون بأصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلسا.

الكراسى : المنابر.

عن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [إن فى الجنة لسوقا ما فيها بيع ولا شراء إلا الصور من الرجال والنساء فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها] "خرجه الترمذى ورواه ابن أبى الدنيا"

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [إن فى الجنة أسواقا لا شراء فيها ولا بيع. أهل الجنة لما أفضوا إلى روح الجنة جلسوا

متكئين على لؤلؤ رطب وترابها مسك يتعارفون فى تلك الجنان كيف كانت الدنيا، وكيف كانت عبادة الرب، وكيف يُحيَى الليل ويُصام النهار، وكيف كان فقر الدنيا وغناؤها، وكيف كان الموت، وكيف صرنا بعد طول البلاء من أهل الجنة] "رواه أبو هدبة إبراهيم بن هدبة"

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: (يقول أهل الجنة: انطلقوا إلى السوق، فينطلقون إلى الكثبان أو قال الجبال – فإذا رجعوا إلى أزواجهم قالوا: أنا لنجد لكن ريحا ما كانت لكن، إذ خرجنا من عندكن. قال: فيقلن: لقد رجعتم بريح ما كانت لكم إذ خرجتم من عندنا)"رواه عبد الله بن المبارك"

وقال: (أنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: إن فى الجنة لسوقا على كثبان مسك يخرجون إليها ويجتمعون إليها، فيبعث الله تعالى ريحا فتدخلهم بيوتهم فيقول لهم أهلوهم إذا رجعوا إليهم: قد ازددتم بعدنا حسنا، ويقولون لأهلهم: قد ازددتم بعدنا حسنا) "رواه ابن أبى الدنيا، وفى صحيح الترغيب والترهيب ٣٧٥٣"

وجاء بحديث أبى هريرى لأبى سعيد بن المسيب عن سوق الجنة .. وتقدم الجزء الأول منه حتى (وما يَروْن أن أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلسا) قال أبو هريرة فقلت: يا رسول الله وهل نرى ربنا عز وجل؟ قال: نعم، قال: هل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟ قلنا: لا، قال: فكذلك لا تمارون فى رؤية ربكم تبارك وتعالى، ولا يبقى فى ذلك المجلس أحد إلا حاضَرَه الله محاضرة، حتى يقول: يا فلان ابن فلان، أتذكر يوم فعلت كذا وكذاً! فيذكره ببعض غدراته فى الدنيا، فيقول: بلى. فيقول: يا رب ألم تغفر لى؟ فيقول: بلى، فبمغفرتى بلغت منزلتك هذه. قال: فبينما هم على ذلك، غشيتهم سحابة من فوقهم. فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط. ثم يقول ربنا تبارك وتعالى: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم. قال: فيأتون سوقا قد حفت بها الملائكة فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب. قال: فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه شىء ولا يشترى. وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم

بعضا، قال: فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من هو دونه، وما فيهم دنى، فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، قال: ثم ننصرف إلى منازلنا فيلقانا أزواجنا فيقلن: مرحبا وأهلاً بحبنا، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه، فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار تبارك وتعالى، وبحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا] "رواه ابن أبى عاصم فى كتاب السنة، ورواه الترمذى فى صفة الجنة — وغيرهما..

عن أنس بن مالك قال: (أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة إلى النبى ﷺ، فقال النبى ﷺ: ما هذه؟ قال: الجمعة فُضِّلت بها أنت وأمتك، فالناس لكم فيها تبع: اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد، قال النبى ﷺ: يا جبريل وما يوم المزيد؟ قال: إن ربك اتخذ فى الفردوس واديا أفيح فيه كثب المسك، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين، وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله تعالى: أنا ربكم قد صدقتم وعدى فسلونى أعطكم، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك فيقول: قد رضيت عنكم، ولكم علىّ ما تمنيتم ولدّى مزيد. فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذى استوى فيه ربكم على العرش، وفيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة) "قاله الإمام الشافعى وحسنه فى مسنده (٣٧٤).

عن أبى برزة الأسلمى عن النبى ﷺ قال: (إن أهل الجنة ليغدون فى حلة ويروحون فى أخرى، كغدو أحدكم ورواحه، إلى ملك من ملوك الدنيا. كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم عز وجل، وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التى يأتون فيها ربهم عز وجل) "رواه أبو نعيم"

عن على رضى الله عنه قال: إذا سكن أهل الجنة الجنة أتاهم ملك فيقول لهم: إن الله تبارك وتعالى يأمركم أن تزوروه، فيجتمعون، فيأمر الله

تبارك وتعالى داود عليه السلام، فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل، ثم توضع مائدة الخلد، قالوا: يا رسول الله وما مائدة الخلد؟ قال: زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب، فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون: لم يبق إلا النظر في وجه ربنا عز وجل، فيتجلى لهم فيخرون سجدا، فيقال لهم: لستم في دار عمل، وإنما أنتم في دار جزاء) "أخرجه أبو نعيم ورواه جعفر بن جسر بن فرقد".

هذا وسنتحدث عن متعة النظر إلى وجه الله الكريم بعد حديثنا عن نساء الجنة والولدان المخلدين.

٣٧- نساء الجنة من أهل الدنيا والحور العين

قال تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "البقرة ٢٥"

بشر الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بنعيم البدن بالجنان وما فيها من الأنهار والثمار، ونعيم النفس بالأزواج المطهرة، ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام العيش أبد الآبدين وعدم انقطاعه بها ..

والأزواج جمع زوج وجمع زوجة .. والمرأة زوج الرجل وهى لغة قريش هذا هو الأصح لقوله تعالى: ﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ "البقرة ٣٥" وهى موجهة لآدم عليه السلام ..

المطهرة صفة للواحدة ولجمع التكسير .. وهى من طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر يكون من نساء الدنيا فطهر باطنها من الأخلاق والصفات السيئة، وطهر طرفها من أن تطمح به إلى غير زوجها، وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ وطهر لسانها من الفحش والبذاء.

عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ: [﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ قال: من الحيض والغائط والنجاسة والبصاق] قاله عبد الله بن المبارك.

قال تعالى: ﴿ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ "الدخان ٥٤"

الحور: جمع حوراء وهى المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين شديدة بياض العين. وقال زيد بن أسلم: الحوراء التى يحار فيها الطرف، و(عين) حسان الأعين، وقال مجاهد: الحوراء. التى يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون.

وقال الحسن: الحوراء شديدة بياض العين شديدة سواد العين، وقال ابن عباس: الحور فى كلام العرب البيض. وكذلك قال قتادة: الحور البيض، وقال مقاتل: الحور البيض الوجوه، وقال مجاهد: الحور العين التى يحار فيهن الطرف بادياً مخ سوقهن من وراء ثيابهن، ويرى الناظر وجهه فى كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون.

والحوَر فى العيْن: معنى يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما، واكتساب كل واحد منهما الحسن من الآخر، وعين حوراء إذا اشتد بياض أبيضها وسواد أسودها، ولا تسمى المرأة حوراء حتى تكون مع حور عينيها بيضاء الجسد.

والعين: جمع عيناء وهى العظيمة العين من النساء، والعين اللاتى جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة. وقال مقاتل: العين: حسان الأعين ومن محاسن المرأة اتساع عينها فى طول، وضيق العين فى المرأة من العيوب.

قال تعالى: ﴿ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ قال أبو عبيدة: جعلناهم أزواجا كما يزوج النعل بالنعل، جعلناهم اثنين اثنين، وقال: يونس: قرناهم بهن وليس من عقد التزويج.

قال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ "الرحمن ٥٦"

وقال تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ{٤٨} كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ "الصافات ٤٨، ٤٩"

وقال تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾ "ص ٥٢"

قال المفسرون: أن المعنى: (قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم، وقيل: قصرن طرف أزواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن وجمالهن أن ينظروا إلى غيرهن).

وتكلمنا عن العين وهن واسعات العيون .. أما عن بيض مكنون: كأنهن لؤلؤ مصون ومحفوظ فى أصدافه مع رقة ولطف ونعومة لم تمسه الأيدى ولم تنظره العيون، والعرب تشبه المرأة بالبيضة لصفائها وبياضها. أى رقتهن كرقة الجلد الذى يلى قشرة البيضة فى رقته.

أتراب: تعنى أمثال: إنهن فى سن واحدة هى سن الشباب والحسن وليس فيهن عجائز ولا ولائد .. وهن فى سن الثلاثة والثلاثين.

أمّا فيهن: فتعنى فى الجنتين وما حوتاه من القصور والغرف والخيام.

قال تعالى: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ "الرحمن ٥٦"

يطمث: يمس.

وقال الفراء: الطمث: الافتضاض وهو النكاح بالتدمية، والطمث هو الدم والطامث: هى الحائض .. وطمثت: حاضت.

وقال المفسرون: لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن هذه ألفاظهم، وهم مختلفون فى هؤلاء فبعضهم يقول هن اللواتى أنشئن فى الجنة فى حورها وبعضهم يقول يعنى نساء الدنيا أنشئن خلقا آخر أبكارا كما وصفهن.

قال الشعبى: نساء من نساء الدنيا لم يمسسن منذ أنشئن خلقا.

وقال مقاتل: لأنهن خلقن فى الجنة.

قال عطاء عن ابن عباس: هن الآدميات اللاتى متن أبكاراً.

وقال الكلبى: لم يجامعهن فى هذا الخلق الذى أنشئن فيه إنس ولا جان.

وقال أبو إسحاق: وفى هذه الآية دليل على أن الجن يغشى، كما أن الإنس يغشى ويدل على أنهن الحور اللاتى خلقن فى الجنة أنه سبحانه جعلهن مما أعده الله فى الجنة لأهلها من الفواكه والثمار والأنهار والملابس

وغيرها، ويدل عليه أيضا الآية التى بعدها وهى قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ "الرحمن ٧٢" ثم قال: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ "الرحمن ٧٤"

وقال مجاهد: إذا جامع الرجل ولم يسمِّ انطوى الجان على إحليله فجامع معه والضمير فى قوله (قبلهم) للمعنيين بقوله متكئين، وهو أزواج هؤلاء النسوة.

قال تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ "الرحمن ٥٨"

أى يشبهن الياقوت فى صفائهن وبياضهن، والمرجان فى حمرة بشرتهن.

قال عبد الله: إن المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير، فيرى بياض ساقيها من ورائهن، ذلك بأن الله يقول ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ألا وإن الياقوت حجر لو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته نظرت إلى السلك من وراء الحجر.

قال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ "الرحمن ٧٢"

المقصورات: المحبوسات على أزواجهن، لا يرون غيرهم وهم فى الخيام، وهذا معنى قول الفراء: قصرن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم ولا يطمحن إلى من سواهم.

وقال مجاهد: قاصرات قلوبهن على أزواجهن فى خيام اللؤلؤ.

هذا لا يلزم أنهن لا يفارقن الخيام إلى الغرف والبساتين برغم وصفهن بصفات النساء المخدرات المصونات. كما أن نساء الملوك وذويهم من النساء المخدرات المصونات لا يمنعن أن يخرجن فى سفر وغيره إلى منتزه وبستان ونحوه. فيخرجن من الخيام مع الخدم والوصيفات إلى البساتين ونحوها .. والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ "الرحمن٧٠"

الخيرات: جمع خَيَرة وهى مخففة من خيِّرة: وهن خَيِّرات الأخلاق.
الحسان: جمع حَسِنة، فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم، حسان الوجوه.

قال وكيع: (لكل مسلم خَيَرَة، ولكل خيرة خيمة، ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك ..).

قال تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ{٣٤} إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء{٣٥} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً{٣٦} عُرُباً أَتْرَاباً ﴾ "الواقعة ٣٤ - ٣٧"

يقول بعض المفسرين عن (الفرش المرفوعة): أى العالية الوطيئة الناعمة، تنخفض للمؤمن إذا أراد الجلوس عليها ثم ترفع به مسيرة خمسمائة عام كما بين السماء والأرض.

وهنا يعود الضمير إلى النساء دون أن يُذْكرنَ، لأن الفُرُش دلت عليهن إذهى محلهن وقيل الفرش المرفوعة كناية عن النساء كما يكنى عنهن بالقوارير .. ولكن كلمة مرفوعة تأبى هذا إلا أن يقال المراد رفعة القدر ..

هذا وسبق أن تحدثنا عن ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ فى فصل (فرشهم وسررهم وبسطهم ووسائدهم) وعن سلمة بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء ﴾ قال: يعنى الثيّب والأبكار اللاتى كن فى الدنيا. قاله آدم بن أبى إياس. وهذا يناسب قوله تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ "الأنبياء ١٠٤" فيعيد الله جل جلاله العجائز شابات جميلات فى سن الثلاثة والثلاثين أبكاراً، وذلك أدعى للمتعة لأصحاب الجنة (فالجنة ليس فيها عجوز) لقول رسول الله ﷺ .. فكلما جامعها زوجها عادت بكرا .. لإتمام اللذة والمتعة .. فيشاركن الحور العين فى صفاتهن .. بل هن أحق من الحور العين بالصفات المذكورة لهن من الحسن والجمال لما لقينه فى الدنيا من صعاب وطاعة الله والزوج فالإنشاء واقع على الصنفين .. الآدميات والحور العين .. والله أعلم.

عُرُبا: العروب هى المفردة .. وهى المتحببة إلى زوجها العاشقة له.

وقال أبو عبيدة: العروب الحسنة التبعُّل .. وقال أبو القيم مفسرا: يريد حسن مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع، وقال المبرد: هى العاشقة لزوجها ..

وتسمى أهل مكة العروب: العَرِبَة، وأهل المدينة: الغنجة، وأهل العراق: الشَّكِلة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً {٣١} حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً {٣٢} وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً ﴾ "النبأ ٣١ – ٣٣"

الكواعب: جمع كاعب وهى الناهد .. واللفظة من الاستدارة، والمراد أن أثدائهن نواهد مستديرة ليست متدلية إلى أسفل وجمع ناهد .. نواهد .. وبروز الثدى للأمام ..

الأتراب: من هم فى سن واحدة وفى الجنة سن ثلاثة وثلاثين.

ومن الأحاديث الشريفة التى تتحدث عن نساء الجنة نذكر:

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده – يعنى سوطه – من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحا، ولأضاءت ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها] "أخرجه البخارى"

نصيفها: خمارها.

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: (إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتى تليها أضوأ كوكب درى فى السماء. ولكل امرىء منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما فى الجنة أعزب) "رواه البخارى، ومسلم وانفرد بلفظ (وما فى الجنة أعزب)"

(سوى الولدان المخلدون فهم لا يكبرون ولا يبلغون سن النكاح)

وعنه عن النبى ﷺ قال: [للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين، على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب] "أخرجه أحمد".

عن أبى سعيد عن رسول الله ﷺ قال: [إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة، وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء] "رواه الترمذى"

وعنه عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ "الرحمن٥٨" قال: [ينظر إلى وجهه فى خدها أصفى من المرآة، وأن أدنى لؤلؤة عليها لتضىء ما بين المشرق والمغرب، وإنه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك] "أخرجه أحمد"

عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [للمؤمنين فى الجنة ثلاث وسبعون زوجة، فقلنا: يا رسول الله أوله قوة على ذلك؟ قال: إنه ليعطى قوة مائة] "رواه أبو نعيم"

عن أبى أمامة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: [ما من عبد يدخل الجنة إلا ويزوج ثنتين وسبعين زوجة، ثنتان من الحور العين، وسبعون من أهل ميراثه من أهل النار ليس منهن امرأة إلا ولها قُبُل شهى وله ذكر لا ينثنى] "أخرجه ابن ماجه"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قيل يا رسول الله، هل نصل إلى نسائنا فى الجنة؟ فقال: [إن الرجل ليصل فى اليوم إلى مائة عذراء] "رواه البزار وأبو نعيم والطبرانى"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قيل يا رسول الله أنفضى إلى نسائنا فى الجنة، كما نفضى إليهن فى الدنيا؟ قال: [والذى نفس محمد بيده أن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة إلى مائة عذراء] "رواه أبو الشيخ"

(وروى أنه إذا كان يجامع واحدة التذت باقى الزوجات مع التباعد بينهن، ففى كل زاوية أهل لا يرون الآخرين .. والله أعلم) "من رواية للترمذى"

عن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: [إن للعبد المؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا، للعبد المؤمن فيها أهلون، فيطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضا] "جاء فى الصحيحين"

وفى الأحاديث الصحيحة أن لكل زوج منهم زوجتين .. فربما يكون العدد فى الزيادة والقلة حسب منازلهم ودرجاتهم كالولدان وجاء فى الأحاديث الصحيحة أن الرجل يعطى قوة كذا وكذا من الجماع) وأن الرجل يفضى إلى مائة عذراء .. فيكون تفاوتهم فى عدد النساء حسب تفاوتهم فى الدرجات ويختلف أيضا عدد الزوجات فى الجنة بخروج بعض النساء من أهل الدنيا من النار بالشفاعة أو برحمة الله أو إنهاء عقوبتهن .. والله أعلم.

عن أبى سعيد الخدرى قال ﷺ: [إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا] "رواه البزار"

عن على كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: [إن فى الجنة لمجتمّعا للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها، قال: يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكناله] "رواه الترمذى"

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: [إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا: نحن المصليات وما صليتن، ونحن الصائمات وما صمتن، ونحن المتوضئات وما توضأتن، ونحن المتصدقات وما تصدقتن. قالت عائشة: فغلبتهن] والله أعلم "رواه الترمذى"

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: [إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين حلة، كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء] "رواه ابن المبارك"

عن حبان بن أبى جبلة قال: إن نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن عن الحور العين بما عملن فى الدنيا. وروى مرفوعا .. (أن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ضعف) "رواه ابن المبارك"

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: [إن فى الجنة حوراء يقال لها (لعبة) لو بزقت فى البحر لعذب ماء البحر كله، مكتوب على نحرها (من أحب أن يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى عز وجل)].

قال أبو هريرة رضى الله عنه: حين تذاكروا الرجال فى الجنة أكثر أم النساء؟ فقال: (لكل رجل منهم زوجتان اثنتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم، وما فى الجنة عزب) "رواه مسلم"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: (إن فى الجنة حوراء يقال لها (العيناء) إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف عن يمينها وعن يسارها كذلك وهى تقول: أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر).

وذكر ابن وهب عن محمد بن كعب القرظى أنه قال: (والله الذى لا إله إلا هو لو أن امرأة من الحور العين أطلعت سوارها من العرش لأطفأ سوارها نور الشمس والقمر، فكيف المسوَّرة؟ وإن ما خلق الله شيئا تلبسه إلا عليه ما عليها من ثياب وحلىّ).

عن محمد بن صالح قال: قال عطاء السلمى لمالك بن دينار: يا أبا يحيى شوقنا، قال: يا عطاء إن فى الجنة حوراء يتباهى بها أهل الجنة من حسنها لولا أن الله كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا لماتوا عن آخرهم من حسنها، قال: فلم يزل عطاء كمدا من قول مالك أربعين يوما.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها ولو أخرجت نصيفها (خمارها) لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة فى الشمس لا ضوء لها، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض) "أخرجه ابن أبى الدنيا"

وعنه أيضا قال: (لو أن امرأة من نساء أهل الجنة بصقت فى سبعة أبحر لكانت تلك الأبحر أحلى من العسل) "أخرجه ابن أبى الدنيا"

وعنه أيضاً قال: (كنا جلوسا مع كعب يوما فقال: لو أن يدا من الحور من السماء — بياضها وخواتيمها دليّت — لأضاءت لها الأرض كما تضىء الشمس لأهل الدنيا، ثم قال: إنما قلت يدها فكيف بالوجه بياضه وحسنه وجماله وتاجه وياقوته وزبرجده؟) "أخرجه ابن أبى الدنيا"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: (إن فى الجنة نهر طول الجنة حافاه العذارى قيام متقابلات يغنين بأحسن أصوات يسمعها الخلائق حتى ما يرون أن فى الجنة لذة مثلها، قلنا: يا أبا هريرة وما ذاك الغناء؟ قال: إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الله عز وجل) "رواه البيهقى"

عن أنس رضى الله عنه قال: حدثنى رسول الله ﷺ قال: [حدثنى جبريل عليه السلام قال: (يدخل الرجل على الحوراء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة) قال رسول الله ﷺ: فبأى بنان تعاطيه؟ لو أن بعض بنانها بدا لغلب ضوؤه الشمس والقمر، ولو أن طاقة من شعرها بدت لملأت ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها فبينا هو متكىء على أريكته (سريره) إذ أشرق عليه نور من فوقه فيظن أن الله عز وجل قد أشرف على خلقه، فإذا حوراء تناديه: يا ولى الله، أما آن لنا فيك دولة؟ فيقول: من أنت يا هذه؟ فتقول: أنا من اللواتى قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ "ق ٣٥" فيتحول عندها فإذا عندها من الجمال والكمال ما ليس مع الأولى، فبيِّنا (فبينما) هو متكىء معها على أريكته وإذا حوراء أخرى تناديه: يا ولى الله، أما آن لنا فيك من دولة؟ فيقول: ومن أنت يا هذه؟ فتقول: أنا من اللواتى قال الله عز وجل ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "السجدة١٧" فلا زال يتحول من زوجة إلى زوجة] "رواه الطبرانى"

عن أنس رضى الله عنه أن أم حبيبة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ قالت: [يا رسول الله المرأة يكون لها زوجان فى الدنيا ثم يموتون ويجتمعون فى الجنة، لأيهما تكون للأول أو للآخر؟ قال: لأحسنهم خلقا كان معها، يا أم حبيبة، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة، وقيل: أنها تخيّر إذا كانت ذات أزواج] "رواه الطبرانى والبزار"

عن حذيفة لامرأته: (إن سرّك أن تكونى زوجتى فى الجنة إن جمعنا الله فيها لا تتزوجى من بعدى، فإن المرأة لآخر أزواجها فى الدنيا) "أخرجه البيهقى" .. والله أعلم.

وذكر السيوطى وشهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال: قال ﷺ: (إن الرجل من أهل الجنة ليتنعم مع زوجته فى تكأة واحدة سبعين عاما، فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة أخرى. أما آن لنا فيك دولة بعد؟ فيلتفت إليها فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من اللاتى قال الله تعالى ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ "ق ٣٥" فيتحول إليها يتنعم معها سبعين عاما فى تكأة واحدة، فتناديه أبهى وأجمل من غرفة أخرى: أما آن لنا منك دولة بعد؟ فيلتفت إليها فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من اللاتى قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "السجدة١٧" فيتحول إليها فيتنعم معها فى تكأة واحدة سبعين عاما، فهم كذلك يزورون).

عن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ قال: لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: (لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا) "رواه أحمد"

وفى مراسيل عكرمة عن النبى ﷺ قال: [إن الحور العين لأكثر عددا منكن يدعون لأزواجهن يقلن: (اللهم أعنه على دينك، وأقبل بقلبه على طاعتك، وبلغه بعزتك يا أرحم الراحمين)] "ذكره ابن أبى الدنيا"

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: (إن فى الجنة حوراء يقال لها (اللعبة) كل حور الجنان يعجبن بها، يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن: طوبى لك يا لعبة، لو يعلم الطالبون لك لجدوا، بين عينيها من كان يبتغى أن يكون له مثلى فليعمل برضاء ربى) "ذكره الأوزاعى"

عن عبد الله عن النبى ﷺ قال: (سطع نور فى الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت فى وجه زوجها) "رواه الخطيب"

عن أبى كثير: (أن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقلن: طالما انتظرناكم، فنحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، والخالدات فلا نموت، بأحسن أصوات سمعت وتقول: أنت حبى، ليس دونك مقصر، ولا وراءك معدل) "قاله ابن المبارك فى زوائد الزهد ٤٣٥"

عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ سئل: أيجامع أهل الجنة؟ قال: [دحما دحما، ولكن لا منّى ولا منية] "رواه الطبرانى"

المنية: الموت.

عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه سئل: هل يمس أهل الجنة أزواجهم؟ قال: (نعم، بذكر لا يمل، وفرج لا يحفى، وشهوة لا تنقطع) "رواه أبو نعيم"

عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الحور يُغنين فى الجنة: نحن الحور الحسان، خلقن لأزواج كرام) "رواه أبو نعيم"

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: [إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط، إن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام، ينظرن بقرة أعيان، وإن ما يغنين به: نحن الخالدات فلا نمتنه، ونحن الآمنات فلا نخفنه، نحن المقيمات فلا نعنّه] "رواه الطبرانى.

عن الحسن رضى الله عنه قال: (قدم وفد أهل البصرة مع أبى موسى على عمر، فكنا ندخل عليه كل يوم وله خبز يلت، ربما وافقناها مأدومة بالسمن، وربما وافقناها مأدومة بالزيت، وربما وافقناها مأدومة باللبن، وربما وافقنا القدائد اليابسة، قد دقت ثم أغلى بماء، وربما وافقنا اللحم الغريض وهو قليل، فقال ذات يوم: إنى والله قد أرى تقديركم وكراهيتكم لطعامى، إنى والله لو شئت لكنت من ألينكم طعاما وأرقكم عيشا. ولكنى سمعت الله تعالى: عيّر قوما بأمر فعلوه فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ "الأحقاف ٢٠" فمن ترك اللذة المحرمة لله استوفاها يوم القيامة أكمل ما تكون. ومن استوفاها هاهنا حرمها هناك أو نقص كمالها. فلا يجعل الله لذة من أوضع فى معاصيه ومحارمها كلذة من ترك شهوته لله أبدا) .. والله أعلم .. أخرجه أحمد ..

أخى المسلم .. إن أردت أن تستمتع فى الجنة مع الحور العين فلا تذهب الطيبات فى الدنيا باستمتاعك بها. وغض البصر عن المحرمات. واكبت شهواتك وارضِ الله يرضيك.

٣٨- خَلق الحور العين

عن خالد بن الوليد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن الرجل من أهل الجنة ليمسك التفاحة من تفاح الجنة فتنفلق فى يده فتخرج منها حوراء لو نظرت للشمس لأخجلت الشمس من حسنها من غير أن ينقص من التفاحة، فقال رجل: يا أبا سليمان — أى خالد بن الوليد — ولا ينقص، من التفاحة؟ قال: نعم، كالسراج الذى يوقد منه سراج آخر وسُرُج ولا ينقص والله على ما يشاء قدير].

سراج: مصباح، جمعه: سُرُج.

روى الترمذى أن رسول الله ﷺ سئل عن الحور العين من أى شىء خلقن؟ فقال: [من ثلاثة أشياء: أسفلهن من المسك وأوسطهن من العنبر، وأعلاهن من الكافور، وشعورهن وحواجبهن خط من نور].

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: [سألت جبريل عليه السلام فقلت: أخبرنى كيف يخلق الله الحور العين؟ فقال لى: (يا محمد يخلقهن الله من قضبان من العنبر والزعفران، مضروبات عليهن الخيام، أول ما يخلق منهن نهداً من مسك أذفر يلتأم عليه البدن].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: (خلق الله الحور العين من أصابع رجليها إلى ركبتيها من الزعفران، ومن ركبتيها إلى ثدييها من المسك الأذفر، ومن ثدييها إلى عنقها من العنبر الأشهب، ومن عنقها إلى رأسها من الكافور الأبيض، عليها سبعون ألف حلة من شقائق النعمان إذا أقبلت يتلألأ وجهها نورا ساطعا كما تتلألأ الشمس لأهل الدنيا، وإذا أقبلت يرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها، وفى رأسها سبعون ألف ذؤابة (طرف) من المسك الأذفر، ولكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها، وهى تنادى هذا ثواب الأولياء جزاء بما كانوا يعملون). (التذكرة للقرطبى ٥٢٧)

ورد فى العديد من الروايات أن الحوراء تلبس سبعين حلة، وورد فى هذا الحديث أنها تلبس سبعين ألف حلة .. فربما يكون خطأ فى النقل. والله أعلم.

قال الترمذى فى قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ "الرحمن ٧٢" قال: بلغنا فى الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة، ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطىء الأنهار لسعتها أربعون ميلا، وليس لها فى ذلك باب حتى إذا حل ولى الله بالجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين.

وذكر الدارقطنى عن المعتمر بن سليمان قال: إن فى الجنة نهرا ينبت الجوارى الأبكار.

تعددت الروايات ويحتمل أن تكون قد خلقت من أشياء متعددة، وليست كلهن خلقاً واحداً. فكلها غيبيات ولا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى ومن أراد أن يُعْلِمَه بشىء منها .. والله أعلم .. وما علينا إلا تصديق الأحاديث الشريفة وما ورد من أقوال الصحابة ..

قال تعالى: ﴿ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء ﴾ "البقرة ٢٥٥"

٣٩- مهور الحور العين

أ - الصيام:

عن أبى مسعود الغفارى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [ما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زوّج سبعون زوجة من الحور العين فى خيمة من درّة مجوفة مما نعت الله ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ (الرحمن ٧٢).

على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى. ويعطى سبعون لونا من الطيب ليس منهن لون على ريح الآخر، لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر والياقوت، على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أريكة. لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها. وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة لذة لا تجدها لأوله. ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير

من ياقوت أحمر عليه سوران من ذهب موشح بياقوت أحمر، هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات. "رواه ابن خزيمة"

ب – الشهادة:

عن المقدام بن معدى كرب قال ﷺ: [للشهيد عند الله ست خصال: (الحديث .. وفيه: ويزوج باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين)] "رواه الترمذى"

ج – الأعمال الصالحة:

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ "البقرة ٢٥"

د – كنس المساجد:

عن يحى بن معاذ قال: (ترك الدنيا شديد، وفوت الجنة أشد، وترك الدنيا مهر الآخرة، ويقال: مهر الحور العين كنس المساجد).

رفعه الثعلبى من حديث أنس أن النبى ﷺ قال: [كنس المساجد مهور الحور العين] "رواه ابن الجوزى"

وعن أبى قرصافة قال: سمعت النبى ﷺ يقول: [إخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين] "رواه الطبرانى"

القمامة: الكناسة.

هـ – التمرات وفلق الخبز للفقراء:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [مهور الحور العين قبضات من التمر وفلق الخبز] "رواه ابن الجوزى"

فلق الخبز: قطع الخبز.

و – كسوة الفقراء:

قال أبو هريرة رضى الله عنه: (يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير، ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسوة).

ز - قيام الليل والتهجد:

روى عن ثابت أنه قال: (كان أبى من القوّامين لله فى سواد الليل، قال: رأيت ذات ليلة فى منامى امرأة لا تشبه النساء، فقلت لها: من أنت؟ فقالت: حوراء أمة الله، فقلت لها: زوجينى نفسك. فقالت: اخطبنى من عند ربى وامهرنى، فقلت: وما مهرك؟ فقالت: طول التهجد. وأنشدوا:

يا خاطب الحور فى خدرها	وطالبا ذلك على قدرها
انهض بجد ولا تكن وانيا	وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم	وخالف الوحدة فى ذكرها
وقم إذا الليل بدا وجهه	وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك إقبالها	وقد بدت رمانتا صدرها
وهى تماشى بين أترابها	وعقد يشرق فى نحرها
لهان فى نفسك هذا الذى	تراه فى دنياك من زهرها

وقال مضر القارىء: غلبنى النوم ليلة، فنمت عن حزبى فرأيت فى منامى فيما يرى النائم جارية كأن وجهها القمر المستتم ومعها رق (كتاب أو ورقة) فقالت: أتقرأ أيها الشيخ؟ قلت: نعم، فقالت: اقرأ هذا الكتاب، ففتحته فإذا فيه مكتوب، ووالله ما ذكرته قط إلا ذهب عنى النوم:

ألهتك اللذائذ والأمانى	عن الفردوس والظلل الدوانى
ولذة نوم عن خير عيش	مع الخيرات فى غرف الجنان
تيقظ عن منامك إن خيرا	من النوم التهجد بالقرآن

وقال مالك بن دينار: كان لى أحزاب أقرؤها كل ليلة فنمت ذات ليلة، فإذا أنا فى المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة (كتاب) فقالت: أتحسن أن تقرأ؟ فقلت: نعم، فرفعت إلىّ الرقعة، فإذا مكتوب هذه الأبيات:

لهاك النوم عن طلب الأمانى	وعن تلك الأوانس فى الجنان
تعيش مخلدا، لا موت فيها	وتلهو فى الخيام مع الحسان
تنبه من منامك إن خيرا	من النوم التهجد بالقران

وروى عن يحيى بن عيسى بن ضرار السعدى وكان قد بكى شوقا إلى الله ستين عاما، قال: رأيت كأن ضفة نهر يجرى بالمسك الأذفر حافتاه شجر اللؤلؤ ونبت من قضبان الذهب، فأنا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد:

سبحان المسبِّح بكل لسان — سبحان الموجود بكل مكان

سبحان الدائم فى كل زمان — سبحانه .. سبحانه

قال: فقلت: من أنتن؟ قلن: خلق من خلق الله سبحانه، قلت: وما تصنعن هاهنا؟ فقلن:

يناجون رب العالمين لحقهم — وتسرى هموم القوم والناس نُوَّمُ

ذرانا إله الناس رب محمد — لقوم على الإقدام بالليل قَوَّمُ

فقلت: بخ بخ لهم من هؤلاء؟ لقد أقر الله أعينهم، فقلن: أما تعرفهم؟ فقلت: والله ما أفهم، قلن: هؤلاء المتهجدون بالليل أصحاب السهر.

٤٠- هل من إنجاب فى الجنة؟

عن اسحاق بن إبراهيم فى حديث النبى ﷺ: [إذا اشتهى المؤمن الولد فى الجنة كان فى ساعة كما يشتهى ولكن لا يشتهى هذا أبدا] "رواه الترمذى"

عن أبى رزين العقيلى عن النبى ﷺ قال: [إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد] "رواه الترمذى"

٤١- الولدان المخلدون خدم أهل الجنة

قال تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ{١٧} بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ "الواقعة ١٧، ١٨"

قال تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً ﴾ "الإنسان ١٩"

قال أبو عبيدة والفراء: مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون.

ويقول العرب للرجل إذا كبر ولم يشمط، إنه لمخلد، وإذا لم تذهب أسنانه من الكبر: هو مخلد، وقال آخرون: مخلدون مقرطون مسورون: أى فى آذانهم القرطة (الأقراط) وفى أيديهم الأساور.

وروى عمرو عن أبيه: خلّد جاريته، إذا حلاّها بالخلد وهى القرطة (الحلقان) وخلد إذا أسنَّ ولم يشِب.

قال ابن عباس: غلمان لا يموتون، - وقول ترجمان القرآن فى هذا كاف - وهو قول مجاهد والكلبى ومقاتل - قالوا: لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيرون، وجمعت طائفة بين القولين، وقالوا: هم ولدان لا يعرض لهم الكبر والهرم، وفى آذانهم القرطة، فمن قال: مقرطون أراد هذا المعنى، أن كونهم ولدان أمر لازم لهم وشبههم سبحانه وتعالى باللؤلؤ المنثور لما فيه من البياض وحسن الخلقة.

وإذا كان اللؤلؤ منثورا ولا سيما على بساط من ذهب أو حرير، كان أحسن لمنظره، وأبهى من كونه مجموعا فى مكان واحد.

قال الرازى: (هذا من التشبيه العجيب لأن اللؤلؤ إذا كان متفرقا يكون أحسن فى المنظر لوقوع شعاع بعضه على بعض فيكون أروع وأبدع).

وقد اختلفت الأقوال هل هؤلاء الولدان ممّن ولدان الدنيا أم أنشأهم الله فى الجنة إنشاء؟

فقال على ابن أبى طالب والحسن البصرى: هم أولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة يكونون خدم أهل الجنة. وولدانهم إذ الجنة لا ولادة فيها.

ومنهم من قال: هم أطفال المشركين فجعلهم الله خدما لأهل الجنة وقال البعض هم غلمان أنشأهم الله فى الجنة إنشاءً كما أنشأ الحور العين.

قالوا: وأما ولدان أهل الدنيا فيكونون يوم القيامة أبناء ثلاث وثلاثين سنة. لقول رسول الله ﷺ عن أبى سعيد: [من مات من أهل الجنة من صغير وكبير يردون بنى ثلاثين سنة فى الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار] "رواه الترمذى"

فالواضح أن هؤلاء الولدان مخلوقون فى الجنة كالحور العين خدما وغلمانا كما قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ "الطور ٢٤" وهؤلاء غير أولادهم. فإن من تمام كرامة الله تعالى لهم أن يجعل أبناءهم

مخدومين معهم لا يجعلهم خدما لهم .. وقد أنشأهم الله (أى الولدان المخلدون) فى الجنة لخدمة أهلها.

ومعنى مكنون: مستور مصون لم تبتذله الأيادى.

وخلق الله هؤلاء الولدان كخدم لأهل الجنة فهم يطوفون عليهم بصحاف من ذهب بها ما لذ وطاب وكذلك بأكواب وأباريق وكؤوس من معين، وهم على قدر كبير من الجمال فى نضارة الصبا لا يكبرون ولا يتحولون عن سنهم الصغيرة. وإذا نظرت إليهم وهم ينتشرون فى الجنة لخدمة أهلها خِلتهم لحسنهم وصفاء وإشراق وجوههم كأنهم كاللؤلؤ المنثور.

٤٢- تزاور أهل الجنة

قال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ "الصافات ٥٠"

أخبر سبحانه وتعالى أن أهل الجنة أَقبل بعضهم على بعض يتحدثون، ويسأل بعضهم بعضا عن أحوال كانت فى الدنيا.

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أيتزاور أهل الجنة؟ قال: [يزور الأعلى الأسفل، ولا يزور الأسفل الأعلى، إلا الذين يتحابون فى الله عز وجل يأتون منها حيث شاؤوا على النوق محتقبين الحشايا] "أخرجه الطبرانى".

احتقب الشىء: ارتكبه.

عن أبى أيوب يرفعه: (إن أهل الجنة يتزاورون على النجائب) "أخرجه الطبرانى".

٤٣- متعة النظر إلى وجه الله تعالى

لما سأل موسى عليه السلام ربه تبارك وتعالى النظر إليه، قال عز وجل: ﴿ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ "الأعراف ١٤٣".

وهذا دليل على جواز رؤيته تبارك وتعالى، فإنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذى هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه

ورسله ولأوليائه فى دار كرامته ويريهم نفسه، فإذا كان الجبل لم يثبت لرؤيته في الدنيا، فالبشر أضعف من أن يتحملوا رؤيته فى الدنيا، ولم يقل سبحانه وتعالى (لن ترانى) أبدا ولكن يدل النفى في المستقبل، ولا يدل على دوام النفى.

ولكن وعد الله عباده بلقائه في الآخرة:

فقال تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ ﴾ "البقرة ٢٢٣"

وقال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً ﴾ "الكهف ١١٠"

وقال تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ "الأحزاب ٤٤"

وحتى المنافقين سيرونه يوم القيامة .. لقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ ﴾ "الإنشقاق ٦"

وقوله تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾ "التوبة ٧٧"

فسيرونه يوم القيامة فقط ثم بعد ذلك لا يرونه أبدا لقوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ "المطففين ١٥"

وأعظم عقوبة لهم وللكفار عدم رؤية الله تعالى وسماع كلامه. قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ "يونس ٢٦" وقال تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ "ق ٣٥"

وقال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ {٢٢} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ "القيامة ٢٢، ٢٣"

فكل إنسان سيقابل ربه يوم القيامة للحساب .. وإذا أكرمه الله ودخل الجنة .. فإنه سيلقى ربه يوم الجمعة ويكلمه بلا موانع من الإدراك عن البصر؛ فإذا كان الإنسان فى الدنيا من الضعف بحيث لا يتحمل رؤية ربه تعالى .. فإن الله تعالى يعده للقائه بحيث يتحمل رؤيته ولا يحدث له كما حدث للجبل لما تجلى له فى الدنيا.

قال الإمام الشافعى رضى الله عنه فى مسنده .. عن أنس بن مالك: (أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة إلى النبى ﷺ، فقال النبى ﷺ: [ما هذه؟] قال: الجمعة.. فضلت بها أنت وأمتك، فالناس لكم فيها تبع: اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له، وهو عندنا (يوم المزيد)، قال النبى ﷺ: يا جبريل وما يوم المزيد؟ قال: إن ربك اتخذ فى الفردوس واديا أفيح فيه كثب المسك، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وحوّله منابر من نور عليها مقاعد النبيين، وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله تعالى: أنا ربكم قد صدقتم وعدى فسلونى أعطكم، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم، ولكم علىّ ما تمنيتم ولدّى مزيد، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذى استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة) "حسنه الشافعى ٣٧٤ وانظر الإرواء (١/٤٩ — ٥٠)" وقد تقدم.

عن أبى برزة الأسلمى عن النبى ﷺ قال: (إن أهل الجنة ليغدون فى حُلة ويروحون فى أخرى، كغدو أحدكم ورواحه، إلى ملك من ملوك الدنيا، كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم عز وجل، وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التى يأتون فيها ربهم عز وجل) "رواه أبو نعيم"

عن علىّ رضى الله عنه قال: (إذا سكن أهل الجنة الجنة، أتاهم ملك فيقول لهم: إن الله تبارك وتعالى يأمركم أن تزوروه، فيجتمعون، فيأمر الله تبارك وتعالى داود عليه السلام، فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل، ثم توضع مائدة الخلد، قالوا: يا رسول الله وما مائدة الخلد؟ قال: زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب، فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون: لم يبق إلا النظر فى وجه ربنا عز وجل، فيتجلى لهم فيخرون سجدا. فيقال لهم: لستم فى دار عمل، وإنما أنتم فى دار جزاء) "رواه أبو نعيم" وقد تقدم.

عن جرير بن عبد الله رضى عنه قال: (كنا عند رسول الله ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: [إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا

تضامون فى رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾] "ق ٣٩" "أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى"

تغلبوا: تفوتكم أو تناموا عنها.

الصلاتان: الفجر والعصر.

والتسبيح: ذكر الله.

عن صهيب عن النبى ﷺ قال: [إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال الله تبارك وتعالى لهم: (أتريدون شيئا أزيدكم؟) فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: [فيكشف لهم الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل]] "رواه مسلم"

وعنه قال: قيل لرسول الله هذه الآية ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ "يونس ٢٦" قال ﷺ: [إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ينادى منادٍ: (يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه) فقالوا: ألم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وتجرنا من النار؟ قال: [فيكشف الحجاب فينظروا إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إلى وجه الله ولا أقر لأعينهم] "أخرجه النسائى"

كلمة قيل: بمعنى سئل عن تفسير الآية.

وقوله فيكشف الحجاب فى الحديثين السابقين معناه أنه يرفع الموانع من الإدراك عن أبصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال والبهاء والكمال والرفعة لا إله إلا هو سبحانه وتعالاه، فذكر الحجاب إنما هو فى حق المخلوق لا فى حق الخالق فهم المحجوبون عن الرؤية إلا أن يسمح لهم ربهم ويُهيئم لها، فالبارىء سبحانه جل اسمه منزه عما يحجبه، إذ الحجب تحيط بمقدر محسوس وذلك من نعوتنا، ولكن حجبه عن أبصار خلقه وبصائرهم وإدراكهم بما شاء وكيف شاء.

وفى صحيح الأحاديث: أن الله تعالى إذا تجلى لعباده، ورفع الحجب من أعينهم فإذا رأوه تدفقت الأنهار، واصطفت الأشجار، وتجاوبت السرر

والغرفات بالصرير، والأعين المتدفقات بالخرير، واسترسلت الريح المثيرة، وثبت فى الدور والقصور المسك الأذفر والكافور، وغردت الطيور، وأشرقت الحور العين، وكل ذلك بقضاء الله وقدره.

وعن أبى بكر بن عبد الله بن قيس قال: قال ﷺ: [جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن] "رواه مسلم وابن ماجه وهذا تفسير للآيتين ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ "الرحمن ٤٦" و ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ "الرحمن ٦٢""

الرداء: كنى به عن كبرياء الله تعالى وعظمته كما ورد بالحديث القدسى: (الكبرياء ردائى، والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحدا منهما قصمته ثم قذفته فى النار) "رواه مسلم"

ومعنى ردائى وإزارى أى صفتى، فمن يتكبر أو يتعاظم من العباد يقصمه الله ثم يقذفه فى النار.

أما الرداء والإزار المحسوسين فهما ملازمين للإنسان مخصوصين به، لكن الكبرياء والعظمة مخصوصين بالله تعالى لا يشاركه فيهما غيره.

هذا ولا يريد الله أن يراه أحد من خلقه بعد رؤية يوم القيامة حتى يؤذن له بدخول جنة عدن .. والله أعلم.

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: (تسارعون إلى الجمعة فإن الله يبرز لأهل الجنة كل يوم جمعة فى كثيب من كافور أبيض، فيكونون معه فى القرب) قال ابن المبارك: (على قدر تسارعهم إلى الجمعة فى الدنيا) "رواه ابن المبارك وأبو بكر بن عبد الله المزنى"

فى كثيب : أى وهم على كثيب. (كما جاء بمرسل الحسن)

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [بيّنا (بينما) أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: (السلام عليكم يا أهل الجنة) وهو

قول الله عز وجل: ﴿ سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ "يس٥٨" قال: فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم وتبقى فيهم بركته ونوره عليهم في ديارهم] "رواه ابن ماجه"

خرج ابن ماجه من حديث سعيد بن المسيّب وأبي هريرة عن سوق الجنة وفيه بعد قوله: قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ قال: [إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نزلوا فيها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيرون الله – تعالى– ويبرز لهم عرشه، ويبدو في روضة من رياض الجنة، فتوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم – وما فيهم دني – على كثبان المسك والكافور ما يرون بأن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا].

وكلمة (نعم) في أول الحديث تعني (نعم بالجنة سوق).

عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ عن الآية: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ فقال: [للذين أحسنوا العمل في الدنيا، الحسنى وهي الجنة] قال: [والزيادة النظر إلى وجهه الكريم] "أخرجه مسلم".

عن أبي تميمة الهجيمي أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدث عن رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة مناديا ينادي: يا أهل الجنة، بصوت يسمع أولهم وآخرهم: إن الله وعدكم الحسنى وزيادة. الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الرحمن) "رواه ابن وهب"

وقوله عز وجل: ﴿ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ "ق ٣٥" قال الطبراني قال علي بن أبي طالب وأنس بن مالك: هو النظر إلى وجه الله عز وجل.

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (يتجلى لنا ربنا تبارك وتعالى ضاحكاً يوم القيامة) "خرجه ابن خزيمة والطبراني وأحمد والآجري".

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: [أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا صاحب لواء الحمد ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة ولا فخر، آخذ بحلقة باب الجنة، فيؤذن لى فيستقبلنى وجه الجبار جل جلاله فأخر له ساجدا] "أخرجه الترمذى ورواه أحمد وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى"

عن ابن رزين قال: (قلنا يا رسول الله أكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيامة؟ قال: نعم، قال: قلت: وما آية ذلك فى خلقه؟ قال: أليس كلكم ينظر إلى القمر ليلة البدر؟ قلنا: نعم، قال: الله أكبر وأعظم). "أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان وغيرهم".

عن أبو الزبير أنه سمع جابرا يسأل عن الورود فقال: (يجىء يوم القيامة على كذا وكذا، أى فوق الناس، فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: متى ننظر إليك، فيتجلى لهم تبارك وتعالى يضحك، قال: فينطلق بهم ويتبعونه، ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا. ثم يتبعونه على جسر جهنم وعليه كلاكيب وحسك، تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافق ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر، وسبعون ألفا لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم فى السماء ثم كذلك حتى تحل الشفاعة حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان فى قلبه من خير ما يزن شعيره، فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشىء فى السيل. ويذهب حراقه ثم يسأل حتى يجعل الله له الدنيا وعشرة أمثالها معها) "أخرجه مسلم وأحمد"

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يتجلى لنا الرب تبارك وتعالى ينظرون إلى وجهه، فيخرون سجدا، فيقول: ارفعوا رؤوسكم فليس هذا بيوم عبادة) "رواه عبد الرزاق"

عن ابن عمر رضى الله عنهما يرفعه إلى النبى ﷺ: (إن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه تجلى لهم الرب تبارك

وتعالى فنظروا إلى وجه الرحمن، فنسوا كل نعيم عاينوه حتى نظروا إلى وجه الرحمن) "رواه عثمان بن سعيد الدارمي"

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (بيّنا أهل الجنة في مجلس لهم إذ سطع لهم نور على باب الجنة، فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف فقال: يا أهل الجنة سلوني. قالوا: نسألك الرضى عنا، قال: رضائي أحلكم داري وأنالكم كرامتي، هذا أوانها فسلوني. قالوا: نسألك الزيادة، قال: فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر أزمتها زمرد أخضر وياقوت أحمر، فجاءوا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها، فيأمر الله عز وجل بأشجار عليها الثمار، فتجيء جوارٍ من الحور العين وهن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت، أزواج قوم مؤمنين كرام، ويأمر الله عز وجل بكثبان من مسك أبيض أذفر فيثير عليهم ريحا يقال لها المثيرة، حتى تنتهي بهم إلى جنة عدن وهي قصبة الجنة، فتقول الملائكة: يا ربنا قد جاء القوم. فيقول: مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين، قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله تبارك وتعالى فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا، ثم يقول: أرجعوهم إلى القصور بالتحف، فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا، فقال: رسول الله ﷺ: فذلك قوله تعالى ﴿نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾) "فصلت ٣٢" "رواه حرب في مسائله".

فقال الدارقطني: عن جابر قال: قال النبي ﷺ: (إن الله عز وجل يتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة).

وعن أنس بن مالك في قوله عز وجل: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ "ق ٣٥" قال: يظهر لهم الرب تبارك وتعالى يوم القيامة.

عن أبي العباس يقول في قوله تعالى:﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً {٤٣} تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ "الأحزاب ٤٣، ٤٤"

اللقاء ههنا لا يكون إلا معاينة ونظرا بالأبصار.

عن عائشة وأبى هريرة وابن مسعود رضى الله عنهم عن النبى ﷺ قال: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) "أخرجه النسائى"

عن أبى موسى قال ﷺ: (من لقى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة) "صحيح الجامع ٦٥٣١"

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [إنا قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا] "صحيح الترغيب والترهيب للألبانى ١٣٨٥" (يقصد أهل الجنة).

عن عمرو رضى الله عنه عن أهل الجنة: (أكرمهم على الله من ينظر إلى الله غدوة وعشية)..

وهذا يدل على أن أهل الجنة مختلفوا الحال فى الرؤية .. والله أعلم.

اللهم متعنا بالنظر إلى وجهك الكريم وارض عنا يا أرحم الراحمين.

• • • • •

بعد أن أوردنا بعض الجزاء الرائع لأفضل الصنائع وتعرفنا على كرم الله ولطفه بعباده .. وتكلمنا عن الجنة ونعيمها .. نورد فيما يلى من هم الذين يستحقون هذا الجزاء الرائع..من هم أصحاب الجنة الذين يدخلونها خالدين..

٤٤- أصحاب الجنة من الآيات الكريمة

أ - المتقـون:

المتقون: الذين يخافون عذاب ربهم وعذاب النار فبعدوا عما يغضب الله وعملوا كل ما يرضيه.

قال تعالى: ﴿ الم{١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{٢} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ{٤} أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ "البقرة ١- ٥"

قال تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ

وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ "البقرة ١٧٧"

قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ "آل عمران ١٥"

رضوان من الله: يشملهم الله برضاه فلا يسخط عليهم أبدا.

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ{١٣٣} الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ{١٣٤} وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ{١٣٥} أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ "آل عمران ١٣٣ – ١٣٦"

قال تعالى: ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللّهِ وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ ﴾ "آل عمران ١٩٨"

نزلا: ضيافة.

قال تعالى: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ{٥٦} وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ "يوسف ٥٦ –٥٧"

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ ﴾ "الرعد ٣٥"

أكلها: ثمرها الذى يؤكل.

عقبى: عاقبة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ{٤٥} ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ{٤٦} وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ{٤٧} لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ "الحجر ٤٥ - ٤٨"

غل: حقد.

متقابلين: مواجهين بعضهم بعضا متآنسين.

نصب: تعب.

قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ{٣٠} جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللّهُ الْمُتَّقِينَ{٣١} الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ "النحل ٣٠ - ٣٢"

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيراً{١٥} لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُولاً﴾ "الفرقان ١٥، ١٦"

يخاطب الله هنا الكفار: أى عذاب جهنم خير أم جنة الخلد.

وعدا مسئولا: وعدا حقا.

قال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ "الشعراء ٩٠"

أزلفت: قرّبت.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ{٤٩} جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ{٥٠} مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ{٥١} وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ{٥٢} هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ{٥٣} إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾ "ص ٤٩- ٥٤"

حسن مآب: حسن مرجع.

قاصرات الطرف: لا ينظرن لغير أزواجهن.

أتراب: مستويات فى العمر والشباب والحسن.

نفاد: انقطاع.

قال تعالى: ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ "الزمر ٢٠"

الغرف: المنازل العالية الرفيعة المستوى بالجنة.

قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ{٧٣} وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ "الزمر ٧٣ — ٧٥"

زمرا: جماعات متفرقة.

خزنتها: جمع خازن: وهم الحفظة المؤتمنون وكبير الخزنة فى الجنة رضوان وهو اسم مشتق من الرضا — وخزنة النار كبيرهم مالك، وهو اسم مشتق من الملك، وهو القوة والشدة.

قال تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ{٦٧} يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ{٦٨} الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا

مُسْلِمِينَ{٦٩} ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ{٧٠} يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{٧١} وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ{٧٢} لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ "الزخرف ٦٧ — ٧٣"

الأخلاء: الأحباء.

تحبرون: تسرون وتسعدون.

صحاف: أطباق أو صوانى.

أورثتموها: ملكتموها.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ{٥١} فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ{٥٢} يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ{٥٣} كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ{٥٤} يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ{٥٥} لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ{٥٦} فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "الدخان ٥١ –٥٧"

السندس: الحرير الرقيق.

الاستبرق: الحرير السميك.

حور عين: نساء بيضاوات واسعات العيون جميلات.

يدْعون: يطلبون ويتمنون.

آمنين: أى من الأمراض والتخم مهما أكلوا.

قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ "محمد ١٥"

غير آسن: غير متغير   عسل مصفى: بلا شوائب.

قال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ {٣١} هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ {٣٢} مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ {٣٣} ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ {٣٤} لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ "ق ٣١ — ٣٥"

أوّاب: رجّاع إلى الله.

حفيظ: حافظ لأمر الله وعهده ومقبل على طاعته.

لدينا مزيد: مزيد عما يشاءون من النعم والمتع وهو النظر إلى وجه الله الكريم، وهى غاية ما بعدها غاية ومتعة ما بعدها متعة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {١٥} آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ {١٦} كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ {١٧} وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ {١٨} وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ "الذاريات ١٥ — ١٩"

يهجعون: ينامون.

المحروم: المسكين الذى حرم الصدقة لتعففه عن السؤال.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ {١٧} فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ {١٨} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {١٩} مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ {٢٠} وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ {٢١} وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ {٢٢} يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ {٢٣} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ {٢٤} وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ {٢٥} قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي

أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ{٢٦} فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ{٢٧} إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ "الطور ١٧- ٢٨"

وما ألتناهم: وما نقصناهم.

رهين: مرهون.

كأسا: خمرا أو إناء به خمر.

لا لغو فيها: لا كلام ساقط من شربها.

ولا تأثيم: ولا ارتكاب إثم.

غلمان: الولدان المخلدون.

لؤلؤ مكنون: أى مصون فى أصدافه.

مشفقين: خائفين العاقبة.

عذاب السموم: عذاب ريح جهنم الحارة أو نارها.

البر: المحسن.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ{٥٤} فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ "القمر ٥٤، ٥٥"

نَهَرٍ: أنهار.

مقعد صدق: مكان مرضى فى الجنة.

مليك مقتدر: الله سبحانه وتعالى الملك المقتدر على كل شيء.

قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ{٤٦} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٤٧} ذَوَاتَا أَفْنَانٍ{٤٨} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٤٩} فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ{٥٠} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٥١} فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ{٥٢} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٥٣} مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ{٥٤} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٥٥} فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ{٥٦} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ{٥٧} كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ{٥٨} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٥٩} هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ{٦٠} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٦١} وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ{٦٢} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٦٣} مُدْهَامَّتَانِ{٦٤} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٦٥} فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ{٦٦} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٦٧} فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ{٦٨} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٦٩} فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ{٧٠} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٧١} حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ{٧٢} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٧٣} لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ{٧٤} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٧٥} مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ{٧٦} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ{٧٧} تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ "الرحمن ٤٦ – ٧٨"

من خاف مقام ربه: من خاف القيام بين يدى ربه فابتعد عن كل ما يغضبه، وفعل الأعمال الصالحة وأدى الفروض.

بأى آلاء ربكما تكذبان: فبأى نعم الله وآياته تكذبان يا معشر الإنس والجن.

أفنان: أغصان وثمار.

زوجان: صنفان معروف وغريب.

جنى الجنتين: ما يجنى من ثمار الجنتين.

دان: قرب لمن يريد.

قاصرات الطرف: قصرن أبصارهن على أزواجهن.

لم يطمثهن: لم يمسهن أو يجامعهن قبل أزواجهن.

مدهامتان: شديدة الخضرة لدرجة السواد.

نضاختان: فوارتان بالماء، لا تنقطعان.

مقصورات فى الخيام: محبوسات فى الخيام لا يخرجن لشرفهن وكرامتهن.

رفرف: فرش خضر ومثل المراجيح للاهتزاز عليها مع الحور.

عبقرى: بسط ذات وبر ناعم.

تبارك: زاد خيره وبركته وتعالى قدره.

ذى الجلال: ذى الاستغناء التام المطلق والعظمة.

الإكرام: الفضل الواسع التام.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ "القلم ٣٤"

جنات ليس فيها إلا النعيم الخالص والسعادة الأبدية.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى{٤٠} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ "النازعات ٤٠ ، ٤١"

خاف مقام ربه: خاف مقامه بين يدى خالقه يوم الحساب.

نهى النفس عن الهوى: زجر نفسه وأبعدها عن المعاصى والمحرمات.

المأوى: منزله ومصيره.

ب – الذين آمنوا وعملوا الصالحات:

أى الذين قرنوا بين الإيمان الكامل والعمل الصالح. وهم أيضا متقون. قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "البقرة ٢٥"

متشابها: فى اللون والشكل لا فى الطعم.

أزواج مطهرة: لا تبول ولا تتغوط ولا تلد فهن أبكار على الدوام فكلما أتوهن أزواجهن عدن أبكارا.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "البقرة ٨٢"

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِـلاًّ ظَلِيلاً ﴾ "النساء ٥٧"

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً ﴾ "النساء ١٢٢"

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{٤٢} وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ "الأعراف ٤٢، ٤٣"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ{٩} دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ "يونس ٩، ١٠"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "هود ٢٣"

أخبتوا: أطاعوا الله.

قال تعالى: ﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ ﴾ "إبراهيم ٢٣"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً{٣٠} أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ "الكهف ٣٠، ٣١"

مرتفقا: مقرا ومتكأ.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً{١٠٧} خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴾ "الكهف ١٠٧، ١٠٨"

نزلا: منزلا ومسكنا.

قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً{٦٠} جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً{٦١} لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً{٦٢} تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً ﴾ "مريم ٦٠، ٦٣"

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى{٧٥} جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى ﴾ "طه ٧٥، ٧٦"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ "الحج ١٤"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا

حَرِيرٌ{٢٣} وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ "الحج ٢٣، ٢٤"

قال تعالى: ﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ "الحج ٥٦"

قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً{٧٠} وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً{٧١} وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً{٧٢} وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً{٧٣} وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً{٧٤} أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً{٧٥} خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً ﴾ "الفرقان ٧٠- ٧٦"

مروا كراما: معرضين عن اللغو.

قرة أعين: ما يسر القلب والعين.

يجزون الغرفة: جزاؤهم المنزلة الرفيعة فى الجنة.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ{٥٨} الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ "العنكبوت ٥٨، ٥٩"

لنبوئنهم: لننزلنهم.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ "الروم ١٥"

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ{٨} خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ لقمان ٨، ٩

قال تعالى: ﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "السجدة ١٩"

نزلا: ضيافة ومنزلا وكرما.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ "سبأ ٣٧"

زلفى: قربى.

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ "غافر ٤٠"

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ{٢٢} ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ "الشورى ٢٢، ٢٣"

روضات الجنات: بساتينها وملاذها.

يقترف: يكتسب.

نزد له فيها حسنا: نضاعفها له أضعافا مضاعفة.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "التغابن ٩"

يكفر عنه سيئاته: يغفرها ويمحوها له.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً ﴾ "الطلاق ١١"

أحسن الله له رزقا: طيب الله رزقه فى الجنة ووسعه له.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ "البروج ١١"

الفوز الكبير: الظفر العظيم الذى لا فوز بعده وهو الجنة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ{٧} جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ "البينة ٧، ٨"

خير البرية: خير الخليقة التى خلقها الله وبرأها.

رضى الله عنهم: بما قدموا فى الدنيا من الطاعات وعمل الصالحات.

رضوا عنه: بما أعطاهم من الخيرات والكرامات والنعيم.

لمن خشى ربه: لمن خاف الله واتقاه وانتهى عن معصيته.

ج - أصحاب الجنة فى آيات آخر من الكتاب العزيز:

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "آل عمران ١٠٧"

أبيضت وجوههم: استنارت بطاعة الله وبما قدموا من أعمال صالحة.

ففى رحمة الله: سيدخلهم الجنة خالدين فيها.

قال تعالى: ﴿ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ "آل عمران ١٩٥"

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "النساء ١٣"

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً ﴾ "النساء ٦٩"

قال تعالى: ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ "المائدة ١٢"

عزرتموهم: نصرتموهم.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ "المائدة ٦٥"

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ{٨٣} وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ{٨٤} فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ ﴾ "المائدة ٨٣ –٨٥"

تفيض من الدمع: تدمع بغزارة ويقصد القسيسين والرهبان.

قال تعالى: ﴿ قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "المائدة ١١٩"

رضى الله عنهم: أثابهم نعم الثواب ولا يسخط عليهم أبدا.

رضوا عنه: رضوا بما أثابهم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ{٢} الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{٣} أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ "الأنفال ٢- ٤"

هؤلاء المؤمنون الذين أقاموا حق الله باطنا وظاهرا.

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ{٢٠} يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ{٢١} خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً إِنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ "التوبة ٢٠- ٢٢"

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "التوبة ٧٢"

قال تعالى: ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{٨٨} أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "التوبة ٨٨، ٨٩"

قال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "التوبة ١٠٠"

قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "يونس ٢٦"

لا يرهق وجوههم قتر: لا يغشى وجوههم سواد.

ولا ذلة: ولا هوان، فتكون وجوههم مبيّضة كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "آل عمران ١٠٧"

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ "هود ١٠٨"

الذين سعدوا: هم أصحاب اليمين.

غير مجذوذ: غير مقطوع.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ{١٩} الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ{٢٠} وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ{٢١} وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ{٢٢} جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ{٢٣} سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ "الرعد ١٩– ٢٤"

يدرءون: يدفعون أو يمحون

فنعم عقبى الدار: نعم العاقبة المحمودة وهى الجنة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ{١٠١} لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ{١٠٢} لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ "الأنبياء ١٠١- ١٠٣"

عنها مبعدون: أى مبعدون عن النار.

حسيسها: صوتها.

الفزع الأكبر: هول يوم القيامة لا يؤثر فيهم ويمر عليهم بسلام.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ{٥٨} لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ "الحج ٥٨، ٥٩"

مدخلا يرضونه: الدرجات الرفيعة فى الجنة.

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ{١} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ{٢} وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ{٣} وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ{٤} وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ{٥} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ{٦} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ{٧} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ{٨} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ{٩} أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ{١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ "المؤمنون ١- ١١"

أفلح: فاز ونجا.

خاشعون: متذللون خائفون من ربهم.

اللغو: الكلام الغير مقبول.

العادون: المعتدون.

الفردوس: أعلى وأوسط الجنات.

يصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين قوى إيمانهم ومزجوه بالعمل الصالح أنهم الذين يدخلون الفردوس لا يخرجون منها أبدا.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ{١٥} تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{١٦} فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{١٧} أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ{١٨} أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ "السجدة ١٥ - ١٩"

تتجافى: تتباعد عن النوم للصلاة والعبادة.

المضاجع: الفُرُش أو الأسرة.

قرة أعين: موجبات السرور والفرح والسعادة.

نزلا: ضيافة ومنزلا.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً{٧٠} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ "الأحزاب ٧٠ - ٧١"

سديدا: صوابا وصدقا.

يصلحم لكم أعمالكم: يوفقكم للأعمال الصالحة.

الفوز العظيم: هو الجنة.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ

الْكَبِيرُ{٣٢} جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ{٣٣} وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ{٣٤} الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ "فاطر ٣٢ – ٣٥"

ظالم لنفسه: لا يكف عن العبادة.

مقتصد: معتدل فى أمر الدين.

الحزَن: كل ما يحزن.

دار المقامة: هى دار الإقامة وهى الجنة.

نصب: تعب ومشقة.

لغوب: إعياء من التعب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ{٥٥} هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ{٥٦} لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ{٥٧} سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ "يس ٥٥ – ٥٨"

شغل فاكهون: منشغلون بافتضاض العذارى فهم متلذذون فى نعيم يلهيهم عن سواه.

الأرائك: جمع أريكة وهى السرر المزينة الفاخرة ذات الحجال.

ما يدعون: ما يتمنون.

سلام قولا من رب رحيم: يسلم الله تعالى وملائكته على الأبرار فى الجنة.

قال تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ{٤٠} أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ{٤١} فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ{٤٢} فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ{٤٣} عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ{٤٤} يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ{٤٥} بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ{٤٦} لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ{٤٧} وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ{٤٨} كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ "الصافات ٤٠ – ٤٩"

بكأس من معين: بقدح من الخمر يلتذ به شاربه لا يذهب عقله ولا يجلب له الصداع كخمر الدنيا - فهو من صنع الخالق عز وجل.

قاصرات الطرف: لا ينظرن لغير أزواجهن.

عين: جمع عيناء: وهى الواسعة العينين الحسناء.

بيض مكنون: مصون كاللؤلؤ المصون فى صدفه لا تمسه الأيدى. ومثل الجلدة الرقيقة التى تلى قشرة البيضة فى رقتهن.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ{٣٠} نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ{٣١} نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ{٣٢} وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ "فصلت ٣٠- ٣٣"

تدعون: تطلبون وتتمنون.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ{١٣} أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{١٤} وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ{١٥} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ "الأحقاف ١٣- ١٦"

وصينا الإنسان: أمرناه.

كرها: مشقة.

فصاله: فطامه.

بلغ أشده: كمل عقله وقوته.

أوزعني: ألهمني ووفقني.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ{٤} سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ{٥} وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ "محمد ٤ – ٦"

فلن يضل أعمالهم: لن يحبطها ولن يبطلها.

يصلح بالهم: يصلح حالهم وشأنهم.

عرفها لهم: إن المؤمن ليهتدى لمنزله بالجنة أكثر من منزله فى الدنيا بفضل ربه فهو يهديه لذلك.

قال تعالى: ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ "الفتح ٥"

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ "الفتح ١٧"

قال تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً{٧} فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ{٨} وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ{٩} وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ{١٠} أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ{١١} فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ{١٢} ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ{١٣} وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ{١٤} عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ{١٥} مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ{١٦} يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ{١٧} بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ{١٨} لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ{١٩} وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ{٢٠} وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ{٢١} وَحُورٌ عِينٌ{٢٢} كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ{٢٣}

جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{٢٤} لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً{٢٥} إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً{٢٦} وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ{٢٧} فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ{٢٨} وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ{٢٩} وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ{٣٠} وَمَاء مَّسْكُوبٍ{٣١} وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ{٣٢} لا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ{٣٣} وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ{٣٤} إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء{٣٥} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً{٣٦} عُرُباً أَتْرَاباً{٣٧} لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ{٣٨} ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ{٣٩} وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ "الواقعة ٧- ٤٠"

أزواجا ثلاثة: أصنافا ثلاثة.

أصحاب الميمنة: أصحاب اليمين من يأخذون كتبهم بيمينهم.

أصحاب المشأمة: من يأخذون كتبهم بشمالهم ومن وراء ظهورهم.

السابقون: المقربون من الأنبياء والصديقين والصالحين.

ثلة من الأولين: أمة كثيرة من الأولين.

وقليل من الآخرين: وقليل من القرون التى بعدهم.

سرر موضونة: سرر منسوجة بالذهب والجواهر بإحكام .. وقد سبق شرح باقى الآيات فيما تقدم.

قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ{١٠} مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ{١١} يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "الحديد ١٠ – ١٢"

ما لكم ألا تنفقوا: ما يمنعكم من الإنفاق فى سبيل الله.

ولله ميراث السموات والأرض: أى أموالكم صائرة إلى الله بعد موتكم فالله وارث السموات والأرض وما فيهن.

الحسنى: الجنة.

يقرض الله: ينفق فى سبيل الله.

الأجر الكريم: الثواب العظيم، وهو الجنة.

يسعى نورهم: يتلألأ من أمامهم ويمينهم.

بشراكم: أبشروا بجنات الخلد والنعيم التى تجرى من تحت قصورها الأنهار.

والمؤمنون متفاوتون فى نورهم حسب أعمالهم الصالحة والطاعات التى قدموها فى الدنيا – فمنهم من يملأ نوره ما حوله ومنهم من يضىء نوره إلى ما يقرب من قدميه، ومنهم من يكون نور على قدر إبهام قدمه حسب عمله، ومنهم من يضىء نوره مرة وينطفىء مرة، ومنهم من يضىء نوره أمامه وعن يمينه حيث يتسلم كتابه من هاتين الجهتين .. وبهذا النور يمرون على الصراط، ويدخلون الجنة يقول لهم الكفار: اعطونا نقتبس من نوركم .. ولكن هيهات.

قال تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ "المجادلة ٢٢"

يوادون: يحبون ويوالون.

حاد الله ورسوله: عادى الله ورسوله.

أيدهم بروح منه: نصرهم بتأييده.

حزب الله: جماعة الله وخاصته وأولياؤه.

المفلحون: الفائزون بخيرى الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ "الحشر ٩"

الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم: الأنصار الذين سكنوا المدينة آمنوا قبل كثير من المهاجرين.

يحبون من هاجر إليهم: يحبون إخوانهم المهاجرين ويواسونهم بأموالهم وينزلونهم فى منازلهم.

ولا يجدون فى صدورهم حاجة: طابت أنفسهم بما أعطوا ولا يجدون فى ذلك غيظاً ولا حزازة.

يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة: يفضلون غيرهم على أنفسهم بالمال ولو كانوا فى حاجة وفقر إليه.

يوق شح نفسه: يقى نفسه من البخل الشديد والطمع فيما ليس له.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ {١٠} تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {١١} يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "الصف ١٠ — ١٢"

تجارة تنجيكم من عذاب أليم: تجارة رابحة عظيمة الشأن والاستفهام (هل أدلكم) للتشويق، تخلصكم هذه التجارة من عذاب مؤلم شديد وهى الإيمان بالله ورسوله والجهاد فى سبيل الله بالأموال والأنفس.

مساكن طيبة: قصور رفيعة المستوى عظيمة من الذهب والفضة والجواهر.

جنات عدن: جنات إقامة وخلود.

الفوز العظيم: الذى لا وراءه فوز وهو الجنة.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ "التحريم ٨"

قال عمر رضى الله عنه: (لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه: لا يفضحهم أمام الكفار بل يعزهم ويكرمهم).

يسعى نورهم: يضىء لهم على الصراط كإضاءة القمر فى سواد الليل.

إنك على كل شىء قدير: أنت القادر على المغفرة والرحمة والعذاب وكل شىء.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ{١٩} إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ{٢٠} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ{٢١} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ{٢٢} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ{٢٣} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ "الحاقة ١٩ — ٢٤"

من أخذ كتابه بيمينه علم أنه من الناجين فسر وأحب أن يظهر سروره لغيره ليفرحهم، ولأنه أيقن أنه ملاق حسابه وجزاءه أعد العدة لذلك اليوم، فهو يعيش فى هناء ونعيم فى جنة عالية القدر ثمارها قريبة منه، فيا من أخذتم كتابكم بيمينكم كلوا واشربوا هنيئا لكم لما قدمتوه فى أيام الدنيا الماضية من عمل صالح وطاعات.

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ{٢٣} وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ{٢٤} لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ{٢٥} وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ{٢٦}

وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ{٢٧} إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ{٢٨} وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ{٢٩} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ{٣٠} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ{٣١} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ{٣٢} وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ{٣٣} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ{٣٤} أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ "المعارج ٢٣- ٣٥"

مشفقون: خائفون من عذاب الله يرجون الثواب.

غير مأمون: لا يأمنه إنسان إلا من أمّنه الرحمن لعمله الصالح.

لفروجهم حافظون: لا يرتكبون المحارم والزنا والفواحش.

فمن ابتغى وراء ذلك: فمن طلب لقضاء شهوته غير زوجاته ومملوكاته.

العادون: المتعدون حدود الله.

بشهاداتهم قائمون: يشهدون بالحق.

أولئك فى جنات مكرمون: هؤلاء الذين يتصفون بتلك الأوصاف الجليلة التى وردت بالآيات مستقرون فى جنات النعيم التى أكرمهم الله فيها بأنواع الكرامات والملذات والمشتهيات.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً{٥} عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً{٦} يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً{٧} وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً{٨} إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً{٩} إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً{١٠} فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً{١١} وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً{١٢} مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً{١٣} وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً{١٤}

وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا {١٥} قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً {١٦} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً {١٧} عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً {١٨} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً {١٩} وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً {٢٠} عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً {٢١} إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً ﴾ "الإنسان ٥-٢٢"

الأبرار: المطيعون لله عز وجل.

كأس كان مزاجها كافورا: كأس من الخمر ممزوجة بأنفس أنواع الطيب وهو الكافور فمن شربها وجدها فى طيب رائحتها وفوحان شذاها كالكافور. الكافور: اسم عين ماء بالجنة يقال لها عين الكافور — وتمزج هذه الكأس بماء هذه العين وتختم بالمسك فتكون ألذ شراب.

عينا يشرب بها عباد الله: أى هذا الكافور يتدفق من عين جارية من عيون الجنة يشرب منها عباد الله الأبرار.

يفجرونها تفجيرا: سهلة لا تمتنع عليهم، وقد ورد أن الرجل فى الجنة يمشى فى بيوته ويصعد إلى قصوره وبيده قضيب من ذهب يشير به إلى الماء فيجرى معه حيثما دار فى منازله ويتبعه حيثما صعد إلى أعلى قصوره، والله أعلم.

يوفون بالنذر: يوفون بما قطعوه على أنفسهم من نذور طاعة لله.

شره مستطيرا: أهواله وشدائده بالغة فهى أقصى حدود الشدة والفزع.

يطعمون الطعام على حبه: يطعمونه رغم حاجتهم وشهوتهم له.

مسكينا ويتيما وأسيرا: هؤلاء البؤساء الذين لا يملكون شيئا من حطام الدنيا يسدون به جوعهم.

نطعمكم لوجه الله: ابتغاء مرضاة الله.

لا نريد منكم جزاء ولا شكورا: لا نبتغى من وراء هذا المكافأة أو الشكر.
يوما عبوسا قمطريرا: يوما شديد الأهوال تعبس فيه الوجوه من فظاعة هوله، والقمطرير الشديد العصيب.
لقاهم نضرة وسرورا: أعطاهم نضرة في الوجه وسرورا فى القلب.
ذللت قطوفها تذليلا: أدنيت ثمارها حتى يتناولونها أينما وكيفما كانوا جلوسا أو وقوفا أو مضطجعين.
أكواب كانت قواريرا: أقداح رقيقة شفافة كالزجاج فى صفائه مع بياض الفضة ونصوعها.
قدروها تقديرا: قدروها السقاة على قدر الحاجة لا تزيد ولا تنقص وذلك ألذ وأشهى.
كأسا كان مزاجها زنجبيلا: كأسا من الخمر ممزوجة بالزنجبيل، والزنجبيل طيب الرائحة واسم لعين فى الجنة يشرب منها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة - حيث أن المقربين كانت أعمالهم خالصة لله صرفا وباقى أهل الجنة كانت أعمالهم مختلطة، فهذا إكرام للمقربين.
عينا تسمى سلسبيلا: يشربون من عين في الجنة تسمى السلسبيل لسهولة مساغها وانحدارها فى الحلق ولعذوبة مائها وصفائه، ووصفه بأنه سلسبيل لأنه يكون فى طعم الزنجبيل لكن ليس فيه لذعته.
ولدان مخلدون: غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة أهل الجنة يدورون عليهم بالطعام والشراب وغيره، وهم دائمون على ما هم عليه من الطراوة والبهاء والنضارة والحسن ولا يكبرون ولا يهرمون ويظلون على سنهم على مر الأزمنة.
حسبتهم لؤلؤا منثورا: إذا نظرت إليهم وهم منتشرون فى الجنة خلتهم لحسنهم اللؤلؤ المنثور بصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم. واللؤلؤ المنثور فى الرؤية أبدع من المتراكم أو المضموم إلى بعض.
وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيراً: إذا رأيت ما فى الجنة من مظاهر الأنس والسرور رأيت نعيما لا يوصف وملكا واسعا عظيما لا نهاية له لقوله تعالى فى الحديث القدسى: (أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).

وقال ابن كثير وثبت فى الصحيح (أن أقل أهل الجنة منزلة من له قدر الدنيا وعشرة أمثالها) فإذا كان هذا عطاؤه سبحانه وتعالى لأدنى أهل الجنة، فما ظنك أيها المؤمن بما هو أعلى منزلة). سبحان الله القادر المقتدر الواسع العاطى بغير حساب.

عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق: تعلوهم الثياب الخضراء الفاخرة والمزينة من الحرير الرقيق والحرير السميك وكلمة عاليهم هى من دواعى الزينة لا من دواعى الحاجة لهذه الملابس .. فهى زيادة عن الحاجة.

وحلوا أساورٍ من فضة: ألبسوا أساور من فضة حلّى وزينة وأشار فى سورة الكهف ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ الآية ٣١ وفى سورة فاطر ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾ الآية ٣٣ فهم يلبسون هذا تارة وهذا تارة أو يلبسون ثلاثة أساور إحداها من فضة والثانية من ذهب والثالثة من لؤلؤ.

وسقاهم ربهم شرابا طهورا: لم تدنسه الأيدى، فشراب الجنة لا يصير بولا نجسا ولكنه يرشح من الأبدان كرشح المسك، فهو شراب طاهر مطهّر.

سعيكم مشكورا: عملكم مقبولا مرضيا، جوزيتم عليه أحسن الجزاء مع الشكر ..

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ{٢٢} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ{٢٣} تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ{٢٤} يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ{٢٥} خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ{٢٦} وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ{٢٧} عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ "المطففين ٢٢ — ٢٨"

الأبرار: المطيعون لله.

فى نعيم: فى الجنات الوارفة الظلال يتنعمون.

على الأرائك ينظرون: على السرر المزينة الفاخرة ينظرون إلى ما أعد الله لهم من أنواع النعيم والكرامة.

تعرف فى وجوههم نضرة النعيم: تعرف أنهم أهل نعمة لما ترى فى وجوههم من النور والحسن والسرور.

يسقون من رحيق مختوم: يسقون من خمر الجنة التى لم تكدرها الأيدى قد ختم على تلك الأوانى التى يشربون منها بالمسك لا يشربها إلا الأبرار.

ختامه مسك: آخر الشراب تفوح منه رائحة المسك.

وفى ذلك فلينافس المتنافسون: فليتسابق المتسابقون فى هذا النعيم وفى هذا الثواب والجزاء الكريم الرائع، والتنافس مأخوذ من الشىء النفيس فلتحرص عليه نفوسهم.

مزاجه من تسنيم: يخرج هذا الرحيق من عين عالية رفيعة هى أشرف شراب أهل الجنة وأعلاه قدرا تسمى (تسنيم).

عينا يشرب بها المقربون: أى هى عين فى الجنة يشرب منها المقربون صرفا، وتمزج لسائر أهل الجنة ..

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ{٧} فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً{٨} وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً ﴾ "الانشقاق ٧- ٩"

من أوتى كتابه بيمينه: من استلم كتاب أعماله بيمينه وهى علامة السعادة والنجاة من النار.

فسوف يحاسب حسابا يسيرا: فسوف يكون حسابه سهلا هينا، يجازى على حسناته ويتجاوز عن سيئاته.

وينقلب إلى أهله مسروراً: يرجع إلى أهله فى الجنة مبتهجا مسرورا بما أعطاه الله من الفضل والكرامة.

قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ{٨} لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ{٩} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ{١٠} لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً{١١} فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ{١٢} فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ{١٣} وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ{١٤} وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ{١٥} وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ "الغاشية ٨- ١٦"

وجوه يومئذ ناعمة: وجوه ذات بهجة وحسن وإشراق ونضارة وهى وجوه المؤمنين يوم القيامة.

لسعيها راضية: لطاعتها لله وعملها الصالح فى الدنيا فهى راضية مطمئنة لأن هذا العمل أورثها الفردوس.

فى جنة عالية: فى حدائق وبساتين مرتفعة القدر والمكان وهم فى الغرفات آمنون فى أعلى الجنان.

لا تسمع فيها لاغية: لا يسمع فيها أذى ولا باطلا ولا ألفاظا نابية.

عين جارية: عيون الماء الجارية لا تنقطع ولا تتوقف أبدا عن الجريان.

سرر مرفوعة: أسرَّة فى الجنة مرتفعة مكللة بالزبرجد والياقوت عليها الحور العين فإذا أراد ولى الله أن يجلس على تلك السرر انخفضت وتواضعت له حتى يجلس ويستريح ثم ترتفع به إلى ما شاء الله أن ترتفع.

أكواب موضوعة : أقداح موضوعة على حافات العيون معدة للشراب لا تحتاج لمن يملؤها.

نمارق مصفوفة: وسائد أو مساند أو مخدات قد صفت إلى جانب بعضها ليستندوا عليها.

زرابى مبثوثة: طنافس فاخرة أو بسط لها خمل أو وبر رقيق مبسوطة فى أنحاء الجنة.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ{٦} فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴾ "الزلزلة ٦، ٧"

يصدر الناس أشتاتا: يخرجون من قبورهم إلى المحشر متفرقين.

مثقال ذرة: وزن أصغر نملة أو أقل.

يره: يراه فى كتابه ويجازى عليه.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ{٦} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ "القارعة ٦، ٧"

ثقلت موازينه: رجحت موازين حسناته وزادت عن سيئاته.

فهو فى عيشة راضية: فى عيشة هانئة رغيدة وسعيد فى جنات الخلد والنعيم ..

٤٥- أصحاب الجنة فى بعض الأحاديث الشريفة

الطائـع:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى] قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: [من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى] "رواه البخارى"

الصدّيـق:

وهو من تعوّد الصدق، ومن تعود الصدق صار من الأبرار.

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال ﷺ: [إن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وإن الرجل لَيصدُقُ حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا] "رواه الشيخان"

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ "الانفطار ١٣"

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ "التوبة ١١٩"

أى اتركوا المحرمات وافعلوا الواجبات، وكونوا مع الصادقين فى الإيمان والعهود والأقوال .. ومن يفعل ذلك يدخل الجنة.

وقال الشاعر:

الصدق فى أقوالِنا أقوى لنا ... والكذب فى أفعالِنا أفعى لنا

المبتلـى:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الرجل ليكون له عند الله منزلة، فما يبلغها بعمل، فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها] "رواه أبو يعلى وابن حبان"

من استغفر له ولده:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إن الرجل لترفع درجته فى الجنة فيقول: أنّى لى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك] "رواه أحمد وابن ماجه والبيهقى"

حسن الخاتمة:

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ : [إذا أراد الله بعبده خيرا استعمله]. قيل: كيف يستعمله؟ قال: [يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه] "رواه أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم"

المخلص فى التوحيد:

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال ﷺ: [من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة] قيل: يا رسول الله ما إخلاصها؟ قال: [أن تحجزه عن محارم الله] وفى رواية (عما حرم الله عليه) "خرجه الطبرانى".

عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة] "رواه البخارى ومسلم وأخرجه أحمد.

من سأل الله الجنة:

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم ادخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أجره من النار] "رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم".

من توضأ وعاد مريضا:

عن ثوبان رضى الله عنه قال ﷺ: [من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسبا بُوعِدَ من جهنم سبعين خريفا قلت: يا أبا حمزة ما الخريف؟ قال: العام] "رواه أبو داود".

أبو حمزة: ثوبان ﷺ.

الشهداء والعافون عن الناس:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ﷺ: [إذا وقف العباد للحساب، جاء قوم واضعوا سيوفهم على رقابهم تقطر دما .. فازدحموا على باب الجنة، فقيل: من هؤلاء؟ قيل: الشهداء، كانوا أحياء مرزوقين، ثم نادى مناد: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة .. ثم نادى الثانية: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة، قيل: ومن ذا الذى أجره على الله؟ قيل: العافون عن الناس. ثم نادى الثالثة: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة .. فقام كذا وكذا ألف فدخلوها بغير حساب] "رواه الطبرانى".

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شىء إلا الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع فيُقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة] "رواه مسلم"

من يفشى السلام:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا – ألا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم] "رواه مسلم وأبو داود والترمذى".

المؤمن والمتواضع:

قال ﷺ: [لا يدخل النار أحد فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبرياء] "رواه مسلم"

الخردل: نبات عشبى والواحدة خردلة ويضرب به المثل فى الصغر المتناهى.

صيام النوافل (الأربعاء والخميس والجمعة):

عن أنس رضى الله عنه قال أنه سمع النبى ﷺ يقول: [من صام الاربعاء والخميس والجمعة بنى له قصر فى الجنة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد، وكتب له براءة من النار] "أخرجه الطبرانى"

من ذكر ربه وخافه:

عن أنس رضى الله عنه قال ﷺ: [يقول الله عز وجل: أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقام] "اخرجه الترمذى والبيهقى"

قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ "الرحمن ٤٦"

وقال تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ "الرحمن ٦٢"

من كظم غيظه:

عن سهل بن معاذ رضى الله عنه قال ﷺ: [من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أى الحور العين شاء] "رواه أبو داود والترمذى"

ينفذه: من التنفيذ أى يأخذ حقه وينتصر لنفسه.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [ما من جرعة أعظم عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله] "رواه ابن ماجه"

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب] "رواه الشيخان"

قارىء القرآن:

عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال ﷺ: [يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شىء معه] "رواه ابن ماجه"

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ﷺ: [يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها] "رواه أبو داود وأحمد"

عن عائشة رضى الله عنها قالت: (إن عدد آى القرآن على عدد درج الجنة، فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن) "رواه البيهقى وابن أبى شيبة"

من يتصف بالحياء:

قال ﷺ: (الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة) "رواه الترمذى"

من صلى البردين (الفجر والعصر):

قال ﷺ: [من صلى البردين دخل الجنة] "رواه البخارى"

من ترك الجدال والكذب وحسن خلقه:

قال ﷺ: [أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة (أسفلها) لمن ترك المراء (الجدال) وإن كان محقا، وبيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وبيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه] "رواه أبو داود والترمذى"

من وصل الصف وسد الفرجة:

قال ﷺ: [من سد فرجة رفعه الله بها درجة وبنى له بيتاً فى الجنة] "رواه أبو داود" (فرجة فى صفوف المصلين)

الزوجة الصالحة:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا صلّت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت] "رواه أحمد والطبرانى"

عن أم سلمة رضى الله عنها قال ﷺ: [أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة] "رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه والحاكم"

من مات له ثلاثة أولاد:

عن أبى موسى رضى الله عنه قال ﷺ: [إذا مات ولد العبد قال تعالى لملائكته: (قبضتم ولد عبدى؟) فيقولون: نعم، فيقول: (ماذا قال عبدى؟) فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: (ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد] "رواه الترمذى وابن حبان"

ومن ابتلى بفقد فلذات قلبه الثلاث دون البلوغ وصبر، واحتسب، يتلقاه أولاده من أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء.

من أفشى السلام وأطعم الطعام وصلى والناس نيام:

قال ﷺ : [يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام] "رواه البخارى"

من أفشى السلام: من لقى أخاه المسلم فسلم عليه أورد عليه السلام.

أصحاب الأعمال الصالحة:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [من أصبح منكم اليوم صائما؟] [قال أبو بكر: أنا، قال: [فمن تبع منكم اليوم جنازة؟] قال أبو بكر: أنا، قال: فمن أطعم اليوم مسكينا؟، قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضا؟ قال أبو بكر: أنا، قال رسول الله ﷺ ما اجتمعن فى امرىء إلا دخل الجنة] "رواه مسلم"

عدم الشرك بالله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصلة الرحم:

عن أبى أيوب أن رجلا قال للنبى ﷺ: [أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة، قال: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم] "رواه البخارى ومسلم"

التوحيد وتصديق الرسل:

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل] "رواه مسلم"

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ﷺ: [من توضأ فأحسن وضوءه، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين، فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء] "رواه الترمذى ومسلم إلا أنه لم يذكر: (اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين) وزادها الترمذى"

من حافظ على الصلوات الخمس:

عن أبى قتادة رضى الله عنه قال ﷺ: [قال الله تعالى: (افترضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندى عهدا: أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندى)] "رواه ابن ماجه"

المشمـرون:

عن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: [ألا من مشمر للجنة؟ إن الجنة لا خطر لها، هى ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة فى حبرة ونعمة فى مقام أبدا، ونضرة فى دار عالية بهية سليمة] قالوا: نحن المشمرون لها يا رسول الله، قال: [قولوا: إن شاء الله] "رواه ابن ماجه"

مقام أبدا: خلود.

صدق الحديث وحفظ الأمانة وحسن الخلق وعفة مطعم:

قال ﷺ : [أربع من كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وحسن الخلق، وعفة مطعم] "رواه أحمد"

الفقراء أول من يسبق إلى الجنة:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ﷺ: [يدخل الفقراء إلى الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام نصف يوم] "رواه الترمذى"

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا] "رواه مسلم"

[ووجه الاختلاف فى المدتين فى الحديثين قيل: أن حديث أبى هريرة يعم جميع فقراء القرون من المسلمين فيدخل الجنة سُبَّاق فقراء كل قرن قبل السُبَّاق من أغنيائهم بخمسمائة عام، وفى حديث عبد الله بن عمر قيل السباق بأربعين خريفا لفقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء من المهاجرين بأربعين خريفا .. والله أعلم] "رواه مسلم"

وقد يسبق الفقير الغنى إلى الجنة ثم يتبعه الغنى فيدخل الغنى درجة أعلى من الفقير لكثرة أعماله الصالحة .. وقد يكون الفقير أعلى درجة فالسبق لا يرتبط بالدرجات.

كثرة من يدخلون الجنة من الأمة المحمدية:

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: [كنا مع رسول الله ﷺ فى قبة نحواً من أربعين رجلا، فقال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ فقلنا: نعم، فقال: والذى نفسى بيده إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم فى أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر] "رواه البخارى ومسلم"

أول من يبكر إلى الجنة بكثرة الوضوء والصلاة:

عن بريدة بن الخطيب رضى الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالا فقال: [يا بلال بما سبقتنى إلى الجنة؟ فما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أمامى، فأتيت على قصر مرّبع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل عربى، فقلت: أنا عربى، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش. قلت: أنا من قريش. لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب .. فقال بلال: يا رسول الله ما أذّنت قط إلا صليت ركعتين. وما أصابنى حدث إلا توضأت عنده. ورأيت أن لله تعالى علىّ ركعتين. فقال رسول الله ﷺ: [بهما]] "رواه الترمذى"

بهما: أى بالركعتين.

من يدخلون الجنة بغير حساب:

عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: [وعد ربى أن يُدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألف وثلاث حثيات من حثياته] "رواه الترمذى"

حثيات: دفعات.

دخول الجنة برحمة الله تعالى:

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال ﷺ: [سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لا يدخل الجنة أحد من عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل] "رواه البخارى ومسلم"

سددوا: اسلكوا الطريقة المعتدلة.

قاربوا: لا تجهدوا أنفسكم بالإفراط فى العبادة.

أبشروا: أى بالجنة على سلوك الطريق الوسطى التى لا إفراط فيها ولا تفريط.

لن يدخل الجنة أحد عمله: أى لا يدخله عمله فقط، ولكن بفضل الله ورحمته وتوفيقه وقبوله للأعمال الصالحة، فنعم الله وفضله على الإنسان لا حصر لها، فمهما عمل الإنسان فلن يوفى حق الله فى الشكر ...

وقد يعمل الإنسان عملا صالحا، ويحبطه الله لأنه لم يكن لوجه الله وكان للرياء والسمعة.

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

أرجو أن يراجع كل منا حساباته مع نفسه ليعرف هل ستثقل موازين حسناته أم لا .. فإن ثقلت فإن له البشرى بالجنة .. وإن لم يكن ذلك، فليسارع بالتوبة عن سيئاته، ويبتعد عن كل ما يغضب الله بعدا تاما .. وليبادر بتقديم الطاعات والأعمال الصالحات، ولن يكلفه الأمر كثيرا .. بل سيشعر براحة وطمأنينة عن نفسه، وسيكون حسابه يسيرا بإذن الله، وقال ﷺ : (اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة) "رواه البخارى" فالعمل الصالح لا يكلف الإنسان إلا ما فى وسعه.

وتقديم الطاعات والفروض هى أساس الإسلام والإيمان .. فبيدك أخى المسلم وأختى المسلمة تحديد اتجاهك للآخرة .. فاعملا لحسن الخاتمة، يوفقكما الله إلى ما فيه الخير والصلاح، (فإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى) "الحديث رواه البخارى ومسلم" .. فلتكن نيتنا دائما متجهة للخير، ولتكن أعمالنا الصالحة خالصة لوجه الله تعالى لا يشوبها فخر ولا رياء، حتى نسعد بلقاء الله تعالى .. ونفوز الفوز العظيم بجنات النعيم .. وفقنا الله وإياكم لصالح الأعمال.

الخاتمـــة

إن أفضل ما نختتم به عملنا هذا هو آى الذكر الحكيم:

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ{٨} رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ "آل عمران ٨، ٩"

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ "آل عمران ١٣٣"

قال تعالى: ﴿ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ{١٩٣} رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ "آل عمران ١٩٣، ١٩٤"

قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ "الأنعام ١١٥"

قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ ﴾ "الأعراف ٩٣"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ ﴾ "التوبة ١١١"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ{٩} دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ "يونس ٩ . ١٠"

قال تعا لى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ{٦٢} الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ{٦٣} لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ "يونس ٦٢ – ٦٤"

قال تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ {١٧} الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ "الزمر ١٧، ١٨"

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ "فصلت ٣٠"

﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ "البقرة ٢٨٦"

(اللهم انفعنى بما علمتنى، وعلمنى ما ينفعنى، وزدنى علما، والحمد لله على كل حال) "رواه ابن ماجه"

إلهـى:

كفى بى عزا أن أكون لك عبدا

وكفى بى فخرا أن تكون لى ربا

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ..

(جزى الله عنا محمدا بما هو أهله) "أخرجه الطبرانى"

(ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)

(تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه فى

أول المحرم سنة ١٤٢٩ الموافق ١٠ يناير ٢٠٠٨).

أفضل الصنائع

إنـى سـأهديها إليك نصائحا ... ستكون إن حققتها لك نافعة

أدِّ الفروض لوقتها لا تنسها ... واشدد على أيدى الصغار اليافعة

وارحم ضعيفا فى براثن ضعفه ... إن القوى حتما بيوم ضائعة

وابعد فضولَ القولِ عنك تحملا ... إنى أرى الثرثار يؤذى سامعه

والصمتُ يمنحك الوقار وربما ... حُلَلَ المهابة وهى دوما رائعة

وامسح على رأسِ اليتيمِ محبةً ... تلقى من الحسنات دنيا واسعة

واعط الفقير إذا قدرت معونةً ... ستنال من فيض الكريم ودائعه

وإذا ابتليت فكن صبورا راضيا ... تظفر بجناتِ النعيم الجامعة

واقصد بخطوكَ كن أخى متواضعا ... فالله يرفَعُ أنفسا متواضعة

وارقب ضميرَك ناهياً ومحذِّرا ... واحرص عليه فإن حرصَك رادعه

واعدل مع الأبناء فى فيض العطا ... والنفس حازمةٌ وليست مائعة

وإذا حكمت فكن بحقٍ مصلحا ... والصلح خير إن أردت منافعه

أحسن لمن يوما أساء بحكمةٍ ... للكاظمين الغيظ صحفٌ ناصعة

أكرم ضيوفك ما استطعت معزةً ... تزداد إكراما ورزقا وسعة

واجلس مع الفقراء وارعى حالهم ... رُوحُ الفقير إلى إلهك شافعة

واطعم طعامك كن لمالك منفقا ... فالله يخلف ما بفضلك دافعه

والله فى عون العباد إذا هُمُ ... كانوا لبعض بالتعاون جامعة

وابعد عن الفسّاق واحذرهم فما ... يسعوْن إلا بالقلوب الخادعة

واحضر مع العلماء مجلس علمهم ... فملائك الرحمن حولك سامعة

من كان للتدخين عبداً خاضعا ... يدمى مع الرئتين منه قواطعه

من كان للبدع الذميمة تابعاً ... يجد الضلالة تنتهى بمدامعه

واظفر بذات الدين إن تك راغبا ... تربت يداك هى الودود الطائعة

أطفىء ظما الوجدان بالذكر الذى ... ينسيك آلام الحياة الموجعة

ثق بالذى عند الإله مقدرٌ ... فى الغيب واسْعَ فأرض ربك واسعة

والزهد فيما عند غيرك عصمةً ... ما أروع النفس التى هى قانعة
واصدق حديثك عامدا متعمدا ... فنتيجة الكذب الذميم لفاجعة
وإذا استطعت فعد مريضا واهنا ... وامسح عن الصدر الحزين مواجعه
واجعل لسانك ليّنا بحديثه ... واغضض من الطرف الكليل نوازعه
واعلم بأن الصوم يصبح جُنةً ... إن كان عندك للنكاح موانعه
وإن استطعت فحجة مبرورةً ... تمحو بها أوزارك المتتابعة
وإذا قضيت لذى الخصاصة حاجة ... فتح الإله لك الجِنَانَ الواسعة
واختر من الأسماء اسما طيبا ... لوليدك المحبوب وارج منافعه
واعمل بآى الذكر وبسنن الهدى ... قدم إلى الرحمن نفسا خاضعة
واعبد إلهك مخلصا متبتلا ... طوبى لها تلك القلوب الخاشعة
واصبر على كيد الليالى مؤمنا ... أملا بشمس سوف تشرق ساطعة
واغفر لذى الزلاّت من زلاّته ... والله عند العفو يجزى صانعه
شُيّع أخا ميْتاً وصلّ رحمةً ... فالأجر قيراطان يوم الواقعة
واقصد بفعل الخير دوما إنه ... هيهات فى يومٍ تضيع ودائعه
ثق بالذى رفع السماء ولا تكن ... دوما قنوطا ذا عيون دامعة
أمط الأذى فوق الطريق فربما ... تحمى ضعيف العين كونك رافعه
واسق الذى يظمى لتُسقَ بشربةٍ ... من حوضه— خير الخليقة — شابعة
أوصاك بالإحسان ربى رحمةً ... لتنال من أفضاله المتتابعة
وانعم ببر الوالدين فربنا ... أعطاهما نفحات قدرٍ رائعة
علّم صغارك دينهم ينجوْن من ... أسرِ المعاصى والشرور الواقعة
والشح والتبذير حاذر منهما ... بكليهما الأموال تصبح ضائعة
ودع التملق جانبا واحذر فما ... ينفعك غير الصدق دون مخادعة
واشفع بحق لو أمامك جائر ... تلقى ليوم الحق عندك شافعة
وإذا دعيت إلى طعام فاستجب ... واشكر– وإن كانت قليلا– صانعه
وادخل بيوت الناس من أبوابها ... وارجع إذا منعت دخولك مانعة

وإذا بهـا الخـيرات تَـترى كلـها   مـن صـالح الأعمـال تـصبح نافعة

واشـهد بـأن الله ربُـك واحـدٌ   إن الـشهادة كنـزُ يـوم القارعـة

إن كنـت يومـا بالـذنوب محمـلا   لا تنسَ فـى التـاريخ قـصة (رابعـة)

إن المثوبـة لم تـزل أبوابهـا   مفتوحـةٌ والله يـرحم تابعـه

والتـائبون إلى الجنـان مـصيرهُم   بـشرى رسـول الله مـن قـد بايعـه

والـشوق للجنـات غايـة سـؤلنا   هـذا النعـيم- فخـذ إليـك مرابعـه

يا صـاحب الفـضل الـضعيف بـشارةً   من صاحب الفـضل العظـيم فبايعـه

المراجـــع

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة	شمس الدين عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى: تحقيق محمد أحمد عيسى
٢	التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول	الشيخ منصور على ناصف
٣	حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح	شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية، إشراف أ. على سيد أحمد
٤	المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح	الإمام الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطى
٥	فضائل الأعمال	الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسى
٦	رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين	الإمام المحدث الحافظ محى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى، وأوضح معانى أحاديثه أ. مصطفى محمد عمارة.
٧	منهاج المسلم	أبو بكر جابر الجزائرى
٨	المختار من رياض الصالحين	الإمام النووى — شرح

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف
		وتحقيق جمال الدين سيروان
٩	الأنوار الساطعات لآيات جامعات	عبد العزيز المحمد السلمان
١٠	تجارة لن تبور في فضائل الأعمال والباقيات الصالحات	الشيخ سعد حسن محمد
١١	الوجيز فى فقه السنّة والكتاب العزيز	عبد العزيز بن بدوى الخلفى
١٢	دخول الجنة بغير حساب	إبراهيم محمد الجمل
١٣	عقيدة البعث والنشور فى سورة ق	محمد مفيد بن عزة الخيمى
١٤	مناسك الحج والعمرة من أضواء البيان	الشيخ محمد الأمين الشقنقيطى جمع وترتيب عبد الله بن محمد الشقنقيطى
١٥	أركان الإسلام والإيمان من الكتاب والسنة الصحيحة	محمد بن جميل زينو
١٦	الوصية الشرعية لمن أراد الدار الآخرة	محمد على عبد الرحيم
١٧	وآتوا الزكاة	أحمد أنور مصطفى
١٨	عالم النساء	الشيخ محمد كمال غلاب
١٩	آداب زيارة المسجد النبوى وزيارة قبر الرسول ﷺ	إصدار مكتبة طيبة بالمدينة المنورة.
٢٠	أدعية زيارة المدينة المنورة	إصدار مكتبة طيبة بالمدينة المنورة

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢١	أذكار اليوم والليلة (فاذكرونى أذكركم)	إهداء من توشيبا العربى/ الرياض
٢٢	المنتخب من السنة ج٢	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
٢٣	معجزة القرآن	الشيخ محمد متولى الشعراوى
٢٤	الزلزلة	الشيخ محمد كمال غلاب
٢٥	الخشوع فى الصلاة	للإمام العلامة الحافظ الأصولى الشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى- تحقيق محمد حسينى عفيفى
٢٦	العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة	محمد بن جميل زينو
٢٧	الله بين الفطرة والدليل	الشيخ محمد حسن آل ياسين
٢٨	الأربعين حديثا النووية	الإمام العلامة ابن دقيق العيد
٢٩	الأحاديث القدسية	نشأت المصرى
٣٠	المسيخ الدجال حقيقة لا خيال	عبد اللطيف عاشور
٣١	الورد المصفى المختار	أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراتى

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٣٢	حصائد الألسنة	فضيلة الشيخ سعيد عبدالعظيم
٣٣	كيف تكون مليونيراً بالحسنات	دار التقوى
٣٤	الشمائل المحمدية	محمد بن جميل زينو
٣٥	حصن المسلم	جمع وتخريج سعيد بن على بن وهف القحطانى
٣٦	خمسون زهرة من حقل النصح	عبد العزيز المقبل
٣٧	الدعاء المستجاب	أحمد عبد الجواد
٣٨	توجيهات إسلامية	محمد بن جميل زينو
٣٩	من أقوال الرسول ﷺ ١- ٥	طه عاشور
٤٠	الأذكار والأدعية النبوية	أبو بكر جابر الجزائرى
٤١	مع رسل الله وكتبه واليوم الآخر	حسن أيوب
٤٢	مفاتيح الفرج	محمد عطية خميس وعبد الوهاب ميت كيس
٤٣	ثمرات الأعمال الصالحات	حسن محمد صديق
٤٤	دليل المرأة فى الحج والعمرة	فاطمة شوكت محمد عليان
٤٥	دليل الحاج والمعتمر وزائر مسجد الرسول ﷺ	رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية
٤٦	مواقف نسائية خالدة دروس وعبر	عصام محمد الشريف
٤٧	حسن الخاتمة	د. عبد الله بن محمد المطلق
٤٨	الصلاة على النبى ﷺ من القرآن والسنة	محمد منتصر أحمد حامد الحلوانى

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٩	خطر التبرج والسفور على الفرد والمجتمع	عبد العزيز بن عبد الله ابن باز
٥٠	الفتاوى كل ما يهم المسلم فى حياته يومه وغده	الشيخ محمد متولى الشعراوى أعده السيد الجميلى
٥١	المهدى وأشراط الساعة	الشيخ محمد على الصابونى
٥٢	مخالفات تقع فيها النساء	راجعها ف ش عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين
٥٣	صفة صلاة النبى ﷺ	عبد العزيز عبد الله بن باز
٥٤	كيفية صلاة النبى ﷺ	عبد العزيز عبد الله بن باز
٥٥	محبة الله والأسباب الجالبة لها	إعداد القسم العلمى بدار الوطن بالرياض
٥٦	كيف تعتمر وتحج	عبد العزيز محمد عيسى
٥٧	رسالة عن العبادات وتأثيرها على النفس	أخصائى نفسى فرج السيد القصبى عطوان
٥٨	كلام من القلب (الدعاء) كلام من القلب (إرضاء الله) كلام من القلب (حب الله للعبد) كلام من القلب (الحياء)	عمرو خالد
٥٩	مصحف التجويد	الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة برئاسة د. أحمد عيسى المعصراوى
٦٠	تفسير ابن كثير ١- ٤	الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٦١	صفوة التفاسير ١– ٣	محمد على الصابونى
٦٢	صحيح البخارى ١ – ٣	الإمام أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم
٦٣	خلق الإنسان دراسة علمية قرآنية ج٢	د. عبد الفتاح طيرة
٦٤	الروح	الإمام الجليل الحافظ أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيّم الجوزية
٦٥	الحاسة السادسة	جمال الكاشف
٦٦	فتاوى النساء	الشيخ الإمام داعية الإسلام محمد متولى الشعراوى إعداد ودراسة وتحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة .. وكتبه عبد الله حجاج
٦٧	موسوعة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة آيات الله فى الإنسان	أ.د. محمد راتب النابلسى
٦٨	سلسلة بين العلم والإيمان (الماء)	عبدالله محمد عبدالمعطى
٦٩	الزمان بين العلم والقرآن	د.منصور محمد حسب النبى
٧٠	فى ظلال القرآن ١–٦	شهيد الإسلام العلامة سيد قطب
٧١	القرآن الكريم والعلم الحديث	د.منصور محمد حسب النبى

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله

رقم الإيداع ٢٠٠٩/٧٨٥٩
الترقيم الدولى 8 – 717 – 327 -977

يطلب الكتاب من ت ٠٢٥٤٩١٦٢٠
م ٠١٢٥٤٩٨٧٧٣

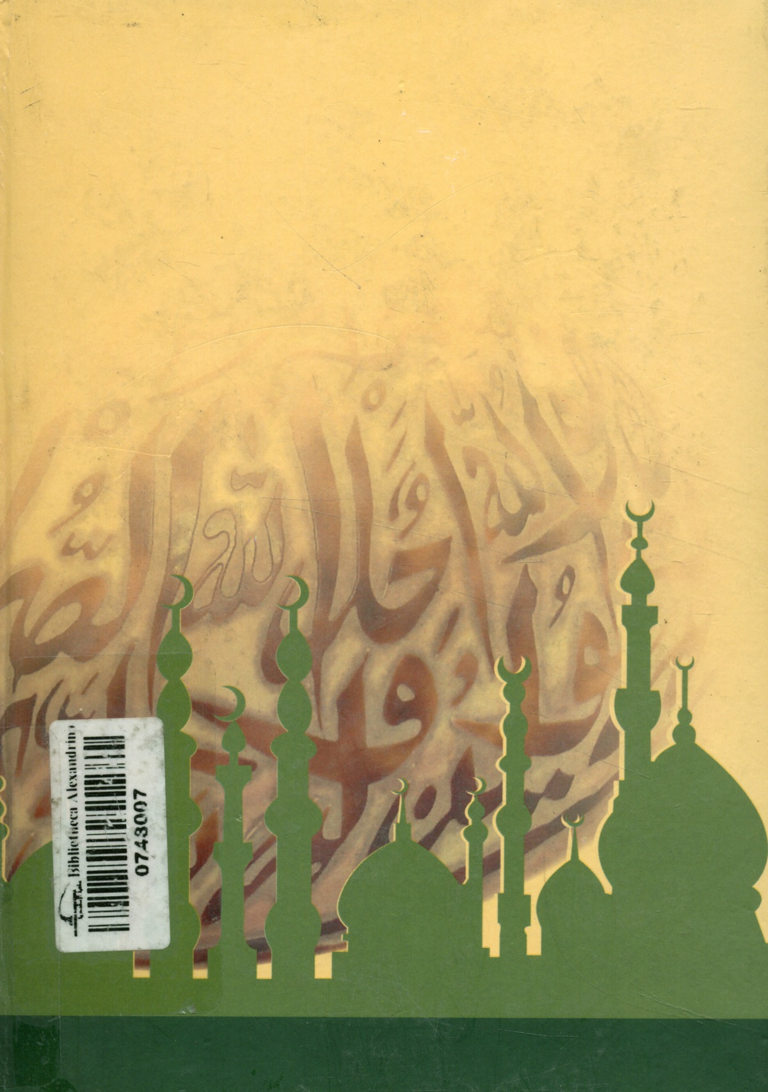
مع تحيات

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس : ٥٢٧٤٤٣٨ – الإسكندرية


دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع


دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع


Bibliotheca Alexandrina
0743007